

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية)

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

العراق - البصرة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبادي

مدير هيئة التحرير: أ. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة: باحث أقدم: ساهرة مزهر أفتة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٤-١٦ / آذار / ٢٠٢٢

الجزء الأول

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية)

- موقع المجلة الرسمي

<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

- التقييم الدولي

-ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580

-معامل التأثير العربي

-(AIF)= (0,94)

-معامل التأثير والاستشهادات (أرسيف) () (0.0473)-

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي للباحث العلمي Google

<https://scholar.google.com>

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

www.iasj.net **IRAQI**
Academic Scientific Journals

موقع المجلات الاكاديمية العراقية

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

www.udledge.com



1) i-Journals(www.ijournals.my)

2) i-Focus (www.ifocus.my)

(تعريف بالمجلة)

١. مجلة محكمة ومتخصصة، فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.

٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وأن تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

(حقوق الطبع محفوظة للناشر):

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
٣. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:

-Email:magazinbasrah@gmail.com



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

هيئة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
١.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
٢.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
٣.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
٤.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٥.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الانكليزية
٦.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية
٧.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
٨.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية
٩.	أ.م.د. رسول بلاوي	إيران- جامعة خلیج فارس- بوشهر
١٠.	أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجي	مصر - جامعة السويس - كلية التربية
١١.	أ.د. عبد الله إبراهيم	تركيا - ناقد وأكاديمي
١٢.	أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن - جامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية
١٣.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية - كلية الآداب

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

((شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: **عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):**

١) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: **العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك) ثم (أسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).**

٢) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وتترجم إلى اللغة الانكليزية من **قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية** حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.

٣) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية ، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.

٤) حجم الخط (١٤) للمتن و(١٦) للعناوين و(١٢) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (١،٥) وحواشي الصفحة الأربعة (٢،٥) من جميع الجهات.

٥) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.

٦) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.

٧) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.

٨) يسلم الباحث لترويج البحث مبلغاً قدره (٤٠،٠٠٠) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (٣٠،٠٠٠) ثلاثين ألف دينار.

✓ **ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (للحصول على قبول النشر):**

١) عند اكمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع **أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:**

أ) بالنسبة **لستلات بحوث طلبة الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٣٠٠٠) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (٤٠٠٠) أربعة آلاف دينار.

ب) إما بالنسبة **لبحوث الترقيات وغير ذلك** فتحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٤٠٠٠) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار.

٢) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.

٣) تلفت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها **ملتزمة** بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على **قبول نشر فقط** دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة.

تعتذر إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تنطبق عليه الضوابط أعلاه.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)



تحت شعار

(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

بالاشتراك مع كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة والمحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بتونس ومنظمة
المؤسسات العربية للاستثمار والتعاون الدولي التابعة لجامعة الدول العربية وجمعية المركز التخصصي للاستشارات
CSC - لبنان ومنظمة أن لحقوق الإنسان - العراق ومؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة -

تركيا

المؤتمر الدولي الثاني من ١٤-١٦ اذار 2022م

في بيروت - لبنان

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

أهداف المؤتمر :

أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين المعرفة إلى عديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثا عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثا عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره العلوم والمعارف في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق

1. إبراز دور العلوم الانسانية في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة في اطار تحليل النص
2. طرح مختلف القضايا والظواهر الانسانية من منظور إنساني .
3. الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية.
4. جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .
5. ربط مجموعة من الاكاديميين بمنظومة المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بصفة أعضاء محكمين دوليين .

محاوّر المؤتمر

- 1- محور التحكيم (تقام دورة التحكيم بواقع ثلاثة ايام حضورية يلقي المحاضرات النظرية والتطبيقية خبراء المحكمة الدولية للتحكيم وبعدها تستمر عن بعد يمنح المشترك شهادة التحكيم الدولي بصفة قاض محكم دولي مصدقة دوليا ، وتقام الدورة تحت اسم المغفور له الدكتور زهير شمة علي) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- 2- محور علوم القران والحديث والفقہ والنوازل ويشمل (الدراسات القرآنية ، علوم الحديث النبوي، علوم الفقہ، علوم التفسير، النوازل، الحوار الديني، ثقافة التسامح الديني) .
- 3- المحور التاريخي ويشمل (تحقيق المخطوطات، التاريخ القديم والاثار وكل ماله صلة باللغات القديمة ، التاريخ الاسلامي الوسيط، التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الحضارات، المتاحف واثرها في حفظ التراث ، والبحث الاثري في الدول العربية) .
- 4- المحور الجغرافي ويشمل (الجغرافية التاريخية ، الجغرافية البشرية، الجغرافية السياسية، الجغرافية الطبيعية، الجغرافية الزراعية والصناعية ، جغرافية المدن، الخرائط الطبوغرافية، الموارد الطبيعية)
- 5- محور اللغة والادب ويشمل (علوم المعاجم العربية، علوم اللغة العربية وادابها، النقد الادبي، تحليل الخطاب، الدراسات البنينة ، الرواية ، الانساق الثقافية)
- 6- محور العلوم السياسية والعلاقات الدولية ويشمل (العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة، مشكلة الحدود، مشكلة المياه الاقليمية والدولية، العنف والتطرف والارهاب) .
- 7- محور التربية والتعليم ويشمل (ادارة الجودة، ادارة المعرفة، وسائل النشر العلمي، تطوير الاداء الاكاديمي ، الحوكمة في الجامعات، تنمية الموارد البشرية)
- 8- محور الاعلام والصحافة ويشمل (الاعلام العربي ، الحرية الاعلامية ، المؤسسات الاعلامية ، الصحافة، الحقوق المهنية للصحافة) .
- 9- محور القانون ويشمل (القانون الخاص، القانون العام، القانون المدني، القانون الدولي، القانون الدستوري).
- 10- محور الفن والتربية الفنية يشمل (الرسم ، النحت ، الموسيقى ، التمثيل ، فنون الاطفال، البيئة الفنية، التذوق الفني ، الحداثة في الفن، بيئة الفن، الفنون التطبيقية ، التلفزيون ، المسرح) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

11- محور علم النفس ويشمل (مدارس علم النفس ، اسهامات العلماء العرب على مر التاريخ في علم النفس، علم النفس الرياضي، علم النفس التربوي، علم النفس النمو، علم نفس الطفولة والمراهقة، علم النفس الشخصية ، صلة علم النفس بالعلوم الاخرى) .

12- محور اللغات ويشمل (ويشمل اللغة الانكليزية وآدابها واللغات الاخرى) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

لجان المؤتمر

الامين العام للمؤتمر

سعادة الأستاذ الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي

المستشار العام

معالي الاستاذ المحكم الدولي القاضي فوق الرتبة البشير عبد الله سعيد
رئيس المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم

المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور عبد الكريم الوزان

عميد كلية الاعلام جامعة سليم /تركيا

سعادة الاستاذ الدكتور هاني جرجس عياد

عميد كلية العلوم السياسية/جامعة سليمان مصر

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور مي مرسي

وزارة السياحة والاثار/ مصر

سعادة الدكتورة هبة أحمد سبيتي

رئيس جمعية المركز التخصصي للاستشارات CSC

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

سعادة الدكتورة سندس اسماعيل محسن الخالصي

رئيس منظمة أن لحقوق الانسان

المنسق العام

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس - العراق

سعادة الدكتورة عبيير دمق - تونس

سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس - العراق

اللجنة العلمية للمؤتمر .

العراق	جامعة كربلاء	سعادة أ.د. حسين جبار شكر
العراق	جامعة القادسية	سعادة أ.د. حمدي صالح دلي
لندن	جامعة سليمان البريطانية	سعادة أ.د. حنان صبحي عبد الله
العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.د. رحيم الحلو
العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.د. سالم يعقوب يوسف
العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.د. شكري ناصر عبد الحسن
العراق	جامعة بابل	سعادة أ.د. عبد الستار نصيف جاسم
العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.د. محمود عبد الله شاكر
العراق	جامعة الكوفة	سعادة أ.د. مكي خليل الزبيدي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.د. مرتضى عباس فالح
العراق	جامعة كربلاء	سعادة أ.م.د. سلام فاضل حسون
العراق	وزارة التربية	سعادة د. ايمر فاهم وناس
مصر	المعهد العالي للعلوم التجارية بالمحلة	سعادة د. محمد احمد عبد اللاه

اللجنة التحضيرية :

العراق	جامعة ديالى	سعادة أ.د. خوله حمد خلف الزبيدي
العراق	جامعة بغداد	سعادة أ.م. د آلاء حماد رجه
العراق	جامعة كربلاء	سعادة أ.م.د. حيدر كاظم خضير
العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.م. د. قاسم عباس لعبيبي
العراق	جامعة البصرة	سعادة أ.م. د. نوفل كاظم مهوس
العراق	جامعة بغداد	سعادة أ.م. د. وفاء عبد الجبار عمران محمد
العراق	جامعة كربلاء	سعادة د. ناجي طالب هاشم
العراق	كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية	سعادة د. ايمان عبيد وناس
العراق	جامعة كربلاء	سعادة د. زياد نبيل نجم الشمري
العراق	وزارة التربية	الاستاذ عبد الغفار حميد خليفة
العراق	وزارة التربية	الاستاذ عبد الرحمن مجيد رشيد

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)



المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١-	اوزان تمبكتو القديمة قراءة في مقال موني عن المقاييس القديمة بتمبكتو	أ.د. زمان عبید وناس	٤٣-١٨
٢-	اثر طبقة الفقراء في الحياة السياسية في العراق (٥٦٤ — ٥٧٥) دراسة تاريخية	د.محمد عباس حسن الطائي	٥٩-٤٤
٣-	"الطعون في انتخابات الاردنية لعام ١٩٩٧ والاجراءات حيالها"	الباحثة / ليلى عبدالقادر	٨٧-٦٠
٤-	الرضا والاختيار في مفهوم الخلافة الراشدة - قراءة في الجذور -	إ.د. عمار محمد يونس	٩٨-٨٨
٥-	تنظيم المال العام والرقابة في الدولة الاسلامية دراسة في كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧هـ/٧٧٤ م - ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)	أ.م. د.عبيد عبد الرسول محمد التميمي د.ايمان عبید وناس المعموري	١٢٧-٩٩
٦-	(الشعو بالوحدة النفسية وتأثيرها على الاكتئاب عند الأطفال) (لدى عينة طلاب الصف الثالث الابتدائي في مدارس مدينة الديوانية)	م. صفاء حسين حميد	١٤٠-١٢٨
٧-	اثر الانظمة المخبراتيية في تطور الامبراطورية المغولية التجسس انموذجاً	م. د. عبد اللطيف جاسم حميدي العقابي	١٥٩-١٤١
٨-	احترازات ابن هشام ت ٧٦١ هـ في شرحه لقطر الندى و شذور الذهب	أ.م.د. فلاح رسول حسين الحسيني	١٩٢-١٦٠
٩-	التاريخ السياسي الاسلامي في فكر سهيل زكار /عصر النبوة والخلافة الراشدة	أ. م. د. سعد كاظم عبد الجنابي م. علي رؤوف جبر	٢٣١-١٩٣

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٢٥٧-٢٣٢	م. م. عقيل جاسم محمد العنكوشي	التغليب في العربية والقرآن الكريم	١٠-
٢٧٩-٢٥٨	أ. د. عمار سليم عبد م. م. نبيل حسن محمد	العولمة و دور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال	١١-
٣٣٣-٢٩٧	ا. د. حمدي صالح الجبوري	مدينة بابل: دراسة في مواقعها الاثرية مدينة سورا إنموذجاً	١٢-
٣٧٥-٣٣٤	أ. د. زينب جاسم محمد العرداوي	البلاغة الصوتية في القرآن الكريم سورة (ق) أنموذجاً	١٣-
٣٩٣-٣٧٦	د. فرات عبد الرضا جواد	الفكر القيادي السياسي للرسول صلى الله عليه واله لدى علماء البصرة ابن سعد انموذجاً	١٤-
٤٠٥-٣٩٤	ا. د. عمار محمد يونس الباحث . قاهر محد علي الباحث . محمد تركي عبد العزيز الباحث . ليلى محمد جابر	معاهدة (الصلح) الامام الحسن (عليه السلام) مع معاوية والأسباب التي ادت الى قبول المعاهدة.	١٥-
٤٢١-٤٠٦	م. د. حيدر عذاب حسين م. د. قحطان هادي الكندي	العوامل المعنوية إشكالية المفهوم والتطبيق	١٦-
٤٥٢-٤٢٢	ا م د. ياسر محمد ياسين	(غرر السير) تأليف: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) من الورقة (٢٩٢ و-٣٠١ ظ) دراسة تحقيق (النص يحقق لأول	١٧-
٤٨٢-٤٥٣	المستشاره الدكتور ه/عبير فؤاد الغوباري	ندرة الدولار وأثره علي الاستثمار	١٨-
٥٠٩-٤٨٢	ا. م. د. فاطمة عبد الحسين صيهود	جدلية النحو في النص القرآني، المرفوعات والمنصوبات اختياراً.	١٩-
٥٢٥-٥١٠	م. د. سهيل صالح جالي	أثر المنهج الإصلاحي على المجتمع حاضراً ومستقبلاً (منهج الإمام جعفر الصادق إنموذجاً)	٢٠-
٥٤١-٥٢٦	ا. د. غالب ياسين فرحان الدليمي	نظام الأراضي وأنواع الملكية في المدينة المنورة لغاية ١١ هـ	٢١-
٥٩٣-٥٤٢	ا. د. محمد صالح الزبيدي	صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية ١٩٣٩-١٨٨٩	٢٢-
٦٢٥-٥٩٤	أ. م. د. فاطمة فالح جاسم م. د. فاطمة عبد الجليل ياسر	جون كوينسي آدمز ودوره في وزارة الخارجية الامريكية للمدة	٢٣-

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

		(١٨٢٥-١٨١٧)	
٦٤٠-٦٢٦	Asst. Prof. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji Prof. Salih Mahdi Hamid Al Shukri	On Translating Contemporary English Dramatic Texts into Arabic	-٢٤
٦٧٢-٦٤١	Asst . Inst. Bushra Farhood Khudhair Asst prof. Sawsan Abdul- Muneim Qasim	A Critical Pragmatic Study of Sarcasm in American and British Social Interviews	-٢٥

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

اوزان تمبكتو القديمة



قراءة في مقال موني عن المقاييس القديمة بتمبكتو.

الأستاذ الدكتور زمان عبيد وناس

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

اشتهرت بلاد السودان الغربي - افريقيا الغربية - بصلات تجارية عالمية ، حتى ان وكالات التجار الاجانب انتشرت بأصقاع البلاد ، لاسيما مدينة تمبكتو التي أُطلق عليها ميناء الصحراء ، إذ كانت تمثل منطقة دولية لتجمع البضائع وانطلاقها من جديد نحو وجهاتها المختلفة في بلدان العالم آنذاك ، في قاراته المعروفة افريقيا واسيا واوربا ، وأهم تلك التجارات أو البضائع كانت الذهب والرقيق الاسود والمعادن والمجوهرات والمواد الطبية والملح ، التي أحيكت حولها اساطير تصف تجاراتها بشتى الأوصاف والمعاملات التجارية ، وفي الاخص كتب الجغرافيين والرحالة العرب ، حتى صارت هذه الروايات مادة دفعت بدول الجوار الاقليمي لمدينة تمبكتو بالطمع ومحاوله احتلالها ، ناهيك عن محاولات الاوربيون التي آلت الى ان يجدوا موطئ قدم في سواحل افريقيا الغربية في مطلع القرن الخامس عشر للميلاد .

والباحث في سوسيولوجية الاحوال الاقتصادية للشعوب يعلم جيدا ان الدراسات الاقتصادية تعطي معيارية واقعية من الاحوال التاريخية للأمم وبمختلف جوانبها ، ولأننا نعلم ان اوزان تمبكتو وتاريخيتها التداولية تعطي صورة توثيقية حقيقية لنمطية الحياة الصاخبة في اسواق تمبكتو التي كانت حينها ، هذا فضلا عن جميع اقليم بلاد السودان الغربي في أهم تراث ورمزية له ، لذا تعرضنا بالقراءة لاهم مقال ميداني آثاري لاوزان بلاد السودان الغربي التي وجدت في تمبكتو الذي قام بها

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الباحث مونيي ، المنشور باللغة الفرنسية في المجلة التاريخية المغربية في العدد
١٥-١٦ لسنة ١٩٧٩م ، والغاية هو التعريف بهذا الارث الانساني الافريقي للآخر
المهتم بتاريخ هذا الاقليم من القارة السمراء.

The Western Sudan– west of Africa – was so famous of the external global links that the commercial agencies of the foreign merchants which were sporadic all over that land in general and in Timbuktu City in particular. Thus, this town could have been regarded as an international region for the accumulated goods to be re– exported to different parts of the three continents of the Old World. Therefore, Timbuktu was called the Desert Port and it was, indeed, a center for exchanging most of the necessary commodities as gold, clinical materials, slaves, gems, salt and other metals. Consequently, many legends were written on these marine activities that depicted various treatments and sale operations. In addition, number of Arab travellers and geographers authored well– known books and accounts that became as motives for the regional neighbors as well as the European powers to have a footstep there in the early of the Fifteenth Century A. D there.

The researchers in this article has actually attempted to study psychology of the economic conditions to find some criterion for the realistic economies of the nations from different points of views. Because most of the standards and weights of Timbuktu are clearly known and identified, a pure vision for the history of the circulation could be given for the documentation of the style of the daily life in Sudan and West of Africa. So, this article has been planned to read and analyze one of the most important field archeological article of by Mooney. This article was published in French in the Historical Moroccan Journal numbered as 15-16 in 1979. Moreover, we have aims to identify the human heritage of the dark continent .

اوزان تمبكتو القديمة

قراءة في مقال موني عن المقاييس القديمة بتمبكتو

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع : ((وليكن البيع
بيعا سمحا، بموازين عدل))

اشتهرت بلاد السودان الغربي - افريقيا الغربية - بصلات تجارية عالمية ،
حتى ان وكالات التجار الاجانب انتشرت بأصقاع البلاد ، لاسيما مدينة تمبكتو التي
أُطلق عليها ميناء الصحراء ، إذ كانت تمثل منطقة دولية لتجمع البضائع وانطلاقها
من جديد نحو وجهاتها المختلفة في بلدان العالم آنذاك ، في قاراته المعروفة افريقيا
واسيا واوربا ، وأهم تلك التجارات أو البضائع كانت الذهب والرقيق الاسود والمعادن
والمجوهرات والمواد الطبية والملح ، التي أحيكت حولها اساطير تصف تجاراتها
بشتى الأوصاف والمعاملات التجارية ، وفي الاخص كتب الجغرافيين والرحالة
العرب ، حتى صارت هذه الروايات مادة دفعت بدول الجوار الاقليمي لمدينة تمبكتو
بالطمع ومحاوله احتلالها ، ناهيك عن محاولات الاوربيون التي آلت الى ان يجدوا
موطئ قدم في سواحل افريقيا الغربية في مطلع القرن الخامس عشر للميلاد .

أما تمبكتو فقد سقطت في قبضة السلطان أحمد الذهبي سلطان مراکش ،
حينما كانت تمبكتو تمثل جزءاً من كبريات مدن امبراطورية السونغاي التي ظهرت
عقب دولة مالي ، وكان دخول جيش احمد الذهبي الغازي لتمبكتو بمثابة سيل
جارف دمر سوقها الرائج ، وانهى عالمية التداول التجاري فيه .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

والباحث في سوسيولوجية الاحوال الاقتصادية للشعوب يعلم جيدا ان الدراسات الاقتصادية تعطي معيارية واقعية من الاحوال التاريخية للأمم وبمختلف جوانبها ، ولأننا نعلم ان اوزان تمبكتو وتاريخيتها التداولية تعطي صورة توثيقية حقيقية لنمطية الحياة الصاخبة في اسواق تمبكتو التي كانت حينها ، هذا فضلا عن جميع اقليم بلاد السودان الغربي في أهم تراث ورمزية له ، لذا تعرضنا بالقراءة لاهم مقال ميداني أثاري لاوزان بلاد السودان الغربي التي وجدت في تمبكتو الذي قام بها الباحث مونيبي ، المنشور باللغة الفرنسية في المجلة التاريخية المغربية في العدد 15-16 لسنة ١٩٧٩م ، والغاية هو التعريف بهذا الارث الانساني الافريقي للآخر المهتم بتاريخ هذا الاقليم من القارة السمراء ، وتعرضنا للموضوع بمبحثين هي :

أ . تمبكتو ومكانتها التجارية والاقتصادية ببلاد السودان الغربي :

تيمبكتو أو تنبكت ، ورسمت ايضاً تينبكت^(١) ، وفي كتب الرحالة العرب تنبكتو^(٢) ، وضبط ابن بطوطة رسمها قائلاً : ((بضم التاء المعلو وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الكاف وضم التاء المعلو وواو))^(٣) وعند الباحثين رسمت بطرائق شتى ، لكنها لم تخرج عن التي رسمتها المصادر الاصلية من سودانية وعربية ، هذا فضلاً عن رسمها تونبوكتو^(٤) وطونبوكتو^(٥) ، اذ الشائع عند المغاربة ابدال حرف التاء طاء مثل رسمهم لموريتانيا موريطانيا ، اي العود بالحرف الى اصله طاء .

أما موقع المدينة فهي تنتمي الى الاقليم الجغرافي الذي اطلق عليه مصطلح الصحراء الكبرى ، وتحديدًا ضمن المنطقة التي تعرف بالسودان الغربي تاريخياً ، التي تبدأ من ثنية نهر النيجر حتى سواحل المحيط الاطلسي بين خط عرض ٥° شمالاً الى ٢٥° شمالاً ، ومن خط طول ١٧° غرباً الى ١٥° شرقاً .^(٦)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وموقع تمبكتو تحديدا في هذا الاقليم الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى شمال دولة مالي الحالية ، على منحني نهر النيجر عند دوران قوسه الشمالي ، حيث تصل اليه بعض قنوات نهر النيجر المتفرعة عنه .^(٧)

ومن تمركزها هذا وسط كبريات المدن السودانية ، والحواضر السياسية ، فضلا عن موقعها الفاصل بين حافة الصحراء من جهة الشمال ، واقليم النباتات المطيرة من الجنوب ، جعل منها قاعدة استراتيجية اقتصادية مميزة ، تتمركز فيها كل تجارات البلاد المحلية والدولية ، بل ان نمطية الحياة فيها قد اختلفت عن مثيلاتها السودانية ، فهي اقرب الى نمطية اهل المغرب في كل شيء تقريبا ، لذا صار لتمبكتو قدم سبق في حركة الاقتصاد السوداني ، ناهيك عن الجانب المعرفي والفكري المالكي .

ومع ان تمبكتو قد تأسست سنة ٤٩٤هـ على يد قبائل طوارق مشغرن عندما اتخذوا منها مرعى لأغنامهم ابتداءً ، فان نشاطها الاقتصادي كان بعد هذا التاريخ ، والاشارة الى اهميتها الاقتصادية اتضحت في روايات المؤرخين والرحالة عصر السلطان دولة مالي التي بدأت مع اخبار منسا موسى (سلطان مالي) ٧١٢-٧٣٨هـ^(٨) - إذ تمركز نشاط اهل السودان من قبل نحو داخل البلاد بعمق الغابات - والمنسا هو لقب سلاطين مالي^(٩) ، وقبل هذا التاريخ كانت معرفة تمبكتو حكرا بتجار الصحراء حتى ذاع صيتها ، وطار صيت بوبوكينا الذي يعني الحي الكبير الذي يضم قصر السلطان وسوقها الكبير والاشهر ببلاد السودان الغربي^(١٠) ، وبه كذا أماكن البيع ومكاتب التجارة والدكاكين التي يرتادها الزبائن والسماصرة ووسطاء الاتجار ، اصف الى ذلك امكنة التخزين الكبيرة - المخازن - التي تجري فيها عمليات بيع الجملة ، إذ كان لكل تاجر مخزن كبير ، وهي عبارة عن بنايات كبيرة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

تنوسطها ساحة كبيرة اشبه ما تكون بالقيصاريات الاندلسية أو الخانات ، تجري فيها عمليات الكيل والوزن والبيع ، فضلا عن هذا السوق الدولي كان هناك سوق فنتكر^(١١) الذي كانت تجري فيه التجارات المحلية - الاقليمية - بين تمبكتو وبقية المدن السودانية ، وكانت أهم بضاعة هذه الاسواق الذهب ، والملح ، والعبيد ، والنسيج ، وبالأخص النسيج الانكليزي الذي نقله تجار عرب ، واوريبيون من البرتغال واسبانيا وفرنسا^(١٢) ، وايضا كانت تجارت التحف ومواد الاستطباب والخيول وغيرها كذا .

وللأهمية التجارية الوسطية لتمبكتو اشتهرت هذه المدينة بتداولات الائتمان الاقتصادي وانواع الحوالات والتعامل في اشكال الموازين والعمل التي اشارت اليها المصادر ، وأهمها البحث الآثاري الذي اجراه مونيي الذي مكنه من معرفة مقاييس تمبكتو المستعملة آنذاك ودونه في مقال حمل عنوان مقاييس تمبكتو القديمة ، الذي جعلناه فرضية بحثنا وبيننا سببه سلفا في التقدمة .

ب . اوزان تمبكتو - قراءة في نصوص مونيي .:

تكمن أهمية هذا البحث في تداول نصوص مونيي وترجمة فحواها التي تعد وثيقة هامة في شرح اوزان تمبكتو ومقاييسها المعتمدة في المعاملات التجارية لأهل السودان حتى وقت ليس ببعيد ، القرن التاسع عشر للميلاد وبدايات القرن العشرين الميلادي الذي راحت في بواكير سنه تلكم الاوزان الى الوزال تدريجيا ، إذ تحول الناس الى النظام المتري .

ومن هذه الاوزان المستعملة التي اشارت اليها حتى المصادر السودانية العادية ، القدح الصغير ، وكان هذا بقدر قبضة اليد ، أو بالوحدة للسلع الشائعة الاستهلاك ، وهذا المقياس هو في الحقيقة اعتمد كيلا لا وزنا ، ويكال به حبات

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الارز أو الحنطة ، فضلا عن كافة انواع الحبوب الاخرى موضع التداول التجاري بصورة عامة هناك .

والى جانب هذه وجدت اوزان صغيرة جدا ، استخدمت لقياس وزن الاشياء الصغيرة ، إذ استخدمت في الاصل لحساب وزن المعادن الثمينة والمجوهرات ، أو المواد العلاجية الطبية لندرتهما في بلاد السودان وغلاء اثمانها ، ومن هذه الاوزان حبة الاكاسيا الانداسوتية brana و حبة شعيرة صغيرة damma وهذه للفضة والذهب^(١٣) ، و حبة الاكاسيا العربية bani ، و حبة الارز dyote ، و التمرة بحسب حجمها كبيرة وصغيرة ومكلىة ، و نواة التمر cauri ، وهذا الى جانب الاوزان الاسلامية الشائعة في البلاد العربية ، مثل وزن الدينار والدرهم ، وكذا استخدموا اقراص صغيرة من الزجاج و أخرى مسكوكة من معدن ما تعتمد لحساب اوزان السلع الثمينة - وبكميات قليلة جدا - مثل الفلوس أو كومبي صالح ، وهذا الوزن نسبة الى مدينة كومبي صالح عاصمة دولة غانا .

عمليا فمع كمية الاوزان الموجودة في الجدول المرفق يصعب ان نجد تحديدا دقيقا لهذه الاوزان المختلفة ، فمن الحبوب وجدت اربعة انواع ، وبأوزان مختلفة من 0.187 غ ، ووزن 0.25 غ ، و تسعة عشر نوع من المثاقيل ، وأوزانها من 4.5 غ ، الى وزن 55 غ ، و احدى عشر نوع من الاواقي ، واوزانها تتراوح من 13.5 غ الى 450 غ ، وسبعة نميات اوزانها من 42.5 غ الى 202.5 غ .

وبذا صار من الصعب الحديث عن نوعية معينة من هذه الاوزان ولها قياس وزن ثابت ، كأن نقول : ان المتقال يساوي (X) من وحدات الغرامات ، فمقاييس المثاقيل مختلفة ، لكن يمكن القول ان مقاييس وزن المتقال يحدد بنوعية السلع المراد الاتجار بها ، فمثلا بين الذهب والتبغ فلكل نوع سلعة مقياس وزن معين .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وغالبا ما كانت هذه الاوزان - المعلمة بالأرقام العربية - تحسب لقياس وزن الذهب ، والفضة ، والحديد ، والصمغ العربي ، والمواد الدوائية (حب وعروق) التي تعتمد دواءً للنساء الحوامل ، وكذا التبغ ، وهذه كانت بمثابة قاعدة لقياس الاوزان الثمينة كما بينا سلفا .

ويغلب ايضا ما كانت هذه الاوزان تعلم بعلامات وزخارف وهي مرمزة بها ، إذ من المعروف للباحثين في الشأن الافريقي ان لهذه العلامات والزخارف رمزية ومعنى له صلة بمقدس شعوب تلك المناطق وطقوسها الدينية ، وتاريخ حضاراتها الضاربة في القدم ، والمؤثرة بوصفها رمزية مقدسة ، فالرمزية لهذه الاوزان لا تخرج عن هذا المعنى مطلقا ، وعلى اية حال فان التداخل الدقيق بين تلك الاوزان تعبر عن عبقرية شعوب تلك المنطقة ، وعن ارتباط رائع ووثيق بين موروثاتها وحضاراتها - اي شعوب بلاد السودان الغربي - حتى الاجنبية منها ، وبهذا فهي - اي الاوزان - يمكن ان تعطي نبذة حقيقية عن سوسيولوجية الاقتصاد وحركته في المجتمع آنذاك ، بل حتى في المستويات المعاشية لسكان الاقليم الغربي وطبقتها ، وأهم مواد الاتجار من بضائع داخلية وخارجية ، إذ ان هذه الاوزان والمقاييس مثلت حاجة اساسية للسكان الاصليين لاحتساب بضاعتهم ومصدر ارزاقهم ، وكانت ثابتة الاستخدام مثل القول بالمتقال ، والاقوية ، وكاروسي ، ومن اجل هذا عُدت هذه المقاييس صورة حية ، وناطقة لطبيعة حركة المجتمعات السودانية إذا ما تمكن الباحث من استنتاجها ، ورسم صورها المعبرة عن حال ذلك المجتمع .

وتمبكتو بوصفها ميناء الصحراء التجاري كانت الوعاء الحاوي لهذه الاوزان والمقاييس ، وكانت الاوزان السودانية - افريقيا الغربية - وبعدها الاسلامية الاكثر حضورا في المعاملات التجارية ، وبعض منها كان مزيجا بين الوزن العربي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الاسلامي ووزن شعوب بلاد السودان الغربي ، وجدول الاوزان والمقاييس المدرج طي
هذا البحث يشرح هذا المعنى .(١٤)

. واوزان تمبكتو ومقاييسها هي :

حبة الاكاسيا العربية bani المجففة ، وهي شجرة شوكية اوراقها قوية ،
تُسقط في الصيف حبة أو نواة ، أو جزيئات ذات وزن غير محدد ، وهذه كانت جزء
من وحدة الوزن ، وبذا هي تمثل مقياس وزن يختلف بحسب الوحدة المراد قياسها
ونوعها ، من ذهبٍ أو فضة ، وهي تعادل الحبة المعروفة في التقليد العربي
الاسلامي .(١٥)

المجموعة A

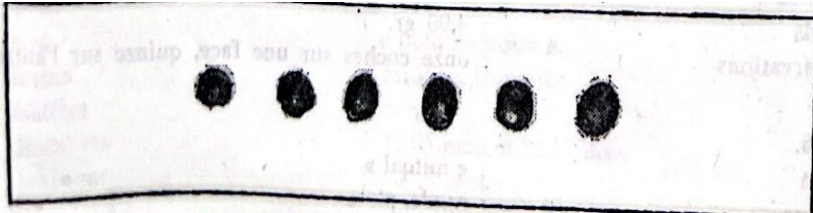
الشكل مدور ومحدب بشكل بسيط

الوزن : 0.30 غ

القطر : 9.25 ملم

العرض : 5.30 ملم

هذه الحبوب تستخدم وهي جافة



المجموعة : B 1

الاسم : سدس Bani

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الشكل : دائري مسطح المادة : نحاس

القطر : 7.47 ملم العرض : 2.00 ملم

الوزن : 0.60 غم .

2

خمس نجوم على شكل وجه

الاسم : تالي الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 10.28 ملم

العرض : 2.15 ملم الوزن : 1.00 غم

3

الاسم : أروبو الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 10.00 ملم

العرض : 3.00 ملم الوزن : 1.10 غ

خمسة نجوم على شكل وجه

4

الاسم : ديير الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 14.19 ملم

العرض : 2.47 ملم الوزن : 2.90 غم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

خمسة نجوم على شكل وجه

5

الاسم : مثقال الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 15.16 ملم

العرض : 3.42 ملم الوزن : 4.90 غ

6

الاسم : مثقال الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 15.19 ملم

العرض : 3.43 ملم الوزن : 4.90 غ

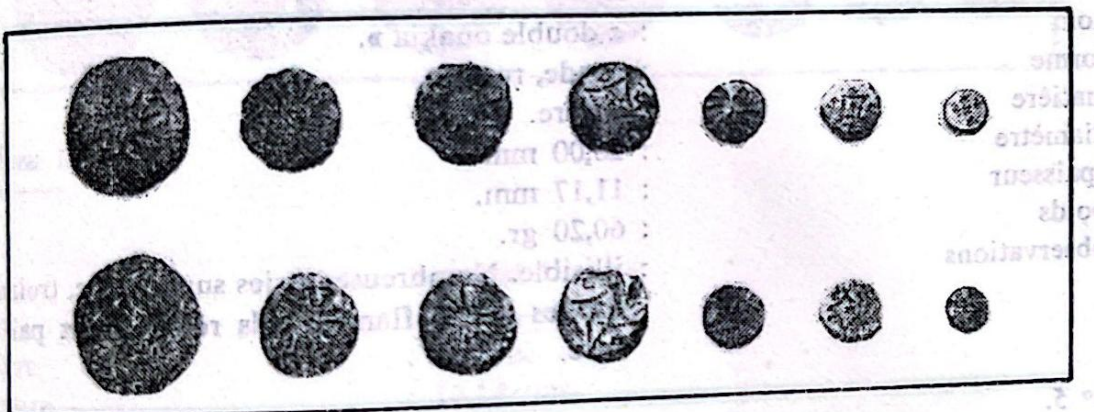
7

الاسم : أوقية ديبيري الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 22.02 ملم

العرض : 4.18 ملم الوزن : 12.60 غ

نماذج مجموعة B :



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المجموعة : C 1

الاسم : أوقية دييري الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 20.17 ملم

العرض : 5.31 ملم الوزن : 13.50 غ

2

الاسم : أوقية اوربو الشكل : دائري مقعر

القطر : 12.05 ملم و 22.17 ملم

العرض : 8.43 ملم الوزن : 20.20 غم

ملاحظة : على الوجه العلوي تضاعف الصليب يوناني (او القديس اندرو) مجزأً
الجانبين ، ابواء اربع نقاط وقوس على شكل دائري أو دائرة في كل ربع ، الجانب
السفلي غير مقروء

3

الاسم : كروي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 20.15 ملم

العرض : 15.06 ملم الوزن : 61.10 غ

ملاحظة : على كل وجه خمسة نجوم كل خمسة في دائرة وهي في النقطة المركزية

4

الاسم : أوقية مضاعفة الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 26.00 ملم

العرض : 11.17 ملم الوزن : 60.20 غ

5

الاسم : أوقية ثقيلة الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 29.00 ملم

العرض : 14.19 ملم الوزن : 75.30 غ

ملاحظة : وجوه بالية ، غير مقروءة ، مع ذلك يمكن للمرء ان يلاحظ آثار النجوم والنقاط وأقواس الدائرة على الجناح ، اثني عشر نجما ، اثني عشر تيك أوب نوك سببيري تشبع شقوقا مكسورة ، أربع شقوق غير منقطعة مع كرة نقطة مجوفة في المنتصف .

6

الاسم : أوقية كندية الشكل : دائري ممتلئ

المادة : نحاس القطر : 29.50 ملم

العرض : 15.26 ملم الوزن : 93.50 غ

7

الاسم : كروي الشكل : دائري مفلطح

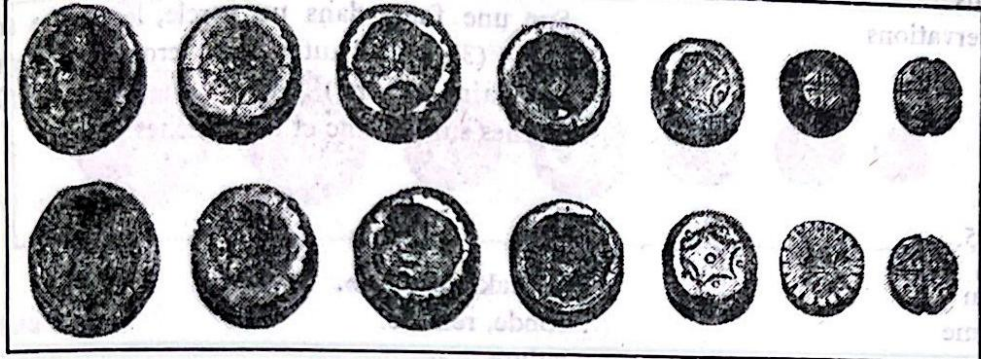
مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المادة : نحاس القطر : 33.80 ملم

العرض : 13.46 ملم الوزن : 101.10 غ

ملاحظة : على الجناح ستة عشر شقا متقطعا اربعة دون انقطاع .

اشكال المجموعة C



المجموعة : D 1

الاسم : أتيمي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 12.14 ملم

العرض : 5.21 ملم الوزن : 5.10 غ

ملاحظة : على جانب واحد ، في دائرة ، الرقم العربي (١) خط (أ) جانب واحد غير مقروء ، اثني عشر شقا مقطوعا ومتناوب على الحافة .

2

الاسم : ارابو الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 14.46 ملم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

العرض : 7.47 ملم الوزن : 7.60 غ

ملاحظة : جوانب غير مقروءة . اثني عشر قطعاً متقطعاً و بالتناوب على الخاصة

3

الاسم : أوقية تلتني الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 15.41 ملم

العرض : 8.26 ملم الوزن : 10.30 غ

ملاحظة : على جانب واحد في الدائرة رقم العربي (٢) ؛ العديد من الشقوق على الجانب .

4

الاسم : أوقية ديربي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 18.08 ملم

العرض : 8.48 ملم الوزن : 15.10 غ

ملاحظة : على جانب واحد في دائرة الرقم (٣) العربي وعلى الجانب الآخر الصليب اليوناني (أو القديس اندرو) وكذلك الجانب الشقوق على الجانب والشرائح

5

الاسم : أوقية أروبو الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 21.23 ملم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

العرض : 9.37 ملم الوزن : 25.10 غ

ملاحظة : على الوجه دائرة كتب فيها الرقم العربي (٦) الجانب الاخر غير مقروء ، العديد من الشقوق والجروح على الجانب .

6

الاسم : أوقية لورد الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 28.00 ملم

العرض : 13.03 ملم الوزن : 74.40 غ

ملاحظة : الوزن بالي جدا ، الوجوه غير مقروءة ، الشقوق على الجانب .

7

الاسم : كروي (اوقية مضاعفة) الشكل : دائري مفلطح

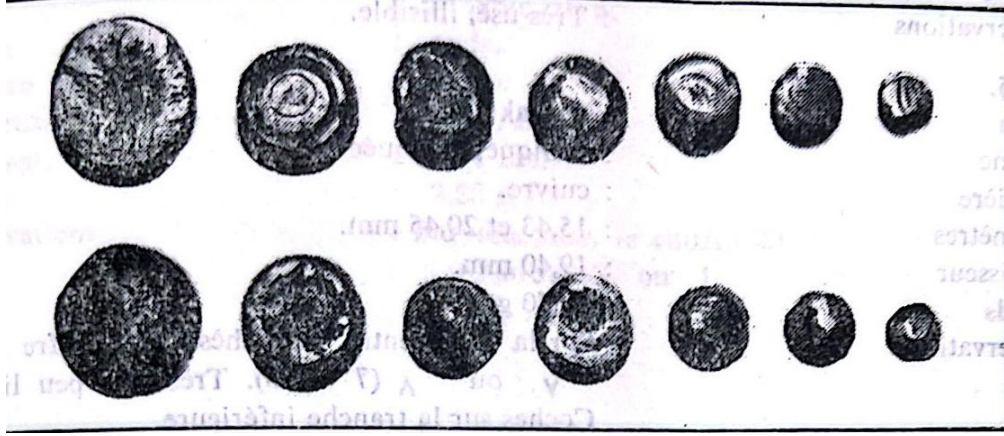
المادة : نحاس القطر : 30.20 ملم

العرض : 15.40 ملم الوزن : 99.60 غ

ملاحظة : الوزن بالي جدا ، على احد الجوانب في دائرة الرقم العربي (٤)
والجانب الاخر غير مقروء . عشرون جروح او شقوق على الجانب .

شكل المجموعة D

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)



المجموعة E 1

الاسم : أنيمي الشكل : نصف دائري

المادة : نحاس القطر : 12.19 ملم

العرض : 7.37 ملم الوزن : 5.70 غ

ملاحظة : على القاعدة الحرف العربي (أ) .

2

الاسم : أوقية ديري الشكل : نصف دائري

المادة : نحاس القطر : 15.25 ملم

العرض : 8.29 ملم الوزن : 10.30 غ

ملاحظة : على القاعدة بين قوسين الرقم العربي (٧) و (٨) صغيرة .

3

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الاسم : أوقية اربو

الشكل : دائري مقعر

المادة : نحاس

القطر : 14.31 ملم و 18.25 ملم

العرض : 12.49 ملم

الوزن : 20.25 غ

ملاحظة : على القاعدة الرقم العربي (٤) بين قوسين .

4

الاسم : أوقية

الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس

القطر : 21.09 ملم

العرض : 9.22 ملم

الوزن : 25.70 غ

ملاحظة : بالية جدا غير مقروءة

5

الاسم : أوقية

الشكل : دائري مقعر

المادة : نحاس

القطر : 15.43 ملم و 20.45 ملم

العرض : 19.40 ملم

الوزن : 34.70 غ

ملاحظة : على القاعدة بين قوسين الرقم العربي (٧ و ٨) صغيرة الحجم بالية جدا

يصعب قراءتها ، شقوق على الحافة السفلية .

6

الاسم : كاروي

الشكل : دائري مفلطح

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المادة : نحاس القطر : 20.35 ملم

العرض : 12.07 ملم الوزن : 46.20 غ

ملاحظة : على الوجه في دائرة الرقم العربي (٦) .

7

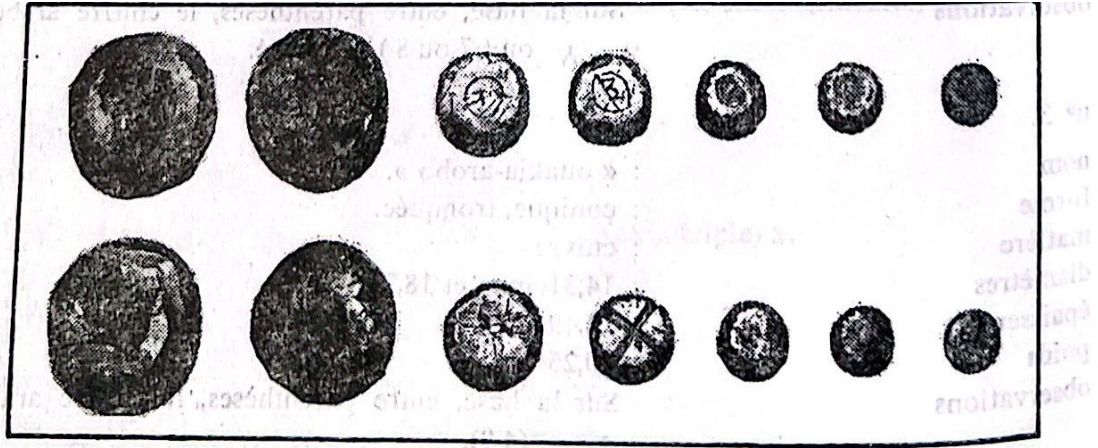
الاسم : أوقية اربو مضاغفة الشكل : نصف دائري

المادة : نحاس القطر : 29.50 ملم

العرض : 9.22 ملم الوزن : 50.10 غ

ملاحظة : على القاعدة بين قوسين الرقم العربي (١٠) .

شكل المجموعة : E



المجموعة F 1

الاسم : تالي مضاغف الشكل : دائري

المادة : رصاص القطر : 11.30 ملم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

العرض : 2.44 ملم الوزن : 2.50 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم (٢٠) العربي وعلى الثاني ١ أو ٢

2

الاسم : ديربي الشكل : مثلث

المادة : رصاص الأبعاد : 3.23 X 7.10 X 9.43 ملم

الوزن : 2.00 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم (٢) .

3

الاسم : اتيمي الشكل : دائري مقعر

المادة : رصاص القطر : 8.25 ملم و 9.20 ملم

العرض : 10.23 ملم الوزن : 5.60 غ

ملاحظة : حبة البزلاء ، بالنحاس ، الفارغة العامة .

4

الاسم : اوتيمي الشكل : شبه منحرف

المادة : رصاص الأبعاد : 4.19 X 11.12 ملم

الوزن : 5.40 غ

ملاحظة : على وجه واحد رقم (١) .

5

الاسم : أتيمي الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 17.70 ملم

العرض : 2.21 ملم الوزن : 5.10 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم (١) .

6

الاسم : أوقية الشكل : زوايا دائرية

المادة : حديد الابعاد : 16.38 X 15.41 ملم

الوزن : 18.70 غ

ملاحظة : لا يحمل اي علامة .

7

الاسم : أوقية الشكل : اسطواني أو مقعر

المادة : حديد القطر : 12.44 ملم و 13.35 ملم

العرض : 18.42 ملم الوزن : 18.10 غ

ملاحظة : لا يحمل اي علامة .

8

الاسم : اوقية اوروبو الشكل : اسطواني

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المادة : رصاص القطر : 13.15 ملم و 13.25 ملم

العرض : 19.30 ملم الوزن : 25.40 غ

ملاحظة : على الوجه الداخلي رقم (5) .

9

الاسم : اوقية الشكل : دائري مسطح

المادة : رصاص القطر : 20.33 ملم

العرض : 5.35 ملم الوزن : 9.00 غ

ملاحظة : على احد الاوجه الرقم (4) وعلى الوجه الثاني (20) .

10

الاسم : كاروي الشكل : مستطيل

المادة : الرصاص الابعاد: 22.31 ملم X 20.24 ملم X 10.15 ملم

الوزن : 50.10 غ

ملاحظة : على احد الاوجه رقم (10) وعلى الاخر رقم (1) .

11

الاسم : كروي الشكل : دائري

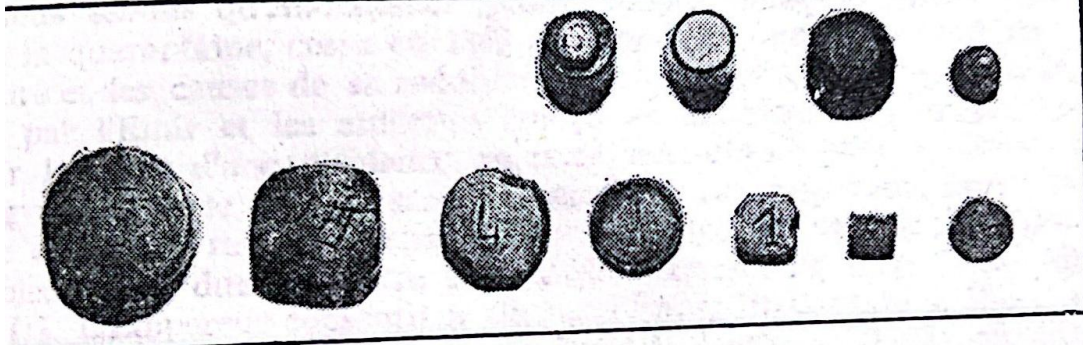
المادة : رصاص القطر : 28.00 ملم

العرض : 12.24 ملم الوزن : 76.30 غ

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ملاحظة : على وجه واحد الرقم : (15)

شكل المجموعة F



ختام القول فان ما قدم مثل اوزان الصنجات التي اعتمدت في بلاد السودان الغربي ،
ومثلت ارثا حضاريا لمكونات المجتمع من المحيط حتى حدود نهر النيجر الشرقية ،
ويعمق الاقليم شمالا وجنوبا ممزوج بحضارة العرب ، فكل ما مرت به المجاميع
البشرية من اقدم الازمان حتى العصور الحديثة نجد عقب اثارها فيها ، وروح موروثها
الشعبي في مختلف الاصعدة البشرية .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ثبت الهوامش :

- ١ . كعت ، محمود بن المتوكل الكرمني التنبكتي ، التاريخ الفتاش (باريس : ١٩٦٤م) ص ١٤ ؛ التنبكتي ، احمد بن احمد المعروف باحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (القاهرة : ١٣٥١هـ) ص ٣٤٢ ؛ السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران ، تاريخ السودان (باريس : ١٩٦٤م) ص ٢٠ ؛ مجهول ، تذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان (باريس : ١٩٦٦م) ص ١٣ ؛ الولاتي ، ابو عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر البرتلي ، فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور ، تحقيق محمد ابراهيم (بيروت : ١٩٨١م) ص ٦٩ .
- ٢ . ابن بطوطة ، ابو عبد الله اللواتي الطنجي ، تحفة النظار في غرائب الامصار ، تحقيق توم بريمر (باريس : ١٩٢٧م) ج ٤ ، ص ٤٣٠ ؛ الوزان ، حسن بن محمد المعروف بليو الافريقي ، وصف افريقيا (الرباط : ١٩٨٢م) ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- ٣ . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ .
- ٤ . الغربي ، محمد احمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي (بغداد : ١٩٨٢م) ص ٥٧٣ .
- ٥ . قداح ، نعيم ، افريقيا الغربية في ظل الاسلام (دمشق : ١٩٦٠م) ص ٧٥ .
- ٦ . Trimingham .J.S, Islam in west Africa (London:1979) 2nd, . vol 1, p2 .
- ٧ . ابراهيم ، عبد العباس ، الحركة الفكرية والعلمية لمدينة مراكش ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم ، جامعة القاهرة ، لسنة ١٩٨٠م ، ص ٤١٩ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٨ . كتابنا ، تمبكتو واثرها الحضاري في العصور الاسلامية المتاخرة ، دار الايام (عمان : ٢٠١٥م) ص ٣٩-٤٥ .

٩ . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج ٤ ، ص ٣٩٩ .

١٠ . كتابنا ، تمبكتو ، ص ٤٦ ؛ الغربي ، بداية الحكم المغربي ، ص ٥٧٧ .

١١ . الغربي ، بداية الحكم المغربي ، ص ٥٧٨ .

١٢ . قдах ، افريقيا الغربية ، ص ١٢٦ ؛ طرخان ، ابراهيم علي ، البرتغاليون ، ص ٢٩ .

١٣ . في قياس وزن الذهب والفضة الشرعي كانت تعتمد وزن حبة الشعير المتوسطة الحجم اي ما يعادل ٠,٠٧ غم وفي هذا الوزن الشرعي حديث نبوي شريف إذ قال النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام : فيما الصدقة يا علي ، قال : في حبة ، المراد من ذلك قياس وزن الذهب والفضة . راجع كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لعلي بن محمد الخزرجي ، تحقيق حسان عباس ، دار المغرب الاسلامي (بيروت : ١٩٨٥م) باب الزكاة .

14- Meunier.Par D, Note sur La survivance Des Poids Anciens A Tombouctou , المجلة التاريخية المغربية ، العدد ١٥-١٦ (تونس : ١٩٧٩), pp 95-105 .

15- Meunier , Note sur La survivance, pp 95-105 .

اثر طبقة الفقراء في الحياة السياسية في العراق (١٩٦٤هـ - ١٩٧٥هـ) دراسة تاريخية

الدكتور محمد عباس حسن الطائي

جمهورية العراق / وزارة التربية / مديرية تربية بابل

تعد طبقة الفقراء واحدة من بين اهم الطبقات المهمة والمهمشة في المجتمع العربي الاسلامي فقد اهل المؤرخون الاوائل هذه الطبقة إذ لم يسلطوا الضوء على تلك الطبقة ولا على دورهم وإنما همشت من كل الجوانب الا ما ندر منهم لذلك حاولنا قدر المستطاع في اقتناص النصوص التاريخية التي ذكرت اثرهم ودورهم في الحياة السياسية لنرفع الظلم والحيف عنها وقد تبين لنا أن لطبقة السفلى او طبقة الفقراء شاركت في ثورات والحركات السياسية ضد الطبقة الحاكمة في ذلك العهد ليس من اجل طموحات سياسية او مغام شخصية وانما سعت قدر الامكان لتخليص انفسهم من الظلم الذي وقع عليهم والوقوف بوجه استغلال السلطة التي جلعت من بيت المال المسلمين حكرًا لهم ولكل من ساندتهم ، ولذلك اخذت هذه الطبقة المهمشة وتحديداً في العراق من استغلال المشهد السياسي وما آل اليه من تطورات في العصر الاموي بتنظيم صفوفهم وزج انفسهم في حركات رافضة للحكم الاموي آملين وراء ذلك في استرداد ولو لجزء من حقوقهم المالية رغبة منهم للعيش الكريم ومن هذه الحركات التي انظم اليها الفقراء هي حركة المختار الثقفي عام (١٩٦٤هـ) وحركة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عبدالله بن الجارود عام (٧٥هـ) الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي ، هذا فضلاً عن حركة الزنج عام (٧٥هـ) التي كانت حركة خالصة للفقراء التي طالبت بحقوقهم المالية . وان شاء الله نثبت أن الزنج كانت بداياتهم في العصر الاموي وليس في العصر العباسي .

ولا بد من الاشارة الى حركة التوابين التي بدأت حركتهم عام (٦٥هـ) هم ايضاً كانوا من الطبقة الفقيرة الا انهم اعلنوا رفض الحكم الاموي ورفعوا شعار الثأر للأمام الحسين (عليه السلام) ولم يكن مطالبهم من اجل المال او انصافهم في الحقوق المالية .

The poor class is one of the most important and marginalized classes in the Arab and Islamic society. The early historians neglected this class, as they did not shed light on that class or their role, but it was marginalized from all sides, except for the rare of them, so we tried as much as possible to seize the historical texts that mentioned their impact. And their role in political life to lift the injustice and unfairness about it. It has become clear to us that the lower class or the poor class participated in revolutions and political movements against the ruling class in that era, not for the sake of political ambitions or personal spoils, but rather sought as much as possible to rid themselves of the injustice that had befallen them and to stand against the abuse of power that made Muslims a monopoly from the treasury. For them and everyone who supported

them. Therefore, this marginalized class, specifically in Iraq, took advantage of the political scene and the developments that led to it in the Umayyad era by organizing their ranks and immersing themselves in movements rejecting the Umayyad rule, hoping behind this to recover even part of their financial rights in their desire for a decent life, and from these movements the poor joined is the movement of al-Mukhtar al-Thaqafi in (64 AH) and the movement of Abdullah bin al-Jarud in (75 AH), which revolted against al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi, in addition to the Zanj movement in (75 AH), which was a movement exclusively for the poor who demanded their financial rights. And, if God wills, we will prove that the Zanj had their beginnings in the Umayyad era and not in the Abbasid era. It is necessary to refer to the movement of the repenters, which began their movement in the year (65 AH). They were also from the poor class, but they announced their rejection of the Umayyad rule and raised the slogan of revenge for Imam Hussein (peace be upon him), and their demands were not for money or their equity in financial rights.

المقدمة .:

تعتبر طبقة الفقراء واحدة من بين طبقات المجتمع الأخرى التي تقع على كاهلها العبء الثقيل والتهميش المتعمد قبل الإسلام ؛ لكن هذا التهميش لم يستمر بعد مجيء الإسلام إذ انصفها لهذه الطبقة وجعل لها كيان خاص وعمل على رفع من شأنها وقد ألغا الدين الإسلامي جميع الفروقات الطبقيّة ما بين الشريف والوضيع ؛ لكن فيما بعد وتحديداً بعد وصول بني أمية الى سدة الحكم والتربع على العرش عادة تلك الطبقة اعني الفقراء الى سابق عهدها بل وعدة من الطبقة المعدمة التي لا يبالي لها الحكام الأمويين ولا عمالهم فقد كانوا بعيدين كل البعد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

ولا بد من الإشارة ان الباحث واجه صعوبات كبيرة في سبيل اقتناص النصوص التاريخية إذ لم يكن المؤرخون يهتمون بهذه الطبقة الا ما ندر منهم وكان جل اهتمامهم بالحياة السياسية لطبقة الحكام وعمالهم .

كما اعتمدنا على العديد من المصادر الأولية والمراجع الثانوية التي اسهمت في اكمال صورة البحث وقد وثقناها في نهاية البحث .

أولاً : حركة المختار بن ابي عبيد الثقفي (٦٤هـ - ٦٧هـ) .

كانت لثورة الامام الحسين (عليه السلام) دور كبير في ايقاظ شعور المسلمين وازالة كل المخاوف والمعوقات المادية والمعنوية التي كانت في نفوس المسلمين ، لذلك فقد ترتبت على اثر ثورة الامام (عليه السلام) الكثير من الحركات التي كادت

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

تطيح بالدولة الاموية او على الاقل سببت لهم قلق شديد خصوصاً في العراق فقد بزت اولى حركات المعارضة للسلطة في ذلك العهد هي حركة المختار الثقفي والتي كانت اهدافها هي : قتل كل من شارك في قتل الامام الحسين (عليه السلام) والثاني اعلان عن قيام دولة تحكم العراق بعدالة والمساواة بين طبقات المجتمع ومن جميع النواحي (i) .

كان الدافع وراء ذلك لأذلالهم واضعافهم واخذت السلطة بفرض ضرائب قاسية انقلت من كاهل الفقراء فضلاً عن ذلك انقاص عطائهم ، وفوق كل ذلك الظلم الذي لحق بهم من الناحية الاقتصادية كذلك ظلموا من الناحية الاجتماعية إذ كانت الدولة الاموية تعتبر الموالي مواطنو من الدرجة الثانية وهذا مما ساعد على اذلالهم فأخذوا ينتهزون الفرصة من اجل اعلان الثورة ضد السلطة (ii) .

كان الفقراء او الموالي ينتظرون الى حركة سياسية تخلصهم من اضطهاد الدولة الاموية لهم فقد عانوا كثيراً جراء السياسة العنصرية التي انتهجتها السلطة معهم إذ انظم الموالي او طبقة الفقراء الى حركة عبدالله بن الزبير في بادئ الامر في الحجاز بدافع التخلص من ظلم بني امية ؛ لكن ابن الزبير لم يراعي الموالي فعمد الى تقليل عطائهم وقد عتبوا عليه إذ قالوا له : " يا ابن الزبير ما ارانا سفكنا الدماء وقاتلنا الناس الا لتملك " (iii) . كما عبروا عن حجم الاذى الذي لحق بهم بسبب الفقر بهذه الابيات :

أن الموالي أمست وهي عاتبة على الخليفة تشكوا الجوع والحربا
ماذا علينا وماذا كنا يرزونا أي الملوك على ما حولنا غلبا؟ (iv)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وعندما اعلن المختار الثقفي عن حركته في مدينة الكوفة عام (٦٤هـ) أنظم اليه الكثير من الموالي وكانوا تحت قيادة شخص يدعى كيسان^(٧) ولما تمكن المختار من السيطرة على زمام الحكم أمر بالمساواة في العطاء بين الموالي والعرب مستنداً في سياسته هذه على ما قاله الامام علي (عليه السلام) لأمرة عربية كانت قد طلبت بتفضيلها في العطاء على أمره واقفة بجنبها من الموالي فأجابها الامام علي (عليه السلام) بقوله : " والله لا اجد لبني اسماعيل في هذا الفياء فضلاً على بني اسحاق ."^(٧١)

كانت سياسة المساواة في العطاء قد اثارة حفيظة العرب وكانوا ممتعضين من هذه السياسة مع الموالي فقالوا للمختار : " عمدت الى موالينا وهم فيء افاءهم الله علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا رقابهم نأمل الاجر في ذلك والثواب والشكر ..."^(٧٢) . فرد عليهم المختار بقوله : " أن انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيأكم فيكم أتقاتلون معي بني امية وابن زبير وتعطون على الوفاء بذلك ..."^(٧٣) .

ومن خلال هذه النصوص تبين لنا ان العرب غير راضين على سياسة المختار الثقفي هذا من جانب ومن جانب اخر نلاحظ ان المختار كان يعتمد على طبقة الموالي الفقراء في تثبيت دولته الفتية فتخذهم جند له لمواجهة خطر بني امية وخطر ابن الزبير وبالفعل كان الموالي قد ابلوا بلاء حسن في خوضهم للمعارك مع المختار الثقفي طوال مدة حكمه على العراق واستمر لوائهم له حتى مقتل المختار الثقفي عام (٦٧هـ)^(٧٤) .

ثانياً : حركة التوابين (٦٥هـ) .

مما لاشك فيه كانت حركة التوابين واحدة من بين الحركات التي ظهرت بعد ثورة الامام الحسين (عليه السلام) فقد كان هدفها التكفير عن ذنبهم لعدم مقدرتهم في

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

نصرة الامام الحسين (عليه السلام) لذلك عرفت بهذا الاسم ورفعوا شعار الثأر للإمام
(عليه السلام)^(x) .

وبعد ان تفحصنا ودققنا في النصوص التاريخية الاولية وجدنا ان قائد الحركة
سليمان بن سرد الخزاعي^(xi) والمسيب بن نجبة^(xii) هم من طبقة الفقراء إذ كان جيش
التوابين يفتقر كثيراً الى التجهيزات العسكرية والى العدة اللازمة للجيش . فقد اعتمد
التوابين على الدعم الذاتي إذ لم تتلقى أي دعم خارجي ، يذكر أن سليمان الخزاعي
قال لأصحابه : " حسبكم من اراد من هذا شيئاً فليأت بماله عبدالله بن وال
التيمي^(xiii) ... فاذا اجتمع عنده كلما تريدون اخرج من اموالكم جهزنا به ذوي الخلة
والمسكنة من اشياكم^(xiv) .

ومن خلال هذا النص اعلاه تبين لنا ما يلي :

١- أن حركة التوابين كان تمويلها ذاتي وقد تعرض بعضهم ممن هم من الطبقة
الميسورة الى الفقر وذلك لتبرعهم كل ما لديهم من الاموال لشراء التجهيزات العسكرية
لجيشهم وهذا ما لاحظناه عندما تبرع خالد بن سعيد^(xv) بكل ما لديه^(xvi) وقد على
ذلك بقوله : " أن كل ما اصبحت املكه سوا سلاحي الذي اقاتل به عدوي صدقة
على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين^(xvii) .

٢- بصورة غير مباشرة كانت حركة التوابين اغلبهم من طبقة الفقراء وهذا ما اكده
سليمان الخزاعي بقوله : "... جهزنا به ذوي الخلة والمسكنة من اشياكم^(xviii) .

مع كل ذلك تمكن سليمان الخزاعي من قيادة جيش التوابين وخاض معركة
شرسة ضد الجيش الاموي عرفت بمعركة عين الوردية التي حدثت عام (٦٥هـ)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وانتصر فيها الجيش الاموي بعد ان فتك بالتوابين والقاهم جميعهم قتلى بسبب عدم تكافؤ الجيشين من حيث العدة والعدد^(xix) .

ولا بد من الاشارة الى ان التوابين كان السبب المباشر في اعلان عن حركتهم وخرجهم على الدولة الاموية هو الاخذ بثأر الامام الحسين (عليه السلام) وليس لظرف اقتصادي وقد تطرقنا لهم في دراستنا هذه لكونهم عدوا في خانة الفقراء .

ثالثاً : حركة عبدالله بن الجارود^(xx) (٥٧٥هـ) .

كان العراق خلال هذه الحقبة تحت سيطرة الدولة الاموية وتحديداً تحت أمره الحجاج بن يوسف الثقفي الذي تمكن الاخير من فرض سيطرته الكاملة على العراق كما امر اهل العراق بمختلف قبائلهم بالخروج مع المهلب بن ابي صفرة والالتحاق بجيشة لمواجهة الخوارج^(xxi) .

كما امر الحجاج الثقفي بفرض الضرائب الباهظة وتقليل العطاء وفرض الجزية على الموالي وأن اسلموا وهذا ما يتعارض مع ما منحه الدين الاسلامي من حقوق للمسلمين وان كانوا من الموالي^(xxii) . واستخدم الحجاج اساليبه المرهبة فخطب بأهل البصرة قائلاً : " ان الزيادة التي زادكم ابن الزبير في اعطياتكم زيادة فاسق منافق ولست اجيزها فقام اليه عبدالله بن الجارود العبدي فقال انها ليست بزيادة فاسق منافق ولكنها زيادة ... عبدالملك^(xxiii) " .

ومن خلال هذا النص يتبين لنا ان ابن الجارود قد اعلن رفضه لإجراءات الحجاج الثقفي التعسفية والتي اضررت كثيراً بالطبقة السفلى من المجتمع وانقاصه للعطاء فضلاً عن ذلك فرض الجزية على الموالي وان اسلموا كل ذلك ادى الى تفاقم الاوضاع السياسية وتطورها وساعد الفقراء بما فيهم الموالي من الالتفاف حول ابن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الجارود وعلن ابن الجارود عن حركته المعارضة ؛ لكن سرعان ما تمكن الحجاج
الثقفي من اخماد تلك المعارضة وتمكن من قتل ابن الجارود في العام نفسه
(٧٥هـ) (xxiv) .

رابعاً : حركة الزنج (٧٥هـ) .

تعد حركة الزنج حركة خالصة لطبقة الفقراء التي اعلنت عن حركتها الراضية
للسياسة المالية المتبعة من السلطة والتهميش المتعمد لها وقد اشار ابن الاثير الى
بدايات الزنج كانت في عهد مصعب بن الزبير اثناء سيطرته على البصرة في عهد
اخيه عبدالله بن الزبير على العراق إذ كانوا الزنج متواجدين على ساحل الفرات في
البصرة الا انهم كانوا عددهم قليل وهذا ما اكد ابن الاثير بقوله : " ولم يكونوا بالكثير
فأسدوا وتناولوا الثمار " (xxv) .

وعلى ما يبدو ان الزنج عانوا كثيراً بسبب سوء اوضاعهم الاقتصادية بل
والاجتماعية وقد شكى الناس من تواجد الزنج بسبب تعديهم على الاراضي الزراعي
وذلك لسد جوعهم واشباع بطونهم الخاوية إذ كانت البصرة في ذلك العهد تحت
سيطرة الدولة الاموية فقد كان والي البصرة عبدالله بن خالد (xxvi) وقد استمع لشكوى
الناس من الزنج فأمر الوالي بتفريقهم ومطاردتهم " واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم
" (xxvii) .

ونستنتج من تلك الروايات أن ليس السلطة فقط من وقفت ضد الزنج وانما كان
الناس قد امتعضت من تواجدهم وما اقدموا عليه من تعدي على حقوقهم ومزارعهم
والملاحظ في ذلك ان سرعة استجابة السلطة للشكوى والتخلص منهم بطريقة القوة
والترهيب فبدلاً من ان تحتويهم او تساعدتهم في سد رمقهم او اطعامهم او عطائهم
المال عملت على بطشهم وازهاق ارواحهم .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

استغل الزنج اضطراب الاوضاع السياسية في العراق وانشغال الحجاج بن يوسف الثقفي بحركة عبدالله بن الجارود وهذا مما ساعد على اعلان الزنج حركتهم ووجدوا صفوفهم وبجماعات كثيرة ونصبوا قائداً عليهم اطلق عليه اسم شير زنج أي اسد الزنج^(xxviii) .

على الرغم من انشغال الحجاج الثقفي بحركة ابن الجارود الا انه لم يترك أمرهم لذلك وجه اليهم قائد شرطة البصرة زياد بن عمرو^(xxix) واوكل مهمة القضاء عليهم الا ان الزنج هذه المرة كانوا اشد شراسة وقوة فقد تمكنوا من القضاء على الجيش زياد بن عمر وقتله وهذا الانتصار ساعد على زيادة الروح المعنوية لزنج في الاستعداد لمواجهة الحجاج الثقفي^(xxx) .

ولما وصلت اخبار الهزيمة الى الحجاج الثقفي اضطر الاخير في القدوم الى البصرة بنفسه وقد توعد اهله بخطبة قال فيها : " ان عبيدكم وكساحيكم رأوا معصيتكم فتأسوا بكم ، وأيم الله لئن تخرجوا الى هؤلاء الكلاب فتكفوني أمرهم لأعقرن نخلكم ، ولأنزلن بكم ما انتم له أهل باستخراجكم وفسادكم "^(xxxi) .

كانت لهذه الخطبة المرهبة أثر كبير في نفوس اهالي البصرة التي ارهبتهم لذلك انتدب اهله في التخلص من خطر عبيدهم فكان عليهم كراز بن مالك^(xxxii) إذ تمكنوا من قتل شير زنجي قائد الزنج وتفريق جمعهم^(xxxiii) .

الخاتمة:.

أن اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها هي :

- ١- كان لطبقة الفقراء دور كبير في الحياة السياسية داخل العراق .
- ٢- تعتبر ثورة الامام الحسين (عليه السلام) من الثورات الاصلاحية التي طالبت بإنصاف الفقراء وقد عقب تلك الثورة العديد من الحركات السياسية التي سارت على مبادئ ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ومن هذه الحركات هي حركة التوابين وعلى الرغم ان هذه الحركة كانت قد رفعت شعار الثأر للامام الحسين (عليه السلام) إذ لم يخرجوا من اجل مغنم او منافع شخصية فضلاً كونهم من الفقراء .
- ٣- كان الفقراء الموالى اكثر فئة مضطهدة في ذلك العهد إذ اعتبرتهم الدولة الاموية مواطنو من الدرجة الثانية فقد اثقلوهم بالضرائب وفرض الجزية وان دخلوا الاسلام لذلك اخذوا هؤلاء في الانضمام الى اي حركة سياسية تهدف الاطاحة بالحكم الاموي ومن هذه الحركات هي حركة المختار الثقفي .
- ٤- يمكن القول ان البدايات الاولى للزنج كانت في العصر الاموي لما اثبتت المصادر الاولى من قيام الزنج في العراق وتحديداً في البصرة بثورة ضد السلطة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الحاكمة في ذلك العهد وكان الهدف وراء ذلك سد جوعهم والتخلص من السياسة الاقتصادية للدولة الاموية المتبعة ضدهم .

(أ) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ج ٤ ، ص ٤٩٤ .

(ب) الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي ، (د.م : د.ت) ، ص ١٣٣ ؛ ابن مسكويه ، ابو احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، ط ٢ ، (طهران : دار سروش ، ٢٠٠١م) ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(ج) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦م) ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ .

(د) المسعودي ، علي سين الحسين بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٢ ، (قم المقدسة : دار الهجرة ، ١٩٨٤م) ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

(هـ) كيسان : هو كيسان وقيل كيان ابو عمرة أحد قادة جيش المختار الثقفي من الموالي ، ساعد المختار في انجاز مهمته في قتل قتلة الامام الحسين (عليه السلام) إذ تمكن من القضاء على شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد وشبث بن ربعي ، قتل في معركة المذار التي دارت بين جيش المختار وجيش مصعب بن الزبير انتهت بمقتل كيسان ابو عمرة عام (٦٧هـ/٦٨٦م) . ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٦٠ .

(و) الثقفي ، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) ، الغارات ، تحقيق : جلال الدين الاموري ، (د.م : مطبعة بهمين ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ فلوتن ، فان ، السيادة العربية (والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية) ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، (د.م : مطبعة السعادة ، ١٩٣٤م) ، ص ٧٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (vii) ابي مخنف ، لوط ابن يحيى بن سعيد الازدي الكوفي (ت ١٥٧هـ/٧٧٤م) ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، تحقيق : حسين الغفاري ، (قم المقدسة : المطبعة العلمية ، د.ت) ، ص ٣٥٦ .
- (viii) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥١٨ .
- (ix) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٧٦ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٥٢م) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٦م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .
- (x) ابو مخنف الازدي ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٢٤٩ .
- (xi) سليمان بن سرد الخزاعي : هو سليمان بن سرد بن جون الخزاعي ، ابو مطرف ، صحابي جليل ومن العباد الزهاد موالى للأمام علي (عليه السلام) ، شارك مع الامام (عليه السلام) العديد من الحروب والمعارك (الجمال وصفين) ، قاد حركة التوابين واستشهد في معركة عين الوردية . ينظر : ابن الجوزي ، ابن الفرج عبدالله ابن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٥م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب ، ١٩٩٢م) ، ج ٦ ، ص ٤٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، (بيروت : دار الكتب ، ١٤١٥هـ) ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .
- (xii) المسيب بن نجبة : هو المسيب بن نجبة بن ربيعة الفزاري ، تابعي ، اشترك في فتوح العراق وشهد معركة القادسية ، من الموالين للأمام علي (عليه السلام) وخاض معه الحروب المعارك ، كان من كبار قادة حركة التوابين واستشهد في معركة عين الوردية . ينظر : ابن عساكر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ، ج ٥٨ ، ص ١٩٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٨٧م) ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ .
- (xiii) عبد الله بن وال التميمي : هو عبدالله بن وال التميمي من تميم بكر بن وائل ، من الموالين للأمام علي (عليه السلام) واحد المشاركين في حركة التوابين واستشهد في معركة عين الوردية . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٦ ، ص ٣٦٥ ؛ البراقى ، حسين ، تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٤٢٤هـ) ، ص ٣٤١ .
- (xiv) ابو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٢٥٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (^{xv}) خالد بن سعد : هو خالد بن سعد بن نفيل الأزدي ، احد المشاركين في حركة التوابين واحد المتبرعين بماله من اجل مساندة ودعم الحركة ، كما شارك في معركة عين الوردة واخذ الراية بعد ان استشهد اخيه عبدالله بن سعد وبعدها استشهد خالد في المعركة ولحق بأخيه . ينظر : النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣٢هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، (القاهرة : مطبعة كوستانتسوماس ، د.ت) ، ج ٢٠ ، ص ٥٣٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٦١ .
- (^{xvi}) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .
- (^{xvii}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٦١ .
- (^{xviii}) ابو مخنف ، مقتل الامام الحسين (عليه السلام) ، ص ٢٥١ ؛ بيضون ، إبراهيم ، التوابون ، (د.م : د.ت) ، ص ٩٨ .
- (^{xix}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ص ٤٦٥-٤٦٩ .
- (^{xx}) عبدالله بن الجارود : هو عبدالله بن بشر بن عمرو بن حنش العبدي ، عرف بأبن الجارود نسبة الى لقب اطلق على ابيه بشر الذي فر الاخير بإبله الى اخواله من بني شيبان وكانت إبله بها داء ففشا ذلك الداء في إبل اخواله فأهلكها . ولقب عبدالله بطير العناق لقصر قامته . ينظر : ابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط ٢ ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩م) ، ص ٣٣٨ .
- (^{xxi}) اليعقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .
- (^{xxii}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٨٢ ؛ الدجيلي ، خولة شاکر ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد : وزارة الاوقاف ، ١٩٧٦م) ، ص ١٠٧ .
- (^{xxiii}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٦ .
- (^{xxiv}) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .
- (^{xxv}) الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .
- (^{xxvi}) خالد بن عبدالله : هو خالد بن عبدالله بن خالد بن اسيد الاموي ، تولى ولاية البصرة عام (٧٢هـ/٦٩١م) من قبل عبدالملك بن مروان وعزل عنها عام (٧٤هـ/٦٩٣م) . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .
- (^{xxvii}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxviii) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ .
- (xxix) زياد بن عمرو : هو زياد بن عمرو العنكي قائد شرطة البصرة للحجاج الثقفي ، اسند قيادة شرطته الى ولده حفص للقضاء على الزنج الا انهم لم يتمكن من ذلك فقتل ولده ومن معه . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١٢ ، ص ٢٣٠ .
- (xxx) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٧ ، ص ٣٠٠ .
- (xxxi) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٠٠ .
- (xxxii) لم تزودنا المصادر الاولية عن ترجمته .
- (xxxiii) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢١ ، ص ٢٢٣ .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر الاولية:

- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٥٢م) .
- ١- الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٦م) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
- ٢- انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦م) .
- الثقفي ، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) .
- ٣- الغارات ، تحقيق : جلال الدين الاموري ، (د.م : مطبعة بهمين ، د.ت) .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .
- ٤- التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي ، (د.م : د.ت) .
- ابن الجوزي ، ابن الفرغ عبدالله ابن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٥م) .
- ٥- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب ، ١٩٩٢م) .
- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٦- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، (بيروت : دار الكتب ، ١٤١٥هـ) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
- ٧- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٨٧م) .
- الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
- ٨- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) .
- ابن عساکر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) .
- ٩- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ) .
- ابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) .
- ١٠- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط ٢ ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩م) .
- ابي مخنف ، لوط ابن يحيى بن سعيد الازدي الكوفي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٤م) .
- ١١- مقتل الحسين (عليه السلام) ، تحقيق : حسين الغفاري ، (قم المقدسة : المطبعة العلمية ، د.ت) .
- المسعودي ، علي سبن الحسين بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
- ١٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٢ ، (قم المقدسة : دار الهجرة ، ١٩٨٤م) .
- ابن مسكويه ، ابو احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) .
- ١٣- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، ط ٢ ، (طهران : دار سروش ، ٢٠٠١م) .
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) .
- ١٤- نهاية الارب في فنون الادب ، (القاهرة : مطبعة كوستانتسوماس ، د.ت) .
- اليقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) .
- ١٥- تاريخ اليعقوبي ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) .

ثانياً : المراجع الثانوية ::

البراقى ، حسين .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١- تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ،
١٤٢٤هـ) .
بيضون ، إبراهيم .
٢- التوابون ، (د. م : د. ت) .
الدجيلي ، خولة شاكر .
٣- بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد : وزارة
الاقواف ، ١٩٧٦م) .

"الطعون في انتخابات الاردنية لعام ١٩٩٧ والاجراءات حيالها"

ليلى عادل عبد القادر

١٤٤٢ هـ ٢٠٢٠ م

المستخلص

قيام مجلس النواب بتشكيل لجان للطعون من داخل المجلس وللتحقق من صحة ادعاء الطاعنين بصحة نيابة النواب الفائزين عن دوائهم وهذا الروتين المعتاد عليه في جميع دول العالم المتقدمة بعد كل دورة انتخابية ويكون الفصل فيها استناداً للدستور والنصوص القانونية لمجلس النواب، وجاءت نتيجة الطعون مطابقة لما سبقتها في عام ١٩٨٩ و ١٩٩٣ وهذا ما تطمح له الحكومة في كل دورة انتخابية وهذا ما يبعث على الشك والريبة لنتيجة الانتخابات لعام ١٩٩٧ وخاصة وانها جاءت في ظل رفض الشارع الاردني لها بعد صدور قانون الانتخاب المؤقت رقم ٢٤ لعام ١٩٩٧ الذي ابقى على قانون الصوت الواحد للناخب الواحد ومقاطعة اخوان المسلمين لها.

**The Interior's Ministry Procedures to organize 1997's
parliamentary elections**

Layla Adil Abdu Qdir

Abstract

The Jordanian street had rejected the temporary election Act No. 24 of 1997, which had come to amend the House of Representatives election's Act because it preserved the law of "one vote for one voter", as the previous Act allowed the voter to choose a number of candidates equal to the number of seats allocated in his district, and because this occurred after the issuance of publication's Act, at the end parliamentary session. This led Muslim Brotherhood headed by the Islamic Action Front to announce their boycott to the elections. The Jordanian street believes that this Act came in the interest of the government, especially with the conditions that the country pass, and its suffering from an economic crisis. This negatively affected the course of electoral processing, which led to democratic détente's retreating, and raised a heavy weight of clans in the new parliament, at the expense of the rest parties that participated in the elections.

المقدمة

سلطت الدراسة الضوء على الطعون في انتخابات ١٩٩٧ ومجرياتهما حيث قام مجلس النواب بتشكيل خمس لجان للتحقق من صحة نيابة النواب المطعون بصحة نيابتهم استناداً للنصوص القانونية لمجلس النواب وابداء وزارة الداخلية وعلى رأسهم وزير الداخلية التعاون الكبير للتحقق من صحة الادعاء وكان لهذا التعاون الاثر الكبير لاكمال العملية الانتخابية على اتم وجه.

ان التصدي لكتابة هذا الموضوع من الامور المهمة في تلك المرحلة وخاصة وان المملكة تمر بظروف اقتصادية حرجة ومقاطعة الاخوان لانتخابات ١٩٩٧ للكشف عن ما يجري فيها من خفايا.

"الطعون في انتخابات ١٩٩٧ والاجراءات حيالها"

عملاً باحكام المادة (٢٣) من النظام الداخلي لمجلس النواب^(xxxiii) تقرر تشكيل خمس لجان^(xxxiii)، ضد النواب الذين لم ترد الطعون في مناطقهم، وخلال الجلسة الثانية من الدورة العادية الاولى المنعقدة يوم الثالث من كانون الاول ١٩٩٧ برئاسة اسامة الملكاوي وبحضور امين عام المجلس محمد المصالحه، اجتمعت لجنة الطعون الرابعة بنصابها القانوني بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٩٧ للنظر في الطعن المقدم بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٩٧ عن دائرة معان من اكرم علي كريشان عن طريق وكيله المحامي زياد النجاوي بصحة نيابة احمد سليمان آل

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

خطاب ونايف سليمان جراد الهلالات ووليد هويل عوجان^(xxxiii) واستند في اعتراضه الى عدة اسباب^(xxxiii).

اجتمعت اللجنة بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩٩٧ وتحققت من الامور الواجب توفرها لقبول الطعن شكلاً وفقاً لاحكام المادة (٢٧) من النظام الداخلي لمجلس النواب فقررت قبول الطعن شكلاً وتبليغ النواب المطعون بصحة نيابتهم لبيان اوجه دفاعهم خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغهم^(xxxiii) فرد الدفاع المقدم من النواب المطعون بصحة نيابتهم كل من احمد آل خطاب ونايف الهلالات ووليد عوجان بتاريخ ١١، ١٤، ١٥ كانون الثاني ١٩٩٨ على التوالي، وقررت اللجنة عدم قبول لوائح الدفاع لورودها بعد انقضاء المهلة القانونية^(xxxiii)، ورأت اللجنة ان اللائحة المقدمة من اكرم كريشان عن طريق محاميه الى الامانة العامة لمجلس النواب الاردني الثالث عشر عام ١٩٩٧ وليس الى مجلس النواب الاردني^(xxxiii)، وكان هناك اختلاط الامر على المعترض في هذه النقطة، ان المشرع الدستوري نص في المادة رقم (٧١) من الدستور^(xxxiii) وجارته في ذلك المادة رقم (٥٩) من قانون الانتخاب^(xxxiii) والمادة رقم (٢٤) من النظام الداخلي لمجلس النواب^(xxxiii)، وبما ان الطعن قدم الى جهة غير مختصة وهي الامانة العامة لمجلس النواب وعليه فان اللجنة ترى ان هذا الاعتراض جدير بالرد^(xxxiii).

وبتدقيق اللجنة في الوكالة الخاصة التي قدمها وكيل المعترض اعتراضه هذا استناداً اليها تبين انها تخلو من اسم احمد آل خطاب ورد فيها اسم علقه الخليفات بدل من اسم النائب المذكور وعليه فان اللجنة قررت رد الطعن بصحة نيابة احمد الخطاب وحصر الاعتراض بنيابة نايف الهلالات ووليد عوجان^(xxxiii)، قامت اللجنة بالتحقق من صحة المحاضر التي تضمنتها هيئات الاقتراع والفرز والصناديق ذوات الارقام (١٠، ١٢، ١٨، ٢٦) وهي الصناديق التي يدعي المعترض انها موضوع شبهه، فوجدت ان هذه المحاضر سليمة ومطابقة للواقع من حيث عدد الاوراق وعدد الناخبين وانها لا تتضمن أي اعتراض مقدم من المرشحين أو مندوبيهم وان هذه المحاضر هي مستندات رسمية ولا يجوز الطعن بها الا بالتزوير وهو ما لم يدع بها المعترض^(xxxiii).

جاء رد اللجنة عن السبب الاول من الاعتراض المتعلق بتسليم بطاقات انتخاب الاشخاص دون تفويض، تجد اللجنة ان تعليمات بطاقات الانتخاب تسمح بتسليم بطاقات الانتخاب الى أي من افراد الاسرة بدون تفويض، ولم يثبت للجنة ان احداً من الناخبين تقدم بشكوى رسمية الى الجهات الى الجهات المختصة، حول قيام احد باحتجاز بطاقته الانتخابية، ولذلك ترى اللجنة ان هذا السبب يتوجب رده.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وعند السبب الثاني ترى اللجنة ان قانون الانتخاب اجاز لوزير الداخلية استثناء أي من بيانات البطاقة الانتخابية من الالزام، بما في ذلك صورة الناخب، وان تعليمات البطاقة الانتخابية جعلت الصاق صورة الناخب امراً اختيارياً حيث تقوم لجنة توزيع البطاقات بالصاق صورة الناخب على البطاقة وختمها بعد التحقق من الشخصية بالطرق المتاحة لها، ولم يرقم أي من المرشحين او مندوبيهم بالاعتراض على ذلك في حينه، مما يجعل التحقق من صحة هذا الادعاء متعذراً ولذلك قررت اللجنة رد هذا السبب^(xxxiii).

وجاء رد اللجنة عن السببين الثالث والرابع من الاعتراض ان وزارة الداخلية اصدرت بطاقة واحدة لكل ناخب مسجل في جداول الانتخاب التي اكتسبت الدرجة النهائية، وان المعارض لم يدع بأن احد ما انتخب دون ان يكون مسجلاً في هذه الجداول، وان عدد اوراق الاقتراع التي وجدت في الصناديق كان مطابقاً لعدد الذين مارسوا حق الاقتراع، لذلك فان اللجنة قررت رد هذين السببين ايضاً.

اما عن السبب الخامس المتعلق باخراج الشرطة لاحدى مندوبات المرشحين بعد قيام مشاجرة في احدى قاعات الاقتراع، ترى اللجنة ان ذلك الاجراء كان محقاً، من اجل المحافظة على سير عملية الاقتراع، استناداً الى احكام (٤١) من قانون الانتخاب^(xxxiii)، وان باقي مندوبي المرشحين في نفس القاعة، تابعوا اجراءات الاقتراع، دون تدوين أي اعتراض عليها ولذلك، فان اللجنة قررت رد هذا السبب. وعن السبب السادس ترى اللجنة ان هذا الادعاء هو ادعاء مرسل، يصعب ان يقوم عليه الدليل، وذلك ان مسؤولية رئيس هيئة الاقتراع تتركز في التحقق بنفسه من وجود اسم الناخب في جداول الانتخاب الموجود في المركز، ومن مطابقته للبطاقة الانتخابية وشخصية الناخب دون الزامه لوسيلة معينة، ولذلك تقرر اللجنة رد هذا السبب^(xxxiii).

اما عن الحالات التي اوردها المعارض في السبب السابع من حيث قيام بعض الاشخاص الذين يقيمون بصفة دائمة في الامارات المتحدة والمملكة العربية السعودية بممارسة حق الانتخاب فان اللجنة ترى ان الإقامة الدائمة في الاردن ليست شرطاً لممارسة حق الانتخاب، كما ان التعليمات النافذة سمحت لأي من الجنسين بممارسة حق الانتخاب في الصندوق الذي ورد اسمه فيه، بغض النظر عن الجنس لتعذر نقل تسجيلهم، لذا تجد اللجنة ان جميع الحالات التي وردت في هذا السبب بفرض ثبوتها وثبوت مخالفتها للتعليمات لا تؤثر في نتائج الانتخابات ولا تبرر الشك بصحة نيابة النواب المطعون بصحة نيابتهم، لذلك رأت اللجنة عدم الحاجة للتحقق في هذا السبب وقررت رده^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ان المعترض حصر طلباته في اعادة الفرز في دائرة معان الانتخابية فقط، فان اللجنة ترى ان الاسباب التي اوردها في اعتراضه لا تبرر اعادة فرز اوراق الانتخاب في تلك الدائرة طالما انه لم يدع بوجود اخطاء في عملية الفرز ذاتها، وعليه قررت اللجنة بالاجماع رد هذا الطعن^(xxxiii).

اجتمعت جنة الطعون الاولى بتاريخ التاسع من كانون الاول ١٩٩٧، برئاسة محمود الخرابشة وبحضور امين عام المجلس محمد المصالحه، وقامت اللجنة بفحص الطعن المقدم من المرشح رمزي ايليا خوري ناخب عن الدائرة الثالثة بمحافظة العاصمة عن طريق وكيله المحامي فيصل البطانية والتي تتضمن (١٢) ورقة^(xxxiii).

قررت اللجنة قبول الطعن شكلاً لتقديمه ضمن المدة القانونية ولاستيفائه الشروط القانونية، وتوجيه كتاب الى وزارة الداخلية لاحضار صناديق الاقتراع ذوات الارقام (٧٧، ٧٩، ٨٥) ذكور واناث واحضار هيئات الاقتراع بهذه الصناديق وبيان مدى موافقتها لاحكام المادة (٤٨) من قانون الانتخاب^(xxxiii) وعن وجود مندوبين للمرشحين قامت اللجنة بتدقيق الصناديق الانتخابية وتبين بعد تدقيقها من قبل اعضاء اللجنة انها مطابقة لمحاضر الفرز وموافقة لاحكام المادة (٤٨) من قانون الانتخاب^(xxxiii)، ومرفق ضبط منظم وموقع من اللجنة، وحضر الاجتماع وكيل الطاعن المحامي فيصل البطانية بتاريخ ٨ شباط ١٩٩٨ نيابة عن رمزي خوري وبحضور رئيس اللجنة ومقررها وكافة اعضاء اللجنة حيث قدم الطاعن بياناته وقام بشرحها امام اللجنة وطلب من رئيس اللجنة والاعضاء ان يستدعي الشهود لهذا الطعن^(xxxiii)، ووجه كتاب الى نايف مولا لابداء دفاعه، تقدم نايف مولا بناءً على الكتاب الموجه له وذلك لابداء اوجه دفاعه بمذكرة الى رئيس اللجنة يبين فيها دفاعه بنقطتين بتاريخ التاسع من آذار ١٩٩٨^(xxxiii). حضر الاجتماع الشاهدان الذين طلب المحامي استدعائهما وهما عمر احمد حنون وهدى عبد المجيد ود حيث قاما بالادلاء بشهادتهما امام اللجنة وقامت اللجنة والطاعن بمناقشة الشهود حول حيثيات شهادتهما^(xxxiii). وبعد دراسة اللجنة الطعن فانها ترى بان الطاعن يحصر اسباب طعنه بصحة نيابة المطعون بنيابته في سبع فقرات^(xxxiii).

ورأت اللجنة انه بالرغم من ان جداول الانتخاب قد اكتسبت الدرجة القطعية الا ان شطب الاسماء المكررة بناء على تعليمات من وزير الداخلية لا يعتبر في الحقيقة تعديلاً على تلك الجداول، وذلك لان الشطب قد اقتصر على الاسماء المكررة ودون ان يحرم أي من الناخبين من حقه الدستوري في الانتخاب، كما ان من صلاحية الوزير بشطب الاسماء المكررة من جداول الناخبين مستمدة من احكام قانون الانتخاب وذلك بموجب النظام رقم (٦٠) لعام

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٩٨٦ الصادر بالاستناد للمادة (٧٢) من قانون انتخاب مجلس النواب الصادر بمقتضى المادة (٣١) من الدستور حيث تنص المادة (٢) من هذا النظام^(xxxiii)، وعليه فان اللجنة قررت رد السبب الاول، اما عن السبب الثاني فان اللجنة ترى انه وبفرض ثبوت هذا الادعاء فان عدد البطاقات التي اقيمت قضايا بشأنها قليلة جداً بالمقارنة مع الفارق في عدد الاصوات التي حصل عليها النائب المطعون بصحة نيابته وبين الاصوات التي حصل عليها المرشح الذي يليه في الترتيب، كما ترى ان الادعاء بان البطاقات التي تعود للاشخاص الذين سينتخبون مرشحاً بعينه هو ادعاء مسترسل يستحيل التحقق فيه لانه يعتمد على النوايا وعلى الرغم من كل ذلك وعلى فرض ثبوت ما يدعيه الطاعن فان ذلك موافق لنص المادة (٣) من تعليمات البطاقة الانتخابية الصادرة بموجب المادة (٣٥) من قانون الانتخاب رقم (٢٢) لعام ١٩٨٦ وتعديلاته^(xxxiii)، وعليه فان هذا السبب رد من قبل اللجنة^(xxxiii). اما عن السبب الثالث فقد تبين للجنة بان تعليمات وزارة الداخلية تقضي بحجب البطاقات الانتخابية عن كل من يرد اسمه في جداول الناخبين اذا تبين ان مهنته الحالية موظف في وزارة الدفاع (أي عسكري) الا اذا ثبت صاحب العلاقة خلاف ذلك، كما ان هيئات الاقتراع لا تملك حرمان حامي بطاقة الانتخاب من ممارسة حقهم في الانتخاب وذلك استناداً لنص المادة (٣) من قانون الانتخاب رقم (٢٢) لعام ١٩٦٨ وتعديلاته وعلى فرض ثبوت ما يدعيه الطاعن في طعنه فان بإمكانه ان يلجأ الى المحاكم المختصة، وعليه فان اللجنة ترى رد هذا السبب^(xxxiii). اما السبب الرابع كان رد اللجنة فهي ليست من قبيل الدعاية الانتخابية الممنوعة بمقتضى احكام المادة (٦٤) من قانون الانتخاب^(xxxiii) وكذلك ان صحت فلا تعدو ان تكون مخالفة ادارية لقوانين الامانة وانظمتها وهي ليست من اختصاصا هذه اللجنة وكان بإمكان الطاعن ان يلجأ للمحكمة، وعليه رأيت اللجنة رد هذا السبب^(xxxiii). اما السبب الخامس فانه بحسب المادة (٤٩) فقرة (ج) من قانون الانتخاب لمجلس النواب^(xxxiii) ان مندوباً عن المرشحة توجان فيصل كان متواجداً في غرفة الفرز الرئيسية، كما هو موضح من المشروحات الخطية التي اشار اليها الطاعن في طعنه فان اللجنة ترى ان ذلك كاف للتحقق من صحة سلامة الاجراءات في قاعة الفرز الرئيسية، وعليه رأيت اللجنة بان هذا السبب من الاسباب الجديرة بالرد^(xxxiii). اما عن السبب السادس جاء رد اللجنة فيما يتعلق بالفقرة (أ) منه فان اللجنة قد تحققت من الصندوقين (٧٧، ٧٩) ذكور وكذلك (٧٧، ٧٩) اناث بعد ان طلبتها من وزارة الداخلية ووجدتها مطابقة لمحاضر الفرز وعلى فرض ثبوت ما يدعيه الطاعن في طعنه فان كان بإمكانه بموجب احكام المادة (٥٤) من قانون الانتخاب^(xxxiii) ان يلجأ الى اللجنة المركزية لتتولى الفصل في شكواه واعتراضه، عن الفقرة (ب) من هذا السبب فقد تحققت اللجنة من المحضر

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الذي نضمته هيئة الاقتراع بشأن الصندوق رقم (٨٥) ذكور و (٨٥) اناث حيث وجدته موافقاً لاحكام المادة (٤٨) من قانون الانتخاب ودون أي تحفظات من مندوبي المرشحين او من اعضاء لجنة الفرز وهو محضر رسمي ولا يجوز الطعن به الا بالطرق التي رسمها القانون^(xxxiii). اما عن الفقرة (ج) من نفس السبب والمتعلق بالادعاء بأن اوراق الانتخاب الخاصة بالنائب المطعون بصحة نيابته كانت عبارة عن رزم كتبت بخط واحد فان اللجنة ترى بان هذا الادعاء بواقعة مزعومة لا يتسنى ولا يحق للطاعن ان يشهد على صحتها طالما انه لم يكن عضواً في لجان الفرز، اما عن الفقرة (د) من ذلك السبب فان هذا موافق لتعليمات بطاقة الانتخاب الصادر بموجب المادة (٣٥) من قانون انتخاب مجلس النواب رقم (٢٢) وتعديلاته لعام ١٩٨٦، وبالنتيجة فان جميع الادعاءات التي وردت في هذه الاسباب مخالفة للمحاضر الرسمية وغير مؤثرة وعليه ترى اللجنة رد هذه الاسباب^(xxxiii). اما السبب السابع ترى اللجنة بان القانون والنظام لا يسمحان باضافة اسباب جديدة للطعن بعد تقديمه وانه لا حاجة لطلب كشوفات وجداول الناخبين للدائرة الثالثة ولهذا السبب قررت رفضه^(xxxiii).

لكل ما تقدم فان اللجنة تجد ان لم يثبت من خلال الطعن المقدم بجميع اسبابه ما يقال عن صحة النتيجة التي اعلنها وزير الداخلية باعلان فوز النائب نايف خال مولا عن المقعد الشركسي - الشيشاني للدائرة الثالثة وعليه تقرر بالاجماع رد الطعن^(xxxiii).

اجتمعت لجنة الطعون الثالثة بنصابها القانوني بتاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٩٧ للنظر في الطعون المقدمة عن دائرة البلقاء وهي ثلاثة طعون كل من هاني حتر بصحة نيابة فوزي طعيمة وخالد حتر بصحة نيابة سمير قعوار بواسطة وكيلهم المحامي فيصل البطانية وهاشم الدباس بصحة نيابة هاشم الفاعوري^(xxxiii).

وبعد دراسة اللجنة للطعون والتحقق من الشروط الواردة في المادة (٢٦) من النظام الداخلي لمجلس النواب قررت اللجنة قبول الطعون المقدمة شكلاً ومخاطبة الطعون بصحة نيابتهم لابداء اوجه الدفاع لديهم ضمن المدة القانونية المحددة في المادة (٢٧) من النظام الداخلي لمجلس النواب^(xxxiii). وقررت اللجنة دعوة الطاعنين للاستماع لاقوالهم والاسباب القانونية لطعنهم^(xxxiii).

عقدت اللجنة اجتماعها الاول بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٩٨ وحضر الاجتماع وكيل الطاعنين المحامي فيصل البطانية نيابة عن هاني حتر وخالد حتر وحضر وكيل المطعون بصحة نيابته المحامي حنانه نيابة عن سمير قعوار^(xxxiii). وعقد الاجتماع الثاني للجنة بتاريخ ١٤ آذار ١٩٩٨ حضر وكيل الطاعنين مطالب موكله بعدة نقاط^(xxxiii)، اما الاجتماع الثالث

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عقد بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٩٨ وتدارست اللجنة الاسباب القانونية للطعنين الاول والثاني وكان ردها بالنسبة للطعن الاول والذي يعترض فيه الطاعنان على اصدار وزير الداخلية تعليمات لشطب الاسماء المكررة. قامت اللجنة بمخاطبة وزارة الداخلية للتوضيح الشطب بالخط الاحمر عند الاسماء المكررة وافادت بان هذه الاسماء مسجلة اصلاً في دوائر انتخابية اخرى، كما ان اللجنة ترى ان هذا السبب مردود وفقاً للمادة (٦) من قانون الانتخاب^(xxxiii)، وكذلك الحال في المادة (٤) من قانون الانتخاب^(xxxiii) وبالتالي فان ما اجراه وزير الداخلية من وضع ملاحظة مكرر امام اسماء الناخبين المكررة اسمائهم منعهم من التصويت انما هو تطبيق للمادتين (٤)، (٦) من قانون الانتخاب^(xxxiii).

اما بالنسبة للبنود ثانياً وثالثاً ورابعاً للطعنين الاول والثاني والتي يدعي فيها الطاعنان قيام المطعون بصحة نيابتهم بسحب بطاقات انتخابية من خلال تفويض مزور وقيام المطعون بصحة نيابتهم بشراء بطاقات الانتخابية واتلافها وقيامهم بدفع مبالغ نقدية للناخبين من اجل انتخابهم، فاللجنة ترى ان هذه الادعاءات اذا وقعت فهي جرائم انتخابية نص عليها في قانون الانتخاب وليس مجلس النواب جهة مختصة بالنظر فيها^(xxxiii).

عقدت اللجنة الاجتماع بتاريخ ٢٩ كانون الاول ١٩٩٨ واستمعت من جمال الدباس المفوض باسم الطاعة هاشم الدباس وحضر مطالب مفوضه بتدقيق الصناديق ذوات الارقام (١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦) من دائرة البلقاء الانتخابية^(xxxiii).

وعقدت اللجنة اجتماعها الثاني بتاريخ ١٠ كانون الثاني ١٩٩٨ حضره مدير دائرة الانتخابات العامة في وزارة الداخلية ووضح بناء على طلب اللجنة المعايير المتبعة في فرز الاصوات وبعد ذلك بدأت اللجنة بفرز الاصوات في الصناديق حيث وجدت^(xxxiii)، وبعد تاكد اللجنة من مطابقة الارقام الموجودة في محاضر الفرز للواقع، قررت رد الطعن المقدم من هاشم الدباس بصحة نيابة هاشم الواكد الفاعوري^(xxxiii).

اجتمعت لجنة الطعون الثانية لمجلس النواب بنصابها القانوني بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٨ للنظر في الطعون المقدمة من محمد مصطفى العدوان ولطفي حسين الديرياني واحمد كريم النهار بواسطة وكيلهم المحامي فيصل البطانية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ في صحة نيابة كل من محمد عبد الله ابو هديب ومنير حسني صوير واحمد عودة محارب العجارمة واحمد صالح سليمان عويدي العبادي وعساف عبد ربه الكايد العساف عن الدائرة الخامسة^(xxxiii).

وتضمنت لائحة الطعن ان المستدعين ناخبون في الدائرة الخامسة بمحافظة العاصمة بالاضافة الى كونهم مرشحين لانتخابات البرلمان لعام ١٩٩٧^(xxxiii)، وبما ان اعلان اللجنة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المركزية للانتخابات في الدائرة الخامسة من محافظة العاصمة لنتائجها يوم الاربعاء ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ وهو اعلان متفق مع احكام القانون ومن جهة ذات صلاحية بذلك، وورد بنصوص الدستور مادة (٧١) وهو نص حاسم يحدد بدء سريان مدة الطعن ابتداء من يوم اعلان النتائج وحيث ان الطعن قدم بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ فانه يكون قدم بعد فوات المدة التي حددها الدستور وكررها قانون الانتخاب والنظام الداخلي لمجلس النواب^(xxxiii)، ترى اللجنة ان الطعن جاء غير مستوفي للشروط الشكلية الواجب توافرها معه وعليه قررت اللجنة بالاجماع رد الطعن^(xxxiii).

وبعد تدقيق اللجنة للنصوص القانونية وتطبيقها على الواقع وجدت ان اعلان وزير الداخلية بمؤتمر صحفي النتائج العامة للانتخابات النيابية يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ مستنداً بذلك الى النتائج التي اعلنتها اللجان المركزية للدوائر الانتخابية وارسلت اليه تطبيقاً لنص المادة (٥٩) من قانون الانتخابات ذاته^(xxxiii)، وان اعلان اللجنة المركزية للانتخابات في الدائرة الخامسة من محافظة العاصمة لنتائجها يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ وهو اعلان متفق مع احكام القانون، وورد بنصوص الدستور مادة (٧١) ، وترى اللجنة بما ان الطعن قدم بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ فانه قدم بعد فوات المدة التي حددها الدستور وكررها قانون الانتخاب والنظام الداخلي لمجلس النواب، بالاضافة الى ان الطاعن تقدم بطلب الطعن بصفته مرشحاً وليس ناخباً كما اشترط نص المادة (٢٤) من النظام الداخلي لمجلس النواب ونص المادة (٥٩) من قانون الانتخاب وكذلك نص المادة (٧١) من الدستور^(xxxiii)، وعليه ترى اللجنة ان الطعن غير مستوف للشروط الشكلية الواجب توافرها وقررت رد الطعن بالاجماع^(xxxiii).

اجتمعت لجنة الطعون الثانية لمجلس النواب بنصابها القانوني بتاريخ ١٦ آذار ١٩٩٨ وبحثت اللجنة في الطعن المقدم بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٩٧ من ابراهيم احمد صافي ناخب في الدائرة الخامسة محافظة العاصمة وتحت رقم ١١٠٦ صندوق رقم (٤٣) وزوجته هيفاء محمود السقا المسجلة كناخبة تحت رقم ١٧٤١ في الصندوق رقم (٤٣) اناث في الدائرة الخامسة عن طريق وكيلهما المحامي فيصل البطانية بصحة نيابة كل من محمد عبد الله الحمد ابو هديب واحمد صالح سليمان عويدي العبادي واحمد عودة محارب العجارمة وعساف عبد ربه الكايد العساف ومخير حسني شومان صوير^(xxxiii).

وبعد الاطلاع على الاوراق قررت اللجنة قبول الطعن شكلاً لانه قدم ضمن المدة القانونية^(xxxiii)، وتمت مخاطبة وزارة الداخلية وطلبت اوراق ومحاضر الاقتراع والفرز لصناديق الدائرة الخامسة كلها واحضرت فعلاً^(xxxiii)، وبحضور وكيل الطاعن المحامي فيصل البطانية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

قامت اللجنة بفتح مغلفات اوراق الصناديق التي تحوي محاضر الاقتراع والفرز واوراق الاقتراع والمحاضر النهائية الموقعة من لجان الاقتراع والفرز وكشوفات الناخبين النهائية للصندوق رقم (٤٣) ذكور الدائرة الخامسة فوجدت اللجنة اسم المستدعي ابراهيم احمد صافي في كشف الناخبين لهذا الصندوق وتحت رقم ١١٠٦ وذلك كما ورد في لائحة الطعن لكن الاسم وجد مشطوباً بالخط الاحمر ومكتوباً قبالاته عبارة (مكرر الثانية) مما لا يخوله الاقتراع في هذا الصندوق، وذات الاجراء تم على الصندوق رقم (٤٣) اناث الدائرة الخامسة فوجد اسم هيفاء محمود السقا تحت رقم ١٧٤١ وهي زوجة الطاعن وكان الاسم مشطوباً بالخط الاحمر ومكتوباً قبالاته عبارة (مكرر الثانية) (xxxiii).

بعد فتح الصناديق والتأكد من محتوياتها بموجب ضبط منظم من اللجنة وموقع منها، تمت مخاطبة وزارة الداخلية لتوضيح الشطب بالخط الاحمر على اسم الطاعن وزوجته من كشوفات الناخبين في الصناديق التي ذكرت وتفسير عبارة (مكرر الثانية) عند اسمائهما (xxxiii)، رد وزير الداخلية بكتابه بتاريخ ١٦ آذار ١٩٩٨ على ما نصه من الرجوع الى سجلات الناخبين تبين بان ابراهيم احمد محمد صافي مسجل في الدائرة الانتخابية الثانية لمحافظة العاصمة في الصندوق رقم (٥١) مركز الاقتراع مدرسة الملكة نور الثانية للبنات تحت رقم ٢١٤٦ وان هيفاء محمود السقا مسجلة في الدائرة الثانية لمحافظة العاصمة في الصندوق رقم (٤٧) مركز الاقتراع مدرسة ذكور - مخيم الوحدات الاعدادية (١، ٢) وتحت رقم ٢٤٥٢ كشوفات الحاسب الآلي التي تضمن اسم الطاعن ابراهيم احمد محمد الصافي تحت رقم (٢١٤٦) صندوق رقم (٥١) واسم زوجته هيفاء محمود السقا تحت رقم ٢٤٥٢ صندوق رقم (٤٧) اناث التي توضح انهم ناخبون في الدائرة الثانية محافظة العاصمة (xxxiii)، وبهذا يكون الطاعن ابراهيم احمد محمد صافي و زوجته هيفاء محمود السقا انتخبوا بالدائرة الخامسة بدل الدائرة الثانية التي ورد اسمائهم فيها بحسب الكشوفات الواردة من وزارة الداخلية وهذا مخالف للنصوص القانونية حسب المادة (٧١)، (٥٩، ٢٤) (xxxiii).

وبذلك ترى اللجنة ان الطاعن ابراهيم احمد صافي لا يتمتع بالمركز القانوني للناخب في الدائرة الخامسة كما ثبت بالبيانات والوقائع والمحركات الرسمية وعند تطبيق النصوص القانونية للمواد (٧١) من الدستور (٥٩) من قانون الانتخاب (٢٤) من النظام الداخلي لمجلس النواب، فان اللجنة تجد ان الطعن الذي تقدم به الطاعن غير مستوفي لشروطه الشكلية لوروده من غير صفة (صفة الناخب) المنصوص عليها وجوباً في دائرته، وعليه قررت اللجنة بالاجماع رد الطعن (xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

اجتمعت لجنة الطعون الخامسة بنصابها القانوني بتاريخ ١٢ آذار ١٩٩٨، نظرت في الطلب المقدم من طحيمر الزيود المتعلق بسحب الطعن المقدم من قبله في صحة نيابة مخلد الزهراوي وعدنان العقرباوي في دائرة الزرقاء بتاريخ ١٢ شباط ١٩٩٨^(xxxiii)، ووافقت اللجنة على الطلب وتم شطب الطعن من قائمة الطعون المقدمة للجنة، واعتبار نيابة المطعونان في نيابتهم مخلد الزهراوي وعدنان العقرباوي صحيحة^(xxxiii).

"الخاتمة"

ان جميع الطعون التي قدمت من المرشحين الى مجلس النواب لم تجد نفعاً وجاءت مطابقة للنتيجة وحسمت لصالح النواب المنتخبين ولو الحكومة اتبعت اسلوباً اكثر واقعية في التعامل معها لجاءت النتيجة مغايرة لما حصلت عليه الحكومة، وعليه فان التحقيق في حالات كثيرة - لا يعد وسيلة رقابية فعالة بالمجلس مباشرة، لذلك اوصي ان يكون الفصل بيد السلطة القضائية.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ملحق (١)

الخاص بمحضر فرز الصناديق رقم (٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥) اناث وذكر التابعة لوزارة الداخلية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استناداً لأحكام المرفق (أ) من المادة (٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

التي في تمام الساعة ٨:٥٥ من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٤ رجب ١٤١٨ الموافق ١١/٤/١٩٩٧
 فرز صندوق الاقتراع رقم (٧٧) بـمركز مدرسة البرزخ وكانت النتيجة على النحو التالي:

رقم	المرشح	بالارقام	بالأحرف
١	عدد قلمين مسطبين في مركز الاقتراع .	١١١	شهبانة وسنة وشنون فقط
١	عدد قلمين تقريبا من وقت القلمين .	٢٢٩	سماحة وشهد وشنون فقط
٢	عدد الأوراق التي استعملت في الاقتراع .	٢٣٠	سماحة وشنون فقط
١	عدد الأوراق التي لم تستعمل .	٤٤٢	البرقانة وأشجان وأريجون .
٥	عدد أوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها أو رفضها .	للردود	
١	أ. عدد الأوراق التي قللت . ب. سبب التقليل .	١	مادة خطأ في كتابة الاسم

٧. عدد الأصوات التي نالها كل مرشح .

رقم	اسم المرشح	عدد الأصوات	اسم المرشح	رقم	اسم المرشح	عدد الأصوات	اسم المرشح
		بالارقام	بالأحرف			بالارقام	بالأحرف
١	علي عبد الله عبد الغني البرزخي	١	واحد فقط	٣١	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢	طارق منصور صراج الحميدي	١٧	سبعة عشر فقط	٣٢	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٣	علي حسين محمد أبو الرافق	٥	خمسة فقط	٣٣	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٤	حكيم محمد مصطفى جوري	٥	خمسة فقط	٣٤	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٥	رمضان غريب عبد الرحيم البرزخي	٤٣	أربعة وثلاثون فقط	٣٥	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٦	بدر محمد خير عبد الله الهادي	٧	سبعة فقط	٣٦	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٧	الفتوح محمد حسن محمود سعيد	٣	ثلاثة فقط	٣٧	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٨	مؤازر نصوح والي ريفال	٣	ثلاثة فقط	٣٨	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٩	خالد جميل عساف بركات	١	واحد فقط	٣٩	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٠	نحس عبد الحميد صالح صاوي	١	واحد فقط	٤٠	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١١	فؤاد فيصل الفلجوري عويذ	٤٦	أربعة وستون فقط	٤١	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٢	نايف خالد محمد موز	٦٥	خمسة وستون فقط	٤٢	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٣	منذر جريس هوشن الهلبي	٤	أربعة فقط	٤٣	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٤	عزوة بطرس عويذ السواي	٨	ثمانية فقط	٤٤	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٥	خالد حنا خلف السليبي	٤٤	أربعة وأربعون فقط	٤٥	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٦	فلاح موسى فريج البرزخي	٤	أربعة فقط	٤٦	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٧	علي عيسى خلفه نفاع	١١	أحد عشر فقط	٤٧	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٨	ميسر عابد دايه ان الملائك	١	واحد فقط	٤٨	عبد الوهاب	١	واحد فقط
١٩	نورسا حنا نصار شطارة	١	واحد فقط	٤٩	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٠				٥٠	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢١				٥١	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٢				٥٢	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٣				٥٣	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٤				٥٤	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٥				٥٥	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٦				٥٦	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٧				٥٧	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٨				٥٨	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٢٩				٥٩	عبد الوهاب	١	واحد فقط
٣٠				٦٠	عبد الوهاب	١	واحد فقط

الاسم: عبد الوهاب الاسم: عبد الوهاب الاسم: عبد الوهاب
 عضو عضو عضو
 توقيع: عبد الوهاب توقيع: عبد الوهاب توقيع: عبد الوهاب
 (تتم على اثنين)

المصدر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة ، محضر الجلسة الثالثة والعشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢٣ ، ٨ آذار ١٩٩٨ ، ص ٣٨ - ٤٣ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استناداً لأحكام الفقرة (أ) من المادة (٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة ٨:١٥ من صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٤/١١/١٩٩٧ الموافق لرقم
 فرز صندوق الاقتراع رقم (٨٥) قسم / وقت مركز الزاوية الوطنية للانتخابات وكانت النتيجة على النحو التالي:

رقم	المرشح	عدد الأصوات	بالإجمالي	بالأحزاب
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع	١٥٠		
٢	عدد الأوراق التي تم فرزها من قوائم الناخبين	٩٥		
٣	عدد الأوراق التي تم فرزها في الاقتراع	٩٥		
٤	عدد الأوراق التي لم يتم الفرز	٥٥		
٥	عدد الأوراق التي تم فرزها لجهة الفرز النهائي أو غيرها	٥٥		
٦	أ. عدد الأوراق التي تم فرزها ب. منها الانتخاب	٥٥		

٧. عدد الأصوات التي تلقاها كل مرشح:

رقم	اسم المرشح	عدد الأصوات		اسم المرشح	عدد الأصوات	
		بالإجمالي	بالأحزاب		بالإجمالي	بالأحزاب
١	علي عبد الله عبد الكريم البرغوثي	١٠	١٠	علي عبد الله عبد الكريم البرغوثي	١٠	١٠
٢	طارق محمد مبراهيم الحميدي	٥٥	٥٥	طارق محمد مبراهيم الحميدي	٥٥	٥٥
٣	علي حسين محمد فهد الربيعي	٩	٩	علي حسين محمد فهد الربيعي	٩	٩
٤	حكيم محمد مصطفى جبري	١	١	حكيم محمد مصطفى جبري	١	١
٥	رعد فهد عبد الوهاب العنزي	٩	٩	رعد فهد عبد الوهاب العنزي	٩	٩
٦	هدى محمد شفيق عبد الله الهادي	١٦	١٦	هدى محمد شفيق عبد الله الهادي	١٦	١٦
٧	الكتور محمد حسن محمود سميد	٥	٥	الكتور محمد حسن محمود سميد	٥	٥
٨	ماتن ناصر يحيى رافع رافع	٩	٩	ماتن ناصر يحيى رافع رافع	٩	٩
٩	خليل حسن صالح بركات	٥	٥	خليل حسن صالح بركات	٥	٥
١٠	الحسين عبد الحميد صالح صافير	٥٥	٥٥	الحسين عبد الحميد صالح صافير	٥٥	٥٥
١١	نوجان فيصل فلاح جبري كويك	١٨	١٨	نوجان فيصل فلاح جبري كويك	١٨	١٨
١٢	نايف خالد محمد مولا	٩	٩	نايف خالد محمد مولا	٩	٩
١٣	ملا محمد ريس فهد الربيعي	٥	٥	ملا محمد ريس فهد الربيعي	٥	٥
١٤	سودة بطرس فهد الربيعي	١٥	١٥	سودة بطرس فهد الربيعي	١٥	١٥
١٥	خليل حقا حقا جبري	٩	٩	خليل حقا حقا جبري	٩	٩
١٦	سرح موسى فهد الربيعي	٩	٩	سرح موسى فهد الربيعي	٩	٩
١٧	علي عبد الحسين فهد الربيعي	١٨	١٨	علي عبد الحسين فهد الربيعي	١٨	١٨
١٨	عيسى هادي سليمان الفهات	١	١	عيسى هادي سليمان الفهات	١	١
١٩	نور احمد احمد ناصر الوائلي	١	١	نور احمد احمد ناصر الوائلي	١	١
٢٠						
٢١						
٢٢						
٢٣						
٢٤						
٢٥						
٢٦						
٢٧						
٢٨						
٢٩						
٣٠						

رئيس لجنة الفرز الفرعية
 محمد عبد الوهاب
 التوقيع

عضو
 لجنة الفرز الفرعية
 التوقيع

عضو
 لجنة الفرز الفرعية
 التوقيع

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استناداً لأحكام الفقرة (1) من المادة (50) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (22) لسنة 1986 وتعديلاته

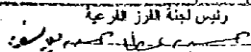
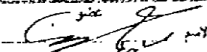
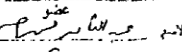
انتهى في تمام الساعة 12:30 من مصلح مساء يوم الثلاثاء الموافق 14/11/1997

فرز صندوق الاقتراع رقم (80) بكونه مركز لعضو باسمه وكانت نتيجة على النحو التالي:

العدد	الاسم	بالارقام	بالاحرف
1	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع	756	سبعة وخمسون وثمانمائة
2	عدد الذين اقتروا من لائحة الناخبين	139	مائة وثلاثة وثلاثون
3	عدد الأوراق التي استُعملت في الاقتراع	139	مائة وثلاثة وثلاثون
4	عدد الأوراق التي لم تستعمل	617	ستة وخمسون وثمانمائة
5	عدد أوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها أو رفضها	-	-
6	أ. عدد الأوراق التي قُلت	-	-
6	ب. سبب القتل	-	-

7. عدد الأصوات التي نالها كل مرشح

العدد	الاسم	عدد الأصوات		عدد الأصوات	بالاحرف
		بالارقام	بالاحرف		
1	عبدالله عبد الجبار العمري	13	ثلاثة عشر	21	
2	طارق محمد صباح الخصمي	-	لا شيء	22	
3	علي حسين محمد مبرور	16	سبعة عشر	23	
4	حكيم محمد ماسح	1	واحد	24	
5	وفد كبرياء	8	ثمانية	25	
6	محمد نوري	7	سبعة	26	
7	فواز نور	-	لا شيء	27	
8	أحمد نوري	5	خمسة	28	
9	أحمد نوري	3	ثلاثة	29	
10	أحمد نوري	2	اثنان	30	
11	أحمد نوري	1	واحد	31	
12	أحمد نوري	1	واحد	32	
13	أحمد نوري	1	واحد	33	
14	أحمد نوري	1	واحد	34	
15	أحمد نوري	1	واحد	35	
16	أحمد نوري	1	واحد	36	
17	أحمد نوري	1	واحد	37	
18	أحمد نوري	1	واحد	38	
19	أحمد نوري	1	واحد	39	
20	أحمد نوري	1	واحد	40	
21	أحمد نوري	1	واحد	41	
22	أحمد نوري	1	واحد	42	
23	أحمد نوري	1	واحد	43	
24	أحمد نوري	1	واحد	44	
25	أحمد نوري	1	واحد	45	
26	أحمد نوري	1	واحد	46	
27	أحمد نوري	1	واحد	47	
28	أحمد نوري	1	واحد	48	
29	أحمد نوري	1	واحد	49	
30	أحمد نوري	1	واحد	50	
31	أحمد نوري	1	واحد	51	
32	أحمد نوري	1	واحد	52	
33	أحمد نوري	1	واحد	53	
34	أحمد نوري	1	واحد	54	
35	أحمد نوري	1	واحد	55	
36	أحمد نوري	1	واحد	56	
37	أحمد نوري	1	واحد	57	
38	أحمد نوري	1	واحد	58	
39	أحمد نوري	1	واحد	59	
40	أحمد نوري	1	واحد	60	
41	أحمد نوري	1	واحد	61	
42	أحمد نوري	1	واحد	62	
43	أحمد نوري	1	واحد	63	
44	أحمد نوري	1	واحد	64	
45	أحمد نوري	1	واحد	65	
46	أحمد نوري	1	واحد	66	
47	أحمد نوري	1	واحد	67	
48	أحمد نوري	1	واحد	68	
49	أحمد نوري	1	واحد	69	
50	أحمد نوري	1	واحد	70	

رئيس لجنة الفرز الفرعية:  الاسم: محمد علي محمد يوسف
 عضو:  الاسم: محمد علي محمد يوسف
 عضو:  الاسم: محمد علي محمد يوسف

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استمداً لأحكام المقرة (أ) من المادة (٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة الخامسة الميلادية من صباح يوم السبت ١١ / ١١ / ١٩٩٧ الموافق ٤ / ١٢ / ١٤١٨ هـ
 فرز صندوق الاقتراع رقم (٧٩) بذكر/الفرز مركز المدرسة المركزية للبنية
 ركبت النتيجة على النحو التالي:

العدد	الاسم	بالارقام	بالأحرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع	٦٥٨	ستماية وثمانون فقط
٢	عدد الذين أقرعوا من فئات الناخبين	٢٠٧	مائتان وسبع فقط
٣	عدد الأوراق التي استعملت في الاقتراع	٢٠٧	مائتان وسبع فقط
٤	عدد الأوراق التي لم تستعمل	٤٥١	اربعمائة واربعمائة وستون فقط
٥	عدد أوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها أو رفضها	٩	تسع اوراق فقط
٦	عدد الأوراق التي تلفت	-	لا شيء
٧	عدد الأوراق التي تلفت	-	لا شيء

٧. عدد الأصوات التي نالها كل مرشح

رقم	اسم المرشح	عدد الأصوات	
		بالارقام	بالأحرف
٢١	عبد الله عبد الجبار البيهوتي	٢٠	عشرون فقط
٢٢	طارق عمور سراج الحميدي	-	لا شيء
٢٣	علي حسين محمد فهد الخراشي	٢٧	سبع وعشرون فقط
٢٤	حكيم محمد صالح جبار	-	لا شيء
٢٥	رعد فريد عبد الرحيم البكري	٨	ثمان فقط
٢٦	ي. محمد خير عبد الله هادي	٨	ثمان فقط
٢٧	الكتور محمد حسن محمود سعيد	٤	اربع فقط
٢٨	مستأن نصوح راتب وهال	٤	اربع فقط
٢٩	خالد جميل عارف بركات	-	لا شيء
٣٠	فادي عبد الحميد صالح صنوبر	-	لا شيء
٣١	توجان فيصل فلاح جويك	٢٦	ست وعشرون فقط
٣٢	نايف خالد محمد مولا	٦٢	ستون وستون فقط
٣٣	مؤيد جعفر هادي الهادي	-	لا شيء
٣٤	عزود بطرس عزود قواس	١٢	اثنا عشر فقط
٣٥	خالد حنا خلف جعفرين	١٣	ثلاث عشر فقط
٣٦	لبن موسى لروح البصري	٣	ثلاث فقط
٣٧	إيلي عيسى خليفة ناسح	٩	تسع فقط
٣٨	عيسى عبد سلمان اللوات	-	لا شيء
٣٩	نور ساسا حنا نصار شخار	١	واحد فقط
٤٠			
٤١			
٤٢			
٤٣			
٤٤			
٤٥			
٤٦			
٤٧			
٤٨			
٤٩			
٥٠			

رئيس لجنة الفرز الفرعية
 الاسم: مستأن نصوح
 التاريخ: ١١/١٢/٩٧

عضو
 الاسم: عبد الله فاضل الخراشي
 التاريخ: ١١/١٢/٩٧

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المصدر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة ، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢٠ ، ٢٥ شباط ١٩٩٨ ، ص ٤٦ .

الهوامش والمصادر

(xxxiii) أ- على المجلس ان ينتخب في بداية كل دورة تلي انتخابات عامة او تكميلية، لجنة واحدة او اكثر ، حسبما تدعو اليه الحاجة، للتحقق في الطعون المقدمة بصحة نيابة أي عضو من اعضائه ب- تتألف اللجنة من خمسة اعضاء، ولا يجوز ان يشترك فيها النائب الذي يعهد اليها التحقق من صحة نيابته ج- تنتخب لجنة الطعون رئيسا ومقررا لها في اول جلسة تعقدتها وتمارس اعمالها وفقاً للاحكام المتعلقة بلجان المجلس الواردة في هذا النظام. ينظر : مجلس النواب النظام الداخلي، مطبوعات مجلس النواب، عمان، ط٤، ٢٠٠٦، ص٩.

(xxxiii) للجنة الاولى برئاسة النائب محمود الخرابشة والمقرر ماجد عيابنه وزيد الشويخ وغازي الفايز وعبد الله زريقات، اما اللجنة الثانية برئاسة غالب الزعبي والمقرر خليل عطية وحازم المومني وسلامة الحيارى، اما اللجنة الثالثة برئاسة خالد الطراونة والمقرر راشد البرايسة وعبد الله الجازي ورياض داود، واللجنة الرابعة برئاسة اسامة ملكاوي والمقرر كامل العمري وعايد العضائيلة وصدقي الشببات ونجيب الحجابا، واللجنة الخامسة برئاسة حمد ابو زيد والمقرر رعد البكري، وبرجس الحديد وامجد المجالي. ينظر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الثامنة عشرة من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ١٨ ، ١٨ شباط ١٩٩٨ ، ص١٦ ؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة ، محضر الجلسة الثالثة والعشرون من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢٣ ، ٨ آذار ١٩٩٨ ، ص٥؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الحادية والعشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢١ ، ١ آذار ١٩٩٨ ، ص٣٩؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة السابعة عشر من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ١٧ ، ١٥ شباط ١٩٩٨ ، ص١١١؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢٠ ، ٢٥ شباط ١٩٩٨ ،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ص ٢٨؛ محمد مصالحة، الرقابة البرلمانية في مجلس النواب الاردني ١٩٨٩-٢٠٠١، عمان،
٢٠٠٢، ص ٦٥.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص ١١١.
(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١١.

(xxxiii) تسليم بطاقات انتخابية بدون تفويض وختم البطاقة الانتخابية الملتصق عليها صورة بدون
اتباع الاصول والقانون وتقدم الكثير من الناخبين الى صناديق الاقتراع دون ان يكون لديهم
بطاقات انتخابية بالاستناد الى دفتر العائلة واي وثيقة اخرى وعدم تثبيت رؤساء لجان الاقتراع
من حالة تكرار الاسماء واخراج الشرطة مندوبة احد المرشحين بعد حدوث مشاجرة عند
اعتراضها على احد الاشخاص مدعية مشاهدته وهو يقوم بوضع عدة اوراق داخل الصندوق
رقم (١٨) وعدم تثبيت بعض رؤساء هيئات الاقتراع من صفة الناخب في صندوق رقم (٢٦)
واورد الحالات التالية على سبيل الحصر (أ) ممارسة حق الانتخاب باسماء اشخاص يقيمون
في السعودية والامارات (ب) قيام اثنين من الذكور (وسام) و(شادن) بالتصويت في صناديق
الاناث رقم (١٠، ١٢) (ج) السماح لاحد موظفي المؤسسات الامنية بممارسة حق الانتخاب
(د) السماح لشخص غير كامل الاهلية بممارسة حق الانتخاب (هـ) قيام ثلاثة اشخاص
بممارسة حق الانتخاب باسماء متوفين وطلب قبول الاعتراض شكلاً في الموضوع واعادة
الفرز عند دائرة معان الانتخابية. ينظر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد
١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص ١١٤-١١٥.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(xxxiii) السبب ان الامانة العامة ليست جهة اختصاص للنظر بالطعون نيابة النواب وانما هي
سكرتارية تؤدي وظائف ادارية لمساعدة المجلس في اداء واجباته وهي بهذه الصفة لا تعتبر
جزء من الكيان القانوني لمجلس النواب ولا تؤدي وظيفة دستورية. ينظر : المصدر نفسه،
ص ١١٤.

(xxxiii) لمجلس النواب حق الفصل في صحة نيابة أعضائه ولكل ناخب أن يقدم إلى سكرتيرية
المجلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إعلان نتيجة الانتخاب في دائرته طعناً يبين فيه
الأسباب القانونية لعدم صحة نيابة المطعون فيه ولا تعتبر النيابة باطلة إلا بقرار يصدر
بأكثرية ثلثي أعضاء المجلس . ينظر : المملكة الاردنية الهاشمية، الدستور الاردني مع جميع
التعديلات التي طرأت عليه، عمان، ٢٠١٦، ص ٢٦.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) لكل ناخب ان يطعن في صحة انتخاب اي شخص عضوا في مجلس النواب ويقدم هذا الطعن الى الامانة العامة للمجلس خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اعلان نتائج الانتخاب في دائرته الانتخابية متضمنا الاسباب القانونية التي يستند اليها في طعنه. ينظر : تيسير احمد الزعبي، شرح قانون الانتخاب لمجلس النواب قانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته، عمان، ١٩٩٤، ص ١١٧-١١٨.

(xxxiii) اذا قرر الحاكم الاداري رفض طلب الترشيح بعدم مطابقتها لاحكام هذا القانون فلطالب الترشيح ان يعترض على القرار خلال يومين من تاريخ تبليغه له لدى محكمة البداية التي تقع الدائرة الانتخابية ضمن اختصاصها، وعلى المحكمة الفصل في الاعتراض خلال ثلاثة ايام من تاريخ تقديمه اليها ويكون قرارها قطعيا وعلى المحكمة الاداري بيان اسباب الرفض من قراره. ينظر : ايناس الخالدي ، (وزارة الداخلية الجهة المختصة بالاشراف على عملية الانتخاب) ، "رسالة مجلس الامة" ، (مجلد) ٤ ، العددان ١٤ ، ١٥ ، حزيران، ١٩٩٥ ، ص ٥١ ؛ محمد المصالحه، المصدر السابق، ص ٦٤.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥ ، العدد ١٧ ، ١٥ شباط ١٩٩٨ ، ص ١١٥.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(xxxiii) : لكل مرشح او من ينتدبه خطيا ان يحضر ويراقب عملية الاقتراع في اي مركز من مراكز الاقتراع على انه لا يجوز لاي مرشح ان يكون له في اي من تلك المراكز اكثر من مندوب واحد في الوقت نفسه. ينظر : هاني خير، قانون الانتخاب - نظام الانتخاب قانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته، جداول الدائرة الانتخابية - نظام الانتخاب قانون رقم (٦٠) لسنة ١٩٨٦ تعليمات البطاقة الانتخابية الشخصية، عمان، مطبوعات مجلس الامة، د.ت، ص ٣٠.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥ ، العدد ١٧ ، ١٥ شباط ١٩٩٨ ، ص ١١٦ -

١١٧.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢٣ ، ٨ آذار ١٩٩٨ ، ص ٥ ؛ محمد المصالحه ، المصدر السابق ، ص ٤٧ ؛ الدستور

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(جريدة) ، الاردن ، العدد ١٠٨٥٧ ، ٨ أيلول ١٩٩٧ ؛ مجلس النواب الاردني الثالث عشر ١٩٩٧-٢٠٠١ ، الامانة العامة لمجلس النواب ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٢
(xxxiii) أ- بعد الانتهاء من عملية الاقتراع تنظم هيئة الاقتراع محضرا توقعه مع من يرغب من الحاضرين من المرشحين او المندوبين عنهم . ب- يوضع المحضر المنصوص عليه في الفقرة (أ) من هذه المادة والاوراق التي بقيت دون استعمال على الجزء العلوي من صندوق الاقتراع ويلف معها بقطعة قماش تثبت برباط يختم عقده بخاتم هيئة الاقتراع. ج- تنقل هيئة الاقتراع صندوق الاقتراع مع مفاتيحه الثلاثة وخاتمها وجدول الناخبين الى مركز الدائرة الانتخابية وتسلمها الى اللجنة المركزية مقابل ايصال رسمي يوقعه رئيسها. ينظر : محمد نزال العرموطي، مجموعة القوانين والانظمة المتعلقة بالحكم المحلي والانتخابات النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية، عمان، د.ت، ص ٢١٦؛ سعدي عابدين، قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ معدلاً بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٩٣ نظام الانتخاب رقم ٦٠ لسنة ١٩٨٦ ، عمان، ١٩٩٣، ص ٣٣-٣٤؛ تيسير احمد الزعبي، شرح قانون الانتخاب لمجلس النواب قانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته، عمان، ١٩٩٤، ص ١١٧-١١٨.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص ٨١.
(xxxiii) حيث ذكر في النقطة الاولى ان الكتاب الموقع من قبله الى محافظة العاصمة بانتداب مجموعة من الذين عملوا في حملته الانتخابية لم يكن القصد منه جمع بطاقات المؤيدين والذين عملوا في حملته الانتخابية لم يكن القصد منه جمع بطاقات المؤيدين والذين بلغوه رغبتهم بانتخابه عن المقعد الشركسي في الدائرة الثالثة، وانما كان الهدف من وراء مساعدة هؤلاء الاشخاص في استلام بطاقاتهم بشكل سريع بدون المرور بالاجراءات الروتينية اما النقطة الثانية والتي يشير فيها الطاعن بوجود دعاوي تزوير لدى المدعي العام، فقد تبين بانه لا يوجد أي دعاوي ضده، حيث تقدم حاتم الناظر بمثل هذه الدعاوي ثم قام بسحبها بعد ان زارني في منزلي معترفاً عما قام به. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥-٧-٨.

(xxxiii) المصدر نفسه ، ص ٨

(xxxiii) اولاً شطب الاسماء المكررة في جداول الناخبين بعد اكتساب هذه الجداول الدرجة القطعية ثانياً حرمان ناخبين من ممارسة حقهم الانتخابي بسبب تسليم بطاقاتهم لاشخاص آخرين بموجب تفويضات مزورة ثالثاً ممارسة الانتخاب من قبل اشخاص عسكريين او متوفين رابعاً دعا الطاعن استخدام وسائل نقل تعود لامانة عمان الكبرى واقامة احتفال بمناسبة نجاح النائب المطعون بنيابته في ساحة من الساحات المملوكة لامانة عمان خامساً منع رئيس لجنة

الانتخابات للدائرة الثالثة المرشح المنافس للنائب المطعون بصحة نيابته من دخول قاعة الفرز سادساً ادعى بأن هناك مخالفات قانونية عديدة ادت الى حصول المطعون بنيابته على عدد كبير من الاصوات بدون وجه حق منها وجود عدد من الاوراق غير موقعة من رئيس الاقتراع واحتسبت لصالح المطعون بنيابته والموجود في الصناديق (٧٧) و(٧٩) ، وكذلك ما جرى للصندوق (٨٥) منه انه سلم للجنة الفرز دون ان يكون ملفوفاً بالقماش وبدون توقيع على تسليمه وكذلك يفيد الطاعن بان عدد كبير من اوراق الاقتراع كتبت بخد واحد لصالح المطعون بصحة نيابته، وكذلك ادعى بان عدد كبير من الناخبين كان يحضرهم المطعون بنيابته او مندوبيه لم يكونوا يحملون وثائق ثبوت شخصية ورغم الاعتراض عليهم من كاتب لجان الاقتراع تقبل منهم البطاقة الانتخابية التي تحمل صورهم مختومة بختم وزارة الصحة سابعاً يفيد الطاعن بانه سيثبت عدم صحة نيابة المطعون بنيابته عند الاطلاع على كشوفات وجدول الناخبين بالاضافة لامور اخرى. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٠-١٦ .

(xxxiii) يتم اعداد جداول الناخبين وفقاً للتعليمات والاجراءات والمواعيد التي يقرها ويحددها وزير الداخلية بمقتضى احكام قانون الانتخاب المعمول به وله ان يقرر طريقة تنظيم تلك الجداول والنماذج التي تعتمد لذلك الغرض وكذلك سنداً لاحكام المادة (١٣) من نفس النظام. ينظر : هاني خير، المصدر السابق، ص ٥٦؛ تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص ٢٣٨ .

(xxxiii) يقوم الحكام الاداريون بفتح سجل خاص يسجل فيه اسم صاحب البطاقة وتوقيع مستلميها ويتم توزيع البطاقات بمعرفة الحكام الاداريين في الدائرة الانتخابية ويحق لرب الاسرة او احد افرادها ممن لهم حق استلام هذه البطاقة وكذلك من يحمل تفويضها بالاستلام. ينظر : تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص ٣٤١؛ هاني خير، المصدر السابق، ص ٦٢ .

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص ١٢ .

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ١١٣ .

(xxxiii) يحظر على موظفي الحكومة والمؤسسات الرسمية العامة والسلطات المحلية القيام بالدعاية الانتخابية لصالح أي من المرشحين. ينظر : تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص ٢٢٦ .

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص ٢٢ .

(xxxiii) يقسم رئيس واعضاء لجان الفرز الفرعية والكتاب يمينا امام اللجنة المركزية بأن يقوموا بمهمتهم بأمانة وحياد وذلك قبل مباشرتهم العمل ويحق لكل مرشح او من يمثله بكتاب خطي مصدق من الحاكم الاداري ان يحضر ويراقب عملية الفرز ولا يحق لاحد غيره ممارسة هذا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- الحق.ينظر : هاني الحوراني وحسين ابو رمان وايمن ياسين، الاطار القانوني للبناء الديمقراطي في الاردن، سلسلة المجتمع المدني، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٥٤.
- (xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص ١٤.
- (xxxiii) تتولى اللجنة المركزية الفصل في الاعتراضات التي تقدم اليها اثناء اجراء عملية فرز الاصوات وتصدر القرارات التي تراها مناسبة بشأن تلك الاعتراضات بالسرعة التي تقتضيها اجراءات الفرز. ينظر : هاني خير، قانون الانتخاب لمجلس النواب قانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٨٦ نظام الانتخاب نظام رقم (٦٠) لسنة ١٩٨٦، عمان، ١٩٨٦، ص ٣٣.
- (xxxiii) ينظر : الملحق رقم (١) الخاص بمحضر فرز الصناديق رقم (٧٧، ٧٩، ٨٥) اناث وذكور التابعة لوزارة الداخلية. ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٨ آذار ١٩٩٨، ص ١٥.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ١٦.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ١٦.
- (xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الحادية والعشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس النواب الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ٢، ١ شباط ١٩٩٨، ص ٤٠.
- (xxxiii) بعد قبول الطعن ترسل اللجنة صورة من الطعون ومرفقاته الى النائب المطعون بصحة نيابته، الذي له ان يبدي اوجه دفاعه خطيا مباشرة او من قبل محاميه وذلك خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تبليغه . ينظر : مجلس النواب، النظام الداخلي، عمان، ط٤، ٢٠٠٦، ص ١٠.
- (xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢، ١ شباط ١٩٩٨، ص ٣٩.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٤٠.
- (xxxiii) بجلب الجداول الانتخابية التي اكتسبت الدرجة القطعية للاطلاع عليها من قبل اللجنة والنظر في اسماء الناخبين التي وضع في مقابلها على الجدول ملاحظة مكرر. ينظر : المصدر نفسه، ص ٤٠.
- (xxxiii) تنظيم جداول الناخبين لكل دائرة انتخابية تتضمن اسماء الناخبين من ابناء تلك الدائرة الانتخابية او المقيمين فيها عادة ولا يجوز ان يسجل اي ناخب في اكثر من جدول واحد للناخبين. ينظر: هاني خير، جداول الدوائر الانتخابية نظام الانتخاب، ص ٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) لا يجوز للناخب ان يستعمل حقه في الاقتراع في غير مركز الاقتراع المسجل اسمه فيه كما لا يجوز له استعمال هذا الحق اكثر من مرة واحدة في الانتخاب الواحد. ينظر: هاني خير، نظام الانتخاب نظام رقم "٦٠" لسنة ١٩٨٦، ص ٨.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢، ١ شباط ١٩٩٨، ص ٤١.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ٤١.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ٤١.

(xxxiii) ان الصندوق رقم ١٥٢ لم يتضمن أي صوت للطاعن والمطعون بصحة نيابته وان الصندوق رقم ١٥٣ تضمن صوت واحد للطاعن ولم يتضمن أي صوت للمطعون بصحة نيابته وان الصندوقين رقم ١٥٤ و ١٥٥ لم يتضمنا أي صوت للطاعن والمطعون بصحة نيابته واما الصندوق ١٥٦ تضمن صوتين للطاعن ولا صوت للمطعون بصحة نيابته. المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٢.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الثامنة عشر من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ١٨، ١٨ شباط ، ١٩٩٨، ص ٢٢؛ مجلس النواب الاردني الثالث عشر ١٩٩٧-٢٠٠١، المصدر السابق ، ص ٥١.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٨، ١٨ شباط ١٩٩٨، ص ٢٢.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(xxxiii) لكل ناخب ان يطعن في صحة انتخاب اي شخص عضوا في مجلس النواب ويقدم هذا الطعن الى الامانة العامة للمجلس خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اعلان نتائج الانتخاب في دائرته الانتخابية متضمنا الاسباب القانونية التي يستند اليها في طعنه. ينظر : تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٨، ١٨ شباط ١٩٩٨، ص ٣٤.

(xxxiii) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(xxxiii) ينظر : ملحق رقم (٢) الخاص بالطعن المقدم من ابراهيم احمد محمد صافي المنطقة الخامسة عن طريق وكيله المحامي فيصل البطاينة للامانة العامة لمجلس النواب، ملحق

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس النواب الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٠، ٢٥ آذار ١٩٩٨، ص ٣٢. (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (xxxiii) ان الطاعن ادعى صفة الناخب ومرفقاً صور بطاقات انتخابية توضح ارقام الناخبين وصناديق اقتراعهم ومحددات اسماء المطعون بصحة نيابتهم بالاسم وموضحاً اسباب الطعن. ينظر : المصدر نفسه، ص ٣٣.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٣٣.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٣٤.
- (xxxiii) المصدر نفسه ، ص ٣٥.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٣٦.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٣٧.
- (xxxiii) ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٠، ٢٥ شباط ، ١٩٩٨، ص ٢٨-٢٩.
- (xxxiii) المصدر نفسه، ص ٢٩.

الرضا والاختيار في مفهوم الخلافة الراشدة

- قراءة في الجذور -

الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء

توفي الرسول -ص- عام ١١ هـ ولم تكن النظرية السياسية قد تبلورت بشكلها النهائي، وهذا ما تفسره حادثة أو رزية يوم الخميس^(١) والتي مُنِعَ الرسول -ص- ان يضع لهم كتاباً لن يضلوا من بعده أبداً. ويبدو من حادثة الرزية انهم لم يكونوا بحاجة الى ذلك الكتاب. وهكذا رحل رسول الله -ص- عن هذه الدنيا، والأمة، كما اخبرتنا المصادر، لاتفقه آلية النظام السياسي وكيفية الارتقاء الى قيادتها! حتى أنهم كانوا يتداولون ويصطلحون على السلطة ب"الأمر"، وهو اصطلاح قرآني ورد في قوله سبحانه، بسم الله الرحمن الرحيم "وأمرهم شورى بينهم"^(٢) وكذلك "وشاورهم في الأمر"^(٣) فتداول المسلمون الاوائل هذا الاصطلاح للدلالة على السُلطة، وما اورده المصادر في حادثة السقيفة، سقيفة بني ساعدة، يوضح ذلك، فيذكر ان العباس بن عبد المطلب قال لابن أخيه علي بن ابي طالب -رض- معاتباً "وأشرتُ عليك بعد وفاة الرسول أن تعاجل بالأمر فأبيت"^(٤)، ويمكن استشفاف الاصطلاح مما دار من مساجلات كلامية في السقيفة سنورها باختصار شديد وقوفاً عند مفردة "الأمر".

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ففي خطبة سعد بن عباد بن عباد الحزرج انه قال "يامعشر الانصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الاسلام...، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ، وبكم قريز عَيْنٍ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فانه لكم دون الناس، فأجابته الانصار بأجمعهم أن قد وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمر"^(٥).

وما أن وصل الخبر الى عمر بن الخطاب رض- حتى أقبل الى ابي بكر رض- فقال "أما علمت أن الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد؟ وأمسخهم مقالةً من يقول: منا أميرٌ ومن قريشٍ أميرٌ"^(٦).

وعندها أسرع بعض المهاجرين يقودهم ابو بكر رض- حتى وصلوا السقيفة فخطب ابي بكر رض- خطبةً جاء فيها "... فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والايامن به، والمؤاساة له، والصبر معه، على شدة اذى قومهم لهم ، وتكذيبهم إياهم،...، فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم اولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده،...، وأنتم يامعشر الأنصار من لاينكرو فضلهم في الدين، ولاسابقتهم العظيمة في الاسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته وفيكم جله أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لاتفتأتون بمشورةٍ ولا تقضى دونكم الأمور"^(٧).

وفي خطبةٍ أخرى له رض- انه قال: "...، فنحن المهاجرون وأنتم الانصار. إخواننا في الدين. وشركاؤنا في الفء، وأنصارنا على العدو، آويتم واوسيتم، فجزاكم الله خيرا، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحق من قريش"^(٨).

واشتد السجال بين المهاجرين والانصار حول أحقيتهم في الأمر، بين قائل من الانصار: "يا معشر الانصار، أملكوا عليكم أمركم،..."^(٩)، وبين رد عمر رض- بقوله "...، والله لاترضى العرب أن يؤمروكم ونبياها من غيركم، ولكن العرب لاتمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ووليّ أمورهم منهم،..."^(١٠).

وقد يطول بنا المقام اذا ما اردونا الخطب التي صدحت بها تلك الحناجر متنافسة ب"الأمر"، ولكن ماتقدم تكفي كل لبيب بالإشارة يفهم.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وفي خطبة بشير بن سعد الخزرجي أبو نعمان، وكان حاسداً لسعد بن عبادة، وكان من سادة الخزرج^(١١) ما يستدل به على أن الغاية هي رضا الله وطاعة النبي -ص- بقوله "...، ما اردنا به إلا رضا ربنا، وطاعة نبينا،...، ألا أن محمداً-ص- من قريش، وقومه أحق به وأولى، وإيم الله لايراني الله انازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولاتخالفوهم ولاتنازعوهم"^(١٢).

وهنا قال ابو بكر-رض-: هذا عُمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: والله لانتولى هذا الأمر عليك^(١٣).

ومما تقدم ذكره يتضح أن ملامح الصراع على "الأمر" قد أسفرت عن الرضا فيمن يتولى الأمر من قريش وعن إختيار أحد الثلاثة"ابو بكر وعمر وابوعبيدة"،

فصارت على ما يبدو من أهم الركائز في تولي الأمر وارتقاء ذمة الحكم آنذاك.

وبادر عمر بن الخطاب -رض- الى السرعة في ارتقاء ابي بكر -رض- عند ذكره لما حدث حينها" قال عُمر: فكثرت اللغظ وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الأختلاف فقلت إبسط يدك لأبايعك"^(١٤).

وماتقدم ذكره من نصوص تاريخية وصفت مدار في السقيفة، ترسم صورة جلية بأن المتحاورين في تلك السقيفة لم يستعينوا في جدالهم على "الأمر" بأي نص ديني لحسم الخلاف والجدال، بل انهم لجأوا الى ثقافتهم التي كانت سائدة آنذاك من الانحياز الى العصبية القبلية او العشائرية ومانوارثوه عن أسلافهم رغم إيمانهم بالاسلام وحسن اعتقادهم بعقيدته!

كذلك فان صورة الحدث التاريخي تدفع بالعقل الى الركون نحو قبولهم الفكرة أو احتمالية وفاة النبي-ص- بعد مرضه الذي دام لأيام منعه من تأدية الصلاة اليومية، وماصرح به-ص- من قرب أجله، وهذا على ما يبدو حرك البعض نحو البحث عن القيادة الجديدة.

لذا فإن فكرة عفوية السقيفة كحادثة وما دار فيها من سجال وجدال تبدو بعيدة عن الواقع والمنطق.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

فهل يقبل سياق الحدث وما دونه من جدلية الصراع الذي اصطبغ بلون ثقافتهم العشائرية او القبلية، ان تكون البيعة بهذه السرعة وكأنها عمل انفعالي مرتجل؟

ويمكن استشفاف ذلك من خلال النصوص السالفة الذكر، فاجتماع الانصار في السقيفة ومبادرتهم في ان يكون "الأمر" لصاحبهم سعد بن عباد يوحى باحتمالية اتفاقهم مسبقاً لمثل ذلك الأمر، كذلك ما بدر من المهاجرين ابو بكر وعمر وابو عبيدة-رض- يؤكد نفس الاحتمالية فالجدل بين الشقين الاسلاميين، وهم ممن حسن أسلامهم، يرجح فكرة حصول اتفاقات مسبقة لكل طرف قبل لقائهم بالسقيفة.

ورغم"ان الاسلام يجبُ ما قبله" الا انه وعلى ما بينته النصوص لم يبلغ السياقات الاجتماعية والتي طالما شكلت بنية أساسية في السياسة اللاحقة وهي التنافس القبلي.
وهذا مقاله الامام علي بن ابي طالب-ع-:

"فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيبٌ؟

وإن كنت بالقربى حجبت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبى وأقرب"^(١٥).

وكذلك قوله-ع- "واعجابه! أنكونُ الخِلافةَ بالصحابِةِ والقراية"^(١٦).

وجاء في الرواية^(١٧) ان الناس اجتمعوا بعد بيعة ابي بكر رض- في المسجد على شكل جماعات قبلية، وبالتالي فان ما حدث في السقيفة وما بعدها من اجتماع جماعات قبلية في المسجد يدل على ان الخلافة جاءت من تنافس قبلي إسلامي وليس من مسلمين ينتمون الى قبائل! فكانت ثقافة القبيلة هي من حددت مسار البيعة الأولى بعد النبي-ص- وكانت الكلمة الفصل بين المتنافسين هي القربى والنسب القبلي^(١٨).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

كما ان بيعة عمر -رض- لابي بكر -رض- وفق العرف القبلي والثقافة السائدة آنذاك ، لاتتضي صفة الشرعية لارتقاء السلطة إلا اذا كانت هناك اتفاقات مسبقة بين ثلثة من المهاجرين انتهت باختيار أحد الثلاثة كخليفة للرسول-ص- بعيداً عن أهل بيته رغم قربهم منه، وفي قول الامام علي-ع- ما يؤكد ذلك، "اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسباً، والاشدون برسول الله-ص- نوطاً، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، وَالْحَكَمُ اللهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ"^(١٩).

وكذلك في قوله-ع- "إن الأئمة من قريشٍ عُرسوا في هذا البطنِ من هاشمٍ، لا تصلحُ على سواهم، ولا تصلحُ الولاةُ من غيرهم"^(٢٠).

لقد استثمر المؤتمرون في السقيفة من المهاجرين ما أسفر عنه فتح مكة عام ٨ هـ، بان قريشاً لها الحق في الصدارة على جميع قبائل العرب، وهذا ما رسخ في الذهن العربي القبلي آنذاك، مما يجعل من السلطة شأناً قرشياً.

فالنبوة من قريش وهي صاحبة الشأن السياسي ويحق لها تقرير المصير، وهذا ما صرح به ابو بكر-رض- في إحدى خطبه في السقيفة "... فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والايمان به، والمؤاساة له، والصبر معه،...، فهم أول من عبدالله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم اولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده..."^(٢١).

وكانت استجابة القبائل في اكثرها استجابة خضوع لا استجابة إعتقاد وإيمان، بل وفق الثقافة القبلية آنذاك ، ويبدو ان الانصار وهم من المؤمنين قد رضخوا لتلك الامتيازات القرشية عند سماعهم لحجج المهاجرين "... ألا أن محمداً-ص- من قريش، وقومه أحق به وأولى،...، فانقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم"^(٢٢).

وهكذا تسنم المهاجرون "الأمر" وفق ثقافة العشيرة ولكن بصبغة جديدة تفتقر الى الدعم الشرعي من جهة وتستنني الأقرب نسباً بالرسول-ص- وهم أهل بيته من جهةٍ اخرى!

فما كان على الصبغة الجديدة إلا ان تقتحم غايتها في عُرف السياسة المنتخبة لتجعل من تلك الصبغة قاعدة شرعية في اختيار المرشح "للأمر"، فكانت القاعدة الرضا والاختيار القول

الفصل في المرشح القادم بعد ابي بكر -رض- ، فلا تصح خلافة القرشي، دون غيره من العرب، إلا برضا الخاصة واختيارها له. وهذا ما يوضح كيفية انتقال الخلافة من ابي بكر -رض- الى عمر -رض- كخلف له على السلطة وولاية الأمر، فبموجب قاعدة الرضا والاختيار التي رسخت بعد حادثة السقيفة واقعاً جديداً ومعياراً لمشروعية السلطة ونموذجاً لنجاحها، تم اختيار عمر -رض- خلفاً لابي بكر -رض-. وكذلك مادار من تفاضل في مجلس شورى السنة الذي تركه الخليفة عمر -رض- من بعده لاختيار الخليفة الجديد، كانت سيرة الشيخين معياراً أساسياً بعد القرآن الكريم وسنة الرسول -ص-، والتي قبلها عثمان بن عفان -رض- ورفضها علي بن الب طالب -ع- (٢٣).

فأمست سيرة الشيخين ركيزة ثالثة بعد القرآن والسنة وكما كانت سبباً في وصول عثمان -رض- الى السلطة كانت هي السبب الرئيس في نهايته بعد انحرافه عنها منذ العام السابع لخلافته. وقد حفلت المؤلفات في ذكر حوادث الفتنة واغتياله -رض- وما شنه بعض الصحابة -رض- من محاولات للدفاع عنه برسالهم ابناءهم لمنع الثوار (٢٤) من الوصول إليه ولكن الثوار استطاعوا ان يدخلوا داره، وقتل عثمان -رض-، وما يلفت الانتباه ويشد الاذهان رواية صاحب كتاب الامامة والسياسة (٢٥)، والتي أفصح فيها الامام علي-ع- عن ازدرائه لما حدث وخاصة قتل الخليفة دون حجة أو بينة تستوجب قتله! حتى ان الراوية صورت الامام علي-ع- وغضبه من الفتنة وبكائه على عثمان -رض- وما دار بينه -ع- وبين طلحة -رض- من كلام حول ما حدث للخليفة المقتول.

ومما تقدم يتضح ان ابتعاد الخليفة الثالث -رض- عن سيرة الشيخين كما ذكرت المصادر في حوادث الفتنة وسياسته -رض- قد سلبت منه شرط رضا الخاصة مما افقده الشرعية، بعد انتهج مساراً جديداً بعيداً عن سيرة الشيخين -رض- والتي سنّ بموجبها شرط الرضا والاختيار كركيزة ثالثة بعد اقرآن الكريم والسنة النبوية في الوصول الى السلطة "الأمر".

الخاتمة:

خَلَصَتْ هذه الاوراق الى ما استحدثه المسلمون الاوائل من شرط ألْحَقْ كأساس في وصول القرشي الى السلطة وتولي الامر.

فالفراغ السياسي كما تشير المصادر الذي دفع بالمسلمين "المؤمنون" الى التفاوض على من يتولى الأمر بعد موت الرسول_ص_ في سقيفة بني ساعدة قد أسفرَ عن الشرط الجديد الذي ولد بعد مساجلات كلامية وفق المنطق القبلي القائم على القرابة والذي صار معياراً أقيماً في المنظومة الايديولوجية الاسلامية المبكرة آنذاك وهو "الرضا والاختيار" ، بعد أن حُسمَ الصراع في السقيفة لصالح قريش وانفرادها بالأمر دون غيرها من القبائل كعشيرة للرسول_ص_.

ويبدو ان شرط "الرضا والاختيار" كان المعيار الرئيس في وصول القرشي الى السلطة وكذلك نهايته اذا ما انحرف بعيداً عنه. ورغم تعطيله بعد حادثة الفتنة ومقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان_رض_، إلا أنه أسهم وبشكل فعّال طيلة العهد الأموي لكل من طالب بالعودة إليه طيلة ذلك العهد وكان الركيزة التي تعكزت عليها بنو العباس في ثورتهم على الحكم الاموي آنذاك.

الهوامش:-

(١)- ينظر البخاري، صحيح البخاري، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد، ج٢، ص١٢؛ مسلم، صحيح مسلم، باب من ترك الوصية، ج٥، ص٧٥-٧٦؛ أحمد بن حنبل، المسند، الحديث ١٩٥؛ بن سعد، الطبقات الكبرى، طبيروت، ج٢، ص٢٤٤؛ الطبري، تاريخ الطبري، حوادث عام ١١ هجرية، ج٣، ص١٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٢٧-٢٢٨؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج١، ص٣١١؛ ابو الفداء، تاريخ ابي الفداء، ج١، ص١٥١.

(٢)- سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٣)- سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٤)- الطبري، تاريخ ج٣، ص٢٩٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٧٤.

(٥) - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، مج١، ص١٧٣-١٧٤.

(٦)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٤.

(٧)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٤-١٧٥.

(٨)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٥-١٧٦.

(٩)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٦.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (١٠) - صفوت، جمهرة الخطب، مج ١، ص ١٧٦.
- (١١) - صفوت، جمهرة الخطب، مج ١، ص ١٧٧-١٧٨.
- (١٢) - صفوت، جمهرة الخطب، مج ١، ص ١٧٧-١٧٨.
- (١٣) - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٠٣.
- (١٤) - ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج ٤، ص ٣٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٤٦.
- (١٥) - نهج البلاغة، ص ٦٩٣.
- (١٦) - نهج البلاغة، ص ٦٩٣.
- (١٧) - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٢٨.
- (١٨) - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص ٨٠-٩٧.
- (١٩) - نهج البلاغة، ص ٣٠٤.
- (٢٠) - نهج البلاغة، ص ٢٦٣.
- (٢١) - صفوت، جمهرة الخطب، مج ١، ص ١٧٤.
- (٢٢) - صفوت جمهرة الخطب، مج ١، ص ١٧٨.
- (٢٣) - للاستزادة راجع بحثنا الموسوم "حزب الله في فكر الامام علي-ع- بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الأمة"، والذي نوقش على منصة جامعة ليفربول إلكترونياً ومؤتمر مركز اقرأ في دمشق عام ٢٠٢١م إلكترونياً.
- (٢٤) - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٥٩.
- (٢٥) - ابن قتيبة، ج ١، ص ٦٣-٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أ-قائمة المصادر؛

- ١-البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل"ت٢٥٦هـ" ، صحيح البخاري، ط مصر، ١٣٢٧هـ.
- ٢-ابن حنبل ، ابو عبدالله محمد بن حنبل الشيباني "ت٢٤١هـ" ، مسند أحمد بن حنبل، شرح: أحمد محمد شاكر، ط القاهرة، ١٣١٣هـ.
- ٣-الذهبي، الحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشافعي"ت٧٤٨هـ"، تاريخ الاسلام او تاريخ الذهبي، ط القاهرة، ١٣٦٩هـ.
- ٤-الشريف الرضي، ابو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي "ت٤٠٦هـ" ، نهج البلاغة، ضبطة وابتكر فهارسه. الدكتور صبحي الصالح، ط٣، ايران، ١٤٢١هـ.ق.
- ٥-ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن منيع الزهري"ت بعد ٢٣٠هـ" ، الطبقات الكبرى، ط ليدن، د.ت.
- ٦-الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير "ت٣١٠هـ" ، تاريخ الرسل والملوك، ط مصر، ١٣٥٨هـ.
- ٧-ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الاندلسي "ت٣٢٨هـ" ، العقد الفريد، ط مصر، ١٣٧٢هـ.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٨- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي الشافعي "ت٧٣٢هـ" ، المختصر في أخبار البشر "تاريخ ابي الفداء" ، ط مصر، ١٣٣١هـ.

٩- ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدنيوري "ت٢٧٦هـ" ، الامامة والسياسة "تاريخ الخلفاء" ، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الاضواء ، بيروت، ١٩٩٠م.

١٠- ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي الشافعي "ت٧٧٤هـ" ، "تاريخ ابن كثير" البداية والنهاية، مط السعادة مصر، ١٣٧٣هـ.

١١- مسلم، ابو الحسين بن الحجاج النيسابوري "ت٢٦١هـ" ، صحيح مسلم، ط مصر ، ١٣٣٤هـ.

١٢- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك الحميري "ت٢١٨هـ" ، السيرة النبوية ، تحقيق : د.محمد محي الدين، ط مصر ، د.ت.

١٣- اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن واضح "ت بعد ٢٨٤هـ" ، تاريخ اليعقوبي، ط النجف، ١٣٥٨هـ.

ب- قائمة المراجع؛

١- الجابري، محمد عابد، العقل السياسي محدداته وتجلياته، ط ٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، ط ١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٣م.

٣- يونس، عمار محمد، حزب الله في فكر الامام علي -ع- بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الأمة، بحث نوقش على منصة جامعة ليفربول إلكترونياً ومؤتمر مركز اقرأ مع جامعة دمشق عام ٢٠٢١م.

تنظيم المال العام والرقابة في الدولة الإسلامية

دراسة في كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام

(١٥٧هـ/٧٧٤ م - ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)

اعداد

أ.م. د. عبيد عبد الرسول محمد التميمي

د. ايمان عبيد وناس المعموري - جامعة الامام الكاظم - العراق

المخلص:

يعد تنظيم المال العام والرقابة المالية وهو من اساسيات الاقتصاد الاسلامي ، وقد كانت التنظيمات المالية في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم من اولياتها التأكيد على اهمية العمل ، وعدم تأخير العطاء حيث كان لا يبقي مالا وكان يوزعه حال استلامه ولا يدعه ليلة واحدة في داره ، وكان ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب يوزعون الاموال حال استلامها وكذا اهتدى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده ، حيث كانوا لا يحتفظون بأي فائض من المال للاعوام التالية وانما كانوا يتعبرون ابقاء الاموال في ذلك الوقت نوعا من الاستئثار بالاموال .

وكان التنظيم الاداري المالي في العهد النبوي الشريف بسيطا يتناسب مع صغر الدولة ووارداتها ، وهذا يدل على مرونة التنظيم وملائمته للواقع ، وكان يرسل السعاة بنفسه ويحاسبهم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

بنفسه ايضا ، واسس اقتصاديات الزكاة والصدقة وموارد صرفها ، وقسم اقتصاديات الغزوات والفتوحات من موارد متعددة من الغنائم والفيء والجزية والفداء .

وارتبط التنظيم الاداري للدولة بالتنظيم المالي فان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان النواة الاولى للجهازين المالي والاداري وشؤون السياسة الداخلية والخارجية ، ويتضح من العدد الكبير من الكتب والاداريين والمحاسبين الذين كلفهم بتدوين وكتابة الوقائع والعهود وخاصة التي كانت ترسل الى الملوك ورؤساء الاجناد لتبليغ رسالة الاسلام او الخيار بين الجزية والقتال ، وشملت موثيق ومعاهدات مع النصارى واليهود وعقود مع القبائل وكُتِب الامان الى الملوك والامراء : (الروم ، والفرس ، والحبشة، ومصر، وعمان ،واليمامة ، والبحرين ، والشام ، وغيرها...) ، وكان الهدف منها اقامة العلاقات والتبادل التجاري والدعوة الى الاسلام وتأمين الطرق التجارية .

وقد اكد الرسول صلى الله عليه واله وسلم على حق رقابة الحاكم على الرعية ، ولا تقتصر الرقابة المالية على الرعية من المسلمين بل انها تشمل عموم مواطنين الدولة ، وكل القاطنين ارضها ، فقد تدخل في اموال بني النضير عندما اجلاهم وبني عبد القيس وغيرهم ، وكان صلى الله عليه واله يراقب على بعض الممارسات العملية في الممارسات المالية لعقود التجارة والزراعة والحرف ، ورقابته على الواردات الاخرى من جباية الزكاة وصرفها من حيث التقسيم الاداري لمناطق التمويل او التخصص من حيث ممارسة الجباية والتوزيع وتطبيقها ، وتتعلق رقابة الرسول صلى الله عليه واله على اموال المسلمين من وظيفته الاساسية بتطبيق احكام الشريعة .

وكان هناك تعليمات للرسول صلى الله عليه واله وسلم تنظم واردات الدولة المالية وتحفظ الحقوق العامة والخاصة، منها : النهي عن استدراج الناس او اجبارهم على الحلف على الاوعية المفروض عليها الحقوق ، ومراعاة السنوية في الجباية ، والحرص على عدم تكليف الممول باكثر مما يطيق ، ومراعاة العدالة ، وعدم التنازل عن اي حق لمال الله ، واخذ الصدقات في وجهها ، وجواز اخذ المعادل النقدي للقيمة .

ازدادت موارد الدولة ووظيفة الرقابة المالية عليها في العهد الراشدي نظرا لاتساع الدولة وكثرة الفتوحات ودخول الناس للإسلام ، فكان هنالك الزكاة والغنائم والفئ والخراج والجزية وميراث من لا وارث له وزاد عليها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه العشور على الوافدين بتجاربيهم واموالهم الى دولة الاسلام تطبيقا للمعاملة بالمثل مع المسلمين الذين يتعاملون معهم في ارضهم ، وقد شهد التاريخ الاسلامي اختلافا في القرارات المالية بين الخلفاء وهذا يعود لنظرة واجتهاد كل منهم وبحسب متطلبات عصره ومستجداته .

Summary:

The regulation of public money and financial control is one of the basics of the Islamic economy, and the financial organizations during the era of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, were among its priorities to emphasize the importance of work, and not to delay the bid as he did not keep money and he used to distribute it as soon as he received it and did not leave it for one night in his home Abu Bakr Al-Siddiq and Omar bin Al-Khattab distributed the money as soon as it was received, as well as the Rightly Guided Caliphs, may God be pleased with them after him, as they did not keep any surplus money for the following years, but rather they considered keeping the money at that time a kind of monopoly.

The financial administrative organization in the noble Prophet's era was simple commensurate with the smallness of the state and its imports, and this indicates the flexibility of the organization and its suitability to reality, and he used to send couriers himself and hold them

accountable himself as well, and the foundations of the economics of zakat, charity and its disbursement resources. .

The administrative organization of the state was linked to the financial organization, because the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, was the first nucleus of the financial and administrative apparatus and internal and external policy affairs, and it is evident from the large number of clerks, administrators and accountants who were assigned to record and write facts and covenants, especially those that were sent to the kings and chiefs of soldiers to convey the message of Islam or The choice between tribute and fighting, which included charters and treaties with Christians and Jews, contracts with tribes, and security was written to kings and princes: (the Romans, Persians, Abyssinians, Egypt, Oman, the Yamamah, Bahrain, the Levant, and others ...), and the aim was to establish relations and trade exchange And advocating Islam and securing trade routes.

The Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, affirmed the right to control the ruler over the parish, and financial control is not limited to the Muslim parish, but rather includes all the citizens of the state and all the inhabitants of its land. On him and his family he monitors some practical practices in the financial practices of trade, agriculture and crafts contracts, and his control over other imports from the collection and disbursement of zakat in terms of the administrative division of areas of financing or specialization in terms

of the practice of collection and retention and their application. The basic application of the provisions of Sharia.

There were instructions by the Messenger, may God bless him and his family, regulate the state's financial revenues and preserve public and private rights, including: the prohibition of luring people or forcing them to swear to the containers upon which rights are imposed, observing the annual collection, and ensuring that the taxpayer is not assigned more than he can afford, and observing justice, And not to give up any right to Allah's money, and take alms in its face, and it is permissible to take the monetary equivalent of the value.

The state's resources and the function of financial control over it increased during the Rashidun era due to the expansion of the state and the many conquests and the entry of people to Islam, so there was zakat, spoils, class, kharaj, tribute, and the inheritance of those without heirs. For reciprocity With the Muslims who deal with them on their land, and Islamic history has witnessed a difference in financial decisions among the caliphs, and this is due to the view and diligence of each of them according to the requirements of his era and developments.

المقدمة :

تتنوع المذاهب الاقتصادية الحديثة في دور الدولة في إدارة الاقتصاد ونظرتها نحو ادارة الدولة ، فقد دعا مذهب المدرسة التجارية مثلا الى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية من خلال تحكمها في بالفائض من المعادن النفيسة ، بينما دعا مذهبا الفيزوقراطيين واتباع المدرسة الكلاسيكية الى عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيادة الحرية التجارية ، ويظهر التتبع

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

التأريخي لدور الدولة الاسلامية انه كان محدودا في جوانب معينة ، وقد حرص العلماء المسلمون على عدم تدخل الدولة في ادارة النشاط الاقتصادي ، وهذا ما أكد عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عندما أقام نظام اقتصادي عادل ومتوازن وقائم على شروط العلم والعمل الصالح وبذل الجهد وحفظ الحقوق الخاصة والعامه ، ومنع الدولة في التدخل في تحديد الاسعار او مزاحمة التجار او غصب الحكام للتجارات او احتكار البضائع ، او مزاحمة الفلاحين او الحرفيين لنشاطهم الاقتصادي ونحو ذلك ، فان هنالك فرقا واضحا بين تدخل الدولة في الاقتصاد الإسلامي وبين تدخلها في النظريات الحديثة ، ويلاحظ من خلال تطور الدولة الاسلامية في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده ان الدولة كان تدخلها محدودا في إدارة الاقتصاد والمنافع العامة وسن القوانين الاقتصادية القائمة على العلم والعدالة وربطه بالشريعة عقيدة ومعاملة من جهة ، ومن جهة اخرى ربطه بالجانب الاخلاقي وجعل القيمة الاولى والاساسية ليس للاموال وانما للانسان وسعادته .

لذا كان من مسؤوليات الدولة الاسلامية هو الاهتمام بالمال العام وموارد الدولة، وتنظيم المال العام والرقابة على صرفه ، وتنظيم الايرادات العامة وتطورها ، وحفظ السوق والاسعار حرة وفقا للنظام الطبيعي من العرض والطلب ، واخيرا اقامة النظام الضريبي ، بإخراج الحقوق والواجبات من الاموال الشريعة لاقامة مجتمع مستقر ومتوازن اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا في آن واحد .

ويتكون المال العام من الصدقة والفيء والنفل والخراج ، والجزية وسائر الاموال الاخرى التي فرضها الله تعالى ، وجعل للمسلمين حقا في هذا المال بحسب شروط معينة ، وهذا ما حفز العلماء الذين عالجوا مواضيع الاقتصاد الاسلامي على توضيح موارد الدولة الاسلامية ومصارفها ، وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء من بعده ينصب اهتمامهم على المال العام وجعله احد اساسيات الحكم للدولة ، ولم يكتف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على التنظير وانما طبق هذا النظام وبشكل عملي ، فضلا عن انه لم يترك المجتمع المسلم دون مراقبة وتشديد لضمان تطبيقهم لهذا النظام فكان صلى الله عليه واله وسلم يراقب ويحاسب ويقاضي كلا من تخلف او تدخل بشكل غير طبيعي وتسبب في الاخلال بالتوازن الاقتصادي .

ونظرا لأهمية موضوع التنظيم والرقابة المالية في الاقتصاد الإسلامي ، ومع الحاجة للإلمام والمعرفة بما تركه له العلماء من إرث علمي كبير ، ولما يصب في خدمة واقعنا الاقتصادي والتخطيط لمستقبلنا وفقا لرؤى اسلامية أصلية ، كان هذا البحث هو باكورة عمل لدراسة هذا الكتاب واستخراج الآلية القانونية والتشريعية للنظام الاقتصادي في مجال التنظيم والرقابة المالية ، ومعرفة ما توصل اليه المصنف من قوانين ورؤى وتشريعات اقتصادية للدولة العربية الاسلامية ، في السياسة المالية الداخلية والخارجية وفي الرقابة على موارد الدولة ومصروفاتها، لذا نظم البحث على هيئة خمس مباحث كان المبحث الاول : التنظيم والرقابة دراسة في كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام، وقد ضم محوران ناقشا : التنظيم والرقابة لغة واصطلاحا ، والمكانة العلمية للمصنف ابي عبيد وعرضا سريعا لكتابه الاموال، في حين بحث المبحث الثاني في التنظيم المالي والرقابة من المنظور التشريعي ، وجاء المبحث الثالث : التنظيم المالي لواردات الدولة والاموال غير المنقولة ، والمبحث الرابع : السياسة المالية الداخلية والخارجية ، واخيرا المبحث الخامس : الرقابة المالية على موارد الدولة ومصروفاتها ، ومن ثم الخاتمة .

المبحث الاول : التنظيم والرقابة دراسة في كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام :-

المحور الاول : التنظيم والرقابة لغة واصطلاحا :

التنظيم لغة مشتق من النظم ، هو : ((النَّظْمُ ، التَّأْيِيفُ نَظَّمَهُ يَنْظِمُهُ نَظْمًا وَنِظَامًا وَنَظْمَهُ فَاَنْظَمَ وَتَنْظَمُ))^{xxxiii} ، والنَّظَامُ ما نَظَّمْتَ فِيهِ الشَّيْءَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ وَأَصْلُ نِظَامٍ وَنِظَامٌ كُلُّ أَمْرٍ مَلَكَهُ وَالْجَمْعُ أَنْظِمَةٌ^{xxxiii} ، وانتظم الشيء تألف واتسق يقال نظمه فاننظم ويقال انتظم أمره استقام^{xxxiii} ، اما اصطلاحا فقد اهتم الاقتصاد الإسلامي بالتنظيم وعُرف بقوانينه الحكيمة والعادلة ، وبوضع الرقابة في نظام الحسبة وهو نظام مراقبة الأسواق ، وقنن قواعد التبادل، وجعل المنفعة متبادلة بين البائع والمشتري يحقق كل منهما أقصى منفعة بقيمة مجزية للطرفين، وجعل للتبادل قواعد يراعيها البائع والمشتري، من منع تداول السلع الضارة أو التي لا منفعة فيها ومنع الغش، والغرر^{xxxiii} ، وألغى التدخل غير المشروع بين البائع والمشتري ، وأوصى الإسلام بتيسير

سبل التبادل، وذلك بضبط المقاييس والمكاييل ضمان لحقوق أطراف التعامل، والقاعدة الكبرى في التنظيم الاقتصادي الاسلامي ، هي أن الدولة تقوم بمراقبة التبادل وتقيم نظام الحسبة وتُعَيِّن المحتسب بحيث لا يخلل التبادل في الأسواق ولا يظلم أحدًا أحدًا، فتحفظ بذلك توازن السوق وتحفظ أخلاق الإسلام .

وأما الرقابة لغة فهي مشتقة من الرقيب وهو : ((الحافظُ ، والرقيبُ: المُنْتَظَرُ، تقول: رَقِبْتُ الشيءَ أَرْقِبُهُ رُقُوبًا، ورِقْبَةً ورِقْبَانًا بالكسر فيهما، إذا رَصَدْتَهُ، والرقيبُ: المُوَكَّلُ بالضربِ))^{xxxiii}، ((ورقيبُ القومِ حارسُهُم وهو الذي يُشْرِفُ على مَرْقَبَةٍ لِيَحْرُسَهُم والرقيبُ الحارِسُ الحافظُ))^{xxxiii} وبذلك فإن الرقابة تعني في اللغة : الحفظ والانتظار والاشراف والحراسة والعناية ، اما اصطلاحا : ((الرقابة على طرق كسب الموارد المالية وطرق التصرف فيها او انفاقها)) ، فإن الدولة لكي تحقق استقرارها وتوازنها الاقتصادي لا بد لها من نظام رقابي مستمر وشامل ، والتي تتضمن تطبيق قوانينها الاقتصادية وتحقيق العدالة التي تنشدها سياسة الدولة الاسلامية ، فإن احدى اركان وقواعد الحضارة الاسلامية هي الرقابة ، وهي مضافة الى القيادة الحكيمة والدستور العادل والقانون المنجز .

المحور الثاني: ابو عبيد (مكانته العلمية -كتاب الاموال):-

هو القاسم بن سلام - بتشديد اللام - ، كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة، اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة، ومذهب حسن وفضل بارع ، وكأنه جبل نفخ فيه الروح، يحسن كل شيء، ولي القضاء بمدينة طرسوس ثمان عشرة سنة، وقرأ القرآن على الكسائي وغيره، وسمع إسماعيل بن عياش وإسماعيل بن جعفر وهشيم بن بشير وشريك بن عبد الله، وهو أكبر شيخ له، وغيرهم .^{xxxiii}

قال إسحاق بن راهويه: إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا، وقال ابن حنبل: أبو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً، وقال القاضي أحمد بن كامل: كان أبو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه، ربانياً متقناً في أصناف علوم الإسلام من القراءات والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية وصحيح النقل.^{xxxiii}

وقد روى عنه وأخذ منه ثابت بن عمرو بن حبيب مولى علي بن رابطة ، وعلي بن محمد بن
وصب المشعري ، وأبو منصور نصر بن داود بن طوق ، ومحمد بن إسحاق الصاغاني،
والحسن بن مكرم وأحمد بن يوسف التغلبي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، والحارث بن أبي أسامة ،
ومحمد بن يحيى المروزي ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن سهل وأحمد بن عاصم ، وعلي بن أبي
ثابت ومحمد بن وهب المنازي ، ومحمد بن سعيد الهروي ، ومحمد بن المغيرة البغدادي ، وعبد
الخالق بن منصور النيسابوري ، وأحمد بن القاسم ، وإبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن
البغوي ، وأخوه علي بن عبد العزيز ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، ووكيعة بن الجراح ، وعبد
الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء.^{xxxiii}

عاد أبو عبيد إلى خراسان نحو سنة ١٩١ هـ حيث عمل مُؤدِّبًا لأبناء هريثة بن أعين أحد
ولاة هارون الرشيد، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يؤدب ولده، ولمّا ولي ثابت
طرسوس سنة ١٩٢ هـ، ولّى ثابت أبي عبيد القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، فانشغل عن
كتابة الحديث، ثم رحل إلى مصر مع يحيى بن معين سنة ٢١٣ هـ ، ومنها عاد إلى بغداد، وفي
إحدى حملات طاهر بن الحسين إلى خراسان، مر ببغداد ، وطلب من يفقهه فندبوا إليه أبي
عبيد، فاستحسن طاهر علمه، وأشفق أن يحمله مع في حملته، واصطحبه في طريق عودته،
وسار به إلى سر من رأى^{xxxiii} ، ولزم أبو عبيد طاهر بن الحسين ومن بعده ابنه عبد الله بن
طاهر الذي كان يُجَلُّ أبي عبيد، ويجري له الجرايات، كما كان أبو عبيد إذا ألف كتابًا أهده إلى
عبد الله بن طاهر، فيحمل إليه مالًا كثيرًا استحسانًا وتشجيعاً.^{xxxiii}

وله من الكتب: كتاب غريب الحديث، وكتاب غريب القرآن، وكتاب معاني القرآن، وكتاب
الشعراء ، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب القراءات، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب الأموال،
وكتاب النسب، وكتاب الأحداث، وكتاب الأمثال السائرة، وكتاب عدد آي القرآن، وكتاب أدب
القاضي، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الأيمان والنذور، وكتاب الحيض، وكتاب فضائل
القرآن، وكتاب الحجر والتفليس، وكتاب الطهارة، وله غير ذلك من الكتب الفقهية.^{xxxiii}

يُعد كتاب الاموال لابني عبيد القاسم بن سلام ، من أمهات الكتب في الاقتصاد الإسلامي،
وقد عرض أبو عبيد فيه : ((الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها))، للآيات والأحاديث

والمأثورات والوقائع والتطبيقات التي تناولت الأموال في الشريعة الإسلامية، وكذلك تناول اجتهادات المذاهب الفقهية في هذا الميدان، كما نقد سند الروايات وتفحص متون الروايات مرجحاً ما رآه راجحاً - إلا انه ليس موضوع بحثنا - .^{xxxiii}

وحدد أبو عبيد في كتاب الأموال، الموارد العامة التي تُجمع لصالح بيت المال التي تتجلى في الخراج والجزية وعشور التجارة والغنيمة والزكاة، كما تمثل أيضاً النفقات العامة في مصارف الفياء والخمس والزكاة وأرزاق الجيش وإحياء الأراضي، وتتطرق الى عدالة التوزيع وتداول المال والمحاسبة المالية وتحديد الملكية الخاصة، والمواثيق والعهود بين المعاهدين والأئمة ، وبين هؤلاء وأهل الصلح من الدول المجاورة، فيما يعرف اليوم بالقانون الدولي الخاص والعام.^{xxxiii}

المبحث الثاني : التنظيم المالي والرقابة من المنظور التشريعي:-

ابتدأ ابو عبيد القاسم بن سلام كتابه الاموال في بيان المسؤولية السياسية والدينية للإمام في ادارة الدولة وجميع شؤونها ، وقد بين الروابط الرئيسية بين السياسية والدين ، وانها مسؤولية متبادلة بين الامام والرعية في حفظ الحقوق وإداء الواجبات وتحقيق العدالة والمساواة ، ومن اشهر اقواله صلى الله عليه واله وسلم : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))^{xxxiii} ، فإن الامير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم ، فمن واجباته تأمين الحياة الاجتماعية الاثقة ومايرافقها من توازن وازدهار اقتصادي .

واكد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على شرعية الحكم ومقام الامامة الرفيع وانها امانة بقوله للرجل عندما قال بأس الشيء الإمارة ، فإجابه صلى الله عليه واله وسلم : ((نعم الشيء الإمارة عن أخذها بحلها وحقها ، وبئس الشيء الإمارة عن أخذها بغير حقها وحلها ، تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة))^{xxxiii} .

وقد سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسالة الخالدة ، في الاخذ بالمشورة وكانت سنتهم التواضع وقبول النصيحة ، فقال ابو بكر عند استلامها الخلافة : ((اما بعد فاني وليت امركم ولست بخيركم لكنه نزل القرآن وسنة النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ان قال... ايها الناس انما انا متبع والسبب مبتدع فان احسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني))^{xxxiii} .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وقد قامت السياسة الاقتصادية في الاسلام على بناء الدولة بناءً متيناً يقوم على ضرورة الانتاج واحترام العمل وتقديسه ، بخلاف ما كان سائداً عند العرب في عدهم الحرف امرا مشينا ومعيبا ، فقد جاءت توصيات الرسول صلى الله عليه واله وسلم في التاكيد على العمل وكراهة تأخيره او تركه سواء كان عملا اداريا او نشاطا اقتصاديا ، فقد كتب عمر الى ابي موسى: ((فان القوة في العمل الا تؤخر عمل اليوم الى الغد فإنكم اذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الاعمال))^{xxxiii} ، فلا يمكن بناء دولة قوية الا باقتصاد مزدهر وبمدخلات مستقرة وهذا لا يتم الا مع انتشار ثقافة السعي والجد والاجتهاد في العمل واتقانه .

ابتدأ ابو عبيد كتابه الاموال في بيان الآلية الادارية المالية التي قام به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تنظيم الاموال المنقولة وغير المنقولة ، وبيان اصولها في الكتاب والسنة ، فلم يترك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صغيرة ولا كبيرة الا وبين اصلها وكيفية قسمتها ومقدار السهم ، ومستحقها ، فقد بين صلى الله عليه واله وسلم جميع موارد الدولة وكذلك جميع مخرجاتها في نظام دقيق وعادل ، وكانت اولى الاموال التي شرع في بيانها هي : الفية ، وبيان وجوه وسبله ، ومن ثم باب الجزية وسنة في قبولها وهي من الفية ، وبعد ذلك سنن والخمس والصدقة ، وهي من الاموال التي تليها الاثمة للرعية ، وبين اخذ الجزية من عرب اهل الكتاب ومن المجوس ومن تجب عليه الجزية ومن تسقط عنه من الرجال والنساء ، ثم ذكر فرض الجزية مبلغها وارزق المسلمين وضياقتهم ، والجزية على من اسلم من اهل الذمة .^{xxxiii}

والحكم في قسم الفية وفرض اعطية وفرض العطاء لاهل الحاضرة وتفضيلهم على اهل البادية ، والفرض للذرية والنساء والمماليك واجراء الطعام وتعجيل اخراجه وقسمته بين اهله ، والغنيمة والفيه ومن ايهما تكون اعطيه مقاتله وارزاق الذرية ، والتسوية بين الناس في الفية^{xxxiii} .

وكانت سياسة الاسلام في الخمس واحكامه في الانفال والنفل وسهم النبي من الخمس وسهم ذوي القربى من الخمس في المعادن والركائز وفي المال المدفون في ما يخرج من البحر من العنبر والجوهر والسلك ، ثم بعدها كتاب الصدقة واحكامها وسننها وفضلها.^{xxxiii}

وفصل الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم في فرض الصدقة في الابل، وفي الزكاة والذهب والورق ، وصدقة مال اليتيم ومال العبد والمكاتب والصدقة في الخيل والرقيق ، وصدقة ما تخرج الارض من الحبوب والثمار وما فيها من العشر ونصف العشر.^{xxxiii}

المبحث الثالث : التنظيم المالي لواردات الدولة والاموال غير المنقولة :-

وشمل تنظيم الرسول صلى الله عليه واله وسلم المالي ما قام به من تنظيم للاموال غير المنقولة ايضا فهي في غاية الاهمية في نظر الدولة الاسلامية ، لانها تعد مصدر مالي مستمر العطاء ، فضلا عن سيادة الدولة وحفظ الاموال الضخمة وتوزيع مواردها على المسلمين جيلا بعد جيل ، وعدم جعلها في ايدي فئة خاصة مما يسبب الطبقية والأستثار بالاموال العامة على حساب الفقراء والمساكين ، فضلا عن حاجة الدولة للاموال في سد حاجتها في تأمين مصروفات الدولة من السلاح وتعبيد الطرق وفتح الانهار وسائر المصروفات العامة ،^{xxxiii} لذا فصل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في فتوح الارضين صلحا وسننها واحكامها، وفتح الارض عنوة وهي من الفيء والغنيمة ، تفر في ايدي اهلها ويوضع عليها الخراج ، واستمر في بيان تقسيم وتنظيم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لشراء ارض العنوة التي اقر الامام فيها اهلها وسيرها ارض خراج ، وارض الخراج من يسلم صاحبها عليها فيها عشر مع خراج ام لا ؟ ، وما يجوز لاهل الذمة ان يحدث في ارض العنوة في امصار المسلمين وما لا يجوز ، وحكم في الرقاب من اهل العنوة الاسارى والسبي ، ثم وصل الى كتاب افتتاح الارض صلحا واحكامها وسننها وهي من تكون غنيمة ، وايضا بيان سياسة الاسلام في احكام الارضيين في انقطاعها واحيائها وحماها ومياهاها، والاقطاع واحياء الارضين واحتجازها والدخول على من احياها وحمل الارض ذات الكلا والماء^{xxxiii} ، ويمكن تلخيص اجراءات الدولة لتحصيل الخراج وجبايته على افضل وجه وفقا للسياسة المتقدمة^{xxxiii} وهي تهدف الى :

- ١- مسح وتقدير الارض الخراجية .
- ٢- فرض الخراج على جميع الارض الصالحة للزراعة سواء زرعت او لم تزرع .
- ٣- ان ياخذ حامل الخراج ما تحمله الارض اساسا لتقدير الضريبة .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وشرع ابو عبيد في تصنيف الواردات المالية للدولة الاسلامية في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فذكر في الباب الثاني من كتابه : باب صنوف الاموال التي يليها الائمة للرعية واصولها في الكتاب والسنة .^{xxxiii}

وابتداً ابو عبيد في الاموال الخاصة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم من : الفء والصفى وخمس الخمس واموال بني النضير وفدك وذكر قدوم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه واله وسلم و قوله له : ((فامرنا بامر نعمل به وندعوا اليهم وراءنا فقال امرم باربع وانهاكم عن اربع ... الايمان بالله ... ثم فسر لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وانت ادخل كنت ما غنتم وانهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير^{xxxiii} ، فكانت وصاياه الاقتصادية هي عبارة عن وصايا تشريعية لا يمكن مخالفتها لان المخالفة لا تتسجم مع اخلاق المسلم في النصحية والحب لآخيه المسلم وعدم غشه ، فقد ربط الرسول الكريم بين حقيقة الايمان بالله تعالى ورسوله الكريم وبين الفروض والواجبات سواء كانت منها العبادية من الصلاة او العبادية والمالية من اخراج الحقوق المالية وذلك وفقا للسياسة الاسلامية القائمة على الوسطية بين الاعتراف بالملكية الخاصة واحترامها ، وبين اخراج الاموال الشرعية من الخمس والزكاة والصدقة وايتانها الفقراء من الامة وفقا لنظرية التكافل الاجتماعي وسد ثغرات الجريمة والتفكك الاسري وسائر المشاكل الاخلاقية الاخرى ، فضلا عن ان الاسلام لا ينظر الى الاموال انها هي الغاية المرجوة وانما ينظر الى الانسان وسعادته هو الغاية التي يجب تحقيقها وبالتالي فان انسانية اصحاب الاموال لا تتم الا باخراج جزء يسير من اموالهم لمساعدة اخوانهم الفقراء ، وبذلك تتحقق اهداف السياسة الاقتصادية الاسلامية في كونها انسانية وغير نفعية لفئة او طبقة دون اخرى .^{xxxiii}

المبحث الرابع : السياسة المالية الداخلية والخارجية :-

ارتبط التنظيم الاداري للدولة بالتنظيم المالي فان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان النواة الاولى للجهازين المالي والاداري وشؤون السياسة المالية الداخلية والخارجية ، ويتضح من العدد الكبير من الكتبة والاداريين والمحاسبين الذين كلفهم بتدوين وكتابة الوقائع والعهود وخاصة التي كانت ترسل الى الملوك ورؤساء الاجناد لتبليغ رسالة الاسلام او الخيار بين الجزية والقتال ، وشملت

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

موثيق ومعاهدات مع النصارى واليهود وعقود مع القبائل وكُتب الامان الى الملوك والامراء :
الروم ، والفرس ، والحبشة، ومصر، وعمان ،واليمامة ، والبحرين ، والشام ، وغيرها... ، وكان
الهدف منها اقامة العلاقات والتبادل التجاري والدعوة الى الاسلام وتأمين الطرق التجارية ، وكان
الرسول صلى الله عليه واله وسلم هو المشرع والحاكم الديني والسياسي في الامة ، وكانت سياسته لا
تقتصر على التنظيم الداخلي لمفاصل الدولة، وانما فتح علاقات واواصر دينية واجتماعية
واقصادية مع المناطق المحيطة بالمدينة المنورة اولاً، ومن ثم بالقوى الدولية ثانية من مخاطبة
الملوك والزعماء والحكام في شبة الجزيرة العربية وخارجها ، واخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يكتب الكتب والرسائل دعوه القبائل للاسلام وبطريقة سلمية وحضارية راقية^{xxxiii} ، منها ما ذكره
ابو عبيد وفق ما جاء في الصافية رسالة الرسول الى الحارث ابن عبد كلال ، والى شريح بن
عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال ، وقد فرض عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تبعات الايمان
من الالتزام بقوانينه قال صلى الله عليه واله وسلم : ((ان الله عز وجل قد هذا قد هداكم ان اصبحت
مواضع تم الله ورسوله واعطيته من المغام الخمس وسهم النبي صلى الله عليه واله وسلم و ما كتب الله
على المؤمنين في الصدقة))^{xxxiii} ، فإن العلة الرئيسية هي الاسلام ، فلم يكن السبب الاول هو
التبعية السياسية فحسب او استجلاب الاموال فقط ، وانما جاءت الاموال كتبعية لذلك الايمان
بالدين الاسلامي وفقاً لنظريته في تحقيق العدالة الاجتماعية ، ونبذ الاكتناز والاحتكار والغش
وغیره .^{xxxiii}

وهذا ايضا ما تم التأكيد عليه ، في مسألة الفية^{xxxiii} ، حيث بين ابو عبيد ان العلة من قتال
الناس هو عدم الايمان والكفر بالله ، وكان هذا الحكم في بداية الاسلام وقبل نزول حكم قبول
الجزية ، قال رسول الله : ((امرت ان اقاتل الناس او لا ازال اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فان قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله))^{xxxiii} ، وقال ابو عبيد
انما توجه هذه الاحاديث على ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم انما قال ذلك قبل ان تنزل سوره براءة
، ويأمر فيها بقبول الجزية ((حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون))^{xxxiii} ، وانما نزل هذا في
اخر الاسلام .^{xxxiii}

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ثم جرت كتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الملوك وغيرهم يدعوهم الى الاسلام، فان ابو الفجزية وبذلك كان يوصي امراء جيوشه وسراياه^{xxxiii}، ومنها ما كتبه صلى الله عليه واله وسلم الى ملوك عمان ، ومن كان منهم بالبحرين وهي قائمة على الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم واعطاء حقه : ((ان امنوا وان لهم ما سلموا عليه وان وان لهم ما اسلم عليه غير ان مال بيت النار فثنيا^{xxxiii} الله ورسوله وان عاشور الثمر صدقه ونصف عاشور الحب وان للمسلمين نصرهم ونصحهم))^{xxxiii}، كذلك كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي^{xxxiii} ، فان التنظيم الاداري المالي في العهد النبوي الشريف كان بسيطا يتناسب مع صغر الدولة ووارداتها ، وهذا يدل على مرونة التنظيم وملائمته للواقع ، وارسل السعاة بنفسه ويحاسبهم بنفسه ايضا ، واسس اقتصاديات الزكاة والصدقة وموارد صرفها ، وقسم اقتصاديات الغزوات والفتوحات من موارد متعددة من الغنائم والفيء والجزية والفداء .

وتضمنت تعليمات الرسول صلى الله عليه واله وسلم تنظيم واردات الدولة المالية وحفظ الحقوق العامة والخاصة، من ها : النهي عن استدراج الناس او اجبارهم على الحلف ، ومراعاة السنوية في الجباية ، والحرص على عدم تكليف الممول باكثر مما يطيق ، ومراعاة العدالة ، وعدم التنازل عن اي حق لمال الله ، واخذ الصدقات في وجهها ، وجواز اخذ المعادل النقدي للقيمة .

فقد كان حكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوصي امراه وسراياه ((بتقوى الله وعدم التمثيل ولا القتل لوليد ، واجري عليهم حكم اكرامهم ، ولا يقول لهم في الغنيمة والفيء شيء ، الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا دخلوا الاسلام ، وعليهم الجزية فإن أجابوا فاقبل منهم ، وكف عنهم وان ابو فاستعن بالله وقاتلهم))^{xxxiii}.

وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : ((من اراد ان ينصح لذي سلطان فلا بيده له علانية ولكن ياخذ بيده فيخل به فان قبله فذاك ؟ والا فقد ادى الذي عليه))^{xxxiii} ، وذكر ان عمر بن الخطاب قد جاءه مال كثير، قال ابو عبيد احسبه قال من الجزيرة ، فقال : ((اني الا اظن قد اهلكتم الناس ، قالوا لا والله ما اخذنا الا عفوا صنع قالب لا صوت ولا نوض ، قال : نعم ، قال الحمد لله يجعل ذلك على يديه ، ولا في سلطانه))^{xxxiii}.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

واستعمل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام رجلا على خراج رؤوس الناس واوصاه بالرفق بهم ، وكان على عليه السلام يخذ الجزية من كل الذي صنعه من : « صاحب الا بر ابرا ومن صاحب المسان مسان ومن صاحب الحبال حبالا ، ثم يدعو العرفاء فيعطيهم الذهب والفضة يقتسمونه ... ، فيقولون لا حاجة لنا فيه فيقول اخذتم خياره وتركته علي شراره لتحملنه »^{xxxiii} ، قال ابو عبيد وانما يتوجه هذا من علي انه انما كان ياخذ منهم هذه الامتعة بقيمتها من الدراهم التي عليهم الجزية رؤوسهم ولا يحض علي بيعها ، ثم ياخذ ذلك من الثمن اراده الرفق بهم والتخفيف عليهم ، وكذلك فعل امر حين كان ياخذ الإبل في الجزية.^{xxxiii}

وحرصا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على اقامة تنظيم مالي شامل ، واوضح ابو عبيد في كتابه الاموال هذه السياسة الاقتصادية الشاملة وتقسيماتها : سنن الفيء والخمس والصدقة وهي الاموال التي تليها الائمة للرعية .^{xxxiii}

واخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تنظيم المال العام للدولة العربية الاسلامية ، وكان في باب اخذ الجزية من عرب اهل الكتاب ، منها ما ذكره ابو عبيد عند بعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معاذ الى اليمن، ان ياخذ من كل ثلاثين بقرة بقرة - او قالت تبيعا - ومن كل اربعين مسنة، ومن كل حال من دينارا او عدله من المعافر التبيع والا الذي يتجاوز ال حول العالم الذي بلغ الحلم اي سن البلوغ المسن هي التي اوقفت حولين وجاوزت هما المعافر ثياب.^{xxxiii}

وكتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى معاذ وهو باليمن فيما سقت السماء العشر وفي الحالم دينارا او عدله من المعافر، ولا يفتن يهودي عن يهوديته.^{xxxiii}

وثانيا : كان في تنظيم آلية اخذ الجزية من المجوس^{xxxiii} ، فيما كتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى مجوس هجر يدعوهم الى الاسلام فمن لم يقبل ضربت عليه الجزية ، وان لا تاكل له ذبيحة و لا تتكح له امرأة ، وقد سار الخلفاء الراشدون على سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فقد بعث ابو بكر خالد ابن الوليد ، وامره ان يسير حتى ينزل الحيره ثم يمضي الشام ، وقال ابو عبيد هذا خالد ابن الوليد عامل ابي بكر يدعو اهل فارس الى شهاد الجزية وهم مجوس بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد قبلها منهم .^{xxxiii}

وثالثا : كان في من تجب عليه الجزية وما تسقط عنه من الرجال والنساء^{xxxiii} ، وقد ذكر ابو عبيد انها تجب على الرجال وتسقط على النساء والصبيان ، فلما ألغيت الذرية وهم النساء والولدان من القتل اسقطت عنهم الجزية وثبتت على من يستحق القتل لمنعها وهم الرجال ومضت السنة بذلك وعمل به المسلمون .^{xxxiii}

ورابعا : فرض الجزية ومبلغها وارزق المسلمين وضيافتهم، فان الخليفة عمر بن الخطاب ضرب الجزية على اهل الذهب اربع دنانير و على الورق اربعون درهما ومع ذلك ارزاق المسلمين و ضيافته ثلاثة ايام .^{xxxiii}

ويمكن تلخيص اهم الامور التي اسست في الجزية ، الى :

١- من بلغ من صغارهم او افاق من مجانينهم او اعتق من عبيدهم استقبل به حولا ثم اخذت منه الجزية .

٢- اذا اجتمعت على الذمي جزيت سنتين اخذت منه ولم تتداخل .

٣- من مات بعد الحول اخذت جزيته من تركته ولم تسقط منه الجزية .

وشمل التنظيم المالي كتاب فتوح الارضين صالحا وسننها واحكامها وتضمن عدة ابواب :

اولا : باب فتح الارض تؤخذ عنوة وهي من الفياء والغنيمه جميعا ، وقال ابو عبيد وجدنا الاثار على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء بعده قد جاءت في افتتاح الارضين ثلاثة^{xxxiii} :

اولا : احكام ارض اسلم عليها اهلها ، فهي لهم ملك ايمانهم وهي ارض عشر لا شيء عليهم فيها غيره.

وثانيا : ارض اخذت عنوة فهي التي اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سبيلها سبيل الغنيمه ، تقسم فيها اربع اخماس بين الذين فتحوها خاصه ويكون الخمس الباقي لمن اسماء الله تبارك وتعالى ، وقال بعضهم بالحكم فيها والنظر موكل الى الامام الرأي يجعلها غنيمه فأنه يخمسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بخبير في ذلك له او لا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة كما صنع بالسواد وذلك وفقا لنوعية الفتح في كونه عنوة او صلحا ، ووفقا لاحكام المصلحة العامة وهي تبعا لرأي الامام والظرف الراهن حينها ، فهذه احكام الارض التي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

تفتح فتحاً^{xxxiii}، وقال ابو عبيد فقد تواترت الاثار في افتتاح الارضين بهذين الحكمين ان الاول منهما في حكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في خبير وذلك انه جعلها غنيمة في خمسها فخامتها وقسمها وبهذا الرأي الذي اشار به بلال على عمر في بلاد الشام ، و اشار به الزبير بن العوام على عمر بن العاص في ارض مصر ، واما الحكم الاخر في حكم عمر في غيره ، وذلك انه جعله فيها موقوفا على المسلمين ما تناسل ولم يكن خمسه ولم يقسم وهو راي الذي اشار به عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه معاذ بن جبل رحمه الله وفقا لتحقيق المصلحة العامة ومنعا لتكوين الطبقة في المجتمع الاسلامي .^{xxxiii}

وكان التنظيم الثاني في باب ارض العنوة التي تقر في ايدي اهله ويوضع عليها وهو الخراج^{xxxiii}، ان الخليفة عمر بن الخطاب وارسل عمار بن ياسر الى اهل الكوفة على صلاتهم جيوشهم وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيت مالهم ، وعثمان بن حنيف على مساحة الارض تفرض عليهم في كل يوم الشهادات بينهم ، وقد مسح عثمان بن حنيف الارض ، ومساحتها : هكتار الكرم عشرة دراهم وعلى جريد النخل خمسه دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب الحنطة اربع دراهم وعلى جريب الشعير درهمن وجعل على اهل الذمة في اموالهم التي يختلفون بها في كل عشرين درهما درهما ، وجعل على رؤوسهم اربع وعشرين درهما من كل سنة وكتب بذلك الى عمر في اجازة مرضية به وطلب شراء ارض العنوة التي اقر ما فيها اهله وسيرها ارض خراج ، واجابه الخليفة عمر بان لا تشتروا رقيق اهل الذمة فانهما أهل خراج ولا ارضهم وانها عامة للمسلمين .^{xxxiii}

قال ابو عبيد فقد تتابعت الاثار بالكرهه بشراء ارض الخراج وانما كره الكارهون من جهتين احدهما انها فيء للمسلمين ، والاخرى ان الخراج صغار ، وكلاهما داخل في حديث عمر : ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله ، ونقله : ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن عمر وقبيصة بن ذئب وغيرهم ، وقد وافقه على ذلك الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستمر الحال في عهد علي عليه السلام فعندما اسلما دهقان بلاد فارس ، فقال الامام علي عليه السلام : اما انت فلا جزيت عليك واما ارض تكفلنا .^{xxxiii}

المبحث الخامس : الرقابة المالية على موارد الدولة ومصروفاتها :-

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ان نجاح الدولة العربية الاسلامية انما جاء وفقا لمقومات حضارية ومدنية عادلة ،
فبالاضافة الى التنظيم الاداري المالي للدولة وافرادها وفقا لدستور قرآني عادل وقويم ومع وجود
القيادة الحكيمة لم تفتأ الدولة في التاكيد على مبدأ الرقابة ، فعلى الرغم من سنها للقوانين المالية
الشاملة وربطها بالشرعية وحرمة مخالفتها ، الا انه اكد على ضرورة ديمومية تطبيق القانون في
الرقابة المستمرة على موارد الدولة ومصروفاتها والاسواق والتجار والموازن والمكاييل وجعل حلولاً
وعقوبات على من سولت له نفسه وخالف النظام الاقتصادي الاسلامي ، لان في مخالفته ظلم
وإفساد وضياع للاموال في موارد غير مفيدة بل ضارة ، وما يرافقها من تدهور للعملة واخلال
بالتوازن الاقتصادي للدولة والسوق والتجار وعامة المجتمع .

وشملت الرقابة المالية تنجزها الفعلي وفقاً للولاية القضائية للإمام المسلمين وحقه في تطبيق
الحكم الشرعي على الامة الاسلامية وفي ذلك إحياء للقانون الاسلامي سواء كان اقتصاديا او
في اي مجال اخر ، قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: ((يحق على الامام ان يحكم بما
انزل الله واي الامانة ، فاذا فعل ذلك في حق على الناس ان يسمعوا له ويطلعوا ويجيبوا اذا دعاه
((.^{xxxiii}

وقد اكد الرسول صلى الله عليه واله وسلم على حق رقابة الحاكم على الرعية ، ولا تقتصر الرقابة
المالية على الرعية من المسلمين بل انها تشمل عموم مواطنين الدولة ، وكل القاطنين ارضها ،
فقد تدخل في اموال بني النضير عندما اجلاهم وبني عبد القيس وغيرهم ، وكان صلى الله عليه واله وسلم
يراقب على بعض الممارسات العملية في الممارسات المالية لعقود التجارة والزراعة والحرف ،
ورقابته على الواردات الاخرى من جباية الزكاة وصرفها من حيث التقسيم الاداري لمناطق
التمويل او التخصص من حيث ممارسة الجباية والتوزيع وتطبيقها^{xxxiii} ، وتنطلق رقابة الرسول
صلى الله عليه واله على اموال المسلمين من وظيفته الاساسية بتطبيق احكام الشريعة، ففي باب
والخراج وما أمر به من الرفق باهلها ونهى عنه ورد تأكيد السياسية الاسلامية على حرمة تعذيب
الناس وان كان في قبض الاموال الشريعة فقد اكدت الشريعة الاسلامية والسياسة الاقتصادية
على ضرورة الرفق به ، ((عن هشام بن حكيم ابن حزام انه مر على قوم يعذبون في فلسطين،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

فقال : هشام سمعت رسول الله صلى الله عليه واله ، يقول ان الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا)) .^{xxxiii}

ومن خلال دراسة الموارد المالية للدولة الإسلامية في كتاب الاموال لابي عبيد ، يمكننا أن نقسمها إلى خمسة أقسام :

١ - الدخل المالي الذي يرد الحكومة عن طريق الضرائب من: الخراج والزكاة والخمس والصدقات والغنائم وغيرها .

٢ - الدخل المالي الذي يرد الحكومة عن طريق العقارات واحكام الاراضي العامة والصوافي والموات .

٣ - الدخل المالي الذي يرد الحكومة عن طريق قيامها بنشاطات اقتصادية من الزراعة والحرف والصناعات والتجارة والاسواق .

٤ - الدخل المالي الذي يرد الحكومة عن طريق القرض وتقديم المؤن والمساعدات المالية .

٥ - الدخل المالي الذي يرد الحكومة عن طريق ولايتها العامة على المواطنين من تقسيم الامام عليهم من حقه الخاص سواء من سهمه في الغنائم او الفىء او سائر الحقوق الشرعية .

فقد ازدادت موارد الدولة ووظيفة الرقابة المالية عليها في العهد الراشدي نظرا لاتساع الدولة وكثرة الفتوحات ودخول الناس للاسلام ، فكان هنالك الزكاة والغنائم والفىء والخراج والجزية وميراث من لا وارث له ، وزاد عليها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عنه العشور على الوافدين بتجاريتهم واموالهم الى دولة الاسلام تطبيقا للمعاملة بالمثل مع المسلمين الذين يتعاملون معهم في ارضهم ، وقد شهد التاريخ الاسلامي اختلافا في القرارات المالية بين الخلفاء وهذا يعود لنظرة واجتهاد كل منهم وبحسب متطلبات عصره ومستجداته .^{xxxiii}

فمثلا نجد ان الفىء وهو ما يرجع إلى المسلمين من المشركين، مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب... وما يتركه الكفار للمسلمين من غير أن يقاتل عليه المسلمون. ويشمل الأموال المنقولة - كالتقود والأثاث - وغير المنقولة - كالعقارات ، ويملكها رئيس الدولة الإسلامية

ليصرفها في شؤون الدولة العامة والمصالح الاجتماعية^{xxxiii}، قال تعالى: ((وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ، فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^{xxxiii}.

وكذا الحال في إرث من لا وارث له: فلأن الإمامة هي الولاية الشرعية على المسلمين، يعتبر الإمام وارثاً لمن لا وارث له من أقارب وموالي، والذي يموت عن غير وارث من الأقارب والموالي، تضبط أمواله فوراً لتنتقل إلى خزينة الدولة.^{xxxiii}

ويمكن التوصل الى النقاط المهمة في مسألة تحصيل الزكاة والخمس وسائر الاموال الواجبة من خلال تتبع الاحاديث والرويات في ذلك :

- ١- عدم اخذ كرائم اموال الناس فلا يؤخذ في الفرائض الربى ؛ وهي التي ولدت ومعها ولدها ولا المخاض وهي حامل ولا الاكولة وهي السمينة .
- ٢- عدم اخذ المعيب كالهزيمة من الانعام وقليلة اللبن والمريضة والجرباء ونحوها.
- ٣- وجوب اخذ الوسط لان العدل فيه ، فالزكاة فرضت على وجه الرفق .
- ٤- اخذ البديل اذا لم توجد الاموال المطلوبة .
- ٥- لا تأخذ زكاة الثمار الا بعد ان تجف .

ان حفظ الاموال العامة في الدولة الاسلامية هو اهم الاهداف وحماتها وحفظهما من الضياع والاختلاس ، كما جعلت السياسة الاقتصادية حفظ المال وصيانته وهو الضروريات^{xxxiii}، ويمكن تلخيص اهداف الرقابة المالية في الاسلام بالنقاط التالية :

- ١- التثبيت بان جميع موارد الدولة التي قد تم جمعها وتحصيلها وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية وقد تم ايداعها في بيت مال المسلمين .
- ٢- التحقق بان الانفاق العام من الصادرات كان وافق القواعد الشرعية وان صرف الاموال واستخدامها قد جاء وفقا لما خصص لها دون تبذير او اسراف .
- ٣- الكشف عن المخالفات وصيانة المال العام واقتراح وسائل للعلاج .
- ٤- متابعة تنفيذ الخطط المقررة للمشاريع النافعة والتي تهدف الى تحقيق المصلحة العامة ، مع الكشف عن المخالفات والاطفاء وتصويبها .

٥-مراجعة اجراءات العقود والبيع والشراء والشركات والائتمانات والتأكد من الانظمة المعمول وفقها .

٦-مراقبة الاسعار والاسواق ومعاينة الممارسات الممنوعة فيها .

ومن مصاديق الرقابة الاسلامية التي كانت على وفق مستويات ثلاثة ، قبل العمل فقد كانت رقابة قوية وصارمة ولا تقبل الضيم او الاستثناء ، ((وايض الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعن يدها))^{xxxiii} ، والرقابة المالية بعد العمل فقد اسس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم متابعة اعمل بعد اداءه وقد سار الخلفاء الراشدون من بعده على سنته الشريفة ، فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلاً على صدقات بني سليم، يدعى ابن النُبَيْة، فلما جاء حاسبه، قال: ((هذا مالكم وهذا هديّة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلاً جئست في بيت أبيك وأمك، حتى أتيتك هديتك إن كنت صادقاً ثم خطبنا، فحمد الله وأنتى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنني استعمل الرجل منكم على العمل ممّا ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هديّة أُهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى أتيت هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي الله يحمله بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه، يقول: اللهم هل بلغت بصري عيني وسمع أذني))^{xxxiii} ، والرقابة المالية اثناء الاداء ، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : ((لا جلب ولا جنب ، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم))^{xxxiii} تخفيفاً عليهم وحفظاً للمال ، عن الشعبي قال اشترى عتبة بن فرقد ارضاً على شاطئ الفرات، فقال له عمر: ((لا تاخذ غصبا ، فذكر ذلك الامر ، فقال: خمس اشتريتها ، قال: من اربابها ... فلما اجتمع المهاجرون والانصار عند عمر ، قال هؤلاء اهلها فقد اشتريت منهم شيئاً ، قال: لا ، قال : ردها على من اشتريتها منه واخذ مالك))^{xxxiii} ، وقد بلغ الامام علي رضي الله عنه عن السواد فساداً فقال لم ينتدب فانتدب له ثلاثمائة ، فقال: ((لولا ان تضرب وجوه قوما عن مياهم لقسمت السواده بينهم))^{xxxiii} .

وكانت الرقابة على الاسواق مستمرة عليها وبالمستويات الرقابية الثلاث معا وفي ان واحد ، فضلا عن تنظيمها الخاص^{xxxiii} ، وهو تنظيم يدعو الى الحث والاسراع على الاتجار والسعي والتبكير في السوق والعمل ، عن الاصبع بن نباته ، قال : ((خرجت مع علي عليه السلام الى

السوق ورأى أهل السوق قد حازوا أمكنتهم ، فقال: ما هذا قالوا أهل السوق قد حازوا أمكنتهم، فقال : ليس كذلك لهم ، سوق المسلمين كمصلى المسلمين من سبق الى شيء فهو له يومه حتى يدعه)) .^{xxxiii}

الخاتمة :

يُعد كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام(١٥٧ هـ/٧٧٤ م - ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)، من أمهات الكتب في الاقتصاد الإسلامي، وقد عرض أبو عبيد فيه ((الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها))، للآيات والأحاديث والمأثورات والوقائع والتطبيقات التي تناولت الأموال في الشريعة الإسلامية، وكذلك تناول اجتهادات المذاهب الفقهية في هذا الميدان، ونقد سند الروايات وتفحص متون الروايات مرجحاً ما رآه راجحاً.

حدد أبو عبيد في كتاب الأموال، الموارد العامة التي تُجمع لصالح بيت المال التي تتجلى في الخراج والجزية وعشور التجارة والغنيمة والزكاة، كما تمثل أيضاً النفقات العامة في مصارف الفيء والخمس والزكاة وأرزاق الجيش وإحياء الأراضي، وتتطرق الى عدالة التوزيع وتداول المال والمحاسبة المالية وتحديد الملكية الخاصة، والمواثيق والعهود بين المعاهدين والأئمة وبين هؤلاء وأهل الصلح من الدول المجاورة، فيما يعرف اليوم بالقانون الدولي الخاص والعام.

ويعد تنظيم المال العام والرقابة المالية من اساسيات الاقتصاد الاسلامي ، وقد كانت التنظيمات المالية في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم من اولياتها التأكيد على اهمية العمل ، وعدم تأخير العطاء حيث كان لا يبقي مالا وكان يوزعه حال استلامه ولا يدعه ليلة واحدة في داره ، وكذا اهتدى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده ، حيث كانوا لا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يحتفظون بأي فائض من المال للأعوام التالية وانما كانوا يتعبرون إبقاء الاموال في ذلك الوقت نوعا من الاستئثار بالأموال .

وكان التنظيم الاداري المالي في العهد النبوي الشريف بسيطا يتناسب مع صغر الدولة ووارداتها ، وهذا يدل على مرونة التنظيم وملائمته للواقع ، وكان يرسل السعاة بنفسه ويحاسبهم بنفسه ايضا ، واسس اقتصاديات الزكاة والصدقة وموارد صرفها ، وقسم اقتصاديات الغزوات والفتوحات من موارد متعددة من الغنائم والفئ والجزية والفداء .

وارتبط التنظيم الاداري للدولة بالتنظيم المالي فان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان النواة الاولى للجهازين المالي والاداري وشؤون السياسة الداخلية والخارجية ، ويتضح من العدد الكبير من الكتبه والاداريين والمحاسبين الذين كلفهم بتدوين وكتابة الوقائع والعهود وخاصة التي كانت ترسل الى الملوك ورؤساء الاجناد لتبليغ رسالة الاسلام او الخيار بين الجزية والقتال ، وشملت موثيق ومعاهدات مع النصارى واليهود وعقود مع القبائل وكُتب الامان الى الملوك والامراء : (الروم ، والفرس ، والحبشة، ومصر، وعمان ،واليمامة ، والبحرين ، والشام ، وغيرها...) ، وكان الهدف منها اقامة العلاقات والتبادل التجاري والدعوة الى الاسلام وتأمين الطرق التجارية .

وقد اكد الرسول صلى الله عليه واله وسلم على حق رقابة الحاكم على الرعية ، ولا تقتصر الرقابة المالية على الرعية من المسلمين بل انها تشمل عموم مواطنين الدولة ، وكل القاطنين ارضها ، فقد تدخل في اموال بني النضير عندما اجلاهم وبني عبد القيس وغيرهم ، وكان صلى الله عليه واله يراقب على بعض الممارسات العملية في الممارسات المالية لعقود التجارة والزراعة والحرف ، ورقابته على الواردات الاخرى من جباية الزكاة وصرفها من حيث التقسيم الاداري لمناطق التمويل او التخصص من حيث ممارسة الجباية والتوزيع وتطبيقها ، وتنطلق رقابة الرسول صلى الله عليه واله على اموال المسلمين من وظيفته الاساسية بتطبيق احكام الشريعة .

وكان هناك تعليمات للرسول صلى الله عليه واله تنظم واردات الدولة المالية وتحفظ الحقوق العامة والخاصة، منها : النهي عن استدراج الناس او اجبارهم على الحلف على الاوعية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المفروض عليها الحقوق ، ومراعاة السنوية في الجباية ، والحرص على عدم تكليف الممول
باكثر مما يطيق ، ومراعاة العدالة ، وعدم التنازل عن اي حق لمال الله ، واخذ الصدقات في
وجهها ، وجواز اخذ المعادل النقدي للقيمة .

ازدادت موارد الدولة ووظيفة الرقابة المالية عليها في العهد الراشدي نظرا لاتساع الدولة
وكثرة الفتوحات ودخول الناس للاسلام ، فكان هنالك الزكاة والغنائم والفئ والخراج والجزية
وميراث من لا وارث له وزاد عليها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه العشور على
الوافدين بتجارهم واموالهم الى دولة الاسلام تطبيقا للمعاملة بالمثل مع المسلمين الذين يتعاملون
معهم في ارضهم ، وقد شهد التاريخ الاسلامي اختلافا في القرارات المالية بين الخلفاء وهذا يعود
لنظرة واجتهاد كل منهم وبحسب متطلبات عصره ومستجداته .

المصادر والمراجع :-

*** القرآن الكريم .**

- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
الشيباني :

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة،د/ط، دار الكتاب العربي (بيروت:د/ت).

٢-الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر (بيروت : ١٩٦٥ م).

-ابن أعثم الكوفي(ت نحو ٢١٤ هـ) ، ابو محمد أحمد بن اعثم الكوفي :

٣- كتاب الفتوح ، ط١ ، دار الاضواء (بيروت : ١٤١١ هـ).

-البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة
الجعفي :

٤-التاريخ الصغير ، تحقيق محمود ابراهيم ، ط١ ، دار المعرفة (بيروت : ١٤٠٦ هـ).

٥-صحيح البخاري ، ط١، دار الفكر (بيروت:١٩٨١ م).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، احمد بن يحيى:
٦- فتوح البلدان، ط١، مطبعة الموسوعات (القاهرة: ١٩٠١م).
- البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي :
٧- معرفة السنن والآثار ،تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت
:د/ت).
- الجصاص(ت ٣٧٠ هـ)، أبو بكر أحمد بن علي الرازي :
٨-الفصول المهمة ، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت : ١٩٩٤ م).
- ابن حبان(ت ٣٥٤هـ) حمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي:
٩-الثقات، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية(حيدر آباد : ١٣٩٣ هـ).
- ابن حجر(ت ٨٥٢هـ)، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني :
١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).
١١- تهذيب التهذيب، دار صادر (بيروت: د/ت).
-الحلي (ت ٧٦٢هـ)،الحسن بن يوسف بن علي المطهر :
١٢- تحرير الاحكام ،تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة
ستارة (قم: ١٤١٦ هـ).
- ابن حنبل (ت ٢٤٦ هـ) ، احمد بن حنبل أبو عبد الله (ت ٢٤١ هـ):
١٣- مسند احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ط
١ ، دار صادر (بيروت : د / ت) .
-الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، ابو بكر احمد بن علي :
١٤- تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت :
١٩٩٧ م).
- ابن خلكان(ت ٦٨١هـ)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر:
١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: د/ت).
-ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)، ابو بكر بن اسحاق النيسابوري :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١٦- صحيح ابن خزيمة ، تحقيق محمد الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الاسلامي (لا .
مكان/١٩٩٢م) .
- الذهبي(ت٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:
- ١٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين سعيد بن عمر بن غرامه الهروي، ط١، دار
الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٩٦م).
- الرازي(ت٦٦٦هـ)، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر :
- ١٨- مختار الصحاح ،د/ط، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٩٨٣م) .
- ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)،محمد بن سعد بن منيع :
- ١٩-الطبقات الكبرى ،تحقيق إحسان عباس ،د/ط، دار صادر (بيروت:د/ت).
- أبن شهر اشوب (ت ٥٨٨هـ) ، شير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهراشوب :
- ٢٠- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) ، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، ط١
، المطبعة الحيدرية (النجف : ١٩٥٦م).
- ابن ابي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)، ابو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي :
- ٢١- المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ ، طبعة ومنشورات المجلس
العلمي(د/ مكان : د / ت) .
- الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله :
- ٢٢- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، د/ط ، دار أحياء التراث (بيروت :
٢٠٠٠م) .
- ابن الصباغ المالكي(ت ٨٥٥ هـ)،علي بن محمد بن أحمد المكي:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٢٣- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريزي، ط١، مؤسسة دار الحديث الثقافية (قم : ١٤٢٢هـ).

-الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله :

٢٤- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، د/ط ، دار أحياء التراث (بيروت : ٢٠٠٠م).

-الضحاك (ت ٢٨٧هـ)، الضحاك ابن أبي عاصم:

٢٥-الآحاد والمثاني تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط١، دار الريعة (الرياض : ١٩٩١ م) .

-الطبراني(ت ٣٦٠ هـ) ، ابو القاسم سليمان بن احمد :

٢٦- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت:د/ت).

- الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، أبو جعفر محمد بن جرير :

٢٧- تاريخ الأمم والملوك ، ط٢، مطبعة دار المعارف (مصر: ١٩٦٦) .

-الطوسي(ت ٤٦٠ هـ)،ابو جعفر محمد بن الحسن:

٢٨- تفسير جوامع الجامع ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم : ١٤٢١هـ).

٢٩- الخلاف،تحقيق علي الخراساني ،ط١،مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم:١٤١١هـ).

-ابن عبد البر(ت ٤٦٣هـ) ،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد:

٣٠-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي،ط١،دار الجيل(بيروت:١٩٩٢م).

- ابو عبيد (ت ٢٢٤هـ)، القاسم بن سلام :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٣١- الاموال ، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩م.
- العيني(ت ٨٥٥ هـ)،بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي :
٣٢-عمدة القاري في شرح البخاري ،دار إحياء التراث العربي (بيروت :د/ت).
- المزني(ت٧٤٢هـ)، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي :
٣٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال،ط٣، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٨ م).
-الكليبي(ت ٣٢٩هـ)،محمد بن يعقوب :
٣٤ -الأصول من الكافي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، ط١، دار الكتب الإسلامية(طهران : د / ت).
-الواقدي(ت ٢٠٧ هـ) ، محمد بن عمر بن واقد :
٣٥- فتوح الشام ، ط١ ، دار الجبل (بيروت : د/ت).
- مسلم(ت٢٦١هـ)،أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري:
٣٦-صحيح مسلم ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، ط٣، دار المعرفة(بيروت:٢٠١٠م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٥هـ-٩٩٥م):
٣٧- الفهرست، تحقيق رضا تجدد (طهران: ١٩٧١م).
- ابن منظور(ت٧١١هـ)، جمال الدين محمد مكرم الانصاري:
٣٨ -لسان العرب،تحقيق يوسف الخياط ، ط٢، دار لسان العرب (بيروت : د / ت).
- المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي:
٣٩-كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال ، تحقيق صفوة السقا، ط١، مؤسسة الرسالة
(بيروت: ١٩٨٩ م).
-ابن شبه ،أبو زيد عمر البصري :
٤٠-تاريخ المدينة المنورة ،تحقيق فهد محمد شلتوت، ط١، مطبعة قدس (قم : ١٤١٠ هـ).
- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ-٩٠٤م):
٤١ - تاريخ اليعقوبي ، د/ط ، دار صادر(قم :د/ت).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- الأصفهاني(ت ١٣٤٨ هـ)، أبو عبد الله محمد تقي الموسوي :
- ٤٢- الفوائد ،تحقيق علي عاشور، ط١، مؤسسة الأعلمي (بيروت:د/ت).
- الزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ)،محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني :
- ٤٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، ط ١، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٤).
- الصدر ، محمد باقر :
- ٤٤- أقتصادنا ، ط٢ ، مكتب الأعلام الإسلامي ، (مشهد :١٤٢٥هـ).
- ٤٥- فذك في التاريخ ، تحقيق عبد الجبار شرارة ، ط١، دار الغدير ،١٤٠١هـ.
- المازندراني (١٠٨١ هـ) ، مولى محمد صالح :
- ٤٦-شرح أصول الكافي ، ط ١ ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت :٢٠٠٠م) .

(الشعور بالوحدة النفسية وتأثيرها على الاكتئاب عند الأطفال)

(لدى عينة طلاب الصف الثالث الابتدائي في مدارس مدينة الديوانية)

(اعداد الباحثة م. صفاء حسين حميد)

كلية التربية للبنات /جامعة القادسية

قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

المخلص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال من طلاب الصف الثالث الابتدائي في مدارس محافظة الديوانية ، والهدف منه بيان الفرق بين الأطفال في الوحدة النفسية وبين الاكتئاب تبعاً لمتغير "للجنسين". وعدد عينات الدراسة (٧٩٢) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي موزعين إلى(٣٩٦) تلميذاً من الذكور

و(396) تلميذة من الإناث من مدارس محافظة الديوانية . وطُبق عليهم اختبارا الوحدة النفسية والشعور بالاكتئاب لدى الأطفال .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى:

- توفر ارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى أطفال عينة البحث جميعاً، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب (77.0).
- توفر ارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال من الجنسين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الذكور (79.0) بينما بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الإناث (75.0).
- اثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الوحدة النفسية.
- اثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الاكتئاب

مقدمة:

تعتبر الاحساس بالوحدة النفسية Psychological Loneliness أحد أهم المشكلات النفسية الهامة في حياة الإنسان اليوم، والتي نجمت عن التغيرات السريعة والتقدم العلمي والتكنولوجي في مجالات الحياة كافة، فأصبحت حياة الإنسان حياة معقدة يسودها الضيق والقلق والصراع والتوتر النفسي. إلا أن الاحساس بالوحدة النفسية، والذي يبدأ في فترة الطفولة، يمثل نقطة البداية

لكثيرٍ من المشكلات التي يعانيتها الإنسان ويعايشها ويشكو منها، يتصدرها الشعور الذاتي بعدم السعادة والتشاؤم والعجز، والذي كثيراً ما يؤدي بالإنسان إلى اضطراباتٍ نفسية عديدة.

لقد اختلف العلماء والباحثون في مجال علم النفس، والصحة النفسية، وعلم الاجتماع، والفلسفة في تعري فهم لمفهوم الوحدة النفسية، وذلك لعدة أسباب، يأتي في مقدمتها أنه يعد مفهوماً حديثاً نسبياً في تناول الدراسات النفسية له، حيث بدأ الاهتمام الفعلي بدراسة هذا المفهوم في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، كما أن وجود أشكال مختلفة للوحدة النفسية، والتي ترجع إلى اختلاف أسبابها.

وعلى الرغم من اختلاف العلماء والباحثين في تعريفهم لمفهوم الوحدة النفسية، إلا أنهم اتفقوا فيما بينهم على أن الوحدة النفسية شعور داخلي أو شخصية لا تتكافأ مع العزلة الاجتماعية، كما أنها خبرة نفسية غير سارة تبعث على الأسى والحزن أو التعاسة لدى كل من يشعر بها أو يعانيتها، وتنتج من النقص المدرك للخلل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، ولذا فهي تتضمن عدم رضا الفرد عن علاقاته الاجتماعية، كما ترتبط الوحدة النفسية بانفعالات العجز مثل تقدير الذات المنخفض والقلق والاكتئاب.

فقد أكد الكثير من الباحثين على ضرورة التمييز بين الوحدة النفسية والاكتئاب، على الرغم من وجود ارتباط كبير بينهما، وذلك بتناول أعراض ومصاحبات كلٍ منهما منفرداً. حيث يشير ويس wiess,1973 إلى أنه " في الوحدة النفسية يوجد دافع يقود الفرد للتخلص من ضيقه، وذلك عن طريق الاندماج في علاقة جديدة، أما في الاكتئاب، فهناك استسلام من قبل الفرد لحالة الضيق هذه "

مشكلة البحث:

يعتبر البحث الحالي محاولةً للكشف عن العلاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال، ومعرفة مستوى الشعور بكلٍ من هذه المتغيرات لدى الأطفال من الجنسين، لاسيما وأن معظم البحوث والدراسات العربية والأجنبية لم تعطِ الأهمية الكافية لدراسة العلاقة بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الأطفال، وإنما ركزت على دراستها عند المراهقين مع إهمالها للمراحل

الأخرى من النمو كالطفولة، من هذه الدراسات (Weeks et al,1980) عماد محمد أحمد مخيمر-2003 نيفين محمد علي زهران (1994)، هذا بالإضافة إلى أن معظم البحوث والدراسات العربية والأجنبية التي درست الوحدة النفسية عند الأطفال كانت إما بهدف بناء مقاييس للوحدة النفسية عند الأطفال، أو بهدف وضع برامج إرشادية لخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لديهم، أو بهدف ربط الوحدة النفسية بعدد كبير من المتغيرات، كافتقار الصداقة، والرفض من قبل الأقران أو الوالدين، وأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة، من هذه الدراسات (Asher & Wheeler,1985) - محمد بيومي علي حسن 1990 - مایسة أحمد ال نیال 1993 - Parker & Berguno et al,1994 - Salomon & Strobel,1996 Asher,1993

- أماني عبد المقصود عبد الوهاب (1998) وجميع هذه البحوث والدراسات اتفقت في نتائجها على دور المتغيرات السابقة الذكر على شعور الطفل بالوحدة النفسية، إلا أنها لم تهتم بدراسة العلاقة ب بين الوحدة النفسية والاكنتاب لدى الأطفال، الأمر الذي دفع الباحثة للقيام بهذا البحث.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من نقاط عدة أهمها:

١. أهمية الموضوع نفسه، حيث تعتبر الاحساس بالوحدة من اخطر الضغوط النفسية ألماً للطفل، نظراً لما تحمله من خبرة نفسية مؤلمة، وإحساس بالعجز نتيجة افتقاره للعلاقات الاجتماعية الحميمة، بالإضافة إلى النقص الملحوظ في الدعم النفسي الذي يتلقاه من البيئة الاجتماعية المحيطة به، مما يجعل من الوحدة النفسية سبباً في ظهور واستمرار الاضطرابات النفسية لدى الطفل، كالاكتئاب الذي يعيقه عن عملية التكيف النفسي السليم.

٢. ضرورة دراسة هذه المرحلة، لأن الطفل هو مستقبل المجتمع، ويعتبر من اهم اعمدة المجتمع في المستقبل في علو ورفعة المجتمع وتطوره، واحساسه بالوحدة النفسية والاكتئاب من الممكن ان يدمر حياته.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عدم وجود دراسات سابقة عربية حسب معلومات الباحثة تصدت لدراسة الوحدة النفسية في علاقتها بالاكْتئاب لدى الأطفال، وأغلب الدراسات والبحوث النفسية العربية السابقة قد تركزت حول مرحلة المراهقة، وأغفلت مرحلة الطفولة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- هل هناك نسبة انتشار في كلٍ من الوحدة النفسية والاكْتئاب لدى الأطفال في الصف الثالث.

٢- هل هناك ارتباط بين الوحدة النفسية والاكْتئاب لدى طلاب الصف الثالث في متغير الجنس.

فرضيات البحث:

يحاول البحث اختبار الفرضيات التالية:

١. ليس هناك ارتباط دالٍ إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكْتئاب لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي.

٢. ليس هناك ارتباط دالٍ إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكْتئاب لتلاميذ الذكور في الصف الثالث الابتدائي

٣. ليس هنالك ارتباط دالٍ إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكْتئاب لتلميذات الإناث.

٤. ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الشعور بالوحدة النفسية.

٥. لا وجود لفروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الاكْتئاب.

منهج البحث:

"اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي "يهدف إلى جمع أوصاف علمية دقيقة للظاهرة موضوع الدراسة في وضعها الراهن ، وإلى دراسة العلاقات التي توجد بين الظواهر المختلفة " (زهران: 1977، ص 29).

التعريفات النظرية والإجرائية لمصطلحات البحث:

الوحدة النفسية: تعف على أنها خبرة غير محببة تدعو إلى الحزن والضيق، تنتج من إدراك الفرد للنقص في علاقاته الاجتماعية، بالإضافة إلى أنها خبرة شخصية أو ذاتية، تتضمن رغبة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ملحة في الابتعاد عن الآخرين، والجلوس وحيداً ، ، وصعوبة التمسك بهم، بجانب الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس، وعليه يعرف الفرد الوحيد نفسياً بأنه شخص يفتقر إلى الأصدقاء، وأنه غير محبوب من الناس، وعاجز عن تكوين علاقات مع الآخرين، ويرغب أن يكون وحيداً أكبر وقت ممكن، مع شعوره بالخجل والتوتر في وجود الآخرين، ولا يتفاعل معهم بشكلٍ إيجابي ومقبول، وهو شخص لا يثق بنفسه ، ولا يقدرها حق قدرها، وغالباً ما يشعر بالوحدة حتى في وجود الآخرين.

حدود البحث:

تم إجراء البحث على عينة من تلاميذ الصف الثالث من التعليم الابتدائي في مدارس محافظة الديوانية للعام الدراسي (2018-2019).

الإطار النظري:

تنشأ الوحدة النفسية مع الإنسان منذ الطفولة، عندما يبدأ احتياجه للاتصال بالآخرين، وتؤثر في خبرته ونموه، وتصل إلى أهميتها القصوى في نموه مع بداية مرحلة المراهقة، فالطفل يقابل العديد من المواقف في حياته مما يجعله يواجه الشعور بالوحدة النفسية.

ومن هنا يرجع التحليليون جذور الاحساس بالوحدة النفسية إلى إحباط الحاجات الأولية للطفولة، حيث يرى سوليفان Sullivan,1953 أن الاحساس بالوحدة النفسية تنشأ في الطفولة عن طريق إحباط الحاجة إلى الألفة الإنسانية، فهي استجابة إنسانية لفقدان العلاقة الحميمة مع الآخرين، ورد فعل يتخذه الطفل عندما تحبط حاجته للعطف وللا اتصال بالآخرين، فالطفل يملك

إجراءات البحث:

1- مجتمع البحث وعينته:

يتكون المجتمع الأصلي للبحث من تلاميذ الصف الثالث للدراسة الابتدائية للعام الدراسي (2018-2019)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الذي طبقت فيه الدراسة. وقد بلغ عدد أفراد المجتمع الأصلي في الصف الثالث (٣٩٦). وقد تم اختيار العينة لهذا البحث بالطريقة العشوائية الطبقية "، وأن لا يؤثر اختيار أي فرد بأية صورة من الصور في اختيار فرد آخر" (حمصي: 1991، ص ص 18-116). وقد تم سحب عينة البحث بنسبة (٢%)، فبلغ عدد أفراد العينة التي تم سحبها (٧٩٢) تلميذاً وتلميذة ، (٣٩٦) ذكوراً (396) إناثاً. " حيث أن الإحصائيين (Gay, 1980, Borg & Gall, 1979) ينصحون بأن يكون الحد الأدنى للأفراد في العينة للدراسات الارتباطية 30 فرداً لكل متغير في الارتباط والانحدار المتعددين " (عودة والخليلي: 1988، ص 177).

وكان عدد مدارس التعليم الابتدائي حسب إحصائيات مديرية التربية في محافظة الديوانية للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) (٦٠) مدرسة، وعلى هذا فقد تم سحب ما نسبته (3%) من مجموع أفراد المجتمع الأصلي، فبلغ عدد أفراد العينة المسحوبة من كل مدرسة (٧١) تلميذاً وتلميذة، (٣٥) ذكوراً و(36) إناثاً.

-أدوات البحث وصدقها وثباتها-

اختبار الوحدة النفسية للعينة: ، استخدمت الباحثة الاختبارات التالية: اختبار الاحساس بالوحدة النفسية - قشقوش 1979، اختبار الشعور بالوحدة النفسية - البحيري 1985، اختبار الشعور بالوحدة النفسية - إعداد مجدي محمد الدسوقي 1998.

تحليل النتائج ومناقشة الفرضيات:

الهدف من الدراسة بيان نسبة انتشار الشعور بالوحدة النفسية والشعور بالاكنتاب لدى الأطفال، حيث بلغت نسبة الشعور بالوحدة النفسية (29.34%) عند الأطفال، (7.34%) عند الذكور، و(34%) عند الإناث، بينما بلغت نسبة الشعور بالاكنتاب (٢٨.5٥%) عند الأطفال، (٠٤.65%) عند الذكور، و(٤٩%) عند الإناث، كما يقوم هذا البحث على إثبات فرضية أساسية، مفادها لا توجد علاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكنتاب لدى العينة ووصولاً إلى مناقشة هذه الفرضية نبدأ بمناقشة الفرضيات التالية:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ليس هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى عينة البحث .
من أجل اختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ على اختبار الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، ومن ثم تم احتساب معامل الارتباط (بيرسون) بين نتائج التلاميذ على اختباري الوحدة النفسية والاكتئاب، والجدول رقم (1) يبين قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى تلاميذ الصف الثالث.

الجدول رقم (1)

يبين المتوسط الحسابي ومعامل الارتباط لنتائج العينة على اختباري الوحدة النفسية والاكتئاب

القرار	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	أفراد العينة	
دال	0.01	0.77	34.29	396	الوحدة النفسية
			78.35	396	الاكتئاب

يتبين لنا من الجدول رقم (3) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب، اتضحت قيمة معامل الارتباط (0.77). إذاً نرفض الفرضية ونقبل (الفرضية البديلة): وهي هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي.

2- لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الطلاب الذكور في الصف الثالث الابتدائي.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ الذكور على اختبار الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، ومن ثم تم حساب معامل الارتباط (بيرسون) بين درجات التلاميذ الذكور على اختبار الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، والجدول رقم (2) يبين قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى التلاميذ الذكور.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الجدول رقم (٢)

يبين المتوسط الحسابي وقيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى
 التلاميذ الذكور

القرار	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	أفراد العينة	
دال	0.01	0.79	34.70	٣٩٦	الوحدة النفسية
			78.06	٣٩٦	الاكتئاب

يتضح لنا من جدول رقم (٢) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى التلاميذ الذكور، وكانت نتيجة معامل الارتباط (0.79). إذاً نرفض الفرضية ونقبل "الفرضية البديلة": وهي هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى التلاميذ الذكور في الصف الرابع من التعليم الأساسي.

3- لا يوجد هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب للطالبات الإناث في الصف الثالث الابتدائي

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات التلميذات الإناث على الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، ومن ثم تم حساب معامل الارتباط (بيرسون) بين درجات الطالبات الإناث على الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، والجدول رقم (٣) يبين قيمة معامل الارتباط للوحدة النفسية والاكتئاب للطالبات الإناث.

الجدول رقم (٣) يبين المتوسط الحسابي وقيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية وبين
 الاكتئاب لدى التلميذات الإناث

القرار	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	المتوسط الحسابي	أفراد العينة	

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

دال	0.01	0.75	33.87	396	الوحدة النفسية
			78.65	396	الاكتئاب

يتبين لنا من الجدول رقم (٣) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى الطالبات الإناث، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.75). إذاً نرفض الفرضية ونقبل "الفرضية البديل": وهي يوجد ارتباط دال إحصائياً للوحدة النفسية والاكتئاب لدى الطالبات الإناث في الصف الثالث الابتدائي .

- لافروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في متوسط اجاباتهم على اختبار الوحدة النفسية.

للتأكد من الفرضية حسبت الفروقات بين متوسطات درجات التلاميذ ككل

" للجنسين" على اختبار الوحدة النفسية، وكانت النتائج كما هو موضح بالجدول رقم (٤).

الجدول رقم (٤) يبين دلالة الفروقات بين متوسط درجات التلاميذ "للجنسين" على

اختبار الوحدة النفسية

الدلالة	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	قيمة اختبار (T)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	أفراد العينة	
غير	0.168	812	1.37	8.834	34.70	396	الذكور
دال				8.488	33.87	396	الإناث

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عندما نحلل الجدول رقم (٤) يتبين لنا أن قيمة اختبار (T) بلغت (373.0) حيث ظهرت القيمة الاحتمالية لها (1٦٨.0) وهي أعلى من (05.0) ومن ثم فإن الفرق غير دال إحصائياً وبذلك "تقبل الفرضية": وهي لافروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الوحدة النفسية.

5- لا فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في متوسط أدائهم على اختبارات الاكتئاب.

للتأكد من الفرضية حسب الفروقات بين متوسطات درجات العينة ككل للجنسين على اختبار الاكتئاب، والنتيجة كما هو موضح بالجدول رقم (٥).

الجدول رقم (٥)

هناك فروق بين متوسط درجات التلاميذ للجنسين على اختبار الاكتئاب

الدلالة	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	قيمة اختبار (T)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد العينة	
غير دال	0.573	812	-0.56	14.97	78.06	٣٩٦	الذكور
				14.69		396	الإناث
					78.65		

عندما نحلل الجدول يتضح لنا أن قيمة اختبار (T) بلغت (-564.0) بينما بلغت القيمة الاحتمالية لها (٥٧١.0) والنتيجة أعلى (05.0) وهنا الفرق غير دال إحصائياً وبذلك "تقبل الفرضية": لا فروق ذات دلالات إحصائية بين الجنسين في الاكتئاب.

تحليل النتائج:

أولاً: بينت نتائج البحث توافر ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب عند أفراد العينة كلهم.

مقترحات البحث:

يجب على العاملين في مجالي "علم النفس والإرشاد النفسي" على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول بناء برامج إرشادية لتقليل من الشعور بالوحدة النفسية والاكنتاب عند الفئة العمرية "الأطفال".

السعي للتقليل من الاحساس والشعور بالوحدة النفسية والاكنتاب لدى الأطفال، والعمل على مواجهة المسببات إليهما، وذلك ببث جو من الأمن والدفاء والسعادة داخل الاسرة والمدارس، وتجنب الخلافات والمشاجرات، والابتعاد عن مسببات الاكنتاب في البيت والمدرسة، وذلك نظراً للآثار السلبية التي يخلفها على نموهم النفسي بشكل عام.

المصادر

١. خليل، نجوى شعبان محمد (1994): مفهوم الذات وعلاقته بالقلق والاكنتاب والخوف لدى الأطفال المصريين والسعوديين، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 21، الجزء الأول، مصر.
٢. الدسوقي، مجدي محمد(2006): نمذجة العلاقة السببية بين خبرات الإساءة والقلق والاكنتاب وتصور الانتحار لدى عينة من السيئات المعرضات للإساءة، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد 1، السنة الحادية والعشرون، القاهرة.
٣. الدهان، حسين محمد (2001): الوحدة النفسية للطفل العادي

١- Bauminger, Nirit & Kasari, Connie (2000): Loneliness and Friendship in High-Functioning Children with Autism, Journal of Child Development, March / April, Vol. 71, Serial No. 2, pp 447-456.

٢- Berguno, George & Leroux, Penny & McAnith, Katayoun & Shaika Sabera (2004): Children's Experience of Loneliness At School and its Relation to Bullying and The Quality of Teacher Interventions, Journal of The Qualitative Report, September, Vol. 9, Serial No. 3, pp 483-499.

- .٣ Bernier, Annie & Larose, Simon (1996):" Attachment Representations to Parent and Prediction of Feelings of Loneliness during a College Transition", "Paper presented at the XIVth Biennial Meetings of the international Society for the Study of Behavioral Development (August 1216–1996) Quebec City, University of Montreal – Canada, pp 1–12.
- .٤ Bullock, Janis R. (1998): Loneliness in Young Children: ERIC Digest, This Digest was Created By ERIC. The Educational Resources Information Center, pp .6–1
- .٥ "Chen, Xinyin & He, Yunfeng" & De Oliveira, Ana Maria & Coco, Alida Lo & Zappulla, Carla & Kaspar, Violet" & Schneider, Barry & Valdivia, Ibis Alvarez & Chi–Hang Tse Hennis & Pesouza, Amanda (2004): Loneliness and Social Adaptation in Brazilian, Canadian, Chinese and Italian Children: A Multi–national Comparative Study, Journal of Child Psychology and Psychiatry, Vol. 45, Serial No. 8, pp 1373–1384.
- .٦ Chipuer, Heather M. (2004): Australian Children’s Understanding of Loneliness, Australian Journal of Psychology, December, Vol. 56, Serial No. 3, pp 147–153.
- .٧ Cristina Richaud, De Miniz Maria (2006):" Loneliness and Depression in midle & late childhood": The relationship to Attachment & parental styles, Journal of Genetic Psychology, Vol. 167, Serial No. 2, pp 189–210.
- .٨ Demir, A. & Fisiloglu, H (1999): Loneliness and Marital adjustment of Turkish Couples, the Journal of Psychology, Vol. 133, pp 223–240.

Deniz, Engin & Erdal, Hamarta & Ramzan, Ari (2005): An ٩.
Investigation of Social Skills and Loneliness Levels of University
Students with Respect

اثر الانظمة المخبراتية في تطور الامبراطورية المغولية التجسس انموذجاً

م .د. عبد اللطيف جاسم حميدي العقابي

وزارة التربية /الكلية التربوية المفتوحة

الخلاصة

تطورت الإمبراطورية المغولية بشكل ملفت للنظر وخلال فترة وجيزة، ويرجع ذلك للعديد من الاسباب يقع في مقدمتها تكثيف وتطوير الجهاز المخبراتي بدءاً بزرع العيون في كافة انحاء البلدان وصولاً الى تخصيص نظام مكون من مجموعة افراد يمتازون بالذكاء البالغ والقدرة على الابهام ،وقد كانت الخبرات المتراكمة للدول السابقة لهم دور كبير في ذلك ، وتقع في مقدمتها الصين الذين تأثروا بهم ايما تأثر، وانعكس ذلك على تطوير نظام الجاسوسية الذي كان له الفضل الكبير في بسط النفوذ المغولي على دولة مترامية الاطراف تمتد من منغوليا حتى العالم الاسلامي ،ناهيك عن عوامل الضعف التي كانت تعيشها الدول المجاورة مما اتاح لهذه الامبراطورية الى استغلال كل ذلك لصالحها وبالتالي اثمر عن سقوط اعظم دولة عربية عرفها التاريخ وهي الدولة العباسية والتي امتدت لخمس قرون من الزمان (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م).

Conclusion

The Mongol Empire developed in a remarkable manner and within a short period, due to many reasons, foremost of which is the intensification and development of the intelligence apparatus, starting with planting eyes in all countries, ending with the allocation of a system composed of a group of individuals who are extremely intelligent and able to delude, and the accumulated experiences of previous countries

were They have a big role in this, and at the forefront of which is China, who were affected by them, and this was reflected in the development of the espionage system, which had great credit for extending the Mongol influence over a vast country extending from Mongolia to the Islamic world, not to mention the factors of weakness that the countries were experiencing. Neighboring allowing this The empire had to exploit all of this to its advantage and thus resulted in the fall of the greatest Arab state known in history, the Abbasid state, which spanned for five centuries (132–656 AH/750–1258AD).

المقدمة

تعد الجاسوسية مهنة من اقدم المهن التي يمارسها الانسان داخل المجتمعات البشرية المنظمة منذ فجر الخليفة ،وقد مثلت ممارستها بالنسبة له ضرورة ملحة تدفعه إليها غريزته الفطرية للحصول على المعرفة ومحاولة استقراء المجهول وكشف اسراره التي قد تشكل خطراً يترصد به في المستقبل ،ولذلك تنوعت طرق التجسس ووسائله بدءاً بالاعتقاد المجردة والحيل البدائية ،والتقديرات التخمينية ،وعلى مر العصور ظهر العديد من الجواسيس ،لكن قلة منهم هم الذين استطاعوا ان يحفروا اسمائهم في ذاكرة التاريخ ،ولكون الجاسوسية قد ظهرت عند امم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وشعوب كثيرة ومن بين هذه الشعوب هم المغول الذين استخدموها للحصول على المعلومات من أجل التوسع والاحتلال ويسط النفوذ العسكري على دول وأقاليم ضموها الى إمبراطوريتهم المتزامية الاطراف ،فقد ارتثينا ان نسلط الضوء على هذه المهمة التي عدها المغول من اولويات اعمالهم وجهودهم العسكرية للاحتلال والهيمنة ومحو اطراف العالم آنذاك.

وقد قسمنا موضوع البحث الى مبحثين ،تناول الاول تعريف التجسس لغة واصطلاحاً عند الامم والشعوب ومنها المغول .

فيما خصص الثاني لدراسة استخدام المغول للجاسوسية في عهد جنكيز خان ،وحادثة اوترار وقتل جنكيز خان .

المبحث الاول: الجاسوسية لغة واصطلاحاً

الجاسوسية من التجسس والتجسس لغة مأخوذ من الجسّ ،وهو جسّ الخبر ومعناه :أي بحث عنه وفحص ،وتجسست فلاناً عن فلان أي بحث عنه ،والتجسس :أي التفتيش عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر .

والجاسوس :أي العين يتجسس الاخبار ثم يأتي اليها ،وهو صاحب سر الشر ،والناموس صاحب سرّ الخير .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

اما التجسس اصطلاحاً فيقصد به البحث عن العورات والمعائب ،وكشف ما ستره الناس. (1)

والجاسوس :هو الشخص الذي يعمل في الخفاء او تحت شعار كاذب ليحصل على معلومات عن العمليات العسكرية للدولة المحاربة ،بهدف ايصالها للعدو ،فهم يعملون في وقت السلم والحرب ويحصلون على معلومات لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسسون لحسابها (2).

وفي حالة نشوب حرب جديدة في الحصول على معلومات عن تطور الاسلحة الحربية في الدول الاخرى او ما وصلت اليه من تكنولوجيا حديثة ، ومن اجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الاستراتيجية والسيطرة على مناطق النفوذ والاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم مثل مشكلة فلسطين والعراق عن طريق دس الفتن والمؤامرات السياسية لخدمة مصالحها السياسية والاستراتيجية (3).

ويمكن تعريف الجاسوس المزدوج :هو الشخص الذي يعمل لحساب دولتين في وقت واحد (جاسوس بوجهين) وهو اذكي واطغر انواع الجواسيس ،فلا يمكن ان ينجح في هذه المهمة سوى الشخص الي يتصف بالذكاء والمكر الشديد حتى يستطيع ان يكسب ثقة الطرفين ويخدع كل منهما في نفس الوقت (4).

وغالباً ما تكون حياة الجاسوس المزدوج هي رهن لأي خطأ بسيط يقع فيه دون قصد ،لكم ما يحققه من مكاسب كبيرة تجاه هذه اللعبة الخطرة يجعله لا يبالي حتى بحياته في سبيل ما يحصل عليه من اموال من كلتا الدولتين ،ومثال على الجاسوس المزدوج (جورج بليك) كان

دبلوماسياً إنكليزياً وعميلاً للمخابرات الانكليزية في المانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ولكنه في نفس الوقت كان شيوعياً يتجسس لحساب روسيا.

كما تعرّف الجاسوسية :بانهم علم له قواعده واصوله التي يجب ارشاد الجواسيس اليها ليتمكنوا من انجاز واداء واجباتهم كما تتطلبها الغاية التي يسعون اليها .⁽⁵⁾

الجواسيس ومهنة التجسس :

التجسس فن قديم لا يمكن لباحث ان يتكهن بتاريخ ظهوره على وجه الدقة ،لكن يعتقد انه تواجد منذ خلق الانسان ،حيث بدأ صراع الاستحواذ والهيمنة وفرض قانون القوة باستخدام شتى الاساليب المتاحة واهمها الجاسوس الذي كان هو الاداة الاولى بلا منازع ،وقد مارس الانسان التجسس منذ اقدم العصور داخل المجتمعات البشرية المنظمة ،وقد فشلت ممارسته بالنسبة له ضرورة ملحة تدفعه اليها غريزته الفطرية للحصول على المعرفة وكشف اسرار المجهول التي قد تشكل خطراً يترصد به ،ولذلك تنوعت طرق التجسس بدءاً من الاعتماد على الحواس المجردة والحيل البدائية والتخمينات وصولاً الى الثورة التكنولوجية في ميدان الاتصالات والمعلومات .⁽⁶⁾

وقد تختلف شدة ممارسة التجسس بين مجتمع وآخر حسب نوع الاعراف والعادات السائدة ،فنراه على سبيل المثال سمة ثابتة عند اليابانيين فهم يؤمنون إن العمل في مجال المخابرات خدمة نبيلة ،كما إن تختمس الثالث قام بتنظيم جهاز مخابرات عرفه العالم ،ويذكر المؤرخون إن سجلات قدماء المصريين تشير الى قيامهم بأعمال عظيمة في مجال المخابرات ،لكنها تعرضت للضعف في بعض العهود .⁽⁷⁾

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الجاسوسية والمخابرات عند الامم والشعوب :

قد يعتقد البعض بان الجهد المخبراتي والاستخباري وليد عصر الالة الحديث ،لكن التاريخ المدون بخبرنا بان لهذا الجهاز بدايات عرفته اكثر الشعوب والحضارات ،فهو يعود الى عصور سحيقة عفاها المصريون القدامى ،وقد ابدع المصريون في مجال الاستخبارات ،كما عرفا الاغريق والاشوريون ،فارسلوا جواسيسهم في اكثر البلدان المحيطة بهم لمعرفة نوايا الخصوم وتعداد جيوشهم ،نوعيات اسلحتهم ،كما عرفها الصينيون و الفرس واليونانيون والرومان والمغول ،ويمكن القول بأن اصل كلمة مخابرات تعني العقل ،الذكاء والعقل المفكر ،او صاحب الذكاء الخارق ،او العقل المتنبه اليقظ.(8)

الجاسوسية والمخابرات عند المسلمين :

مع اشتداد حدة الصراع بين المسلمين والمشركين بعد هجرة النبي من مكة الى المدينة ازدادت حاجة المسلمين للاستخبار وتقصي تحركات المشركين واخبارهم ،وقد حدثت العديد من العمليات ومنها على سبيل المثال :سرية عبد الله بن جحش في السنة الثانية من الهجرة ،وقد كلف النبي الاخير برصد تحركات قريش ومعرفة اخبارهم .وفي غزوة بدر الكبرى خرج الرسول من المدينة وسار مع اصحابه الى مكان بدر.(9)

وقد بعث من يأتيه بأخبار ابي سفيان وقافلته واخبرته العيون إن قريشاً سارت اليه ليمنعوا ابله وتجارته حتى لا تقع في ايدي المسلمين ،وفي غزوة بدر ايضاً ارسل النبي اثنين من المجاهدين للحصول عن معلومات عن قوات المشركين ،والجدير بالذكر بان النبي اعتمد في غزواته على القوافل المكية على المعلومات التي كان يزوده بها اعوانه في مكة ،بينما لم يكن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

لقريش من يزوده بأخبار المسلمين في المدينة ، وكان النبي يوصي المسلمين بكتمان اسرارهم
لعلمهم يصيبون العدو على غير استعداد وينتصرون دون سفك دماء وازهاق ارواح كما حدث قبيل
فتح مكة . (10)

الجاسوسية عند الصين ومدى تأثيرها على المغول:

يعتبر (صن تزو) رائد الجاسوسية في الصين ، ولا يعني ذلك إن الصين لم تعرف
الجاسوسية قبل عان (١٠٥٠ ق.م)، وإن الفضل يرجع لصن تزو في تكوين اول شبكة مخابرات
عاملة في الصين ، وقد الف كتاباً بعنوان اصول او فن الحرب ، وهو اقدم كتاب عرف عن
الحرب عموماً ، وما زال مطلوباً للقراءة في اكااديميات عسكرية كثيرة ، ويعتقد صن تزو بأن شن
الحرب بطريقة اقتصادية مع دفاع البلاد ضد الآخرين يتطلب ضرورة استخدام نظام تجسس
دائم ، يرصد انشطة الاعداء والجيران على السواء ، كما اعتبر الجاسوسية عملاً شريفاً وملاحظة
استمرار تقريب العملاء من زعمائهم السياسيين والقادة العسكريين . (11)

ومن الجدير بالإشارة بأن المغول قد اخذوا من الصين جوانب كثيرة نقلوها الى اقوامهم
وقبائلهم ؛ ومنها كان تقليد اللون الاحمر الذي كان هو اللون الرسمي لأسرة سنوك الحاكمة في
الصين ، وإن هذا اللون كان يرمز للإمبراطورية الجديدة في الصين ، كما اخذ المغول عن الصين
كرسي العرش الذي اجلسوا عليه جنكيز خان⁽¹²⁾، وهو دلالة على انه الخان الاعظم ، وكرسي
العرش مزيناً برؤوس التنين المطلية بالذهب .

وبعد التنين رمزاً للجبروت والسلطة ، وهذا النموذج من كرسي العرش قد عرفته إحدى

زعامات منغوليا من قبل . (13)

كما اطلق المغول على اسرة تيموجين⁽¹⁴⁾ بالأسرة الذهبية تمجيذاً وتعظيماً لها عن سائر الاسر الحاكمة، ويبدو ان تمجيد هذه الأسرة جاء متأثراً بتسمية الأسرة الذهبية التي كانت تطلق على الاسر الحاكمة الصينية.⁽¹⁵⁾

كما إن جنكيز خان ادرك بأنه من الضروري بناء قوة عسكرية متفوقة على القوى العسكرية للدول الكبرى المجاورة كإمبراطورية الصين والدولة الخوارزمية.⁽¹⁶⁾

ويبدو إن جنكيز خان لم ينشأ تنظيم للجيش عرضياً في اثناء المعركة، وإنما كان هذا التنظيم معمولاً به من قبل جيوش الشعوب المتحضرة كالجيش الصيني الذي كان جنكيز خان مطلعاً على تشكيلاته بحكم احتكاكه بهم من قبل.⁽¹⁷⁾

ولا بد من الإشارة الى إنه وبعد وصول المغول الى الصين واحتكاكهم بالحضارة الصينية واطلاعهم على جوانبها ومناحيها الكثيرة واقتباسهم من جوانب حضارتهم ما وجدوه مناسباً لحياتهم وبيئتهم واتفاقه مع نسق عاداتهم وتقاليدهم واعرافهم ودياناتهم، وتنظيمات جيوشهم العسكرية، يمكن القول بأن الجاسوسية قد نقلت من الصين الى المغول، وانهم اقتبسوا هذا النظام المسمى بالاستخباراتي، فأصبح لديهم جواسيس بشكله المبسط لتلبية ادوار ومقتضيات احوال دولتهم وتنظيمات بلادهم العسكرية التي تفرضها عليهم الحروب والتصادمات العسكرية مع دول واقاليم جاورهم او على حدودهم او حدود الاقاليم التي يرمون الوصول اليها او التوسع وبسط النفوذ عليها .

المبحث الثاني: استخدام المغول للجاسوسية في عهد جنكيز خان

فما كان لجنكيز خان ان يبسط سلطانه على الارض ما بين منغوليا وابواب العلم الاسلامي بدون خطط محكمة ،وكانت الخطط المحكمة تحتاج بالضرورة الى معلومات دقيقة يستقيها جواسيس اكفاء ويجمعها عملاء انكيا من مختلف الشعوب والامم ،كمقدمة واساس لغزواته كما كان يكلف التجار المتجولين بالانتشار في البلاد التي يوشك ان يغزوها ،فيسجلون المعلومات اللازمة ويدونون مشاهداتهم وما يسمعونه ويرسلونه اليه ،وكثيراً ما لجأ جنكيز خان الى ايفاد بعض امهر قواده في مهام جاسوسية صعبة . (18)

ومن هؤلاء قائد اسمه سبتاي وهو من ابرز قادة الجيش وآخر اسمه تويون ،وعندما عزم جنكيز خان على شن الحرب على التتار ،افتعل خلافاً مع سبتاي وكلفه باللجوء الى قائد التتار وزعم انه تخلى عن جنكيز خان وانشق عليه ،ويرغب في الانضمام الى التتار ،واثباتاً لحسن نيته قدم لقائد التتار معلومات مزيفة خلاصتها أن الجيش المغولي بعيد عنهم ،وصار يزود جنكيز خان بالمعلومات سراً ،وفوجئ التتار بجيش المغول يحرق بهم ،فأدركوا ان سبتاي لم يكن سوى جاسوس خدعهم لكن بعد فوات الاوان .

اما تويون فقد ارسله جنكيز خان على رأس قوة مغولية من الفرسان لمساعدة إمبراطور الصين في القضاء على تمرد الحاكم الجنوبي ،وكان جنكيز خان يضمّر شراً للإمبراطور الصيني، فأوصى تويون بالحصول على كل المعلومات اللازمة لشن هجوم على الصين ،ونفذ تويون الوصية ،واستفاد جنكيز خان من المعلومات في وضع خطته (19). كما قامت مستحدثات عسكرية مليئة بالجرأة ،لقد استخدم المغول الجاسوسية للحصول على المعلومات اللازمة لشن حملاتهم كما لجأوا الى الشائعات وغيرها من وسائل المبالغة لتجسيم عدد قوادتهم وقوة جنودهم ،ولم يكم يهتمهم ماذا يمكن ان يظن اعدائهم ما داموا ينتفضون من الخوف والرعب وقوة خيالة

المغول الضاربة، وقد استخدم جنكيز خان جواسيس العدو كوسيلة لإرهاب جنود العدو انفسهم عندما كان يستميل جواسيس العدو الى جانبه وكان يلقيهم الشائعات التي ينشرونها بين قواتهم (20).

حادثة اوترار (21) وقتل تجار جنكيز خان:

ان هذه الحادثة تمثلت في ان جنكيز خان بعث برسالة الى السلطان الخوارزمي علاء الدين لكي يبرهن له حسن نيته معهم تلك الرسالة التي حملها ثلاثة من التجار وهم (محمود الخوارزمي، وعلي خواجه البخاري، ويوسف كنج الإداري) (22). وحمل الوفد القادم من البلاط المغولي الهدايا النفيسة دليلاً على رغبة جنكيز خان في قيام علاقات طيبة بين الطرفين، وقد نصت الرسالة على الاتي: (.....ولقد علمت بسط ملكك وإنفاذ حكمك في اكثر اقاليم الارض، وانا ارى مسالمتك من جملة الواجبات، وانت عندي مثل اعز اولادي وغير خاف عليك اني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك، فأنت رأيت ان تفتح للتجار في الجبهتين سبيل التردد عمت المنافع وشملت الفوائد). (23)

غضب السلطان علاء الدين محمد بعد ان قرأ الرسالة غضباً شديداً، لاسيما أن الرسالة تحمل في طياتها طابع التهديد والوعيد، وشعر بالإهانة عندما طلب منه جنكيز خان ان يوظفه خاناً على الشعوب المغولية والتركية ان يعده كانه (وانت عندي مثل اعز اولادي) ومهناها التبعية للخان المغولي، لكن كياسة التاجر الذي اجتمع بالسلطان بددت حالة الغضب عنده واعادته الى حالته الطبيعية من الهدوء والاتزان، فقبل ان يعقد معاهدة تحالف وصدافة مع جنكيز خان، وعاد اعضاء السفارة الى البلاط المغولي وهم يحملون الرد بقبول الاتفاق. (24)

لقد سر جنكيز خان وراح يعمل على تأمين الطرق التجارية بين شرق اسيا وغربها
واخضاع القبائل التي تقطعها وتسلب ما يحمله التجار ومن ثم تزويد الطرق بحراسة دائمة
لتأمين وصول التجار سالمين الى المعسكر المغولي .⁽²⁵⁾

وإن الاطماع السياسية لمحمد خوارزم شاه المتمثلة بالقضاء على التتار ووراثتهم بدل تلك
العلاقة الطيبة بعلاقة عدائية ،فهو ارسل السفارة الى جنكيز خان كان هدفه الاستطلاع ،ولم
يرغب باي حال الدخول في علاقات تجارية مع منغوليا .⁽²⁶⁾

وقد تبدلت المواقف السياسية الظاهرية منها والباطنية ،فقد قام ثلاثة من التجار
الخوارزميين من سكان بخارى⁽²⁷⁾ برحلة الى ممالك المغول يحملون بضائعهم من الثياب المذهبة
والكرياس .⁽²⁸⁾

وغيرها مما يليق بخانات وبعد ان تم للتجار ما ارادوا من بيع بضائعهم لبلاط الخان
المغولي ،فضلاً عن انهم عوملوا معاملة طيبة من قبل جنكيز خان الذي امر ان ينفذ معهم الى
بلادهم جماعة من اصحابه وهم محملين بالذهب والفضة الى بلاد خوارزم .⁽²⁹⁾

لقد وصل تجار المغول الى مدينة اوترار الواقعة في اقصى الحدود الشرقية للدولة
الخوارزمية ،وكانت تعد مفتاح التجارة بين شرق اسيا وغربها زكان بها حاكم من قبل خوارزم شاه
يدعى (ينال خان) ابن خال السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي في عشرين الف فارس⁽³⁰⁾ .وفي ذلك يقول النسوي (فشرفت نفسه الدنيئة الى اموال اولئك وكاتب السلطان مكاتبة خائن
يقول إن هؤلاء القوم جاءوا الى اوترار في زي التجار) .⁽³¹⁾

ونشير المصادر التاريخية أن (ينال خان) استأثر بأموال أولئك التجار لنفسه دون السلطان، ويروى انه قتلهم وسير ما معهم الى السلطان الذي فرقه على تجار بخارى وسمرقند وأخذ اثمانها منهم⁽³²⁾. ويبدو ان السلطان وينال خان قد اتفقوا فيما بينهم على قتل التجار المغول ومصادرة اموالهم.

اختلف الباحثون في تفسير حادثة اوترار التي تمثلت بقتل التجار المغول. فمنهم من يقول إن هؤلاء ما كانوا الا جواسيس ارسلهم جنكيز خان للتجسس على الدولة الاسلامية او لاستفزازها، وقد ايقن حاكم اوترار ما تخفيه مزاعم جنكيز خان فأقبل على قتل التجار.⁽³³⁾

ومن الباحثين من قال إنما ارسل جنكيز خان بعضاً من رجاله الى ارض المسلمين ليقتلوا تجار التتار هناك حتى يكون ذلك سبباً في غزو بلاد المسلمين.⁽³⁴⁾

وعلى الرغم من قيام السلطان الخوارزمي بقتل التجار المغول، الا إن جنكيز خان سعى الى ان يسوي الامر مع الخوارزميين بالطرق السلمية كما ظهر من خلال الاحداث بانه كان لخوارزم شاه هيبة عند جنكيز خان فعمل على تدميرها نفسياً وسياسياً وعسكرياً واخلاقياً، فارسل جنكيز خان رسلاً يطلب تفسيراً لما حدث.⁽³⁵⁾

لم يكتفي جنكيز خان بأرسال الرسل، بل بعث معهم رسالة الى السلطان علاء الدين محمد، وطلب منه ان يسلم ينال خان لقتله تجار المغول.⁽³⁶⁾

الا ان السلطان الخوارزمي رفض تسليم ابن خاله، وامر بقتل صاحب الرسالة، واطلق سراح الرسولان اللذان كانا بصحبة مبعوث الخان، وسمح لهم بالعودة الى بلادهم حتى يرويا للخان ما حدث.⁽³⁷⁾

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

خلفت حادثة اوترار اثراً كبيراً في تصاعد حدة المواجهة بين التتار والخورزميين ، لتتحول الى نزاع عسكري بين الطرفين ،فضلاً على ان تلك الحادثة قد تركت اثراً في نفس جنكيز خان وعززت رغبته في التوجه صوب العالم الاسلامي هذا من جهة ،ومن جهة اخرى تلك الحادثة اثراً في جعل الخوارزميين يظهرون بمظهر القوي الذي ير اظهار نفوذه على الساحة السياسية امام الخليقة العباسي الناصر لدين الله والقوى الجديدة التي بدأ خطرها وهي قوة قادة المغول وجيشهم التتاري الذي بدأ بالزحف نحو بلاد الخوارزميين للتأثر منهم ذلك التأثير الذي لم يقف عند حد الانتقام لمقتل التجار ،بل وجه انظار التتار نحو العالم الاسلامي برمته.

الخاتمة واهم الاستنتاجات

توصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات هي :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١. الجاسوسية هي مهنة من اقدم المهن التي مارسها الانسان في داخل المجتمعات البشرية المنظمة منذ فجر التاريخ ،وذلك للحصول على المعرفة واستقراء المجهول وكشف اسراره التي قد تشكل خطراً يترصد به في المستقبل .
٢. الجاسوسية والمخابرات عرفتھا ومارستها امم وشعوب كثيرة كالمصريين والاغريق والاشوريين والصينيون والفرس واليونانيون والرومان والمغول.
٣. مع اشتداد حدة الصراع بين المسلمين والمشركين بعد هجرة النبي من مكة الى المدينة ازدادت حاجة المسلمين للاستخبار وتقصي تحركات المشركين واخبارهم ،فكانت الجاسوسية عند المسلمين في صدر الاسلام وفي عهد سيد المرسلين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) .
٤. الجاسوسية عند المغول قد انتقلت واقتبست من الصينيون نظراً لتأثر المغول بكل ما عند الصين من حضارة وانظمة وقوانين وقواعد تنظم حياتهم بعد وصول المغول الى الصين وتأثرهم بالحضارة الصينية العريقة .
٥. حتى يبسط جنكيز خان سلطانه على الارض ما بين منغوليا وابواب العالم الاسلامي بخطط عسكرية تحتاج الى معلومات دقيقة يستقيها جواسيس اكفاء ويجمعها عملاء اذكياء ،فلذلك استخدم المغول الجاسوسية في عهد جنكيز خان ،وقد اعتمد على التجار المتجولين بالانتشار في البلاد التي يوشك ان يغزوها .
٦. إن حادثة اوترار وقتل تجار جنكيز خان ،كانت مثالاً وتجربة للجاسوسية التي ادت في النهاية الى تصاعد حدة المواجهة بين التتار والخورزميين لتتحول الى نزاع عسكري بين الطرفين قد تركت اثراً في نفس جنكيز خان من جهة وعززت رغبته في التوجه صوب

العلم الاسلامي من جهة اخرى، كما اظهرت هذه الحادثة الخوارزميون بمظهر القوي الذي يريد اظهار نفوذه على الساحة السياسية امام الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

قائمة هوامش البحث وتعليقاته:

١. المنتديات العامة للتاريخ العالمي، تاريخ الجوايسيس، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com، ص ٢.
٢. راضي، ايناس محمد، علم المخبرات (الجاسوسية)، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.uobablon.edu، ص ١.
٣. المصدر نفسه، ص ٢.
٤. المصدر نفسه .
٥. المصدر نفسه .
٦. المنتديات العامة للتاريخ العالمي، تاريخ الجوايسيس، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com، ص ٢.
٧. المصدر نفسه، ص ٢.
٨. كاظم، جاسم محمد، كيف نبني جهاز مخبرات علمي وذكي ومتطور، بحث منشور على الموقع الالكتروني: www.M.ahewar.org، ص ١.
٩. المنتديات العامة للتاريخ العالمي، تاريخ الجوايسيس، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com، ص ٨-٩.
١٠. المصدر نفسه، ص ٩-١٠.
١١. المصدر نفسه، ص ٣-٤.
١٢. جنكيز خان: اسم يتكون من مقطعين، المقطع الاول: جنكيز (ابن السماء)، وخان صفة للسلطة العليا. المقريري، السلوك، ١/٣٠٧.
١٣. كيتشانوف، حياة تيموجين، ص ٢٠٦-٢٠٧.
١٤. اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص ١١٩.
١٥. صفا، جنكيز خان، ص ٨٨. هوخام، تاريخ الصين، ص ٨٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٦. لامب ،جنكيز خان وجحافل المغول ،ص٥٧.
١٧. الجويني ،تاريخ جهانكشاي ،١/٢٤٤. ابن العبري ،تاريخ الزمان ،ص٢٣٧.
١٨. المنتديات العامة للتاريخ العالمي ،تاريخ الجواسيس ،بحث منشور على الموقع الإلكتروني www.shakwmakw.com ، ص٨-٩.
١٩. المصدر نفسه ،ص٩-١٠.
٢٠. منتديات همس الاطلاع من عصور ما قبل الاسلام وتاريخ الحضارات ،المخابرات عند المغول بحث منشور على الموقع الإلكتروني www.hmseh.com ،ص٢.
٢١. اوتزار: مدينة تقع على الساحل الغربي لنهر سيحون ويمر بها الطريق التجاري المعروف بطريق الحرير .العريس ،موسوعة العصر العباسي ،ص٣٠٢.
٢٢. غروسيه ،جنكيز خان قاهر العالم ،ص٢٧٠.
٢٣. النسوي ،سيرة السلطان جلال الدين ،ص٨٣-٨٤.
٢٤. المصدر نفسه ،ص٨٥.الصيد ،المغول،ص١٠١.
٢٥. طقوش ،تاريخ المغول،ص٥٣.
٢٦. المصدر نفسه ،ص٥٤-٥٥.
٢٧. بخارى :من اعظم مدن بلاد ما وراء النهر .ابن حوقل ،صورة الارض ،ص٤٠٦.
٢٨. الكرياس : لفظ فارسي معرب معناه الثوب الخشن .النسوي ،سيرة السلطان جلال الدين ،ص٣٨-٣٩.
٢٩. محي الدين ،عودة الروح ،ص٨٣-٨٤.
٣٠. الصلابي ،دولة المغول ،ص١٠٨.
٣١. سيرة السلطان جلال الدين ،ص٨٥-٨٦.
٣٢. ابن الاثير ،الكامل،١٢/٣٦١-٣٦٢.
٣٣. بخيت ،تاريخ المغول ،ص٧٧.
٣٤. المصدر نفسه.
٣٥. الصلابي ، دولة المغول ،ص١٠١.
٣٦. المصدر نفسه ،ص١١٠.

٣٧. المصدر نفسه . بخيت ،تاريخ المغول ،ص٧٦-٧٧.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

اولا: المصادر الاولية :

١. ابن الأثير ،عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ،الكامل ،
(بيروت،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
٢. الجويني ،علاء الدين عطا الملك بن بهاء الدين محمد بن محمد
(ت:٦٨١هـ/١٢٢٨م) ،تاريخ جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) نقله عن الفارسية
محمد التونجي ،دار الملاح للطباعة والنشر (ط. القاهرة ،١٤٠٨هـ /١٩٨٥م).
٣. ابن حوقل ،ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)،صورة الارض
(ط. بيروت :مكتبة الحياة ،د.ت) .
٤. ابن العبري غريغوس الملطي (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،تاريخ الزمان ،(ط. بيروت :دار
المشرق للطباعة والنشر ،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٥. المقرئزي ،نقي الدين احمد بن علي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)،السلوك لمعرفة دول
الملوك ،صححه وضبط حواشيه محمد مصطفى زيادة ،(ط. القاهرة :دار الكتب
المصرية ،د.ت).
٦. النسوي ،محمد بن احمد (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م)،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي
(ط. القاهرة :دار الفكر العربي ،١٣٣٧هـ/١٩٥٣م).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ثانياً: قائمة المراجع

١. بخيت ،رجب محمود ابراهيم ،تاريخ المغول وسقوط بغداد ، (القاهرة :مكتبة جزيرة الورد للطباعة والنشر،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٢. صفا ،اسد الله ،جنكيز خان ،(القاهرة :دار النفائس للطباعة والنشر،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٣. الصلابي ،علي محمد ،دولة المغول والتتر بين الانتشار والانكسار (بيروت :دار المعرفة للطباعة والنشر،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٤. طقوش ،محمد سهيل ،تاريخ المغول العظام والایلخانيين ،(بيروت :دار النفائس للطباعة والنشر،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٥. العريس ،محمد، موسوعة العصر العباسي (تأريخ الاسلام)،(بيروت :دار اليوسف للطباعة والنشر،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٦. غروسليه،رينيه، جنكيز خان ،قاهر العالم ،نقله الى العربية خالد اسعد عيسى ،مراجعة :سهيل زكار،(دمشق: دار حسان للطباعة والنشر،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
٧. كيتشانوف ،حياة تيموشين (جنكيز خان)الذي فكر في السيطرة على العالم ،ترجمة :طلحة الطيب،(دبي: جمعية الماجد للثقافة والتراث،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
٨. لامب،هارولد ،جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ترجمة :بهاء الدين نوري ،(بغداد :مطبعة سكك الحديد العراقية ،د.ت).
٩. محي الدين ،محمد صالح، عودة الروح للخلافة الاسلامية (السعودية :دار طويق للطباعة والنشر،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٠. هوخام، هيلدا، تاريخ الصين قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: اشرف محمد

كيلاني، (القاهرة: منشورات المجلس الاعلى للثقافة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١١. اليوسف، عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر

والخامس عشر، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

ثالثاً: البحوث

١٢. راضي، ايناس محمد، علم المخابرات (الجاسوسية)، بحث منشور على الموقع

الالكتروني www.uobablon.edu

١٣. كاظم، جاسم محمد، كيف نبني جهاز مخابرات علمي وذكي ومنتور، بحث منشور

على الموقع الالكتروني: www.M.ahewar.org

١٤. المنتديات العامة للتاريخ العالمي، تاريخ الجواسيس، بحث منشور على الموقع

الالكتروني www.shakwmakw.com

١٥. منتديات همس الاطلاع من عصور ما قبل الاسلام وتاريخ الحضارات، المخابرات عند

المغول بحث منشور على الموقع الالكتروني: www.hmseh.com

احتراقات ابن هشام ت ٧٦١ هـ في شرحه لقطر الندى و شذور الذهب

أ.م. د. فلاح رسول حسين الحسيني

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الورى وسيد المرسلين محمد وآله الطاهرين ، أما بعد فلا يخفى على المطلع أثر ابن هشام في علم النحو من خلال مؤلفاته الكثيرة وحضوره الكبير الفاعل وتحليله البديع وسعة اطلاعه وتنوع ثقافته ، وقد تناول الباحث موضوعا مهما ألا وهو (الاحتراز) في كتابين مهمين لابن هشام : شرح قطر الندى ، وشرح شذور الذهب ، إذ تطرق ابن هشام الى الاحتراز تصريحاً او تلميحاً ، فكانت له احترازا عدة ، وقد تناوله الباحث لكثرتة في هذين المؤلفين ، ولفائدتة في إثراء الموضوع في العرض والتحليل ، ودوره الكبير في فهم القارئ .

وقد بذل الباحث جهداً في تتبع الكتابين المذكورين في (عنوان البحث) من اجل استيعاب الموضوع وتقديم صورة واضحة ووافية للقارئ ، وبعد تتبع الموارد وجمعها قسمها على أقسام عدة أبرزها : الاحتراز في الحدود ، والاحتراز في التمثيل ، واستعان الباحث بمجموعة من المصادر والمراجع اللغوية والنحوية وغيرها ، وتوصل الى بعض النتائج دونها في صحيفة الخاتمة .

نسأل الله تعالى ان ينال هذا البحث القبول والرضا ، و ان ينتفع بما نقدمه طلاب العلم والمعرفة ، انه سميع مجيب.

الكلمات المفتاحية : الاحتراز ، ابن هشام ، قطر الندى ، شذور الذهب .

The precautions of IbnHisham, 761 AH, in his explanation of the drops of dew and gold nuggets.

Assist.Prof. Dr. Falah Rasoul Hussein Al Hussein

**University of Karbala/ College of Education for Human Sciences/
Department of Arabic Language**

Research Summary

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful.

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may prayers and peace be upon the best of the righteous and the master of the messengers, Muhammad and his pure family.

As for what follows, it is not hidden from the knowledgeable the influence of IbnHisham in the science of grammar through his many writings, his great active presence, his brilliant analysis, his breadth of knowledge and the diversity of his culture. In two important books by IbnHisham: Explanation of Qatar An-Nada, and Explanation of the Roots of Gold, as IbnHisham touched on precaution either explicitly or in a hint, so he had several precautions, and the researcher dealt with it due to its abundance in these two books, and its usefulness in enriching the subject in presentation and analysis, and its great role in understanding of the reader .

The researcher has made an effort to follow the two books mentioned in (the title of the research) in order to understand the subject and provide a clear and adequate picture to the reader. After tracking and collecting the resources, the researcher has divided them into several sections, most notably: Precaution in Borders and Precaution in Representation. , and reached some results that written in the conclusion of this paper.

We ask God Almighty that this research obtains acceptance and satisfaction, and students could benefit from what is offered in this paper, for He is Hearing and Responding.

Keywords: precaution, IbnHisham, dew drops, gold nuggets.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على حبيب اله العالمين المصطفى الأجدد المحمود
الاحمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أما بعد فما تزال مؤلفات ابن هشام معينا للدارسين والباحثين لما فيها من تنوع وتحليل وإحاطة
واحتياط ، ودقة ، واستنتاج ، إذ سبر أغوار لغتنا وجنى منها ثمارا متنوعة وكثيرة أفاد منها
العلماء ، وتزود منها الباحثون .

وقد نظرت في مؤلفاته فوجدت الاحترازات عنده فتناولتها في كتابين مهمين له (شرح قطر
الندى ، وشرح شذور الذهب) ، ولم اكتفِ بما صرح به من احترازات ، إذ تطرق ابن هشام الى
الاحتراز تصريحاً او تلميحاً ، فتناولت الشكليات معا ، وكانت احترازاته كثيرة ومهمة جدا أسهمت
تلك الاحترازات في إثراء ما يعرضه ابن هشام وما يحلله ويشرحه ، فكان لتلك الاحترازات أثرا
جما في حل الإشكالات التي تدور في خلد القارئ .

وتتبع الكتابين صحيفة صحيفة للوقوف على الموضوع جيدا والإحاطة بصور تلك
الاحترازات ، وقد قُسم البحث على ما ألفيناه من صور ، وهي : الاحتراز في الحدود ، والاحتراز
في التمثيل ، والاحتراز في الشرح ، والاحتراز في منهج التأليف ، ودونت نماذج لكل صورة
مستعينا بطائفة من الروافد العلمية القيمة التي تخدم البحث العلمي وقد تنوعت تلك الروافد :
نحوية ولغوية وقرآنية وغيرها ، وارى اني توصلت الى جملة من النتائج ذكرت أهمها في
الخاتمة .

وفي الختام نسأل المولى المنان ان يمن علينا بالعلم والمعرفة وخدمة طلابهما وان لا يبعدنا عن
هذا السبيل طرفة عين أبدا ، بيده الخير انه على كل شيء قدير .

تمهيد/ معنى الاحتراز

بعد تتبع الاحتراز في معجمات اللغة وجدت الآتي:

ورد في العين مادة حرز: ((مكان حَرِيز: قد حَزَرَ حَرَاةً، والحَرَزُ: الحَظْرُ، ... والحِرْز: ما أُحْرِزَتْ في مَوْضِعٍ من شَيْءٍ، تقول: هو في حِرْزِي. واحْتَرَزْتُ من فُلَانٍ))^{xxxiii}.

وذكر ابن منظور: ((الحِرْزُ الموضع الحصين يقال هذا حِرْزُ حَرِيزٍ والحِرْزُ ما أُحْرِزَكَ من موضع وغيره تقول هو في حِرْزٍ لا يُوصَلُ إليه ... يقال أُحْرِزْتُ الشَّيْءَ أُحْرِزُهُ إِحْرَاةً إِذَا حَفِظْتَهُ وضممته إِلَيْكَ وصنَّته عن الأخذ ... ويسمى التَّعْوِيدُ حِرْزاً واحْتَرَزْتُ من كذا وتَحَرَّزْتُ أَي تَوَقَّيْتُهُ ... واحْتَرَزَ مِنْهُ وتَحَرَّزَ جَعَلَ نَفْسَهُ فِي حِرْزٍ مِنْهُ ... والحَرَزَ بالتحريك الحَظْرَ وهو الجَوْزُ المَحْكُوكُ يلعب به الصبِيُّ والجمع أحرار وأخطار ...))^{xxxiii}

وورد في تاج العروس: وَحَرَزَهُ حَرِزاً: حَفِظَهُ وَجَعَلَهُ فِي حِرْزٍ، أَوْ هُوَ إِبْدَالٌ، وَالْأَصْلُ حَرَسَهُ، بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ. وَحَرَزَهُ تَحْرِيزاً: بَالِغٌ فِي حِفْظِهِ، ... واحْتَرَزَ مِنْهُ وتَحَرَّزَ: تَحَفَّظَ وَتَوَقَّى، كَأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ فِي حِرْزٍ مِنْهُ وَأَحْرَزَهُ إِحْرَاةً، إِذَا حَفِظَهُ وَضَمَّهُ وَصَانَهُ عَنِ الْأَخْذِ^{xxxiii}

وجاء في المعجم الوسيط: (احترز) منه توقاه ، (تحرز) منه احترز ، (استحرز) صار في حرز ، (الحرز) الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء والمكان المنيع يلجأ إليه والعودة^{xxxiii} .

فالحرز هو الموضع الحصين ، واحترزت من كذا ، وتحرزت أي توقيته ، وتحرز تحفظ وتوقى ، واحترز منه وتحرز جعل نفسه في حرز منه .

فالتحرز هو التوقي: التوقي من اللبس في الكلام والتوقي من الاعتراض والاشكال الذي يبدو للقارئ والتوقي من الوقوع في الخطأ فيجعل الكاتب نفسه في حرز من ذلك ، كذلك يجعل القارئ في حرز من الوقوع في الخطأ باستبعاد بعض الامثلة التي يُظن انها داخلة ، فالاحتراز في الحدود لتكون جامعة مانعة ، وفي التمثيل لتكون الامثلة صائبة ، وفي الشرح لتصل الفكرة بوضوح ودفع اللبس والإشكال الوارد ، وهكذا .

يمكن القول ان الاحتراز هو: التوقي من الوقوع في الخطأ او السهو او خلاف الاصوب ، ومرة يكون هذا التوقي للكاتب نفسه - يعني ابتعاد الكاتب عن الخطأ وغيره- باستعمال لفظة ما في حد ما مثلا ، ومرة يكون هذا التوقي للآخر - القارئ او مستعمل اللغة - من الوقوع في الخطأ

او السهو او الوهم او خلاف الاصوب ، فيستبعد الكاتب امثلة قد يظن القارئ بأنها داخلة ضمن حكم ما.

وقد وجدنا ابن هشام تارة يصرح بالاحتراز في مواطن عدة ، سنذكر نماذج منها في البحث ، وتارة يلمح به ومن اوضح الامثلة على ذلك قوله في تأخير المبنى على السكن قائلاً : ((ولما ذكرت المبنى على السكن متأخراً خشيت من وهم من يتوهم أنه خلاف الأصل فدفعت هذا الوهم بقولي وهو أصل البناء))^{xxxiii} .

وقد ورد الاحتراز في كتب النحو^{xxxiii} لكن اخترنا احترازات ابن هشام لكثرتها وتنوعها ولاهيتها .

اولاً/ الاحتراز في الحدود وشروحيها:

الحد هو التعريف ، ذكر الفاكهي : ((اعلم ان الحد والتعريف في عرف النحاة والفقهاء والاصوليين اسمان لمسمى واحد ، وهو ما يميز الشيء عما عداه ، ولا يكون كذلك إلا ما كان جامعاً مانعاً))^{xxxiii} .

لذا لابد من صياغة الحدود صياغة مناسبة ودقيقة وبعناية شديدة ، ووجدنا ذلك عند ابن هشام حينما عرض بعض الحدود.

١- حد (الإعراب):

وجاء في حد الإعراب : ((الإِعْرَابُ أَتْرُ ظَاهِرٌ أَوْ مَقْدَرٌ يَجْلِبُهُ الْعَامِلُ فِي آخِرِ الْأِسْمِ الْمَتَمَكِّنِ وَالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ))^{xxxiii}

شرحه قائلاً : ((وخرج بقولي (يجلبه العامل) نحو الضمة في النون في قوله تعالى ((فَمَنْ أوتِي كتابه)) (الإسراء ٧١) في قراءة ورش بنقل حركة همزة (أوتِي) الى ما قبلها وإسقاط الهمزة ، والفتحة في دال ((قد أفلح)) (المؤمنون : ١) على قراءته ايضاً بالنقل والكسرة في دال (الحميد

لله) في قراءة من أتبع الدال اللام ، فإن هذه الحركات وان كانت آثارا ظاهرة في آخر الكلمة لكنها لم تجلبها عوامل دخلت عليها ، فليست إعرابا . وقولي ((في آخر الكلمة)) بيان لمحل الاعراب من الكلمة ، وليس باحتراز ، اذ ليس لنا آثار تجلبها العوامل في غير آخر الكلمة فيحترز عنها . فإن قلت : بلى وجد ذلك في (امرئ) و(ابنم) الا ترى انهما اذا دخل عليهما الرفع ضمّ آخرهما ، وما قبل آخرهما ، فنقول : هذا امرؤ وابنم ، واذا دخل عليهما الناصب فتحهما ، فنقول : رأيتُ امرأ وابنما ، واذا دخل عليهما الخافض كسرهما ، فنقول : مررت بامرئ وابنم ... قلت : اختلف اهل البلدين في هذين الاسمين فقال الكوفيون : انهما معريان من مكانين ، واذا فرعنا على قولهم فلا يجوز الاحتراز عنهما ، بل يجب ادخالهما في الحد ، وقال البصريون ، وهو الصواب : ان الحركة الاخيرة هي الاعراب وما قبلها اتباع لها ، وعلى قولهم فلا يصح إدخالهما في الحد .^{xxxiii}

أما حد الإعراب عند من سبقه فعلى النحو الآتي:

جاء في الأصول : ((والضرب الثاني من التغيير : هو الذي يسمى الإعراب وهو ما يلحق الإسم والفعل))^{xxxiii}. ثم ذكر ((الإعراب الذي يلحق الإسم المفرد السالم المتمكن ... ويكون بحركات ثلاث : ضم وفتح وكسر فإذا كانت الضمة إعراباً تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتزول عنها سميت رفعاً ن فإذا كان الفتحة كذلك سميت نصباً وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضاً وجرأ ...))^{xxxiii}.

وقال الفارسي : ((الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل))^{xxxiii}

وحده ابن جني بالقول : ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى إنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً لأستبهم أحدهما من صاحبه))^{xxxiii}

وجاء في شرح الجرجاني لقول الفارسي المذكور آنفا : ((فقيد ولم يطلق فيقول : الإعراب ان تختلف أواخر الكلم؟ فالجواب أن آخر الكلمة قد يختلف ولا يكون ذلك الاختلاف اعرابا . بيان هذا انك تقول: أخذتُ من زيد فيكون النون ساكنا ثم تقول أخذتُ من الرجل فيصير مفتوحا ،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وتقول : من ابْنِكَ ، فيكون مكسورا))^{xxxiii} ثم ذكر ان هذا الاختلاف ليس اعرابا لانه ليس له عامل وانما الحركة لاجل النقاء الساكنين^{xxxiii} . ثم ذكر ان الاعراب يفتقر الى ثلاث شرائط : الاختلاف ، وان هذا الاختلاف في اخر الكلمة ، والثالثة ان يكون باختلاف العوامل^{xxxiii} .

وجاء في شرح جمل الزجاجي معرفا الاعراب اصطلاحا : ((تغير اخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا او تقديرا))^{xxxiii} ثم تحدث عن احترازه قائلا : ((فإن قلت : ينبغي ألا يكون في الحد حشو ، وانت لو قلت : تغيير الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها لكان كافيا ولم يحتج الى قصر التغيير على الاخر فالجواب انه لو لم تزد في الحد اشتراط التغيير في الاخر لدخل عليه تغير الراء من (امرئ) والنون من (ابنم) الا ترى ان تغييرهما انما هو اتباع للاعراب يعني الراء والنون والاعراب بسبب العوامل يمكن ان يقال : ان هذا التغيير بالعامل وان كان بواسطة الاعراب))^{xxxiii} .

وجاء في شرح التسهيل : ((الإعرابُ ما جاء به لبيان مقتضى العامل من حركةٍ، أو حرف، أو سكون، أو حذف...))^{xxxiii}

وقال في شرحه : ((وهو عند المحققين من النحويين عبارة عن : المَجْعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامهما، وذلك المَجْعول قد يتغير لتغير مدلوله وهو الأكثر، كالضمة والفتحة والكسرة في نحو: ضرب زيدٌ غلامَ عمرو. وقد يلزم للزوم مدلوله كرفع: لا نُوَلِّكُ أن تفعل، ولعمرك. وكنصب سبحانَ الله ورويدك...))^{xxxiii} .

تدور المسألة حول ذكر كلمة (الاخر) في حد الاعراب ، فالنحاة الذين سبقوا ابن هشام بعضهم لم يذكر الاخر اصلا كابن جني ، وبعضهم يذكر الاخر دون ذكر (يجلبه العامل) ، والكثير منهم ذكر (الاخر) مع ذكر (يجلبه العامل) ، وبعضهم حين ذكر (الاخر) عده بمثابة احتراز ، كما هو الحال عند الجرجاني وابن عصفور . اما ابن هشام فذكر (الاخر) وليس هذا الذكر احترازا عنده بل هو بيان لمحل الاعراب من الكلمة مناقشا الامثلة التي قيلت مثل (امرئ) ، (وابنم) .

أقول : ان ابن هشام يرى ان وجود هذه الكلمة (الآخر) ليس باحتراز . لكن شرحه لهذه الكلمة في الحد وبيان دورها فيه وعلّة ورودها مع ذكر الآراء التي قيلت فيها هو بمثابة احتراز لدفع الوهم او الاشكال الحاصل في المسألة .

فضلا على ان ذكره في الحد عبارة (يجلبه العامل) هو احتراز ضمني بدليل قوله المذكور انفا في شرحه للحد: ((وخرج بقولي (يجلبه العامل) نحو الضمة في النون في قوله تعالى ((فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ)) (الإسراء ٧١) في قراءة وَرَشَ بنقل حركة همزة (أُوتِيَ) الى ما قبلها وإسقاط الهمزة ، والفتحة في دال ((قد أفلح)) (المؤمنون : ١) على قراءته ايضا بالنقل والكسرة في دال (الحميد لله) في قراءة من أتبع الدال اللام ، فإن هذه الحركات وان كانت آثارا ظاهرة في آخر الكلمة لكنها لم تجلبها عوامل دخلت عليها ، فليست إعرابا)) .

٢- حد (المبتدأ):

جاء في حده : ((المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد ف (الاسم) جنس يشمل الصريح كزيد في نحو زيد قائم والمؤول في نحو وأن تصوموا في قوله تعالى ((وأن تصوموا خير لكم)) (البقرة ١٨٤) ، فإنه مبتدأ مخبر عنه بخير ...))^{xxxiii}

في حين حد المبتدأ في شرحه لشذور الذهب بالاتي : ((المُبْتَدَأُ وَهُوَ الْمَجْرَدُ عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ مُخْبَرًا عَنْهُ أَوْ وَصْفًا رَافِعًا لِمُكْتَفَى بِهِ))^{xxxiii} .

جاء في شرحه : ((المبتدأ وهو نوعان مبتدأ له خبر وهو الغالب ومبتدأ ليس له خبر لكن له مرفوع يُعْنِي عن الخبر ... ويفترقان في أمرين أحدهما أن المبتدأ الذي له خبر يكون اسماً صريحاً نحو (الله رَبُّنَا) ... ومؤولاً بالاسم نحو (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) أي وصيامكم خير لكم ومثله قولهم تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ؛ ولذلك قلت (المجرد) ولم أقل الاسم المجرد ولا يكون المبتدأ المستغني عن الخبر في تأويل الاسم البتة ، بل ولا كل اسم ، بل يكون اسماً هو صفة نحو أَقَائِمُ الرَّيْدَانِ ... والثاني أن المبتدأ الذي له خبر لا يحتاج الى شيء يعتمد عليه والمبتدأ المستغني عن الخبر لا بد أن يعتمد على نفي أو استفهام كما مثَلْنَا وكقوله

(خَلِيلِي مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْتُمْ ... إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ)

وقوله

(أَقَاطِنُ قَوْمٍ سَلَمَى أَمْ نَوَّوَا ظَعَنًا ... إِنْ يَطْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مِّنْ قَطَنًا)

وقولي (رافعاً لمكتفى به) أعمُّ من أن يكون ذلك المرفوع اسماً ظاهراً ك قوم سلمى في البيت الثاني أو ضميراً منفصلاً ك أنتما في البيت الأول وفيه ردُّ على الكوفيين والزمخشري وابن الحاجب إذ أوجبوا أن يكون المرفوع ظاهراً وأوجبوا في قوله تعالى (أَرَاغِبٌ أَنْتَ) أن يكون محمولاً على التقديم والتأخير وذلك لا يمكنهم في البيت الأول إذ لا يخبر عن المثني بالمفرد وأعمُّ من أن يكون ذلك المرفوع فاعلاً كما في البيتين أو نائباً عن الفاعل كما في قولك امضروبُ الزيدان . وخرج عن قولي مكتفى به نحو اقائم ابواه زيدٌ فليس لك ان تعرب اقائم مبتدأ وابواه فاعلاً اغنى عن الخبر لأنه لا يتم به الكلام بل زيد مبتدأ مؤخر وقائم خبر مقدم وابواه فاعل به))^{xxxiii}

فقد حده اولاً بالاسم المجرد ، وذكر انه يشمل الصريح والمؤول ، وفي شذور الذهب حده ب (المجرد) ولم يذكر الاسمية ، وفي الشرح وضح سبب قوله المجرد وليس الاسم المجرد ليدخل (وان تصوموا) و(تسمع بالمعيدي) . كذلك ذكر عبارة (المكتفى به) ووضح سبب التعبير بهذا فقال لانه اعم وهذا رد على من اوجب ان يكون المرفوع ظاهراً ، ووضح ابن هشام العبارة جيداً (مكتفى به) حينما استبعد امثلة مثل : اقائم ابواه زيد .

اما الحد عند من سبقه فجاء على النحو الاتي :

ذكر سيبويه في باب المسند والمسند اليه : ((وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدأً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك (...))^{xxxiii} وقال في موطن آخر : ((فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقاً، ... فهذا اسمٌ مبتدأٌ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله. ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبنى عليه أو يبنى على ما قبله. فالمبتدأُ مُسندٌ والمبني عليه مسندٌ إليه،))^{xxxiii}

وعرفه ابن السراج قائلا : ((المبتدأ : ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه))^{xxxiii}

وذكره ابو علي الفارسي بالقول : ((وصفة المبتدأ ان يكون معرى من العوامل الظاهرة ومسندا اليه شيء ، مثال ذلك: زيد منطلق))^{xxxiii}

وقال ابن جني في حده : ((وهو كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولاً لثانٍ يكون الثاني خبرا عن الأول ومسندا إليه وهو مرفوع بالابتداء نقول زيد قائم (...))^{xxxiii} .

قال الزمخشري في حده المبتدأ والخبر: ((هما الإسمان المجردان للإسناد نحو قولك زيد منطلق (...))^{xxxiii} .

وقال الانباري: ((كل اسم عريته من العوامل اللفظية لفظا او تقديرا))^{xxxiii}

وقال ابن عصفور في الابتداء : ((هو جعلك الاسم او ماهو في تقديره او الكلام لفظا او تقديرا معرى من العوامل اللفظية غير الزائدة لتخبر عنه))^{xxxiii} . وقال في المبتدأ: ((هو الاسم او ما في تقديره المجعول اول الكلام لفظا او نية على الوصف المتقدم))^{xxxiii}

وجاء في شرح التسهيل: ((وهو ما عَدِمَ حقيقة أو حكما عاملا لفظيا من مُخَبَّر عنه، أو وصفٍ سابق رافع ما انفصل وأغنى.))^{xxxiii}

وجاء في الشرح: ((قد تقدم ما يدل على أن الإخبار عن الشيء يكون باعتبار لفظه، كما يكون باعتبار معناه، وأن المخبر عنه بالاعتبارين يكون اسما، نحو: زيد كاتب، وزيد معرب. ويكون غير اسم نحو (وأن تصوموا خيراً لكم) فخير خبر عن "أن تصوموا" باعتبار المعنى. فلو قلت: أنْ وتصوموا، ناصب ومنصوب، لكان إخبارا باعتبار اللفظ، ومن الإخبار باعتبار المعنى والمُخَبَّر عنه في اللفظ غير اسم قوله تعالى (سواءً عليهم أنذرتهم أم لم تُنذِرهم) أي سواء عليهم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الإندازُ وعدمه. ولذا لم أُصدّر حد المبتدأ بالاسم، لأنه بعض ما يكون مبتدأ، بل صدّرته بما عدم
عاملاً لفظياً ليتناول الاسم وغيره^{xxxiii}

وذكر الرضي تعريف ابن الحاجب: ((فالمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل " " اللفظية مسندا
إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف " الاستفهام رافعة لظاهر، مثل زيد قائم، وما قائم
الزيدان " " وأقائم الزيدان...))^{xxxiii}

وجاء في شرحه: ((قوله: " الاسم المجرد "، لا يرد عليه نحو، تسمع بالمعيدي لا أن تراه، وقوله
تعالى: " سواء عليهم أنذرتهم " ، عند من قال: أنذرتهم مبتدأ، لتأويلهما بالاسم، أي سماعك
بالمعيدي، وسواء عليهم إنذارك وتركه...))^{xxxiii} .

فالنحويون بناء على ما سبق بعضهم - وهم الأكثر - ذكروا الاسمية في الحد ، مثل سيوييه وابن
جني والزمخشري والانباري ، وبعضهم ذكر (ما جردته) وبعضهم ذكر (أن يكون معرى) ،
وعند ابن عصفور : الاسم او ما في تقديره ، وفي التسهيل : ما عدم حقيقة او حكما ...)) فجعله
بهذا القول اسما وغير اسم ، لذلك لم يصدر التعريف بالاسم . اما الرضي فقد اشار الى
الامتثلة التي ظاهرها غير اسم ووجها توجيهها يناسب الاسمية . فابن هشام - في قوله الثاني -
ابتعد عن لفظ الاسم ، وهذا الرأي والتوجه هو لابن مالك في شرح التسهيل وعلى الرغم من ان
الرضي - وهو سابق له - وجه تلك الامثلة إلا أن ابن هشام اتخذ رأيا آخر تابع فيه ابن مالك .
كما جاء بعبارة (مكتفى به) التي كانت اعم مما استعمل قبله .

٣- حد (المفعول المطلق) :

حدّ المفعول المطلق في كتابه شرح قطر الندى : ((والمفعول المطلق وهو المصدر الفضلة
المسلط عليه عامل من لفظه كضربت ضربا أو من معناه كقعدت جلوسا))^{xxxiii}

واحتزرت عليه قائلًا: ((واحتزرت بذكر الفضلة عن نحو قولك كلامك كلام حسن وقول العرب جدّ
جدّه فكلام الثاني وجدّه مصدران سلط عليهما عامل من لفظهما وهو الفعل في المثال الثاني

والمبتدأ في المثال الأول؛ بناء على قول سيبويه إن المبتدأ عامل في الخبر وليس من باب
المفعول المطلق في شيء))^{xxxiii}

وحده في كتابه شرح شذور الذهب قائلا: ((المصدرُ الفُضلةُ المُؤكِّدُ لِعامِلِهِ أو المَبِينُ لِتَوَعِهِ أو
لِعَدَدِهِ كَ ضَرَبْتُ ضَرْباً أو ضَرَبَ الأميرُ أو ضَرَبْتَيْنِ))^{xxxiii}

واحترز عليه قائلا ((وقولي الفُضلة احترازٌ من نحو قولك رُكُوعٌ زَيْدٌ رُكُوعٌ حَسَنٌ أو طويلٌ فإنه
يفيد بيانَ النوعِ ولكنه ليس بفضلة ، وقولي المؤكِّدُ لعامله مخرجٌ لنحو قولك كَرِهْتُ الفُجُورَ الفُجُورَ
فان الثاني مصدرٌ فضلةٌ مفيدٌ للتوكيد ولكن المؤكِّدُ ليس العاملُ في المؤكِّدِ))^{xxxiii} .

فقد حرص ابن هشام على ذكر الفضلة في كتابيه ذاكرا الامثلة التي تثبت صحة ما تبناه في
اضافة كلمة (الفضلة) الى الحد .

ومن النحاة الذين لم يذكروا الفضلة في حدهم للمفعول المطلق : سيبويه^{xxxiii} ، والجرجاني^{xxxiii}
والزمخشري^{xxxiii} وابن عصفور^{xxxiii} .

وهناك من ذكر ذكر الفضلة في الشرح وليس في الحد ، منهم ابن جني قائلا : ((المفعول
المطلق: وهو المصدر اعلم ان المصدر كل اسم دل على حدث وزمان مجهول . وهو وفعله من
لفظ واحد . والفعل مشتق من المصدر ، فاذا ذكرت المصدر مع فعله فضلةً فهو منصوب به
تقول: قمت قياما وقعدت قعودا))^{xxxiii} كذلك فعل الزنجاني فقد ذكرها في الشرح لا الحد^{xxxiii} .

٤ - حد (الكلمة) :

عندما ذكر ابن هشام الكلمة قال : ((الكلمة قول مفرد))^{xxxiii} فاحترز قائلا ((فإن قلت فلم لا
اشترطت في الكلمة الوضع كما اشترط من قال الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد قلت إنما احتاجوا
إلى ذلك لأخذهم اللفظ جنسا للكلمة واللفظ ينقسم إلى موضوع ومهمل فاحتاجوا إلى الاحتراز عن
المهمل بذكر الوضع ولما أخذت القول جنسا للكلمة وهو خاص بالموضوع أغناني ذلك عن
اشتراط الوضع فإن قلت فلم عدلت عن اللفظ إلى القول قلت لأن اللفظ جنس بعيد لانطلاقه على

المهمل والمستعمل كما ذكرنا والقول جنس لاختصاصه بالمستعمل واستعمال الأجناس البعيدة في الحدود معيب عند أهل النظر^{xxxiii}

من تعريفات الكلمة عند من سبقه : ((هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع))^{xxxiii}. و ((لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديراً ، أو منوي معه كذلك وهي اسم وفعل وحرف))^{xxxiii}.

فلما عدل ابن هشام عن اللفظ الى القول ، ولم يشترط الوضع ، لجأ الى توضيح ذلك وبيان السبب احترازاً .

ثانياً/ الاحتراز في التمثيل:

١ - الفعل الذي لا يطلب مفعولاً به البتة:

في معرض حديثه عن علامات الفعل الذي لا يطلب مفعولاً به البتة قال :

((أن يكون على وزن فَعَلَ أو فَعِلَ اللذين وَصَفُهُمَا على فَعِيلٍ كَذَلَّ فهو ذَلِيلٌ وَسَمِنَ فهو سَمِينٌ ويدل على أن ذَلَّ فَعَلَ بالفتح قولهم يَذُلُّ بالكسر ، وقلت في نحو ذَلَّ احترازاً من نحو بَخِلَ فإنه يتعدى بالجار تقول بَخِلَ بكذا))^{xxxiii}.

فاحتراز بمثال (ذَلَّ) من مثال (بخل). دفعا لالتباس والتوهم.

٢ - التمثيل بـ (حموها):

ذكر ابن هشام سبب التمثيل بـ (حموها) محتزراً :

((وإنما قلت وحموها فأضفت الحم إلى ضمير المؤنث لأبين أن الحم أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة))^{xxxiii}.

ولو عدنا الى المعجمات وكتب النحو للبحث عن هذه الكلمة لوجدنا الاتي :

((وَأُمُّ الزَّوْجِ حِمَاةٌ لِلْمَرْأَةِ، وَأَبُوهُ حَمُوهَا.))^{xxxiii} و ((الْحَمُّ: أَبُو الزَّوْجِ، وَأَخُو الزَّوْجِ، وَكُلٌّ مِنْ وَلِيِّ الزَّوْجِ مِنْ ذِي قَرَابَتِهِ. فَهَمُّ أَحْمَاءِ الْمَرْأَةِ. وَأُمُّ زَوْجِهَا: حِمَاتُهَا.))^{xxxiii} وجاء في لسان العرب : ((حَمُّ الْمَرْأَةِ وَحَمُوهَا وَحَمَاهَا أَبُو زَوْجِهَا وَأَخُو زَوْجِهَا وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ ... وَحَمُّ الرَّجُلِ أَبُو امْرَأَتِهِ أَوْ أَخُوهَا أَوْ عَمُّهَا وَقِيلَ الْأَحْمَاءُ مَنْ قَبِلَ الْمَرْأَةَ خَاصَةً))^{xxxiii}.

اما الكتب النحوية : فبعضها ذكر حموها والكثير منها حموك :

فقد جاءت (حموك) في اللع^{xxxiii} و في اسرار العربية^{xxxiii} وفي الانصاف^{xxxiii}، وفي شرح جمل الزجاجي^{xxxiii} وشرح الكافية^{xxxiii}. وممن ذكر (حموها) : أسرار النحو^{xxxiii}.

فابن هشام اعتمد الرأي المشهور في ذلك ، يقول ابن مالك : ((الحم ابو زوج المرأة وغيره من اقاربه ، هذا هو المشهور ، وقد يطلق على اقارب الزوجة))^{xxxiii}

٣- أمثلة الممنوع من الصرف:

قال متحدثا عن أمثلة الممنوع من الصرف :

((وتمثيلي في الأصل بقولي بأفضلكم أولى من تمثيل بعضهم بقوله مررت بعثماننا فإن الأعلام لا تضاف حتى تتكرر فإذا صار نحو (عثمان) نكرة زال منه أحد السببين المانعين له من الصرف وهو العلمية فدخل في باب ما ينصرف وليس الكلام فيه ، بخلاف (أفضل) فإن مانعه من الصرف الصفة ووزن الفعل وهما موجودان فيه أضفته أم لم تضفه وكذلك تمثيلي (بالأفضل) أولى من تمثيل بعضهم بقوله :

رأيت الوليد بن يزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله

لأنه يحتمل أن يكون قَدَرَ في يزيد الشياح فصار نكرة ثم أدخل عليه أل للتعريف فعلى هذا ليس فيه إلا وزن الفعل خاصة ويحتمل أن يكون باقيا على علميته و أل زائدة فيه كما زعم من مثل به
^{xxxiii}((

فقد أتى بأمثلة غير المستعملة ، ثم نوه لسبب استعماله الامثلة المغايرة مشيرة الى ان تمثيله اولى معللا ذلك ، كل هذا يدخل في باب الاحتراز مما يدور في ذهن القارئ

وجاء في كتاب شرح شذور الذهب متحدثا عن الممنوع من الصرف مشيرا الى بعض امثله : ((وأقول الأصل في الأسماء أن تكون منصرفة أعني مُنَوَّنَةٌ تتوبن التمكين وأنما تخرج عن هذا الأصل اذا وجد فيها علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامهما ... والذي يقوم مقام عِلَّتَيْنِ شِيئَانِ التأنيث بالألف مقصورةً كانت كُبُهْمَى أو ممدودة كصحراء والجمع الذي لا نظير له في الأحاد أي لا مُفْرَدَ على وزنه وهو مَفَاعِلٌ كَمَسَاجِدَ وَمَفَاعِلٌ كَمَصَابِيحَ وَدَنَانِيرَ وانما مثلت للمقصورة ببهْمَى دون حُبَلَى وللممدودة بصحراء دون حمراء لئلا يُتوهم أن المانع الصفة وألف التأنيث كما توهم بعضهم))^{xxxiii} . فقد لجأ الى امثلة مختلفة دفعا للتوهم الذي ينشأ من التمثيل بالامثلة الاخرى (حبلَى ، حمراء).

٤ - التمثيل في باب الفاعل :

قال متحدثا عن احكام الفاعل ونائبه :

((وأقول ذكرت هنا خمسة أحكام يشترك فيها الفاعل والنائب عنه . الحكم الأول أنهما لا يُحذفان وذلك لأنهما عُمَدَتَانِ وَمُنَزَّلَانِ من فعلهما منزلة الجزء فان ورد ما ظاهره أنهما فيه محذوفان فليس محمولا على ذلك الظاهر وانما هو محمول على أنهما ضميران مستتران فمن ذلك قول النبي ((لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)) ففاعل يشرب ليس ضميراً عائداً الى ما تقدم ذكره وهو الزاني لأن ذلك خلاف المقصود ولا الأصل ولا يشرب فحذف الشارب لأن الفاعل عمدة فلا يحذف وانما هو ضمير مستتر في الفعل عائداً على الشارب الذي استلزمه يشرب فإن يشرب يستلزم الشارب وحسن ذلك تقدّم نظيره وهو لا يَزْنِي الزَّانِي وعلى ذلك فقس وتلطّف لكل موضع بما يناسبه وعن الكسائي اجازة حذف الفاعل وتابعه على ذلك السهيلي وابن مضاء ...))^{xxxiii} .

فبعد ان ذكر حكم عدم الحذف احترز بذكر احد الامثلة التي يُظن انها من باب حذف الفاعل ، فعرض المثال ذاكرة توجيهه المناسب .

٥- نصب المضارع بأن مضرة بعد الفاء :

ذكر ابن هشام انه ينتصب المضارع بعدها بشرطين : ان تكون الفاء للسببية ، وان يكون الفعل مسبوqa بنفي او طلب^{xxxiii} ومن اقسام الطلب : الاستفهام ، تحدث عنه قائلا : ((وأما الاستفهام فشرطه أن لا يكون بأداة تليها جملة اسمية خبرها جامد فلا يجوز النصب في نحو (هل أخوك زيدٌ فأكرمه) ...))^{xxxiii}

ثم احترز قائلا: ((فإن قلت فما بال الفعل لم ينصب في جواب الاستفهام في قول الله عز و جل ((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فنصبح الأرض مخررة)) قلت لوجهين أحدهما أن الاستفهام هنا معناه الإثبات والمعنى قد رأيت أن الله أنزل من السماء ماء والثاني أن إصباح الأرض مخررة لا يتسبب عما دخل عليه الاستفهام وهو رؤية المطر وانما يتسبب ذلك عن نزول المطر نفسه فلو كانت العبارة أنزل الله من السماء ماءً فتصبح الأرض مخررة ثم دخل الاستفهام صحَّ النصب .

فإن قلت يردُّ هذا الوجه قوله تعالى (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي) فإن مؤارة السواة لا يتسبب عما دخل عليه حرف الاستفهام لأن العجز عن الشيء لا يكون سبباً في حصوله قلت ليس (أواري) منصوباً في جواب الاستفهام وانما هو منصوب بالعطف على الفعل المنصوب وهو (أكون) . فإن قلت فقد جعله الزمخشري منصوباً في جواب الاستفهام قلت هو غلط في ذلك))^{xxxiii}.

فاحترز حينما ذكر الايتين المذكورتين أنفا ، مجيبا عما في ذهن الآخر من تساؤل.

٦- جزم المضارع :

وجاء في جزم المضارع :

((واعلم أنه لا يجوز الجزم في جواب النهي إلا بشرط أن يصح تقدير شرط في موضعه مقرون بلا النافية مع صحة المعنى وذلك نحو قولك : (لا تكفر تدخل الجنة و) (لا تدين من الأسد تسلماً) فإنه لو قيل في موضعهما إن لا تكفر تدخل الجنة ، و إن لا تدين من الأسد تسلماً صحَّ ،

بخلاف (لا تكفر تدخل النار) و (لا تدن من الأسد يأكلك) فإنه ممتنع فإنه لا يصح أن يقال: إن لا تكفر تدخل النار و إن لا تدن من الأسد يأكلك ، ولهذا أجمعت السبعة على الرفع في قوله تعالى ((ولا تمنن تستكثر)) لأنه لا يصح أن يقال: إن لا تمنن تستكثر ، وليس هذا بجواب ، وإنما هو في موضع نصب على الحال من الضمير في تمنن فكأنه قيل: ولا تمنن مستكثرا ، ومعنى الآية أن الله تعالى نهى نبيه صلى الله عليه و سلم عن أن يهب شيئا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له (أكثر من الموهوب) .

فإن قلت فما تصنع بقراءة الحسن البصري (تستكثر) بالجزم ؟ قلت: يحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون بدلا من تمنن ، كأنه قيل : لا تستكثر أي لا تر ما تعطيه كثيرا ، والثاني : أن يكون قدر الوقف عليه ؛ لكونه رأس آية فسكنه لأجل الوقف ثم وصله بنيه الوقف ، والثالث: أن يكون سكنه لتناسب رؤوس الآي وهي فأندز فكبز فطهر فاهجز^{xxxiii} .

فاحتز ابن هشام ، فذكر قراءة الجزم ، رافضا ان تكون من باب الجواب ، موجهها القراءة ثلاثة توجيهات .

وهناك من اجاز الجواب مشيرا الى التقدير في جعله جوابا ، جاء في التبيان للعكبري : ((قوله تعالى: (تستكثر) : بالرفع على أنه حال. وبالجزم على أنه جواب، أو بدل. وبالنصب على تقدير لتستكثر. والتقدير: في جعله جوابا: إنك إن لا تمنن بعمالك أو بعطيتك تردد من الثواب، لسلامة ذلك عن الإبطال بالمن على ما قال تعالى: (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) [سورة البقرة: ٢٦٤]))^{xxxiii} .

ثالثا / الاحتراز في الشرح :

١- المجرور بالاضافة :

وقال متحدئا عن المجرور بالاضافة :

((الْمَجْرُورُ بِالِإِضَافَةِ كَ غُلَامٍ زَيْدٍ وَيُجَرَّدُ الْمُضَافُ مِنْ تَنْوِينٍ أَوْ نُونٍ تُشْبِهُهُ مُطْلَقًا وَمِنْ التَّعْرِيفِ
الْأَيْمًا مَرَّةً))^{xxxiii} فأشار الى احترازه قائلاً : ((وفي الاصطلاح اسنادُ اسم الى غيره على تنزيل
الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه ولهذا وجب تجريدُ المضافِ من التنوين في
نحو غُلَامٍ زَيْدٍ ومن النون في نحو غُلَامِي زَيْدٍ وضاربي عمرو ... وذلك لأن نون المثني
والمجموع على حدّه قائمة مقام تنوين المفرد ، والى هذا أُشْرْتُ بقولي ويجرد المضاف من تنوين
أو نون تشبهه . واحترزتُ بقولي(تشبهه) من نون المفرد وجمع التكسير كشيطان وشياطين تقول
(شيطانُ الإنسِ شَرٌّ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ) فتنثب النون فيهما ولا يجوز غير ذلك ، وقولي مطلقاً
أُشْرْتُ به الى أنها قاعدة عامة لا يستثنى منها شيء بخلاف القاعدة التي بعدها))^{xxxiii} .

فاحترز بكلمة (تشبهه) من النوع الاخر وهو نون المفرد وجمع التكسير مشيراً الى سبب ذلك

٢- حالات وجوب كسر همزة ان :

وقال في الحديث عن حالات وجوب كسر همزة ان :

((الرابعة : أن تقع في أول الجملة الحالية كقوله تعالى (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ
فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ) واحترزتُ بقيد الأولية من نحو أَفْبَلَ زَيْدٌ وَعِنْدِي أَنَّهُ ظَافِرٌ

الخامسة: أن تقع في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجملة - وهو إذ وإذا وحيث-
نحو (جَلَسْتُ حَيْثُ أَنْ زَيْدًا جَالِسٌ) ، وقد أُلْعَ الفقهاء وغيرهم بفتح إن بعد حيث وهو لحن
فاحش فإنها لا تضاف إلا إلى الجملة وأن المفتوحة ومعمولاها في تأويل المفرد واحترزتُ بقيد
الأولية من نحو جَلَسْتُ حَيْثُ اعْتَقَادُ زَيْدٍ أَنَّهُ مَكَانٌ حَسَنٌ

ولم أرَ أحداً من النحويين اشترط الأولية في مسألتني الحال وحيث ولا بد من ذلك))^{xxxiii}

نلاحظ انه نفى ذكر الأولية عند من سبقه . ولم أجد فيما لدي من مصادر من أشار قبله الى
(الأولية) .

واختلفت عبارات من سبقه حول الكسر مع الحال :

يقول سيبويه : ((وتقول رأيت شابا وإنه يفخر يومئذ ، كأنك قلت : رأيت شابا وهذه حاله . تقول هذا ابتداء ، ولم يجعل الكلام على رأيت ، وان شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت .))^{xxxiii} .

ويقول ابن السراج : ((وإذا ذكرت (ان) بعد واو الوقت كسرت لانه موضع ابتداء نحو قولك : رأيت شابا وإنه يومئذ يفخر))^{xxxiii} .

ويقول الرضي : ((وتكسر أيضا إذا كانت حالا نحو : لقيتك وانك لراكب))^{xxxiii} .

ويقول المرادي : ((ان تقع موقع الحال))^{xxxiii} .

٣ - علامات الفعل الذي لا يطلب مفعولا ألبتة :

وقال متحدثا عن علامات الفعل الذي لا يطلب مفعولا ألبتة :

((أن يدل على حدوث صفة حسية نحو (طَالَ الليل وَقَصُرَ النهارُ وَخَلُقَ الثوبُ وَنَظَّفَ وَطَهَّرَ وَنَجَسَ) واحترزت بالحسّية من نحو (علم وفهم وفرح) ألا ترى أن الأول منها متعدّ لاثنتين والثاني لواحد بنفسه والثالث لواحد بالحرف تقول علمتُ زيدا فاضلاً وفهمتُ المسألةَ وفرحتُ بزيدا))^{xxxiii} .

فذكر الحسية احترازا من غيرها وساق امثلة ليستدل بها على صحة ما ذهب اليه.

٤ - المضارع المنصوب :

وفي حديثه عن المضارع المنصوب بأن قال :

((وقيدت أن بالمصدرية احترازا من المفسرة والزائدة فإنهما لا ينصبان المضارع فالمفسرة هي المسبوقه بجملة فيها معنى القول دون حروفه نحو كتبت إليه أن يفعل كذا إذا أردت به معنى أي والزائدة هي الواقعة بين القسم ولو نحو : أقسم بالله أن لو يأتيني زيد لأكرمنه . واشترطت أن لا تسبق المصدرية بعلم مطلقا ولا بظن في أحد الوجهين احترازا عن المخففة من الثقيلة والحاصل أن لأن المصدرية باعتبار ما قبلها ثلاث حالات إحداها أن يتقدم عليها ما يدل على العلم فهذه مخففة من الثقيلة لا غير ويجب فيما بعدها أمران أحدهما رفعه والثاني فصله منها بحرف من

حروف أربعة وهي حرف التنفيس وحرف النفي وقد ولو ... الثانية : أن يتقدم عليها ظن فيجوز أن تكون مخففة من الثقيلة فيكون حكمها كما ذكرنا ويجوز أن تكون ناصبة وهو الأرجح في القياس والأكثر في كلامهم ((xxxiii .

فقيد (أن) بالمصدرية لان هي الناصبة ، فهناك انواع منها ناصبة ومنها غير ناصبة ، لذلك ذكر الاحتراز .

٥- حروف (نأيت) مع المضارع:

قال في حديثه عن المضارع :

((وذكرت أنه لا بد أن يكون في أوله حرف من حروف نأيت وهي النون والألف والياء والتاء نحو نقوم وأقوم ويقوم وتقوم وتسمى هذه الأربعة أحرف المضارعة وإنما ذكرت هذه الأحرف بساطا وتمهيدا للحكم الذي بعدها لا لأعرف بها الفعل المضارع لأننا وجدناها تدخل في أول الفعل الماضي نحو أكرمت زيدا و تعلمت المسألة و نرجست الدواء إذا جعلت فيه نرجسا و يرنأت الشيب إذا خضبت باليرناء وهو الحناء وإنما العمدة في تعريف المضارع دخول لم عليه ((xxxiii

فاحتراز ابن هشام بتوضيحه (وإنما ذكرت هذه الأحرف بساطا وتمهيدا للحكم الذي بعدها لا لأعرف بها الفعل المضارع ...) خشية من توهم بعضهم انها علامات الفعل المضارع ، وربما لجأ الى هذا لان عبارات بعض النحويين قد توحى الى ذلك ، فقد ذكر سيبويه الافعال المضارعة قائلا : ((وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة والتاء والياء والنون. وذلك قولك: أفعال أنا وتفعل أنت أو هي ويفعل هو ونفعل نحن.)) xxxiii

وتطرق ابن السراج الى الافعال المضارعة فقال : ((والأفعال التي يسميها النحويون (المضارعة) : هي التي في أوائلها الزوائد الأربع : الألف والتاء والياء والنون تصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل نحو أكل وتأكل ويأكل ونأكل فجميع هذا يصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل)) xxxiii .

٦- (ال) لتعريف الجنس:

وجاء في حديثه عن (ال) لتعريف الجنس:

((وأما التي لتعريف الجنس فكقولك (الرجلُ أفضلُ من المرأة) إذ لم تُرد به رجلا بعينه ولا امرأة بعينها وإنما أردت أن هذا الجنس من حيث هو أفضل من هذا الجنس من حيث هو ، ولا يصح ان يراد بهذا أن كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء ؛ لأن الواقع بخلافه وكذلك قولك (أهلكَ الناسَ الدينارُ والدرهم) وقوله تعالى ((وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حي)) . وأل هذه هي التي يعبر عنها بالجنسية ويعبر عنها أيضا بالتي لبيان الماهية وبالتي لبيان الحقيقة^{xxxiii} .
فاحترز بقوله (ولا يصح ان يراد بهذا أن كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء) .
وبعض المصادر ذكرت مثال : ((الرجل خير من المرأة))^{xxxiii} وبعضها ذكر (الرجلُ أفضلُ من المرأة)^{xxxiii} . لكن هذه المصادر ذكرت المثال دونما احتراز .

رابعاً/ الاحتراز في منهج التأليف:

ذكر ابن هشام - في مواطن عدة - احترازه في تقديمه لشيء ما ، وتأخير لشيء وغيرها من مسائل التأليف ، والمسائل التي سنذكرها كانت من الاحتراز غير المصرح به ، ومنها :

١- ترتيب المعرب والمبني :

عند حديثه عن المعرب والمبني من الأسماء قال :

((وهو ضربان معرب وهو ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه كزيد ومبني وهو بخالفه كهؤلاء في لزوم الكسر وكذلك حذام وأمس في لغة الحجازيين وكأحد عشر وأخواته في لزوم الفتح وكقبل وبعد وأخواتها في لزوم الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه وكمن وكم في لزوم السكون وهو أصل البناء))^{xxxiii}

لابن هشام احترازان :

الاول: في تقديمه المعرب قائلاً : ((لما فرغت من تعريف الاسم بذكر شيء من علاماته عقبته ذلك ببيان انقسامه إلى معرب ومبني وقدمت المعرب لأنه الأصل وأخرت المبني لأنه الفرع))^{xxxiii}
الثاني : في تأخيره المبني على السكون قائلاً : ((ولما ذكرت المبني على السكون متأخراً خشيت من وهم من يتوهم أنه خلاف الأصل فدفعت هذا الوهم بقولي وهو أصل البناء))^{xxxiii}

٢- تقديم المرفوعات ، وتقديم الفاعل منها :

قال في تقديمه المرفوعات ، وتقديمه الفاعل :

((وأقول شرعت من هنا في ذكر انواع المعربات وبدأت منها بالمرفوعات لانها اركان الاسناد وثبتت بالمنصوبات لانها فضلات غالباً وختمت بالمجرورات لانها تابعة في العُمْدية والفضلية لغيرها ... وبدأت من المرفوعات بالفاعل لامرين احدهما : ان عامله لفظي وهو الفعل او شبهه بخلاف المبتدأ فان عامله معنوي وهو الابتداء والعامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي بدليل انه يزيل حكم العامل المعنوي تقول في : زيد قائم ، كان زيد قائماً ... ، ولما بينت ان عامل الفاعل اقوى كان الفاعل اقوى والاقوى مقدم على الاضعف ، الثاني : ان الرفع في الفاعل للفرق بينه وبين المفعول وليس هو في المبتدأ كذلك ، والاصل في الاعراب ان يكون للفرق بين المعاني فقدمت ما هو الاصل))^{xxxiii}.

وممن اشار الى تقديم المرفوعات من قبل : الزنجاني ، فذكر سبب تقديم المرفوعات وذلك لان الرفع مستغن عن النصب والجر فان الكلام به يتم دونهما كقولك : زيد قائم وقام زيد ولان الرفع من اعراب العمدة والمعنى بالعمدة ما استغنى بها المتكلم ولم يجد منها بدا من خطابه^{xxxiii}

وقد اشار الزنجاني الى سبب ذكر المنصوبات بعد المرفوعات ((انما ذكر المنصوبات بعد المرفوعات لاشتراكهما في ان العامل الواحد يعمل فيهما نحو : ضرب زيد عمراً ، ولان المنصوب في اللفظ قد يكون مرفوعاً في المعنى وعلى العكس ، نحو : ضارب زيد عمراً ، ولان المنصوب قد يكون هو المرفوع وعلى العكس ، كمعمولي كان وان واخواتها وكالحال وكالتمييز

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

نحو : طاب زيد نفسا ، ولان المنصوب قد يقام مقام المرفوع نحو : ضُرب زيد ، فلم يبق بعد ذلك الا تأخر المجرورات ((^{xxxiii}

وممن قدم الفاعل على المبتدأ الزمخشري^{xxxiii} . وممن قدم المبتدأ على الفاعل ابن السراج^{xxxiii} وابن جني^{xxxiii} والزنجاني^{xxxiii} وقد اشار الزنجاني الى هذا الخلاف قائلا : ((من النحويين من قدم ذكر الفاعل لان عامله لفظي فعل . واكثرهم يرى تقديم المبتدأ لان المبتدأ اول الجملة والفاعل ثاني الجملة ولان المبتدأ اقوى في التصرف لانه يزول عن موضعه بأن يؤخر ولا يبطل كونه مبتدأ والفاعل اذا قدم على الفعل بطلت فاعليته ((^{xxxiii}

٣- ترتيب المنصوبات :

اولا/ البدء بالمفاعيل ، وبالمفعول به تحديدا:

((وأقول المنصوبات محصورة في خمسة عشر نوعا ، وبدأت منها بالمفاعيل لانها الاصل ، وغيرها محمول عليها ومثبه بها ، وبدأت من المفاعيل بالمفعول به كما فعل الفارسي وجماعة منهم صاحبا المقرب والتسهيل ، لا بالمفعول المطلق كما فعل الزمخشري وابن الحاجب ، ووجه ما اخترناه ان المفعول به أحوج الى الاعراب لانه الذي يقع بينه وبين الفاعل الالتباس))^{xxxiii}

وممن ذهب خلاف ذلك فقدم المطلق : ابن جني^{xxxiii} و الزمخشري^{xxxiii} والزنجاني^{xxxiii} وقد اشار الزنجاني الى سبب تقديم المطلق ((فُدم المصدر على بقية المفاعيل لدلالته على لفظ الفعل ولانه المفعول الذي اوجده الفاعل ((^{xxxiii}

ثانيا / تأخير المفعول معه :

قال ابن هشام في ذلك : ((وأقول الخامس من المنصوبات المفعولُ معه وانما جُعِلَ آخِرَهَا في الذكر لأمرين أحدهما : أنهم اختلفوا فيه هل هو قياسي أو سماعي... والثاني : أنَّ العامل انما يَصِلُ إليه بواسطة حرفٍ ملفوظٍ به وهو الواو بخلاف سائر المفعولات))^{xxxiii}

٤- المضارع المنصوب:

وقال متحدثاً عن المضارع المنصوب :

((ثم قلت والمضارعُ بَعْدَ نَاصِبٍ وَهُوَ (لَنْ) أَوْ (كَي) المَصْدَرِيَّةُ مُطْلَقاً و(أَنْ) إِنْ صُدِّرَتْ وَ كَانَ
الْفِعْلُ مُسْتَقْبَلاً مُنْصِلاً أَوْ مُنْفَصِلاً بِالْقَسَمِ أَوْ بِلَا ، أَوْ بَعْدَ (أَنْ) المَصْدَرِيَّةِ نَحْوُ (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي) إِنْ لَمْ تُسْبِقْ بِعِلْمٍ نَحْوُ (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى) فَإِنْ سُبِقَتْ بِظَنْ
فَوَجْهَانِ نَحْوُ (وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةً)))^{xxxiii}

ثم قال موضحاً سبب تقديم (لن) : ((وهي دالة على نفي المستقبل وعاملة النصب دائماً بخلاف
غيرها من الثلاثة فلماذا قدمتها عليها في الذكر))^{xxxiii} وقال موضحاً كلمة (مطلقاً) الواردة في
النص السابق : ((وقولي مطلقاً راجع الى لَنْ وكَي المصدرية فإن النصب لا يتخلف عنهما .
ولما كانت كي تنقسم الى ناصبة وهي المصدرية وغير ناصبة وهي التعليلية أخرجتها عن
لَنْ))^{xxxiii}

ويبدو ان هناك تناقضا - والله اعلم - فقد ذكر ان النصب لا يتخلف عن : لن وكَي المصدرية ،
ثم بعد ذلك يقول تنقسم كي الى ناصبة وغير ناصبة ، فلو كان عند التعداد ذكر (كي) دون ذكره
(المصدرية) لكان الكلام منسجماً .

وممن قدم (أن) من النحاة سيبويه^{xxxiii} والمبرد^{xxxiii} و ابن السراج^{xxxiii} وابن جني^{xxxiii}
والجرجاني^{xxxiii} والزمخشري ، قائلًا متحدثًا عن نصب المضارع ((انتصابه ب (أن)
واخواته))^{xxxiii} كذلك ابن عصفور^{xxxiii} والرضي الاسترابادي^{xxxiii} . وعدها المرادي (أن) ام
الباب^{xxxiii} .

اما ابن مالك فقد قال في الفيته :

وبلن انصبه وكَي وكذا بأن لا بعد علم والتي من بعد ظن

وشرح ابنُ الناظم الأدوات ذاكرا (لن) أولا تبعا للناظم^{xxxiii} ، والشعر كما معلوم مقيد فيه الناظم
بالوزن والقافية ، وربما قائل يقول : لو قال (أن) محل (لن) لكان موزونا ايضا ، اقول ان
الشرط الثاني خاص ب (أن) دون (لن) فلو فعل ذاك لتغيرت صياغة البيت كلها . ومن الادلة

على ما نقوله ان ابن مالك في شرح التسهيل اتبع من سبقه فقدم (أن) على (لن) فعدد الادوات :
أن ، ولن وكي واذن^{xxxiii}

ولما كان ابن هشام مخالفا لهؤلاء وغيرهم فاحترز دفعا للإشكال .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين ، أما بعد فقد توصل الباحث الى جملة من النتائج ، يعرض ابرزها على النحو الآتي :

- تطرق البحث للاحتراز لغة ، وذكر الباحث ما يعنيه الاحتراز في كتب النحاة ، بناء على ما اهتدى إليه من التعريف اللغوي ، ونصوص النحاة ولاسيما ابن هشام .
- كثرة الاحتراز عند ابن هشام مما يدل على أهمية هذا الجانب من جهة وسعة اطلاع المؤلف وعمقه في الطرح والتحليل ، وكان الاحتراز في كثير من المسائل ، أبرزها: الحدود ، والتمثيل ، والشرح ، والمنهج .
- هناك قسمان للاحتراز بحسب التصريح وعدمه فهناك المصرح به وهناك ما ليس كذلك وكلاهما مهم في إبداء الرأي والمعلومة وقد تنوعت صور المصرح به بحسب الاشتقاق (احتزرت ، احترازاً ، يُحترز ..) كما تعددت اشكال ووسائل غير المصرح به منها : طريقة التعليل ومنها فإن قيل ...
- دقة ابن هشام في التأليف في ذكر المصطلح والعبارة والمثال والشرح
- احترز ابن هشام بقيد (الأولية) في باب كسر همزة ان ، معلقاً على هذا : ((ولم أرَ أحداً من النحويين اشترط الأولية في مسألتني الحال وحيث ولا بد من ذلك)).
- رفض ابن هشام ان يكون (الاخر) في حد الاعراب احترازاً ، في حين اثبت ذلك غيره.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- في حده للمبتدأ ذكر حدين احدهما في شرح القطر والاخر في شرح الشذور ، وبين سبب قول (المجرد) دون (الاسم المجرد) ، وذهب في هذا مذهب ابن مالك ، اضافة الى هذا فقد استعمل ابن هشام عبارة (مكتفى به) و فضلها على ما جاء في حدود غيره .
- احترز ابن هشام بذكر الفضلة في حده للمفعول المطلق بخلاف غيره الذين لم يذكرها ذلك او اكتفوا بذكرها في الشرح دون الحد
- له احترازات مهمة في التمثيل ولاسيما في باب الممنوع من الصرف مستعملا امثلة اخرى ، كما استبعد بعض الامثلة في ابواب اخرى.
- مال الى تقديم (لن) في باب نواصب المضارع ، وبين سبب ذلك ، ووضحنا في متن البحث سبب هذا الاحتراز .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- اسرار النحو ، ابن كمال باشا ، تحقيق : احمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر .
- الاصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ابو البركات الانباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، د. ت .
- تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- التبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- شرح الفية ابن مالك ، ابن الناظم، اعتنى بتصحيحه وتنقيحه : محمد بن سليم اللبابيدي ، د.ت.
- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي ، هجر للطباعة والنشر.
- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، تحقيق : د. انس بديوي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت -لبنان. ط ١، ٢٠٠٣.
- شرح الحدود النحوية ، الفاكهي ، تحقيق : زكي الالوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة .
- شرح الرضي على الكافية ، الرضي الاسترأبادي(ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ١٩٧٨ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة.
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات فيروزآبادي ، قم ١٣٨٢ هـ ش ، مطبعة امير .
- العين (ترتيب كتاب العين) ، الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، تصحيح الاستاذ اسعد الطيب ، انتشارات اسوة ، مطبعة باقري ، قم ، ط ١، ١٤١٤ هـ . ق .
- الكافي في شرح الهادي ، ابو المعالي الزنجاني ت ٦٥٥ هـ ، دراسة وتحقيق : قسم النحو : د. محمود بن يوسف ، قسم التصريف : د. انس بن محمود . دار النور المبين ، الاردن ، ط ١، ٢٠٢٠ م.
- الكتاب ، سيويه ، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة .
- اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق: حامد المؤمن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، وآخرون ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، دار الدعوة ، استانبول - تركية .
- المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١، ١٩٩٩ م .
- المقتصد في شرح الايضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢ .
- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- المقرب ، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق احمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ، د.ت .
- xxxiii العين : مادة حرز
- xxxiii لسان العرب : مادة حرز
- xxxiii ينظر : تاج العروس : حرز
- xxxiii المعجم الوسيط: مادة حرز.
- xxxiii شرح قطر الندى: ٢٦.
- xxxiii ينظر: المقتصد: ١/٧٧. واسرار العربية: ٥٥. والكافي في شرح الهادي :
- ٢/٦٠٤. وشرح جمل الزجاجي : ١/١١. وشرح التسهيل : ١/٢٦٧. وشرح الرضي:
- ٣/٣٤٠. وغيرها
- xxxiii شرح الحدود النحوية : ٢٩.
- xxxiii شرح شذور الذهب : ٥٨.
- xxxiii شرح شذور الذهب : ٥٩.
- xxxiii الاصول في النحو: ١/٤٤.
- xxxiii المصدر نفسه: ١/٤٥.
- xxxiii المقتصد: ١/٩٧.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - الخصائص: ٨٩/١.
- xxxiii - المقتصد: ٩٩/١.
- xxxiii - ينظر: المقتصد: ٩٩/١.
- xxxiii - ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠/١.
- xxxiii - شرح جمل الزجاجي: ١٩/١.
- xxxiii - المصدر نفسه: ١٩/١.
- xxxiii - شرح التسهيل: ٣٣/١.
- xxxiii - شرح التسهيل: ٣٣/١.
- xxxiii - شرح قطر الندى: ١١٦-١١٧.
- xxxiii - شرح شذور الذهب: ٢٠٩.
- xxxiii - شرح شذور الذهب: ٢١٠-٢١٢.
- xxxiii - الكتاب: ٢٤/١.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٧٨/٢.
- xxxiii - الاصول في النحو: ٥٨/١.
- xxxiii - المقتصد: ٢١٣/١.
- xxxiii - اللمع: ٧١.
- xxxiii - المفصل: ٥٣.
- xxxiii - اسرار العربية: ٥٥.
- xxxiii - المقرب: ٨٨.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٨٨.
- xxxiii - شرح التسهيل: ٢٦٧/١.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٢٦٧/١.
- xxxiii - شرح الرضي: ٢٢٣/١.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٢٢٥/١.
- xxxiii - شرح قطر الندى: ٢٢٤.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٢٢٥.
- xxxiii - شرح شذور الذهب: ٢٥٢.
- xxxiii - شرح شذور الذهب: ٢٥٣.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - ينظر : الكتاب : ١ / ٣٤-٣٥ ، ٣٧٨ - ٤٨٤ .
- xxxiii - ينظر: المقتصد: ١/٥٧٩-٥٨٠ .
- xxxiii - ينظر المفصل: ٦٢ .
- xxxiii - ينظر : شرح جمل الزجاجي: ٢/٢٧٧ .
- xxxiii - اللمع : ١٠١ .
- xxxiii - ينظر الكافي في شرح الهادي: ٢/٦٠٩-٦١٠ .
- xxxiii - شرح قطر الندى: ١١ .
- xxxiii - شرح قطر الندى: ١١-١٢ .
- xxxiii - المفصل: ٣٣ .
- xxxiii - شرح التسهيل: ١/٣ .
- xxxiii - شرح شذور الذهب : ٣٦٩ .
- xxxiii - شرح قطر الندى ٤٧ .
- xxxiii - العين : مادة : نختن
- xxxiii - المصدر نفسه: : مادة : حمو
- xxxiii - لسان العرب : مادة : حما .
- xxxiii - ينظر: اللمع: ٥٩ .
- xxxiii - ينظر : اسرار العربية : ٤٣ .
- xxxiii - ينظر: الانصاف: ١/٣٥ .
- xxxiii - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١/٢٦ .
- xxxiii - ينظر: شرح الرضي: ٢/٢٦٧ .
- xxxiii - ينظر : اسرار النحو : ٧٩ .
- xxxiii - شرح التسهيل: ١/٤٤ .
- xxxiii - شرح قطر الندى : ٥٢-٥٤ .
- xxxiii - شرح شذور الذهب: ٤٥٧ .
- xxxiii - المصدر نفسه: : ١٩٦-١٩٧ .
- xxxiii - ينظر : المصدر نفسه: : ٣٢٠-٣٢١ .
- xxxiii - شرح شذور الذهب : ٣٢٦ .
- xxxiii - المصدر نفسه: : ٣٢٦-٣٢٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - شرح قطر الندى : ٨٢-٨٣.
- xxxiii - التبيان : ٢ / ٤٣٤.
- xxxiii - شرح شذور الذهب : ٣٤٢.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٣٤٣.
- xxxiii - شرح شذور الذهب: ٢٣٣.
- xxxiii - الكتاب: ٣/١٢٢.
- xxxiii - الاصول في النحو: ١/٢٦٥.
- xxxiii - شرح الرضي: ٤/٣٤٢.
- xxxiii - الجنى الداني: ٤٠٦.
- xxxiii - شرح شذور الذهب : ٣٦٩.
- xxxiii - شرح قطر الندى: ٦١-٦٤.
- xxxiii - المصدر نفسه:: ٣٤.
- xxxiii - الكتاب: ١/١٣.
- xxxiii - الاصول في النحو: ١/٣٩.
- xxxiii - شرح قطر الندى : ١١٣.
- xxxiii - ينظر : المفصل: ٤٢٤.
- xxxiii - ينظر : الانصاف: ١/١٠٧.
- xxxiii - شرح قطر الندى : ١٣.
- xxxiii - المصدر نفسه: ١٣.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٢٦.
- xxxiii - شرح شذور الذهب : ١٨٩.
- xxxiii - الكافي في شرح الهادي: ١/٣٤٩.
- xxxiii - المصدر نفسه:: ٢ / ٦٠٠.
- xxxiii - المفصل: ٤٧.
- xxxiii - الاصول في النحو: ١/٥٨.
- xxxiii - ينظر: اللمع: ٧١.
- xxxiii - الكافي في شرح الهادي: ١/٣٤٩.
- xxxiii - المصدر نفسه: ٣٥٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii شرح شذور الذهب : ٢٤١ .
- xxxiii ينظر : للمع : ١٠١ .
- xxxiii ينظر المفصل : ٦٢ .
- xxxiii ينظر : الكافي في شرح الهادي : ٦٠٠ / ٢ .
- xxxiii المصدر نفسه : ٦٠٤ / ٢ .
- xxxiii شرح شذور الذهب : ٢٦٢ .
- xxxiii المصدر نفسه : ٣٠٩ .
- xxxiii المصدر نفسه : ٣٠٩ .
- xxxiii المصدر نفسه : ٣١١ .
- xxxiii ينظر الكتاب : ٥ / ٣ .
- xxxiii ينظر : المقتضب : ٦ / ٢ .
- xxxiii ينظر : الاصول في النحو : ١٤٧ / ٢ .
- xxxiii ينظر : للمع : ١٨٦ .
- xxxiii ينظر : المقتصد : ١٠٤٩ / ٢ .
- xxxiii المفصل : ٣١٥ .
- xxxiii المقرب : ٢٨٦ .
- xxxiii ينظر : شرح الرضي : ٣٠ / ٤ .
- xxxiii ينظر : الجنى الداني : ٢١٧ .
- xxxiii ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٦١ .
- xxxiii ينظر : شرح التسهيل : ٧ / ٤ .

التأريخ السياسي الاسلامي في فكر سهيل زكار

/عصر النبوة والخلافة الراشدة

الباحثان

أ . م . د. سعد كاظم عبد الجنابي

م . علي رؤوف جبر

الملخص

لقد واجهت الامة الاسلامية أول تجاربها في تحديات الازمة الصعبة التي عصفت بها عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانت تتمحور اصول الازمة حول مسألة زعامة المسلمين بعده (صلى الله عليه وسلم) ، وحسب ما تعتقده اغلبية الجماعة المسلمة ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يوضع شكل الحكم من بعده ولم يوصي بذلك وهذا خلل كبير في تشريع دخل بأدق تفاصيل حياة المسلمين فكيف بأمر جلل كهذا ، بينما يرى الشيعة ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد اوصى في اكثر من مناسبة وأشار في يوم الولاية وفي استخلاف علي (عليه السلام) في يوم تبوك على المدينة ثم في غدير خم عند عودته في حجة الوداع وبين هذا الرأي وذاك هناك استعراض لمختلف الآراء القديمة والحديثة وبعد سهيل زكار من كبار المؤرخين الذين اعتمدوا في كتاباتهم على تحليل المعلومة التاريخية وتفكيكها ومقارنتها بغيره واعتماد الروايات الاقدم والاقرب إلى زمن الحدث وجعل القران الكريم البوصلة في

قبول أو رفض هذه الرواية وتلك مع اعتماده على فرشة واسعة من المصادر من مختلف المذاهب الإسلامية سنية كانت أم شيعية أم خارجية من المعيارية عنده في قبول الرواية ورفضها ليس طائفا بل علميا بحثا وهدفه الأول والاساسي هو ملامسة جوانب الحقيقة فهو ليس عبدا للأشخاص بل هو كما قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) " اعرف الحق تعرف اهله "

وعليه نستعرض في هذا البحث البعض من آراء هذا الباحث الاكاديمي الكبير سهيل زكار .

Islamic Political History in the Thought of Sohail Zakar / The Age of Prophecy and the Rightly Guided Caliphate

The Islamic nation faced its first experiences in the challenges of the difficult crisis that afflicted it upon the death of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace). May God be upon him and his family) The form of the rule was not established after him and he did not recommend that. This is a major flaw in legislation that entered into the smallest details of the lives of Muslims, so how about such a grandiose matter, while the Shiites see that the Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) has recommended on more than one occasion and pointed out in one day The banquet and in the succession of Ali (peace be upon him) on the day of Tabuk over Medina and then in Ghadir Khum upon his return in the Farewell Pilgrimage and between this opinion and that there is a review of the various ancient and modern opinions. The oldest and closest narrations to the time of the event and made the Noble Qur'an the compass in accepting or rejecting this narration and that with its reliance on a wide array of sources from different Islamic sects, whether Sunni, Shiite or external, than the standard for him in accepting the narration. Its

dissolution is not sectarian, but rather purely scientific, and its first and primary goal is to touch the sides of the truth. He is not a slave to people, but rather he is, as the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him) said, "Know the truth and know its people

Accordingly, we review in this research some of the views of this great academic researcher Suhail Zakkar

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على النبي الامين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه المنجيين .

تتناول هذه الدراسة التعرف على التأريخ السياسي الاسلامي للمؤرخ سهيل زكار في عصر النبوة والخلافة الراشدة .

وتكمن اهمية هذا الموضوع في كونه قد قرأ التأريخ الاسلامي قراءة معمقة وكانت له مؤلفات كثيرة لعل ابرزها في باب الاطلاع وليس الحصر تأريخ العرب والاسلام والحضارة العربية الاسلامية وتأريخ الدولة العربية الاسلامية وغيرها الكثير اضافة إلى لقاءاته التلفزيونية عبر الفضائيات وعلى الرغم من أن كتبه المعاصرة . الف في زمن قريب الا أن تأريخنا العربي الاسلامي وفي كثير من عصوره وعهوده لم تحسم فيه كلمة فصل نهائية سواء من جهة سرد الاحداث وتسلسلها التاريخي ام الاحاطة الشاملة بأخبار هذه المدة ام من زاوية تحليل وتعليل هذه الاحداث وارجاعها إلى مسبباتها .

وبقي التأريخ العربي الاسلامي في اكثر مواضيعه يتحمل اعادة الصياغة ويستوجب التهذيب والتثبت ويستلزم التحليل والتعليل لحقائقه ، وربما لهذا السبب خاصة ظهرت كتابات كثيرة على يد المستشرقين أولاً وهي تجمع وتفسر وتحلل مواضيع الاحداث التي مرت بها الامة العربية الاسلامية مجتمعة أو متفرقة .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يأخذ سهيل زكار مكانته مؤرخاً وباحثاً واكاديمياً في الحضارة العربية والإسلامية بين أقرانه كونه تميز بكتابه التحليلية والتي لم تتأثر بمذهبية أو طائفية فقد كان يبحث عن الحقيقة مهما كانت مرة وبشجاعة المعهودة كان يجهر بها ، ولهذا تميزت آراءه بين معاصريه .

وعن مصادرنا التي اعتمدها هذا البحث فقد كانت مؤلفاته بالدرجة الأولى وخاصة كتابة تأريخ العرب والإسلام والذي أرجعنا بدوره إلى كبار المصادر التاريخية كالطبري ، والبلاذري وابن الأثير وابن اعثم الكوفي وغيرها الكثير من المصادر ، إضافة إلى لقاءاته التلفزيونية عبر قناة الكوثر الفضائية في برنامجه الذي استمر سنوات حقائق التاريخ والذي طرح آراء تحليلية رصينة جديرة بالاهتمام والبحث إضافة إلى مقالات متنوعة .

ظهور الإسلام:

اندلعت الثورة على الحياة القبلية ونظمها واعرفها مع بدء آيات القرآن بالنزول عن طريق الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهو في بداية العقد الرابع من عمره الشريف ، وعندما كان يتحنث في غار حراء ، فكانت ثورة دينية ضد عبادة الأصنام وثورة اجتماعية ضد الاتجاهات القبلية وما كان سائداً فيها ، وإعلان النظام العالمي جديد من أجل بناء الإنسان أولاً والمجتمع ثانياً^(xxxiii).

وأول ما ظهرت في مكة بقيادة مسددة إلهية برسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وسلم) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب^(xxxiii) ، ليدعوا لعبادة الله الواحد وليلغي عبادة الأوثان السائدة في الجزيرة ويقضي على دين عرفه العرب والفوه مئات من السنين ، ويقضي أيضاً على نظام مجتمع بتقاليد وعاداته اعتاب عليه الناس وطبقوا هذه النظم في حياتهم العامة ، ولينقل الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الخالق ، ومن الطبقات بين الناس إلى المساواة ، ومن ظلام الطغيان إلى العدل والإخاء والمحبة ، وفي الحقيقة لم يكن من السهل التخلي عما ورثوه من آبائهم الأولين ، والإسلام بمبادئه السمحة لا يتلاءم مع هذه العادات والتقاليد ولذا فإن أي ثورة لابد أن تواجه معارضة رؤوس المتعصبين لما كان محبباً ومألوفاً.

فضلاً عن أن الإسلام جاء بإخوة العقيدة بدلاً من أخوة الدم وما تعنيه هذه الأخوة من تغييرات جديدة قد تبعد الأخ عن أخيه ، وتضع الأخوة الإسلامية بين الغرباء وتبعد عنه أخوة الدم (xxxiii).

وحاولت قريش الوقوف ضد هذا التوجه الجديد للإسلام الذي كان يدعوا له الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأن الزعامة فيه ستكون حتماً للرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا مكان للزعامات القديمة فيه حيث أن مواصفات الزعيم الجديد تختلف كلياً عن تلك الزعامات القرشية وحاولت ما استطاعت إليه سبيلاً في الوقوف ضد هذا الدين الجديد على الرغم من أن القرآن أكد على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يريد زعامة ولا رئاسة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (xxxiii).

وأصاب قريش الخوف من هذه الدعوة فقاموا بالتحرك ضد الدعوة لكنهم لم يستطيعوا عمل شيء بوجود أبي طالب زعيم الهاشميين وعمه ، وحاولوا التهديد والإغراء والتخلي عن ابن أخيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهنا أعلن رجال قريش الحرب على عموم بني هاشم وعلى جميع المؤمنين وهي حرباً اجتماعية اقتصادية وسياسية وكانت في غاية القسوة (xxxiii).

وقد صمد بني هاشم ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر أتباعه من المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة ، والحقيقة نحن لا نعرف لماذا اختار الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحبشة من دون البلدان (xxxiii) ، والحقيقة ان هذه الهجرة لها الاثر الكبير في نشر الاسلام في تلك الربوع من القارة الأفريقية واجاد ملجئ وموطئ قدم لهم وسند الذي تمثل بالحبشة وزعيمها النجاشي الذي دخل الاسلام (xxxiii).

وفي الحبشة كان المأوى للمسلمين والحماية ، وحاولت قريش استردادهم لكنها فشلت في ذلك ، وبدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعد العدة للخروج من مكة خصوصاً بعد أن فقد عمه وفقد زوجته خديجة ، فقد عرض نفسه ودعوته على القبائل حتى وجد من يحالفه ويحيمه (xxxiii).

وبعد أن خسر الرسول (صلى الله عليه وسلم) اكبر سنيين وناصرين له في جهاده ، فقد توفيت زوجته خديجة بنت خويلد وزوجته وكذلك ابو طالب عمه ، وتجرات قريش بعد ذلك من الحاق الاذى به فكان رأيه (صلى الله عليه وسلم) الخروج إلى الطائف ولكنه لم يلق بها القبول الحسن ورد رداً قبحاً فتوجه (صلى الله عليه وسلم) نحو الاتصال بالقبائل المختلة التي تحج إلى مكة اثناء الموسم فالتقى برهط من حجاج

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الخرزجي ، بايعوه بيعة العقبة الاولى ، نبعث سهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ،
وامره ان يقرئاهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين^(xxxiii).

وفي هذه الفترة انتشر الاسلام في يثرب ، وفي الموسم التالي قدم لفيث من اهل يثرب -
الانصار - حجاج قومهم وكان عددهم ٧٢ رجلا وامرأتان ، وبايعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيعة العقبة
الثانية^(xxxiii) التي تعتبر البصر الجديد للجماعة الإسلامية فبدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشجع اصحابه
للهجرة إلى يثرب ، ورد في كتب التأريخ في ما يخص بيعة العقبة الثانية ان الرسول اتى إلى
الانصار وكانوا سبعين او نحو ذلك معهم امرأتان وجاء الرسول الله ومعه العباس عمه وهو كافر
احب ان يتوثق لابن اخيه فتكلم العباس فقال : ((يا معشر الخزرج ان محمد منا حيث قد علمتم
في عز ومنعه ، ...))^(xxxiii) كيف يكون الرسول في منعه وقد تأمروا عليه لبادوه هو واصحابه
خصوصا بعد موت عمه ابو طالب وأرادوا قتله في الليلة التي هاجر فيها إلى المدينة وكيف ،
يقول عمه العباس الذي هو من الحزب المعادي للرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الدور ويذكر سهيل زكار
انا لا انكر ان العباس قد حاول جلب الاخفاق لبيعة العقبة الثانية^(xxxiii).

ان لواء الدين الجديد يجمع ولا يفرق وهو افضل حل لمشاكل متجزه في يثرب بين الارص
والخزرج واليهود وهذا الدين هو فوق العصبية القبلية وداعي للوحدة .

وكان هناك صراع بين العرب واليهود على السيادة في يثرب ، وكثيرا ما كان اليهود
يهددون العرب بقرب ظهور نبي سيحالفونه في حرب يفتون بها عرب المدينة ولقد رأى هؤلاء
العرب في التماكن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) المنتظر قبل ان يفعل اليهود ذلك^(xxxiii).

وكانت غالبية عرب المدينة تتألف من قبيلتين هما الاوس والخزرج ، وكانتا في صراع
شديد من اجل السيادة على المدينة وقد انهك هذا الصراع قواهم ، وجعلهم يلتمون خرصا ،
وهيأهم لقبول زعامة رجل غير مدى يأتي المخرج على يديه ، وكان هذا مما شجع النبي
(صلى الله عليه وسلم) في البداية للقيام بالاتصال بحجاج المدينة ليؤمنوا به وشجعه ايضا معرفته بأهمية
المدينة ، وأن الصراع الداخلي ، قد انهك قوى اهلها ، لكنه خلق طبقة مدرية على القتال ، وجعل
الاسلمة تتوفر في المدينة ، وبعد اتصالات عدة واجتماعات عرفت ببيعتي العقبة تعاقد النبي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(صلى الله عليه وسلم) مع ممثلي المدينة على ان يهاجر إلى مدينتهم مع من آمن به وتبعه من المكيين وغيرهم (xxxiii).

لذلك اخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يهتم بالأسس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية التي يجب ان تقوم عليها الدولة ولم تكن مهمته سهله . فدعا إلى المساعدة ووحدت الصفوف واخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمساواة (xxxiii).

وحين تولى النبي (صلى الله عليه وسلم) سيادة الامه الجديدة ظل محافظا على صفته الأساسية في انه نبي مرسل لا يملك الحق بالتشريع لان المشرع هو الله ، وكان كل ما عليه تبليغ ما كان يأمره الله بتبليغه والسهر على الاوامر الإلهية وعلى هذا فالدولة التي اقامها محمد (صلى الله عليه وسلم) ، كانت دوله السيد فيها هو الله والله هو وحده الحاكم (xxxiii).

ان الامعان في مراسلات النبي (صلى الله عليه وسلم) وإمكانياته التي هي مدرجه في الاغلب في كتب التأريخ والسيرة والحديث ، وكذا غير ذلك من الاولى يثبت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) هو نفسه اول من اعتمد تلك الحادثة الكبرى كبدا للتأريخ، وكان يؤرخ رسائله وكتبه إلى امراء العرب وزعماء القبائل وغيرهم من الشعطات البارزة بالتأريخ الهجري ، وان ما مشهور بين المؤرخين من ان عمر بن الخطاب جعل هجره الرسول (صلى الله عليه وسلم) بدأ للتأريخ الاسلامي باقتراح من علي بن ابي طالب (عليه السلام) (xxxiii).

ويمكن تقسيم عرب الجزيرة من حيث التفكير والتخطيط اثناء فترة مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) وبعد وفاته مباشرة إلى خمس فئات وهي كالآتي :

أولاً:- فئه مسلمة كان تحركها خالصا ومحضا ، وان الاسلام رساله للجميع ويجب ان تستمر وتدوم وتنتشر كل العالم ، فوضعوا خططهم من اجل تطبيق هذا الهدف وايضا هم على استعداد لكل طارئ ، وفي نفس الوقت كانوا على اطلاع بحركة الفئات الاخرى ويمثل هذه الفئه ، ابو بكر، وعمر بن الخطاب ، وابو عبيده عامر بن الجراح .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ثانياً:- فئه مسلمه ، كان لها شأن ونفوذ وسيطرة على مدينتها ، خطت للعودة بالأمر إلى ما قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وما قبل الاسلام ، ومثل هذه الفئه اهل يثرب من قبيلتي الاوس والخزرج الذين عرفوا بالأنصار ، وتجلت حركتهم هذه والاستعداد لها في السقيفة لبني مساعدة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة .

ثالثاً:- فئه مسلمة ، كان ايمانها ضبابيا لا تتوبه شائبة وتمثل بأسرة النبي (صلى الله عليه وسلم) واله ، شغلها مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التحرك وعن اي شيء اخر وصنعها من التخطيط ، وكانت هذه الفئه تعتقد بان المسلمين لن يقوموا بشيء من امور السياسة دون مشاركتهم واخذ رأيهم واعتبارهم ان ما من شيء سوف يتم بهذه السرعة التي تمت وانتهت إليها الامور في السقيفة .

رابعاً:- فئه حديثة الاسلام ترى ان بقاء الاسلام وديمومته من صالحها وان وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) من الممكن ان تكون فرصة تستثمرها وتستفاد منها في توجيه الاحداث لصالحها ، وهذه الفئه تتمثل ب قريش والطائف من الثقفيين وهم رجال المال والتجارة وقد نجح هؤلاء فيما بعد فسيطروا على الحكم الاسلامي وديار المسلمين وتحولت ثروات بلاد الاسلام لصالحهم وذلك بقيام الدولة الاموية ثم بحلول الدولة العباسية محلها^(xxxiii).

خامساً:- فئه كانت مجموعة من قبائل البادية والاعراب والتي ظهر انها كانت مكرهة على طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ران طاعتها له هي طاعة كزعيم ولم تكن طاعة لله وللعقيدة الاسلامية او دولة ذات نظام مركزي ، وما ان توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي يمثل لها الزعيم حتى شعرت هذه الفئه بانحلال الروابط التي تربطه به وبالاسلام ، كما ان كثيرا من زعماء القبائل ، وحتى بعض من النساء من ذوي الطموح ، رأوا في النبوة ظاهرة ((مودة)) يمكن تقليدها لتكون وسيلة للزعامة والسيادة ، لذلك كثر من ادعى النبوة في الايام الاخيرة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وظهرت واضحة بعيد وفاته (صلى الله عليه وسلم)^(xxxiii).

وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم):

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

في السنة العاشرة للهجرة وقع الرسول (صلى الله عليه وسلم) مريضاً ، وطال به المرض ، فلزم (صلى الله عليه وسلم) بيته ولم يكن باستطاعته ان يأمر المسلمين بالصلوات ، لذا استخلف صاحبه ابا بكر واوكل اليه القيام بأمامه الصلوات^(xxxiii).

ولكن لما بعد وفاة الرسول استخدم المسلمون القوة العسكرية في حروب الردة وفي فرض واقع جديد في تمرد وعصيان البعض على سلطة الخليفة بعض الولاة على السلطة الشرعية.

ولكن قبل ان تتناول موضوع السقيفة لابد الوقوف على احداث مرض ووفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لما لها اهمية تاريخية بالأحداث المهمة في تعبير مجرى التأريخ الاسلامي فيما بعده^(xxxiii).

الانسان يلد مرة واحدة ويموت مرة واحدة وبصعوبة وهناك موضوعات يمكن طرحها مرارا وتكرارا وبدون توقف ، ومن هذه الموضوعات ، المرض الاخير للنبي (صلى الله عليه وسلم) او على الاقل منذ حادثة غدِير ضم إلى انتقال المصطفى (صلى الله عليه وسلم) للرفيق الاعلى هذا الموضوع منذ الف دار بمائه عام وحتى يومنا هذا تختلف الآراء وتتباين وتتصارع وتصل حد الشجار ، لكن دعونا في هذا العصر الذي نستهدف فيه توحيد صفوف المسلمين وان نعالج القضية معالجة علمية ومتوازنة ونكون الاقرب إلى الحقيقة قال تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)^(xxxiii) ، هناك من يرجع ان هذه السورة الكريمة نزلت قبل فتح مكة وربما بعد الحديبية وربما ايام الحديبية وعلى عادة اهل الحديث الاوائل ، نتعامل مع الاسناد ربع المحتوى ونظائر المواد ربع الوقائع وطبعا القرآن وسيرته لا يرقى الية ادنى شك ، وهو وحده بين كتب الديانات الذي يمتلك الشرعية التاريخية ، وما من كتاب اخر يمتلك الشرعية التاريخية.

ولنحاول من خلال هذه الشريعة ومن خلال القراءة العامة من الوصول إلى الحقائق وانا شخصيا من خلال ما لدي من معلومات ، ان السورة نزلت قبل فتح مكة وايام الحديبية ، وبعض يقول ان ماتم في صلح الحديبية وآراء بعض الصحابة الكرام حول الصلح وغير ذلك جاءت البشارة من الله لنبيه الكريم وللمؤمنين بأن الفتح بات قريبا.

وعندما نتفحص المرض لا نجد ان الناس يدخلون في دين الله افواجا ، بل كثيرا من الاضطرابات خصوصا اليمن وفي نجد وفي المناطق المحيطة بالمدينة المنورة وفي مكة ، وظهر الاسود المبني في اليمن^(xxxiii) وبوادر ظهور مسلمة الكذاب^(xxxiii) وبوادر لردة حنيفة ، ولدينا تحركات القبائل ، واذا اردنا ان نقول يدخلون في دين الله افواجا الا ان العورة قد تكون معاكسة كما هو الوضع قبيل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم علينا ان ندع هذه الرواية ونتعامل مع عدد كبير اخر من الروايات ، حول ما حدث في المرض الاخير للنبي (صلى الله عليه وسلم) لدينا روايات مبكرة ولدينا روايات متأخرة مثل ما أورده ابن الجوزي وهو حنبلي من اهالي بغداد ومنتعصب إلى حد ما في كتابة المنتظم في تاريخ الملوك والامم^(xxxiii) . هل المرض الاخير للنبي (صلى الله عليه وسلم) كان منذرا للوفاة ؟ ماهي الاوضاع في المدينة ؟ ماهي طبيعة الدولة ؟ التي تأسست بعد الهجرة ؟ هل كانت دولة مؤسسات ، ام دولة نبوة ؟ تعلق كل الامور بالنبي (صلى الله عليه وسلم) علما بأن لفظ الدولة عندما نترجم الان الكلمة منها شيء من الخطأ لان الدولة في القرآن تعني المال^(xxxiii) (كَي لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)^(xxxiii) ولكي لا تتجمع الثروات بين الناس ولنحاول كل هدوء ان نعالج هذه القضية دون ان نتسبب ب ادنى سبيل للإساءة إلى احد^(xxxiii) .

العصر الراشدي

العصر الراشدي لم يكن عصر نبوة ترى فيه محاولات للتطبيق الامثل للعقيدة الاسلامية ولكن ليست كل المحاولات تنجح ، ليضاف إلى ذلك اننا في العصر الراشدي انتقلنا من مرحلة النبوة إلى مرحلة الدولة الزمانية ودولة المؤسسات في ايام النبي (صلى الله عليه وسلم) انحصرت كل وظائف الدولة به ولم تكن هناك وظائف رسمية ثابتة، يكلف فلاناً ان يكون قائداً للجيش ومرة اخرى يجعله جنديا بسيطا في الجيش مثل بعثة اسامة ، ابو بكر وعمر ابن الخطاب كانوا من الجنود البسطاء في هذه البعثة او السرية ، ولما جاء العصر الراشدي وانتقلنا من دولة النبوة وختم عصر الانبياء نأتي إلى عصر دولة المؤسسات الزمانية ، هذا استغرق وقت وكانت له ردات فعل ، واعتقد ان اول عملية انتقال إلى عصر المؤسسات الزمانية مع عمر ابن الخطاب ، في الدواوين والبعثات والتتظيمات^(xxxiii)، لكن هل يمكن ان نقول انها كلها كانت عدالة ومثالية ، لا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

كانت بشرية ، وكانت هناك اهواء وتنافس وكانت هناك شخصيات كبيرة تريد ان تجني مباح من هذه الانتصارات^(xxxiii).

ونجد ان بعض الصحابة مثل الزبير^(xxxiii) وغيره اصبحوا يملكون اطياف كبيرة ويملكون اموال وتزى ، كلها جاءت نتيجة التحولات السياسية ورافقتها تحولات اجتماعية ثم رافقتها النظرة إلى المكانة هناك عدد كبير من الاعراب البدأة الذين رافقوا الفتوحات او انتصروا في حروب الردة صاروا زعماء والذين هزموا من الاشراف صاروا في ادنى المراتب.

ونحن امام هذه الحال فأنا نشهد في العصر الراشدي محاولات للتطبيق الامثل انما الانتقال من دولة النبوة او من مؤمنة النبوة إلى مؤسسة بشرية هذا احتاج إلى وقت وكان له ردأت قبل ورافقته بعض التجاوزات وقد صف عمر ابن الخطاب ما حدث يوم السقيفة بأنه فلتته^(xxxiii) لكن المشكلة هو الانتقال من الشرعية الاسلامية إلى شرعية الامر الواقع^(xxxiii).

حيث روى ابن عباس قوله: ((لما حضر الرسول وفي البيت رجال من بينهم عمر بن الخطاب ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال عمر: ان رسول الله قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف اهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قريوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : قوموا... فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب ،من اختلافهم ولفظهم))^(xxxiii).

ينفرد سهيل زكار في نفي هذه الرواية التي هي موجودة في مصادر الفريقين ويقول (يخيل لي انها من ضمن ما اخترع وقبل وصار عند البخاري^(xxxiii) ووصل الامر للنواري^(xxxiii) وغيره)

هنا يقوم الباحث بتحليل الرواية ، ان مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) في بعض الروايات استمر ١٢ عشر يوماً^(xxxiii) لكن خلال هذه الايام هو كان ايام المسلمين باستثناء ثلاثة ايام ، و يومين يوم صلاة ويوم اخر نصف صلاة ، اذا قبلنا انه (صلى الله عليه وسلم) توفي يوم الاثنين مع ان الاثنين ليس ١٢ ربيع الاول وانما ١١ ربيع الاول وتبقى مشكله صفر وكم يوم من صفر^(xxxiii) وهذه تحتاج إلى

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

معالجة ولكن اذا قبلنا يوم الاثنين صلى صلاة الفجر نصفها مع ابي بكر وبعد ذلك اخذ بعض المسلمين حتى خيل للناس وصوته يسمع خارج المسجد انه شفي اذا قلت انه (صلى الله عليه وسلم) صلى ١٧ صلاة^(xxxiii) ارجع لما قبل الاثنين لاحد ٥ صلوات السبت ٥ صلوات الجمعة ٥ صلوات اقف مع الخميس ،الخميس صلى ابو بكر العشاء الأخرة ، فيا ترى متى حديث هذه الحكاية والوصية ، الا سيما وانا أجد روايات اخرى اوردها ابن ناصر الدين وغيره بأن عائشة روتها ،وانا اقف متحفظاً كثيراً

الانصار ولذلك لا غرابة ان نجد قيس بن سعد من اقرب الناس للإمام علي (عليه السلام) ومن بعجه الامام الحسن (عليه السلام)^(xxxiii) وعندما ذهب مكرها لبيعة معاوية حصلت بينهما مشادة كلامية^(xxxiii).

لقد اقتدى الامام علي (عليه السلام) بسيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بالتعامل مع قضايا تجنب المسلمين الفتنة وسفك الدماء ، وبعد ستة اشهر بايع ابو بكر وقبل بتعيين عمر ابن الخطاب^(xxxiii) من قبل ابو بكر وكان ابي بكر يسدد الدين لعمر ، وطبعاً اقدر تمام التقدير الانجازات التي تمت على يدي ابي بكر وعلى يدي عمر^(xxxiii) عندما اراد ابي بكر ان يعهد بالخلافة إلى عمر ابن الخطاب ،جاء جمع من الصحابة ومن اكابهم لطلحة وقالو له (اتخلف علينا فظا غليظا فما تقول لربك اذا لقيته ...!)^(xxxiii). وهذا دليل ان الصحابة لم يبايعون وكذلك الامام علي(عليه السلام) .

وهنا سؤال يطرح نفسه لماذا لا يبايع الامام علي (عليه السلام) عن اداء امر مهم ومشروع مثل الخلافة فهو في نظر السنه هما بين عادل ؟ ماهي علة تأخره من البيعة طيلة ستة اشهر اي بعد وفات الصديقة الزهراء (عليها السلام) ولماذا امتنعت فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن البيعة إلى ان توفت وهي لم تبايع مع ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (من مات ولم يكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية)^(xxxiii).

ودوماً تساءل هل ان الانجازات تمت لحكم الفرد أم بقضاء الله جلّت قدرته ، ان الفرد لا يمكن ان ينجز كثيراً من الاعمال اذ لم يكن معه اناس يؤمنون بالقضية ويعملون من اجلها^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الامام علي (عليه السلام) رفض دعوة الزبير لا اغمد سيفاً حتى يبايعون لعلي (عليه السلام) (xxxiii) والغريب ان الزبير سوف يقاتل الامام علي (عليه السلام) عب مستقبل الايام في معركة الجمل كيف تغيرت الامور !! لا اعرف وابو سفيان ، قال الامام علي (عليه السلام) اني لا ارى عجاجة لا يطفئها الا الدم (xxxiii). كان الذين انكروا على ابو بكر جلوسه على الخلافة وتقدمه على علي ابن ابي طالب (عليه السلام) اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والانصار ، كانوا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وابي بن كعب والمقداد بن الاسود ، وابو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وسلمان الفارسي ، وبريدة الاسلمي ، ومن الانصار خزيمة بن ثابت وسهل بن صنيف وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن النبهان وغيرهم (xxxiii). وأراد ان يقتل المسلمين ، لكن الامام علي (عليه السلام) كان يدرك خطورة الموقف ورفض واصر على الرفض حتى يجنب الامه الوقوع في ازمة ويجنب الامه الاسلامية الدماء والحروب الداخلية ولا شك ان ذلك انقذ مسيرة الاسلام (xxxiii).

نجد في الروايات التقليدية للسنة التي تتكلم عن استخلاف عمر التي لا تروي عن اي موقف اعترض من الامام علي (عليه السلام) على هذا الاستخلاف ، بينما نلاحظ في روايات شيعية انه (عليه السلام) اعترض وسخط على هذا الامر .

ونورد هنا بعض من الروايات الشيعية التي تؤكد هذا الموقف ففي كتاب الامالي فإن الامام علي (عليه السلام) قال في خطبته: (والله لقد بايع الناس ابا بكر وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي ، وانتظرت امر ربي ، والصقت كلكلي بالأرض ثم ان ابا بكر هلك واستخلفت عمر ، وقد علم والله اني اولى الناس بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيضي ، وانتظرت امر ربي ...) (xxxiii).

وانا كنت اتوقع واتصور بعد ما حدثت الفلثة (xxxiii) في يوم السقيفة ان تعود الامور إلى نصابها وان يتم توليه الامام علي (عليه السلام) ، لكن الاحلاف التي كانت بين صفوف قريش قبل الاسلام وهي التي انتصرت وهذا ما حدث تاريخياً مع الاسف.

بيعة عمر ابن الخطاب

مرض ابو بكر المرض الذي توفي فيه ... وقبل وفاته عين عمر ابن الخطاب وليا لعهد
بموجب وصية فكان اول خليفة اقدم على ذلك في تأريخ الإسلام ، وبوصية ابو بكر يمكننا القول
بان ذلك كان البداية في تحول الفكر السياسي الاسلامي وفي الاستعداد لذلك ، ويتطور هذا
الفكر مع الايام ويتبعه القول بمبدأ الملكية الوراثية^(xxxiii).

ان انتقال الخلافة من ابو بكر إلى عمر ابن الخطاب امر متوقعا جدا ، اذا راجعنا السقيفة
واحداثها وعلى مدى عامين بعدها ، كان عمر بن الخطاب اكثر المسلمين فعالية في عملية تولية
ابي بكر وفي فترة قيادة ابي بكر للامة ، لقد كان الامام علي (عليه السلام) اول من اقرا الساحة
السياسية وتوقع انتقال الخلافة إلى عمر وبعد ان بعث ابو بكر إلى بيت الامام علي (عليه السلام) لأخذ
البيعة منه بالقوة ولو بالإكراه وقال له " أتتي به بأعنف العنف ، فلما اتاه ، جرى بينهم كلام فقال
(علي لعمر) (اصلب صلبا لك شطرة ، والله ما صرحك غلى امارته اليوم الا ليوم لحرك غدا)
(xxxiii)" .

وقد استشار ابو بكر كثير من الصحابة في تولية الخلافة من بعده^(xxxiii) ومنهم من
اعترض على توليه عمر بن الخطاب ، لكن الخليفة الاول اصر على توليه عمر بعده وهذا
الاصرار هو الذي قاده في مرضه إلى دعوة عثمان بن عفان وحده فقال له (اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة إلى المسلمين ، اما بعد ثم اغمي عليه
فذهب عنه ، فكتب عثمان فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم إلكم خيراً منه ، ثم
افاق ابو بكر فقال ، اقرا علي ، فقرا عليه فكبر ابو بكر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان
اختلفت نفسي في غشيتي ، قال نعم ، قال جزاك الله خيراً عن الاسلام واهله ، واقرها ابو بكر
رضي الله عنه من هذا الوضع^(xxxiii) .

واهم هذه المشاكل ، قضية السواد وقضية نصارى تغلب ، حيث ان الاحكام الاسلامية
تقتضي بتقسيم الغنائم التي يحصل عليها المسلمون وفقا لقواعد حددها القران الكريم ، وان يدفع
اهل الذمة من نصارى وسواهم من غير المسلمين الجزية وفي هذه الحالة كان من المفروض
تقسيم السواد بين المقاتلة ، اما قبيلة تغلب العربية فلا بد ان تدفع لجزية ولكنهم التفوا من ذلك
، ولكن عمر ابن الخطاب ترك قسمة السواد ولجا إلى اسقاط الجزية عن قبيلة تغلب مقابل

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

مضاعفة الصدقة على نصارى القبلية ،اي ان هؤلاء النصارى يدفعون ضريبة من نفس النوع الذي يدفعه المسلم انما الكمية مضاعفة^(xxxiii).

لقد منح عمر بن الخطاب نفسة السلطات التشريعية ،اما ابا بكر فقد قال منذ توليه انا متبع ولست بمبتدع ،لكن عمر بن الخطاب شرع ووقف تقسيم السواد على المقاتلين وهذا تعطيل حكم شرعي ،وضاعف الصدقة على قبائل تغلب وعفاهم من الجزية وهذا تشريع وهناك تشريع اخر هو اختزل الامة وجعلها في قريش فقط واقصاء الانصار وجعل قريش يمثلها عشرة وهم العشرة المبشرة^(xxxiii) بالجنة ولا اعرف من بشرهم وكيف بلغ الحقد بهؤلاء لعشرة من الخروج على الخليفة الشرعي ومعهم السيدة عائشة وفتح مال الفتنة بين المسلمين^(xxxiii) وصادروا بل الصدقة والاموال ليمولوا منها الفتنة^(xxxiii) ومنهم طلحة المسؤول الاول عن قتل عثمان بن عفان^{(xxxiii)(xxxiii)}.

وما صلاة التراويح التي يصلها المسلمون في رمضان الا باسم هؤلاء العشرة^(xxxiii) فلم تكن هذه الصلاة موجودة في ايام النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا أيام ابي بكر ولكنه نوع من انواع التقليد القبلي او الملاء^(xxxiii)، ولست متأكدا ان الملاء من قريش كانوا عشرة او اكثر لكن هذا تشريع ،وانا اعجب وأتساءل كيف رضي الامام علي (عليه السلام) بهذا التشريع او بهذا المخطط لنقل السلطة ؟ ولم يجادله احد وهل كل القضية نسبت اليه وهو على فراش الموت ،هل بعد صفاته كان قادرا على قبل هذه الوصايا هذه قضية يجب ان تدخل في الحسبان ،ومن المحتمل ان تكون هذه الترتيبات موضوعة وفرضت فرضا قبل اغتياله وهذه المناورة لاختيار عثمان وفيها اعطى الدور لعبد الرحمن بن عون وغيره!، ان القضية واضحة والدور الاموي فيها واضح تماماً لإقصاء الامام علي (عليه السلام) عن السلطة ، وعملية الاقصاء هذه تكررت للمرة الثالثة ، وأنا برأيي فيها مخالفة صريحة لما أوصى فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) منذ الجهر بالدعوة ، في انتقاله للرفيق الاعلى^(xxxiii).

خلافة عثمان بن عفان:

يقول ابن الاعثم الكوفي ، في كتابه الفتوح: " لما صار الامر إلى عثمان بن عفان ، واجتمع اليه الناس ، ارسل إلى عمال عمر بن الخطاب ، فأقرهم على اعمالهم التي هي عليها مدة يسيرة من ولايته ، ثم انه بعث اليهم فقر لهم عن الاعمال ، وجعل يقدم اهل بيته وبن عمه

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

من بني اميه، فولاهم الولايات ، ... ثم كثر المال عليه فكان كلما اجتمع عنده شيء من ذلك يفرقه في الناس ويزيدهم بالعطاء ، حتى كان يأمر بالرجل الواحد مائة الف درهم^(xxxiii).

ثم قدم عليه عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابن العاص بن اميه^(xxxiii) فوصله بثلاثمائة الف درهم، ثم بعث إلى الحكم بن ابن العاص^(xxxiii) فرده إلى المدينة وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم وصله ثمانية الف درهم من بيت مال المسلمين ، وجعل له خمس أفريقيا، وجعل ابنه الحارث بن الحكم^(xxxiii) على سوق المدينة، ووصل ابنه بمال جليل فكبر ذلك على اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكرهوا ذلك من فعله، ثم انهم دخلوا على عبد الرحمن بن عوف فشكوا اليه امر عثمان وقالوا يا ابن عوف هذا من فعالك بنا ولسنا نلزم هذه الائمة احد سواك ، فقال عبد الرحمن: يا هؤلاء اني كنت اخذت لكم بالوثيقة ولم اعلم بما يكون ، والآن الامر لكم ، فقال له علي بن ابي طالب فهكذا يجب ان يكون، فقال يا ابا الحسن انه لم يكن عندي علم هذا، والآن فخذ سيفك وآخذ سيفي^(xxxiii).

قال: وبلغ الخبر إلى عثمان ان عبد الرحمن بن عوف قد قال كذا وكذا، فقال عثمان : عبد الرحمن رجل مناقق لا يبالي بما قال ، ويهون عليه ان يشيط بدمي^(xxxiii)

ونحن مطالبون دوماً بإعادة النظر ، ولاسيما ما روي من قبل شخصيات معاصرة للحدث ومن المحسوبين على السلطة ، طالما انهم تحدثوا بقضية من القضايا وقيام الشعب إلى غير ذلك من محاولة الاصلاح

لقد اعتبر عثمان الشعب رعا ع وسوقه ومنافقين وخارجي عن الاسلام وهنا نجد انفسنا مع طلائع الفتنة الكبرى ، عندما قال عبد الرحمن بن عوف للإمام علي (عليه السلام) والان

خذ سيفك وانا اخذ سيفي^(xxxiii)، هذه دعوة لقتل عثمان وبدأيه اعلان الفتنة الكبرى التي سوف تلتصق بأهل الكوفة واهل مصر وسيستغلها معاوية بن ابن سفيان استغلالاً كثيراً، وهناك روايات كثيرة ذكرها ابن اعثم الكوفي وهي من افضل الروايات وكذلك البلاذري والطبري، ولكن روايات ابن اعثم في كتابه الفتوح هي الافضل رواية مائة وثانوية كبيرة حول الفتنة وفيها بعض المراسلات والنصائح التي وجهت إلى عثمان ورفضها وايضاً مواقف عثمان من الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري ومن الصحابي عمار بن ياسر^(xxxiii)، وكيف سلط عثمان بني اميه على رقاب الناس وحولهم إلى خول^(xxxiii).

وعندما نتعامل مع صحيفه المدينة فأن المواطنة مرتبطة بالعقيدة والمواطنون ليس خولاً وليسوا رعيه، وهو ما رواه ابانر عن النبي (عليه وسلم) وكذبه عثمان لكن شهادة الامام علي رجحت الموضوع ، وعثمان شرع بإلغاء صحيفة المدينة وحول المسلمين إلى خول ورعيه وعبيد وهذه نقطه مهمه وفاضله في تأريخ الإسلام ، إن المؤمنين الان في عهد عثمان صاروا عبيداً للقريشين الطلقاء او اصحاب القافلة الذين تسلطوا على بيت الاموال وعلى رقاب الناس وهذه قضيه خطيرة جداً^(xxxiii).

ومقتل الخليفة الثالث وما قيل على لسان نائله بنت الفرانصة^(xxxiii) زوجته كلّم قتلة عثمان^(xxxiii) وربما عثمان نفسه هو مسؤول عن قتله نفسه ولا بد هنا من وقفه متانيه مع ما فعله عثمان من عزل لولاة عمر بن الخطاب وكذلك بقضية ابي ذر الذي كذبه عثمان وصدق كلام معاوية والاكثر من ذلك قدوم ابانر منفياً وبمعاملة قاسية جداً في الطريق من الشام إلى المدينة ونفاه إلى الريدة^(xxxiii) ولم يحقق معه ولم يحاكمه ، وكذلك عندما جاءه عمار بن ياسر يشتكى له ويبلغه شكاوي الناس ضربه وسلط عليه اعوانه وتسببوا له بالفتق وكاد ان يقتله^(xxxiii) ، وعندما جاءه الامام علي (عليه السلام) فأنفعل وبدأ يهدد بالنفي كما نفى ابانر^(xxxiii) ، قال له الامام علي: ان استطعت فأفعل^(xxxiii) وهذا التهديد فوق قدرته وفوق قدرة بني أمية لكن هذا الموقف يسجل تاريخياً^(xxxiii).

والحقيقة ان عثمان جاء للسلطة ليسلمها إلى ابن اخيه او بالأحرى ليسلمها للقريشين الذين صاروا الآن منذ السقيفة بعد إن كانوا مؤلفة قلوبهم او طلقاء صاروا هم السادة ، وهؤلاء فرضوا عثمان فرضاً وفرضوا الولاية^(xxxiii).

ونفيهم إلى اقصى خراسان وبلاد ما وراء النهر وتعطلت حركه الجهاد وتحرير البشرية وفتح باب الفتنة والحروب الاهلية في الجمل وصفين وأدى إلى عدم ثقة الناس بالسلطة والدولة^(xxxiii).

واجتمعت عناصر ساخطه في اواسط الجند ضد عثمان ورياح النعمة وصلت إلى العاصمة نفسها فانضم اليها بشكل غير مباشر عدد من الصحابة فأخذوا يتعاطفون ضمناً مع الثوار وبياركون ثورتهم وتحركهم ويراقبونهم باهتمام^(xxxiii).

وكانت اولى الاعمال العنيفة والعصيان لأوامر الخليفة التي حدثت عام ٣٤٢ هـ في الكوفة، عندما رد عثمان واليه "سعد بن العاص اميراً على الكوفة ، فخرج اهل الكوفة عليه بالسلاح

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

فتلقوه فردوه ، وقالو: لا والله لا يلي علينا حكيماً ما حملنا سيوفنا " وكان الاثتر النخعي مالك بن الحارث على رأس، الذين تصدوا لسعيد ومنعوه من دخول الكوفة ، وقد استجاب عثمان لمطالبهم فعزل سعيد بن العاص وافر تعين ابي موسى الاشعري والياً مكانه بعد ان اختاره اهلها^(xxxiii). وهذه اول مواجهة بين العناصر الثائرة والخلافة وجلبت ورائها احداثاً جسيمة تجلت في تحدي الاوامر الصادرة من الخليفة كل حين والتفكير بخلعه^(xxxiii).

وقد اجتمع ثوار من الكوفة مع ثوار من مصر في المدينة، وكان سكان المدينة معظمهم قد ساندوا الثوار وكثير من الصحابة وعلى رأسهم الزبير وطلحة وعائشة ارملة النبي (صلى الله عليه وسلم) واضطر عثمان إلى الانصياع ، وحاول ايجاد مخرج له" فأرسل إلى الامام علي (عليه السلام) فدعاه فقال: " يا ابا الحسن انت لهؤلاء القوم ، فأدعوهم لكتاب الله ، وسنة نبيه ، واكفني مما يكرهون ، فقال له علي: ان اعطيتني عهد الله وميثاقه انك تعني لهم بكل ما اعطيتهم فعلت ذلك ، فقال عثمان ، نعم يا ابا الحسن اضمن لهم عني جميع ما يريدون ، قال: فأخذ علي عليه عهداً حليفاً وميثاقاً مؤكداً، ثم خرج من عنده فأقبل نحو القوم ، فلما دنا منهم قالوا: ما وراءك يا ابا الحسن ، فأنا نجلك ؟ فقال انكم تعطون ما تريدون ، وتعافون من كل ما اسخطكم ، ويولى عليكم من تحبون ، ويعزل عنكم من تكرهون ، فقالوا: ومن يضمن لنا ذلك ؟ قال علي انا ضمنت لكم ذلك ، فقالوا: رضينا...^(xxxiii).

فقدم علي ومعه وجوه القوم واشرافهم إلى عثمان ، فلما عاتبوه اعتبهم من كل ما كرهوا ، فقالوا: اكتب لنا بذلك كتاباً ، وجعل علياً ضامناً بالوفاء فقال عثمان: اكتبوا بما احببتهم ، وادخلوا من اردتم في هذا الضمان فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من عبد الله عثمان بن عفان امير المؤمنين لجميع من نقم عليه من اهل البصرة والكوفة واهل مصر، ان لكم علياً ان اعمل فيكم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وان المحروم يُعطى ، والخائف يُؤمن ، والمنفي يُرد على اهل الحقوق ، وان يعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن اهل مصر، ويولى عليهم من يرضون. قال: فقال اهل مصر: نريد ان تولي علينا محمد بن ابي بكر، فقال عثمان: لكم ذلك ، ثم اثبتوا في الكتاب " : وان علي بن ابي طالب ضمن المؤمنين بالوفاء لهم بما في هذا الكتاب.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

شهد على ذلك: الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وجهل بن حنين ، وابو ايوب خالد بن زيد ، وكُتِبَ في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين^(xxxiii).

لقد استمر الحصار اربعين يوماً شارك فيه الكثير من اهل المدينة من المهاجرين والانصار وكان اشرف القوم وكبرائهم يحرضون على قتل عثمان ، وكانت عائشة ارملة النبي تقول: " ايها الناس ، هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يتلى وبيت سنته ، اقتلوا نعتلاً ، قتل الله نعتلاً^(xxxiii) وليشد الحصار عليه ، وحاول الامام علي (عليه السلام) صنع شيء للحيلولة دون سفك دمه فأخفق.

ورفض عثمان كل المقترحات التي قدمت له اقرباءه في الخروج من المدينة او القتال ولكنه في نفس الوقت كتب إلى كل من عبد الله بن عامر واليه على البصرة ومعوية ابن ابي سفيان والي الشام يقول (اما بعد فأنا اهل البغي والسفه والجهل والعدوان من اهل الكوفة واهل مصر واهل المدينة قد احاطوا بداري ، ولم يرضيهم شيء دون قتلي او خلعي سريلاً سرلينه ربي ، الا واني ملاق ربي فأعني برجال ذوي نجده ورأي فلعل ربي يدفع بهم عني بغي هؤلاء الظالمين الباغين علي ، والسلام).

ومقتل عثمان قد ندعوه فتنة ولكن طلحة اشترك في قتله والذي قتل طلحة يوم الجمل هو مروان بن الحكم ولولا تيقنه من أن طلحة قتل عثمان لم يقتله ، وكان متيقناً من ذلك^(xxxiii).

إن قتل عثمان فتح باب الفتنة والحروب الأهلية بين المسلمين وعطل مسيرة الإصلاح وأوقف حركة الجهاد وحول أو ساعد على تحويل المسلمين من مواطنين قائمة مواطنتهم على العقيدة إلى خول أو إلى رعية ومكن معاوية من أن يصبح ملك^(xxxiii).

ومن المدهش حقاً ان مصرع عثمان لم يوصل الثوار إلى تحقيق اهدافهم بل عجل في انهيار نظام الشورى للخلافة الرائدة ومن ثم التحول بسرعه نحو الملكية المطلقة وذلك على يد معاوية الذي كان اول الملوك في الاسلام.

الإمام علي (عليه السلام):

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

بعد مقتل عثمان بقي منصب الخلافة خالياً لعدة ايام ، عزم فيه الثوار مع اهلي المدينة اختيار خليفه جديد وكان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بصيته ومكانته بالإسلام وسابقته وقرابته بالنبي وعلاقته الخاصة به، وهو مرشح لهذا المنصب منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكن ظروفًا كثيرة حالت بينه وبين استلام الخلافة وقيادة الأمة ، والآن بعد مصرع الخليفة لم يكن اجدر من الامام علي (عليه السلام) لهذا المنصب^(xxxiii).

وبعد ان بايعه كبار الصحابة ورجال الاسلام في المدينة وبعد تردد وافق الامام علي (عليه السلام) واصبح هو الخليفة^(xxxiii).

كانت مهمة الامام علي (عليه السلام) جانب من الخطورة والصعوبة ، ولا بد له لكي يمكن سلطته وان يوجد الحلول لجميع المشاكل التي ادت إلى مقتل عثمان ، وان عملية تقويه وتمكين السلطة يؤدي إلى عملية القضاء على قوى كثيرة وكبيرة على رأس تلك القوى عدد كبير من الصحابة ورجالات الاسلام واثروا زمن الخليفة عثمان مما سببوا له المشاكل واخرين حرضوا على قتله اضافه إلى رجال بني امية الذين استثمروا هدر دمه بشكل ممتاز لصالح اسرتهم وعلى رأسهم معاوية الذي اعلن انه ولي الدم للخليفة المقتول وطالب بالقصاص من قتلته^(xxxiii).

لقد اتخذ الامام علي (عليه السلام) المدينة المنورة عاصمة له ، ومن هذه المدينة باشر الامام علي اول اعماله واخطرها وهي عزل من بقي من ولادة عثمان واعوانه الذين هم اسباب النقمة واستبدالهم بأعوان جدد يتمتعون بثقة وينسجمون مع سياسته الا معاوية بن ابي سفيان فإنه رفض اوامر العزل ورفض ايضا الاعتراف بالإمام علي خليفه جديداً^(xxxiii).

إن الإمام علي (عليه السلام) من خلال التمحيص التاريخي والتحقيق المدقق للسيرة النبوية قد كان هو المستخلف من قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) وحدثت السقيفة وسلف أن قلنا أن السقيفة كانت فلتته وبعد السقيفة ، أبو بكر عين عمر بن الخطاب وحدثت عملية تأمر لإيصال عثمان إلى السلطة ، إنما البيعة الصحيحة التي جمعت بين الإمامة والخلافة هي بيعة الإمام علي (عليه السلام).

والإمام علي جاء ليحدث عصر النبوة وليعيد تشكيل الدولة والأمة وأن حلوله هي التي تأخذ بها وهي التي حققت النجاحات المستمرة للإمام.

ولدينا الآن اربع معسكرات هي الاقوى في الدولة الاسلامية والتي تضم الجند وتنظيم ايضاً السلطة والطموح ، معسكر دمشق او الجابية، وعلى رأسه معاوية ، ومعسكر الكوفة وهو

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المتضرر من استيلاء معاوية على الجزيرة واخرجها الذي كان اهل الكوفة ، ومعسكر البصرة الذي يتنافس مع معسكر الكوفة ، وكذلك معسكر القسطنطين الذي كان شبه معطل ، ومعاوية يهمله ان تقع الحرب بين معسكر البصرة والكوفة ليتفرد ويصل لرأس السلطة وهذا واقع الحال واورد ان اشير هنا إلى ان بيعة الامام علي هي البيعة الكاملة والصحيحة بين كل البيعات^(xxxiii)، بايعه اهل المدينة ، وعلى رأسهم الزبير وطلحة^(xxxiii) وهم من اهل الحل والعقد او شورى الستة وبإيعه خير الانصار وهذا لم يحدث حتى لعمر بن الخطاب او لعثمان^(xxxiii).

وفي نهج البلاغة^(xxxiii) إن الناس انهالوا عليه من كل جانب حتى كادوا ان يطؤوا الحسان وكادوا ان يتقوا رداءه ، وهو قال اكثر من مرة: " قبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجازيتموها"^(xxxiii) ، لقد كان الإمام علي غير راغب بالسلطة ، وكان مدركاً اكثر من سواه عظم المسؤولية ولكنه تحملها ، والحقيقة للمرة الاولى في تأريخ الإسلام جمع بين الإمامة والخلافة وكان هذا تشريعاً لمستقبل الايام ولولا هذا التشريع لحدثت مشاكل كبيرة جداً بتأريخ لإسلام ما كان من الممكن تداركها ، ولاسيما قضية حرب الناكثين وشرعة قتال اهل القبلة^(xxxiii).

ويجب ان نقف على ما حدث في المدينة المنورة ، ان اهل الكوفة واهل مصر^(xxxiii) ، رجعوا ليشتكوا من مؤامرة قتلهم ، لكن لم نجد في النصوص انهم حرضوا على قتل عثمان: إن الذين حرضوا على قتل عثمان هم الصحابة وعائشة ام المؤمنين وإلى حد كبير طلحه هو المسؤول عن عملية القتل والحصار على بيت عثمان ومن ثم تنفيذ فيما بعد ، ولذلك لا بد من اعادة النظر بهذه الامور^(xxxiii).

وحيثما نتمعن فيما يجري اواخر ايام عثمان ، نجد ان هناك تياراً يمثله عبد الرحمن بن عوف ثم بعد ذلك طلحه والزبير، وعائشة ارادوا التخلص من عثمان قتلاً وليس عزلاً ، وعندما يعود الانسان للمراسلات التي جاءت من كل مكان للخليفة عثمان ، وطلب منه الاصلاح ، ويهمني ان اقف عند عبارة وردت عن اهل الكوفة: وشغفه على هذه الامة من الفرقة، يعني كان هناك شعور بأن بعض الصحابة وهم ليسوا بمعصومين ارادوا ان يعيدوا الدنيا إلى ما كانت عليه قبل الاسلام وهناك من اراد الاستقلال بالبصرة وفي اواخر ايام عثمان توقفت الفتوحات الاسلامية في خراسان وهي مسوليه اهل البصرة وتوقفت الفتوحات في الشمال الافريقي وتجميد الجنود والاستيلاء، على الاموال وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، اراد الاستقلال بمصر^(xxxiii)، عبد الله

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

بن عامر^(xxxiii) لربما معه الزبير طلحه وعائشة ، ارادوا الاستقلال بالبصرة وترك اهل الكوفة يموتوا جوعاً لأن خراج اهل الكوفة كان من الجزيرة ، وعندما صار معاوية والياً على الشام والجزيرة قطع عنهم خراجهم ، وهذه الصورة هي تمزيق لوحدة الامة الجديدة وتعطيل الحركة الجهاد ، لذلك غير طلحة والزبير لاما بقسوة عبد الله بن عامر لما ترك البصرة^(xxxiii) ورجع إلى المدينة^(xxxiii) ، وبعد ذلك خططا معه والتحق بالسيدة عائشة إلى مكة، وكان مجيء يعلن ابن اميه وتديير مؤامرة في البصرة وبدء اول حرب اهليه^(xxxiii).

ولابد من مناقشة مسألة الاعطيات التي اراد الامام علي (عليه السلام) ان يساوي في الاعطيات وهناك مشكله اخرى هي مشكله الداخلين الجدد في الاسلام ومساواتهم بالمسلمين القدماء وايضاً المهاجرين من شبه الجزيرة ومساواتهم بالمسلمين القدماء ، وايضاً المهاجرين من شبه الجزيرة ومساواتهم مع الذين يسمون بالأشراف^(xxxiii)، الوضع فنحن الآن امام تيار تمزيقي وانتشار الدويلات وتحالفات ما قبل الاسلام وايقاف حركة الجهاد ، وعلى الامام علي (عليه السلام) يحمل المسؤولية ويعيد الوحدة

الخاتمة

لقد تبين من خلال هذا البحث أن سهيل زكار اهتم بالمقارنة بين كتب السلف في استخدام المصادر التاريخية الذي وثق من خلالها تاريخه واخذ العبر عنها وبين ما اطع عليه في الكتب والمجلات التي كتبت باللغة الانكليزية مستفيداً من قدرته على الترجمة .

كما اظهر البحث في التأريخ السياسي الاسلامي عند سهيل زكار بمواضيعه المتنوعة وبمادته التاريخية المهمة سعة اطلاع سهيل زكار واعطاء التأريخ السياسي للعرب والاسلام صورته الحقيقة التي انكر وجودها الاعداء بأسلوبه المقتدر المتمكن وقد اغنانا عن قراءات كثيرة من كتب ومصادر التأريخ العربي الاسلامي لأحاطته لهذا التأريخ عبر قراءاته الكثيرة والمتنوعة .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وقد تميز سهيل زكار بنقده الواضح للحوادث التاريخية مع التحليل والاضافة والتعليق بين حين وآخر .

وتبين انه من الباحثين الثقات أن يعتمد على معلوماته على المصادر التاريخية المعتمدة على الرغم من أنه لا يلتزم دائما بالإشارة الكاملة في المصادر المستخدمة في الهوامش والقواعد المنهجية .

إن مؤرخنا اخلص النية لله سبحانه وتعالى ودوافع عن دينه وعن تأريخ امته .

والحمد لله رب العالمين

(^{xxxiii})شكران خربوطلي ، وسهيل زكار ، الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ م : ص ٣٥ .

(^{xxxiii}) المصدر نفسه : ص ٣٥ .

(^{xxxiii}) المصدر نفسه : ص ٣٦ .

(^{xxxiii}) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(^{xxxiii}) زكار ، سهيل ، تأريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م : ٤٨ .

(^{xxxiii}) المصدر نفسه : ٤٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(^{xxxiii}) البخاري ، ابو عبد الله ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ م : ٥ / ٥١ .

(^{xxxiii}) ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت : ١٥١ هـ) ، سيرة ابن اسحق ، كتاب السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م : ٥٩-٦٩ ؛ ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ، جمال الدين (ت : ٢١٣ هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ الشلبي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة - مصر ، ط ١٧٥ هـ / ١٩٥٥ م : ١ / ٣١٧ - ٣٨١ ؛ الطبري ، ابو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن كثير الأملي (ت : ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م : ٢ / ٢٩٨-٣٨٧ ؛ ابن سعد ، ابو عبد الله ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي (ت : ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م : ١ / ١٩٩-٢١٦ .

(^{xxxiii}) ابن هشام ، ٧٦/٢ ؛ الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ : ٢ / ٣٥٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م : ٣ / ١٨٤ ؛ ابو الفداء ، ١ / ١٢١ .

(^{xxxiii}) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الحرزي ، (ت : ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٧٧ هـ : ١ / ٦٩١ .

(^{xxxiii}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ١ / ٦٩١ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر ابن تاخشان بن ايوب ، الملك المؤيد ، صاحب حماة (ت : ٧٣٢ هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط ١ ، لا تاريخ : ١ / ١٢٢ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، الإمام علي والسقيفة .

(^{xxxiii}) زكار ، تاريخ العرب والإسلام ، ٤٩ ؛ ينظر: العسيري ، احمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م : ١ / ٦٦ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٤٩ ؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٤٧/١ ؛ السهيلي ، ابو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، بن احمد (ت : ٥٨١ هـ) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلامي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م : ٧٧/٤ .

(^{xxxiii}) ابن هشام ، ١٥٠/٢ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م : ٣١٨/١ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٥٠ .

(^{xxxiii}) خربوطي ، زكار ، الحضارة العربية الإسلامية ، ٣٩ .

(^{xxxiii}) ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت : ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : ١١/١ .

(^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام : ٥٥ .

(^{xxxiii}) المصدر نفسه : ٥٥ .

(^{xxxiii}) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٣/٨ ، ٤٧/٨ ، ٢٣٤/٥ ، ٢٣٢/٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٤٦٠/٤ ، ٤٦٣/٤ ؛ المقرئ ، ابو العباس ، احمد بن علي القادر الحسيني العبيدي ، تقي الدين (ت : ٨٤٥ هـ) ، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م : ٤٥٤/١٤ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت : ٩١١ هـ) ، الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تخ : ٤٧٥/٢ ؛ السيوطي ، تأريخ الخفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا مكان طبع ، لا مطبعة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٠ م : ٥٢/١ ، ٥٤ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام : ٥٤ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) والأحداث الخطيرة التي رافقتها

كانت مدة مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) اثني عشر يوماً ، وقيل أربعة عشر يوماً وكان يصلي بالناس وانقطع ثلاثة أيام. ينظر : امتاع الاسماع ، ٤٥٦/١٤ .

(^{xxxiii}) سورة النصر ، الآية (١-٣) .

(^{xxxiii}) الخركوشي ، ابو سعد ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت : ٤٠٧ هـ) ، شرف المصطفى ، تحقيق : دار البشائر الاسلامية ، مكة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ /

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٢٠٠٣ م : ٤ / ١٩ ؛ بن حزم الأندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، القرطبي ،
الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، جوامع السيرة النبوية ، لا تح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان ، لا تاريخ : ١٠/١ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٣٩ ؛ البيهقي ، ابو بكر ، احمد بن الحسين بن علي
بن موسى الخسروجدي الخرساني (ت : ٤٥٨ هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي
تلعجي ، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م : ٢ / ٤٠٠ .

(^{xxxiii}) ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ١ / ٤٦٦ ، ٢ / ٧٢ ، ٢ / ٥٧٦ ، ٢ / ٦٦٠ ؛ البغوي
، ابو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت : ٥١٦ هـ) ، الأنوار في شمائل
النبي المختار ، تحقيق : ابراهيم اليعقوبي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥
م : ١ / ٥٧٨ .

(^{xxxiii}) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧
هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر
عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م : ٤ / ٣٥ .

(^{xxxiii}) الدولة بضم الدال كلمة تستخدم في مجال المال ، ويراد بها الاستيلاء ، كما تفيد معنى
شيء متداول من مال وغوه ، يقال : صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لذلك .
ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٠ هـ) ، مختار الصحاح ، لا تح ،
دار الكتاب العربي ، لا مكان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م : ص ٢١٦ .

(^{xxxiii}) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (صلى الله
عليه وسلم) .

(^{xxxiii}) ابن حنبل ، ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن احمد بن محمد الشيباني ، البغدادي (ت :
٢٩٠ هـ) ، السنة ، تحقيق : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١
، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م : ٢ / ٥٥٠ ، الهيثمي ، ابو الحسن ، نور الدين ، علي بن ابي بكر بن
سلمان (ت : ٨٠٧ هـ) ، الصواعق المحرقة ، تحقيق : حسام الدين المقدسي ، مكتبة القدسي
، القاهرة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م : ١ / ٦٤ .

(^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٧٤ .

(^{xxxiii}) الزبير بن العوام ترك من العروض قيمة خمسين ألف درهم ومن العين خمسين ألف
ألف دينار . ينظر : ابن عساكر ، ابو القاسم ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت : ٥٧١ هـ) ،
تأريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،
١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م : ١٨ / ٤٢٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣ / ١١٠ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(^{xxxiii}) أن بيعة أبي بكر فلتته وقى الله شرها وأمر عمر بن الخطاب بقتل من عاد مثلها . ينظر: المالكي ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي ابو بكر الباقلائي ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م : ١/٤٩٥ ، الاصبهاني ، ابو نعيم ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران (ت : ٤٣٠ هـ) ، الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط ٣ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م : ١/٢٥٨ ؛ الشهرستاني ، ابو الفتح و محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ، (ت : ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل ، لا تح ، مؤسسة الحلبي : ١/٢٣ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) .
(^{xxxiii}) النيسابوري ، مسلم بن حجاج ابو الحسن القشيري (ت : ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا سنة : ٢/١٢٥٩ ؛ النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت : ٢٠٤ هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م : ١٥ / ٣٦٦ ؛ اليحصبي ، ابو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت : ٥٤٤ هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، لا تح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٥٩ هـ / ١٩٨٨ م : ٢/١٩٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ١٨٣/٧ ؛ النمري ، الحافظ يوسف بن البر ، لا وفاة ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م : ١/٢٧٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م : ٤/٤٥١ ؛ ابن ناصر الدين ، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق : صالح يوسف معتوك ، هاشم صالح مناع ، دار البحوث للدراسات الاسلامية ، الامارات ، لا تاريخ : ١/١٠٦ ؛ القسطلاني ، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري ابو العباس شهاب الدين (ت : ٩٢٣ هـ) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الناشر المكتبة التوثيقية ، القاهرة ، مصر ، لا تاريخ : ٢/٥٥٤ .

(^{xxxiii}) صحيح البخاري ، ٩/٦ .

(^{xxxiii}) المصدر نفسه : ٩/٦ .

(^{xxxiii}) مرض النبي ١٢ يوم وقيل ١٤ يوم وانقطع ٣ أيام، وصلى أبو بكر بالناس إلى أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ١٧ صلاة وقيل صلى ٣ أيام. ينظر: المقرئزي ، ابو العباس ، احمد بن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

علي بن عبد القادر ، تقي الدين الحسيني العبيدي (ت : ٨٤٥ هـ) امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م : ٤٥٦ / ١٤ .

(^{xxxiii}) ١٢ ربيع الأول هو اليوم الحادي والسبعين من أيام السنة (أو الثاني والسبعين لو كان شهر صفر متمماً لليوم الثلاثين).

(^{xxxiii}) البيهقي ، دلائل النبوة ، ١٩٧/٧ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ٤٠٧/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٤٦٦/٤ ؛ ابن ناصر الدين ، سلوة الكئيب ١١٠/١ ؛ المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ١٣٤/٢ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٤٩٢/٣ ؛ الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ١٩٧/٣ ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت : ٥٩٧ هـ) ، تلقيح مفهوم الأثر في عيون التأريخ والسير ، لا تح ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م : ٤١/١ ، ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ١٨٤/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٣٥/٥ .

(^{xxxiii}) خليفة بن خياط ، ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت : ٢٤٠ هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧ م : ١٩٧/١ .

(^{xxxiii}) ورد صلح بين قيس بن سعد ومعاوية بعد استشهاد الإمام علي وبعد استلام معاوية الخلافة. ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٠/٩ .

(^{xxxiii}) ابن حزم الاندلسي ، الامام ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق : د. محمد ابراهيم نصير ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م : ١٢١/٤ ؛ الفيروز أبادي ، الرد على الرافضة أو القضاة المشتهر على رقاب ابن المطهر ، ٥٦/١ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، السقيفة.

(^{xxxiii}) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت : ٣٥٥ هـ) ، البدء والتأريخ ، لا تح ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، لا تاريخ ، لا طبعة : ١٦٧/٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٨٢/١٣ ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٣/١١ ، ١٦١ ، ٤٠/١٥ .

(^{xxxiii}) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٩٢/١ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، السقيفة.

(^{xxxiii}) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٢٠٣/٣ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ١٨٧/٢ ؛ الشيرازي ، محمد طاهر القمي (ت : ١٤١٨ هـ) ، كتاب الأربعين ، تحقيق : مهدي الرجائي و مطبعة امير ، لا بلد ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م : ص ٢٦٦ ؛ محسن الأمين (ت : ١٣٧١ هـ) ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ طبع : ٤٣١/١ .
- (xxxiii) الأمين ، أعيان الشيعة ، ٤٥٨/٢ ؛ السجستاني ، كتاب المصاحف ، ١٠٥/١ ؛ الباكستاني ، الشيعة وأهل البيت ، ١٤٠/١ ؛ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة (ت : ٣٨١ هـ) ، المدرسين ، قم ، ايران ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م : ٤٦١ .
- (xxxiii) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، السقيفة .
- (xxxiii) الشيخ المفيد ، ١٥٣ ؛ البحراني ، حلية الأولياء ، ٣٠٠/٢ ؛ المجلسي (ت : ١١١١ هـ) ، بحار الأنوار ، تحقيق : عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، بيروت ، لبنان ، بلاط ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م : ٣٧٥/٢٨ ؛ بان ، حياة أمير المؤمنين ، ٢٧/٢ ؛ الشريف المرتضى ، الشافي في الإمامة ، ١١٠/٣ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ٢٩/٥ .
- (xxxiii) الطوسي ، الرسائل العشر ، ١٢٤ ؛ الاردبيلي ، مجمع الفائدة ، ٢١٧/٣ ؛ المرتضى ، شرح الأزهار ، ؛ الذهبي ، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، لا دار نشر ، لا تاريخ : ٣٣٨/١ ؛ ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : ٢٣٥ هـ) ، الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م : ٤٥٢/٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري، ١٦٨/٨ ؛ البزاز ، ٤٠٧/١ .
- (xxxiii) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٨٦ ؛ ينظر: بيضون ، التوابون ، ٢٧ .
- (xxxiii) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ٣١٢ ؛ البكري ، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب ، ١٤٦ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، الإمامة والسياسة ، اعتنى بطبعه وتصحيحه وشرحه محمد محمود الرافعي ، حقوق الطبع محفوظة ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م : ١٨/١ ؛ القرشي ، ٢٥٧/١ .
- (xxxiii) ينظر : الديار بكري ، تأريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، ٢٤١/٢ ؛ المقدسي ، البدء والتأريخ، ١٦٧/٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(^{xxxiii}) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٤٢٩/٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢٦/٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٦٧/٢ .

(^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٨٧ ؛ بيضون ، التوابون ، ٢٨ ؛ أبو يوسف ، الخراج ، ٤٧-٢٨ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، عمر بن الخطاب ، ينظر: بيضون ، التوابون ، ٣٠ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، العشرة المبشرين بالجنة .

(^{xxxiii}) الكوراني ، جواهر التاريخ ، ٢١٢/١ ؛ القرشي ، حياة الإمام الحسين ، ٢٧/٢ ، ٦٠٤ ؛ السلاوي ، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ، ١٠٠/١ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت : ١١١١ هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ٢ تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م : ٥٥٨/٦٧ .

(^{xxxiii}) الديار بكري ، تأريخ الخميس ، ٢٧٩/٢ ؛ خليفة بن خياط ، تأريخ خليفة بن خياط ، ١٨١/١ ؛ أبو العرب، المحن ، ١١١/١ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، العشرة المبشرة بالجنة .

(^{xxxiii}) عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أبو بكر بالجنة ، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة . ينظر: أحمد بن حنبل ، ابو عبد الله ، احمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤط عادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م : ٢٠٩/٣ ؛ الترمذي ، (ت : ٣٢٠ هـ) ، سنن الترمذي ، ١٠١/٦ ؛ النسائي ، فضائل الصحابة ، ٢٨/١ .

ولم ينقل حديث العشرة المبشرة في أي من مصادر مدرسة أهل البيت ، ويعتقد الشيعة الإمامية أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة المختلفة على عهد بني أمية ووضعه على لسان بعض الصحابة ورب مشهور ولا أصل له .

(^{xxxiii}) الملاء: الأشراف والرؤساء . ينظر: بن هشام ، السيرة النبوية لأبن هشام ، ٦٤٤/١ .

أما عدد الملاء من قريش فكانوا أكثر من عشرة . نذكر منهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل ، والنظر بن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- حارث بن كلدة ، وأبو البخترى بن هشام ، ورفعته بن الأسود ابن المطلب ، وحكيم بن حزام ، وأبو جهل بن هشام ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأمّية بن خلف ، وغيرهم . ينظر: السهيلي ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، ١٧٦/٤ .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، عمر بن الخطاب .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد بن اعثم (ت : ٣١٤ هـ) ، الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، ط ١ : ٣٧٠/٢ - ٢٧١ .
- (^{xxxiii}) عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه ابطه بنت عبد الله بن خزاعي بن أسيد من ثقيف . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٧١/٥ .
- (^{xxxiii}) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، عم عثمان بن عفان ، كان من مسلمة الفتح ، طرده رسول الله من المدينة فنزل بالطائف ، وخرج معه ابنه مروان ، وقيل أن مروان ولد له بالطائف ولم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان الخلافة فردّه إلى المدينة ، وتوفي آخر خلافة عثمان قبل القيام عليه بأشهر واختلف في سبب نفيه ، فقيل أنه كان يتصل ويتخفى ويتسمع ما يسره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى كبار اصحابه ، في مشركي قريش ، وسائر الكفار والمنافقين ، وكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه ، وكان يحكيه في مشيته (صلى الله عليه وسلم) وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتكفى فألتفت فرآه يضل ذلك فقال رسول الله وكذلك فلتنسكن . فكان الحكم مختلجاً مرتعشاً من يومئذ . ينظر: المقرئ ، امتاع الاسماع ، ١٠٠/٢ ، ٣٣٣/١٤ ؛ القرطبي ، ابو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت : ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م : ٣٥٩/١ ؛ الصفي ، نكت الهميان في نكت العميان ، .
- (^{xxxiii}) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٥٣٧/٥ - ٥٤١ ، العسكري ، الحسن بن عبد الله ابو هلال (ت : ٣٩٥ هـ) ، الأوائل ، دار النشر طنطا ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ : ١٩٠/١ .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢ .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٩٦ .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢ .
- (^{xxxiii}) المقدسي ، البدء والتأريخ ، ٢٠٢/٥ .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢ ؛ زكار ، حقائق التأريخ ، أسباب فتنة عثمان بن عفان .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، أسباب فتنة عثمان بن عفان .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (^{xxxiii}) نائلة بنت الفرانصة الكلبيّة: وهي نصرانية تزوجها عثمان بن عفان أيام خلافته وأقام عليها حتى مقتله. ينظر: الإمام مالك ، المدونة الكبرى ، ٣٠٨/٢ ؛ النقي ، ابي اسحق ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جلال (ت : ٢٨٣ هـ) ، تحقيق : جلال الدين محدث ، الغارات ، مطبعة بهمني ، ايران ، لا تخ : ٢٧٩/١ ؛ الغدير ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد ، ٧٣/١ .
- (^{xxxiii}) الأمين ، أعيان الشيعة ، ٤٤١/١ ؛ المفيد ، الجمل ، ١٠٢ ؛ الريشهري ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ، ٢٣١ .
- (^{xxxiii}) ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م : ١٩٦ ؛ السمعاني ، الانساب ، اليعقوبي ، تأريخ اليعقوبي ، ١٧٢/٢ ؛ الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٣٣٦/٣ .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٤٠٧/٢ ؛ عاشور ، النص على إمامة أمير المؤمنين ، ٢٧٨ ؛ الريشهري ، موسوعة الإمام علي ، ١٨١/٣ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ٢٣٠/١ .
- (^{xxxiii}) الازدي ، الايضاح ، ٥١٥ ؛ الطبري ، محمد بن جرير (الشيعي) (ت في القرن الرابع الهجري) ، المسترشد ، تحقيق : احمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي ، قم ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م : ص ٢٢٢ ؛ القمي ، الفضائل ، ٧٨ ؛ العاملي ، مرتضى جعفر (ت : ١٣٦٤ هـ) ، توضيح المقاصد ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م : ١١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤١٤/٢٢ ؛ الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ٢٢ .
- (^{xxxiii}) الشهرستاني ، علي ، وضوء النبي ، ط ١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م : ٣٤٥/١ .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، فتنة عثمان بن عفان .
(^{xxxiii}) المصدر نفسه .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، فتنة عثمان بن عفان .
- (^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٩٨ ؛ المالكي ، نحو انقاذ التأريخ الإسلامي ، ١٤٨ .
- (^{xxxiii}) الباقلاني ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، ٥٢١/١ ؛ الديار بكري ، تأريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، ٢٧٢/٢ ؛ المقدسي ، البدء والتأريخ ، ٣٨١/٥ .
- (^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٩٨ .
- (^{xxxiii}) الدميري (أبو البقاء) حياة الحيوان الكبرى ، ٨٣/١ ؛ ابن اعثم الكوفي ، ٢٠٨/٢ ، ٤١٠ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٤١٠/٢ ؛ ابن شبة ، تأريخ المدينة ، ١١٣٧/٣ ، ١١٣٩ .
(^{xxxiii}) الفخر الرازي ، المحصول ، ٣٤٣/٤ ؛ القرامي ، نفائس الأصول في شرح المحصول ،
٢٩٠١/٧ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ٤٦٩/١ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ،
٢٢٩/٥٩ .

(^{xxxiii}) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧٢/١٦ ؛ البكري ، اكمال تهذيب الكمال ، ٧٧/٧ ؛ ابن
سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٨/٥ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، العشرة المبشرة بالجنة .

(^{xxxiii}) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ١٠٣ .

(^{xxxiii}) المصدر نفسه : ١٠٣ .

(^{xxxiii}) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٥٦٠/٤ .

(^{xxxiii}) ينظر: الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٦٨/٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ،

٦٨٢/٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ، ابو الفضل ، احمد بن علي بن محمد بن

محمد بن علي بن محمود بن احمد بن احمد الكناني العسقلاني ، المصري الشافعي (ت :

٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون

مع مركز هجر للبحوث ، مطبعة الشرفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ : ٤٦٦/٤ ؛

الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٢٤٦/١ ؛ النووي ، نهاية الأرب في فنون

الأدب ، ١٥٧/٢٠ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ١٠٣ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، الإمام علي .

(^{xxxiii}) المدني ، الجمل ، ٩ ، العسكري ، السيد مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، مركز

الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، مطبعة ليلي ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ :

١٤١/١ ؛ الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ٨٣/١ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة في معرفة

الأئمة ، ٣٥٠/١ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، الإمام علي .

(^{xxxiii}) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء

الكتب العربية ، لا مطبعة ، : ٣٠٩/١ .

(^{xxxiii}) المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٦/٣٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٠٩/١ ؛

ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ٦٧/٥ .

(^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، ما بين علي وعائشة .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (^{xxxiii}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/٤٠٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٣٦/٢ ؛
الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣/١١٤ .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، ما بين علي وعائشة .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، ما بين علي وعائشة .
- (^{xxxiii}) الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت : ٢١١ هـ) ،
المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، المكتبي الاسلامي ،
بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م : ٥/٤٥٢ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ١/١٣٩ .
- (^{xxxiii}) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٢/٤٥٠ .
- (^{xxxiii}) المصدر نفسه : ٢/٤٥٣ .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، ما بين علي وعائشة .
- (^{xxxiii}) الميرزا ، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت : ١٣٢٠ هـ) ، مستدرك الوسائل وتنشيط
المسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث ، ط ١ ، ٩٢/١١ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- شكران خربوطلي ، وسهيل زكار ، الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات جامعة دمشق ، كلية
الآداب ، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م .
- زكار ، سهيل ، تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- البخاري ، ابو عبد الله ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن
ناصر الناصر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت : ١٥١ هـ) ، سيرة
ابن اسحق ، كتاب السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ،
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ، جمال الدين (ت :
٢١٣ هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الايباري وعبد الحفيظ
الشلبي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة - مصر ، ط ١٧٥ هـ / ١٩٥٥ م
- الطبري ، ابو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن كثير الأملي (ت : ٣١٠ هـ) ،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ابن سعد ، ابو عبد الله ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي (ت : ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) ، تأريخ الرسل والملوك ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ : ٣٥٦/٢ ؛
- ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م .
- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الحرزي ، (ت : ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٧٧ هـ : ٦٩١/١ .
- أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر ابن تاختشان بن ايوب ، الملك المؤيد ، صاحب حماة (ت : ٧٣٢ هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط ١ ، لا تاريخ .
- (^{xxxiii}) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التاريخ ، الإمام علي والسقيفة .
- العسيري ، احمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م
- السهيلي ، ابو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، بن احمد (ت : ٥٨١ هـ) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلامي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت : ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- المقريري ، ابو العباس ، احمد بن علي القادر الحسيني العبيدي ، تقي الدين (ت : ٨٤٥ هـ) ،
، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد
النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت : ٩١١ هـ) ، الخصائص الكبرى ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تخ : ٤٧٥/٢ ؛ السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، تحقيق :
حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا مكان طبع ، لا مطبعة ، ١٤٢٥ هـ /
٢٠٠٠ م : ٥٢/١ ، ٥٤ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام .
- زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) والأحداث الخطيرة
التي رافقتها
- الخرکوشي ، ابو سعد ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت : ٤٠٧ هـ) ، شرف
المصطفى ، تحقيق : دار البشائر الاسلامية ، مكة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- بن حزم الأندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، القرطبي ، الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ)
، جوامع السيرة النبوية ، لا تح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ .
- البيهقي ، ابو بكر ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني (ت : ٤٥٨ هـ)
، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي تلجعي ، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ،
ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ٤٦٦/١ ، ٧٢/٢ ، ٥٧٦/٢ ، ٦٦٠/٢ ؛ البيهقي ،
ابو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت : ٥١٦ هـ) ، الأنوار في شمائل النبي
المختار ، تحقيق : ابراهيم اليعقوبي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
- ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) ،
المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٠ هـ) ، مختار الصحاح ، لا تح ، دار
الكتاب العربي ، لا مكان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ابن حنبل ، ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن احمد بن محمد الشيباني ، البغدادي (ت : ٢٩٠ هـ)
، السنة ، تحقيق : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١ ،
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- الهيثمي ، ابو الحسن ، نور الدين ، علي بن ابي بكر بن سلمان (ت : ٨٠٧ هـ) ، الصواعق المحرقة ، تحقيق : حسام الدين المقدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- ابن عساكر ، ابو القاسم ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت : ٥٧١ هـ) ، تأريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- المالكي ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي ابو بكر الباقلائي ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- الاصبهاني ، ابو نعيم ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران (ت : ٤٣٠ هـ) ، الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط٣ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
- الشهرستاني ، ابو الفتح و محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ، (ت : ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل ، لا تح ، مؤسسة الحلبي .
- النيسابوري ، مسلم بن حجاج ابو الحسن القشيري (ت : ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا سنة .
- النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت : ٢٠٤ هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
- اليحصبي ، ابو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت : ٥٤٤ هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، لا تح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٥٩ هـ / ١٩٨٨ م .
- النمري ، الحافظ يوسف بن البر ، لا وفاة ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م .
- ابن ناصر الدين ، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق : صالح يوسف معتوك ، هاشم صالح مناع ، دار البحوث للدراسات الاسلامية ، الامارات ، لا تاريخ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- القسطلاني ، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري ابو العباس شهاب الدين (ت : ٩٢٣ هـ) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الناشر المكتبة التوثيقية ، القاهرة ، مصر ، لا تاريخ .
- المقريري ، ابو العباس ، احمد بن علي بن عبد القادر ، تقي الدين الحسيني العبيدي (ت : ٨٤٥ هـ) امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- ابن الجوزي ، ابو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت : ٥٩٧ هـ) ، تلقيح مفهوم الأثر في عيون التأريخ والسير ، لا تح ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- (^{xxxiii}) خليفة بن خياط ، ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت : ٢٤٠ هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧ م .
- ابن حزم الاندلسي ، الامام ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق : د. محمد ابراهيم نصير ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- (^{xxxiii}) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت : ٣٥٥ هـ) ، البدء والتأريخ ، لا تح ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، لا تاريخ ، لا طبعة .
- الشيرازي ، محمد طاهر القمي (ت : ١٠٩٨ هـ) ، كتاب الأربعين ، تحقيق : مهدي الرجائي و مطبعة امير ، لا بلد ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- محسن الأمين (ت : ١٣٧١ هـ) ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ طبع .
- الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة (ت : ٣٨١ هـ) ، المدرسين ، قم ، ايران ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- المجلسي (ت : ١١١١ هـ) ، بحار الأنوار ، تحقيق : عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، بيروت ، لبنان ، بلاط ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- الذهبي ، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، لا دار نشر ، لا تاريخ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : ٢٣٥ هـ) ، الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، الإمامة والسياسة ، اعتنى بطبعه وتصحيحه وشرحه محمد محمود الرافعي ، حقوق الطبع محفوظة ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .
- العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت : ١١١١ هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- أحمد بن حنبل ، ابو عبد الله ، احمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤط عادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
- ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد بن اعثم (ت : ٣١٤ هـ) ، الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، ط ١ .
- عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه ابطه بنت عبد الله بن خزاعي بن أسيد من ثقيف . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى .
- القرطبي ، ابو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت : ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- العسكري ، الحسن بن عبد الله ابو هلال (ت : ٣٩٥ هـ) ، الأوائل ، دار النشر طنطا ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- النقفى ، ابي اسحق ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جلال (ت : ٢٨٣ هـ) ، تحقيق : جلال الدين محدث ، الغارات ، مطبعة بهمني ، ايران ، لا تخ .
- ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .
- الطبري ، محمد بن جرير (الشيعي) (ت في القرن الرابع الهجري) ، المسترشد ، تحقيق : احمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي ، قم ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- العاملي ، مرتضى جعفر (ت : ١٣٦٤ هـ) ، توضيح المقاصد ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
- الشهرستاني ، علي ، وضوء النبي ، ط ١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ، ابو الفضل ، احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن احمد الكناني العسقلاني ، المصري الشافعي (ت : ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث ، مطبعة الشرفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ .
- العسكري ، السيد مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، مطبعة ليلي ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ .
- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، لا مطبعة .
- الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت : ٢١١ هـ) ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، المكتبي الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- الميرزا ، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت : ١٣٢٠ هـ) ، مستدرك الوسائل وتنشيط المسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ، ط ١ .

التغليب في العربية والقرآن الكريم

م. م. عقيل جاسم محمد العنكوشي

مديرة تربية النجف الأشرف

الخلاصة:

إن التغليب أحد القضايا اللغوية التي إنمازت به اللغة العربية ويراد به " ترجيح احد المعلومين على الآخر بإطلاق لفظه عليهما، كما في قوله تعالى في وصف مريم ابنة عمران ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ (التحریم ١٢) لأن الغرض وصفها بالصلاح لا وصفها في النشأة من أهل الصلاح ، فإذا كانت من للتبعيض لزم ان المراد بالقانتين القانتات، لأنها بعض القانتين لكن لما اشترك المذكر والمؤنث في صحة الوصف بالقنوت غلب جانبه على جانبها، فاستعملت صيغته المختصة به في مكان صيغتها، فالتغليب هنا أوجب استعمال صيغة مكان أخرى مع الاشتراك في مادة اللفظ والمعنى" وهذه الظاهرة اللغوية مدار اهتمام البلاغيين لما لها من أهمية في الإيجاز في الكلام فـ " التَّغْلِيْبُ: إعطاء أحد المتصاحبين في اللفظ ، أو المتشاكلين المتشابهين في بعض الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حُكْمَ الآخَرِ ومن فوائده الإيجاز في العبارة ، مع فوائد بلاغية تُلاحَظُ في مُخْتَلِفِ الأمثلة " وقد عمد المحدثين في تعريفاتهم للتغليب على ما جاء في كتب القدامى.

التغليب في اللغة العربية :

هو ظاهرة لغوية هامة وذات أبعاد فكرية عميقة، وأن التغليب في المعجمات العربية جاء بمعنى ((غلب: غلبه يَغْلِبُه غَلْبًا وَغَلْبًا، وَهِيَ أَفْصَحُ، وَغَلْبَةٌ وَمَغْلَبًا وَمَغْلَبَةٌ؛ قَالَ أَبُو الْمُتَلَمِّمِ:

رَبَاءٌ مَرْقَبَةٌ، مَنَاعٌ مَغْلَبَةٌ، ... رَكَابٌ سَلْهَبَةٌ، قَطَاعٌ أَقْرَانٌ

وَعُغْبَى وَغِلْبَى، عَنِ كُرَاعٍ. وَغُلْبَةٌ وَغُلْبَةٌ، الْأَخِيرَةُ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ: قَهْرُهُ. وَالْعُغْبَةُ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ: الْعُلْبَةُ؛ قَالَ الْمُرَّارُ:

أَخَذْتُ بِنَجْدٍ مَا أَخَذْتُ غُلْبَةً، ... وَبِالْغَوْرِ لِي عِزٌّ أَشْمٌ طَوِيلٌ

وَرَجُلٌ غُلْبَةٌ أَيْ يَغْلِبُ سَرِيعًا، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَالُوا: أَتَذَكُرُ أَيَّامَ الْعُلْبَةِ، وَالْعُغْبَى، وَالغِلْبَى، أَيْ أَيَّامَ الْغَلْبَةِ وَقَالُوا: لِمَنِ الْغَلْبُ وَالْغَلْبَةُ؟ وَلَمْ يَقُولُوا: لِمَنِ الْغَلْبُ؟ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغُلِبُونَ﴾ [الروم: ٣]، ... كَمَا يُقَالُ: غَلِبَ عَلَى فُلَانٍ الْكَرْمُ أَيْ هُوَ أَكْثَرُ خِصَالِهِ.، وَالْمُغْلَبُ: الَّذِي يُغْلَبُ كَثِيرًا. وَشَاعِرٌ مُغْلَبٌ أَيْ كَثِيرًا مَا يُغْلَبُ؛ وَالْمُغْلَبُ أَيْضًا: الَّذِي يُحَكَّمُ لَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَالْمُرَادُ الْأَوَّلُ. وَغُلِبَ الرَّجُلُ، فَهُوَ غَالِبٌ: غَلِبَ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَغُلِبَ عَلَى صَاحِبِهِ: حُكِمَ لَهُ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ.. ((^{xxxiii}))، و((التغليب: هُوَ لَعْنَةٌ إِيْرَادُ اللَّفْظِ الْغَالِبِ وَعَرْفًا: هُوَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الشَّيْءِ مَا لَيْسَ لَهُ لَتَنَاسِبَ بَيْنَهُمَا أَوْ اخْتِلَاطًا، كَالْأَبِيِّنِ فِي الْأَبِّ وَالْأُمِّ،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

والمشرقين والمغربيين والخافقين في المشرق والمغرب، والقمرين في الشمس والقمر،
والعمرين في أبي بكر وعمر، والمروتين في الصفا والمروة^{xxxiii}، إذن فد(التغليب
(في اللغة) إيتار أحد اللفظين على الآخر في الأحكام العربية إذا كان بين مدلوليهما
علاقة أو اختلاط كما في الأبوين الأب والأم والمشرقين المشرق والمغرب والعمرين أبي
بكر وعمر^{xxxiii} .

والتغليب في الاصطلاح :

التغليب في الاصطلاح ليس ببعيد عن معناه اللغوي ((وباب التغليب باب
واسع يجري في كل فن. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الاعراف: ٨٨]، أدخل شعيب
في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب وإلا فما كان شعيب في ملتهم كافرا مثلهم فإن
الأنبياء معصومون أن يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله: ﴿إِنْ
عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ [الاعراف: ٨٩]^{xxxiii}، وجاء معناه الاصطلاحي في
التعريفات أن ((التغليب: هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا
إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة.))^{xxxiii}، وقد يُراد بالتغليب تَعْمِيمُ اللَّفْظِ الْعَامِ
بِحَسَبِ الْوَضْعِ عَلَى مَا هُوَ غَيْرُ الْمَصْطَلَحِ .

قَالَ التَّرْمِذِيُّ: ((" قد يكون التغليب لِقُوَّةِ مَا يَغْلِبُ وَفَضْلِهِ كَمَا فِي (أَبَوَانَ) ؛
وقد يكون لِمَجَرَّدِ كَوْنِهِ مَذْكَرًا كَمَا فِي (القمرين) ؛ وقد يكون لِقَلَّةِ حُرُوفِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى
المُغْلَبِ عَلَيْهِ كَمَا فِي (العمرين) ، وقد يكون لكثرتِه كَمَا فِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ وَقِصَّةِ لُوطِ

وقصة مَرِيمَ وقصة آدم عَلَيهِمُ السَّلَامُ " ومدار التعليل على جعل بعض المفهومات
تأبعا لبعض، دَاخِلًا تَحْتَ حَكْمِهِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُمَا))^{xxxiii}، و التعليل ((حقيقته إعطاء
الشيء حكم غيره. وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظه عليهما
إجراء للمختلفين مجرى المتفقين))^{xxxiii}، بِعِبَارَةِ مَخْصُوصَةٍ لِلْمَغْلُوبِ بِحَسَبِ الْوَضْعِ
الشخصي أو النوعي، وَلَا عِبْرَةَ فِي الْوَحْدَةِ وَالتَّعَدُّدِ لَا فِي جَانِبِ الْغَالِبِ وَلَا فِي جَانِبِ
المغلوب.

والمشاكله أو المشابهة وَإِنْ يَكُنْ فِيهِمَا جَعَلَ بَعْضُ الْمَفْهُومَاتِ تَابِعًا لِبَعْضِ
دَاخِلًا تَحْتَ حَكْمِهِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِعِبَارَةِ الْمُتَّبَعِ إِلَّا أَنَّهُ يَعْبُرُ فِيهَا عَنْ كُلِّ مَنْ
المتشاكلين أو المتشابهين بِعِبَارَةِ مُسْتَقَلَّةٍ^{xxxiii}، وَجَاءَ أَيْضًا أَنْ التَّغْلِيْبِ: ((إعطاء أحد
المتصاحبين فِي اللَّفْظِ، أَوِ الْمَتَشَاكِلِينَ الْمَتَشَابِهِينَ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ، أَوِ الْمَتَجَاوِرِينَ
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حُكْمَ الْآخَرِ.))^{xxxiii}، وَمِنْ فَوَائِدِهِ الْإِجَازُ فِي الْعِبَارَةِ، مَعَ فَوَائِدِ بَلَاغِيَّةٍ
تُلَاخِظُ فِي مُخْتَلَفِ الْأَمْثَلَةِ.

فالتعليل ظاهرة تنتشر في اللغة العربية ويستخدمها البلاغيون والنحويون
وسيلة لتحليل النصوص والتعمق في جمالية النصوص .

وهذه الظاهرة اللغوية تتميز بها اللغة العربية وخصوص هذا الموضوع
أنه واضح جداً وصوره تفوق تصور بعض اللغات، إذ يعود ذلك بسبب ميل اللغة
العربية إلى الاختصار والإيجاز.

ويكون التغليب في أمور كثيرة، منها: تغليبُ المذكر على المؤنث، وتغليب الكثير على القليل، وتغليب المعنى على اللفظ، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب أحد المتناسبين أو المتشابهين أو المتجاورين على الآخر، وتغليب العقلاء على غيرهم، إلى غير ذلك من أمور.

والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: ١٨٨]، أدخل شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب، إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلاً، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وكقوله تعالى: ﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، عدت الأنثى من الذكور بحكم التغليب وكقوله تعالى: ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]، عد إبليس من الملائكة بحكم التغليب وكقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥]، بناء الخطاب غلب جانب أنتم على جانب قوم، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].^{xxxiii}

ولا يخفى أن التغليب معدود في المحسنات البديعية، وهو إعطاء أحد المتصاحبين أو المتشابهين حكم الآخر بجعله موافقا له في الهيئة أو المادة؛ فالأول كقوله تعالى: ﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، والثاني كالأبوين للأب والأم، وكالقمرين للقمر والشمس. وقيل: إن التغليب من المجاز المرسل لعلاقة المجاورة، أو من باب عموم المجاز، بأن يراد من "القانتين" مثلا الذوات المتصفة بالقنوت، ويصح بهذا أن يلحق التغليب بعلم البيان، والحق أنه ليس من المجاز؛ لأن المجاز نقل اللفظ من معنى إلى آخر، أما التغليب فهو كالمشاكلة الآتية في البديع، فإنما ينقل فيه المعنى

من لباس إلى لباس لا اللفظ ، وهذا يقودنا إلى أنه لا علاقة فيه من مجاورة أو غيرها؛

لأن علاقة المجاورة تكون بين مدلولي اللفظين لا بين اللفظين.^{xxxiii}

ومن التغليب، كتغليب المذكر على المؤنث في الخطاب عند اجتماعهما، وخطابهما معاً بخطاب الذكور، للإيجاز في اللفظ، أو لدواعي بلاغية أخرى، أو لمراعاة ما كان عدده هو الأكثر، كاستعمال اسم الموصول "ما" الموضوع لغير العاقل، في الكلام عن العقلاء وغيرهم، باعتبار أن المخلوقات غير العاقلة أكثر من المخلوقات العاقلة.

وكتغليب الشمس على القمر، أو العكس، عند تثنيتهما معاً، فيقال مثلاً:

القمران، أي: الشمس والقمر، والداعي الإيجاز.^{xxxiii}

والمذكرين على المؤنث حتى عدت منهم نحو: ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ [

التحریم : ١٢]؛ وَالْمَلَائِكَةَ عَلَىٰ إِبْلِيسَ حَتَّىٰ اسْتَشْتِي فِي ﴿ فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [البقرة

: ٣٤] ، والمخاطبين والعقلاء على الغائبين .

وَالْعَرَبُ تَغْلِبُ الْأَقْرَبَ عَلَى الْأَبْعَدِ بِدَلِيلِ تَغْلِيْبِ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الْمُخَاطَبِ، وَهَمَا

عَلَى الْغَائِبِ فِي الْأَسْمَاءِ نَحْوُ: (أَنَا وَأَنْتَ قَمْنَا) وَ (أَنْتَ وَزَيْدٌ قَمْتَمَا).

و تغليب اللفظ المذكر ليشمل المؤنث أي تعميم لفظ الرجال لتدخل فيه

النساء، فإذا خوطب الرجال والنساء بفعل لهما خوطبوا بصيغة المذكر كقوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل

عمران: ١٩٠] ، فهو يشمل كذلك أولات الأبواب. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ، فهو يشمل كذلك اللائي آمنن .

كذلك تغليب خطاب العاقل على غير العاقل إذا خوطب العقلاء وغير العقلاء كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا ﴾ [الإسراء: ٦٧] فهم كانوا يدعون أصناما آلهة وغير أصنام عقلاء وغير عقلاء، فتمّ تغليب خطاب العاقل {من} لإبراز أن ما يزعمونهم آلهة يعبدونهم لن ينفعوهم في ذلك الموقف ولن يستجيبوا لهم حتى لو كانوا عقلاء، فكيف تنفعهم أو تستجيب لهم الأصنام الجامدة التي يعبدونها؟ وذلك للتأكيد على أن الله وحده هو الإله الخالق الذي لا شريك له والذي يستجيب دعوة الداعي إذا دعاه وأن غيره مخلوق له سبحانه.

وكقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الإسراء: ٥٥] ، في السموات والأرض العاقل وغير العاقل واستعمل خطاب العاقل {من} التي هي للعاقل.

فائدتان في باب التغليب ذكرهما الزركشي هما: ^{xxxiii}

إحداهما: جميع باب التغليب من المجاز لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ألا ترى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فإطلاقه على الذكور والإناث على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الأمثلة السابقة.

الثانية: الغالب من التغليب أن يراعى الأشرف كما سبق ولهذا قالوا في تنثية الأب والأم: أبوان وفي تنثية المشرق والمغرب: المشرقان لأن الشرق دال على الوجود والغرب دال على العدم والوجود لا محالة أشرف وكذلك القمران، قال:

لنا قمرها والنجوم الطوالع

أراد الشمس والقمر فغلب القمر لشرف التذكير .

وقد تكون شبهة الجمع بين الحَقِيقَة وَالْمَجَازِ فِي بَابِ التَّغْلِيْبِ تَرْدٌ عِنْدَمَا يُرَادُ كِلَا الْمَعْنِيَيْنِ بِاللَّفْظِ ، وَفِي التَّغْلِيْبِ أُرِيدَ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٍ مَرْكَبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِيِّ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ اللَّفْظُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَلْ فِي الْمَجْمُوعِ مَجَازًا نَعْمَ إِنَّمَا يَتِمُّشَى هَذَا فِي مِثْلِ (العَمْرِيْنَ) ، وَ « مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » [الانبیاء : ٩٨] ، وَأَمَّا فِي نَحْوِ « أَوْ لَتَعُوذَنَّ » [الاعراف : ٨٨] فَلَا يَتِمُّشَى ، لِأَنَّ الْعُودَ إِذَا أُخْرِجَ عَنِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ إِلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ فَلَا تَغْلِيْبُ ؛ وَإِنْ أُبْقِيَ عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ يُلْزَمُ الْمَحْذُورُ الْمَذْكُورُ وَلَا مَجَازٌ لِلتَّرْكِيبِ بَيْنَهُمَا ، وَقَدْ يُعَدُّ التَّغْلِيْبُ كِنَايَةً ، فَإِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : « بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » [النمل : ٥٥] ، مِنْ قَبِيلِ الْإِلْتِفَاتِ الْمَعْدُودِ مِنَ الْكِنَايَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّغْلِيْبَ أَمْرٌ قِيَاسِيٌّ يَجْرِي فِي كُلِّ مِتَنَاسِبِيْنَ وَمِخْتَلِطِيْنَ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ ، لَكِنْ غَالِبٌ أَمْرُهُ دَائِرٌ عَلَى الْخَفَةِ وَالْأَشْرَفِيَّةِ وَخُصُوصًا فِي بَابِ التَّذْكِيرِ وَالتَّنَائِيْثِ .^{xxxiii}

أنواع التغليب :

وهو أنواع :^{xxxiii}

الأول: تغليب المذكر.

كقوله تعالى: « وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ » [القيامة : ٩] غلب المذكر لأن الواو

جامعة لأن لفظ الفعل مقتص ولو أردت العطف امتنع، ومنه ((قوله تعالى: « وَرَفَعَ

أَبْوَيْهِ ﴿ [يوسف: ١٠٠] في أحد القولين، قال بعضهم: وهذا من باب التغليب،
يعني أنه غَلَبَ الأبَ على غيره وفيه نظرٌ، فإنه قد جاء هذا الإِطلاقُ حيث لا تنثيةٌ ولا
جمعٌ فَيُغَلَّبُ فيهما ((^{xxxiii}

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الاعراف: ٨٣]، والأصل: "من
القانتات والغابرات" فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب هكذا قالوا ، وهو عجيب
فإن العرب تقول نحن من بني فلان لا تريد إلا مولاتهم والتصويب لطريقتهم ، فقله
سبحانه: ﴿مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] ولم يقل: من "القانتات" إيدانا بأن وضعها
في العباد جدا واجتهادا وعلما وتبصرا ورفعاً من الله لدرجاتها في أوصاف الرجال
القانتين وطريقهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] عدت الأنثى من الذكور بحكم
التغليب^{xxxiii} ، هذا على أن "مِنَ" تبعيضية، ويجوز جعلها ابتدائية على أن المراد
بالقانتين أبؤها الأولون كإبراهيم وإسحاق، والأول أبلغ لما في التغليب من الإشعار
بأنها بلغت في طاعتها مبلغ أولئك الرجال القانتين حتى عدت منهم.

وَدَكَرَ الزَّمْحَشَرِيُّ تَوَجِيهًا آخَرَ فِي تَأْخِيرِ الرُّكُوعِ عَنِ السُّجُودِ، فَقَالَ: ((وَيُحْتَمَلُ
أَنْ يَكُونَ فِي زَمَانِهَا مَنْ كَانَ يَقُومُ وَيَسْجُدُ فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَرْكَعُ، وَفِيهِ مَنْ يَرْكَعُ، فَأَمَرَتْ
بِأَنْ تَرْكَعَ مَعَ الرَّكَعِينَ، وَلَا تَكُونَ مَعَ مَنْ لَا يَرْكَعُ. انْتَهَى. فَكَأَنَّهُ قِيلَ: لَا تَقْتَصِرِي عَلَى
الْقِيَامِ وَالسُّجُودِ، بَلْ أَضِيفِي إِلَى ذَلِكَ الرُّكُوعَ.))^{xxxiii}

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وَقِيلَ: الْمُرَادُ: بِإِقْنَتِي: أَطِيعِي، وَبِاسْجُدِي: صَلِّي، وَمِنْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ، أَي: ((الصلوات،
و: باركعي: اشكُري مَعَ الشَّاكِرِينَ، وَمِنْهُ: وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ، وَيُقَوِّي هَذَا الْمَعْنَى، وَيَرُدُّ
عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ تُشْرَعْ صَلَاةُ إِلَّا وَالرُّكُوعُ فِيهَا مُقَدَّمٌ عَلَى السُّجُودِ، فَإِنَّ الْمَشَاهِدَ مِنْ
صَلَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى خُلُوهُمَا مِنَ الرُّكُوعِ، وَيَبْعُدُ أَنْ يُرَادَ بِالرُّكُوعِ الْإِنْحِنَاءُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ
مِنْهُ إِلَى السُّجُودِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَرْكُ الرُّكُوعِ مِمَّا غَيَّرْتُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ مَعَالِمِ
شَرِيعَتِهِمْ.

و: مع، فِي قَوْلِهِ: مَعَ الرَّاكَعِينَ، تَفْتَضِي الصُّحْبَةَ وَالْإِجْتِمَاعَ فِي إِيقَاعِ الرُّكُوعِ مَعَ مَنْ
يَرَكَعُ، فَتَكُونُ مَأْمُورَةً بِالصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُجَوِّزَ فِي: مَعَ، فَتَكُونُ لِلْمُؤَافَقَةِ
لِلْفِعْلِ فَقَطْ دُونَ اجْتِمَاعِ، أَي: افْعَلِي كَفِعْلِهِمْ، وَإِنْ لَمْ تُوقِعِي الصَّلَاةَ مَعَهُمْ، فَإِنَّهَا كَانَتْ
تُصَلِّي فِي مِحْرَابِهَا. وَجَاءَ: مَعَ الرَّاكَعِينَ، دُونَ الرَّاكَعَاتِ لِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ أَعَمُّ إِذْ يَشْمَلُ
الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيْبِ، وَلِمُنَاسَبَةِ أَوَاخِرِ الْآيَاتِ قَبْلُ وَبَعْدُ، وَلِأَنَّ الْإِفْتِدَاءَ
بِالرِّجَالِ أَفْضَلُ إِنْ قُلْنَا إِنَّهَا مَأْمُورَةٌ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.))^{xxxiii}

قَالَ الْمَآثِرِيُّ: ((وَلَمْ تُكْرَهُ لَهَا الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانَتْ شَابَّةً، لِأَنَّهُمْ كَانُوا ذَوِي
قَرَابَةٍ مِنْهَا وَرَجِمَ، وَلِذَلِكَ اخْتَصُّوا فِي ضَمِّهَا وَإِمْسَاكِهَا))^{xxxiii}.

وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ... ﴾
[الاعراف: ٢٧]. أي: أنه كما أخرج أباكم وأمكم (آدم وحواء) عليهما السلام ، فقد
جاء ذكرهما بعبارة (أَبَوَيْكُمْ) على سبيل التغليب، لما بينهما من علاقة، وغُلبَ الذكر
على الأنثى.^{xxxiii}

الثاني: تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب.

فيقال: ((أنا وزيد فعلنا وأنت وزيد تفعلان ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل: ٥٥]، بتاء الخطاب غلب جانب [أنتم] على جانب [قوم] والقياس أن يجيء بالياء لأنه وصف القوم وقوم اسم غيبة ولكن حسن آخر الخطاب وصف ل قوم لوقوعه خبرا عن ضمير المخاطبين. قال ابن الشجري: ولو قيل: إنه حال لـ ﴿ فَتَلَّكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ [النمل: ٥٢] ؛ لأن في ضمير الخطاب معنى الإشارة لملازمته لها أو لمعناها لكان متجها وإن لم تساعده الصناعة لكن يبعده أن المراد وصفهم بجهل مستمر لا مخصوص بحال الخطاب ولم يقل: [جاهلون] إيذانا بأنهم يتجددون عند كل مصيبة لطلب آيات جهلهم.))^{xxxiii}

الثالث: تغليب العاقل على غيره.

بأن يتقدم لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع كما تقول: "خلق الله الناس والأنعام ورزقهم"، فإن لفظ [هم] مختص بالعقلاء. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ [النور: ٤٥]، لما تقدم لفظ الدابة والمراد بها عموم من يعقل ومن لا يعقل غلب من يعقل فقال: { فمنهم من يمشي } . فإن قيل: هذا صحيح في { فمنهم } لأنه لمن يعقل وهو راجع إلى الجميع فلم قال: [من] وهو لا يقع على العام بل خاص بالعاقل؟.

قلت: [من] هنا بعض [هم] وهو ضمير من يعقل، فإن قلت: فكيف يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل؟

قلت: من هنا قال أبو عثمان: إنه تغليب من غير عموم لفظ متقدم فهو بمنزلة من يقول رأيت ثلاثة زيدا وعمرا وحمارا .^{xxxiii}

وقال ابن الصائغ: [هم] لا تقع إلا على من يعقل فلما أعاد الضمير على كل دابة غلب من يعقل فقال: [هم] ومن بعض هذا الضمير وهو للعاقل فلزم أن يقول [من] فلما قال: بوقوع التغليب في الضمير صار ما يقع عليه حكمه حكم العاقلين فتم ذلك بأن أوقع [من] . وقوله تعالى حاكيا عن السماء والأرض: ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت ١١]، إنما جمعهما جمع.

الرابع: تغليب المتصف بالشيء على ما لم يتصف به.

كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣]، قيل: غلب غير المرتابين على المرتابين واعترض بقوله تعالى: ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وهذا خطاب للكفار فقط قطعاً فهم المخاطبون أولاً بذلك ثم إن كنتم صادقين لا يتميز فيها التغليب ثم هي شاهدة بأن المتكلم معهم يخص.

الخامس: تغليب الأكثر على الأقل

بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر كقوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الاعراف: ٨٨]، أدخل شعيب
عليه السلام في قوله: ﴿لَتَعُوذُنَّ﴾ بحكم التغليب، إذ لم يكن في ملتهم أصلاً حتى
يعود إليها ومثله قوله: ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ [الاعراف: ٨٩]، واعترض بأن عاد
بمعنى صار لغة معروفة.

السادس: تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم
بأن يطلق اسم الجنس على الجميع.

كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ
السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١]، وأنه ((عد منهم مع أنه كان من الجن تغليبا لكونه
جنيا واحدا فيما بينهم ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل. ويدل على كونه
من غير الملائكة ما رواه مسلم في صحيحه: " خلقت الملائكة من نور والجن من
النار ".

ومن المشهور الذي لا يدفع أن الملائكة روحانيون، فقليل سموا بذلك لأنهم
من الريح أو من الروح ، وأيضا الملائكة رسل قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾
[فاطر: ١] ورسلا الله معصومون قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
[الأنعام: ١٢٤] حجة الآخرين أنه استثناء من الملائكة، وحمله على المتصل أولى،
لأن تخصيص العموم في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع، وقيل: إن إبليس جنى
واحد مغمور بين ظهراي ألوف من الملائكة فغلبوا عليه بكثرتهم، وأشرفيتهم وهذا لا

ينافي كون الاستثناء متصلا. وأجيب بأن التغليب إنما يصار إليه إذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار^{xxxiii}، وهذا يؤيد القول بالتغليب.

وأیضا قيل ((لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب بـ اسجُدُوا وحينئذ لم يستحق بترك السجود لوما وتعنيفا، ولا يمكن أن يقال إنه نشأ معهم والتصق بهم فتناوله الأمر لما بين في أصول الفقه أن خطاب الذكور لا يتناول الإناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين)).^{xxxiii}، وقيل: إنه كان ملكا فسلب الملكية وأجيب عن كونه من الجن بأنه اسم لنوع من الملائكة.

قال الزمخشري: كان مختلطا بهم فحينئذ عمته الدعوة بالخطاة لا بالجنس فيكون من تغليب الأكثر. هذا إن جعلنا الاستثناء متصلا ولم يجعل [إلا] بمعنى [لكن].

وجاء أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ [سورة طه : ١١٦] ، ((إذ منصوب بمضمر، أي : واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له الأكل من الشجرة، وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده، حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والثبات. فإن قلت: إبليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة؟ قلت كان في صحبتهم، وكان يعبد الله تعالى عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له، كان الجنى الذي معهم أجدر بأن يتواضع، كما لو قام لمقبل على المجلس عليه أهله وسراتهم، كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب، حتى إن لم يقرم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عنف. وقيل له: قد قام فلان وفلان، فمن أنت حتى تترفع عن القيام؟ فإن قلت: فكيف صحّ استثنائه وهو جنى عن الملائكة؟ قلت: عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه، فأخرج الاستثناء على ذلك، كقولك: خرجوا إلا فلانة، لامرأة بين الرجال أبي جملة مستأنفة، كأنه جواب قائل قال: لم لم يسجد. والوجه أن لا يقدر له مفعول، وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف))^{xxxiii}.

ومن جميل الأقوال ((أن السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرامة وتحية كالسلام منهم عليه، وقد كانت الأمم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم. قال قتادة في قوله: ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض، ويجوز أن تختلف الرسوم والعادات باختلاف الأزمنة والأوقات. واختلف في أن إبليس من الملائكة أم لا.

فقال أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة: إنه لم يكن منهم. وقال كثير من الفقهاء: إنه كان منهم حجة الأولين أنه من الجن لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] فلا يكون من الملائكة، وأيضاً قال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ [سبأ: ٤٠] ورد الأول بأن الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون، وبأن كان يحتمل أن تكون بمعنى صار. والثاني بأنه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعاً مغايراً للملائكة أن يكون في الآية الأولى أيضاً مغايراً، لاحتمال كونه على مقتضى أصل اللغة وهو الاستتار. وقالوا:

إن إبليس له ذرية لقوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ [الكهف: ٥٠] والملائكة لا ذرية لها لأنها تحصل من الذكر والأنثى ولا إناث فيهم لقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ [الزخرف: ١٩] ، منكرًا عليهم وأيضا الملائكة معصومون لما سلف، وإبليس لم يكن كذلك. وأيضا إنه من النار ﴿ خَلَقْتِي مِنْ نَارٍ ﴾ [ص: ٧٦] وأنهم من نور، لقوله صلى الله عليه وسلم «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار»^{xxxiii}.

السابع: تغليب الموجود على ما لم يوجد.

كقوله تعالى : ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة: ٤]، قال الزمخشري: ((فإن المراد: المنزل كله وإنما عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد))^{xxxiii}.

الثامن: تغليب الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ ﴾ [الانعام: ١٣٢]، قاله الزمخشري: لأن الدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا^{xxxiii}.

التاسع: تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه.

كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ ﴾ [ال عمران: ١٨٢]، ذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال.

العاشر: تغليب الأشهر

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَهَيْهَاتَ بِئِنَّكُمْ عَلَىٰ تَحِيحٍ ۗ﴾ [الزخرف: ٣٨]، أراد المشرق والمغرب فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين .

تحليل بعض النصوص :

من أشهر مواضع التغليب (الوالدين) ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الاسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فالأب - هنا - والد على أسلوب التغليب؛ لأن الوالد الحقيقي هي الأم، وحفاظاً على هذه الدقة في اللفظ القرآني نرى القرآن عندما استدعى المقام معنى "الولادة" لكونه سبباً في حكم شرعي نراه - أي القرآن - قد عدل عن اسم الفاعل: "والد" إلى اسم المفعول: "مولود له" ^{xxxiii}؛ فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ مِنْهُنَّ رِزْقًا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وهذا رد على من ذهب إلى أن يوم القيامة ينادى الناس بأسماء

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

أمهاتهم لأسباب منها ((أَنَّ النَّاسَ يُدْعَوْنَ فِي الْأَخْرَةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، وَهَذَا يَرُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّمَا يُدْعَوْنَ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ سَتْرًا عَلَى آبَائِهِمْ))^{xxxiii}،
والصحيح أن الوالد الحقيقي هي الأم والرجل إنما هو مولود له ، وهذه الآية ((تفيدنا
من ناحيتين:

أولاهما: أن القرآن أتى باسم المفعول مكنياً به عن الأب على وجه الحقيقة؛ لأن الأب مولود له حقيقة، وليس بوالد، وذلك في موضعين منها: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ ، ثم : ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ﴾ .

ثانيتها: أنه أتى باسم الفاعل المؤنث في الدلالة على الأم على وجه الحقيقة لأنها والدة فعلاً. وذلك في موضعين منها كذلك: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ ، ثم: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا ﴾ ، فالأب في جميع الأحوال ليس والدًا، وإنما هو مولود له ، وهذه لغة التنزيل التي تكاد تخلو من ظاهرة الترادف في هذه المواضع.^{xxxiii}

ومن التغليب ما ورد في قوله تعالى: ﴿ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ﴾ [آل عمران: ١١٢]، قال: ((ويقال: كيف جاز عقابهم على ما لم يفعلوه من قتل الأنبياء . صلواتُ الله عليهم . وإنما فعله أسلافهم دونهم؟

الجواب: فيه وجهان:

الأول: أن يكون العقاب إنما هو على رضاهم بذلك، إلا أنه أجرى عليهم صفة القتل لعظم الجرم في رضاهم به، فكأنهم قد فعلوه، على نحو ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، وإنما أمر به.

الثاني: أن تكون الصفة تعم الجميع، فدخلوا في الجملة، وتجرى عليهم الصفة على التغليب، كما تغلب المذكّر على المؤنث، وكذلك تغلب القاتل على الرّاضي ((^{xxxiii}).

وبذلك يتبين أن التغليب في العربية أنه باب واسع وظاهرة لغوية مشهورة كباقي الظواهر اللغوية الأخرى ولا علاقة له بالترفضيل الجنسي أو الوجودي كما يفهمه بعض الناس اليوم فيظنون أن العربية تنتقص من قدر النساء؛ لأن الذين يعترضون إنما يفعلون ذلك لأن مصدر اعتراضهم نابع من تأثرهم بما هو موجود من أساليب اللغات الأجنبية الأخرى التي تُخصّص الكلام لمخاطب بعينه، وخطاب العموم في العربية لا تخصيص فيه، فإذا قلنا: إن المؤمنين الذين حفظوا القرآن في شهر رمضان، مدعوون لحضور مأدبة العيد... فلا يفهم من ذلك أنّ النساء غير معنيات، بل هنّ مشمولات بالخطاب، وهذه من عادات العربية وأساليبها ولا اعتراض عليها إلا إذا بدّلنا اللغة فإننا نلتزم بعادات اللغة الأخرى.

وقد يقول قائل إن اللغات تتطور فما كان تعميماً قديماً أصبح اليوم تخصيصاً لأن النظريات الدلالية والمباحث اللسانية الحديثة أثبتت جدوى القواعد الكلية التي ينبغي تعميمها في استعمال اللغات اليوم ونبذ القواعد القديمة لأنها لا توافق قدرات المتكلمين

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ولا تتناسب وكفاءاتهم اللغوية، ولأن حاجات العصر تفرض التخصص والتعيين والتدقيق لأنه أقرب إلى المنطق.

يجاب على ذلك أن النظريات اللسانية الحديثة يغلب عليها تفسير الظواهر والتنظير لها، ولا يدخل في مهامها تعميم قواعد لغة على لغات أخرى؛ وتظل اللغة العربية ذات أساليب ينبغي أن تراعى عند الاستعمال. وتظل لكل لغة خصائصها؛ فالفصحى لها صفاتها وخصائصها .

النتائج :

التغليب ظاهرة لغوية بارزة، وردت في التراث اللغوي موزعة ومبثوثة في كتب اللغويين والنحويين وعلوم القرآن والمفسرين والبلاغيين، فجاءت هذه الدراسة محاولة الوقوف على أهم الآراء في هذه الكتب لتبين وتلمس ما انمازت به هذه الظاهرة اللغوية ويمكن تلخيص أهم نتائج ما ذكر سلفا على النحو الآتي:

إذ يعد التغليب من ابواب الاشتغال الفكري إذ شغل كثير من العلماء والدارسين الذين اهتموا به وكان لكل واحد منهم رأي في هذا الباب يعبر عن تصورهم لهذا الميدان اللغوي في زمانهم .

إن ظاهرة التغليب عرض لها علماء اللغة والنحو والبلاغة والمفسرين، واصحاب الكتب الجامعة لعلوم القرآن لكنهم لم يتفقوا على ما هو داخل في هذه الظاهرة، وما هو ليس منها، فهناك من توسع فيها، وهناك من حددها وقصرها على حالات معينة.

فكانت من بين اهم تطبيقات العلماء نصوص القرآن الكريم ومحولات لفهم وتأويل بعض النصوص آنذاك إذ أنهم عدوه باب من أبواب المجاز، ولكن في حقيقة الأمر هو ليس من المجاز، بالإضافة إلى انهم تلمسوا من خلال هذا الباب اللغوي أو الظاهرة اللغوية بعض جوانب الجمال اللغوي في لغتنا العربية، بالإضافة إلى أنها ظاهرة اجتماعية لغوية كما أشار إلى ذلك البعض من العلماء والدارسين لهذه الظاهرة من حيث تناول بعض الامثلة فيما يخص المذكر والمؤنث والقللة والكثرة والقرب والبعد والاصل والفرع والأشرفية وغير ذلك. تغليب صيغة على صيغة أخرى هو طلب للخفة في اللفظة أو لشهرته أو لاختصار المعنى. وذلك من ميول العرب إلى الخفة والتسهيل في النطق.

الهوامش

xxxiii - عبدالله فياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م، مطبعة دار السلام، ط٢، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٤٠.

xxxiii - المصدر نفسة، ص ٢٥٠.

xxxiii - عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣ م، ص ٤٦٧.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - زاهية مصطفى قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .
- xxxiii - فارس محمود فرج الجبوري ، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٣ .
- xxxiii - صحيفة العراق ، العدد ٥٥ ، ٤ اب ، ١٩٢٠ ؛ فارس محمود الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- xxxiii - سؤدد كاظم مهدي، ارنولد ولسن ودورة في السياسة العراقية، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١٧٥ .
- xxxiii - كوثوف ، ترجمة عبد الواحد كريم ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧١ م ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ؛ فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- xxxiii - المصدر نفسه، ص ٥٦ .
- xxxiii - المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٤ .
- xxxiii - عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة دار الكتب ، ط ٤ ، لبنان ، ١٩٧٨ م ، ص ١٣ .
- xxxiii - عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .
- xxxiii - عبد الرزاق الدراجي ، المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٨ .
- xxxiii - المصدر نفسه ، ص ٨٨ .
- xxxiii - علي الباركان ، الوقائع العراقية في الثورة العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- xxxiii - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٥ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢١ - ٢٢ .
- xxxiii - المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii- كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين ، ط ١ ، النجف ، ١٩٧٢ ، ص ١١ .
- xxxiii - عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- xxxiii - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٨ .
- xxxiii - فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- xxxiii - كامل سلمان الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢ - ١٣ .
- xxxiii - عبدالله فياض ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .
- xxxiii - عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- xxxiii - فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- xxxiii- عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال في ١٩ اذار ١٩١٨ ، (الاقلام) ، مجلة ، ج ٩ ، السنة الثالثة ، بغداد ، اذار ١٩٦٧ ، ص ٣١ - ٣٥ .
- xxxiii- علاوي عباس العزاوي ، الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤ .
- xxxiii - محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسون معلومات ومشاهدات ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٧٠ - ٧٥ .
- xxxiii - محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى ، مطبعة جريدة الجمهورية ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٥ - ١٦ .
- xxxiii - كوت لوف ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
- xxxiii- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .
- xxxiii- المصدر نفسه ، ص ٨٠-٨١ ؛ فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- xxxiii - كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٨٠ - ٨١ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٧٢ .
- xxxiii - كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين واهميتها في ضوء اصداءها الخارجية (المورد) ، مجلة ، العدد ٢ ، المجلد ٢٨ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- xxxiii - صحيفة العراق ، العدد ٦٢ ، ١٢ اب ١٩٢٠ ؛ فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- xxxiii - فارس محمود فرج ، المصدر السابق، ص ٩٥ .
- xxxiii - منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودورة في السياسة العراقية ١٨٦٤ - ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥، ص ١١٦ - ١١٧ .
- xxxiii - كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية ، دار الضياء ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٠ .
- xxxiii - اياد طارق الدليمي ، مدينة بغداد في ضل الاحتلال البريطاني، ١٩١٧ - ١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤١ .
- xxxiii - وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتاب كامل سلمان الجبوري ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ م ، ص ٢٠٢ .
- xxxiii - كمال مظهر احمد ، المصدر السابق، ص ٤٠ .

قائمة المصادر

- ١- عبدالله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م ، مطبعة دار السلام ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٢- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٣- زاهية مصطفى قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١م.
- ٤- فارس محمود الجبوري ،وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة تكريت،٢٠٠٢.
- ٥- صحيفة العراق ،العدد ٥٥ ، ٤ اب ، ١٩٢٠م.
- ٦- سوّدد كاظم مهدي ، ارنولد ولسن ودورة في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ .
- ٧- كوثلوف ، ترجمة عبد الواحد كريم ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- ٨- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة دار الكتب ، ط٤ ، لبنان ، ١٩٧٨ .
- ٩- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ١٠- عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال في ١٩ اذار ١٩١٨ ، (الاقلام) ، مجلة ، ج ٩ ، السنة الثالثة ، بغداد ، اذار ١٩٦٧م.
- ١١- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١٢- علي الباركان ، الوقائع العراقية في الثورة العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١ .
- ١٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ١٤- كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين، ط١، النجف، ١٩٧٢ .
- ١٥- كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية ، دار الضياء ، ٢٠٠٤ م
- ١٦- علاوي عباس العزاوي ، الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ .
- ١٧- محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسون معلومات ومشاهدات ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١ .
- ١٨- محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى ، مطبعة جريدة الجمهورية ، بغداد ، بدون تاريخ .
- ١٩- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٢٠- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- ٢١- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين واهميتها في ضوء اصداؤها الخارجية (المورد) ، مجلة ، العدد ٢ ، المجلد ٢٨ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٢٢- اياد طارق الدليمي ،مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني ، ١٩١٧ -
رسالة ماجستير ،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م.
- ٢٣- وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتاب كامل سلمان
الجبوري ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ،
٢٠١١ .
- ٢٤- منتهى عذاب نويب ، برسي كوكس ودورة في السياسة العراقية ١٨٦٤ -
رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥م.
- ٢٥- صحيفة العراق ، العدد ٦٢ ، ١٢ اب ١٩٢٠م.

العولمة و دور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال

أ. د. عمار سليم عبد م. م. نبيل حسن محمد

جامعة بابل/ كلية الآداب/قسم علم الاجتماع جامعة بابل/ كلية الآداب/قسم علم الاجتماع

مكان العمل : وزارة التربية.. مديرية تربية بابل

الملخص:

مشكلة البحث: تواجه العملية التربوية مشكلات سلوكية خطيرة ألا وهي العنف في المدارس والتطرف، فهناك عنف مابين الطلبة مع بعضهم البعض، وهناك عنف ما بين الطلبة والمدرسين، وهناك تطرف محرض من المدارس وما يهمنا اليوم هو الوقوف على أهم العوامل الاجتماعية المسببة للعنف وكيف يتم التحريض عليه.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث هذا في انه يتصدى لموضوع في غاية الأهمية ألا وهو دور المدرسة في نبذ العنف ونشر مبادئ الاعتدال وعدم التطرف، كما يسعى هذا البحث إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة في العنف المدرسي وأساليب المواجهة لبناء مجتمع خالي من العنف ونشر مبدأ التسامح والاعتدال ونبذ الطائفية.

١- هدف البحث : يهدف البحث إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف

المدرسية ، وما هو دور الذي ممكن إن تلعبه المدرسة في نشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين ونبذ الطائفية والتطرف. والتعرف على عوامل العولمة التي لها دور في تأثيرها على الطالب في العنف المدرسي .

وما هي الآليات والوسائل والتوصيات التي يمكن إن تتبعها في الحد من العنف ومواجهه التطرف والاعتدال.

منهجية البحث: اعتمد الباحث في بحثه على الدراسات الوصفية التحليلية للوقوف على أسباب العنف في المدارس وتحليلها وتقديم تفسير منطقي لهذه الظاهرة . وكيف يمكن للمدرسة ان تنشر ثقافة الاعتدال ونبذ العنف.

يحتوي هذا البحث على ثلاثة فصول رئيسية وهما:

وقد ضم هذا البحث ثلاثة مباحث وهي: الفصل الاول : المبحث الأول : يتناول عناصر البحث ، أما المبحث الثاني: فيتناول تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ، الفصل الثاني : المبحث الثالث : العولمة ودور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال ، المبحث الرابع : العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، الفصل الثالث : المبحث الخامس: ابعاد العولمة، المبحث السادس : إيجابيات العولمة وسلبياتها ، المبحث السابع : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر) المبحث وأهم التوصيات.

That many of the thinkers and theorists say if you want to know the reality of societies and looking for education, as the factors of strength and weakness are only a result of the reality of the differences that we see between communities in their upbringing. Since education is primarily aimed at re-shaping and forming the individual, which in turn contributes to the formulation and construction of society in a way that is acceptable to the members of society. In keeping with its stated goals, which are supposed to preserve its identity and enable it to remain a cohesive and strong society.

The higher the educational level of the members of the community, the added value will affect the land of the reality of society. Violence is intended to refer to the discrimination of the individual on the basis of race (national) exclusion and marginalization or force use or threat and at different levels of linguistic violence to deviation. And extremism this research contains two main sections:

The first topic: Contains introduction and definition of important concepts and methodology of research and identify the social, educational and psychological factors leading to violence in school.

Key words:(Globalization, School, Violence, School Violence).

الفصل الاول

المبحث الاول : عناصر البحث

اولا : مشكلة البحث: من الملاحظ انتشار ظاهرة العنف في المدارس وازدياد معدلاتها بشكل ملفت للنظر، وهي إحدى المشاكل المهمة التي تعاني منها المؤسسات التربوية متمثلة بالسلوك العدواني في المراحل المتوسطة والإعدادية على حد سواء. أن البحث: اهرة العنف المدرسي يقف ورائها عوامل ومتغيرات اجتماعية، مما يؤثر سلبا على علاقة المجتمع المدرسي المبني على

التفاعل والتعاون، ويؤثر على مستوى الأداء المدرسي وسمعة سيئة المدارس في حالة وجود تلك السلوكيات. إن للمدرسة دور مهم في التنشئة الاجتماعية لا يقل أهمية عن دور الأسرة في المجتمع، ألا أن الملاحظ أن المدرسة قد تخلت عن دورها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وبالتالي أصبحت المهمة الأساسية للمدرسة هي تعليم الطلاب بعيدا عن توجيههم وتوعيتهم وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة خالية من العنف قائمة على الاحترام والمحبة والتعاون ونبذ العنف والاعتدال.

ثانياً : أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث هذا في انه يتصدى لموضوع في غاية الأهمية ألا وهو العولمة ومالها من تثير في المدرسة في نبذ العنف ونشر مبادئ الاعتدال وعدم التطرف، كما يسعى هذا البحث إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة في العنف المدرسي وأساليب المواجهة لبناء مجتمع خالي من العنف ونشر مبدأ التسامح والاعتدال ونبذ الطائفية.

ثالثاً : اهداف البحث :

- ٢- التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسية .
- ٣- وما هو الدور الذي يمكن إن تلعبه المدرسة في نشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين ونبذ الطائفية والتطرف؟
- ٤- التعرف على عوامل العولمة التي لها دور في تأثيرها على الطالب في العنف المدرسي ؟
- ٥- وما هي الآليات والوسائل والتوصيات التي يمكن إن نتبعها في الحد من العنف خاصة، ومواجهه التطرف والاعتدال عامة .

المقدمة :

وتعد مشكلة العنف ظاهرة اجتماعية في المجتمعات السابقة والحاضرة وتشير إلى خلل في مراقبة الأبناء ورعايتهم

وحسن تربيتهم وتنشئتهم وتوجيههم، ولما كانت المدرسة تحتضن عددا كبير من الطلبة الذين أتوا إليها من طبقات المجتمع حاملين معهم خبرات وقيم وتنشئة اجتماعية مختلفة، فان من المتوقع

حدوث خلافات في سلوكيات بين الطلبة، من خلال التفاعل الاجتماعي مع بعضهم البعض أو مع المدرسين داخل المدرسة.

أن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم. حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، ولذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءاً كبيراً من هذه المركبات.

خلال عملية التفاعل قد يعاني بعض الطلبة من بعض الصعوبات التي من شأنها أن تؤثر في تفاعلهم وتكيفهم السليم. عند ذلك سوف تظهر بعض السلوكيات غير متكيفة وقد تعمل على عرقلة العملية التربوية وقف عائق في سير العملية التربوية. أن انتشار ظاهرة العنف المدرسي يقف وراءها عوامل ومتغيرات اجتماعية، مما يؤثر سلباً على علاقة المجتمع المدرسي المبني على التفاعل والتعاون، ويؤثر على مستوى الأداء المدرسي وسمعة بيئة المدارس في حالة وجود تلك السلوكيات. إن للمدرسة دور مهم في التنشئة الاجتماعية لا يقل أهمية عن دور الأسرة في المجتمع. تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية في الأهمية بعد الأسرة من حيث مكانتها في التأثير على الطالب وتوجيهه وتنشئته، وصقل شخصيته، وتنمية مهاراته وقدراته وتزويده بالمعارف والمعلومات. وتوجيه سلوكه بالاتجاه الذي ينفع المجتمع، وهي بهذا تحقق الهدف العام للتربية ألا وهو إعداد الطالب ليكون مواطناً صالحاً في مجتمع يتخلى بقيم المجتمع وبعيدا عن العنف والتطرف. وإذا ما فشلت المدرسة في غرس القيم التربوية والأخلاقية في سلوكيات الطلبة فإن المجتمع يفقد خط تحصين الطلبة ضد العنف والتطرف.

أن النهوض بالدور التربوي والأخلاقي للمدرسة لما لها من ثقل مهم في بناء ثقافة المجتمع، وتنمية قيم التسامح ونبذ العنف والتطرف.

وقد ضم هذا البحث ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول: يتناول عناصر البحث، أما المبحث الثاني: فيتناول تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية، المبحث الثالث: العولمة ودور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال، المبحث الرابع: العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، المبحث الخامس: ابعاد العولمة، المبحث السادس: إيجابيات العولمة وسلبياتها، المبحث السابع: العولمة والشباب (الآثار والمظاهر) المبحث واهم التوصيات.

المبحث الثاني: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولاً: العولمة

وتعرف العولمة بأنها تلك الحالة أو الظاهرة التي تسود العالم حالياً وتتميز بمجموعة من العلاقات والعوامل والقوى التي تتحرك بسهولة على المستوى الكوني متجاوز الحدود الجغرافية للدول ويصعب السيطرة عليها تساندها التزامات دولية أو دعم قانوني مستخدمة اليات متعددة ومنتجة لأثار ونتائج تتعدى نطاق الدولة الوطنية الى المستوى العالمي لتربط العالم في شكل متشابك الأطراف ويطلق عليها القرية الكونية^(١).

ويمكن أن تعرف العولمة أجرائياً على أنها :- حركة أديولوجية تسعى الى أشاعة وتعميم وفرض نمط حياة معين على مجتمعات العالم أجمع من خلال أذرع العولمة ، يقصد أحداث تغيرات اجتماعية واقتصادية وفكرية واقعية للمجتمعات الأخرى ، فضلاً على فرض السيطرة على مختلف الجوانب للتأثير على أفراد المجتمع

ثانياً : المدرسة:

هي مؤسسة اجتماعية تربوية، يبرز دورها اللافت والمهم في تنشئة الأجيال وتكوينهم بما يخدم المجتمع. وعرفها البعض على أنها مؤسسة اجتماعية تعكس ثقافة المجتمع، يتعلم فيها الطالب القواعد الأخلاقية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين. فهي مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من اجل إعداد الأجيال. أو هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية، ونقل الثقافة ، وتوفير الظروف الملائمة للنمو، جسمياً وانفعالياً واجتماعياً ومعرفياً.^(٢)

فالمدرسة هي كيان اجتماعي مقصود، تتضمن حقوق وواجبات، وفي إطار العملية التربوية المقصودة، كما أنها تنظم سلوك الطلاب داخلها وعلاقاتهم بغيرها من المؤسسات، فالهدف الأساسي من المدرسة هو التعليم والتعلم^(٣)

والمدرسة هي عبارة كل مؤسسة وطريقة التعليم. عملية تعلم وإدارة المعرفة المعتمدة اجتماعياً ، بما في ذلك المناهج الدراسية وعلم التربية المعتمدة ، والمربين المهنية المدفوعة ، والحضور الإلزامي للتلاميذ.^(٤)

التعريف الإجرائي للمدرسة: هي مؤسسة تربوية رسمية تقع على عاتقها تعليم وتربية الطلاب، فهي تجمع بين

وظيفة التعليم و وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية لنقل ثقافة المجتمع.

لقد اقترن مفهوم المدرسة بمفهوم التربية في كثير من المواقف، فواجب علينا أن نوضح هذا المفهوم (التربية)

فهل التربية تعني التنشئة ، والتعليم ، والإعداد ، والإصلاح ، والتأديب ، والتهديب ، والسياسة ، والتطهير ، والتركية ، والإرشاد، والتأهيل ، والتدبير. أن أغلب الكتب التراثية في حديثها عن التربية ركزت على الجانب الأخلاقي عند الإنسان ، وكيفية بلوغ الأخلاق المثلى و" يتضح أن التربية تدور حول الإصلاح.

وفي اصطلاح التربويين هناك تعريفات كثيرة للتربية، فمنها (٥):

- ١- التربية هي أن تنشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق، صحيح الفكر محباً لوطنه ، معتزلاً بقوميته مدركاً واجباته ، مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته.
- ٢- إنها عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية.
- ٣- إنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتنقيف.
- ٤- التربية عملية اجتماعية ، وهي صورة لحياة المجتمع تمثل فلسفته ، وتدل على تاريخه ودرجة نموه وتطوره.

٥- هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة. مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وفي الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث، وللأفراد الذين يحملونه^(٦)

ثالثاً : العنف: عنف به أي أخذه بشدة وقسوة ولامه ، فهو عنيف ، وهو ضد الرفق، وهو كل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من الخارج. وهو سؤ استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على

السلامة الجسدية للطالب (قتل - ضرب - جرح)، كما يستخدم العنف ضد الأشياء (تدمير - تخريب - أتلاف).

وتشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم، وبالتالي يكون العنف سلوكاً فعلياً أو لفظياً. أما مفهوم العنف في اللغة الانكليزية (violence) والتي تعني ينتهك أو يؤدي ينتج عنه تأثيرات عاطفية بالإضافة إلى الضرر البدني.^(٧) ويمكن تصنيف العنف إلى عدة أصناف كالآتي^(٨):

١- **العنف المعنوي**: ويقصد به كل فعل مؤذ نفسياً، مثل الاحتقار والشتيم، وهو أكثر الأنواع شيوعاً، ولم يعترف به القانون لصعوبة قياسه، وضبطه مع أن أشكاله واضحة.
٢- **العنف الجسدي**: وهو استخدام القوة الجسدية تجاه الآخرين، من أجل إيذائهم، وإلحاق الضرر الجسدي بهم، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية، مما تؤدي إلى الآلام والأوجاع والمعاناة النفسية.

ويمكن تعريف العنف داخل المدارس بوجه عام على أنه التهديد أو استخدام القوة البدنية مع القصد في إحداث الإصابة البدنية أو تخويف شخص آخر، وأشاروا إلي أن هذا العنف يأخذ أشكالاً مثل العنف المتبادل، والضرب، ورمي الأشياء، عندما تكون النية هي الضرر أو التهديد لشخص آخر.

التعريف الإجرائي للعنف هو كل سلوك أو لفظ يوجه ضد شخص لغرض إيذاءه جسدياً ونفسياً أو تخويفه. وهو غير مشروع لأنه لا يستند إلى سند مشروع ويخالف القوانين والقيم والنظم والعادات والتقاليد، وهو سلوك غير سوي، والذي جاوز حدود التسامح المجتمعي، ويقسم العنف إلى عنف مباشر أو غير مباشر، وهو الاستعمال الغير قانوني لوسائل القهر القسر المادي، ابتغاء تحقيق أهداف شخصية أو جماعية.

والعنف ظاهرة اجتماعية تطورت وتجاوز حدودها كظاهرة، إلى أن أصبحت مشكلة اجتماعية لها تفسيرها،

والعنف من الظواهر الاجتماعية المركبة التي لا تعتمد على عامل واحد في تفسيرها، لأنها ظاهرة فردية

واجتماعية (مجتمعية). والعنف تعبير عن الضعف والخلل والتناقض في سياق الشخصية الإنسانية، فعندما تستخدم القوة في العلاقات الاجتماعية تحت أي مبرر فهو خروج عن المألوف وعن المعايير الاجتماعية السائدة.

رابعاً : العنف المدرسي

هو ذلك الفعل الذي يقع في إطار البيئة المدرسية التي تضم أطرافاً عدة لعل في المقدمة منها المدرس والطالب .^(٩)

ويعرف أيضاً :- هو جملة من الممارسات الايذاثية النفسية أو البدنية أو المادية التي يمارسها الطلبة في المدارس وتؤدي الى إلحاق الضرر بالمعلمين والإداريين أو بممتلكاتهم الشخصية أو المدرسية بهدف إيذائهم وإلحاق الضرر بهم والانتقام منهم . (١٠)

ويعرف أيضاً بأنه :- جميع الأقوال والأفعال التي يقوم بها أي طرف من أطراف العملية التربوية والتعليمية في المدرسة بهدف إلحاق أذى أو ضرر مادي أو معنوي بطرف أو عنصراً من نفس المدرسة . (١١)

أما التعريف الاجرائي للعنف المدرسي :- هو كل تصرف يبدر عن التلميذ أتجاه الآخرين أو أتجاه المعلم وممتلكات المدرسة أو يصدر من المعلم أتجاه التلميذ ويؤدي الى إلحاق الأذى بالآخرين وقد يكون الأذى بالآخرين وقد هذا الأذى جسماً أو نفسياً ، فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسراع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة .

الفصل الثالث

المبحث الثالث : العولمة ودور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال

أولاً : مستويات العنف^(١٢) :

١- العنف من طالب تجاه آخر والعنف من الطالب تجاه المدرس ، والعنف من الطالب نحو المدرسة وإدارتها وممتلكاتها.

- ٢- العنف من المدرس أو المدير نحو الطالب ومن المدير تجاه المدرس والعنف من المدرس والمدير نحو الآباء والعنف من الآباء نحو المدرسين أو المدير.
- ٣- العنف من هيئة المدرسة مع الآباء ، والحي الذي تقع فيه المدرسة مع المدرسة أو الآباء ، والمجتمع المحيط تجاه أعضاء المدرسة والآباء.
- ٤- السياسات التربوية والقومية على المدرسة ، والثقافة الشعبية، ووسائل الإعلام وأثرها على الطلاب والمدرسين.
- ٥- المستويات والعمليات الاجتماعية الضارة التي تتخلل المستويات الأربعة السابقة.

فيما يتعلق بالصحة النفسية والاتجاهات نحو المدرسة يشعر الطفل قبل التحاقه بالمدرسة بالتشويق الزائد إليها، والطفل عادة يحلم بهذا اليوم الذي يدخل فيه المدرسة، وحتى لا يطفئ هذا الشوق على المربين أن يكون التلميذ مواظبا على الدوام لتحقيق السعادة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- ١- أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف، فالرهبة والتهديد يؤديان إلى شعور الطفل بعدم الأمان الداخلي. أن الطالب الآمن يشعر بالرضا والهدوء.
 - ٢- أن يوضح المشرفين على الطلاب أن القوانين واللوائح موضوعة لحماية الطلاب وزملائه.
 - ٣- أن يهتم المشرفون بالمظهر العام للمدارس ، عن طريق تنسيق الملاعب، والنظافة، وتزيين باللوحات المدرسية والاهتمام بتوفير وسائل الإيضاح من شأنها تكوين اتجاهات طيبة نحو المدرسة.
 - ٤- إشباع الرغبة بالنجاح تجعل الفرد يشعر بالكفاية، ويعتبر جدير بالاحترام وتسهم في بناء شخصيته.
 - ٥- يؤدي الشعور بالنقص الى عدم الكفاية وعدم الشعور بالقيمة الشخصية أو انحطاط تقدير الذات.
 - ٦- تشجيع الطالب على النجاح ولا يقتصر ذلك على المواد الدراسية، بل التشجيع على الألعاب الرياضية، والقيادة والزعامة وتكوين علاقات اجتماعية من خلال صداقات، وإبراز المواهب والهوايات كالتمثيل والرسم والخطابات، والاهتمام بالمظهر العام. وان تخلق للطلاب أكثر من مجال للنجاح.
- وقد ذكر جون ديوى في كتابه "الديمقراطية و التربية" عن و وظائف المدرسة المرنة أي أن تكون إدارة المدرسة إدارة إنسانية تتصف بالمرونة بمسايرتها للاتجاهات التربوية والتعليمية.

وإقرار التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية وهو من وظيفة من وظائف المدرسة، لإتاحة الفرصة لكل فرد من أفراد الجماعة حتى يتحرر من قيود الجماعة التي نشأ فيها. فلكل تلميذ يأتي من أسرة لها أخلاقها ومستواها العلمي وتقاليدها قد تأثر بها قبل دخوله المدرسة. فوظيفة المدرسة هي إيجاد التقارب بين هذه الصفات المختلفة، وخلق صفات جديدة مشتركة بين الطلاب توحّد أهداف الصفات المختلفة توحّد أهداف التلاميذ وطرق تفكيرهم والتقارب بين عقائدهم الدينية وتنشئتهم على أسلوب سليم من التفكير العلمي، والمدرسة تساعده على تكوينه الاجتماعي من خلال تكيفه للعلاقات الاجتماعية ومعرفة النظام والتدريب النفسي على فهم اللوائح والقوانين التربوية لكي يطبقها ويحترمها. أن الذي يجعل العنف يزداد في المدرسة هو عدم الاهتمام بهذه المشكلة حيث يركز المهتمين على حدود مسئولية المدرسة فقط. أن الانتظام والالتزام واحترام المعايير والأنظمة واحترام الغير في المدارس، يعكس مكونات التفاعل الاجتماعي الايجابي الذي يتم داخل المدرسة، وعدم الانضباط يعكس الخلل في طبيعة هذا التفاعل الذي قد يؤدي إلى ظهور العنف والسلوك العدواني في المدارس. فعندما يحدث هذا الخلل يتحول الانضباط إلى حالة الفوضى وعدم الانصياع ويتعلم الطلبة مخالفة القواعد وإنها لا معنى لها وغير مناسبة (١٣).

أن التعليم بصفة عامة يركز على الجوانب الخاصة بالعملية التعليمية والتلقين فقط، ويغفل غيرها من الجوانب الإنسانية المرتبطة بالمعلم والمتعلم وبالبيئة الخارجية والداخلية لمجتمع المدرسة. وهذا يعني إن هناك إغفال وعدم اهتمام من المؤسسات التربوية بالجوانب النفسية والاجتماعية والمحيط التربوي والاحتياجات النفسية والاجتماعية للطلبة. وهناك عوامل داخلية تولد العنف في المدارس فالبناء الفيزيقي وحجمه و مدى تلاؤمه لحجم الطلاب و وجود الملاعب والساحات وطبيعة التعليم والمناهج . ويظهر الإحباط لدى الطلبة عندما يكون هناك عدم اهتمام بالطالب أو بشخصيته، وعندما يصبح التعليم والمعرفة هي غاية ما يراد الوصول إليه والتركيز على النواحي العلمية فقط، وتجاهل قدرات الطالب وميوله ومواهبه مما يولد عائق يحول تحقيق ما كان يصبوا إليه الطالب فتظهر انفعالات وتوترات تضغط على الطالب قد تؤدي إلى ممارسة العنف على الآخرين (١٤).

ونظراً لغياب التخطيط التربوي السليم وفي ظل تفاوت المدخلات التعليمية عن مخرجاته، نشأت أزمة التعليم التي أدت إلى تهميش أعداد ضخمة من الشباب الذين لم ينالوا حظهم من التعليم أو لم ينالوا فرصهم في الحياة والعمل بعد التخرج مما لفظ التعليم أعداد لن تجد طريقها إلى الاندماج داخل دواليب الدولة والمؤسسات فاستشرت ظاهرة البطالة بين الشباب وتنامي شعور حاد

بالإحباط وعدم الثقة من مجمل النظم والعمليات السياسية، وجعل هذه الفئات لقمة سائغة للانخراط في العنف. أما إخفاق التنمية التربوية فيظهر بجلاء انحطاط المؤسسات والنشاطات الأكاديمية والمناهج التعليمية ووسائلها حيث تركز أهداف التعليم على التلقين والتكرار والحفظ دون أن تخلق رجلاً مبدعاً نامي العقل مفكراً مناقشاً، إنها نظم تعليمية لا تساعد على تنمية التعبير الحر عن الرأي.

أن وجود نظام ايجابي من الانضباط غير المتمسك بالعنف، وتشمل العوامل التي يرجح ان توفر الحماية ضد العنف في المدارس، و وجود سياسات شاملة ومناهج فعالة تدعم تنمية مواقف وأنماط سلوك خالية من العنف.

وتزداد مخاطر العنف بسبب الاكتظاظ والأحوال المزرية ، والتمييز، وسوء تدريب المدرسين، وكثيرا ما لا توجد آليات فعالة للشكوى والرصد والتفتيش، واللوائح وعمليات الإشراف الحكومية المناسبة. ولا يقدم جميع مرتكبي جرائم العنف إلى المحاكم ، مما يؤدي إلى الإفلات من العقاب والتسامح مع العنف ضد الأطفال.

ولابد من تنمية قدرات جميع الذين يعملون مع الأطفال من اجل مساهمتهم في القضاء على جميع أشكال العنف، وينبغي توفير التدريب الأولي والتدريب إثناء الخدمة الذين يكسبان المعرفة والاحترام لحقوق الطفل.^(١٥)

المبحث الرابع : العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف:

العوامل التي ترفع من درجة العنف في المجتمع هي عوامل متعددة ومتداخلة. الأسرة والمدرسة: الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل، وتعد الوعاء التربوي الأول الذي تتشكل من خلاله شخصيته الاجتماعية، وهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد، وانصهاره في البوتقة الاجتماعية. ويأتي دور المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل والتي يقضي فيها الطفل الجزء الأكبر من وقته. وينتقى فيها المعرفة وأصول التربية التي تسهم في تكوين شخصيته وتحديد اتجاهاته وعلاقته بالمجتمع. وفي المدرسة ومن خلال اندماج الطفل أقرانه وزملائه ، يبدأ الطفل في تكوين علاقات مع أقرانه الذين يتفقون معه في الميول والأهداف، ويتأثر بهم ومع استمرار ذلك تقوى العلاقات والروابط والمشاركات، وتتكون اتجاهاته إما ايجابيا وأما سلبيا، وبالتالي تكون سلوكياته إما مندمجة مع

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المجتمع ومتفقه مع سلوكياته أو تكون لديه السلوكيات المنحرفة مثل تعلمه العنف أو انطباعه بالسلوك العنيف المكتسب. (١٦)

ومن الأسباب المتعلقة بالبيئة المدرسية والصفية وتتمثل بالآتي (١٧) :

١- الافتقار إلى إدراك حاجات الطلبة وفق مراحلهم العمرية المختلفة، وعدم القدرة على تلبية احتياجاتها في الوقت المناسب.

٢- الافتقار إلى الأساليب التربوية في معالجة مشكلات الطلبة واللجوء إلى العقاب البدني المرفوض تربوياً ونفسياً.

٣- ضعف مراعاة الفروق الفردية.

٤- مزاجية المعلم، وصفاته الشخصية غير الداعمة للعملية التعليمية.

الأسباب المتعلقة بالبيئة المحيطة بالطلّاب والمجتمع المحلي وهي:

١- الفقر والبطالة والتأثير السلبي لوسائل الإعلام، وتأثير انتشار الثقافات المختلفة عبر الفضائيات.

٢- بعض مظاهر العادات والتقاليد ذات الأثر السلبي، والتي تؤدي إلى الخلافات العائلية.

الأسباب الأسرية (١٨) :

أ- غياب الأسرة عن القيام بدورها- التنشئة الاجتماعية الخاطئة وما ينتج عنها من سوء معاملة الأطفال، الإهمال وعدم تلبية الحاجات، الحرمان المادي والعاطفي، والتفكك الأسري، اللجوء إلى القسوة والعقاب البدني في معاملة الأبناء، إضافة إلى ما ذكر فإن الفقر والبطالة والمستوى الثقافي المتدني، وحجم الأسرة ومسكن الأسرة الغير مناسب صحياً وانتشار الأمراض والإعاقات والأمراض بين أفراد الأسرة، وترتيب الطفل في الأسرة والصفات الشخصية والأمراض الجسمية والنفسية للطفل.

كما يشير تقرير الأمم المتحدة إلى أن العنف ضد الأطفال داخل البيئة المدرسية حيث تجيز بعض الثقافات والعادات العقاب الجسدي والنفسي في المدارس كأحد الوسائل التأديبية في العملية التعليمية. كما أن تعرض الأسرة لبعض المشكلات مثل (الفقر و البطالة والعزلة الاجتماعية) تؤثر تأثير مباشر على حدوث العنف ضد الأطفال من خلال تأثيرها السلبي على الصحة النفسية والحياة النفسية للآباء. وهناك أسباب للعنف بعضها مرتبط بالوالدين وعدم معرفتهم بطبيعة خصائص المراحل العمرية لنمو الطفل، وضعف الوازع الديني وعدم التوافق بين الزوجين وجهل

الوالدين بالأساليب التنشئة الاجتماعية. الاجتماعية.

إن انتشار القنوات الفضائية وتشجيعها على العنف في بعض برامجها، خاصة تلك الموجهة للأطفال بصورة مباشرة، الأمر الذي يوجد مكانا خصبا لثقافة العنف لدى الأطفال. فتتولد لدى الأطفال سلوكيات عنيفة، من جانب آخر نقشي الأمية والجهل وسيادة بعض المعايير الاجتماعية الخاطئة. وهناك أيضا رفقة السوء، وتعدد الزوجات ، ومصادرة حريات الأبناء ، والمبادئ التي تربي الأولاد على العنف منذ الصغر، وتدخل الأهل في تربية الأبناء. زخت كثير من الآيات القرآنية بمبادئ الرحمة وحب المسلم لأخيه المسلم والكلمة الطيبة.

أما الأطفال الذين يعانون صعوبة في التعليم فإن المدرسين يتبعون معهم أشنع الأساليب التربوية بتوجيه الاهانات والشتائم والضرب لهؤلاء دون أن تستوعب إمكاناتهم أو دون الوجود جهة تحاسب المعلم المعتدي. بالإضافة إلى ذلك فإن ممارسات العنف ضد الأطفال في المدارس تتفاوت في درجة الممارسة حسب الجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري لهذا الطفل، فكثيرا ما تكون أعمال المضايقة سواء من قبل التلاميذ أو المدرسين بالتمييز ضد الطلاب الذين ينحدرون من اسر فقيرة أو الأسر المهشمة أو ذوي الاحتياجات الخاصة.

أن هذه الممارسات تثبت أن عدم جدارة الأساتذة في تربية الطفل وعدم استيعاب وفهم حاجات الطالب ، الأمر الذي يؤدي إلى إهمال الطالب ويكون سببا للهروب وبالتالي الاتجاه إلى الشارع.

وما مشكلة المجتمع اليوم إلا مشكلة تربية تتعلق بالفرد الذي يحتاج إلى إعادة الروح والدفع السلوكي الذي يهيئه للإصلاح وإحداث التغيير. فالتربية ماهي إلا صورة مصغرة للبناء الاجتماعي الذي يقوم بعكسه كل تناقضاته وتفاعلاته، كما ان النظام التعليمي لا يمكن أن يصلح نفسه ما لم تسبقه إصلاحات في البناء الاجتماعي اولا.

لان المجتمع هو القوة الموجهة للتغيير وذلك عن طريق الأهداف والسياسات التربوية. إن التربية عامل مهم في التنمية الاجتماعية والوحدة الوطنية والتقدم والرقي لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع

قيمته. (١٩)

الفصل الثالث

المبحث الخامس: ابعاد العولمة

تنقسم العولمة الى عدة أبعاد وهي (٢٠) :

أولاً : العولمة الاجتماعية : وهي التي تتعرض مؤسسات المجتمع لكثير من الضغوط الاجتماعية التي تستهدف التأثير في معتقداته وفي أبنائه ومشاعرهم وأتجاهاتهم وأنتمأهم الى مجتمعهم من خلال مجموعة من التقنيات الحديثة المتطورة ، والبت الإعلامي المباشر وأختراق السماء ، وتلك الحدود ومن شأن ذلك التأثير في شخصية الفرد أن يكون نفسياً وأجتماعياً وعقلياً بتقبيل ما سيفعله من أفكار تؤثر في أنتمأه للمجتمع.

أن العولمة من الجانب الأجتماعي فأن الغرب يميل بجد كي يفرض النمط الغربي في العيش ويجعل الأسرة الغربية هي مثال الأسرة المتقدمة وهو يستخدم منظمة الأمم المتحدة وينبثق عنها من مؤسسات لأجل توظيف هذا الأمر ويكرس الجهود الحديثة لغرض قيمه و أرائه على مجتمعات الدول النامية والفقيرة ، حيث تقوم بعقد المؤتمرات والندوات التي تخص الأسرة والطفل والشباب والمرأة ، وغيرها فيطرح مواضيع خطيرة وحساسة نحو حرية المرأة والمساواة بينها وبين الرجل ، فيالحقوق والواجبات والحرية الجنسية وتجعل المقياس الأسري الغربي هو المقياس الحقيقي للأسرة الناجحة .

ثانياً : العولمة الأقتصادية .

تحول العالم الى منضومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا سيادة نظام اقتصادي واحد يتبادل منه الاعتماد بعضه على بعضه الآخر في كل من الخامات والسلع والمنتجات .

ويشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي الى تحول العالم الى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تكون في المجتمع حيث لا قيمة لرؤوس الأموال من استثمارات و لا قيمة للسلع دون أسواق تستهلكها . ويضيف الاقتصاديون أنه منذ بدء تطور الشركات المتعددة أدت الى الأسراع بتضخم هذه الشركات بدءا من زيادة قدرتها على الاستفادة من فروق الأسعار أو بنسبة الضرائب أو بمستوى الأجور وأنتهاء بتركيز الإنتاج في المكان الأرخص ونقله الى الأستهلاك في المكان الأعلى على مستوى الكرة الأرضية ، ولم لا والعولمة هي صناعة الاسواق التي تتضمن عالمية التصدير والأستيراد .

ثالثا : العولمة الثقافية.

أرتبط المفهوم الثقافي بفكرة التتميط الثقافي للعالم ، على هذه التغيرات التي أستخدمتها لجنة اليونسكو العالمية للأعداد لمؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية التي عقدت أجماعاتها في مدينة أستوكهولم عام ١٩٨٨ برئاسة (خافيير دي كوبلاير) الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة . (٢٢)

فقد رأَت اللجنة أن التتميط الثقافي يتم بأستقلال ثورة وشبكة الأتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الأنتاجي و المتمثل في شبكات النقل المعلمات والسلع والخدمات وتحريك رؤوس

الأموال . كما أن التتميط أو التوحيد الثقافي مرآة التطور الاقتصادي للعولمة ضمن البديهي أن تكامل البناء الثقافي للإنسانية مع البناء الاقتصادي والمعلوماتية ومن هنا أتخذ المفهوم الاقتصادي والثقافي للعولمة بعدا اعلاميا . حيث الأعلام هو التوصيل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد لها الذبوع والأنتشار . وعلى الجانب الأخر يقف المعارضون لتقافة العولمة على أتبأر أنها تسعى الى طغيان ثقافة عالمية واحدة على الثقافات القومية بما يشكل خطر على خصوصياتها وعل المدى الطويل وقد يؤدي الى أبتلاعها والحلول محلها . ومن هنا ، جاءت الدعوة الى محاربتها والتصدي لها بأحياء الذاكرة التاريخية والتمسك بالمنهج العلمي في التفكير العلمي والتعرف على الأشياء وترقيه مناهج التعليم والتمسك بقيم الدين وبيان حقيقة الدنيا وعدم اللغو في التمسك بها .

رابعاً : العولمة السياسية

العولمة في المنظور السياسي ، تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ، ولكن توجد الى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى الى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والأندماج الدولي . بحيث تكف الدولة عن مراعاة مبدأ السيادة الذي يأخذ من التقلص والتآكل تحت تأثير حاجة الدولة الى التعاون فيما بينها في المجالات الأقتصادية والبيئية والتكنولوجية وغير ذلك ، وهذا يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية ، فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية لكن من الناحية العلمية قد تضطر الى التفاوض من جميع الفعاليات الدولية ، مما ينتج عنه أن حريتها في التطرف بحسب مشيئتها تصبح

ناقصة ومفيدة . ويؤكد الدكتور (محمد عابد الجابري) على ذلك بقوله " العولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن وبالتالي فهو يعمل على التفنن والتشتت وإيقاظ أطر الانتماء الى القبيلة والطائفة والجهة والتعصب بعد أن تضعف أرادة الدولة وهوية الوطن .

المبحث السادس : إيجابيات العولمة وسلبياتها

في ظل التقدم الهائل لوسائل الأتصال لم يعد من المبالغة القول بأن العالم أضحى ضربة يمكن للقائطين في أي من أطرافها معرفة ما يحدث في الطرف الأخر منها في نفس وقت حدوثه . ولم يعد هذا القول من قبيل التعبير المجازي بل هو واقع يعنيه والحقيقة ذاتها تكون نتيجة لتطور العولمة بشكل كبير ولا شك أن هذه الظروف قد بدت سبل أنتقال المعلومات وتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف بين أرجاء المعمورة الأمر الذي جعل بعض الكاتبين يشير بدنو حقة جديدة من التاريخ الإنساني تتلاقى فيها الثقافات المختلفة وتتلاحق الأفكار والرؤى المتعددة وصولا الى مرحلة التكامل المصروفي والأندماج الثقافي والحضاري والأقتصادي والأجتماعي تعد بثقافة كونية أرقى . غير أن هذه الخواطر لبت أدثر من أمنيات طيبة لا صدق لها في الواقع الذي نعيشه وندرك معالمه . أن مثل هذه الأمنيات تفترض التكافؤ والندبة في العلاقة بين الثقافات المختلفة والألتقاء على قاعدة الأعتراف المتبادل ، وقبول الأخر مع توافر النيات الحسنة وكل هذه الأمور بعيدة عن واقع الحال . وواقع الحال أيضا ان الولايات المتحدة والدول والمؤسسات الغربية تسيطر على أبرز وسائل النقل الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية والأعظم تأثيرا على مستوى العالم ، وتحتكر البنة التحتية العظمى لشبكات الأنترنت ، ان مثل هذه الظروف تؤثر على الشباب سلبا وذلك لتأثيرهم الشديد بها . كما أنها تفصح الى حد

بعيد عن ملامح هذه العولمة ، فتدرك بسهولة انها لن تعنى تعزيز فرص التلافي والحوار والتلاحق والأخذ والعطاء بين الثقافات المتعددة وانما ستكون هجوما كاسحا باتجاه طريق ترسيخ قيمة الثقافة مثل الثقافات الغربية ، على غيرها من الثقافات ولعل الامة في هذه الظروف وهي في أضعف حالاتها الى أدراك مخاطر العولمة وجوانبها السلبية على ضوء فهم سليم لهذه المخاطر. (٢٣)

المبحث السابع : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر) واهم التوصيات

اولاً : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر)

لما كانت العولمة إحدى أهم القضايا التي ينشغل بها عالمنا المعاصر وتتأثر باهتمام العديد من الكتاب والمفكرين والباحثين والدارسين على اختلاف توجهاتهم ، ومدارسهم وذلك لما لها من أهمية بالغة وتأثير واسع وعميق على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذا تأثير بالغ الأهمية على الشباب باعتبارها تمثل جدلا وتحولا مفصليا هاما في حياة الشعوب والأمم والمجتمعات والأفراد على حد سواء وبما أن العولمة تكتسب هذه الأهمية البالغة منذ ظهورها وهي تزحف بسرعة عالمنا من كل الجهات وبالذات جزء من الفضاء الكوني الواسع الذي يؤثر ويتأثر بما يجري حوله وما يحيط به وبالمتغيرات التي تحدثها التطورات التي يشهدها العالم ، ومن ذلك التأثير الذي تحته العولمة لحقيقة أضحت تطل بمختلف جوانب الحياة الأمر يضعنا أمام استحقاقات جديدة لمواكبة التغيير المتسارع في وسائط المعرفة ومكونات المفاهيم الاجتماعية وأصول التفاعل العالمي وهو ما دفع لجنة الثقافة والأعلام والشباب الذي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يمثل أكثر من نصف المجتمع ويمثل ذخيرة الحاضر وعدة المستقبل لمعرفة واقع العولمة وتأثيرها على أفكار وعقول الشباب وما مدى التأثير الفعلي للعولمة داخل هذا القطاع المهم كان لا بد لنا من أتباع أنجح الوسائل وأهم المواقع لمعرفة مدى التأثير للعولمة على شبابنا الذين خلقه كما جاء في الحديث الشريف : (الزمن غير زماننا) ، كما أن هذ المصطلح الجديد لظاهرة جديدة يفيد على ما تعلمه اليوم ، محاولة لفرض ظاهرة أو نمط ثقافي وحقيقة الأمر ان العولمة وما يرافقها من غزو ثقافي وبعكس العالمية هي ظاهرة ترقى الى مستوى فرض نوع من الرأسمالية المتوحشة أو الأخلاقية على كل العالم عموما ، وعلى الشباب خصوصا ، وأقصد بالأخلاقية من ناحية مؤثراتها الطاغية على معيشة الإنسان والقوة العاملة بالدرجة الأولى وتحول الإنسان العامل الى مجرد آلة جامدة من الالات الأنتاج الرأسمالي ، فالعولمة وحال هذه وما يرافقها من نمطية ذات عمومية وشمول وقد بدأت بالشعوب والأقاليم في المركز قيل الأطراف ويعتقد البعض أن العولمة طانت النموذج السائد في علاقات الشعوب مع بعضها البعض منذ العهود السحفية ولكن أختلاف التنمية ووسائل نشرها وأمتداداتها عبر البلدان والأوطان ولكن العولمة الحديثة أخذت صداها من طريقة أنتشارها عبر وسائل الاتصالات المختلفة كشبكات الأنترنت والأقمار الصناعية والهاتف والمجلات وغيرها ، وقد يؤدي بل من المحتم ان يؤدي الى قطع روابط الإنسان مع ثقافة مما حافظت عليه الشعوب بكل الوسائل ، على هويتها وخصوصيتها المنفردة كما أنها تحاول الغزو على عقول الشباب بثقافة العولمة وعلى الثقافة العربية وشعوب المنظمة بل العالم كله واذاية القيم الثقافية لصالح ثقافته الوحيدة ونشر مفاهيم الحرية الجنسية والتفكك الأسري والقضاء على التراث الحضاري والترويج لمنع الحياة والفساد وتغريب الشباب عى ثقافتهم الأصلية وابعادهم عنها بشتى الوسائل عن طريق نشر عادات غريبة بعيدة كل البعد عن

تعاليم ديننا ، ولكن في نفس الوقت يجب علينا الدفاع عن هويتنا وأصلنا علينا نلجأ الى الأنفلاق والتفوق وعدم الأقتباس وكما قال الزعيم الهندي (غاندي) ذات يوم مستعدان أفتح نوافذ بيتي على كل الثقافات ولكني أرفض أن أذوب معها . (٢٤)

ثانياً : التوصيات

- ١- سن تشريعات لحظر العقاب الجسدي في المدارس ووضع آليات لتنفيذ ذلك.
- ٢- العمل على زيادة الوعي الديني والأخلاقي والتربوي والتعريف بحقوق الطفل للمربين.
- ٣- وضع الأنظمة والتشريعات التي تضبط أسلوب التعامل مع الأطفال في المدارس.
- ٤- إيجاد وسائل الترفيه السليم والنافع.
- ٥- كفالة استخدام استراتيجيات غير عنيفة للتدريس والتعلم، وإتباع إجراءات تأديبية لا تستند إلى الخوف أو التهديد أو الإهانة أو القوة الجسدية.
- ٦- إيجاد برامج لمعالجة البيئة المدرسية بأكملها، مثل تسوية الصراعات بطرق غير عنيفة وإتباع سياسات لمكافحة المضايقات والتحرش.
- ٧- التفاهم بين المدير والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور على سياسة اللطف والهدوء في المعاملة.
- ٨- تكريم الطلبة المثاليين.
- ٩- محاربة التطرف بالمناهج التربوية أو الإعلام ومراقبة الخطاب الديني.
- ١٠- إعادة تأهيل المعلمين في يخص حقوق الطفل.

المصادر والمراجع

اولا : القران الكريم

ثانيا:" الكتب

- ١- منى عبد الفضل الألفي ، القدرات والمهارات اللازمة للطالب الجامعي في عصر العولمة ، رسالة دكتوراه منشورة مقدمة من جامعة السويس - مصر ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠ .
- ٢- نوري منير ، منوعات مساندة العولمة الاقتصادية للدول العربية ، مجلة أقتصاديات شمال أفريقيا ، العدد الاول ، أفريقيا ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٨ .
- ٣- محمد سعيد أبو عزوز ، العولمة وماهيتها وتنشئتها وأهدافها ، دار البيارق - بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٥٨
- ٤- محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٨٩ .
- ٥- برسي، التربية حقانقتها وأصولها الأولى ، ترجمة عبد العزيز ابراهيم البسام ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٥٠ .
- ٦- عمر محمد القومي ، دور المربي ورجل الأعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ٣٨ .
- ٧- جون كونجر ، وآخرون ، سيكولوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، وجابر عبد الحميد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٥٤ .
- ٨- خالد الصرايرة ، أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والاداريين ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد ١ ، العدد ٢ ، الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٩ .
- ٩- محمد مصطفى أبو عليا ، أثر العنف المدرسي في درجة شعور الطلبة بالقلق وتكيفهم المدرسي ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، العدد ١ ، الأردن ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٧ .
- ١٠- عبد الرؤوف أحمد بن عيسى ، تفصيل دور الأجهزة الأمنية والمؤسسات التربوية للحد من العنف ، جامعة العلوم الإسلامية ، الأردن ، (ب ، ت) ، ص ١١ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١١- مصطفى عبد الغني ، أبحاث والتبعية الثقافية ، الهيئة العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٧٢ .
- ١٢- محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٧ ١٣- إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، طبعة ٧، القاهرة ، دار الفكر العربي، سنة ١٩٩٥ .
- ١٤-أماني السيد عبد الحميد، العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف، رسالة ماجستير في التربية، جامعة الزقازيق، كلية التربية، ٢٠٠٩ .
- ١٥- محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، دار المعارف للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ، النجف الأشرف ، ١٩٥٩ ، ص ٦١ .
- ١٦- مجدي عبد الحافظ ، العولمة هيئة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، مطبعة المنشاوي ، مصر ، (١٩٩٨) ، ص ٣٠ .
- ١٧- مصطفى محمود ، الإسلام ووطن ، العدد ١٣٨٠ ، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ١٣ .
- ١٨- محمد الأطرش ، العرب والعولمة ، المستقبل العربي ، السنة ٢٠ ، العدد ٢٩٩ ، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٥ .
- ١٩- السيد ياسين ، في مفهوم العولمة ، المستقبل العربي ، السنة ٢٠ ، العدد ، ٢٨٨ ، ١٩٩٨ ، مصر ، ص ١١ .
- ٢٠- محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، العولمة صراع الحضارات - العودة الى الأخلاق ، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٧ .
- ٢١- فرانسيس فوكو ياما : نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ، ط ١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٦٢ .
- ٢٢- حسن حنفي ، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٥٤ .
- ٢٣- عزت السيد أحمد ، أنهيار مزاعم الدولة ، مركز النور لدراسات العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٦ .
- ٢٤- المصدر نفسة ، ص ٦٨ .

تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات لتنمية الموارد البشرية

م.د. أحلام حميد نعمة الجنابي

جامعة القادسية /كلية التربية

المُلخَص: تبدأ الدراسة بتناول مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (الجامعات) وتطبيقها ومعاييرها، ثم بيان خطوات بناء نظام إدارة الجودة الشاملة في الجامعات وأثرها في الموارد البشرية العاملة. ثم التطرق إلى بعض تجارب الجامعات في العالم في تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في الجامعات وتخريج الموارد البشرية العاملة المتميزة. ثم نختم الدراسة بالنتائج والتوصيات والمراجع.

المقدمة: يركز مفهوم الجودة الشاملة إلى أحد المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة وهي تمزج بين الوسائل الإدارية والأعمال الابتكارية من جهة أخرى، وبين المهارات الفنية ذات التخصص الدقيق وذلك من أجل إسناء مستوى الإدارة. [1] وحظيت إدارة الجودة الشاملة بالاهتمام الشديد ووجدت معظم الدراسات أن تضيق إدارة الجودة الشاملة ينعكس بشكل إيجابي على أداء أي منظمة تطبقها، وذلك عبر انخفاض التكاليف وتحسن الأداء وتحسين العلاقة بين العاملين وارتفاع مستوى الرضا الوظيفي بينهم. [2]

وسبب الاهتمام بإدارة الجودة الشاملة تم دراسة هذه الجودة لدى بعض الشركات الاستشارية حيث شككت في مساهمة إدارة الجودة الشاملة في مواجهة التحديات والصعوبات ونشر هذه الدراسات في مجلات محكمة علمية أو في دوريات علمية، وقد جعلت هذه الدراسات مفهوم الجودة مفهوما يحاول كل باحث أن يدعي أن له إماما ومعرفة به، وهو في الوقت نفسه زائف ليس له تأثير حقيقي في التحسين. [3]

من مهمات إدارة الجودة الشاملة في أداء الأعمال ترفع الكفاية الأعمال في أداء في أي مؤسسة أو منظمة سواء كانت جامعية أم إدارة حكومية أم شركة أم غير ذلك ؛ ومن هنا لا بد لهذه المؤسسات أن تواجه الصعوبات والتحديات التي تقف عائقا أمام التطوير والتحسين ويكون ذلك بتطبيق مفهوم إدارة الجودة. وتميز هذه المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المشابهة لها، وذلك بواسطة تحقيق زيادة الإنتاج وتخفيض الكلفة في الأداء وتحسين مستوى الجودة للخدمة المقدمة.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

في ضوء ذلك كان ذلك ذا أثر بليغ في مؤسسات التعليم العالي بسبب ارتباط هذه المؤسسات وجودتها مع المجتمع ونموه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التعليمي. وبسبب زيادة أعداد الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي وازدياد المطالب العالمية على مستوى المنظمات والهيئات العالمية لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين بشكل عام وللدارسين بشكل خاص، ثم ازدياد التنافس بين الجامعات في استقطاب الطلبة وارتباط الدول بالاتفاقيات الدولية والمنظمات العالمية على مستوى التعليم العالي. وتؤدي الثورة المعرفية الهائلة ووظيفة رئيسة في إحداث تطوير سريع في تغيير النظرة إلى المكتبات في العالم لما لها من أهمية في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية لأي مجتمع، وهذه المكتبات تقوم بجمع المعلومات وتنظيمها وحفظها وتسهيل تدفقها للجهات أو المؤسسات أو الأفراد للجهات أو المؤسسات أو الأفراد، وتعد من أحد المعايير الرئيسية التي يتم بها تقويم المؤسسات التابعة لها كالجامعات، فالتقنية الحديثة بكل مجالاتها من الأسباب الرئيسية التي جعلت الجامعات تهتم بالجودة وإدارتها وما يتعلق تهتم بالجودة وإدارتها وما يتعلق بها من تقويم للمستفيدين من الخدمات وتحسين العاملين بها وتحسين الزيادة التي تقود هذه المؤسسات.

١. مفهوم إدارة الجودة الشاملة :

لوحظ عبر مراجعة الأدبيات التي تتحدث عن إدارة الجودة الشاملة وإدارتها أنها تعتمد على مصادر أجنبية لعلماء مشهورين أدوا دورا مهما في تأسيسها وبيان وظائفها وفلسفتها ومبادئها. فإدارة الجودة الشاملة ترجمة للتعبير TOTAL QUALITY MANAGMENT وتختصر عادة بالمصطلح (TQM) وقد تعددت تعريفات الباحثين لها، فبعضهم تناول هذا التركيب عنصرا عنصرا، فعرف الإدارة بأنها التطوير والمحافظة على إمكانية المؤسسة من أجل إسداء متواصل للجودة، وأما الجودة (QUALITY) فهي تحقيق رغبات المستفيد ومتطلباته، وأما الشاملة (TOTAL) فيعنى بها البحث عن الجودة في مظاهر العمل كلها، ابتداء من حاجات المستفيد وانتهاء بتقويم رضاه عن الخدمات التي تقدمها له المؤسسة.

وعرفها المعهد الفدرالي الأمريكي بأنها القيام بالعمل بشكل سليم من أول مرة والاعتماد على تقييم العميل أو المستفيد في معرفة مدى الإساءة في الأداء وغيرها من التعريفات التي تركز إلى مبادئ الجودة الشاملة بتركيزها على المستفيد والعمل على تحسين المنتج باستمرار لضمان الميزة التنافسية وإلى كيفية أداء الجودة الشاملة وإلى الأهداف والنتائج.[4] فالمؤسسات التي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

تعامل في ظل إدارة الجودة الشاملة تستند إلى فلسفة إدارية حديثة تنطلق في إدارتها وإجراءات _
عادة _ بعض الأساليب التي تعتمدها إدارة الجودة الشاملة ومن هذه الأساليب :

- ١- أسلوب حل المشكلات PROBLEM SOLVING
TECHNUQUE ويكون ذلك عن طريق تكوين فرق لمناقشة المشكلات في
الجامعة والعمل على حلها، ومن مهام هذه اللجان تحسين الجودة. [5]
- ٢- المقارنة المرجعية BENCHMARKING وهي تعتمد على البحث عن
أفضل الممارسات التي تقوم بها مؤسسات منافسة تؤدي إلى التفوق في الأداء ومن
ثم تقوم بقياس هذا الأداء بالمقارنة مع الجامعات الأخرى وتطبيق التغيير المطلوب
لتحقيق الأحسن وهذه المقارنة تهدف إلى تحديد توقعات الدارسين في الجامعات
واحتياجاتهم وإيجاد أهداف واضحة من إثناء الجودة. [6]
- ٣- أنظمة الاقتراحات SUGGESTION SYSTEM ويكون بوضع نظام
الاقتراحات للموظفين بالجامعة وتتبنى هذه الاقتراحات دراستها. [7]
- ٤- أنظمة التوقيت المناسب JUST- IN TIME SYSTEM وهو أسلوب
يساعد على تقنين المخزون الفعلي للمواد وطلب الكمية في الوقت المناسب. [8]
- ٥- رقابة العمليات الإحصائية STATISTICAL PROCESS CONTROL
تساعد البيانات وبرمجيات الحاسوب على تطبيق الأساليب الإحصائية
التي تزود لجان تحسين الجودة ببيانات تساعد على حل مشكلة ما، أو اتخاذ قرار
ما. [9] مشتركة العاملين

١,١ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات : يؤدي النظام في إدارة الجودة الشاملة إلى تفاعل بين
مدخلات التعليم المتمثلة في الأفراد والأساليب للأجهزة وهي: المناهج الدراسية والطلبة والموظفون
الإداريون والهيئة التدريسية وبين المخرجات المتمثلة في الكوادر المتخصصة من الخريجين
والمستفيد من نظام التعليم كالمؤسسات في بعض المفاهيم ومنها: النظام والعملية التعليمية
والهيكل الجامعي والأساليب والتركيز على المستفيدين (الطلبة واعتبار الجودة جزءا من
الاستراتيجية) والتركيز علمشاركة العاملين والتركيز على الاستمرارية لتحسين كل عضو في
الجامعة مسؤولا في الجودة. [10] فإدارة الجودة الشاملة في الجامعات تتطلب منا تحديد بعض
المفاهيم المتعلقة بها، وهي: النظام والعملية التعليمية والهيكل الجامعي والأساليب، وهي عناصر

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

تركز على الدارسين والمستفيدين وحاجاتهم وتعد الجودة جزءا رئيسا من استراتيجية الجامعة وتركز على الاستمرارية في التحسين وتعد عضوا في الجامعة ومسؤولة عن الجودة؛ أي أن إدارة الجودة الشاملة نظام قيم عبر التفاعل بين المدخلات والمخرجات للنظام التعليمي .

٢,١. معايير تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات : من أهم هذه المعايير ما يأتي: [11]

- أ. توفر المصادر المادية لدعم التعليم والتعلم.
- ب. توفر الموظفين المؤهلين لدعم التعليم والتعلم.
- ج. توفر الأهداف المفهومة من الهيئة التدريسية والطلبة.
- د. ارتباط محتوى الموضوعات الدراسية بأهداف البرنامج وغاياته.
- هـ. تشجيع الطلبة على المشاركة الفاعلة وتحملهم المسؤولية في التعليم.
- و. معايير البرنامج ومناسبتها للبرنامج.
- ز. التقييم الصادق والموضوعي والعاقل.
- ح. التقييم الذي يغطي أهداف المساق وغاياته بشكل واسع.
- ط. تلقي الطلبة للتغذية الراجعة المفيدة من التقييم.
- ي. حصول الطلبة على مهارات ومعرفة قابلة للانتقال إلى الجامعة.

ولكي تقوم الجامعات بتطبيق هذا النظام لا بد أن تقوم بخطوات معينة من أجل تحقيق ما ترمو إليه من رفع مستوى الأداء لدى العاملين وتحسين نوعية الخدمات وتخفيض التكاليف وتحسين طرائق التدريس وزيادة الولاء لدى العاملين للمؤسسة واستمرارية الجامعات على المناقشة وغيرها من هذه الفوائد التي يجنيها الأفراد العاملون في الجامعة، ومن أهم هذه الخطوات :

□ تشكيل اللجان المتعددة ذات الكفاية.

□ تدريب العاملين والمديرين في الجامعة.

□ إعداد دليل الجودة.

□ تحديد عناصر إدارة الجودة.

في ضوء هذه الخطوات يمكن الاستفادة منها في بدء برنامج الجودة الشاملة في أي جامعة كما يأتي: [12]

١) كتابة أهداف الجامعة mission بشكل واضح للعاملين، ويسبقها رؤية عامة للجامعة vision ؛ تحدد مسار الجامعة في المستقبل، بمعنى ما تم إنجازه بالتساؤل: أين نحن الآن؟ وأين نريد أن نكون؟ وكيف نصل إلى ما نريد؟ لتفعيل ذلك يكون الهدف العام للجامعة هو (الالتزام بالتميز) في كل جوانب الأداء العلمي الإداري. وقد يكون التميز مثلا لجامعة ما، في البحوث والدراسات العلمية أو يكون في عملية إنتاج الدارسين المؤهلين لسد حاجات السوق بكفاية عالية.

٢) القيام ببناء استراتيجية للتغيير تركز إلى التطوير المستمر وذلك بمراجعة الاهداف والهيكـل الإداري للجامعة ونظام القيم وأساليب التميز بنقل المعرفة وإبداعها وخدمة المجتمع. وهذه من وظائف الجامعة الأساسية.

٢. الجودة والتميز في الجامعات :

لضمان نجاح إدارة الجودة الشاملة لا بد من تحسين أداء الأساتذة والمحاضرين في الجامعات وتحسين مرونة الأنظمة وسهولة الإجراءات وقصرها. وكما ذكر سابقا بأن العوامل التي تساعد على تحقيق هذه المطالب في إدارة الجودة الشاملة تكون في أن يتم التحسين بشكل مستمر عبر التخطيط وتحليل المعلومات حول إجراءات العمل وأساليبه وتنفيذ الخطط. فالجودة الشاملة في الجامعات تحقق فوائد جمة في حالة تطبيقها بحيث إنها تحقق ما يأتي: [13]

- ١- ضبط الجودة وتقييمها للمناهج الدراسية وتطويرها ومراجعتها.
- ٢- تقييم الأداء في النظام التعليمي الجامعي وتطوير معايير قياس الأداء.
- ٣- تقديم الخدمات للطلبة.
- ٤- تغيير السلوك الثقافي بين الموظفين.
- ٥- تسويق الجامعات ومنحها القدرة التنافسية.
- ٦- تطوير أسلوب العمل الجماعي.
- ٧- إيجاد هياكل تنظيمية تركز على جودة التعليم في الجامعات.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

في ضوء هذه الفوائد الجمة لإدارة الجودة الشاملة في الجامعات سوف يكون هناك أثر على بناء هيكل وسلوكيات تستطيع مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين كالعولمة والتكتلات الاقتصادية وثورة التقنية الحديثة. ومن ناحية أخرى قد يواجه تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات بعض المعوقات التي تقف حائلا دون تحقيق هذه الفوائد، واختلفت الآراء حول هذه العوائق فبعضهم أشار إلى الصعوبات التي تواجه التطبيق في التعليم الحكومي والأهلي، ويمكننا تتبع بعض هذه العوائق كما يأتي: [14]

- ضعف نظام المعلومات وعدم توفر البيانات اللازمة لتحقيق متطلبات العملية التعليمية.
- عدم توفر الكادر التدريسي المؤهل.
- المركزية في وضع سياسات التعليم العالي.
- نقص الخبرة في عملية التدريس لدى بعض أعضاء الهيئة التدريسية وعدم قبولهم للأساليب الحديثة في التدريس.
- عدم دقة المعلومات الصحيحة في بعض الجامعات بسبب تسويقها للجامعة لاستقطاب الطلبة وانعدام الصدقية في الجودة.
- تعجل توقع النتائج السريعة لتطبيق إدارة الجودة.
- الاعتقاد بأن أجهزة الحاسوب هي التي تؤدي إلى تحسين الجودة.
- التدريس غير الواعي للطرق الإحصائية مما يؤدي إلى نتائج خاطئة ومضللة.
- مقاومة التغيير من الإدارة والعاملين.
- اعتماد برامج الجودة الشاملة على خبراء بالجودة أكثر من اعتمادها على الأشخاص العاديين في المؤسسة.
- التركيز على أساليب معينة في إدارة الجودة وليس على النظام كله.

فالتغلب على هذه العوائق يتطلب أن يكون هناك إدارة عليا للجامعة تفهم عملية تحسين الجودة ويشترك في هذا العمل الموظفون سواء كانوا إداريين أم مدرسين والتخطيط والإعداد لهذه العملية بما يلزم من مهارات قيادية وأساليب تقنية حديثة لضمان نجاحها.

١,٢. تجارب الجامعات في العالم في تطبيق إدارة الجودة الشاملة : بدأ تطبيق إدارة الجودة الشاملة في بداية الأمر بالولايات الأمريكية المتحدة؛ إذ كان ذلك عبر ما قامت به بعض المدارس الثانوية والكليات والجامعات بعملية إصلاح للتعليم، فمثلا بادرت مدرسة (ماونت إيدج) بولاية ألاسكا الأمريكية إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة وأصبحت مثلا يحتذى على المستوى الوطني وتبنت هذا التوجه مدارس أخرى في ولاية (ديترويت)، وفي بريطانيا حصلت مدرسة (تيني درايف) بمقاطعة ويلز على جائزة ويلز في الجودة عام ١٩٩٥م.

أما على مستوى الجامعات فقد طبقت جامعة أريغون نظام إدارة الجودة الشاملة وتم تحديد مجموعة من الأهداف لتطبيق نظام إدارة الجودة وخلصت النتيجة إلى أن النهج الأفضل لتطبيق نظام الجودة الشاملة في جامعة أريغون نهج التخطيط الاستراتيجي. أما جامعة بنسلفانيا فقد استطاعت إنجاز تحسينات واضحة في نوعية الخدمات الإدارية في الجامعة عام ١٩٩٣م، وقامت الجامعة بصياغة استراتيجيات وأهداف لدعم البحث والتعليم في الجامعة، وركزت على خدمة الزبائن بأقل تكلفة وقامت بتطبيق إدارة الجودة الشاملة على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) ومرحلة الدراسات الجامعية العليا (الماجستير) والإجازة العالية (الدكتوراه) في قسم إدارة الأعمال.

وهناك جامعات أمريكية أخرى قامت بتطبيق إدارة الجودة الشاملة والتركيز على الجوانب الإدارية والأنظمة المالية أكثر من الجوانب التعليمية والبحث العلمي، وفي جامعة (نورث ويست ميسوري ستايت) عام ١٩٨٦م، وقامت بتطوير ثقافتها النوعية. [15] وهناك تجارب أخرى عديدة يمكن الرجوع إليها من المصادر والمراجع المذكورة أدناه.

تجارب اليابان : نشأت فكرة الجودة الشاملة باليابان ولا سيما في الجامعات في المجال الصناعي، وهذا المفهوم أطلق عليه بيت الجودة؛ إذ يشير إلى مفاهيم تسهم إسهاما حقيقيا في تحقيق الجودة الشاملة وهذه المفاهيم ترتكز إلى مرتكزات، ومنها: البنية الفوقية، وهي تتكون من النظام الاجتماعي والنظام الإداري والنظام التقني؛ وثانيها ركائز الجودة من حيث خدمة العمل واحترام البشر والإدارة بالحقائق والتحسين المستمر؛ وثالثها الأصول والأحكام الحجرية التي يرتكز إليها السقف أو الأعمدة؛ ورابعها إنسانية الإدارة؛ وخامسها الأركان المهمة والرؤية والقيم. [16] وثمة مفهوم إداري له علاقة بالجودة واشتهر في اليابان وكان من الأسباب التي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

جعلت اليابانيين يتفوقون على غيرهم من الشعوب بالمعرفة والخبرات الإدارية، ومن النظريات المشهورة في هذا المجال ما يسمى بنظرية (ح) بوصفها علاجاً لمشكلات الإنتاج وهي نظرية تقوم على أساس أن العامل السعيد والملتزم هو مفتاح حل مشكلة زيادة الإنتاجية ولهذه النظرية ثلاثة عناصر، وهي: الثقة والمهارة أو الحذق والمودة والألفة. [17]

٢,٢. تجارب العالم العربي والإسلامي : بدأت الجامعات العربية والإسلامية بتطبيق معايير الجودة الشاملة فيها، وقد تنوعت المعايير لدى هذه الجامعات وكان هناك نماذج عدة لجامعات عربية، وصنفت لنا هذه المعايير وإيجابياتها وسلبياتها والمشاكل التي واجهتها أثناء التطبيق وبعده، ومن مثلة الجامعات التي قامت بتطبيق هذه المبادئ ما يأتي:

أولاً: تجربة جامعة السلطان قابوس بدولة عُمان؛ إذ تشير دراسة أحد المعاصرين [18] إلى تجربة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس في تطبيق أنظمة ضمان الجودة وضبطها على الخدمات البحثية وخدمة المجتمع، حيث أكدت هذه التجربة على سعي كلية التربية للحصول على الاعتماد العلمي (الأكاديمي) لبرامجها المطروحة، وقامت بتشكيل لجان بدأت بمراحل عدة، وهي :

المرحلة الأولى: زيارة اللجان إلى كليات وجامعات حصلت على الاعتماد العلمي والاطلاع على تجربتها ولا سيما جامعة الإمارات العربية المتحدة وقطر.

المرحلة الثانية: تشكيل لجان من أعضاء هيئة التدريس لإعداد دراسة ذاتية للقسم الذي ينتمون إليه تتضمن الدراسة بنوداً شتت، وهي: التعريف بالقسم والمباني والمساحات الخاصة بالقسم والغدارة العلمية لكل قسم وأساليبها والبرامج التي يطرحها القسم (تعليمية وبحثية) والتخصصات العلمية في القسم وطبيعة النشاط البحثي في القسم ودور القسم في خدمة المجتمع، ومصادر التعليم والتعلم والموارد البشرية والمادية في القسم وخريجو القسم وأعضاء هيئة التدريس، وبعد ذلك أرسلت الدراسة إلى متخصصين من الخارج.

المرحلة الثالثة: وضع برنامج لزيارة الممتحنين الخارجيين للاطلاع على أعمال الأقسام في الكلية وخلصت التجربة بهذه الكلية حصلت الكلية على الاعتماد الأكاديمي بعد هذه المراحل الثلاث.

ثانيا: تجربة جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، إذ قامت وزارة التعليم العالي وجامعة أم القرى بالسعودية في تطبيق الجودة والنوعية في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة وذلك عبر مراحل تطويرية للجودة تبين عناية الجامعة بتأهيل موظفيها من الإداريين والأكاديميين عبر إتاحة الفرصة أمامهم لحضور الدورات التدريبية وورش العمل المصاحبة، وكانت هذه خطوة رائدة في تحسين الأداء لدى أعضاء الهيئة التدريسية وتطويره، ووفرت الجامعة لكل عضو تدريس جهاز حاسوب مربوط بشكل دائم بشبكة الإنترنت ووضعت لهم فرصا لتحسين الأداء في التعليم والبحث باستخدام الحاسوب. [19]

٣- أثر مبادئ الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية في الجامعات :

قبل البدء ببيان مبادئ الجودة الشاملة واثراها في تنمية الموارد البشرية في الجامعات، نبدأ بتحديد مفهوم موارد بشرية، إذ تشير الأدبيات الغربية والعربية إلى أنها تعني النظر إلى الإنسان نظرة مجتمعية ترى فيها الغابة وليس الشجرة وتفصيلها، [20] وهذا يعني أن البشر أداة التنمية وغاياتها حيث تستخدم إدارة الجودة الشاملة من أجل تنمية البشر. ويقصد بمفهوم موارد الحشد والتعبئة والحصص، [21] وأي تنمية حقيقية لا بد أن تعتمد على الإنسان الحر الذي يتمتع بكامل حقوقه، وأخذت قضية العناية بتنمية الموارد البشرية مكانة واسعة من الاهتمام بوصفها من أعلى درجات الاستثمار، وكان ذلك على مستوى عالمي ومحلي.

أخذت العناية بتنمية الموارد البشرية أبعادا عدة، ومنها: الأبعاد الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية والثقافية والتعليمية؛ فمثلا في الأبعاد الاقتصادية اهتمت الدول بالتنمية الاقتصادية عبر تحقيق التقدم لها وتوفير الموارد البشرية المؤهلة والمدربة، فالموظف المؤهل تأهيلا تعليميا في ضوء الجودة الشاملة وبجودة عالية وتدريب مستمر سيحافظ على الدقة في العمل ويزيد من فرص التعليم الجيد ويحافظ على الوقت، مما يسمح لهذا الفرد أن يجد فرص عمل بوصفه مواطنا ينتج ويحقق قيمة مضافة تساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي؛ وأما البعد الثقافي لتنمية الموارد البشرية فيتمثل في تزايد نسبة المنقذين من الموارد البشرية في التنمية الحضارية للمجتمع ويزيد من معرفة الفرد وتمسكه بهويته الثقافية من حيث التراث واللغة والفلكور ويزداد مستوى الوعي لديه لما يدور من حوله من تحديات عولمة الأسواق المحلية والعالمية وعولمة تقنيات الاتصالات وعولمة المعلومات والتغيرات التي تحدث ديمغرافيا ونظرة القياديين تجاه العوامل المؤثرة في فاعلية العمل والبيئات الإدارية والتنظيمية التي تتسم بسرعة التحول والتغير وغيرها من التغيرات.

أما البعد الاجتماعي لتنمية الموارد البشرية فيكون في التعليم الذي ينمي قدرات الفرد العقلية والفكرية ويكسبه الأنماط السلوكية وقيمها المتوازنة مما يؤدي به إلى تفهم المشكلات الاجتماعية وترسيخ الروابط الأسرية. ويمكن أن نضيف بعدا آخر يتعلق بتنمية الموارد البشرية وهو البعد الأمني؛ إذ إن عناية الدولة أو المؤسسة التعليمية بتعليم الفرد وتدريبه يؤدي إلى تخفيض نسبة البطالة التي تتناقص مع التعليم مما يساهم في الاستقرار الأمني للمجتمع. وهذه الموارد البشرية لها دور مهم في عمليات التنمية في الدول النامية خصوصا، حيث تشير إحصائيات منظمة العمل الدولية إلى أن العمل يعد من أهم العناصر الإنتاجية المؤثرة في المجتمع والتنمية، وكذلك قرارات منظمات الأمم المتحدة العاملة في هذا المجال التي أشارت إلى أهمية العنصر البشري وتنميته أكثر من التركيز على رأس المال المادي. [22]

ويلاحظ أن ارتباط بعض العناصر بالموارد البشرية يمكن لنظام إدارة الجودة الشاملة وتطبيقه في الجامعات أن يؤثر على تنميتهم، ومن هذه العناصر: أولا قلة الإسهام في النشاط الاقتصادي، حيث ضعف الإسهام في العالم الإسلامي قياسا إلى العالم الغربي بشكل عام، ويعود ذلك إلى أسباب من أهمها ارتفاع الشرائح العمرية الشابة وضعف نشاط المرأة الاقتصادي؛ ثانيا ظاهرة الاكتفاء عن العمل كالتكافل الاجتماعي؛ ثالثا البطالة التي تأخذ مساحة واسعة في العالم الإسلامي والعربي خصوصا، ويعود ذلك لسوء التوزيع للبعد الاجتماعي والسياسي؛ رابعا الهجرة للكفايات العلمية في البلاد الفقيرة والعربية خاصة، بسبب انخفاض الخدمات في بلادهم واتساع الفجوة التقنية بين العالم الثالث والغرب؛ وبيئة العمل من حيث قلة الأجر وعدم إعطاء الحقوق للعاملين. [23]

ولذلك كان الاستثمار في رأس المال البشري ذا فائدة عظيمة للدولة وللأفراد؛ إذ يقدم للفرد معارف ومهارات تزيد في دخوله المادية وتعزز بيئة العمل في المؤسسات التي يعمل فيها الفرد وتساعده على استغلال التقنية الحديثة واستخدامها بما ينفع، وقد يكون الإنفاق على تعليم الفرد وتدريبه عاملا مساعدا في إظهار الفرد لقدراته ومهارته في المجال الذي يقوم فيه، وهذا من ثم يؤدي إلى زيادة التنمية البشرية. ولذلك يمكننا أن نعد الفرد الذي أهل في الجامعات التي طبقت مفاهيم الجودة الشاملة بكل عناصرها عنصرا مفيدا من أجل القيام بما يطلبه سوق العمل من قدرات وكفاية والمنافسة في سوق العمل المحلي والعالمي .

ويسبب التغيرات التقنية في السوق نجد أنها تؤدي نقلة نوعية في التعليم، حيث إن التعليم والتنمية صنوان في عالم المعرفة واقتصاد قائم على المعرفة يعني اقتصادا قائما على التعليم، لأن العنصر البشري من أهم مقوماته بلا جدال والتعليم بحد ذاته عامل رئيس في التغيير فهو مصدر التقدم الاجتماعي والمعرفة هي طريق للوصول إلى غايات الإنسان في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، والمعرفة محرك المجتمع والتعليم وقودها، لذلك عندما توارت أهمية المصادر الطبيعية والمادية برزت المعرفة بوصفها مصدرا من مصادر القوة وأصبحت عملية تنمية الموارد البشرية هي العامل الحاسم في تحديد مستقبل المجتمع، وهذا بدوره أدى إلى تداخل التنمية بالتعليم وصار الاستثمار في مجال التعليم من أكثر الاستثمارات التي تدر منفعة على المجتمع والفرد، ولا سيما في اقتصاد المعرفة الذي من مرامييه تطبيق التقنية الحديثة في كل المجالات على سبيل المثال أصول البرمجيات وبراءات الاختراع وقواعد المعارف ومنتجات صناعة المحتوى من نشر طباعي وإلكتروني وإنتاج تلفزيوني وإعلامي وغيرها. وإبداع الأفكار الجديدة واستغلالها بما يحقق الفائدة. [24]

ومن أعمدة التعليم التعلّم الذي يختلف عن التعليم في كونه أوسع من التعليم لأنه يشمل بجانب التعليم جميع أشكال اكتساب المعرفة والخبرات والمهارات من الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة، ومن حيث مراعاة الفروق الفردية كون التعليم عملية نسخ مكرر لمتعلميه يمنعه أحيانا من الإبداع ويقتل موهبة النابغين. ونتيجة لهذا التوجه نحو التعلم فقد فرض على المجتمع أن يكون المتعلم حائزا على مهارات عالية ووريطه المعرفة بالممارسة والعمل، وأدى التوسع في المعرفة الاقتصادية والقاعدة المعرفية إلى الفرض على المؤسسات التعليمية إعطاء الأولوية للمهارات العقلية على المهارة اليدوية، وهذا بدوره ربط للإعداد التعليمي بالعمل الذي فرصه سوق العمل، ولذلك كانت أدبيات تنمية الموارد البشرية في الجامعات تقترن كثيرا بالتدريب والتعليم المهني والتقني والتنمية وهذا ما أشار إليه مفهوم الجودة الشاملة في إعداد الفرد أو الطالب وعضو هيئة التدريس بحضور الدورات وتحسين فاعلية المعلم وتحسين كفايته وأن يكتسب الطلبة الكفاية والمهارة الأساسية التي تعزز أهدافهم التربوية.

وقد يتم التساؤل هنا عن موقف الإسلام من مفهوم رأس المال البشري في مجال التعليم والجامعات، إذ إن ما ذكرناه من مفاهيم الجودة الشاملة ومبادئها ما هو إلا عرض إجرائي

لسياسات الجودة التي ذكرت من ضمنها آراء ديمنج الأربعة عشر وكان من ضمنها التنمية البشرية عبر توعية العاملين في الجامعات خصوصا على أهمية الجودة بوصفها سلوكا حياتيا وعلى وجود قيادة فاعلة تقوم بالتعامل مع الجودة وتهيء مناخا تنظيميا يتصف بالعمل الجماعي والثقة بين العاملين وتفعيل اللجان وتفعيل الشفافية بين القيادة والعاملين والتعلم الذاتي المستمر. ونحن بدورنا نرى أن ثمة جوانب وأدبيات وأخلاقيات في الإسلام لها علاقة مباشرة بمفاهيم الجودة، مثل المنافسة على عمل الخير لقوله تعالى " ... فاستبقوا الخيرات .." البقرة/١٤٨، حيث تؤكد الآية على استباق الخير لا الربح مثلا أو المنفعة الذاتية. والقيادة التي تقوم على التكليف لا التشريف بدورها سوف تكون قيادة متفاعلة مع العاملين ومحركة لهم ومنفتحة في كل المجالات، ولن تكون سببا في التنافس غير الشريف القائم على إنهاء الآخر بل على المؤازرة والحث على العمل والبر والعمل الصالح وهذه تتوافق مع معطيات الجودة التي تزنو كما ذكرنا، إلى تحقيق التعاون والشفافية والاستمرارية والثقة المتبادلة ليكون الإنتاج له جودة وفاعلية بعد المخرجات.

في ضوء ما ذكر نأخذ مثلا على تطبيق الجودة في الجامعات وأثرها في تخريج طلبة ومعلمين ذوي جودة عالية وكفاية في المعرفة واستخدام التقنية الحديثة، بماليزيا، حيث تعبر الجامعة الإسلامية عن نموذج مقبول في المؤسسات الحكومية والماليزية والشركات العامة والخاصة، لأن الحكومة الماليزية ركزت في خطتها الاستراتيجية على أهمية الموارد البشرية كي تصبح ماهرة ومبدعة وذلك عبر التنمية الاقتصادية لماليزيا حيث وضعت الحكومة خططا لتحقيق رؤية ٢٠٢٠م عبر سياسة اقتصادية تقوم على أساس تخفيض الفقر والتباينات الاقتصادية والاجتماعية وذلك بتشجيع الاستثمار وإعانات الائتمان المالية *credit subsidies* والإعفاءات الضريبية *tax exception* وجذب الاستثمارات الأجنبية واشتهرت الصناعة بماليزيا في أواخر الثمانينيات، وفي بداية التسعينيات بدأت بتطبيق المرحلة الثانية لتصبح دولة متقدمة، وهي مرحلة التنمية القومية *the new Development policy* وركزت على الفقر والاعتماد على القطاع الخاص وتقوية الموارد البشرية، وفي هذه المرحلة توجهت الدولة نحو المعرفة وتوليد النمو بشكل ذاتي عبر تقوية الاستثمار الوطني وتنمية القدرات الوطنية وجذب الاستثمار في المجالات الاستراتيجية وإعادة تشكيل الموارد البشرية لدعم المجتمع المعتمد على المعرفة. وهذه النقطة التي توضح أهمية الجودة الشاملة وتطبيقها في التعليم ولا سيما الجامعات، ولتقوية مفهوم اقتصاد المعرفة قامت ماليزيا باتخاذ إجراءات من شأنها تسهيل التطوير ومن مبادراتها إطلاق أجنحة تقنية المعلومات الوطنية والنفوذ المتميز للوسائط المتعددة *The multimedia*

Super Corridor وذلك لتضع نفسها في خارطة الاقتصاد المعرفي على المستوى العالمي، ولذلك اهتمت بالتعليم العالي وتدريب القوى العاملة الماهرة والواسعة الاطلاع وشجعت الدولة العمال بشكل عام على التعليم الجامعي الثلاثي tertiary university education والحصول على الأقل على معاهد التعليم التقني والمهني عبر معاهد البولوتكنيك polytechnics ، وغيرها من الفرص للتطوير كالب برامج التي تعطي في مجالات الهندسة والاقتصاد والتقنية ولمدة سنتين ويحصل بعدها الدارس على شهادة تؤهله للعمل، وتعطي فرصا كبيرة للعاطلين عبر التدريب ودفع علاوة، وهذا نوع من أنواع تقوية رأس المال البشري لدعم تطوير اقتصاد المعرفة وتحويل الطلب من أجل المهارات والخبرات التقنية، وهذا ما قامت به الجودة في عملية التحسين والتطوير في الدارس والإدارة. [25]

خلاصة : في ضوء ما ذكرناه حول أثر الجودة الشاملة في بناء الفرد وتطويره وإعداده إعداداً سليماً من أجل المنافسة والتنوعية التي يتميز بها لسد حاجة السوق والطلب، نرى أن مفهوم الجودة الشاملة وتطبيقها على الجامعات لها أثر كبير في تنمية الموارد البشرية، والتي من أهم عناصرها الإنسان أو العامل أو المعلم أو الطالب الذي يهيأ ويدرب، ويصبح مفهوم الجودة جزءاً من حياته من أجل الإبداع وحل المشكلات واستخدام التقنية الحديثة بكل أنواعها والتعامل مع العالم الخارجي، ولا سيما الغرب بكل ما يحمل من تطورات هائلة في كل المجالات. ولذلك يقترح البحث أن يتم استخدام الجودة الشاملة ومفهومها في كل مستويات الحياة حتى في مجال أماكن العبادة والصحة والوظائف المهنية من أجل التجديد والإبداع والعتاء وما لذلك من أثر في تحسين الوضع المادي للفرد وتحسين مستوى المعيشة للمجتمع وتقليل النفقات في مجال التعليم والصناعة والإنتاج.

الإحالات والمراجع :

[1] انظر في تعريفات الجودة في: Frederick. W. Taylor. 1911. **The principles of scientific Management**. New York: Horper and Brothers; Shewhart, W.A. 1931. **Economic Control**; Juran, J. 1988. **Juran on planning for Quality**. New York: Free press.

[2] انظر ما ذكره أحد الغربيين في هذا الأمر: **Cost of quality: faced with hard times business course on total quality management (TQM)**, News Week, PP. 48-49. وأغادير عرفان جويحلن، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، ط ١، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ٢٠؛ وطعيمة، رشدي، ومصطفى أحمد عبد الباقي، وسعيد أحمد سليمان، وعبد الرحمن النقيب، ومحسن المهدي سعيد، ومحمد بن سليمان النذري، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ١٢ وما بعدها؛ والسلوم، حمد بن إبراهيم، **أحاديث عن التعليم: أداء وجودة**، ط ١، دار الوراق للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٢٠.

[3] انظر ما ذكرناه في المصادر السابقة نفسها.

[4] انظر تعاريف الجودة الشاملة في: **Juran on planning for Quality**. New York: Free press; Crosby. 1979. **Quality is free**, New York Mc Graw Hill; Deming, W.E. 1993. **The new economics for industry, Government, Education**. Cambridge mat: Massachusetts Institute of Technology Centre for advances engineering study; Feigenbaum, A.V. 1991. **Total Quality Control**, 3rd edn. New York: McGraw- Hill.

[5] انظر ما ذكره في هذا الموضوع: **Dale. B. G. 1994. Managing Quality**, 2nd edu, UK: Prentice Hall International. تحديث الإدارة الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ٨؛ والمراجع العربية السابقة.

[6] انظر: **Oakland, J. S.1993. Total Quality Management**, 2nd El, Butterworth Heinemann Ltd; Berghout,abdelazizi. **Effective Higher Education: Dynamics & Institutional Autonomy**. International Seminar on Higher Education In the Muslim World: Challenges and Prospects. Kuala Lumpur, 24-25 March 2008. P.

[7] انظر: Russel, R. S. Tayler B. W.1995. **Production and Operation Management: Focusing on Quality Competitiveness**, Prenice Hall Inc.؛ والمرجع السابق نفسه (بالعربية) ، ص ٩١.

[8] انظر: Menon, H, G.1992. **In New Product Manufacturing- Mc- Grow Hill Inc.**
[9] انظر: المرجع السابق نفسه.

[10] انظر: الطويل، هاني عبد الرحمن صالح، الإدارة التعليمية: مفاهيم وآفاق، طان دار وائل للطباعة ونشر، ١٩٩٩م، ص ١١٨؛ وكومبز، ف، أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، ترجمة أحمد خيرى كاظم، وجابر عبد الحميد، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١. مع ملاحظة أن المدخلات أي نظام تعليمي كما ذكر كومبز يكون في المدخلات الآتية: الاهداف والمحتوى والمعلمون والتمويل والعناصر ، وأما المخرجات فهي: الأفراد والمعرفة والمهارات العقلية والعملية وقوى المنطق العقلي والنقد والقيم والاتجاهات والدوافع وقوى الابتكار والاختراع والتجديد والتقدير الثقافي.

[11] انظر: الترتوري، محمد عوض، وأغادير جويحان، إدارة الجودة الشاملة، ص ٨١؛ والسلم، حمد بن إبراهيم، أحاديث عن التعليم ص ٣٠٢؛ وطعيمة، رشدي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، ص ٢٣. مع ملاحظة أن هذه المراجع قد تناولت المعايير بأساليب مختلفة لكنها تصب في النهاية في النقاط التي ذكرناها أعلاه مع اختلاف في بعض النقاط من حيث الزيادة أو النقصان.

[12] انظر: Symour.D1992. **On Quality: Causing Quality in High education**, New York: American council on Educatio, Ma cmillan Publishing. وانظر: السلم، محمد إبراهيم، أحاديث عن التعليم، ص ٣٨٢؛ والصغير، إبراهيم بن صالح، "إدارة الجودة في الجامعات: معايير التصنيف بين الواقع المأمول"، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور، ص ٧.

[13] انظر: Mac Robert, I. 1995. **Hermeneutics and Human Relations**, **the Total Quality Review**, January/ February.P.45-52. ناصر صالح، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية: التطبيق ومقترحات التطوير، دار

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص٩٧؛ والعلي، عبد الستار محمد، "تطوير التعليم الجامعي باستخدام إدارة الجودة الشاملة". ورقة عمل قدمت في المؤتمر الأول للتعليم الجامعي الإداري والتجاري في العالم العربي، جامعة دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦م، ص١٧.

[14] انظر: السلوم، حمد بن إبراهيم، الحديث عن التعليم: أداء وجودة، ص٣١٦؛ طعيمة، رشدي، الجودة الشاملة في التعليم، ص٤٥؛ أبو نبعة، عبد العزيز، دراسة في تحديث الإدارة الجامعية، ص١٠٦؛ سلطان، يوسف حجيم، وحسين فلاح ورد، تباين اتجاهات أعضاء الهيئة التدريسية حول إمكانية تطبيق الجودة الشاملة في كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور، ص٧.

[15] انظر في مجال تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالجامعات الأميركية: Fram, E. 1995. **Not So Strange Bedfellows marketing & Total Quality Management, Managing Service Quality**, Vol5, no. 1, PP. 50-56; Kleindorfer. P.R.1993.TQM at the universities of Pennsylvania, Managing ServiceQuality, Vol. 6, No. 5.PP.20-23. إدارة الجودة، ص٨٨؛ وأبو قبة، عبد العزيز، دراسات في تحديث الإدارة الجامعية، ص١٣٥.

[16] انظر ما ذكره: سعيد، وصافوقوي، وبوحنية، تسويق الجامعات عالميا من خلال مدخل الجودة. مؤتمر استشراف مستقبل التعليم، ٢٠٠٥م.

[17] انظر ما كتب حول النظرية في: أبو نبعة، عبد العزيز، دراسات في تحديث الإدارة، ص٤٣.

[18] انظر: العمري، بسام، "معايير ضبط الجودة في جامعة السلطان قابوس". ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور.

[19][19] انظر: الأندجاني، نجم الدين عبد الغفور، "معايير الجودة الشاملة المعتمدة في مؤسسات التعليم العالي: جامعة أم القرى نموذجا"، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور.

[20] انظر: Nankevis alan, Robert Compton, Maria bird. 2005. **Human Recourse Management Strategies and Processes**, fifth edition, Nelson Austin Pty Limited. P. 10.

[21] انظر: وديع، محمد عدنان، إدارة الموارد البشرية وتخطيط التعليم والعمالة في الوطن العربي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٩٤م، ص ١١.

[22] انظر مقالة أحمد جميل حمودي، " التربية المقارنة: سياسات تنمية الموارد البشرية في ضوء تجارب بعض دول آسيا (٨). من موقع إلكتروني: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150373>

[23] انظر: مرسي، محمد عبد الحليم، هجرة العلماء من العالم الإسلامي، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤م، ص ١٩؛ وفرجاني، نادر، رحل في أرض العرب: عن الهجرة للعمل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٥ وما بعدها؛ والعسكري، سليمان إبراهيم، تنمية البشر قبل الحجر، مجلة العربي، العدد (٦٠٣) الكويت، فبراير، ٢٠٠٩، ص ١٠.

[24] انظر: علي، نبيل، ونادية حجازي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٣١٨)، أغسطس ٢٠٠٥، ص ٣٩١.

[25] انظر: shariffudeen, tengku Mohammad Azzam. Information Technology and the knowledge Paradigm in Malaysia development'. In conference on 'Globalism and the Muslim Ummah'. International Islamic University Malaysia. 16-17 October 1996. PP. 1-18.

الكاتب إلى أفكار رؤية ٢٠٢٠م، والتوجه نحو اقتصاد المعرفة، واستخدام التقنية الحديثة وتوجهات ماليزيا نحو تنمية الموارد البشرية على مستوى الجامعات والمؤسسات؛

ومقال Charette, Daniel. E.Malaysia in the Global economy Crisis recovery and Road ahead. من موقع

إلكتروني: http://www.dai.com/pdfMalaysia_in_the_Global_Eco

مدينة بابل: دراسة في مواقعها الاثرية

مدينة سورا إنموذجاً

ا. د. حمدي صالح الجبوري

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ

الخلاصة

يتناول هذا الموضوع احدى المدن الفرعية التابعة لمدينة بابل، الا وهي مدينة سورا ، تلك المدينة العظيمة ذات التاريخ العريق، والتي لم تحظ بحيز كافي للكتابة عنها رغم قدم المدة الزمنية لها ، الا ما وجد في بطون الكتب من كلمات متناثرة هنا وهناك ، لذا ارتأيت جمع هذه

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المعلومات ودراستها دراسة تاريخية علمية، للوقوف على النتاجات الفكرية والعمرانية والاقتصادية التابعة لها ،وما قدمه لنا ابنائها خلال هذا التاريخ الطويل في شتى المجالات العلمية .

إذ تعتبر سورا من المراكز الدينية اليهودية القديمة ، بل ومركز رأس الجالوت اليهودي ،وانشأت فيها العديد من المعابد والمدارس اليهودية في فترات زمنية قديمة، واستمرت حتى القرن السادس الهجري ،وبعد هذا التاريخ الطويل عاشت سورا عصورها الاسلامية تحت الحكم الاموي ،ومن ثم العباسي، حتى خضوعها حالها حال بقية الدول العربية الاسلامية للحكم البويهى ، وقد مصرت سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١م على يد صدقة المزيدي .

انشأت فيها العديد من المعالم العمرانية ،يقع في مقدمتها مرقد القاسم بن الامام الكاظم (ع) الذي بقي شاخصاً الى يومنا هذا ،وفضلاً عن ذلك ،فقد ضمت بين اظهرها قصر ابن هبيرة ،وجسر سورا وغيرها من المعالم الاخرى التي اخفتها يد الزمن، باستثناء القليل منها .

الكلمات المفتاحية : سورا ، صدقة المزيدي ، حلة ، رأس الجالوت ، اليهود

Abstract

This topic deals with one of the sub-cities of the city of Babel, the great city of Soura, the city with a long history, which did not have enough space to write about it despite the time period, but found in the stomach of the books of words scattered here and there, This information is studied in a scientific historical study, to find out the intellectual, physical and economic products of the company, and what

its sons have provided us during this long history in various scientific fields.

Sora was one of the oldest Jewish religious centers and even the center of the Jewish community. It established many Jewish temples and schools in ancient periods. It lasted until the sixth century AH. After this long history, Sora lived under the Umayyad rule, Even subject to the same situation in the rest of the Arab Islamic countries of the rule of the Poeh, and was approved in 495 for immigration by the charity Zaid.

It is located in the center of which is the shrine of Qasim bin Imam Al-Kadhim (p.), Which has remained unique to this day. In addition, it has included the palace of Ibn Hubira, the bridge of Surat and other landmarks that were hidden by time.

المقدمة

تعد دراسة الأماكن والتراث في التاريخ من الاشياء الاساسية للتعرف على شعبه والبنى التحتية ومدى التطور الذي حظيت به تلك المدن ،وهل اخذت نصيباً وافراً من البحث العلمي ،ام انها لا زالت تقف على اعتاب الباحثين بحاجة الى تنمة للحديث عنها واطهارها للعيان ، لذا فإن فعل هذا التوثيق أو الدراسة بدأ يأخذ ما يستحق من الاهتمام من لدن الباحثين، كونها تؤلف الأركان الأساسية للتطورات التاريخية والأدبية والسياسية وما شابه ذلك، وبالرغم من أن العديد

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

من هذه الدراسات أدت دوراً فاعلاً في التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الا انها ما تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة الجادة لتسليط الأضواء عليها وصولاً إلى الحقيقة التاريخية.

لذا رأيت ان تلك الخطوة من المسائل الضرورية للاستكشاف مدينة اخرى من مدن الحلة الفيحاء، الا وهي مدينة سورا، تلك المدينة التي احتضنت تاريخ عريق مشرف بأكمله، بل وكان لها الفضل الكبير في تنمة حلقات مدينة الحلة الأم، بما قدمته من علماء ومفكرين، بل واسر شامخة عظيمة بقيت خالدة الى يومنا هذا .

وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيمه الى مبحثين وخاتمة ، تطرقت في المبحث الاول الى مدخل حول مدينة بابل وابرز السلالات الملكية التي حكمتها عبر التاريخ، ومن ثم عرجت على ذكر مدينة سورا من حيث التسمية والنشأة وموقعها الجغرافي، ودورها الفكري وابرز علمائها.

اما المبحث الثاني، فتناولت فيه :المعالم الاثرية والجغرافية لمدينة سورا .

وقد اعتمدت على جملة من المصادر يقع في مقدمتها كتب الجغرافية التاريخية، مثل (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، و(مرصد الاطلاع) للبيدائي (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، وغيرها من المصادر الاخرى.

وفي النهاية ارجو ان اكون قد قدمت صورة مبسطة لإحدى مدن الحلة الفيحاء .

المبحث الاول :

مدخل:

بدأ تعمير واستيطان السهل الرسوبي قبل سبعة الاف سنة ، ولم يكن حينها يتكون من بيئة جغرافية واحدة ،وانما من عدة بيئات واحدة منها تقع بين غرب دجلة وشرق الفرات ،وتتكون هذه البيئة من بيئتين ثانويتين ،الاولى تقع في جزئها الشمالي ، والثانية في جزئها الجنوبي ،وتفصل بينها بحيرات واسعة عرفت في العصور القديمة باسم الاهوار البابلية^{xxxiii}، وشهد هذا الجزء قيام العديد من المدن ودويلاتها عبر الادوار التاريخية ،حتى يمكن القول بانه المنجم الذي انتج كبريات المدن عبر تلك الادوار ، إذ اصبح مركزاً وعاصمة لإدارة وحكم الامبراطوريات الكبرى التي توالت على حكم هذه المنطقة من السهل الرسوبي والتي عرقت بارض اكد ، او ارض بابل للفترة من (٢١٠٠-٥٣٩ق.م) .

ان اقدم المستوطنات التاريخية المعروفة ظهرت في الالف الثالث قبل الميلاد في وادي الفرات ،وفي هذه المنطقة بالذات ،وقد اتسمت نشأتها بنوع من انواع العمران ،وهي ثورة حضارية

كبرى لأنها اقترنت بظهور المدينة، وكان ظهور هذه المدن على وادي الفرات، وليس على وادي دجلة بسبب انخفاض مستوى الارض حول مجرى النهر، مما يتيح ممارسة الزراعة المستديمة (الري السيحي)، فضلاً عن وفرة المياه في فصل الصيف، وبطأ جريان النهر في هذا الوادي جعله اكثر استقراراً وثباتاً واقل خطورة من دجلة في اثناء الفيضان، وبذلك كان اكثر صلاحية للسكن والاستيطان. xxxiii

هناك عامل امتازت به مدينة بابل هو التربة الرسوبية التي تكونت بتأثير ترسبات اخرى منقولة بالمياه تجمعت من الفيضانات الحالية المتعاقبة خلال مئات السنين، ومن ذلك يمكن القول، ان التربة ليس من التكوين الاساسي، وانما منقولة من مناطق اخرى تمتاز بالخصوبة وتحتوي على كميات من الكلس، مما اعطت صفة الخصوبة وكثرة الانتاج الزراعي في مدينة بابل. xxxiii

ان الزمن الذي ظهر فيه الاستيطان والمدينة في هذه المنطقة كان في العصر الذي سادت فيه ظروف المناخ الانتقالي الحالي، بين الفترة المطيرة وحلول الجفاف، إذ تعذر على السكان ممارسة الصيد، ولم تعد اسباب الحياة متيسرة، وهذا السبب هو الذي يفسر هجرة الاقوام والقبائل من شبه الجزيرة العربية والاستقرار على اودية الانهار الدائمة الجريان في برد الرافدين والهلال الخصيب.

لقد ضم اقليم بابل معظم المراكز الحضارية التي ظهرت في السهل الرسوبي العراقي ان لم يكن جميعها، وارتبطت تسمية العراق باقليم بابل، فالعراق او بلاد ما بين النهرين لم يعرف الا من خلال بابل، التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: "وما انزل على الملكين ببابل". xxxiii

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وكان ملوك النبط و ابراهيم قد نزلوا بارض بابل ،والكلدانيون هم الذين نزلوها في الزمن

الاول ،ويقال ان نوحاً هو اول من سكنها وعمرها .^{xxxiii}

ونظراً لما تتمتع به بابل من مقومات اقتصادية وعمرانية ودينية ،فأنها اصبحت مراكز جذب واغراء وبصورة دائمة لمختلف الاقوام التي غزت بلاد الرافدين ، إذ لقب ملوك الفرس الاخمينيون انفسهم (ملوك بابل والبلاد) بعد احتلالهم لها عام ٥٣٩ق.م ،واتخذها السلوقيين عاصمة لهم سلوقية على نهر دجلة .

وقد سكنها العديد من الملوك مثل سرجون الاكدي واقام عاصمته الجديدة اكد، واصبحت بابل عاصمة لسلالة بابل الاولى ، واصبح لها شأن كبير على يد ملكها السادس حمورابي (١٧٩٣ق.م) ، واصبحت بابل ومنذ السلالة الاكديّة مركزاً للعراق لمدة خمسة عشر قرن من الزمان ،وعاصمة لعشر سلالات حاكمة ،وقد انعكس ذلك ايجاباً على كل النواحي التابعة لها ،ومنها سورا التي انشأت فيها العديد من المدارس الدينية العلمية^{xxxiii} ،مما كان لها الفضل الكبير في اضاء مسحة علمية على هذه المدينة^{xxxiii} . إذ سكنها خليط من اليهود وكانوا يشكلون الثقل الاكبر من سكانها ، إذ بلغت اعدادهم ما يزيد عن عشرة الاف يهودي ،وهناك العديد من المعابد الخاصة بهم ،وقد خلد لنا التاريخ اربعة منها ،وكانت سورا من العظمة انها كانت مقر رأس الجالوت^{xxxiii} ،فضلاً عن النصارى الذين كانوا يتمتعون بالحرية والعيش والعمل فيها بسلام .^{xxxiii}

المبحث الاول: سورا: نشأتها ودورها الفكري

سورا كلمة عبرية، وتعني الأرض المنخفضة ،وقد اختلف المؤرخون في تسميتها على اقوال ،فمنهم من ذكرها بالألف الممدودة^{xxxiii} ،وآخر بالألف المقصورة^{xxxiii} ،وهناك من ذكرها بالشين بدل السين ،فيكون اسمها شورى و شورا.^{xxxiii}

واضيف اليها اسماء اخرى فيما بعد منها : الهاشميات، وشوشى، وغيرها.

ومهما يكن من امر فإن التسمية ترجع الى عهود قديمة ،وهو ان ملك النبط اردوان كانت له فتاة اسمها سورا ،وهي ام سابور بن اردشير من ملوك الساسانيين ،وبما ان من عادة الملوك تسمية مشاريعهم الكبرى على اسماء ابنائهم ،لذا سميت المدينة ونهرها بأسم سورا ،وهي بلدة في العراق من ارض بابل في بلاد السريانيين^{xxxiii} سكنها المزيديون قبل تمصير الحلة ،وهي قريبة من الوقف والحلة المزيديية^{xxxiii} ، وعلى ما يبدو ان الوقف خطأ مطبعي كما اشار اليه العلي^{xxxiii} ،والصحيح هو (القف) ،لان الوقف لم تذكره المصادر في المواضع والقرى التابعة للحلة ، او في مناطق الفرات الاوسط ، ولكن هناك اشارات الى ان القف موضع من ارض بابل قرب باجو^{xxxiii} وسورا.^{xxxiii}

اما عن موقعها الجغرافي، فهناك جملة اراء منها :ما يؤكد انها قرب نهر المحاويل الحالي^{xxxiii} ، بدليل وجود ثمة تحديات لأرض سورا متمثلة بنهر سورا و مروره بعدة طاسايج ، من بينها طسوج بريسا الذي يقع فيه مشهد الامام القاسم (ع) ،وهذا بالتحديد يتفق ما ذهب اليه القزويني .^{xxxiii}

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

بينما ذهب ابن عنبه الى انها تقع بين القاسم والكفل^{xxxiii}، وهناك من يرى انها تقع على نهر الفرات في بداية انقسامه، وهذا ما ذهب اليه المسعودي، من ان نهر سورا الاعلى يمر بطساسيج سورا وبريسما^{xxxiii}.

بينما ذكر أحمد سوسة انها تقع بجوار الحلة على صدر شط النيل المتفرع من الفرات الذي كان يعرف قديماً بنهر سوران، وكانت مركزاً من المراكز الرئيسية المهمة.^{xxxiii} وهناك من يؤكد أنها تقع تحت الحلة، أي إلى الجنوب منها^{xxxiii}، بينما أكد آخرون أنها تقع قرب مرقد الإمام القاسم بن الإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)، مما يُبين لنا أن إقليم مدينة سورا يمتد من شرق الكفل إلى شرق مدينة القاسم (ع).

وفيما يخص اصولها التاريخية ، فتعود الى فترات قديمة جداً كما ذكرنا قبل قليل، فيذكر الحموي انها تعود الى السريانيين، إذ كان يسكنها النصارى^{xxxiii}، وقد نسبوا اليها صناعة الخمر.^{xxxiii}

وهذا ما اكده ابو جفنة القرشي^{xxxiii} بالقول :

وفتى يدير على طرف له خمرًا تولد في العظام فتورا

ما زلت اشربها واسقي صاحبي حتى رأيت لسانه مكسوراً

مما تخيرت التجار ببابل او ما تعتقه اليهود بسورا

وقد مده عبيد الله بن الحر في قوله :

ويوما بسوراء التي عند بابل أتاني أخو عجل بذى لجب مجر

فثرنا إليهم بالسيوف فأدبروا لئام المساعي والضرائب والنجر

ووصفت بانها مدينة مقتصدة ،ولعل ابن حوقل^{xxxiii} اراد القول بانها مدينة مقصودة أي انها واقعة على طريق المسافرين والتجارة ، لهذا يقصدها الناس ،وفي بعض الروايات ان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) حثوا الناس على السكن والعمل فيها ،فعن محمد بن علي بن ابراهيم بن جعفر^{xxxiii} -احد اصحاب الائمة -قال :ضاق بنا الامر ، فقال ابي : "امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني ابا محمد (ع) ، فقد وصف عنه سماحة ،فقلت اتعرفه ؟قال :والله ولا رأيته قط ، ثم قصدناه ، فقال ابي ونحن في الطريق :ليته يأمر لي بخسمائة درهم ،مائتي درهم للكسوة ،ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة ،وقلت انا في نفسي ليته يأمر لي بثلاثمائة درهم ،مئة اشترى بها حماراً ،ومائة للنفقة ،ومائة للكسوة ،واخرج الى الجبل ،فلما وافينا الباب خرج علينا غلامه ،فقال : يدخل علي بن ابراهيم وابنه ،فلما دخلنا وسلمنا ،قال لابي :يا علي ما خلفك عنا الى هذا الوقت ،فقلت :يا سيدي استحييت ان القاك على هذه الحال ،فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه ،فناول ابي صرة فيها دراهم ،فقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ،ومائتان للدقيق ،ومائة للنفقة ،واعطاني صرة مثلها وقال :هذه ثلاثمائة درهم ،اجعلها مائة في ثمن حمارك ،ومائة للكسوة ،ومائة للنفقة ،ولا تخرج للجبل ،وصر الى سورا ،قال :فصار الى سورا وتزوج امرأة منها " .^{xxxiii}

وهذه الرواية تبين لنا بشكل واضح الالهية التي حظيت بها هذه المدينة عند الائمة واتباعهم ،ولربما هذا ما يفسر لنا الاقبال عليها من اماكن عديدة ،وعلى ما يبدو ان الائمة كانوا يهدفون من وراء ذلك الى زيادة المد الشيعي في هذه البقعة المباركة ،وهذا واضح من استقرار محمد بن علي بن ابراهيم فيها وزواجه من احدى نسائها .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وتعد سورا واحدة من المراكز الادارية الرئيسية المرتبطة بالحلة ،ويتبعها عدد من القرى

والمواضع منها بنورا^{xxxiii} وشانبا^{xxxiii} وغطط^{xxxiii} والقف^{xxxiii}.

ويظهر ان هناك قرى تابعة لها ادارياً ، الا ان المصادر امسكت عن ذكرها لاهتمامها

بالمراكز الادارية الرئيسية .^{xxxiii}

اما عن نشأتها وتمصيرها ،ففي هذا المضمار استخدم الباحثون اصطلاحات كثيرة تدل على بناء مدينة معينة منها :مصرت ،واخرى اسست ،وثالثة عمرت ،ورابعة شيديت ،وخامسة استحدثت ،وسادسة بنيت ،وسابعة خططتالخ من الكلمات الدالة على هذا المعنى ،ولكن من خلال البحث والمتابعة ،نجد ان كلمة تمصير هي الكلمة الاكثر ملائمة من غيرها ،وربما يعود ذلك الى كون المدينة الاسلامية انفردت لأخذ هذا المصطلح ،واصبح مرافق لها .

اما ما يتعلق بمدينة سورا ،فقد وردت العديد من النصوص التي تشير الى تمصيرها^{xxxiii} بعد ان تأسست فيها الإمارة المزبديية بالنيل في عهد البويهيين في مطلع القرن الخامس الهجري ، ففي عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م) استطاع الأمير أبو الحسن علي بن مزيد بن مرثد الناشري الأسدي إقامة الدولة (المزبديية) في الحلة بالعراق واتخذ من بلدة (النيل) التي تبعد عن مدينة بابل حوالي خمسة أميال مقراً لحكمه، وقد حصل على دعم من البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، إذ أضفوا عليهم صفة الإمارة بشكل رسمي فكان لهم دور مهم وفاعل في تاريخ الدولة العباسية دام نحو قرن ونصف القرن.

وأشارت بعض الروايات التاريخية الى أن سنة تأسيسها كانت سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٣ م ، فيما يستشف من روايات أخرى أن تأسيسها راجع الى سنوات أقدم من التاريخ المذكور، فقد ذكر

إن الخليفة العباسي القادر (٣٨١ هـ - ٤٢٢ هـ / ٩٩١ - ١٠٣١)، قد منح أبا الحسن علي بن مزيد لقب امير .

وفي العصر البويهي^{xxxiii}، عاشت سورا في زمن المزيديين حياة الأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي، فقد كانوا ملوك العرب وأمراؤها وكان ملجأ اللاجئين وثمار الراجين وموئل المعتقين وكنف المستضعفين تشد إليهم رجال الآمال وتنفق عندهم فضائل الرجال، وأثرهم في الخيرات أثير، والحديث عن كرمهم كثير.....)، ، وعندما اضطربت احوال العراق وبدأ نشاط المزيديين، طلب الوزير ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة البويهي من زعيم الأسديين مزيد بن الديان الأسدي حماية منطقة سورا وسوادها بين سنتي (٣٤٥ و ٣٥٢هـ)، وبقي فيها حتى وفاته قبل نشوء الإمارة المزيديية.

وزادت اهمية سورا في القرنين الرابع والخامس للهجرة، وبقيت حتى القرن السادس الهجري، إذ تناقضت اهميتها، ولم يبقى فيه اكثر من خمسين نفساً من رجال ونساء في زقاق واحد، ويبدو ان هجمات القبائل عليها، وتحول الطريق التجاري وعدم مروره بقصر ابن هبييرة، وتأسيس الحلة كان من الاسباب المباشرة لتناقض اهميتها.^{xxxiii}

وقد اشتهرت سورا بأهميتها الاقتصادية وكثرة اسواقها، وهذا ما نوه اليه بعض المؤرخين^{xxxiii} بالقول : " وسورا مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور واسواق ونخيل واشجار وفواكه جمّة، ومنها ينصب الفرات الى سائر السواد"، فقد كانت ذات بيئة ملائمة وتربة خصبة، مما اتاح المجال لاشتهارها بالعديد من انواع الفاكهة، ولعل على قيديمها فاكهة الرمان، الذي يعتبر من اجود انواع الفواكه في العراق آنذاك، ولأهميته الغذائية، فقد مدحه الامام الصادق (ع)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

بالقول : " لو اني عندكم لأتيت الفرات كل يوم فاغتسلت ،واكلت من رمان سورا في كل يوم رمانة .

وهذا يعكس الفائدة الغذائية لهذه النبتة ،و هذا ما يؤكده يزيد بن عبد الملك^{xxxiii} بالقول :سمعت ابي عبد الله (ع) يقول : "من اكل رمانة انارت قلبه ،ومن انار قلبه ،فأن الشيطان بعيد منه ،فقلت :أي الرمان ؟فقال :سورانيكم هذا .وكذلك نقل عبد العزيز العبيدي^{xxxiii} ما يؤكد هذا الكلام بقوله :

"لو كنت بالعراق لأكلت كل يوم رمانة سورانية ،واغتست في الفرات غمسة .

وان تناقل هذه المقولة للإمام الصادق من قبل اكثر من شخصية ،لدلالة واضحة على الاهمية والفائدة الكبرى التي اختص بها رمان سورا دوناً عن بقية البلدان الاخرى .
فضلاً عن الرمان ،اشتهرت ايضاً بنبات السنبل وهو نبات طيب الرائحة ،ويسمى سنبل العصافير .كذلك اشتهرت بالريحان وانواع عديدة من الفواكه كالأعنان^{xxxiii} ،وغيرها من الفواكه والخضروات الاخرى .^{xxxiii}

دورها الفكري :

تعتبر سورا من ابرز الحواضر العلمية ،وقد انشأت فيها العديد من المدارس منها :

أ -المدارس اليهودية :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

انشأت العديد من المدارس اليهودية منها مدرسة سيدار ،والتي اشتهرت بتعليمها المعرفة ، وكانت مرجعاً للعلوم الدينية اليهودية ،وبقيت فترات زمنية طويلة ،ومن الجدير بالذكر ان المدارس اليهودية في سورا كانت تدار من قبل الحاخام نفسه ، فضلاً عن ذلك كانت هناك مدرستين يهوديتين ، الاولى في سورا ،والاخرى في قوميدتا في الانبار استمرتتا حتر القرن الخامس الهجري ،كان لهما الدور الكبير تطوير القضاء الديني اليهودي ،والثقافة اليهودية.^{xxxiii}

استمرت قيام هاتين المدرستين ثمانية قرون ،ثلاثة قرون منها برز فيه الامورانيون ،ونحو نصف قرن برز خلاله السابورانيون ، وفي حين ترأس الغاؤونيم الفترة المتبقية والتي تتراوح مدتها ٤٥٠ سنة ، وفي نهاية عهد الغاؤونيم انتقلت المدرستان الى مدينة بغداد ،واليها انتقل رئيس الجالية الحاخام سعديا جاؤون^{xxxiii} الذي الف كتاب الامانات والاعتقادات باللغة العربية ،ومن ثم ترجم الى العبرية ،وكان الكتاب يهدف الى جعل اليهودية عقيدة مقبولة لليهود المتعلمين من خلال تقديم تفسير ملائم لجميع الامور الحياتية .^{xxxiii}

كما وانشأت مدرسة دينية يهودية سنة (٢١٩هـ/٨٣٥م) ،بقيت مزدهرة زهاء تسعة قرون حتى أغلقت في خلافة القادر بالله العباسي.

بالإضافة الى ذلك كانت هنالك العديد من النقاشات التي عقدت بين كبار الحاخامات الدينية التلمودية في مدينة سورا .

ب- المدارس الاسلامية :

والتي كان لها الفضل الكبير في تخليد وحفظ التراث الفكري لمدينة بابل عموماً ،وسورا

على وجه الخصوص^{xxxiii} ،ولعل من ابرزهم :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١. حميد بن زياد بن حماد^{xxxiii} ، هوارة الدهقان أبو القاسم، كوفي سكن سورا وانتقل إلى نينوى - قرية على العلقمي إلى جنب الحائر على صاحبه السلام - كان ثقة واقفا وجها فيهم، سمع الكتب وصنف كتاب الجامع في أنواع الشرائع، كتاب الخمس، كتاب الدعاء، كتاب الرجال، كتاب من روى عن الصادق عليه السلام، وكتاب الفرائض، كتاب الدلائل، كتاب ذم من خالف الحق وأهله، كتاب فضل العلم والعلماء، كتاب الثلاث والاربع، كتاب النوادر وهو كتاب كبير. أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا الحسين بن علي بن سفيان، قال: قرأت على حميد بن زياد كتابه كتاب الدعاء، وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان، عن حميد بكتبه. قال: قال أبو المفضل الشيباني: أجازنا سنة عشرة وثلاثمائة، وقال أبو الحسن علي بن حاتم: لقيته سنة ست وثلاثمائة، وسمعت منه كتابه الرجال قراءة وأجاز لنا كتبه، ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة^{xxxiii}.

٢. محمد بن احمد بن محمد بن محمد الملقب ب(طاووس) الحسيني العلوي الفاطمي الحلبي السوراني ، وينتهي نسبه من جهة الأب إلى السيد الأجل أبي عبد الله بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب(ع) ، فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ، مصنف مجتهد كان أروع فضلاء زمانه ، وكان شاعراً مصقفاً بليغاً مجيداً ، هو فقيه أهل البيت، مصنف مجتهد، كان أروع فضلاء عصره ، وكان شاعراً مصقفاً منشئاً مجيداً، له اثنان وثمانون كتاباً من أحسن التصانيف وأحقها ، اثنى عليه العلماء والمؤرخين^{xxxiii}.

٣. ابراهيم بن نصر بن منصور بن اسحاق السوريني او السوراني الفقيه: ^{xxxiii}

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وهو ابرز المحدثين والفقهاء في العصر العباسي^{xxxiii} ، قيل عنه :رجل مشهور من جلة

العلماء اشتهر بعلم الحيث ،روى عن جلة من العلماء منهم :سفيان الثوري^{xxxiii} ،وفي

نفس الوقت روى عنه جملة من افاضل العلماء منهم :محمد بن عبد الوهاب العبدي^{xxxiii}

وابو زرعة وعبد الرحمن بن ابي حاتم وغيرهم .^{xxxiii}

٤ . الحسين بن علي بن جود، وقيل خود السوراني^{xxxiii} ، احد اوعية العلم ،ومن فقهاء سورا

،حدث عن سعيد بن احمد البنا.^{xxxiii}

٥ . الشيخ يحيى بن محمد بن الفرغ السوراوي من مشايخ الإمامية، روى جميع مصنفات

فقهاء الطائفة: مثل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ، والسيد المرتضى

والشيخ أبي جعفر الطوسي وروى أيضاً عن الحافظ ابن شهر آشوب .

وروى عنه جماعة من كبار الفقهاء، منهم: السيد أحمد بن موسى ابن طاووس الحسني

الحلي، والمحقق جعفر بن الحسن الهذلي الحلي، والسيد فخار بن معد ابن فخار

الموسوي، وسديد الدين يوسف ابن المطهر، وقرأ عليه كتاب «تهذيب الأحكام» وله منه

إجازة بروايته.

اما عن وفاته ،فلم نظفر بتاريخ لها، لكنه كان حياً في حدود سنة (٦٢٠ هـ/١٢٢١م)

لرواية المحقق الحلي (المولود ٦٠٢ هـ/١٢٠٣) وغيره عنه.^{xxxiii}

٦ . الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي ،من أكابر مشايخ الشيعة، فقيهاً، عارفاً

بالأصول، روى عن أبي علي بن الشيخ الطوسي، وقرأ الكتب ورحل إلى خراسان، ولقي

كبار العلماء، وصنّف وشغل بالحلة وغيرها.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

روى عنه: محمد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعاني ورشيد الدين أبو البركات العبداد بن جعفر بن محمد الديلمي، ويحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوروي، ومحمد بن جعفر بن علي المشهدي، وعربي بن مسافر العبادي، وابنه هبة الله بن الحسين بن هبة الله وغيرهم. توفي في رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة.^{xxxiii}

٧. الشيخ الحسين بن أحمد السوروي كان عالما فاضلا جليلا ، روى عنه السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس . من أجلة علماء الأمامية وأكابر فقهاء هذه الطائفة يروي عن محمد بن أبي القاسم الطبري وكان معاصرا لأحمد بن عبد القاهر الأصفهاني. قال ابن طاووس في الاقبال عند ذكر تفسير محمد بن الماهيار ما لفظه وأخبرني بذلك الشيخ الصالح حسين بن أحمد السوروي إجازة عن الشيخ السعيد أبي القاسم الطبري عن الشيخ المفيد أبي علي الحسن ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي إلى آخر السند.

وقال في موضع آخر من الاقبال أخبرني الشيخ العالم حسين بن أحمد السوروي، وكذا يظهر من جمال الأسبوع وغيره لابن طاووس ،وهو غير الحسين بن رطبة السوروي قطعاً لان ابن رطبة يروي عنه عربي بن مسافر ويروي هو عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي والمترجم يروي عنه علي بن طاووس المعاصر للعلامة فابن رطبة عصره متقدم والمترجم عصره متأخر.^{xxxiii}

٨. المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الاسدي السوراني^{xxxiii} :احد شيوخها الافاضل انتج العديد من المؤلفات ،اشهرها كتابه الموسوم (كنز العرفان).

٩. ابو منصور السوراني :احد ادبائها اشتهر بجودة شعره.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٠. الحسين بن رطبة السورايي : فقيه فاضل صالح ، وكان يروي عن الشيخ أبي علي

الطوسي ، توفي بعد محرم الحرام سنة ٥٦٠هـ/١١٦٦م ، لانه سمع تلميذه عنه كتاب سليم بن

قيس في الحائر [الحسيني] في محرم الحرام سنة ٥٦٠ هـ .^{xxxiii}

بالإضافة الى عدد كبير من علمائها الذين لم نحظى بتراجم وافية عنهم ، باستثناء اسمائهم

مثل :

١١. الحسن بن رطبة ، ابن ثابت ، سالم بن محفوظ ، نجيب الدين محمد ، علي بن يحيى

الخياط السوراني وغيرهم.^{xxxiii}

بالإضافة الى هذه الكوكبة من العلماء ، فقد حظيت ايضاً بزيارة ثلثة من خيرة الفقهاء

ورجال الدين ، ومنهم الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ/٩٤١م) صاحب كتاب الكافي ، الذي قصدها

لينهل من علم رجالها ، وأشار الى ذلك العميدي بقوله : "...ثم كان العراق محطته الاخيرة ، بعد

ان زار مدنه ايضاً كالكوفة التي كانت من مركز العلم والدين في ذلك الحين ، والتقى بكثير من

شيوخها ، وحدث عنهم ، وحدثوا عنه ، وتبادلوا رواية الحديث سماعاً واجازة ، ثم انتقل الى سورا

، واخذ عن شيوخها كحميد بن الزيات الثقة ...".^{xxxiii}

إذا لم تكن سورا منبعاً من منابع العلم فقط ، وانما مقصد عطاشى العلم يأتون اليها ليرتوا

من عيونها الروية .

ومن الجدير بالذكر ان الكثير من اسماء رجالات هذه المدينة ينسبون انفسهم الى مدينتهم

سورا ، فيعرفون انفسهم بالسورايي والسيوري والسوراري ، وغيرها من الالقب التي تشير الى ذلك ،

ولا يعرفون انفسهم بعشائهم ،وهذا ان دل علي شيء انما يدل على الحالة الاجتماعية الرصينة بين سكانها ، واعتزازهم بمدينتهم ،وتفضيلهم اياها على عشائهم ،وحب الانتماء اليها.

المبحث الثاني: المعالم الاثرية والجغرافية لمدينة سورا :

١-مرقد الامام القاسم(ع) :

حظيت سورا باحتضان جثمان العلوي القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) (١٥١-١٨٠هـ / ٧٦٩-٧٩٧م)، الذي تعرض الى مضايقات الخلافة العباسية مراراً ،لذا اختفى عن الانظار في مدينة سورا، بعد ان علم بتشيعها وميولها العلوية ،واستقر هناك ،وتزوج احدى نساؤها ،وبقي فيها حتى وافته المنية سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٧م.

وتشير أغلب الروايات التاريخية إلى أنّ مرقد القاسم (ع) في أرض سورا المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلة السيفية.^{xxxiii}

اما عن اسباب اختياره لها فتعود الى :

١. موقعها الجغرافي القريب من الكوفة ،وبغداد في وقت واحد ،مما يتيح له المجال الاطلاع

على احوال واخبار الدولة العباسية .

٢. قربها من مدينة كربلاء التي كان يتوافد عليها العديد من الزوار .

٣. الازدهار الاقتصادي الذي حظيت به هذه المدينة ،والتي تؤهلها الى العيش بصورة جيدة،

بعيداً عن العيون العباسية التي كانت تترصد به الدوائر .

٤. ولاء سكان هذه المدينة لأهل البيت (عليهم السلام).

٢- قصر ابن هبيرة :

قصر ابن هبيرة ينسب إلى ابي المثنا عمر بن هبيرة امير العراق^{xxxiii}، وقيل ليزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتباب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية^{xxxiii}، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى، فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضا المنصور واستتم بناء كان قد بقي فيها وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد، ثم تحول منها إلى بغداد، فبنى مدينة وسمها مدينة السلام، قال هلال بن المحسن في كتاب بغداد وذكر خرابها، وأما قصر ابن هبيرة فإنني أذكر فيه عدة حمامات وكثيرا من الناس منهم قضاة وشهود وعمال وكتاب وأعاون وتناء وتجار، وكنت أحدث بذلك شرف الدولة بن علي في سنة ٥١٤هـ/١١٢١م على ضمان النصف من سوق الغزل بها وضمنته بسبعمئة دينار في كل سنة وضمن الناظر في الحساميات^{xxxiii} من جهة الغرب النصف الآخر بألف دينار، لأن يده كانت بسطى وما بقي في هذا الموضع اليوم أكثر من خمسين نفسا من رجال ونساء في بيوت شعبة على حال رثة، قال ابن طاهر حدث من هذا القصر علي بن محمد بن علي بن الحسن المكنى أبا الحسن وهو أخو أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأزدي وغيره روى عنه ابن أخيه أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن محمد وعبد الله بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الأزدي

القصري الضرير حدث عن الحسن الحلواني وأحمد الدورقي روى عنه أبو أحمد بن عدي وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهما وعبد الكريم بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين بن عبد الله أبو عبيد الله التميمي المعروف بابن السيني القصري روى عن محمد بن عمر بن زنبور وأبي محمد الأصفهاني روى عنه أبو بكر الخطيب ووثقه توفي سنة ٩٥٤ وأبو بكر محمد بن جعفر بن رميس القصري ومحمد بن طوس القصري الذي ينسب إليه تعليق الكتاب عن أبي علي الفارسي قاله أبو منصور المقدر الأصبهاني في كتاب له صنفه في ثلث أبي الحسن الأشعري.^{xxxiii}

٣ - جسر سورا :

وهو من المعالم العمرانية المهمة في سورا ، تزامن انشائه مع انشاء نهر سورا ، وعلى ما يبدو ان التسمية مأخوذة من النهر نفسه، وكان لهذا الجسر الفضل الكبير في تطور اوضاع مدينة سورا عموماً ،ذلك انه كان معقود على مراكب متصلة ،وصار طريق الحج من بغداد الى الكوفة ، وقد أكسب مدينة سورا أهمية في تاريخ العراق، إذ يُعدُّ هذا الجسر الطريق بين الكوفة والمدائن وبغداد، كما كان معبراً للجيوش الإسلامية أيام الفتوحات الإسلامية ، وقد جعل موسى جسر سورا بالقرب من نهر المحاويل الحالي^{xxxiii} ، وقد حظي هذا الجسر بزيارات العديد من الرحالة منهم: ابن جبير الذي قال فيه :«وكان هذا الجسر عظيماً معقوداً على مراكب كبار، تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد.^{xxxiii}

٤- نهر سورا :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وهو من ابرز المعالم الجغرافية التي تمتاز بها هذه المدينة ، وهو السبب الرئيسي لانتعاش الزراعة فيها ، وهو أكبر أنهار الفرات، يرجع حفره إلى زمن ملوك الطوائف، إذ إنَّ مُلك الأردوان، وهم النبط الذين كانوا في السّواد قبل مُلك فارس، ودام مُلكهم ألف سنة، وإِنَّمَا سَمُوا نَبَطاً، لأنَّهم أنبَطوا الأرض، وحفروا الأنهار العظام، ومنها الصراة العظمى^{xxxiii}، ونهر أبا^{xxxiii}، ونهر سورا، ونهر الملك، في المئة الرابعة للهجرة .^{xxxiii}

يقع هذا النهر على رأس انقسام الفرات الى قسمين بعد تجاوزه لنهر كوئي^{xxxiii}، فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة، ويماس مدينة الكوفة وعليه جسر هناك، ويمر الى البطائح، ويمر القسم الاخر نهراً عظيماً اعظم من الفرات واعرض، وهو النهر الذي يقال عنه نهر سورى الاعلى ، او (سوراء)، وهو نهر كثير الماء، هو أكبر الأنهار التي تأخذ مياهها من نهر الفرات، ومجره ما بين الكفل وبين قرية القاسم (ع). يتفرّع هذا النهر من الفرات إلى فرعين، يكون اتجاه الأول قليلاً نحو جهة الغرب، ويسمى هذا الفرع ب(العلقمي)، وهو يمر بالكوفة وغيرها، ويسمى الفرع الآخر (سورا)، وهو يمر بمدينة سورا إلى النيل والطفوف، وينتهي كل ذلك إلى بطيحة البصرة وواسط، ويمر بقرى وضياح ويتفرع منه انهار كثيرة تسقى طسوج سورا وبريسما وباروسما، ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما اقل من ميل، وهذا الجسر يحمل منه ابي رجا، اوله فوق القصر بفرسخ، ويمر بمدينة القصر، ويصب اسفل القصر بفرسخ، ويتفرع منه نهر يقال له سورا الاسفل، وعلى فوهة هذا النهر قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة الغامقان والماء فيها كثير^{xxxiii}. يمر هذا النهر بقرى عديدة، وتتفرع منه انهار كثيرة تسقى طسوج بابل وخطرنية والجامعين والقلوحة العليا، ويحمل ايضاً من نهر سورا الاسفل نهر يقال له النرس، اوله من الجامع القديم، يمر بقرى وضياح وتتفرع منه انهار تسقى سواد الكوفة، وهي حسب تسلسلها تكون سورا في اول جريانه

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

،وعلى النهر يوجد جسر سورا ولهذا تبدو سورا وكأنها تقع بالقرب من الجسر ،ولهذا اعتبر المقدسي سورا من مدن الكوفة .^{xxxiii}

وصف هذا النهر بصفات جميلة ،فعن ابي المنذر هشام بن السائب^{xxxiii} انه قال :لما ظفر قتيبة بن مسلم بفيروز بن كسرى، اخذ ابنته شاهين ومعها سفت ،فبعث بها الى الحجاج ،فحملها الى الوليد ،وفتح السفت ،فإذا فيه بسم الله المصور ميز قياد بن فيروز اقليمه ،ووزن الماء والتراب ليبنى لنفسه مدينة ينزلها ،فوجد انزه بقاع الارض اقليمه بعد ان بدأ بالعراق التي هي سره الاقاليم ، فوجد انها ثلاثة عشر موضعاً :المدائن والسوس ...ووجد اخف المياه عشرة دجلة والفرات وجيحون وجنديسابور ،وماسبذان ،وقزوين ،وماء سورا^{xxxiii} ،كما جاء ذكره على لسان الامام الصادق (ع) انه قال :"الصبح هو الذي رأيتُه كان معترضاً كأنه بياض نهر سورا

. . .^{xxxiii}

وعندما حلت المائة السادسة من الهجرة، اصبح لهذا النهر مكانة عظيمة ،واصبح عموداً لنهر الفرات فيما بعد.^{xxxiii}

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث كانت هنالك جملة من النتائج توصلت اليها الباحثة منها:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١. تعتبر سورا امتداد لمدينة بابل التي كانت مركزاً مهماً لعشر سلالات ملكية لمدة خمسة عشر قرن من الزمان.
٢. ان مدينة سورا ذات طبيعة جغرافية خصبة ومنخفضة في آن واحد ،وعلى ما يبدو ان هذا هو السبب الرئيسي الذي دفع الى تسميتها.
٣. زادت مكانتها في عهد البويهيين بزعامة بني مزيد الذين تولوا تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م.
٤. تعتبر من الحواضر العلمية المهمة ،إذ استوعبت الجوانب الفكرية على اختلاف مناشئها الدينية ،فقد احتضنت اليهودي والمسلم على حد سواء ،مما يعكس لنا مدى الانفتاح الحضاري الذي كانت تتمتع به هذه المدينة .
٥. كان لها الفضل في انجاب العديد من العلماء والمفكرين الذين اثروا الجانب الحضاري بنتائجهم العلمية المتميزة .
٦. ان انتساب ابناء سورا من علماء ومفكرين اليها دون الانتساب الى عشائهم وبيوتاتهم يعكس مدى احتوائها لأبنائها ومدى تعلقهم وولائهم لها.
٧. ان تربتها الخصبة واجوائها الجغرافية المناسبة دفع الناس الى اختيارها كبيئة صالحة للسكن وممارسة الزراعة ،مما ادى الى اشتهار النباتات السيورية وتفضيلها على بقية فواكه وخضروات المدن الاخرى.
٨. حظيت بمكانة كبيرة من قبل الائمة (عليهم السلام) ،والثناء عليها من قبلهم بل والتشجيع على قصدها والسكن فيها.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٩. احتوت على العديد من المعالم العمرانية المهمة ، يقع في مقدمتها :مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)، وقصر ابن هبيرة، وجسر سورا الذي زاره العديد من الرحالة ،منهم ابن جبير .

١٠. من ابرز المعالم الجغرافية نهر سورا ،الذي يعتبر من اكبر انهار الفرات ،بل وان رأس انقسامه يقع على سورا.

قائمة مصادر البحث وهوامشه وتعليقاته

- xxxiii شريف ،الموقع الجغرافي ،ص٥٣ .
- xxxiii المصدر نفسه، ص ٥٤ .
- xxxiii الغزالي ،اثر المتغيرات ،ص٤ .
- xxxiii سورة البقرة ،الآية (١٠٢) .
- xxxiii الحموي ،معجم البلدان ،٣/٩٠ .
- xxxiii الهبتي ،طريق القير ،ص١٨ .
- xxxiii سوسة ،تطور الري ،ص٣٢ .
- xxxiii عزوز ،الاجازة العلمية ،ص٢١-٢٢ .
- xxxiii المصدر نفسه،ص٢٢ .
- xxxiii المصدر نفسه،١/٣٠٩ .
- xxxiii البغدادي ،مراصد الاطلاع ،٢٠/٧٥٣ .
- xxxiii الحموي ،معجم البلدان ،٣/٩٠ .
- xxxiii الحلي ،تاريخ الحلة ، ص٧ .
- xxxiii الزبيدي ، ،صفحات من تاريخ الحلة ، ،ص٩٧ .
- xxxiii معالم العراق العمرانية، ص٩٥ .
- xxxiii موضع ببابل من ارض العراق في ناحية القف ،ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ١/٢ .
- xxxiii هادي ، الحلة في العهد الجلائري ،ص١٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii ناجي، الامارة المزيدية، ص ٢٨٤.
- xxxiii المصدر نفسه، ص ٢٨٥.
- xxxiii ابن عنية، عمدة الطالب، ص ٢٨٨.
- xxxiii التتبيه والاشراف، ص ٤٧.
- xxxiii حضارة وادي الرافدين، ١/٩٦.
- xxxiii الحائري، شجرة طوبى، ١/١٧١.
- xxxiii عزوز، الاجازة العلمية، ص ٢١-٢٢.
- xxxiii الحموي، معجم البلدان، ٣/٩٠.
- xxxiii من الشعراء الخلاء ومدمني الشرب المتطرحين في الديارات والحانات، ومن ابياته :
ترنم الطير بعد عجمته .. وانحسر البرد في أزمته .النجار، الاعلام ، ٦/ ١٤٦.
- xxxiii صورة الارض، ص ٢٤٣.
- xxxiii محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي، مولى صيرفي: ابن أخت خلاد
المقرئ، وهو خلاد بن عيسى، وكان يلقب محمد بن علي أبا سميئة، ضعيف جداً، فاسد
الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، وكان ورد قم، وقد اشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل على أحمد بن
محمد بن عيسى مدّة، ثم تشهر بالغلوّ فجفى، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم، وله
قصة، وله من الكتب: كتاب الدلائل، وكتاب الوصايا، وكتاب العتق. النجاشي، رجال
النجاشي، رقم الترجمة ١١٢٨٦.
- xxxiii المجلسي، بحار الانوار، ٥/٢٧٨.
- xxxiii قرية من ناحية نهر ا قور قرب سورا، بينهما نحو فرسخ منها كان الشريف النسابة عبد
الحميد بن النقي .العلوي، كان اوحد الناس في علم الانساب والاختبار توفي عام
٥٩٧هـ/١٢٠٠م، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/٥٠١.
- xxxiii ارستاق من نواحي الكوفة من طسوج سورا من السيب الاعلى .ينظر : الحموي ،معجم
البلدان، ٣/
٣١٥.
- xxxiii ارستاق بالكوفة متصل بشانبا من السيب الاعلى قرب سورا.ينظر: ياقوت الحموي، معجم
البلدان، ٤/
٢٠٧.
- xxxiii موضع بارض بابل قرب باحوا وسورا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٥٣٨٤.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii جاسم، إدارة الحلة، ص ٢٥٨.
- xxxiii الزبيدي، صفحات، ص ٦٩.
- xxxiii ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/٢٦٥.
- xxxiii ناجي، الامارة المزيدية، ص ٢٨٦.
- xxxiii ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٨٤.
- xxxiii يزيد بن عبد الملك النوفلي المدني؛ فقيه احد رواة الحديث، اختلف في امره، فمنهم من اتهمه بانه منكر الحديث، وهناك من قال ان عبي خير. ابن حجر، لسان الميزان، ص ٥٦١.
- xxxiii من أصحاب الصادق (ع)، والظاهر ان اسمه عبد العزيز بن عبد الله العبدي، له جملة من الروايات تبلغ ستة وعشرين مورداً، فقد روى عن أبي عبد الله (ع)، وعن ابن أبي يعفور، وحمزة بن حمران، وعبد الله بن أبي يعفور، وغيرهم الكثير. الخوئي، معجم رجال الحديث ١١ / ٤٤.
- xxxiii ناجي، الامارة المزيدية، ص ٢٨٦.
- xxxiii الزبيدي، صفحات، ص ٩٧.
- xxxiii قزانجي، الثقافة السريانية، ص ٤٣.
- xxxiii هو الحاخام سعيد يوسف الفيومي، ولد في مصر، وتلقى في قريته تعليماً عربياً، فتوفرت له الثقافة الاسلامية، كما درس اليهودية من خلال الكتاب المقدس والتلمود، واعد اكمال تحصيله الدراسي، وانتقل الى العراق واصبح رئيساً في مدرسة سورا. مصالحة، المرجعية اليهودية، ص ٣٧.
- xxxiii مصالحة، المرجعية اليهودية، ص ٣٧.
- xxxiii الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ص ٩٧.
- xxxiii الكعبي، شريك الامامة، ص ١١٣.
- xxxiii النجاشي، رجال النجاشي، ٧/٢٣٩. الطوسي، الفهرست، ٦٠ / ٢٣٨. المازندراني، منتهى المقال، ٣/١٤١.
- xxxiii الحلبي، خلاصة الاقوال، ٢/٩٢.
- xxxiii استشهد في عسكر القائد محمد بن حميد الطوسي بدينور في قتال بابك فوجد إبراهيم بن نصر مقتولاً سنة عشر ومائتين ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧/٢٣٦. الحموي، معجم البلدان، ٣/٩٠.
- xxxiii الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/٤١٥.
- xxxiii سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت: ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، قال عنه الذهبي: «هو

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد
مصنف كتاب الجامع». الذقر، الإمام سفيان الثوري، ص ١٠٥. بلتاجي، مناهج التشريع ،
ص ٣٦١.

xxxiii محمد بن عبد الوهاب العبدوي: فقيه وأديب من نيسابور، وأحد رواة الحديث عند أهل السنة
والجماعة، ولد بعد سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٧م، توفي ٢٧٢هـ / ٨٨٦م. المزي، تهذيب الاسماء، ٢٩/٢٦.
xxxiii ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٣٦/٧.

xxxiii الحموي، معجم البلدان، ٩٠/٣.

xxxiii ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ص ٢٠٨.

xxxiii الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢١/رقم الترجمة ١٣٦١٣.

xxxiii اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء ٣٠٦/٧.

xxxiii الامين، اعيان الشيعة، ٤٢٣/٥.

xxxiii اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، ٩٤/٦.

xxxiii الرازي، الفهرست، ٥٢ / ٣.

xxxiii الكعبي، شريك الامامة، ص ١١٣.

xxxiii العميدي، دفاع عن الكافي، ٣٧/١.

xxxiii الحموي، معجم البلدان، ٩٠/٣.

xxxiii ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٠٠.

xxxiii موقع الاسلام، تعريف بالأماكن، ص ٤٢٩.

xxxiii من قرى قصر ابن هبيرة وتقع غربها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

xxxiii الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

xxxiii ناجي، الامارة المزديية الاسدية، ص ٢٨٤.

xxxiii ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٤.

xxxiii نهر في العراق، قيل ان النبط هم الذين قاموا بينائه، وقبل الفرس، وقبل الجن بأمر النبي

سليمان(ع). سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٨٤/١.

xxxiii يقع بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، وينسب إلى أبا بن الصامغان من ملوك النبط ينظر:

الحموي، معجم البلدان، ٥٩/٤. ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٢/١.

xxxiii فرنسيس، موسوعة المدن، ٣٢٧/١.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

xxxiii نهر كوثى :كوثى بسواد العراق في أرض بابل وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع ،و سمي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشذ بن سام بن نوح، (ع)، وهو الذي كراه فنسب إليه، وهو جد إبراهيم(ع)، أبو أمه بونا بنت كرنبا بن كوثى، وهو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات ثم حفر سليمان نهر أكلف ثم كثرت الأنهار، الحموي، معجم البلدان، ٤٨٧/٤.

xxxiii مزيك ، عجائب الاقاليم السبعة، ١٢٥/٤.

xxxiii الاصفهاني، الاغانى، ٢٧٤-٢٧٥/١١.

xxxiii المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢١.

xxxiii المصدر نفسه، ٩٥/١.

xxxiii الصدوق ،من لا يحضره الفقيه، ١٨٦/١.

xxxiii لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٩٧-٩٨.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر الاولية:

*القران الكريم

* الأصفهاني، ابو الفرج(ت: ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م)

-الأغانى، ط٦، بيروت:دار الثقافة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م.

*البغدادي ، عبد الحق عبد المومن صفي الدين(ت: ٧٣٩ هـ/١٣٣٩م)

- مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ،تحقيق: علي محمد البجاوي ،ط١، حلب ،

١٣٧٥ هـ/١٩٥٤م.

*ابن حجر العسقلاني ، الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ/١٤٤٩م)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

-لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٢٣ هـ /
٢٠٠٢ م.

* ابن جبیر ،ابو الحسن محمد بن احمد (ت: ٦١٤هـ/١٢١٨م)

-رحلة ابن جبیر ،ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ/١٨٦٤م.

*ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن(ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م)

-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا
،بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

*الحلي، الحسن بن يوسف (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

-خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، حققه: جواد الفيومي ،مؤسسة النشر الاسلامي،(د.ت).

* ابن حوقل ، أبي القاسم محمد بن علي الموصلبي(ت: ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)

-صورة الأرض، ط. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

*الحموي ،شهاب الدين ياقوت (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)

-معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر،(د.ت).

*الخطيب البغدادي ، احمد بن علي(ت: ٤٦٣ هـ/١٠٧٢ م)

-تاريخ بغداد وذيله المستفاد ، تحقيق: بشار عمار ،بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢١هـ /

٢٠٠١ م

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

* الذهبي، شمس الدين (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨ م)

-تذكرة الحفاظ، ط. الرياض، (د.ت).

* الرازي، منتجب الدين (ت: بعد عام ٦٠٠هـ/١٢٠٤م)

- فهرست منتجب الدين : تحقيق جلال الدين الأرموي . تعليق الشيخ محمد، (د.ط)، (د.ت).

* سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف(ت: ٦٥٤هـ/١٢٦٣م)

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان وبذيله (ذيل مرآة الزمان)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري

،بيروت :دار الكتب العلمية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

* السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد(ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م)

-الانساب ،تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية

،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

* الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠ هـ/١٠٦٩م)

-الفهرست ، تحقيق: الشيخ جواد القيومي ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

*ابن عساكر، ابو القاسم (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م)

-تاريخ دمشق، حققه: علي شيري ، بيروت ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

*ابن عنبه، جمال الدين علي بن الحسين(ت: ٨٢٨هـ/١٤٢٥م)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ،تحقيق :محمد حسن ال طالقاني ،ط٢،النجف،
١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

*ابن كثير، ابو الفدا (ت:٧٧٤هـ/٣٧٢م)

- البداية والنهاية ، بيروت ،١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

* المجلسي ،محمد باقر(ت:١١١١هـ/١٧٠٠م)

- بحار الانوار،ط٣،بيروت:دار احياء التراث العربي ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالبثاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، /١٩٠٦م.

* المزي ،ابي الحجاج جمال الدين بن يوسف(ت:٧٤٢هـ/١٣٤٢م).

-تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،حقيقه: عمرو سيد شوكت، .بيروت :دار الكتب العلمية،
١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م.

* المسعودي ،ابي الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٥هـ/٩٥٧م)

-التنبيه والاشراف ،مراجعة :عبد الله اسماعيل ،القاهرة :مكتبة الشرق الاسلامية،١٣٥٦هـ/
١٩٣٨م.

*ابن مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١ هـ/١٠٣٠م)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- تجارب الامم وتعاقب الامم، تحقيق: سيد كسروي، مصر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٣ م.

* ابن ناصر الدين الدمشقي، ابي عبد الله القيسي (ت: ٨٤٢ هـ/١٤٣٩ م)

- توضيح المشتبه، حققه: محمد العرقسوسي، (د. ط.)، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.

* النجاشي، العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي (٤٥٠ هـ/١٠٥٩ م)

- رجال النجاشي، ط. بيروت: مؤسسة الاعلمي ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

قائمة المراجع:

* الامين، محسن

- اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، بيروت: دار التعارف، (د.ت).

* باقر، طه

- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٣ م.

* بلتاجي، محمد

- مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري، محمد، دار السلام للطباعة

والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.

* بوعمامة، فاطمة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

-اليهودي في القرنين السابع والثامن للميلاد، الجزائر :كنوز الحكمة ،١٤٢١هـ/
٢٠١١م.

* الحائري المازندراني، محمد مهدي (ت:١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)

- شجرة طوبى، ط١، مطبعة ردمك، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م

*الحلي، يوسف كركوش

-تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، (د.ت).

*الخوئي، أبو القاسم

- معجم رجال الحديث، (د.ت)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

* الدقر، عبد الغني

-الإمام سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث، دمشق: دار القلم، ١٤١٥

هـ/١٩٩٤م.

* الزبيدي، كريم مطر واخرون

-،صفحات من تاريخ الحلة، ط. دار الرضوان للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

* سعيد، مؤيد

-الطرق في عهد الاحتلال الاخميني -السلوقي،العراق، ١٤٨٩هـ/١٩٨٩م.

*سوسة، احمد

-وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

- تطور الري في العراق واثاره الاقتصادية والاجتماعية ، دار الكتب والوثائق العراقية،

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

-تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الأثرية
والمصادر التاريخية، (د.ت)، (د.ط).

*شريف، ابراهيم

-الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ،ط. بغداد،(د.ت).

* العلي ،صالح احمد

- معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٨٩هـ / ١٩٨٩م.

* العميدي ، ثامر هاشم حبيب

- دفاع عن الكافي، دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب

الكافي للشيخ الكليني ، (د.ط)،(د.ت).

* علي ، فاضل عبد الواحد

-السومريون والاكديون ،ط. بغداد :دار الحرية للطباعة ١٤٨٣هـ / ١٩٨٣م.

* فرنسيس ، بشير يوسف

-موسوعة المدن والمواقع في العراق ،

*قزنجي ،فؤاد يوسف

-اصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين وراة النهرين ،بغداد :دار

دجلة، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م.

* الكعبي ،حميد مجيد

-شريك الامامة القاسم بن موسى الكاظم ،الحلة :دار الفرات للثقافة والاعلام

، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

* اللجنة العلمية لمؤسسة الامام الصادق (ع)

- موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق(ع)

١٤١٨هـ/١٩٩٧م

* المازندراني، محمد اسماعيل

- منتهى المقال في احوال الرجال ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

*مزيك، هانس فون

-عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة، تصنيف: سهراب (فيينا:مطبعة ادولف هولز

هوزنو، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م.

*مصالحة، عمرامين

-التلمود المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية، بيروت:دار اليازوري

العلمية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

*ناجي ، عبد الجبار

-الامارة المزيدية الاسدية البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٤١٧هـ/١٩٧٠م.

*النجار، رمزي

-الاعلام والقضاء، بيروت،(د.ط).

قائمة الرسائل الجامعية :

*عزوز، محمد حساب

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

-الاجازة العلمية عند علماء الحلة حتى نهاية القرن الثامن الهجري ،رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.

قائمة المجالات والدوريات:

*جاسم ،عبد الستار نصيف ومحمد ضايح حسون

-ادارة الحلة في العصر العباسي (٤٩٥-٦٥٦هـ/١١٠١-١٢٥٨م)،مجلة بابل للعلوم

الانسانية ،المجلد الرابع ، العدد الثالث ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.

*الغزالي ،جاسم شعلان

-اثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في اقليم بابل

،مجلة كلية التربية الاساسية ،المجلد الثالث ، العدد الثاني، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

*هادي، بيداء

-الحلة في العهد الجلائري ، مركز بابل للدراسات الحضارية ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٤م.

*الهيبي ،صالح فليح حسن

-طريق القير من هيت الى بابل ،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثالث

والعشرين ، ١٤١١هـ / ١٩٨٩م.

قائمة مواقع الانترنت:

*موقع الاسلام

- تعريف بالأماكن الواردة في كتاب البداية والنهاية

<https://al-maktaba.org/book/>

البلاغة الصوتية في القرآن الكريم سورة (ق) أنموذجاً

أ.د. زينب جاسم محمد العرداوي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

المقدمة

اللغة العربية لغة موسيقية، فهي تتميز بطاقة خلاقة في مفرداتها وتراكيبها وأصواتها متفاعلة مع معانيها ولكل واحد من حروفها خصائص تميز كل واحد منها عن الآخر، والقرآن الكريم هذه المعجزة الإلهية التي عجز العرب عن الإتيان بمثله يتألف من هذه اللغة والمفردة اللغوية تتألف من حروف، وهذه الحروف تحمل خصائص معينة تأتي منسجمة مع المعنى التي تحمله، وفي هذا البحث حاولت الكشف عن البلاغة الصوتية في القرآن الكريم من خلال الوقوف على سورة من سورته الكريمة لتلمس التفاعل بين الأصوات والمعنى في مفرداتها وتراكيبها؛ بما تحمله هذه التراكيب من سبك النظم وبلاغة المعاني ولما لها من طابع نفسي واثري في المتلقي، إذ يتحقق فيها مفهوم البلاغة من حيث إبراز المعنى وانسجامه مع السياق العام من ناحية ومطابقتها لمقتضى الحال من ناحية أخرى، وقد ارتأيت أن تكون سورة (ق) أنموذجاً لما لهذه السورة من ميزة انمازت بها وهي أن اسم السورة جاء حرف من حروف الكلام، وجاء في أول آية منها في موضع قسم وهي من الحروف المقطعة في بداية السور الكريمة، فضلاً عن أسباب ومكان نزولها، وترتيبها، وسبب تسميتها، وفضلها فكان ذلك أهم ما تضمنه التمهيد لهذا البحث؛ وتناولت في المبحث الأول منه (الجرس الصوتي في سورة ق): وهو ما يثيره اللفظ عند السامع من دلالة تتلائم مع ترتيب الحروف وبما ينسجم مع دلالاته على حدث ما، والمبحث الثاني عنوانه (الإيحاء الصوتي في سورة ق): ذكرت فيه الميزة الصوتية لهذه الألفاظ والتراكيب ومقدار ما تحمله من اثر في المتلقي بما يحمله من جرس صوتي يوحى بالآثر الدلالي؛ أما المبحث الثالث (الانسجام الصوتي في سورة ق): وهذا يقوم على الانسجام في التأليف من خلال اختيار الكلمات ذات النسيج الصوتي المتناغم مع المعنى والجو النفسي والوقوف فيه على أسباب الانسجام وهي: إيقاع النغم: وهو الانسجام الموسيقي وما يترتب عليه من اثر في التركيب، ويتعلق بأساليب البديع في النص القرآني ونوع المقاطع الصوتية وانسجامها مع سياق السورة، وإيقاع الصيغ: وهو اختيار المفردات وما تتميز به من دقة وجمال وقوة في السبك وما تحمله من تناسق في المعنى؛ فنجد أن اختيار المفردات وما تحمله من خصائص في ترتيب الحروف فيها، وانسجام هذا الترتيب مع دلالة المعنى وارتباط ذلك بالسياق العام للسورة، وموضوعها، وقصديتها يكشف عما يحمله هذا الكتاب الكريم من طاقة خلاقة في نسيج ألفاظه، وتراكيبه ومعانيه، وهو من أسرار إعجاز النص القرآني.

Vocal rhetoric in the Holy Quran, Sura (s) as a model

Prof Dr. Zainab Jassim Mohammed Al-Ardawi

University of Kufa / College of Basic Education

The introduction

Arabic is a musical language. It is distinguished by a creative card in its vocabulary, compositions, and sounds interacting with its meanings. Each of its letters has characteristics that distinguish each of them from the other. The Holy Qur'an is this divine miracle, which the Arabs have been unable to produce, consists of this language and the linguistic singularity consists of letters. These letters carry certain characteristics that come in harmony with the meaning they carry. In this research, I tried to reveal the phonetic rhetoric in the Holy Quran by standing on a surah from Surat to touch the interaction between sounds and meaning in their vocabulary and compositions, because of these compositions of casting systems and the rhetoric of meanings because of their psychological and impact. In the receiver, as the concept of rhetoric is realised in terms of highlighting meaning and its harmony with the general context on the one hand and conforming to the case on the other hand, I considered that Surat (s) should be a model of the advantage of this surah, which was distinctive, which is that the name of the surah came from the letters of speech, and the The pronunciation in the hearer is a connotation that is compatible with the order of letters and in line with its significance of an event. The second topic is entitled

(acoustic suggestion in Surat (s): I mentioned the acoustic feature of these words and compositions and the amount of impact they carry on the recipient with its sound bell suggests the semantic effect. The third topic (vocal harmony in Surat Sura S): This is based on harmony in authorship by selecting words with the vocal fabric that is consistent with the meaning and the psychological atmosphere and identifying in it on the reasons for harmony, which are: Rhythm rhythm of melody: which is musical harmony and the consequent impact. In the composition, it relates to the methods of Budaiya in the Qur'anic text, the type of audio clips, their harmony with the context of the surah, and the rhythm of formulas: it is the choice of vocabulary, the accuracy, beauty and strength in casting and the consistency it carries in meaning. We find that the choice of vocabulary and the characteristics it

التمهيد : التعريف بسورة (ق)

مكان نزولها :

هي مكية بلا خلاف^{xxxiii} وقيل إن الآية (٣٨) مدنية نزلت في اليهود^{xxxiii} إلا إن اغلب المفسرين ذهب إلى أنها مكية فقد " اخرج الحاكم وغيره أن قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ نزلت بالمدينة ، ردا على مزعومة يهودية ، قالوا إن الله استراح يوم السبت بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام من يوم الأحد إلى يوم الجمعة، قلت :أما نزولها ردا على تلك المزعومة الباطلة فنعم ، وأما أنها نزلت بالمدينة فلا،

وذلك لان العرب كانوا على اتصال دائم بأهل الكتاب ،وربما كانوا يأخذون منهم تعاليم او معارف مما يخص خلق السماوات والأرض فكانت مشهورة بين العرب المشركين فهذا الرد لو صح انه رد لا يدل على انه نزل بالمدينة فلعل الرواية القائلة بأنها نزلت في اليهود ،أنما تعني ما ذكرنا ،أي نزلت في تعاليم كانوا بثوها بين العرب والشاهد على أن الآية مكية ما جاء تقریعا عليها ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ التي هي من آيات الصفح المكية والتي نسخت فيما بعد^{xxxiii} .

ترتيب النزول :

ترتيبها في القرآن خمسون وتكون بعد سورة الحجرات وبعدها سورة الذاريات وترتيب نزولها على الرسول الكريم محمد - ﷺ وآله - فهي السورة الرابعة والثلاثون وتكون بعد سورة المرسلات (٣٣) ، وبعدها سورة البلد (٣٥) ^{xxxiii} .

عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

أتفق المفسرون ودارسي علوم القرآن أن عدد آياتها خمس وأربعون آية بلا خلاف^{xxxiii} ، لا تُعد فيها (ق) آية مستقلة، وأما كَلِمَها ثلاث وخمس وسبعون كلمة وحروفها ألف وأربعة وسبعون حرفاً^{xxxiii} .

أسباب النزول

إن سورة (ق) من السور المكية التي يغلب عليها عرض الأدلة والبراهين فكان من أهم الموضوعات التي تناولتها هذه السورة عدداً من قضايا العقيدة الإسلامية وكلها تؤول إلى قضية الإيمان بالبعث بعد الموت ؛فقد نُقل عن ابن عباس " أن اليهود أتت رسول الله ﷺ وآله- فسألت عن خلق السموات والأرض فقال : " خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ،وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر " قالت اليهود :ثم ماذا يا محمد؟ قال " ثم أستوى على العرش

" قالوا: قد أصبت لو تمت ، ثم استراح . فغضب النبي - ﷺ وآله - غضباً شديداً، فنزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩) ^{xxxiii} وقيل : إنها نزلت عندما تعجب كفار قريش من قوله تعالى ﴿ أَتَدَّأ مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ومنهم " أبي بن خلف، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد، ثم اخذ عظما ففته ثم قال يزعم محمد أن هذا يحيى فقال الله: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴾ يعنى مختلفا، ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلا فقال ﴿ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (٧) ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ جوابا لقولهم: ﴿ أَتَدَّأ مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ، فقال الله: كما أن الماء أنزلناه من السماء فتخرج النبات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض. ^{xxxiii}

اسم السورة

إن الوقوف عند اسم السورة له أثره في الكشف عن الارتباط الدلالي بين تسمية السورة بهذا الاسم ومضمونها ، فضلا عن البلاغة الصوتية في السورة فإن إيقاعها جاء منسجماً بما ورد فيها من البراهين والأدلة على الوحدانية والبعث وما فيها من القصص القرآني وما ورد من الوعد والوعيد وغير ذلك؛ فقد جاء حرف القاف اسماً للسورة وجاء في الآية الأولى منها بعد القسم ومجيئه في السورة يحمل جرساً وإيحاءاً دلالياً واضحاً؛ وحمل أكثر أهل اللغة حرف (القاف) على المجاز كباقي السور التي ابتدأت الأحرف المقطعة بها ورجح البعض الآخر " أن يكون معنى (قَافُ) قضي الأمر، كَمَا قِيلَ (حم) حُمُّ الأَمْرِ... وقد جاء في بعض كتب التفسير أن قاف جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء وأن السماء بيضاء وإنما اخضرت من خضرتة. ^{xxxiii} وقيل انه : " اسم من أسماء الله تعالى ... ^{xxxiii} ، ومنهم من قال: انه اسم للسورة على سبيل الكناية " كما سمي كتابه: قرآناً، وزبوراً، وتوراة، وإنجيلاً؛ أقسم بهذه السورة والقرآن جملة. ويحتمل أن يذكر (ق) كناية عن جميع الحروف المقطعة، والقرآن هو اسم الحروف المجموعة من المقطعة؛ أقسم بالحروف المقطعة والمجموعة جميعاً " ^{xxxiii} ، ونقل القرطبي تـ ٦٧١ هـ ، ما جاء في كتب

التفسير فضلا عن ما نقل عن السلف في المراد بالقاف اسما للسورة وبعد ذلك موضع قسم اقسام جل جلاله به فقال : " قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: مَعْنَاهُ قِفْ عِنْدَ أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا وَلَا تَعْدُهُمَا. " ^{xxxiii} يبدو أن لكل واحد من هذه الأحرف بلاغة صوتية ذات اثر دلالي في تأدية المعنى ؛ فموقع حرف (القاف) من مخارج الحروف " أقصى اللسان وما فوقه من سقف الحنك الأعلى " ^{xxxiii}، أي عند النطق به يمتنع مرور الهواء إلا بعد اكتمال النطق فيقطع النفس ولا يمكن معها نطق حرف واحد (ينظر الشكل - ١ -) فصوت القاف فيه مد لازم حرفي يمد ست حركات مخفف ^{xxxiii}، وهذا يعني لا بد من نطق هذا الحرف بمره وهذا من شأنه أن يمنع مرور الهواء وهو أمر يتعلق بالإنسان من حيث الحياة والموت؛ لان التوقف في موضع النطق يمنع خروج النفس إلى الخارج الذي يعني الموت عند هذه الموضع فهو يغلق المجرى التنفسي بالكامل ولكن مد الحرف يساعد على خروج النفس مرة أخرى ، وفي ذلك تحدي لهؤلاء المنكرين لقدرة الله على الإحياء بعد الممات وهذا برهان واضح على بيان قدرته جل وعلا وهو وجه من وجوه إعجاز هذا النص الكريم وهم أهل الفصاحة والبيان ويدركون ما لهذه الحروف من خصائص وإيحاء بلاغي وقد جاءت في مقدمة بعض السور الكريمة على سبيل التحدي لهم ^{xxxiii}، و أن المراد بـ (ق) في تسمية السورة ومجيء هذا الحرف في مقدمة السورة وفي موضع قسم هو الموضع الذي تتحدد عنده حياة الإنسان وقد أرتد بقوله تعالى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أي بشرف هذا القران وهو قسم عظيم لم يتكرر في النص القرآني وفيه تكريم لهذا الإنسان، و إشارة واضحة لهذا المخلوق العجيب؛ فكان اختيار (القاف) لما تضمنه من إيحاء بلاغي وتكثيف دلالي؛ فضلا عن الإيحاء بجرس صوتي للانتباه والاهتمام لما بعده من الكلام ؛ فـ "القاف هو شديد ، بلفظه بعضهم يلفظه مجهوراً وبعضهم يلفظه مهموسا ، يصفه العليلي بأنه (للمفاجأة تحدث صوتا) ويصفه الارسوزي بأن (للمقاومة) وكلا الوصفين يفضيان به إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة والى أحاسيس بصرية وسمعية ،من فقاعة تنفجر ،أو فخارة تنكسر ^{xxxiii}؛ فهذه الشدة والصلابة في هذا الحرف جاءت منسجمة مع القسم بعدها ؛فقد أقسم الله تعالى بقوته وقدرته ؛فتسمية السورة بهذا الاسم يرتبط بالنسق الموسيقي ،والإيحاء الصوتي الذي يتضمنه جرس الألفاظ فيها وعلاقة ذلك بشكل مباشر ببلاغة السورة وموضوعها وقصديتها . وذهب بعض المفسرين إلى أنها سميت "بسورة (الباسقات) لمجيء قوله تعالى ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠] ^{xxxiii}

فضل قراءتها

ذهب اغلب المفسرين إلى أن النبي -ﷺ- وآله - كان يهتم اهتماماً كبيراً بهذه السورة؛ فقد روي عن "أبي بن كعب عن النبي -ﷺ- وآله - قال من قرأ سورة (ق) هون الله عليه تارات الموت و سكراته . أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال و من أدمن في فرائضه و نوافله سورة (ق) وسع الله في رزقه و أعطاه كتابه بيمينه و حاسبه حساباً يسيراً^{xxxiii} . وقيل: إن الرسول -ﷺ- وآله - كان يقرأ هذه السورة في صلاة العيد وفي خطبة الجمعة " أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا «ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» [ق: ٤٢] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: «كَذَلِكَ الْخُرُوجُ» [ق: ١١] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: «ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ» [ق: ٤٤] فَإِنَّ الْعِيدَ يَوْمَ الرَّيْنَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَنْسَى الْإِنْسَانُ خُرُوجَهُ إِلَى عَرَصَاتِ الْحِسَابِ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرِحًا فَخُورًا، وَلَا يَزْتَكِبُ فِسْقًا وَلَا فَجُورًا، وَلَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّذْكِيرِ بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ السُّورَةِ «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ» [ق: ٤٥] ذَكَرَهُمْ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ بِقَوْلِهِ ق وَالْقُرْآنِ^{xxxiii}.



الشكل رقم (١)

المبحث الأول: الجرس الصوتي في سورة (ق)

xxxi
بدهي أن من أهم تعريفات البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته^{xxxi} ؛ولكن البلاغة الصوتية هي المطابقة بين أصوات الحروف ،وترتيبها في اللفظ الواحد مع ما يحمله من دلالة في المعنى تتسجم مع السياق العام له ؛ وللبلاغة الصوتية جذور في التراث العربي وقد تناول الدكتور محمد إبراهيم شادي التأليف في البلاغة الصوتية عند علماء اللغة والبلاغة والنقد^{xxxi} ،ولعل دارسي الإعجاز هم أول من أشار إلى الجمال الإيقاعي في النص الكريم ؛فقد كان من أهم صور الإعجاز هو التأثير في النفوس وهو ما يحمله اللفظ من قيم صوتية وطاقة في انسجام حروفه و معانيه مع السياق الكلي للنص ؛ فالتنغم في النسيج الصوتي من ناحية ،والإيحاء المؤثر للمعنى وظلاله وما يثيره من الإحساس المتوازن اتجاه مراد النص من خلال الانسجام في التأليف من ناحية أخرى وهو ما تسعى إليه البلاغة الصوتية ؛فكان من أهم جوانبها ما ورد في المباحث الثلاثة وهي:-

الجرس

هو موسيقى اللفظ الموحية للمعنى الذي يحمله من خلال الترتيب المتوالي للحروف على هيئة منظمة توحى بالمعنى المراد ؛ وبالرجوع إلى المعاجم نجده بمعنى "الجرس": مصدر الصَّوتِ المجرس، والجرسُ: الصَّوتُ نفسه. وجرستُ الكلام: تكلمتُ به. وجرسُ الحرف: نغمة الصَّوتِ^{xxxi} وقيل: " وجرس الحرف نغمته^{xxxi} وقد اهتم العرب القدماء بجرس الألفاظ ودلالاتها ، فقد أشار الجاحظ تـ٢٥٥هـ إلى قيمة ما يحمله اللفظ من جرس صوتي بقوله: " لن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت^{xxxi} وجعل ابن جني تـ٣٩٥هـ لأصوات الحروف خصائص ترتبط بمعانيها، فقال: " أصوات الحروف التي تأتي على سمت الأحداث المعبر بها عنها " ^{xxxi} أراد بذلك أن للحروف دلالة تأتي منسجمة مع محسوس الأحداث فيتم اختيار الحروف للمعاني التي تلائمها في الدلالة ؛ وقد اشترط الدارسون بهذه الألفاظ لا بد من أن تكون متباعدة في مخارج الحروف "وعلة هذا واضحة وهي أن الحروف التي هي أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة^{xxxi} بما تشكله هذه الأصوات من لوحة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

موسيقية تهيي ذهن لرسم صورة واضحة لدلالة اللفظ ؛ فاقتران الألفاظ بالصوت " له حسابه في الدلالة ، وكان جزءا في الاصطلاح الذي انشأ المعنى اللغوي للفظة " ^{xxxiii}؛ فالنغمة التي تحملها اللفظة تسهم في التأثير المباشر في المتلقي بوصفها " وسيلة الإنسان التعبيرية في الكلام " ^{xxxiii} فالكلمة " هي جرس صوتي مقطع بنظام " ^{xxxiii} وقد حد أمين الخولي الألفاظ بأنها " أصوات ذات جرس " ^{xxxiii} وقد قال د. عبد الله الطيب أن فصاحة اللفظة ترتبط بما تمتلكه من رنين " فكلمة الجرس التي نستعملها نحن المعاصرين ، أدل منها على القصد ، فصوتها نفسه يشعر بمعناها ، وهي بعد لفظ واسع المدلول ينضوي تحته كل ما يتعلق بندن الألفاظ في البيان الشعري " ^{xxxiii} في حين ذهب آخرون إلى ان الجرس له اثر سمعي غير ذي ذبذبة مستمرة مطردة كالنقرة على الخشب ^{xxxiii} ؛ فنجد الجرس الصوتي يكون في الكلام من خلال بعض المفردات التي تتألف من حروف تكون مخارج الحروف فيها ذات جرس موحى او مشعر بالمعنى وقد تجسد ذلك في سورة (ق) فنجد في مطلع السورة في قوله تعالى ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق: ١] تكرار حرف القاف ومجيء (القاف) في موقع القسم ثم في لفظ (القرآن) وهو من الحروف القوية الذي يمتاز بالشدّة والصلابة والانفجار والقوة والقساوة في صوت هذا الحرف ^{xxxiii} وقد عده المبرد تـ٢٨٥هـ، من الحروف المجهورة ؛ فقال : " إنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها " ^{xxxiii} وقال ابن سنان تـ ٤٤٦ هـ ، انه " من الحروف الشديدة ، فهي التي تمنع الصوت أن يجري فيها " ^{xxxiii} ؛ فضلا عن انه أردف بلفظ المجيد وهو من الألفاظ التي تحمل قوة في تأدية المعنى ففي اللغة (المجيد) ورد تحت جذر (مجد) و" : المَجْدُ: نيل الشرف، وَقَدْ مَجَدَ الرجل، وَمَجَدَ: لُغْتَانِ، وَالْمَجْدُ: كرم فعاله، وَالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْمَجِيدُ، تَمَجَّدَ بفعاله، وَمَجَّدَهُ خُلُقُهُ لِعَظَمَتِهِ " ^{xxxiii} فكل هذه الدلالات تحمل قوة في أداء المعنى فضلا عن القوة الصوتية في الحروف لهذا اللفظ فالجيم وهو من الأصوات المركبة الانفجارية ^{xxxiii} ثم أردف بحرف الياء التي يقول عنها العليلي " انها للانفعال المؤثر في البواطن " ^{xxxiii} والذال هو من الحروف المجهورة الشديدة ^{xxxiii} فنجد الجرس الصوتي في الآية حدث من خلال التأليف المنظم بين الحروف بما يتلائم مع المراد من هذه الآية وبما يناسب مكان النزول فهي من السور المكية التي تمتاز بطابع الشدة والعنف ؛ وإيراد الأدلة والبراهين ^{xxxiii} فكان لابد من قوة في اللفظ وبما يحمله من جرس صوتي تتلائم مع مناسبة الآية أو السورة وتأدية الغرض منها ؛ فالبلاغة الصوتية في الآية جاءت من قوة المفردة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الصوتية وعمق الدلالة فيها وأثرها في تأدية المعنى المراد؛ فالسورة تضمنت كلمات مبنية على حرف القاف؛ فـ " السُورَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكَلِمَاتِ الْفَاقِيَةِ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ وَمِنْ ذِكْرِ الْخَلْقِ وَتَكَرَّرِ الْقَوْلِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَرَارًا وَالْقُرْبِ مِنْ ابْنِ آدَمَ وَتَلَقَّى الْمَلَكَيْنِ وَقَوْلِ الْعَتِيدِ وَذِكْرِ الرَّقِيبِ وَذِكْرِ السَّابِقِ وَالْقَرِينِ وَالْإِلْقَاءِ فِي جَهَنَّمَ وَالتَّقَدُّمِ بِالْوَعْدِ وَذِكْرِ الْمُتَّقِينَ وَذِكْرِ الْقَلْبِ وَالْقُرْنِ وَالتَّقْيِيبِ فِي الْبِلَادِ وَذِكْرِ الْقَتْلِ مَرَّتَيْنِ وَتَشَقُّقِ الْأَرْضِ وَالْقَاءِ الرَّوَاسِي فِيهَا وَبُسُوقِ النَّخْلِ وَالرِّزْقِ وَذِكْرِ الْقَوْمِ وَخَوْفِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَسِرُّ آخِرُ وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَعَانِي السُّورَةِ مُنَاسِبٌ لِمَا فِي حَرْفِ الْقَافِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ وَالْقُلْفَلَةِ وَالْإِنْفِتَاحِ^{xxxiii} وذهب بعض المفسرين إلى تفسير مجي القسم بالحرف (قاف) وبالقرآن المجيد وقد تضمن هذا الحرف أيضاً فضلاً عن قوة حروف الكلمات في الآية لما تحدثه هذه الحروف من هزة ليواجه بها قلوبهم المنحرفة عن جادة الصواب والحق للتأمل في خلق الله وجميل صنعه فكان أن تبدأ السورة بالقسم و بحرف القاف وهو يمثل " أول حرف في لفظ «قرآن» ..ولا يذكر المقسم عليه. فهو قسم في ابتداء الكلام، يوحى بذاته باليقظة والاهتمام. فالأمر جلل، والله يبدأ الحديث بالقسم، فهو أمر إذن له خطر. ولعل هذا هو المقصود بهذا الابتداء^{xxxiii} فكانت هذه المضامين في السورة تتلائم مع ما تحمله هذه الألفاظ من القوة في أداء المعنى تبعاً لما تمتلكه حروف كلماتها من بلاغة صوتية وقدرة على أداء المعنى المراد .

فالجرس في الألفاظ هو أن يثير اللفظ عند السامع دلالة تتسجم مع ترتيب الحروف له وبما ينسجم مع دلالته على حدث ما ، فنجد ان العبارة تكتسب دلالتها من خلال اختيار وترتيب حروفها في أداء معانيها فقد جاء في قوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ق: ٥] فـ (مريح) لفظ ذو جرس يتضمن دلالة الالتباس والاختلاط؛ فقد ورد في المعاجم انه " أصل المَرَج: الخلط، والمرج الاختلاط^{xxxiii} وهو يدل على الاضطراب والقلق أيضا "مَرَجَ الدينُ: اضْطَرَبَ والتَّبَسَ المَخْرَجُ فِيهِ، وَكَذَلِكَ مَرَجُ الْعُهُودِ: اضْطَرَبُهَا وَقَلَّةُ الْوَقَائِ بِهَا؛ وَأصل المَرَجِ القَلْقُ. وَأَمْرٌ مَرِيحٌ أَي مَخْتَلِطٌ. وَعُصْنٌ مَرِيحٌ: مُتَوِّ مُشْتَبِكٌ " ^{xxxiii} فإذا كانت الدلالة اللغوية للفظ تحمل هذه المعاني؛ فعند الرجوع إلى خصائص حروف هذا اللفظ نجد ان الميم تدل على الانضمام والانجماع^{xxxiii} والراء من الحروف البصرية التي تمتلك خاصية الحركة والتكرار في صوته^{xxxiii} أما مجيء الياء الساكنة بعد حرف تحرك بالكسر فإنه يدل على " ما في صميم

الإنسان أو الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها^{xxxiii} وهو يتناسب مع ما يدور في أذهان الكفار من الحيرة والشك وعدم الاطمئنان وهو يتناسب مع إحياء حرف الجيم الذي يدل على شيء من " الفجاجة ،وهي لا توحى بأية مشاعر إنسانية أصلاً " ^{xxxiii} ثم من يلاحظ أن الآية قد ختمت بهذا اللفظ هو إشارة إلى ما ينتهي به مصير هؤلاء الكفار من الاضطراب والقلق والالتباس بأمر دينهم فاللفظ اكتسب جرساً من خلال معناها وتناسبه مع مخارج وصفات الحروف فيها فضلاً عن موقعها في نهاية الآية الذي يتناسب مع نهاية الكفار ؛ فأمرهم " مختلط وملتبس فهم يترددون في ظلمات تحيرهم، ويضطربون في شكهم^{xxxiii} وهي من صفات الكافرين . وجرس الحروف يتمثل في إضافة الضمير الى اللفظ ،ففي قوله تعالى :﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق : ٦] فالجرس الصوتي في لفظ (بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا) من خلال إضافة الضمير (نا) لها إشارة إلى القوة والعظمة وهو يوحى بعظمة البناء والزينة وهو يصور " ما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع ، فكأن عظمة التزيين وروعته ألزمت إظهار الفاعل بـ "نون " العظمة^{xxxiii} فالبلاغة الصوتية تتمثل في ما يتضمنه اللفظ من موسيقى وجرس تتلائم مع قوة الفعل في البناء والزينة وما يثيره في ذهن المتلقي من دهشة وإعجاب .

والجرس الصوتي يكون في تضعيف احد حروف الفعل ،قال تعالى :﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)﴾ [ق : ٧] فالجرس الصوتي في اللفظ يكون بتضعيف احد الحروف ؛ ففي لفظ (مَدَدْنَاهَا) تضعيف لحرف الدال فيها وذلك يتناسب مع سياق السورة الذي يتضمن ذكر نعم الخالق سبحانه وتعالى وهو ملائم لدلالة الآية " والأرض مددناها فجعلناها لهم مهادا، وجعلنا لها الجبال أوتادا، وأنبتنا فيها أشجارا وأزهارا وأنوارا. "^{xxxiii} فالمد جاء مضاعفاً في انبساط الأرض ودحوها وإرساء الجبال فيها ثم ما تثبت الأرض من أنواع النبات ، وفيه بيان واضح لمن جحد وأنكر ؛ فالسورة من السور المكية التي فيها تحدي للمنكرين والجاحدين ففيها برهان على قدرة الله تعالى واثبات وحدانيته سبحانه وتعالى وفيه إشارة إلى أن دلالة الأرض في الآية " أَنَّهُمْ قَالُوا: الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ وَفَارَقَتْهُ الْقُوَّةُ الْغَاذِيَةُ وَالنَّامِيَةُ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ تِلْكَ الْقُوَّةُ، فَنَقُولُ الْأَرْضُ أَشَدُّ جُمُودًا وَأَكْثَرُ حُمُودًا وَاللَّهُ تَعَالَى يُنْبِتُ فِيهَا أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَيَنْمُو وَيَزِيدُ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ تَعُودُ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ وَذَكَرَ فِي الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ كَمَا ذَكَرَ فِي السَّمَاءِ

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ثَلَاثَةٌ أُمُورٍ فِي الْأَرْضِ الْمَدُّ وَالْفَاءُ الرَّوَاسِي وَالْإِنْبَاتُ فِيهَا، وَفِي السَّمَاءِ الْبِنَاءُ وَالتَّرْتِيبُ وَسَدُّ
الْفُرُوجِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ فِي مُقَابَلَةِ وَاحِدٍ فَالْمَدُّ فِي مُقَابَلَةِ الْبِنَاءِ، لِأَنَّ الْمَدَّ وَضَعُ وَالْبِنَاءَ رَفَعُ، وَالرَّوَاسِي
فِي الْأَرْضِ ثَابِتَةٌ وَالْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ مَرْكُوزَةٌ مُرَيَّنَةٌ لَهَا وَالْإِنْبَاتُ فِي الْأَرْضِ شَقُّهَا " xxxiii وفي
ذلك بيان واضح للمتحمدي والكافر على عظيم قدرته سبحانه وتعالى ففي كل ذلك آيات للإنسان
على بديع خلق الله تعالى وجميل صنعه. وفي قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿ق: ٣٢﴾ [كلفظ (أَوَّابٍ) وهو صفة لكثرة الرجوع إلى الله والتوبة والطاعة وقد ورد "ولِكُلِّ أَوَّابٍ
بدل من قوله للمتقين، بتكرير الجارِ كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، وهذا إشارة إلى
الثواب. "xxxiii. وقيل: "وَالْأَوَّابُ وَالْحَفِيظُ كِلَاهُمَا مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ أَي يَكُونُ كَثِيرَ الْأَوَّابِ شَدِيدَ
الْحَفِظِ، ... وَهُوَ أَنَّ الْأَوَّابَ هُوَ الَّذِي رَجَعَ عَنِ مُتَابَعَةِ هَوَاهُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَالْحَفِيظُ هُوَ
الَّذِي إِذَا أَدْرَكَهُ بِأَشْرَفِ قُوَاهُ لَا يَنْزُكُهُ فَيُكْمَلُ بِهَا تَقْوَاهُ وَيَكُونُ هَذَا تَفْسِيرًا لِلْمُنْقِي، لِأَنَّ الْمُنْقِي هُوَ
الَّذِي اتَّقَى الشَّرْكَ وَالتَّعْطِيلَ وَلَمْ يَنْزُكُهُ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِغَيْرِهِ، وَالْأَوَّابُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْتَرِفُ بِغَيْرِهِ وَيَرْجِعُ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى " xxxiii أن تضعيف الحرف في الآية الكريمة حقق جرساً صوتياً
يصور حالة وهياة من يرجع في كل أموره إلى الله تعالى بعيداً عن الهوى، وحافظاً لحدوده بان
الجنة هو ما يوعد به . وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا
يَسِيرٌ ﴾ [ق : ٤٤] وربما ورد التضعيف فيما يلائم ويناسب السياق في الآية ففي لفظ (تَشَقُّقُ)
تكرار لحرف (القاف) وهو الحرف الذي سميت به السورة وهو من حروف الشدة والقوة وهو
الحرف الذي تكرر في السورة الكريمة ،وقد جاء منسجماً مع الآية فهو أمر عظيم " لا يتيسر
مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن،"xxxiii ثم أن هذا
الأمر على عظمته جاء على وجه السرعة وهو مع ذلك يسير على الله تعالى " أَفَادَتْ هَذِهِ
الْجُمْلَةُ اسْتِنْتِافًا اسْتِدْلَالًا عَلَى إِمْكَانِ الْحَشْرِ وَوَصْفِ حَالِ مِنْ أَحْوَالِهِ وَهُوَ تَشَقُّقُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ،
أَي عَنْ أَجْسَادٍ مَثِيلَةٍ لِأَجْسَادِهِمْ وَعَنِ الْأَجْسَادِ الَّتِي لَمْ يَلْحَقْهَا الْفَنَاءُ. "xxxiii فالتضعيف في الآية
يتضمن جرس صوتي بتضعيف الفعل لتهيئة النفوس نحو مشهد يصور انشقاق الأرض التي
تكشف عن أجساد الموتى والأحياء الذين سيحشرون معهم ثم أردف بلفظ (سراعاً) وكل ذلك على
وجه السرعة فقد " صور خروجهم فيه فقال معلقاً بما ختم به الابتداء مما قبله زيادة في تفخيمه
وتعظيمه وتبجيله: ﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ ﴾ وعبر بفعل المطاوعة لاقتضاء الحال له، وحذف تاء

المطاوعة إشارة إلى سهولة الفعل وسرعته (عنهم) أي مجاوزة لهم بعد أن كانوا في بطنها فيخرجون منها أحياء كما كانوا على ظهرها أحياء، حال كونهم (سراعاً) إلى إجابة مناديتها، وأشار إلى عظمه بقوله: (ذلك) أي الإخراج العظيم جداً (حشر) أي جمع بكرة^{xxxiii}، فالجرس الصوتي جاء من خلال تضعيف الحرف في الفعل لما يقابله من قوة في المعنى ودلالة للفعل (تَشَقُّقُ) وتضمنه التكرار لحرف القاف الذي ينسجم في خصائصه الصوتية مع دلالة المعنى المتضمن له ثم إضافة الفعل للفظ (الأَرْضُ) الذي زاد في بيان عظمة هذا الأمر ثم لفظ (سراعاً) لبيان أن هذا الأمر لا يتيسر إلا للخالق جل وعلا، فموسيقى النص جاءت منسجمة مع صورة المشهد الذي لا يأتي عليه الخيال؛ لأن الإنسان لم يألفه وهو دليل على قدرته سبحانه وتعالى .

والجرس الصوتي يكون في تكرار بعض الحروف التي تتعكس دلالة خصائصها على المعنى في الآية الكريمة: ﴿ففي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا ثَوْسُوسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] فمجيء السين متكررة في الآية الكريمة يتناسب مع تكرار الوسوسة في نفس الإنسان يعطي جرساً موسيقياً من تكرار هذا الحرف وهو من حروف الهمس والخفاء وهذا الفعل لا يحدث بصورة جهرية بل بصورة خفية ولكن مع هذا الخفاء فإن الله جل وعلا أقرب إلى الإنسان من نفسه، وفيه جرس لرعب وتخويف الجاحدين و إيناس للمؤمنين ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فحبل الوريد أقرب أجزاء نفسه إلى نفسه، والمراد من ذلك العلم والقدرة، " ^{xxxiii} وذهب بعض المفسرين إلى انه ورد على سبيل المجاز "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مجاز، والمراد: قرب علمه منه، وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقاً لا يخفى عليه شيء من خفياته، فكأن ذاته قريبة منه ^{xxxiii} وهو دليل على القدرة الإلهية وعظمة الخالق "المَقْصُودُ مِنْهَا تَأْكِيدُ عَامِلِهَا وَتَحْقِيقُ اسْتِمْرَارِ الْعِلْمِ بِبَاطِنِ الْإِنْسَانِ... الْوَسْوَسَةَ أَقْرَبُ شَيْءٍ تُشَبَّهُ بِهِ تِلْكَ الْخَوَاطِرُ وَأَحْسَنُ مَا يُسْتَعَارُ لَهَا لِإِنَّهَا تَجْمَعُ مُخْتَلِفَ أَحْوَالٍ مَا يَجُولُ فِي الْعَقْلِ مِنَ التَّقَادِيرِ. ^{xxxiii} ففي الآية جرس صوتي يوحي بالهمس والخفاء متمثلاً بالوسوسة يقابله في الآية دلالة توحى بالقوة اتجاه فعل الوسوسة متمثلاً بقوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وبما تحمله الآية من قوة في الجرس الموسيقي في الحروف فيها من (القاف) في (أقرب) وما يقابله من قوة في المعنى

(حبل الوريد) وفيه إشارة إلى بيان قدرة الله تعالى في التصرف بأمر خلقه؛ فالسورة من السور
المكية التي تضمنت تقديم الأدلة والبراهين في الخطاب للمنكرين والمترددین في إيمانهم وبيان
الإحاطة والعلم والقدرة الإلهية وهو، جرس صوتي للإنسان للتنبيه مما يجول به في خاطره من
الوسوسة وغيرها .

المبحث الثاني : الإيحاء الصوتي في سورة (ق)

الإيحاء

هو ما يحمله الكلام المنطوق أو المكتوب من دلالة يبقى صدى أثرها في المتلقي
بما يحمله من جرس صوتي يوحي بالأثر الدلالي ، أي أن اللفظ يرتبط بما يحمله من دلالة
معنوية يتضمنها اللفظ ويوحي للمتلقي بها ، وقد عدَّ الجاحظ تـ٢٥٥ هـ ، ان "الدلالة الظاهرة
على المعنى الخفي هو البيان" ^{xxxiii} وهذا يعني ان هناك صلة بين اللفظ ومدلوله ؛فقد " جعلت
الألفاظ أدلة على إثبات معانيها لا على سلبها " ^{xxxiii} و أوضح العلوي تـ٧٤٥ هـ ، مراد الدلالة
في علم البيان بقوله : " إن علم اللغة، وعلم الفصاحة. وإن كان متعلقهما بالألفاظ المفردة، لكنهما
يفترقان في الدلالة، فإنَّ نظر اللغويِّ مقصور على معرفة ما يدلُّ على اللفظ بالوضع. وصاحب
علم البيان ينظر في الألفاظ المفردة من جهة جزالتها، وسلامتها عن التعقيد، وبراعتها عن
البشاعة مع ما يتعلق بها من الأنواع المجازية، فإنها مؤدية المقصود بالطرق المختلفة " ^{xxxiii} ،
وقد أشار الرازي ت٦٠٦ هـ الى جوهر اللفظ والى دلالاته الوضعية وما تفيد الكلام كمالا وزينة
،أي انه يجعل للفظ قيمة ذاتية محسوسة تدل على معناه ،يقول : " وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ
كَوْنُهُ مُنَاسِبًا لِمَعْنَاهُ مِثْلَ تَسْمِيَتِهِمُ الْفَطَا بِهَذَا الْإِسْمِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُشْبِهُ صَوْتَهُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي
الْقَلْقَلِ، وَأَيْضًا وَضَعُوا لَفْظَ «الْحَضْمِ» لِأَكْلِ الرَّطْبِ نَحْوِ الْبَطِيخِ وَالْقَنَاءِ، وَلَفْظَ «الْقَضْمِ» لِأَكْلِ
الْيَابِسِ نَحْوِ قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا، لِأَنَّ حَرْفَ الْحَاءِ يُشْبِهُ صَوْتَ أَكْلِ الشَّيْءِ الرَّطْبِ وَحَرْفَ
الْقَافِ يُشْبِهُ صَوْتَ أَكْلِ الشَّيْءِ الْيَابِسِ " ^{xxxiii} وهذا الجانب من الكلام يعكس اهتمام العلماء

بالجانب الصوتي في نظم الكلام "فإن كل عارفٍ بأسرار الكلام من أيّة لغة كانت من اللغات يعلم أن إخراج المعاني في ألفاظ حسنة راقية، يلدّها السمع ولا ينبو عنها الطبع، خيرٌ من إخراجها في ألفاظ قبيحة مستكرهة ينبو عنها السمع"^{xxxiii} ولا بد أن يكون انسجاماً بين الألفاظ وبين السياق الذي وردت فيه وبين "أصواتها وبين الموضوع ملائمة بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف أو وحي إلى خاطر يصعب تحديده ولكنه محسوس، وهذه الخاصية للكلمات ينظر فيها إلى كل كلمة على حدة وتأثير أصواتها " ^{xxxiii} إن الألفاظ التي نستعملها في التعامل مع الآخرين ما هي إلا للتعبير عن الخواطر التي يجول بها الذهن أي علاقة اللفظ وصياغته بدلالته المعنوية، وقد عرف كوبر الإيحاء (Connotation) بأنه " تلك الخصائص التي ينبغي أن تكون متلبسة بما تشير إليه "^{xxxiii} أي هناك روابط ووشائج بين اللفظ وما يتضمنه من دلالة وإيحاء، في حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالإيحاء طاقة من الدلالات التي يحملها اللفظ أو هي " دلالات زائدة على الدلالة المركزية للكلمة أو العبارة "^{xxxiii} فهي ترتبط بدلالة المفردة وتطورها التاريخي؛ فضلاً عن بلاغتها الصوتية، أي ما تثيره من صورة أو إحساس عند المتلقي؛ فالعقل " يقرن بين إحساس الصوت وإحساس الصورة وبينه وبين أي إحساس من نوع آخر ثم يقيم الصوت دليلاً على ما اقترن به من أحاسيس. فإذا كان هذا الصوت بعينه في الواقع مقروناً بهذه الصورة بعينها في الواقع ثم غابت الصورة وقام الصوت تولت أعصاب الدماغ المختصة توليد تلك الصورة الغائبة " ^{xxxiii} ونجد الإيحاء الصوتي البلاغي في القرآن الكريم قد تجسد في مواضع كثيرة، إلا إن مدار البحث في سورة (ق) وقد ورد الإيحاء الصوتي في قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ق: ٧] ورد في لفظ (بهيج) (لما تنبت الأرض والمراد بالبهجة " حسن اللون وظهور السرور... ويقال: بهيج، سرّ به سرورا بان أثره على وجهه، وأبهجه كذا. "^{xxxiii} فقد جعل للنبات اثر في السرور والفرح وهو استعارة لجماله وحسن مظهره " مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ بَهِيجٍ بِيْتَهَجُ بِهِ. "^{xxxiii} فاللفظ يستمد إيحاءه من أصل الاستعمال الحسي ليدل على الجانب المعنوي، والبهجة صفة من صفات الإنسان وقد استعير للنبات على سبيل المجاز فقد جعل للنبات يفرح وله مظهر حسن " بهيج أي هو في غاية الرونق والإعجاب، فكان - مع كونه رزقاً - منتزهاً. "^{xxxiii} فنجد السياق العام للآية يتضمن التنوع والكثرة مع حسنه وجماله مما جعل اللفظ يعكس صورة موحية لما تنبت الأرض فالإيحاء

الذي تحمله هذه الصورة تحاكي الحالة التي يكون عليها الزرع من البهجة والسرور مما يجعل صدى أثرها يحمل جرس صوتي يوحى بالمعنى . والإيحاء يكون في أكثر من كلمة أو في العبارة وهو يرتبط بسياق النص والجو النفسي ، ومقدار التفاعل مع الإيحاء الصوتي للألفاظ ، ففي قوله تعالى ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق : ١٥] نجد في الآية إيحاء ، وحركة وذلك من خلال توظيف الفعل (عيا) مسبوقة بصيغة الاستفهام المجازي ، فالفعل ينماز بأنه من الليف أي " أن تلفَّ الحَرْفَ بالحَرْفِ أي تُدْغِمُ لأنَّ العَيَّ أصلُهُ العَوِيُّ فاستنقلوا إظهارَ الواو مع الياء المتحرّكة.. فحوّلوها ياء وأدغموها فيها." ^{xxxiii} والمراد بـ " عيي الإعياء: عجز يلحق البدن من المشي، والعِيُّ. عجز يلحق من تولّى الأمر والكلام." ^{xxxiii} فما يتضمنه الفعل من الإدغام يحاكي مضمون المعنى لهذا الفعل فقد انطوى معنى العجز على تولي الأمر ، والكلام فضلا عن انه سبق بالاستفهام الإنكاري أي " أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول، حتى نعجز عن الثاني" ^{xxxiii} فالإيحاء في الآية يبرز من خلال العلاقة بين الفعل والاستفهام الوارد في مقدم الآية فالسياق العام يستوجب مجيء الاستفهام للمنكرين والجاحدين على سبيل التوبيخ لهم فهؤلاء لا ينكرون " قدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط، وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة، وتكثير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والإشعار بأنه على وجه غير متعارف ولا معتاد." ^{xxxiii} فالحديث عن أمر البعث والخروج وإعادة الخلق جاء بعد استنكارهم لما جاءهم به الرسول -ﷺ وآله- في القرآن؛ فالخطاب في الآية جاء للرد على أقوالهم وحججهم ، و للتأثير في نفوسهم وهو " يواجه قلوبهم المنحرفة ليردها أصلا إلى الحق، ويقوم ما فيها من عوج ويحاول قبل كل شيء إيقاظ هذه القلوب وهزها لتنتفتح على الحقائق الكبيرة في صلب هذا الوجود. ومن ثم لا يدخل معهم في جدل ذهني لإثبات البعث. وإنما يحيي قلوبهم لتتفكر هي وتتدبر، ويلمس وجدانهم ليتأثر بالحقائق المباشرة من حوله فيستجيب" ^{xxxiii} فجاء الاستفهام في مقدم الآية لإثبات قدرته تعالى في الخلق الأول وعدم عجزه -جل جلاله- عن إعادة خلقهم ، وفيه " إِنْكَارٍ وَتَغْلِيظٍ لِأَتُّهُمْ لَا يَسْعُهُمْ إِلَّا الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْى بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ إِذْ لَا يُنْكَرُ عَاقِلٌ كَمَالَ قُدْرَةِ الْخَالِقِ وَعَدَمَ عَجْزِهِ." ^{xxxiii} فالإيحاء البلاغي في الآية بما تضمنته من عمق دلالي لتحدي هولاء المنافقين و المشركين تمثل بصيغة الاستفهام الإنكاري قبل فاء التفریع واتصاله بفعل يتعدى بالباء التي تفيد معنى المجاوزة بما يتصل

بالمعنى الذي يستمد من دلالة السياق بتحدي المنكرين والجاحدين لأمر البعث والخلق وان الله لا يعجزه شيء في السموات والأرض ؛ فلم يعجز عن الخلق الأول وقادر على إعادة خلقهم من جديد وهو ينسجم مع السياق العام للسورة ومقاصدها .

وورد الإيحاء البلاغي في قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] في لفظ (عتيد) وهو بمعنى " مُعْتَدُّ أَعْمَالِ الْعِبَادِ" ^{xxxiii} أي القائم بأعمال العباد ، وهو من "عتد: عتدَّ الشيء يَعْتَدُّ عِتَادًا فهو عَتِيدٌ: حاضرٌ". ^{xxxiii} فأى عمل يقوم الإنسان به أو ما يلفظ من قول إلا وقد وكل به ملك من ملائكة الله الصالحين حاضر قائم بإعمال العباد و (عتيد) على وزن (فعليل) وهو صفة مشبهة بالفعل اي ملازمة الصفة للموصوف ومجيء اللفظ في سياق المراقبة لأعمال العباد جعل له وظيفة تأثيرية وإيحائية لما يحمله من انسجام في بناء اللفظ ومعناه " (عَتِيدٌ) أي ثابت لازم". ^{xxxiii} في كل زمان ومكان حاضر وهو ثابت لازم لهم " مَا يَلْفِظُ الْإِنْسَانُ مِنْ قَوْلٍ فَيَنْكَلِمُ بِهِ، إِلَّا عِنْدَمَا يَلْفِظُ بِهِ مِنْ قَوْلٍ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، يَعْنِي حَافِظٌ يَحْفَظُهُ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ" ^{xxxiii} وقيل: "رَقِيبٌ مَلِكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ عَتِيدٌ حَاضِرٌ، وَاخْتَلَفَ فِيهَا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ، فَقِيلَ: يَكْتُبَانِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَنْيَنَ فِي مَرَضِهِ. وَقِيلَ: لَا يَكْتُبَانِ إِلَّا مَا يُوْجِرُ عَلَيْهِ أَوْ يُوْزِرُ بِهِ" ^{xxxiii} وفي العتيد وجهان " أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَاضِرَ الَّذِي لَا يَغِيبُ. الثَّانِي أَنَّ الْحَافِظَ الْمُعَدَّ إِمَّا لِلْحِفْظِ وَإِمَّا لِلشَّهَادَةِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَتِيدُ الشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُهَيَّأُ، وَقَدْ عَتَدَهُ تَعْتِيدًا وَأَعْتَدَهُ إِعْتَادًا أَيَّ أَعَدَّهُ لِيَوْمٍ" ^{xxxiii} وأيضاً الإيحاء في الآية جاء من التلازم اللفظي بين (رقيب) و(عتيد) على سبيل الموعظة ، والتحذير من إحصاء الأعمال سواء منها على سبيل الخير أو الشر . وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] إن المعنى في قوله تعالى للفظ (سكرة) ان "السُّكْرُ: حالة تعرض بيت المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشَّرَابِ، وقد يعتري من الغضب والعشق، ومنه: سَكَرَتُ الْمَوْتَ" ^{xxxiii} فهو ما يؤثر على عقل الإنسان ؛ فيغيب عن وعيه هذا هو الأصل الحسي في الاستعمال اللغوي للفظ (سكر) وقد اكتسبت اللفظة إيحاء بلاغي من خلال إضافة السكر للموت للإشارة إلى "شِدَّتَهُ الذَّاهِبَةَ بِالْعَقْلِ". ^{xxxiii} وقد جاءت في الآية للإيحاء بشدة الأمر وهول ما يصيبه، وتقريب حال من حضرته المنية وتصوير لحال الإنسان في هذه الحالة ، وتقريبها للأذهان ف" الْمَجِيءُ مَجَازٌ فِي الْحُصُولِ وَالْإِعْتِرَاءِ وَفِي هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ تَهْوِيلُ

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

لِحَالَةِ اخْتِضَارِ الْإِنْسَانِ وَشُعُورِهِ بِأَنَّهُ مُفَارِقُ الْحَيَاةِ الَّتِي أَلْفَهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا قَلْبُهُ. وَالسُّكْرَةُ: اسْمٌ لِمَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ اخْتِلَالٍ فِي الْمِزَاجِ يَحْجُبُ مِنْ إِدْرَاكِ الْعَقْلِ فَيَخْتَلُّ الْإِدْرَاكُ وَيَعْتَرِي الْعَقْلَ غَيْبِيَّةٌ. وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السُّكْرِ بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ وَهُوَ الْعَلْقُ لِأَنَّهُ يُغْلِقُ الْعَقْلَ وَمِنْهُ جَاءَ وَصْفُ السُّكْرَانِ.^{xxxiii} وهذه صورة لحالة الاحتضار للإنسان وقد شبه بمجيء السكر أو حالة من غياب الوعي في شدته وغلبته على الإنسان وهو لا يستطيع الرجوع إلى حاله الأول وقد جاء استعمال لفظ (السكر) لما فيه من دلالة الاختلال، والغيبوبة، والابتعاد عن الإدراك مع الألم، والخوف لما يعترضه من هذه الحالة وهو بذلك ينسجم مع السياق الوارد في هذه الآيات إذ نجد بعدها قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] فلفظ (سائق) في أصل الاستعمال من يقود أو يسوق الدابة "ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقًا"^{xxxiii} وفي الآية الكريمة ورد المجيء بهذه النفس على سبيل المجاز للتخويف والتهويل لما يؤول إليه حال الإنسان بعد الموت وهو يساق خارج إرادته فهو مسلوب الإرادة؛ فقد جعل للنفس هيئة تساق وتحاسب ويُشهد عليها "أي: ملك يسوقه، وآخر يشهد عليه وله"^{xxxiii}، وقيل: "السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم: الأيدي والأرجل، والملائكة أيضا شهداء عليهم."^{xxxiii} فالسائق هو من يسوق النفس وينقلها من ملك الموت فيسوقها إلى أمر الله؛ فاللفظ يوحي بالصورة التي تساق بها النفس فهو مرتبط بالمعنى الذي سبق من أجله "ان المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا لا يقبل التفارقة"^{xxxiii} فالاستعمال الحسي للفظ في الأصل يظل يوحي بدلالة مستمدة من ذلك الاستعمال، ومن خلال المعنى اللغوي للفظ والانسجام في ترتيب الحروف يتضح الإيحاء في موسيقى اللفظ بما يتناسب ودلالته، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] ورد لفظ (غِطَاءُكُمْ) بمعنى الغطاء أو الكساء وهو يدل على الستر و "الغطاء: ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أن الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه وقد استعير للجهالة"^{xxxiii} على سبيل حمل المعنى على المجاز "عَطَا (الشَّيْءَ) عَطْوًا: (وَأَرَاهُ وَسْتَرَهُ)... (وَالْغِطَاءُ، كِكِسَاءٍ: مَا يُعْطَى بِهِ)... وَفِي الْمِصْبَاحِ: الْغِطَاءُ السُّتْرُ"^{xxxiii} وقد استعمل اللفظ بالمعنى المجازي أو انه اكتسب دلالة جديدة هي الجلاء والظهور ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ﴾ " فجلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك، حتى رأيتَه وعابنته، فزالَت الغفلة عنك."^{xxxiii} وهو بيان الأمر وإيضاحه "بَيَّنَّا لَكَ الدَّلِيلَ بِالْحِسِّ فَهُوَ أَيْضًا تَهَكُّمٌ. وَأَوْتِرَ قَوْلُهُ: فِي

غَفَلَةٌ عَلَى أَنْ يُقَالَ غَافِلًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ الْعَقْلَةِ مِنْهُ وَلِذَلِكَ اسْتَتَبَعَ تَمَثُّلَهَا بِالْغِطَاءِ. وَكَشَفُ الْغِطَاءِ تَمَثُّلٌ لِحُصُولِ الْيَقِينِ بِالشَّيْءِ بَعْدَ انْكَارِ وَفُوعِهِ، أَيْ كَشَفْنَا عَنْكَ الْغِطَاءَ الَّذِي كَانَ يَحْجُبُ عَنْكَ وَفُوعَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا فِيهِ، وَأُسْنَدَ الْكَشْفِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الَّذِي أَظْهَرَ لَهَا أَسْبَابَ حُصُولِ الْيَقِينِ بِشَوَاهِدِ عَيْنِ الْيَقِينِ. وَأَضْيَفَ (غِطَاءً) إِلَى ضَمِيرِ الْإِنْسَانِ الْمُخَاطَبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ وَأَنَّهُ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ.^{xxxiii} فنجد الإيحاء البلاغي الصوتي في لفظ (غِطَاءً) قد انتقل بدلالة اللفظ من الجانب الحسي وهو ما يستر الإنسان به نفسه إلى الجانب العقلي المراد به الحجب والموانع من بيان الأمر وتجليه .

وفي قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦] نجد في قوله تعالى ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ انه أراد القوم من الأمم السابقة وقد عبر عنهم بقوله (مِنْ قَرْنٍ) للإشارة على الاقتران بين هولاء القوم في الأعمال والأفعال " (مِنْ قَرْنٍ) يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلخوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله^{xxxiii} وقد ورد على سبيل التسلية للنبي الكريم محمد -ﷺ- وآله- وان الأصل الحسي لهذا اللفظ جاء من "الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني^{xxxiii} واتفق أصحاب المعجمات على ان المراد بـ (القرن) هو عدد من السنين اختلفوا في تحديدها والمراد منها هو العدد المتكرر في جنس معين ومنه جاء الاقتران والازدواج^{xxxiii} وهو يتلائم مع الإيحاء البلاغي للفظ ليدل على ما يجمع بين هولاء القوم من الإنكار والتكذيب لرسالات الأنبياء ثم على ما اجتمع عليه هولاء من محاولة الهروب والخلص من الموت ،فقد ورد لفظ ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ فانه من " الْمَنْقَبَةُ: هِيَ الطَّرِيقُ بَيْنَ الدَّارَيْنِ، كَأَنَّهُ نُقِبَ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي تَعْلُو أَنْشَارَ الْأَرْضِ. " ^{xxxiii} ثم استمد اللفظ إيحاءه من المكان أو الطريق إلى من سار فيه فقد انتقلت دلالة اللفظ إلى من يبحث في مكان ما عن ضالته . " أي طوفوا في البلاد، وترددوا فيها، فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم. ^{xxxiii} المعنى " طَوْقُوا وَفَتَّشُوا، فلم تَرَوْا مَحِيصًا من الموت ^{xxxiii} وهو الهروب طلبا للعيش " فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ فَخَرَقُوا فِي الْبِلَادِ وَتَصَرَّفُوا فِيهَا، أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت ^{xxxiii} فالإيحاء في الآية تجسد في اقتران هولاء القوم في أعمالهم وتكذيب رسلهم وإنكارهم لرسالات الأنبياء ثم محاولتهم

للخلاص من الموت بشتى الطرق ولكن لا مفر من أمر الله فقد ورد الخطاب بلغة التهديد والتحدي لهم ان وجدوا مخرجا من الموت بقوله تعالى ﴿فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ فلألفاظ في الآية تحمل قيمة ذاتية محسوسة تدل على معناها ؛ فالإيحاء في النص القرآني يتبين من خلال توظيف المفردات في الآيات الكريمة بما ينسجم مع أصلها الحسي ،وما تعكسه من ظلال في سياق النص ،وهي بذلك تحاكي الأفكار والمشاعر للتأثير في نفوس متلقيها وهو ما نجده قد تجسد في سورة (ق) التي جاءت لتحدي المنكرين والجاحدين وبيان قدرة الله في إعادة البعث ،وقدرته في التصرف بأمر الخلق ، ولذلك جاءت المفردات تحمل قيماً صوتية موحية ترتبط بسياق الحال والمقام لهذه السورة الكريمة .

المبحث الثالث : الانسجام الصوتي في سورة (ق)

الانسجام في التأليف

الانسجام هو نظم المفردات والتأليف بينها بنسق بلاغي وتشكيل لغوي يحافظ على موسيقيتها في تركيب النص وكذلك على ما تتضمنه هذه المفردات من حروف تمتلك خصائص دلالية ترتبط بالنسق الموسيقي لها ، وقد أشار العلماء القدماء إلى الانسجام ، قال السيوطي ٩١١هـ " وهو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، والقرآن كله كذلك ^{xxxiii} ، ان الانسجام في مفردات النص يكون له تأثير عند المتلقي " حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ^{xxxiii} فاختيار المفردات ذات النسيج الصوتي المتناغم مع المعنى يؤدي إلى " اتساق العناصر المختلفة اتساقا موقفاً ينتهي إلى اثر موحد ^{xxxiii} في التأثير النفسي وخلق جواً من المشاعر والأحاسيس تنسجم مع سياق النص العام .

ورد الانسجام الصوتي في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩] فتوالي حرف الميم في الآية الكريمة ما هو إلا انعكاسا واضحا للصورة الواردة فيها ؛ فعند النطق فيها ضم في الصوت وضم متوالٍ في الشفتين وهذا الضم ينسجم تماما مع المعنى المراد من هذه الميمات المتوالية ؛فهذا الضم يعني أن هذا الماء يضم

الكثير من البركة والخير ، فضلا عن ضم الأرض واحتفاظها لهذا الماء المبارك من السماء وما ينتج عنه من ضم لأنواع مختلفة من النبات وهو يخلق في النفس صورة واضحة لهذا الضم للأرض ، وما ينتج عنه من إنبات الأرض من كل نوع من أنواع النبات جنات حب الحصيد " فجمع بذلك جميع ما يقتات به من حب الحنطة والشعير وكل ما حَصِدَ. "xxxiii وهو ملائم مع السياق العام في الآية ؛ ففي السياق إشارة واضحة إلى نعم الخالق في خلق السماء وزينتها والأرض وما فيها من مظاهر الطبيعة الخلقة ثم ما يعقب ذلك من نزول المطر وما يعقبه من خير للعباد فكان متناسبا مع الضم لهذا الخير ؛ ولكن ورد في السورة ذاتها ميمات متكررة في سياق المنع ؛ فنجد الإنذار بنفخ الصور ونفاد البصيرة ، وتهياً للملائكة لحساب المنافقين على كفرهم وعنادهم ، ومن أساليب الانسجام الصوتي العدول بدلالة صيغة المفردة ، ففي قوله تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) ﴾ [ق: ٩-١٠] وردت صيغة فعيل بمعنى (مفعول) في الفواصل كثيرا لتحقيق الانسجام الصوتي بين الفواصل السابقة واللاحقة لها مع أدائها الغرض المعنوي المطلوب ؛ ففي لفظ (نضيد) ، قال الفراء " أي منضود بعضه فوق بعض " xxxiii وذهب اغلب المفسرين إلى انها وردت بمعنى منضود لكثرة الطلع أو لما فيها من الثمار xxxiii ولكن العدول بصيغة المفعول للدلالة على الاستمرار xxxiii أي دوام صفة كثرة الطلع بشكل منضود وهو دلالة على الترتيب والتنظيم لها و " زِيَادَةُ هَذِهِ الْحَالِ لِلزِّيَادِ مِنَ الصِّفَاتِ النَّاشِئَةِ عَنِ بَدِيعِ الصَّنْعَةِ وَمِنَ الْمُنَّةِ بِمَخَاسِنِ مَنْظَرٍ مَا أَوْتَوْهُ. "xxxiii وهذا ينسجم مع دلالة الآية الكريمة في بيان بديع الصنع وجمال المنظر الذي تكون عليه هذه الثمار في الجنة ، فالانسجام الصوتي يتضح من خلال العدول بصيغة المفردة في دلالتها من ناحية ، ورعايتها للفاصلة من ناحية أخرى . ففي قوله تعالى ﴿ مَنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ [ق: ٢٥] وكلها صفات متتالية تضمنت حرف الميم ولكن بدلالة تختلف تماما عن الأولى بدلالة الانضمام و الانجماع لمنع الخير ؛ فمناع هو من يمنع العطاء أو أداء الحقوق الواجبة وَمَنَاعٍ إِذَا كَانَ بِخِيَلًا مَمْسِكًا xxxiii وفي الآية هو من يمنع أداء الزكاة فهو " كَثِيرُ الْمُنْعِ لِلْمَالِ الْوَاجِبِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْكُفْرِ، فَهُوَ أَنْكَرُ دَلَائِلِ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ مَعَ قُوَّتِهَا وَظُهُورِهَا " xxxiii و الضم في الاعتداء في منع الإيمان فهو مرتب على مناع وفي ضم الريب والشك وعدم الإخلاص لأنه منافق فهو " كثير المنع للمال عن حقوقه، جعل ذلك عادة له

لا يبذل منه شيئاً قط. أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم... مُعْتَدٍ ظالم متخط للحق مُرِبِّ شاك في الله وفي دينه.^{xxxiii} بل هو من يعتدي على المسلمين بالأذى "وعلى الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَذِّيبِ وَالْقَوْلِ الْبَاطِلِ"^{xxxiii} فكان ما يترتب على ذلك الإلقاء في جهنم فالخطاب يتضمن التهويل والترهيب فقد اجمع هؤلاء على المنع للخير وهو يتناسب مع السياق العام؛ إذ إن الآية وردت في معرض الكفر، والإشراك بالله تعالى. فالتناغم في ترتيب الحروف في الآية يتناسب مع ترتيب الصفات وتضمن كل واحد منها معنى منع الخير وقد جاءت منسجمة مع السياق العام فيها. وجاء الانسجام الصوتي في قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيزٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٢-٣٣] في الآية الأولى نجد تكرار حرف (الواو) وما له من إيقاع موسيقي يتناسب مع دلالتها؛ ف (الواو) تفيد للانفعال المؤثر في الظواهر وهو من الحروف اللينة الجوفية^{xxxiii} فخصائص هذا الحرف تتناسب في دلالتها و إيقاعها مع ما جاء فيها من تكرار، ومع دلالة لفظ ((الأواب)) وهو "الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات"^{xxxiii} أي الرجوع عن المعصية في الدنيا والتوبة من الذنوب والاستغفار منها، ثم أردف لفظ الأواب بالحفيظ وهو "الكثير الحفيظ لوصايا الله وحُدُودِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مُحَافِظٌ عَلَى الطَّاعَةِ فَإِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ فُلْتَةٌ أَعَقَبَهَا بِالنُّوبَةِ."^{xxxiii} ف (الواو) هي للانفعال المؤثر وهي تتناسب مع قوة الفعل أي التوبة والرجوع عن المعصية، وهو ينسجم مع ما جاء في قوله تعالى ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: (٣٣)] ان تأمل مفردات الآية الكريمة ودلالة وحداتها الصوتية يتبين التنعيم الموسيقي فيها المنسجم مع دلالتها وما تثيره من إحساس بالخشوع؛ فالخطاب فيها موجه لمن خشي الرحمن بالغيب وهذا يثير جواً من الإخلاص في العبادة "فَإِنَّ الْخَشْيَةَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ بِحَيْثُ لَا يَرْجُو تَنَاءً أَحَدٍ وَلَا عِقَابَ أَحَدٍ"^{xxxiii} ثم تكرار حرف (الباء) فيها وهي صوت للانبثاق والانفراج والاتساع، وهو يحاكي انفراج الشفتين عند النطق وهو صوت "مجهور شديد يقول عنه العلاليلي (لبلوغ المعنى، وللقوم الصلب بالتفعل) ويقول الارسوزي: انه (يوحي بالانبثاق والظهور) ومن أهم وظائف صوت هذا الحرف ان بعضها إيمائي، وبعضها الآخر إيحائي^{xxxiii} فالإيحاء في حرف الباء للدلالة على بلوغ المعنى غايته أو إلى منتهاه بالامتثال لله تعالى في أوامره، ونواهيه وفي توحيده جل وعلا؛ فتردد الباء في لفظ الغيب

للجهر بالخشية والطاعة لله تعالى وكذلك في لفظ (قلب) و (منيب) للتعبير عن التوبة من الذنوب و " لم يقل بنفس مطيعة بل قال: بقلب منيب ليكون للعصاة في هذا أمل لأنهم - وإن قصّروا بنفوسهم وليس لهم صدق القدم - فلهم الأسف بقلوبهم وصدق الندم. ^{xxxiii} وعبر بلفظ منيب لان الإنابة هي "الرجوع إلى الله تعالى ^{xxxiii} وجعلها صفة للقلب على سبيل المجاز " لِأَنَّ الْقَلْبَ سَبَبُ الْإِنَابَةِ لِأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَيْهَا. ^{xxxiii} فالانسجام الصوتي بين حروف الآية الأولى وما تضمنته من دلالة تكرار حرف (الواو) فيها للانفعال المؤثر، وفي الآية الثانية كان تكرار لحرف (الباء) الذي يدل على الظهور والانبثاق وهذا يعني انه لا بد لهذا الانفعال أي التوبة عن المعاصي من الظهور والانبثاق بالرجوع إلى الله وإطاعة أوامره واجتتاب نواهيه وهذا الترتيب الموسيقي يثير إحساسا بالتوبة والرجوع إلى الله والبراءة من الشرك وهو موضوع السورة ومقصدها . وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ [ق : ٤٣] ورد تكرار حرفي النون والياء في الآية وذكر حرف النون ثم توالى حرف الياء فيها ولكل منهما صفات تكاد تكون مكملة كل واحد منها للآخر لتشكيل لوحة تصويرية رائعة، فالنون " مجهورة متوسطة الشدة، معناها لغة شفرة السيف أو الحوت أو الدواة... يقول العلايلي: (إنها للتعبير عن البطون في الأشياء) ويقول الارسوزي (للتعبير عن الصميمية) ^{xxxiii} أما الياء فجاءت في الآية لبيان الجانب اللين في الخطاب فالياء " لينة جوفية يقول العلايلي (للانفعال المؤثر في البواطن) ^{xxxiii}؛ فنجد الخطاب ورد بأسلوب معتدل للتعبير عن القدرة الإلهية العظيمة في الحياة والممات؛ فجاء حرف النون مشدداً للتعبير عن بطون الأشياء أي ما وراء هذه المعجزة العظيمة من قدرة خارقة للعباد فالنون الأولى ضمت في بواطنها الخطاب الإلهي على لسان النبي حكاية عن الملائكة والنون الثانية جاءت في الضمير (نحن) مكررة تأكيداً للضمير (نا) ثم النون والياء في الفعل (نحيي)، و (نميت) لما يتضمنه هذا الفعل من إعجاز الهي لكشف عما في صميم الفعل من الخصائص المتأصلة فيهما؛ فالمراد " مِنَ الْإِحْيَاءِ الْإِحْيَاءُ أَوْلَى وَنُمِيتُ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْتَةِ الْأُولَى وَقَوْلُهُ وَإِلَيْنَا بَيَانٌ لِلْحَشْرِ فَقَدَّمَ إِنَّا نَحْنُ لِتَعْرِيفِ عَظَمَتِهِ يَقُولُ الْقَائِلُ أَنَا أَيُّ مَشْهُورٍ وَنُحْيِي وَنُمِيتُ أَمُورٌ مُؤَكَّدَةٌ مَعْنَى الْعَظَمَةِ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ بَيَانٌ لِلْمَقْصُودِ. ^{xxxiii}، وجاءت (الياء) مع حرف الجر مع الضمير (نا) وهي تعني ما يؤول إليه الأمر وأثره في الانفعال، و (الياء) في لفظ (المصير) تحمل دلالة الانسيابية في الأمر؛ فمرجع الكل ومصيرهم لخالقهم وهو أمر

ليس طارئاً أو بالمصادفة إنما هو من الأمور المؤكدة "وَتَقْدِيمُ إِلَيْنَا فِي إِلَيْنَا الْمَصِيرُ لِلِاهْتِمَامِ .
والتَّعْرِيفُ فِي الْمَصِيرِ إِمَّا تَعْرِيفُ الْجِنْسِ، أَيْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَى مَا قَدَرْنَا لَهُ وَأَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
تَامُوسُ الْفَنَاءِ الْمَكْتُوبُ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْيَاءِ وَإِمَّا تَعْرِيفُ الْعَهْدِ، أَيْ الْمَصِيرُ الْمُتَحَدَّثُ عَنْهُ، وَهُوَ
الْمَوْتُ لِأَنَّ الْمَصِيرَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ.^{xxxiii} فالنسق الصوتي في الآية الكريمة يتضح
من خلال التكرار في حرف (النون) وما يتضمنه من دلالة على الإشارة إلى صميم الأمر
ومحوره ومجيئه مع حرف (الياء) الذي يحمل خصائص التأثير في الخطاب بما ينسجم مع
السياق العام إذ وردت الآية في سياق تهديد المشركين بعذاب في الدنيا، وعذاب اليم يوم القيامة
وكيف بهم وهم يرون أهوالها فهم من يجادلون ويجحدون هذه القدرات العظيمة فجاءت هذه
الحقيقة في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ رداً على عنادهم وكفرهم
وجحودهم .

الإيقاع :

إن تركيب النص القرآني في نظم مفرداته يتضمن إيقاعاً صوتياً ونغماً موسيقياً و دلالة
بلاغية وإيحائية تنسجم مع سياق النص ، والإيقاع كلمة " مشتقة أصلاً من اليونانية ،بمعنى
الجريان أو التدفق .والمقصود به عامة هو التواتر المتتابع بين حالتَي الصوت والصمت أو
النور ،والظلام أو الحركة والسكون أو القوة والضعف أو الضغط واللين أو القصر والطول أو
الإسراع والإبطاء أو التوتر والاسترخاءفهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر ،وبين
الجزء وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني أو الأدبي ويكون ذلك في قالب متحرك ومنتظم في
الأسلوب الأدبي أو في الشكل الفني^{xxxiii} فإذا كانت صيغ المفردات قد تم اختيارها بدقة فإنها
تحدث قوة في النظم وجمالاً من حيث النسق الصوتي ،فضلاً عما تحدثه من إيقاع خاص
ينسجم مع دلالة الجملة أو العبارة ف " المصرفات هي الوحدات الصغرى الحاملة للمعنى ،فاذا
حللنا المصرفات الى مستوى أصغر فسنصل الى الصيغيات التي تعد عناصر مكونة للعناصر
اللغوية الدلالية الأكبر منها ، ومنها أن الصيغيات ليس لها علاقة مباشرة بالمعنى ،فانه لا يمكن
الحصول على معنى من أي عنصر لغوي إلا عن طريق ائتلاف هذه الصيغيات^{xxxiii} فالانسجام

في التركيب اللغوي ينتج عنه انسجاماً صوتياً وتنغيماً موسيقياً يتلائم مع سياق النص والإيقاع على نوعين :-

- إيقاع النغم :- وهو من أساليب الانسجام في بناء النص ولاسيما الانسجام الموسيقي وما يترتب عليه من اثر في التركيب ويتعلق بأساليب البديع في النص القرآني؛ وهو يتعلق بنوعية المقاطع الصوتية وانسجام هذه المقاطع مع السياق العام لها ، و النغم القرآني يكون مزيجاً من الإيقاع الخارجي متمثل بالفاصلة القرآنية والإيقاع الداخلي الذي يرتبط باللفظ وما يحمله من المقاطع التي يحدد نوعها الموقف والجرس الصوتي أو تكرار بعض الحروف فيها؛ ففي قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ١٧- ٢١] نلاحظ ان المقطع الصوتي في (يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ) يحدث جرساً صوتياً بنغمات متوافقة بين البطء والسرعة متناسبا مع اداء حركة الملائكة في تسجيل الحسنات ، والسيئات عن اليمين وعن الشمال ، ف" الْمُتَلَقِّيَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُمَا الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَأْخُذَانِ رُوحَهُ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ ... وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا قَوْلُهُ تَعَالَى: سَائِقٌ وَشَهِيدٌ [ق: ٢١] فَالشَّهِيدُ هُوَ الْقَعِيدُ وَالسَّائِقُ هُوَ الْمُتَلَقِّي يَتَلَقَّى أَخَذَ رُوحَهُ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ فَيَسُوفُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَتَّ الْإِعَادَةَ^{xxxiii} ثم قال (قَعِيدٌ) ليتناسب في المعنى مع العمل الذي تقوم به الملائكة وينسجم مع الفواصل السابقة واللاحقة في السورة الكريمة وفي الآية مقاطع تحمل صفات صوتية تدل على الحركة والقوة في الأداء فنجد الآية تبدأ بالفعل (يَتَلَقَّى) بحيث نقف على القاف المشددة فنجد القوة والشدة فـ (القاف) من الحروف التي تنماز بالشدة والصلابة والانفجار والقوة و القساوة في صوت هذا الحرف^{xxxiii} وقيل : "إنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها"^{xxxiii} ليكون بذلك من الحروف التي تحمل قوة في التعبير تتلائم مع قوة الفعل وأهميته ؛فالسورة من السور المكية التي تحتاج إلى القوة في عرض الأدلة والبراهين فجاءت الحروف التي نسج منها هذا اللفظ في خصائصها وترتيب مقاطعها الصوتية منسجماً مع المعنى في الآية ، وفي رعاية الفاصلة مع الآيات السابقة واللاحقة لها .

وفي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ [ق: ٣٨-٣٩] ان النبر الصوتي جاء من انتهاء الآيتين بحرف (الباء) مسبوفا بحرف المد (الواو) وقد حقق بذلك انسجاماً صوتياً يتناسب مع جرس الحروف فيهما ،فضلا عن تنوع الخطاب فيها الذي انتقل فيه من خطاب الجمع لخطاب المفرد في الفعل (خلقنا) ثم ارتباط هذا الفعل بالسموات و الأرض ، وما بينهما في ستة أيام ولم يمسهن تعب " وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ أَيَّ مَا تَعَبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ حَتَّى لَا تَقْدِرَ عَلَى الْإِعَادَةِ ثَانِيًا: وَالْخَلْقُ الْجَدِيدُ^{xxxiii} فالمعنى هو بيان قدرة الخالق على البعث وإعادة الخلق ،ثم انتقل الخطاب الى المفرد في قوله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ وذلك عطا على ما جاء في الآية السابقة وانسجاماً مع الأداء الحركي فيها وانسجاماً للمعنى ، ورعاية الفاصلة فيها ؛ إذ السورة كلها مكية والآية نزلت في تحدي اليهود والرد على تكذيبهم قدرة الله على الخلق الأول ؛فكيف يعجز عن إعادة الخلق " فاصبر على ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم. " ^{xxxiii} ثم عطف التسبيح على الصبر والخطاب موجه للرسول الكريم محمد -ﷺ- وآله- لان تنزيه الخالق عن العجز فيه تحدي لهؤلاء المنكرين والجاحدين " وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَنَزَّهْهُ عَنِ الْعُجْزِ عَمَّا يُمْكِنُ وَالْوَصْفِ بِمَا يُوجِبُ التَّشْبِيهِ حَامِداً لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْكَ مِنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ وَغَيْرِهَا. " ^{xxxiii} والخطاب فيها يتضمن أفعالاً " يتحدث في ظلها عن الصبر على ما يقولون من إنكار للبعث وجحود بقدرة الله على الإحياء والإعادة. ...تثور في الحس كلما نظر إلى السماوات والأرض وكلما رأى مطلع الشمس، أو مقدم الليل وكلما سجد لله في شروق أو غروب.. " ^{xxxiii} فقد أمر الله تعالى بالتسبيح من الفجر وحتى الغروب أي استغراق اليوم كله ؛لان فعل التسبيح سبق بالصبر وهذا يحتاج مدة من الزمن واختيار وقت التسبيح لما فيه فضيلة الوقتين ؛ فالإيقاع تحقق من خلال التناوب في صيغة الخطاب ورعاية الفاصلة في الآي الذي مثل تشاكلاً في المعنى و الموسيقى .

-إيقاع الصيغ :- وهو اختيار المفردات التي تمتاز بدقتها وجمالها وقوتها في السبك وما تحدثه من تناسق في المعنى وتناسقاً في الإيقاع بما ينسجم مع السياق العام وقد ورد في النص القرآني

إيقاع الصيغ بأعلى درجة من درجات البلاغة، وحسن التعبير، وفي سورة (ق) جاء في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَيُّدًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)﴾ [ق: ١-٣] تبدأ السورة بالقسم ليبدأ معها الإيقاع الصوتي الدال على الشدة والقوة في توجيه الخطاب فكان القسم بحرف القاف وهو من الحروف الانفجارية التي تمتاز بالشدة والصلابة والقوة والقساوة^{xxxiii} وفي ذلك إحياء بلاغي بأهمية الأمر المقسم به والذي جاءت السورة من أجله وهو للرد على المكذبين والمنكرين لأمر البعث والنشور وإعادة الخلق والشك في قدرة الله على التصرف بأمر الخلق، ولاسيما أن سورة (ق) من السور المكية التي تمتاز بطابع الشدة والعنف؛ وإيراد الأدلة والبراهين^{xxxiii} فنجد تناسقا في بناء ونظم النص من ناحية وإيقاعها الصوتي من ناحية أخرى ينسجم تماما مع موضوعها، وقصديتها، ومكان نزولها؛ وقيل إن مجيء (القاف) لأنها "مفتاح أسمائه: «قوى وقادر وقدير وقريب».. وقد أقسم بهذه الأسماء وبالقرآن المجيد.."^{xxxiii} والقسم في بدأ السورة وبهذا الإيقاع الصوتي وذكر لفظ القران له "أثره في الحس والقلب- ليبدأ حديثا كأنه جديد عن عجبهم واستكارهم لما جاءهم به رسولهم في القرآن المجيد من أمر البعث والخروج:"^{xxxiii} ومطلع السورة ينسجم مع هذا البناء فيها ومع النسق الصوتي لها؛ فعلى الرغم من انتهاء الفاصلة في الآية الأولى بالبدال والآية الثانية بالباء إلا إنهما حرفان متقاربان من الناحية الصوتية، ويتضمنان مناسبة لفظية ف "المناسبة اللفظية توحي الإتيان بكلمات متزنات، وهي على ضربين: تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة، فالتقفية غير لازمة للمناسبة "^{xxxiii}فالتناسب اللفظي والمعنوي في الآية الكريمة وما بعدها من الآيات يدل على أن القرآن من عند الله وأنه كتاب الله الذي جاء بالحق .

ويأتي الإيقاع الصوتي من خلال الانتقال في صيغ الخطاب، وتوالي صيغ التوكيد فيها في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)﴾ [ق: ٢٢] فقد ورد التوكيد بـ (اللام) و (قد) ثم توالي الضمائر (نا) في (كشفنا) و (الكاف) في (غطاءك) و (الكاف) في (بصرك) وهذا من شأنه أن يحدث جرساً موسيقياً يتناسب مع انتقال الخطاب في الآية من الغيبة إلى المتكلم وهو من أساليب الالتفات التي من شأنها أن تحدث أثراً

عند المتلقي وتشعر بأهمية الأمر بتوجيه الخطاب إلى الإنسان " هذا هو الموعد الذي غفلت عنه، وهذا هو الموقف الذي لم تحسب حسابه، وهذه هي النهاية التي كنت لا تتوقعها. فالآن فانظر^{xxxiii} ثم ختمت الآية بجملة التشبيه البليغ في قوله تعالى: ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ لبيان " ما كنت فيه من التكذيب فالיום لا يسمع منك خطاب، ولا يرفع عنك عذاب.^{xxxiii} فالخطاب في الآية تضمن جرساً موسيقياً يحاكي قوة المعنى فيها ؛ فقد كشف الغطاء وذلك لحصول اليقين بعد الإنكار " أَيْ كَشَفْنَا عَنْكَ الْغِطَاءَ الَّذِي كَانَ يَحْجُبُ عَنْكَ وَقُوعَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا فِيهِ، وَأُسْنِدَ الْكُشْفِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الَّذِي أَظْهَرَ لَهَا أَسْبَابَ حُصُولِ الْيَقِينِ بِشَوَاهِدِ عَيْنِ الْيَقِينِ. وَأَضِيفَ (غِطَاءً) إِلَى ضَمِيرِ الْإِنْسَانِ الْمُخَاطَبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ وَأَنَّهُ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ.^{xxxiii} فالإيقاع الصوتي جاء من اختيار صيغ المفردات بدقة بحيث تضمنت قوة في السبك وتناسقا في المعنى من خلال تنوع أساليب الخطاب وإسناد الضمائر فيها بما يتلائم مع سياق الآية الذي يثيره خطاب المنكر للبعث وتصوير حاله في الآخرة بحصول اليقين ، وانه يشاهد كل شيء بعين اليقين ،وتضمنت السورة إيقاعاً في النظم يرتبط بالجانب البيدي في نظم الآيات الكريمة من خلال توظيف فنون البديع وهو من خصائص التعبير القرآني في نظم الآية ؛فقد ورد الجناس في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] ؛ فالجناس الصوتي جاء بين (نقول) و(تقول) وهو يتضمن تقابل دلالي في المعنى بين السؤال والجواب فـ "القول هنا على التوسع لأنه لو كانت جهنم ممن يجيب لقاتت ذلك بل يحييها حتى تقول ذلك."هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» : على جهة التخليط، والاستزادة من الكفار.^{xxxiii} فمجيء الجناس في لفظ (القول) فيه إشارة إلى الحوار وهذا يعني تضمن الآية تصوير لحال توجيه الخطاب لجهنم والقول عنها (هل من مزيد) على سبيل المجاز يمثل حركية في النص " وسؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير لمعنى في القلب وتثبيته، وفيه معنيان، أحدهما: أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزداد على امتلائها، لقوله تعالى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ وَالثاني: أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد.^{xxxiii} فالجناس يجعل إيقاع النص موسيقياً وفيه جرس فضلا عن التقابل الدلالي بين اللفظين مما يثير إحساساً بالخوف والرعب من شدة الموقف .

ورود إيقاع النغم في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا الْمَصِيرُ (٤٣)﴾ يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير ﴿٤٤﴾ [ق: ٤٣-٤٤] نجد تكرار و توالي حرف الميم ،والنون في الآية وتكرار المؤكدات فيها (إن)المؤكدة مع الضمير (نا) مع الضمير (نحن) يشكل إيقاعاً يتناسب ومضمونها ويرتبط بإيحاء المعنى فيها ؛فضلا عن انسجام فاصلة هذه الآية مع بعدها في قوله ((يسير)) وهذا له أهمية في المعنى المراد توكيده وهو الإحياء والممات فـ " إِنَّا بَيَّانٌ لِلْحَشْرِ فَقَدَّمَ إِنَّا نَحْنُ لِتَعْرِيفِ عَظَمَتِهِ يَقُولُ الْقَائِلُ أَنَا أَيُّ مَشْهُورٍ وَنُحْيِي وَنُمِيتُ أُمُورٌ مُؤَكَّدَةٌ مَعْنَى الْعَظَمَةِ وَإِنَّا الْمَصِيرُ بَيَانٌ لِلْمَقْصُودِ " ^{xxxiii}. فالنسيج الصوتي في الآيات الكريمة في إيقاعها الداخلي متمثلا باختيار المفردات ذات الجرس الصوتي والإيحاء في المعنى، وإيقاعها الخارجي في رعاية الفاصلة جاء منسجما مع الجو النفسي الذي يرتبط بأسباب نزول السورة ومكان نزولها في بيان قدرته جل وعلا في التصرف بأمر الكون. " فالجرس في ألفاظ القرآن وعباراته يشترك في تصوير المعنى ووقعه في الحس ^{xxxiii} فنجد الانسجام الصوتي في السورة جاء من خلال اختيار المفردات ذات النسيج الصوتي في نظم حروفها التي توحى بقوة الحدث وأهميته فيها من ناحية ، وكذلك التلاؤم في موضوع السورة و قصديتها من ناحية أخرى .

الخاتمة :

-إن البلاغة الصوتية في سورة (ق) تتضح من القيمة الصوتية لهذا الحرف وما يحمله من خصائص تتلائم مع موضوع السورة وأهدافها و قصديتها فقد جاءت منسجمة في مكان ، وترتيب ، وأسباب نزولها ، وفضل قراءتها من ناحية ، وما ورد فيها من البراهين والأدلة على الوحدانية والبعث وما فيها من القصص القرآني والوعد والوعيد من جانب آخر وهذا يشكل عنصرا من عناصر البلاغة الصوتية وتشكلاتها في النص القرآني .

-الجرس هو موسيقى اللفظ الموحية للمعنى الذي يحمله من خلال الترتيب المتوالي للحروف على هيئة منظمة توحى بالمعنى المراد ،فضلا عما تشكله هذه الأصوات من لوحة موسيقية تهيب الذهن لرسم صورة واضحة لدلالة اللفظ ، فالألفاظ في سورة (ق) تحمل جرساً موسيقياً جاء منسجماً مع قوة المعنى و الجو النفسي في السورة الكريمة .

-الإيحاء في سورة (ق) يتبين من خلال توظيف المفردات في الآيات الكريمة بما ينسجم مع أصلها الحسي ،وما تعكسه من ظلال في سياق النص ،وهي بذلك تحاكي الأفكار والمشاعر للتأثير في نفوس متلقيها وهو ما ورد في سياق خطاب التحدي للمنكرين والجاحدين وبيان قدرة الله في إعادة البعث ،وقدرته في التصرف بأمر الخلق ؛لذلك جاءت المفردات تحمل قيماً صوتية موحية ترتبط بسياق الحال والمقام فيها .

-الانسجام الصوتي في السورة تمثل في الانسجام في التأليف من خلال اختيار المفردات أو التلاعب في صيغها الصرفية وما تحمله من دلالة تتلائم مع مراد النص و التنوع بأساليب الخطاب بدقة تتناسب مع المعنى،وما يحمله من قوة في السبك وتناسقا في الموسيقى وهو منسجماً مع الجو النفسي في السورة الكريمة ،فضلا عن الإيقاع الداخلي متمثلاً في نظم الألفاظ والتراكيب ،والإيقاع الخارجي متمثلاً برعاية الفاصلة وفقاً لما يتطلبه المعنى وهي توحى بقوة الحدث وأهميته فيها ، وما يحتاجه السياق من تنغيم موسيقي له أثره النفسي في المتلقي لهذا الخطاب في لرد على المنكرين والجاحدين

xxxiii -التبيان ،الطوسي ،٣٤٥/٩ .

xxxiii - ينظر الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ،١٩ / ٤٢٤ .الإتقان ،السيوطي ، ١ / ١٠٢ . : روح المعاني ، الالوسي ، ٣١ / ٣٢١ .

xxxiii -التمهيد في علوم القرآن ،محمد هادي معرفة ،١ / ٢٣٧ .

xxxiii - ينظر :الكشاف ،الزمخشري ،٤ / ٣٧٩ .ينظر :مجمع البيان ،الطبرسي ،٩ / ٢٢٧ .التمهيد في علوم القرآن ،محمد هادي معرفة ،١ / ١٦٨ .

xxxiii -ينظر:التبيان ،الطوسي ،٩ / ٣٤٥ .

xxxiii -البيان في عد آي القرآن ، الداني ، ٢٣١ .

xxxiii -أسباب النزول ،الواحدي ،٦٢٧-٦٢٨ .

xxxiii - تفسير القمي ، ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي ، ١ / ٥٩ .

xxxiii - معاني القرآن،الزجاج،٥ / ٤١ . ينظر:التبيان ،الطوسي ،٩ / ٣٤٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - جامع البيان، الطبري، ٣٢٥/٢٢. ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٢١٠/٩.
- xxxiii - تفسير الماتريدي، الماتريدي، ٣٤٢/٩.
- xxxiii - الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ٢/١٧. وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥٩/١٣.
- xxxiii - الكتاب، سيبويه، ٤٣٣/٤.
- xxxiii - استخدامات الحروف العربية، سليمان فياض، ٩٥.
- xxxiii - ينظر: الكشف، الزمخشري، ٤/ ٣٩٤. التفسير الكبير، الرازي، ١١٩ / ٢٨.
- xxxiii - خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ١٤٤.
- xxxiii - الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣٦٢/٢. وينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٣٩٦ / ١٨.
- xxxiii - مجمع البيان، الطبرسي، ٩ / ٢٠٩. ينظر: الكشف، الزمخشري، ٤ / ٣٩٤.
- xxxiii - التفسير الكبير، الرازي، ١١٩ / ٢٨.
- xxxiii - الإيضاح، القزويني، ٩.
- xxxiii - ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد ابراهيم شادي، ١٢-٢٢.
- xxxiii العين، مادة (جرس)، ٥١/٦.
- xxxiii لسان العرب، مادة (جرس)، ٣٦/٦.
- xxxiii البيان والتبيين، الجاحظ، ٨٤/١.
- xxxiii - الخصائص، ابن جني، ١٥٨.
- xxxiii سر الفصاحة أبن سنان الخفاجي، ٦٤.
- xxxiii النقد الأدبي، سيد قطب، ٣٩.
- xxxiii جرس الألفاظ، ماهر مهدي هلال، ١٢٥.
- xxxiii فن القول، أمين الخولي، ١٥٢.
- xxxiii مناهج تجديد، أمين الخولي، ٢٦٧.
- xxxiii المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، ٤٥٨/٢.
- xxxiii ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ٥٩.
- xxxiii - ينظر: خصائص الحروف، حسن عباس، ١٤٥.
- xxxiii - المقتضب، المبرد، ١٩٤/١.
- xxxiii - سر الفصاحة، ابن سنان، ٣٠/١.
- xxxiii - تهذيب اللغة، مادة (مجد)، ٣٥٩ / ١٠٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - خصائص الحروف، حسن عباس ، ١٠١ .
- xxxiii - المصدر نفسه ، ٩٨ .
- xxxiii - المصدر نفسه ، ٦٧ .
- xxxiii - التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، ١ / ١٦٦ .
- xxxiii - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ١ / ١٦٩ .
- xxxiii - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٦ / ٣٣٥٧ .
- xxxiii مفردات، الراغب الاصفهاني ، ٧٦٤ .
- xxxiii - اللسان ، مادة (مرج) ٣٦٥ / ٢ .
- xxxiii ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، ٧٣ .
- xxxiii - ينظر : خصائص الحروف ، حسن عباس ، ٩٢ .
- xxxiii المصدر نفسه ، ٩٩ .
- xxxiii - خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، ١٠٥ .
- xxxiii - لطائف الإشارات، القشيري ، ٣ / ٤٤٨ .
- xxxiii من اساليب التعبير القراني ، د.طالب الزويبي ، ٣٣٩ .
- xxxiii - لطائف الإشارات، القشيري ، ٣ / ٤٤٨ . و ينظر: الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٣٨١ .
- xxxiii - تفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٢٨ .
- xxxiii - الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٣٨٩ .
- xxxiii - التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٤٥ .
- xxxiii - الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٣٩٣ .
- xxxiii - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٣٢ .
- xxxiii - نظم الدرر ، البقاعي ، ١٨ / ٤٤٢ .
- xxxiii - لطائف الإشارات ، القشيري ، ٣ / ٤٥٠ . ينظر: التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٣٤ . نظم الدرر ، للبقاعي ، ١٨ / ٤١٩ .
- xxxiii - الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٣٨٣ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦/ ٣٠٠.
- xxxiii - البيان والتبيين، الجاحظ، ٨٢/١.
- xxxiii - الخصائص، ابن جنّي، ١٠٣/٣.
- xxxiii - الطراز، العلوي، ١٣/١.
- xxxiii - التفسير الكبير، الرازي، ٣٦/١.
- xxxiii - المثل السائر، ابن الأثير، ٩٥/١.
- xxxiii - قواعد النقد الأدبي، كرومبي، ٤١.
- xxxiii - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس الأمين، ١٨٢-١٨٣.
- xxxiii - المصدر نفسه، ١٨٤.
- xxxiii - نحو الصوت نحو المعنى، نعيم علوية، ٧.
- xxxiii - المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١٤٨.
- xxxiii - الكشف، الزمخشري، ٤/ ٣٨١.
- xxxiii - نظم الدرر، البقاعي، ١٨/ ٤١٠.
- xxxiii - العين، مادة (عيا)، ٢/ ٢٧٠.
- xxxiii - المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ٦٠٠. وينظر: لسان العرب، مادة (عيا) ، ١١١/ ١٥.
- xxxiii - الكشف، الزمخشري، ٤/ ٣٨٢. ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٢٨/ ١٣٣.
- xxxiii - الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ١٧/ ٨. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥/ ١٤٠.
- xxxiii - في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/ ٣٣٥٧.
- xxxiii - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦، ٢٩٧.
- xxxiii - المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، مادة (عتد) ٥٤٥.
- xxxiii - العين، مادة (عتد)، ٢/ ٢٩. ينظر: مقاييس اللغة، مادة (عتد)، ٤/ ٢١٦.
- xxxiii - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٥/ ٤٥.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - جامع البيان، الطبري ، ٢١ / ٤٢٤ .
- xxxiii - الكشاف، الزمخشري ، ٤ / ٣٨٥. ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٠٤ .
- xxxiii - الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١١ / ١٧ .
- xxxiii - المفردات في غريب، الراغب الاصفهاني ، ٤١٦ .
- xxxiii - الكشاف، الزمخشري ، ٤ / ٣٨٥ .
- xxxiii - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٠٦ .
- xxxiii - لسان العرب ، مادة (سوق) ١٠ / ١٦٦ .
- xxxiii - المفردات في غريب القرآن ، الاصفهاني ، ٤٣٦ .
- xxxiii - جامع البيان ، الطبري (٢) / ٣٤٩ . ينظر: الكشاف، الزمخشري ، ٤ / ٣٨٦ . التفسير الكبير، الرازي ، ٢٨ / ١٣٤ . الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧ / ١٤ .
- xxxiii - قواعد النقد الادبي ، كرومي ، ٣٩ .
- xxxiii - المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ٦٠٩ .
- xxxiii - الصحاح ، (مادة غطا) ، ٦ / ٢٤٤٧ . ينظر : تاج العروس ، مادة (غطا) ، ٣٩ / ١٧٥ .
- xxxiii - جامع البيان ، الطبري ، ٢٢ / ٣٥٠ .
- xxxiii - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٠٩ .
- xxxiii - جامع البيان ، الطبري ، ٢١ / ١٤٢ . ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧ / ٢٢ .
- xxxiii - المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ٦٦٧ .
- xxxiii - ينظر : معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ٥ / ٤٨ . ينظر : لسان العرب ، مادة (نقب) ، ١٣ / ٣٣١ .
- xxxiii - لسان العرب ، مادة (نقب) ، ١٠ / ٧٦٧ .
- xxxiii - جامع البيان، الطبري ، ٢٢ / ٣٧٢ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٥/ ٤٨.
- xxxiii -الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ، ١٧/ ٢٢.ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي ، ٥/ ١٤٣.
- xxxiii -الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣/ ٢٩٦.
- xxxiii تحرير التحبير، ابن أبي الأصبغ ، ١/ ٤٢٩.وينظر: معجم البلاغة العربية ،بدوي طبانة ، ٢٧٨.
- xxxiii معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مجدي وهبة وكامل المهندس ، ٦٣.
- xxxiii معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٥/ ٤٣. ينظر: الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧/ ٦.
- xxxiii -معاني القرآن ،الفراء ، ٣/ ٧٦.
- xxxiii ينظر : لطائف الإشارات ،القشيري ، ٣/ ٤٤٩ . الكشاف ، الزمخشري ، ٤/ ٣٨١.
- xxxiii -المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية ،سيف الدين طه الفقراء ، ١١٤.
- xxxiii -التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٦/ ٢٩٣.
- xxxiii -ينظر :تهذيب اللغة، مادة (منع) ، ٣/ ١٤.
- xxxiii -التفسير الكبير ،الرازي ، ٢٨/ ١٣٦.
- xxxiii -الكشاف ،الزمخشري ، ٤/ ٣٨٧. ينظر:التفسير الكبير، الرازي ، ٢٨/ ١٣٦.
- xxxiii -التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣١٢.
- xxxiii -ينظر : خصائص الحروف حسن عباس ، ١٠١.
- xxxiii - مفردات الفاظ القرآن ،الاصفهاني ، ٩٧.
- xxxiii - التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣١٩.
- xxxiii - التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٢٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - خصائص الحروف ،حسن عباس ، ١٠١ .
- xxxiii - لطائف الإشارات ، القشيري ، ٣ / ٤٥٥ ، ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ٢٢ / ٣٦٦ .
- xxxiii -الكشاف ،الزمخشري ، ٤ / ٣٩٠ . ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٤٦ .
- xxxiii - التحرير والتنوير ،ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٢٠ .
- xxxiii - خصائص الحروف ،عباس حسن ، ١٦٠ .
- xxxiii . خصائص الحروف ،عباس حسن ، ٩٨ .
- xxxiii -التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٥٦ .
- xxxiii - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٣١ .
- xxxiii - معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، ٧١ .
- xxxiii -المعنى وظلال المعنى ،محمد محمد يونس الأمين ، ٢٣٠ .
- xxxiii -التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٣٤ .
- xxxiii - ينظر : خصائص الحروف ، حسن عباس ، ١٤٥ .
- xxxiii -المقتضب ،المبرد ، ١ / ١٩٤ .
- xxxiii - التفسير الكبير ،الرازي ، ٢٨ / ١٥٢ . ينظر: نظم الدرر ، البقاعي ، ١٨ / ٤٣٨ . التحرير والتنوير ،ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٢٥ .
- xxxiii الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٣٩٢ . ينظر :التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٥٢ .
- xxxiii - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٥ / ١٤٤ .
- xxxiii - في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ٦ / ٣٣٦٦ .
- xxxiii - -ينظر: خصائص الحروف ،حسن عباس ١٤٥ .
- xxxiii - ينظر : التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، ١ / ١٦٦ .
- xxxiii - لطائف الإشارات ، القشيري ، ٣ / ٤٤٧ .
- xxxiii - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٦ / ٣٣٥٧ .
- xxxiii -تحرير التحبير ، ابن ابي الأصبع ، ٣٦٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii - في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٦ / ٣٣٦٤ .
- xxxiii - لطائف الإشارات ، القشيري ، ٣ / ٤٥٢ . ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٣٦ . الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧ / ١٥ .
- xxxiii - التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٠٨ .
- xxxiii - لطائف الإشارات ، القشيري ، ٣ / ٤٥٣ .
- xxxiii - الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٣٨٨ .
- xxxiii - التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨ / ١٥٦ . ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧ / ٢٧ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٥ / ١٤٤ . التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ٢٦ / ٣٣١ .
- xxxiii - مشاهد القيامة ، سيد قطب ، ١٨٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- الإتيان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ م .
- ٢- أسباب النزول ، أبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ ، تد: عبد الله المنشاوي ، ط ١ ، دار صلاح الدين ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٣- استخدامات الحروف العربية ، سليمان فياض ، دار المريخ ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ ، تد: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، ١٤١٨ هـ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٥- الايضاح الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني ت ٧٣٩هـ، تد: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت - لبنان .
- ٦- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، د. محمد ابراهيم شادي ، ط ١، دار الرسالة، القاهرة - مصر، ١٩٨٨م.
- ٧- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤هـ تد: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار التراث ، مصر - القاهرة .
- ٨- البيان في عد آي القرآن ، ابو عمرو الاندلسي الداني ت ٤٤٤هـ ، تد: د. غانم قدوري الحمد ، ط ١، مركز المخطوطات والتراث والتوثيق ، الكويت ، ١٤١٤هـ.
- ٩- البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ، تد: عبد السلام محمد هارون، ط٧، مطبعة المدني، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزبيدي ت ١٢٠٥هـ، تد: احمد عبد الستار فراج وآخرين ، الكويت، ١٩٦٥م .
- ١١- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف ١٩٥٧ . ١٩٦٥ .
- ١٢- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري ت، ٦٥٤هـ، تحقيق وتقديم : د. حنفي محمد شرف ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
- ١٣-- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ، دار التونسية للنشر - تونس .
- ١٤-- تفسير القمي ، أبي الحسن علي بن ابراهيم القمي ، ط١، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٠م.
- ١٥-- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ت ٦٠٤ هـ ، قدم له : هاني الحاج ، علق عليه واخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي ، القاهرة - مصر .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١٦- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تـ٣١٠ هـ ، حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه : احمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٣ م.
- ١٥- تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تـ٣٣٣ هـ ،تد: د. مجدي باسلوم ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٦- التمهيد في علوم القرآن الكريم، محمد هادي معرفة، ط، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة، ٢٠٠٧ م.
- ١٧- تهذيب اللغة ،محمد بن احمد الأزهرى ت٣٧٠ هـ، تد: عبد السلام محمد هارون ،الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤ م.
- ١٨-الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد القرطبي الأنصاري ت ٦٧١ هـ، اخرج أحاديثه احمد بن شعبان احمد بن عبد الحليم ، ط ١ ،مكتبة الصفا ،الدار البيضاء -المغرب ، ٢٠٠٥ م.
- ١٩-جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د.ماهر مهدي هلال ، ط١ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد-العراق ، ١٩٨٠ م.
- ٢٠-الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢ هـ ، تد : محمد علي النجار ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م.
- ٢١-خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨ م
- ٢٢-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، للعلامة شهاب الدين الالوسي تـ ١٢٧٠ هـ ، منشورات علي ببيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت . ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٣-سر الفصاحة: لابي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ت٤٦٦ هـ تد: عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد صبيح ، مصر ، ١٩٦٩ م.
- ٢٤-الصاحح - تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣ هـ، تد:أحمد عبد الغفور العطار، ط٤ ،دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٧ م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٢٥- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ت ٧٤٥هـ ، مطبعة المقتطف، ١٩١٤م.
- ٢٦- العين ، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ ، تح: د. مهدي المخزومي . د. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م.
- ٢٧- فتح البيان في مقاصد القرآن : القنوجي البخاري ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي، ت ١٣٠٧هـ، تقديم ومراجعة : عبد الله بن ابراهيم الأنصاري ، إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .
- ٢٨- فن القول فن القول ، أمين الخولي ، القاهرة، ١٩٤٧م.
- ٢٩- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ٣٤ ، دار الشروق ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٣٠- قواعد النقد الادبي ، أبركرمبي لاسل ، ترجمة : محمد محمد عوض ، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، ١٩٤٤م.
- ٣١- الكتاب ، عمرو بن عثمان الملقب سيبويه ت ١٨٠هـ، تح: عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لابي القاسم محمود الزمخشري ت ٥٣٨ هـ تح : عبد الرزاق المهدي ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ م .
- ٣٣- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت ٧١١ هـ، ط ٧، دار صادر، بيروت.
- ٣٤- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت ٤٦٥هـ، تح: ابراهيم البسيوني ، ط ٣ ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر .
- ٣٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير ت ٦٣٧هـ. قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه: الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة. ط ٢. منشورات دار الرفاعي - الرياض ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٣٦- مجمع البيان لعلوم القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨هـ ، ط ٢ ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٥م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٣٧- المرشد إلى فهم أشعار العرب ، الدكتور الطيب المجذوب ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥ م .
- ٣٨- مشاهد القيامة ، سيد قطب ، بيروت - لبنان .
- ٣٩- المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية - دراسة صرفية إحصائية - ، اعداد : سيف الدين طه الفقراء ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٢ م .
- ٤٠- معاني القرآن وإعرابه ، ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ت^{٣١١}هـ ، تحقيق وشرح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، خرج أحاديثه : الأستاذ علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٤١- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، ط٤ ، دار ابن حزم - بيروت ، دار المنارة - جدة ، ١٩٩٧ م .
- ٤٢- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي كامل المهندس . مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ٤٣- المعنى وظلال المعنى ، محمد محمد يونس علي ، ط٢ ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ م .
- ٤٤- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني ت^{٥٠٢}هـ ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٥- المقتضب ، ابو العباس يزيد المبرد ت^{٢٨٥} هـ ، تح: عبد الخالق عظيمة ، شركة الإعلان ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .
- ٤٦- من أساليب التعبير القرآني ، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، ط١ ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- ٤٧- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان . دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٨- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، أمين الخولي ، مطابع الطناني ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٤٩- نحو الصوت نحو المعنى، نعيم علوية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م.

٥٠- النقد الأدبي، سيد قطب دار الشروق، مصر.

٥١- نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي، تـ ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، ١٩٥٠م.

الفكر القيادي السياسي للرسول صلى الله عليه واله لدى علماء البصرة

ابن سعد انموذجا

د. فرات عبد الرضا جواد

الملخص :

ان الفكر السياسي المحنك لم يكن غريبا على بني هاشم، فقد ورث الرسول الاكرم اساليب القيادة السياسية من اجداده، فقد حفظ لنا التاريخ مآثر جده هاشم بن عبد مناف حيث استطاع ان يخرج اهل مكة من دائرة الصراع البيزنطي الساساني ويجعل مكة منطقة مستقلة لها نظامها السياسي والاقتصادي من خلال نظام رحلات الشتاء والصيف وقد انعكس ذلك الاثر من خلال اساليب القيادة عند النبي محمد سواء عند بناء دولته او كيفية مواجهة العقبات التي حدثت مع اهل المدينة سيما اليهود.

Abstract

Sophisticated political thought was not strange to Banu Hashim, The Noble Prophet inherited the methods of political leadership from his ancestors. History has preserved for us the exploits of his grandfather, Hashim bin Abd Manaf, who was able to get the people of Mecca out of the circle of the Byzantine-Sasanian conflict and make Mecca an independent region with its own political and economic system. Through

the system of winter and summer trips, this effect was reflected through the leadership methods of the Prophet Muhammad, whether when building his state or how to face the obstacles that occurred with the people of the city, especially the Jews.

المقدمة :

نالت سيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) اهتمام منقطع النضير من قبل المؤرخين والباحثين في الشأن الاسلامي ، ولم يقتصر هذا الاهتمام على تفاصيل حياته الشريفة فحسب ، بل حتى فكره القيادي والسياسي والتربوي ،فصدرت دراسات مستقلة تعنى بفكر الرسول(صلى الله عليه واله) اغنت المكتبة الاسلامية ، ولا يزال الباحثين يسلطون الضوء على الاثر الفكري للنبي (صلى الله عليه واله) .

وانطلاقا من اهمية دراسة ما جادت به قريحة العلماء من مرويات تناولت الفكر القيادي والسياسي للرسول (صلى الله عليه واله) جاء اختيار بحثنا المعنون (الفكر القيادي السياسي للرسول صلى الله عليه واله لدى علماء البصرة ابن سعد انموذجا) الذي قسم على مبحثين وخاتمة ، جاء المبحث الاول ليدرس الفكر القيادي الذي تناول كيف نظم النبي (صلى الله عليه واله) دولته في المدينة المنورة اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الفكر السياسي الذي اظهرته لنا مرويات ابن سعد في كيفية تعامل الرسول (صلى الله عليه واله) مع اعلان دولته وعقده للبيعات وكيف واجه العقبات التي واجهته مع اهل المدينة .

اولا : الفكر القيادي السياسي للرسول (صلى الله عليه واله)

لم تكن الحنكة السياسية غريبة على بني هاشم ،فقد ورث الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) اساليب القيادة السياسية من اجداده ،فقد حفظ لنا التاريخ مأثر جده هاشم بن عبد مناف حيث استطاع ان يخرج اهل مكة من دائرة الصراع البيزنطي الساساني ويجعل مكة منطقة مستقلة لها نظامها السياسة والاقتصادي من خلال نظام رحلات الشتاء والصيف، وقد افاد الوضع المضطرب في اليمن فرسخت مكانة قريش في الجزيرة العربية ،اذ اصبحت مكة وسيطاً لنقل تجارة اليمن الى الشام وفلسطين، ونقل تجارة الشام الى نجد والحجاز واليمن،فاصبحت مكة مركزاً من مراكز المال في الجزيرة العربية^(xxxiii).

ولم يكن الايلاف أول محاولة لانشاء عمل مركزي عربي لاستثمار الطرق التجارية، فلعل تدمر وبُصرى وغيرهما حاولت ذلك من قبل.لكن إيلاف قريش ربما كان أوضح المحاولات وأكملها وأنجحها وأعظمها أثراً.إذ لم تقتصر آثار اجتماع القبائل حول الايلاف على الجانب الاقتصادي،بل تعدتها الى الاسواق الشعرية والعلاقات الاجتماعية والعقائد الدينية والرابطة السياسية^(xxxiii).

انعكست تلك الخبرات التي جاء بها اجداد الرسول(صلى الله عليه واله) في تنظيم امور مكة على الية تنظيم الرسول(صلى الله عليه واله) لدولته، فعندما اراد ان يؤسس دولة اتبع نظاما دقيقا ومنتورا آنذاك فبدأ باختيار المكان ،ثم وسائل الاعلام ،ثم اليات تنظيم الدولة

١.اختيار مكان الدولة :

أ. اسباب سياسية

لم يكن اختيار مدينة يثرب من الرسول(صلى الله عليه واله) عشوائيا ، فقد كانت هناك اسباب عديدة جعلت منها مكانا مناسباً للدولة الاسلامية ، منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، فمن الجانب السياسي ،كان النظام القبلي هو السائد، وتعد القبيلة الوحدة السياسية التي تقوم عليها حياة العرب السياسية والاجتماعية قبل الاسلام، وكانت القبائل في صراع وذلك سبب عدم الاستقرار الدائم على ارض معينة لتكون موطناً لهم، وعوض عن ذلك بالانتماء والولاء الى القبيلة التي تقوم مقام الدولة^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

سكن يثرب "الأوس" و"الخزرج" كان قدومهم على أثر حادث "سيل العرم"، فوجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكثوا معهم أمدا وعقدوا معهم حلفا وجوارا يأمن به بعضهم بعضا ويمتنعون به ممن سواهم، فلم يزلوا على ذلك زمانا طويلا، حتى نقضت اليهود عهد الحلف والجوار، وتسلطها على يثرب، فاستعان الأوس والخزرج، بأقربائهم على اليهود، فغلبوهم، وصارت الغلبة للعرب على المدينة منذ ذلك العهد^(xxxiii)

أخذ الأوس والخزرج أمر المدينة بيدهم، وزحزحة اليهود عنها، وقع في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد، أي: في زمن لا يبعد كثيرا عن الإسلام؛ لذا كانت يثرب تعيش في نزاع مستمر بين قبيلتي الأوس والخزرج، حول الزعامة والحكم، وكان الرابح المستفيد من ذلك النزاع هم اليهود المقيمين بأرضهم، وربما كانت هزيمة الخزرج، في آخر تلك المعارك (يوم بعث)، سبباً في جعلهم أكثر اقبالاً على الإسلام، واعتناق له من الأوس^(xxxiii).

ان حالة الانشقاق التي عاشها اهل يثرب جعلهم يرحبون بفكرة القيادة الموحدة ، سيما وانهم لاحظوا ان المستفيد من الصراع الدائر بينهم هم اليهود، فضلا عن ذلك وجدوا في افكار الاسلام الحل الوحيد لانهاء دائرة الصراع. هكذا كانت يثرب الارض المثلى لقيام الدولة الاسلامية .

ب. اسباب اجتماعية

كان لاختيار رسول الله مدينة يثرب للهجرة اليها ونشر دعوته ، ومن ثم اعلان قيام دولته فيها اسباب عدة، فمن تلك الاسباب ما قاله حسن إبراهيم: " إن أهل يثرب كانوا يعيشون بجوار اليهود واليهودية دين سماوي ، حتى انهم الفوا افكار اليهود الدينية بتأثير الجوار ما يجعلهم اكثر من غيرهم قبولا للإسلام لان اصول الاديان واحدة " ^(xxxiii) .

كما ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان يعلم ان في يثرب طائفتان من الناس العرب الوثنيين واليهود الكتابيين ، وبينهما نزاع وتطلع إلى السيادة ، فاذا استطاع الرسول (صلى الله عليه واله) ان يجذب اليه وإلى مبادئه احدى هاتين الطائفتين امكنه السيطرة على الموقف وامتلاك زمام الامور ، وقدر رسول الله (صلى الله عليه واله) ،

ان العرب سيكونون اعون له من اليهود ، لان الحقن القومي لليهود سيمنعهم من الانضواء تحت راية رجل من العرب (xxxiii) .

فضلاً عن أن اهل المدينة متمرسون عسكرياً ، إذ كانت الخلافات والحرب الداخلية بين اهلها ، سيما بين الاوس والخزرج جعل منها مدينة محاربة ، وجعل لاهلها القدرة على حماية الدولة الاسلامية الجديدة التي سينضوون تحت لوائها لو قدر الامر (xxxiii) ، اصف الى ذلك موقعها الجغرافي الواقع بين حرتين (xxxiii) الوبرة في الغرب وواقم في الشرق ، واحد وسلع في الشمال ، وجبل عير في الجنوب الغربي (xxxiii) ، جعلها مدينة محصنة يصعب على العدو اقتحامها (xxxiii) ، ووقعها على طريق القوافل التجارية بين الشام واليمن وعبر البحر إلى مصر وأفريقيا (xxxiii) ، وهذا يمكنها من قطع طريق التجارة على مشركي مكة ، وقطع الطريق على تجارة الشام هو ضرب لتجارة اليمن لان تجار قريش كانوا يحملون سلع إلى الشام وبالعكس (xxxiii) .

ج. اسباب اقتصادية

وهناك أسباب اقتصادية كون يثرب بلد زراعي غني بموارده ومحاصيله الزراعية الكثيرة مثل النخيل والشعير والقمح والفواكه وغيرها (xxxiii) ، فضلاً عن صناعاتها المتعددة التي كانت لها شهرة عالمية مثل صناعة الخشب والأثاث والحلي وادوات الزينة وصناعة السلاح وغيرها (xxxiii) ، كما وجدت بعض الحرف مثل النجارة والحداة والصياغة وكان ابرز من مارس هذه الحرف يهود بني قينقاع وبعض العبيد (xxxiii) ، وقد اشار الخزاعي إلى انه " يحتمل ان تكون الصياغة في اول الاسلام حرفة لليهود ، ولم يكن احد من المسلمين يحترف بها " (xxxiii) ؛ هذه العوامل حققت لاهلها الاكتفاء الذاتي إلى حد كبير وبذلك تستطيع الصمود امام الحصار اذا ما حوصرت وتستطيع تأمين الموارد المالية الكافية لنفقات الدولة الاسلامية (xxxiii) .

فضلاً عن مقومات "يثرب" الطبيعية فجوها على العموم خير من جو مكة، فهو ألطف وأفرح. ولم يعان أهلها ما عانى أهل مكة من قحط في الماء ومن شدة الحصول عليه، حتى بعد حفر "بئر زمزم". فالماء متوفر بعض الشيء في المدينة، وهو غير بعيد عن سطح الأرض، ومن الممكن الحصول عليه بسهولة بحفر آبار في البيوت. ولهذا صار

في إمكان أهلها زرع النخيل، وإنشاء البساتين والحدائق، والتفسيح فيها، والخروج إلى أطراف المدينة للنزهة، فأثر ذلك في طباع أهلها فجعلهم أئيين عريكة وأشرح صدرا من أهل البيت الحرام^(xxxiii).

ثانيا : الفكر السياسي

١. الاعلام السياسي

أ. بيعة العقبة الأولى :

لما حل الموسم المقبل من العام الذي لقي فيه رسول الله (صلى الله عليه واله) النفر الستة " لقي اثنا عشر رجلا بعد ذلك بعام وهي العقبة الأولى " ^(xxxiii)، واطلق عليها اسم بيعة النساء^(xxxiii) ، واسباس تلك البيعة هو الاخذ بمبادئ الاسلام وليس فيها ذكر للجهد ، وقد ذكر عبادة بن الصامت ^(xxxiii) ، وكان ممن حضر العقبة الاولى فقال : " فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف " ^(xxxiii) ، فكانت تشمل هذه البيعة الايمان بالله الواحد ونبذ ما سواه والاستقامة في السلوك والاخذ بالحق المتدفق على لسان الرسول (صلى الله عليه واله) من قرآن وسنة ، وليس فيها ذكر للجهد في سبيل الله دفاعا عن رسوله ولا عن دينه ، ثم انصرفوا إلى المدينة ، وكتب الاوس والخزرج إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) ابعث الينا مقرئا يقرئنا القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ^(xxxiii) ، فبعث إليهم مصعب بن عمير العبدري ، فنزل في دار اسعد^(xxxiii) بن زرارة ^(xxxiii).

وفي حقيقة الامر ان مهمة مصعب لم تقتصر على تفقيه الانصار بالدين فحسب ، بل كانت هناك ابعاد سياسية اخرى منها التعرف على المجتمع اليثري عن كذب ومعرفة رد فعلهم تجاه الدين الجديد ، سيما اليهود وكذلك ايجاد قاعدة شعبية للقائد المنتظر قومه ، ولا غرو إذ قلنا انها اول خطوة عرفها التاريخ الاسلامي ، لما يعرفه بسياسة الاعلام المناصر كما يطلق عليه اليوم ، ثم التمهيد لارضية خصبة يمكنها استقبال النبي (صلى الله عليه واله) ومن سيقدم

معه لتوفير الدعم اللوجستي له من جهه ، واقامة دولته بكيان كامل (ارض وشعب) من جهة ثانية ، وما العقبة الثانية الا لاعلان ذلك .

ب. بيعة العقبة الثانية :

خرج في موسم الحج الذي تلا بيعة العقبة الأولى في يثرب ثلاثة وسبعون شخصاً من المسلمين الذين أسلموا قاصدين مكة ، وقد عزموا على أن يدعو النبي (صلى الله عليه واله) للهجرة إلى يثرب ويأبوعه على انه نبيهم وزعيمهم ، وكان الاجتماع في العقبة بعد اداء الحج وكان معه عمه العباس بن عبد المطلب وكان اول من تكلم ، فقال : " يا معشر الخزرج انكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه اليه ، ومحمد من اعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا من كان قوله ، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه الحسب والشرف ، وقد ابى محمد الناس كلهم غيركم " (xxxiii) ، وقد اعتبرت بيعة العقبة الثانية النبي محمد (صلى الله عليه واله) واحدا من اهل يثرب دمه كدمهم ، وهذه الحماية التي تعهد بها الاوس والخزرج لا تبدأ إلا بعد وصول النبي (صلى الله عليه واله) إلى يثرب ، ولذلك حرص المسلمون على اخفاء امر هذه البيعة حتى لا تعلم بها قريش ، وحتى يأذن الله تعالى بالهجرة إلى يثرب (xxxiii) ، وقد سميت ببيعة الحرب لانهم بايعوا الرسول ﷺ على الحرب والقتال (xxxiii) .

وقد طلب الرسول منهم ان ينتخبوا من بينهم اثني عشر نقيبا ليكونوا رؤساء عليهم فانخبوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس (xxxiii) ، وقال لهم رسول الله : " أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل قومي ، قالوا : نعم " (xxxiii).

٢. تنظيمات الرسول (صلى الله عليه واله) في المدينة :

أ. اتخاذ مقر للقيادة :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

بعد أن وصل رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى المدينة أول شيء قام به هو بناء المسجد والمسكن التي يحتاج إليها ، وكان موقع المسجد كما قال ابن سعد : " بركت ناقة رسول الله (صلى الله عليه واله) عند موضع مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله) ، وهو يومئذ يصلي منه رجال من المسلمين وكان مريداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار " (xxxiii) ، ولم يكن المسجد يمثل مركز ديني ومكان للعبادة والصلاة فحسب ، بل كان يمثل مركزا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وبه يتشاور الرسول(صلى الله عليه واله) مع اصحابه والمسلمين ، وتوقع به المعاهدات والكتب ويستقبل الوفود ويعبئ الجيش وتعد الألوية وكان ايضا مكانا يجتمع به المسلمون للنظر في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية (xxxiii) .

ب. اعلان دستور للمدينة

بعد وصول رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى المدينة عمد إلى وضع قانون ينظم العلاقات بين سكان يثرب انفسهم ، وكذلك علاقاتهم الخارجية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهو ما عرف بـ " وثيقة المدينة " ، ومن اهداف دستور المدينة السياسية هو خلق مجتمع متمدن يخضع لقوانين وسياسات يرسمها له الشرع تجعله ينقاد تمام الانقياد لاوامر رسول الله(صلى الله عليه واله) بصفته خليفة الله في الارض ويبتعد عن خلفيته العشائرية فيكون فرد ضمن امه لا عشيره ، ومن الجدير بالذكر ان ابن سعد قد اكتفى بذكرها عندما عرج على نقض اليهود لعهودهم ومواثيقهم (xxxiii) ، فقد تشكلت بالمدينة خليط من قوى سياسية متعددة لكل منها مصالحه الخاصة ، فكان هناك فئات أربعة الاولى المسلمون من المهاجرين والانصار والفئة الثانية المشركون في بقايا الاوس والخزرج والقبائل الاخرى والفئة الثالثة اليهود والرابعة المنافقون (xxxiii) .

واعتبرت الوثيقة القاعدة التي نظم فيها رسول الله (صلى الله عليه واله) جماعته ووجه الاحداث وحدد موقعه ازاءها منطلقا منها .

ويمكننا أن نلاحظ على الوثيقة ما يلي :

أ- أنها مكرسة لتحديد شكل الجماعة التي يقودها الرسول(صلى الله عليه واله) ، ووضعها القانوني الذي ينظم دورها السياسي ويحدد شكل حياتها الاقتصادية والاجتماعية و ، أي ان جميع

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم امة واحدة ويتبين ذلك من هذه الفقرة " انهم امة واحدة من دون الناس " (xxxiii) .

ب- نظمت الوثيقة علاقة المسلمين باليهود من خلال المحاور الآتية :

- إقرار مبدأ الحرية الدينية (xxxiii) ، فاليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، اموالهم وانفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ (xxxiii) ، الا نفسه واهل بيته (xxxiii) .
 - المساواة بين المسلمين واليهود في الحقوق والواجبات (xxxiii) ، " وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم " (xxxiii) .
 - الاستقلال الاقتصادي حيث تنفق كل طائفة من المسلمين واليهود على انفسهم " وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم " (xxxiii) .
 - التزام اليهود بالدفاع عن المدينة إلى جانب المسلمين من أي اعتداء خارجي والمشاركة في تحمل نفقات الحرب " وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين " (xxxiii) .
 - على اليهود النصح للدولة الاسلامية ، فلا يتآمرون عليها ، ولا يخفون نبأ من يعلمون منه الكيد للدولة الاسلامية (xxxiii) ، " وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم " (xxxiii) .
- ج- نظمت الوثيقة الموقف من المشركين وهو موقف عام نابع من طبيعة النظرة إلى المشركين الذين يجب الحاقهم بالمؤمنين وقد ترك لهم الباب مفتوح للانتماء إلى الجماعة (xxxiii) ، " ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم " (xxxiii) .

د- كرست الوثيقة أول مبادئ الحكم وجعلت الحكومة لله ولمحمد رسول الله (صلى الله عليه واله) ، وقد تم تأكيد هذا المبدأ في نصين " وانه مهما اختلفتم فيه من شيء ، فان مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد (صلى الله عليه واله) " (xxxiii) ، فالعقيدة الجديدة اساس الحكم ومحمد الحاكم لانه رسول الله (صلى الله عليه واله) (xxxiii) ، فهذه الفقرة بالغة الاهمية والخطورة من حيث تأكيدها على ان أي خلاف ينشأ بين اهل الصحيفة يجب الرجوع فيه إلى الله وإلى محمد(صلى الله عليه واله) (xxxiii) .

وهنا نلاحظ انه اول مرة في تاريخ العرب يكون لهم فيه سلطة مركزية ومرجعية يجب عليهم عدم الخروج عليها أو تجاوزها في أي خلاف يحدث بين الاطراف المشتركة في الصحيفة وهي

سلطة الرسول (صلى الله عليه واله) ، على الرغم من تعدد السلطات المتمثلة بزعامات القبائل، وهو تأكيد ضمنى برئاسة الرسول على دولة المدينة سياسياً.

ج. ارساء قواعد النظام الاقتصادي للدولة

كانت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة قمة التضحية ، فقد خرجوا من بلدهم وتركوا موطنهم الاول ، فيه أموالهم وكل ما يملكون و وصلوا الى يثرب وليس لهم فيها بيت يأويهم ولا مال ينهض بحوائجهم " لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض ، وآخى بين المهاجرين والأنصار " (xxxiii) لذا فقد شرع رسول الله (ﷺ) بالمؤاخاة لحل أقتصادي مؤقت ، اذ جعل الاملاك مشاعه بين المسلمين حيناً من الدهر ليعد العده لبناء سياسة اقتصادية لدولته مبنية على اساس القرآن ، كما ان لهذا العمل له اثره في كفالة المهاجرين الفارين من قريش، بعدما أزال النزاع الذي كان بين الأوس والخزرج من اهل يثرب ووحدهما وسماهم " الانصار " بعدما ناصروه في الاسلام ثم وحد بين المهاجرين من أهل مكة ، واخيراً وحد بين الانصار والمهاجرين وآخى بينهم (xxxiii) ، فقال لهم : " تأخوا في الله أخوين أخوين " (xxxiii) .

كان ذلك تأكيداً للوحدة السياسية والتضامنية بين المسلمين في يثرب واصبح الآخاء في الاسلام هو الرابطة التي جمع بينهم مكان رابطة الدم والنسب والعصبية القبلية (xxxiii) ، فكان نظاماً جديداً من التعاون المطلق والمشاركة الكاملة ، مشاركة في الافكار والمشاعر والافراح والاحزان والمأكل والمشرب والمسكن والدين .

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث توصلنا الى النتائج التالية :

١. كانت اجراءات الرسول (صلى الله عليه واله) في مجال القيادة والسياسة اجراءات مدروسة وفق معطيات سياسية واجتماعية واقتصادية

٢. ورث النبي (صلى الله عليه واله) الفكر السياسي والاقتصادي من الارث الفكري لاجداده بني هاشم .

٣. كانت الخطوات التي اتخذها الرسول(صلى الله عليه واله) لتأسيس الدولة الاسلامية خطوات تبدأ بسياسة الاعلام وانتهاء بوضع قانون ينظم حياة اهل المدينة من المسلمين وغيرهم .

الهوامش :

- سحاب، فكتور، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٨.)^١
المصدر نفسه، ص٩.)^٢
ص١٧٩. السامرائي، تاريخ العرب القديم،)^٣
جواد علي ، المفصل، ج٧، ص١٢٩)^٤
(جواد علي ، المفصل، ج٧، ص١٣٥؛ السامرائي، تاريخ العرب القديم، ص١٧٩.)^{xxxiii}
(xxxiii) تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ص ٧٩ .
(xxxiii) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص ٨٥ .
(xxxiii) العيدروس ، الدولة الإسلامية الأولى ، ص ١٨٧ .
(xxxiii) الحرتين : مفردتها حره : وهي ارض ذات حجارة سوداء نخره كانها احرقت بالنار ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .
(xxxiii) الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، ص ٦٠ .
(xxxiii) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص ٨٧ .
(xxxiii) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص ٤٥ .
(xxxiii) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص ٨٧ .
(xxxiii) فرج ، حياة نبي الإسلام سيرته دعوته كفاحه ، ص ٦٩ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة ، ص ٤٦ .
- (xxxiii) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٢٨٦ .
- (xxxiii) تخريج الدلالات السمعية ، ص ٧١٤ .
- (xxxiii) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة ، ص ٤٦ .
- (جواد علي،المفصل،ج٧،ص١٣٢. xxxiii)
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
- (xxxiii) ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٦٩ .
- (xxxiii) عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر ، يكنى أبا الوليد وهو أحد النقباء الأثني عشر ، توفي سنة (٦٥٤/هـ٣٤م) ، وكان له من العمر اثنين وسبعين سنة ، شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله ﷺ) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٤٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ؛ العاملي ، الدرر التنظيم ، ص ١١١ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٨ ، ص ٤٥٨ .
- (xxxiii) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة أبو أمامة الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبين وكان نقيباً على قبيلته ، ولم يكن في النقباء أصغر سناً منه ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٥٤ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- (xxxiii) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ شبارو ، الدولة العربية الإسلامية الأولى ، ص ٩٢ .
- (xxxiii) ابن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٣١٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستنكار ، ج ٥ ، ص ١٤ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٥٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
- (xxxiii) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٥٧ .
- (xxxiii) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) شبارو ، الدولة العربية الإسلامية الأولى ، ص ١٠٨ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٨-١٠٦ .
- (xxxiii) الحديثي ، الأمة والدولة في سياسة النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين ، ص ١٢٢ .
- (xxxiii) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ؛ سرور ، قيام الدولة العربية ، ص ٩٥ .
- (xxxiii) النجار ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، ص ١٩٨ .
- (xxxiii) يوتغ : فسد وهلك وأثم ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (وتغ) .
- (xxxiii) الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث ، ج ٢ ، ص ٧ .
- (xxxiii) اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٢ ن ص ٦٤ .
- (xxxiii) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .
- (xxxiii) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٦١ .
- (xxxiii) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٥ ؛ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٢ ، ص ٦٤ .
- (xxxiii) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص ١١١ .
- (xxxiii) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٦١ .
- (xxxiii) الحديثي ، الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين ، ص ١٢٤ .
- (xxxiii) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ١٠٦ .
- (xxxiii) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ .
- (xxxiii) مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ﷺ) ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .
- (xxxiii) الجميل ، النبي ويهود المدينة ، ص ٧١ .
- (xxxiii) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
- (xxxiii) شبارو ، الدولة العربية الإسلامية الأولى ، ص ١١١ .
- (xxxiii) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

(xxxiii) شبارو ، الدولة العربية الاسلامية الاولى ، ص ١١١ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا - المصادر القديمة :

- ❖ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) :
١- السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت : بلا تاريخ)
- ❖ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) :
٢- الثقات ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية (الهند : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) :
- ❖ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :
٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، دار
الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .
- ❖ ابن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) :
٤- مسند ابن حنبل ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ) .
- ❖ الخزاعي ، علي بن محمد بن سعد (ت: ٧٨٩ هـ / ١٣٨٦ م) :
٥- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات
الشرعية ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، دار العرب الإسلامي (بيروت : ١٤٢٠ هـ /
١٩٩٩ م)
- ❖ الزمخشري ، أبو عمر جار الله محمود بن عمر (ت: ٥٣٥ هـ / ١١٤٤ م) :
٦- الفايق في غريب الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٧ هـ /
١٩٩٦ م)
- ❖ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) :
٧- الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت : ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م
.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ❖ ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) :
- ٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، الطبعة الأولى ، مؤسسة عز الدين (بيروت : ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- ❖ ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) :
- ٩- المصنف ، تحقيق : سعد محمد اللحام ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)
- ❖ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) :
- ١٠- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، دار أحياء التراث العربي (القاهرة : بلا تاريخ) .
- ❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :
- ١١- تاريخ الرسل والملوك ، راجعه وصححه وضبطه : نخبة من العلماء ، مؤسسة العلماء (بيروت : ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
- ❖ ابن عبد البر القرطبي ، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) :
- ١٢- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م) .
- ١٣- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : شوقي صيف (القاهرة : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
- ❖ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :
- ١٤- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار أحياء التراث العربي (بيروت : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
- ❖ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) :
- ١٥- لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار أحياء التراث العربي (بيروت : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ❖ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) :
- ١٦- السيرة النبوية ، علق عليها وخرج أحاديثها : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) .
- ❖ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م):
- ١٧- معجم البلدان ، دار أحياء التراث (بيروت : ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .
- ❖ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت: ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م
- . (
- ١٨- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ) .

ثانيا - المراجع العربية والمعربة :

- ❖ الجبوري ، أحمد إسماعيل :
١. تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الأول) ٢٤٧ - ١٣٢ هـ / ٨٦١ - ٧٤٩ م ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (عمان : ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) .
٢. علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (عمان : ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م) .
- ❖ الجميلي ، محمد بن فارس :
٣. النبي ويهود المدينة ، الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل (الرياض : ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) .
- ❖ الحديثي ، نزار عبد اللطيف :
٤. الأمة والدولة في سياسة النبي (صلى الله عليه واله) والخلفاء الراشدين ، الطبعة الأولى ، دار الحرية (بغداد : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) .
- ❖ حسن إبراهيم حسن :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٥. تاريخ الإسلام الديني السياسي الثقافي الاجتماعي ، دار الجيل (بيروت : ١٤٣٠ هـ /
٢٠٠٩ م) .
❖ جواد علي :
٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (إيران : بلا تاريخ) .
❖ السامرائي، فراس سليم الحسني:
٧. تاريخ العرب القديم وعهد الرسول(صلى الله عليه واله)، الطبعة الاولى، دار
الصفاء(عمان:١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
❖ سحاب، فكتور:
٨. ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، الطبعة الاولى، كومبيو نشر والمركز الثقافي
العربي(بيروت:١٤١٣هـ/١٩٩٢م)
❖ سرور ، محمد جمال :
٩. قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد (صلى الله عليه واله) ، دار الفكر العربي
(القاهرة : ١٢٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) .
❖ شبارو ، عصام محمد :
١٠. الدولة العربية الإسلامية الأولى (١-١٤ هـ / ٦٢٣-٦٦١ م) الطبعة الثالثة ، دار
النهضة العربية (بيروت : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) .
❖ الشريف ، أحمد إبراهيم :
١١. دور الحجار في الحياة السياسية العامة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت :
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .
❖ العبدروس ، محمد حسن :
١٢. الدولة الإسلامية الأولى ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث (بلا مكان : ١٤٢١ هـ
/ ٢٠٠١ م) .
❖ فراج، عز الدين:
١٣. حياة محمد نبي الاسلام ، سيرته- دعوته-كفاحه ، دار الراشد العربي، الطبعة
الثانية(بيروت:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
❖ قلعة جي ، محمد رواسي :
١٤. قراءة سياسية للسيرة النبوية ، الطبعة الثانية، دار النفائس (بيروت : ١٤٢٠ هـ /
٢٠٠٠ م)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

❖ مرتضى ، جعفر :

١٥. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله) ، الطبعة الرابعة ، دار الهادي ، دار السيرة (بيروت : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

❖ معطي، علي:

١٦. التاريخ السياسي والعسكري لدولة في الرسول(صلى الله عليه واله)،استراتيجية الرسول السياسية

والعسكرية، الطبعة الاولى، دار المعارف(بيروت:١٤١٩هـ/١٩٩٨م)،

❖ الملاح ، هاشم يحيى :

١٧. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد : بلا تاريخ) .

❖ النجار ، محمد الطيب :

١٨. القول المبين من سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة (بيروت : بلا تاريخ)

❖ اليوسفي، محمد هادي اليوسفي:

١٩. موسوعة التاريخ الاسلامي، الطبعة الاولى، مؤسسة الهادي(قم: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٦م)

معاهدة (الصلح) الامام الحسن (عليه السلام) مع معاوية والأسباب التي ادت الى قبول
المعاهدة.

الباحث . قاهر محد علي

أ. د عمار محمد يونس

الباحث . محمد تركي عبد العزيز

الباحث . ليلى محمد جابر

الملخص:

واجه الإمام الحسن (عليه السلام) العديد من التحديات والمصاعب ولكنه استطاع ان يحافظ على بيضة الاسلام نقية صافية من خلال تصديده للظلم والظالمين ، وتنازل عن حقه في سبيل إصلاح الامة ، لان هدفه وهدف كل ائمة الهدى هو الاصلاح في الأمة التي كانت تعاني من الأمراض المزمنة التي خلفتها العهود السابقة لعهد.

صالح معاوية وتنازل عن الخلافة من أجل أن يبقى الدين عامراً والرسالة المحمدية خالدة، وكان صلحه من منطق القوة وليس الضعف او المهادنة .

والمتمعن لاحتجاجات الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية وأعوانه وأهل الكوفة، يثبت أنه كان رجلاً لا يهادن على الحق ولا يعرف الضعف واللين ، بل كشف من خلال هذه الاحتجاجات زيف الأمويين في مجالسهم وفضحهم أمام الملأ .

كان صلحه مع معاوية بمثابة إنقاذاً للأمة المهزومة، فلولا صلحه لما بقي من أتباعه أحد على وجه الأرض ، ولولا صلحه لما حدثت ثورة الحسين (عليه السلام) مثلما عبر عن ذلك الشيخ راضي آل ياسين في كتابه صلح الامام الحسن(عليه السلام) ، حيث قال : إن ثورة الحسين (عليه السلام) حسنية التخطيط حسينية التنفيذ ، بل إن الإمام الحسن (عليه السلام) رسم لثورة الحسين من يوم بيعته لمعاوية ، حيث أبى الإمام الحسين (عليه السلام) البيعة لمعاوية.

Abstract :

Imam Hassan (peace be upon him) faced many challenges and difficulties, but he was able to keep the egg of Islam pure and pure by confronting injustice and oppressors, and he gave up his right for the sake of reforming the nation, because his goal and the goal of all the imams of guidance is reform in the nation that was suffering from chronic diseases. left over from previous eras.

Saleh Muawiyah and relinquished the caliphate in order to keep the religion alive and the Muhammadiyah message immortal, and his reconciliation was based on the logic of strength, not weakness or appeasement.

And examining the protests of Imam Hassan (peace be upon him) with Muawiyah, his aides and the people of Kufa, proves that he was a man who did not compromise on truth and did not know weakness and leniency. Rather, through these protests, he exposed the falsehood of the Umayyads in their gatherings and exposed them in public.

His peace with Muawiyah was tantamount to saving the defeated nation, for without his peace there would not be any of his followers left on the face of the earth, and without his peace the revolution of al-Hussain (peace be upon him) would not have occurred, as expressed by Sheikh Radi Al Yasin in his book The Peace of Imam al-Hassan (peace be upon him), where he said Al-Hussein's revolution (peace be upon him) is a good planning and a good execution. In fact, Imam Hassan (peace be upon him) drew a sketch of the Hussein revolution from the day he pledged allegiance to Muawiyah, where Imam Hussein (peace be upon him) refused to pledge allegiance to Muawiyah.

المقدمة:

بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام) بما أنه لا يمكن للأرض أن تبقى من غير حجة لذا انتقلت الإمامة بعد استشهاده إلى ابنه الحسن (عليه السلام) في وقت كان فيه معاوية قد سيطر على بلاد الشام لسنوات طويلة، وكان معه أولئك المنافقون والذين هربوا من الحق والذين امتلأت بطونهم بالحرام، وكذلك الذين نهبوا بيت المال وهربوا من العدالة ويمكننا أن نعبر عن هؤلاء ومن نهج نهجهم في جملة واحدة وهي أنهم كانوا أهل باطل .

وقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) يواجه جبهتين الأولى هم أعداؤه والثانية هم أصحابه الذين فقدوا الاستقامة والمساعدة له كما هو واضح من خطابه إلى أهل الكوفة حيث يقول: ((قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي)).

وصلت مظلومية الإمام الحسن (عليه السلام) إلى حد تجرأ الهجوم على خيمته وسحبوا مصلاته من تحته وجروه من قميصه وضربوه بمعول في فخذه، وفي مثل هذه الظروف لم تكن للإمام الحسن (عليه السلام) أية وسيلة الا قبول الصلح مع معاوية، ومع ذلك فقد كان بشروط لو نفذها معاوية لكان انتصاراً للإمام الحسن (عليه السلام) .

وهكذا كانت مواقف أولئك الذين أظهروا الاسلام على السنتهم وأبطنوا الكفر وهم للعهد

ناقضون .

واستطاع الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه السياسة والتدبير العقلاني وفي تلك الظروف الحساسة أن يحافظ على بيضة الاسلام، وفشل الذين يريدون هدم الاسلام بمهاجمتهم سياسة الإمام الحسن (عليه السلام) الحكيمة والله عز وجل اعلم حيث يجعل رسالته. جاء الإمام الحسن (عليه السلام) الى الخلافة في خضم تيارات متعددة من الأمويين والخوارج وغيرهم.

المبحث الاول :

قبل التطرق الى صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية لا بُدَّ من معرفة معنى الصلح ومعنى الهدنة.

الصلح :

أعم من الهدنة في لغة الفقه الاسلامي فقد يكون موقتاً وقد يعبر به عن الهدنة كصلح الحديبية وقد يعبر به على عقد الذمة فيما يقال هذا ما تصالح عليه فلان وفلان، وقد يقصد به عقد الصلح النهائي الذي تنتهي به الحرب ويكون صلحاً دائماً (xxxiii).

أما الهدنة :

فيقصد بها الاتفاق على هدنة معينة لعقد الصلح (xxxiii).

ومن هذا يتضح لنا أن ما عمل به الإمام الحسن (عليه السلام) هو صلح وليست هدنة ومع إن الالتزام بهما واجب شرعي إذ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (xxxiii)، رغم ذلك فإن معاوية لم يفِ بالعهد التي قطعها للإمام الحسن (عليه السلام)، من خلال سياسة معاوية التي اتبعتها تجاه الامام الحسن (عليه السلام) وشيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

أورد بن عساكر (xxxiii): " أن معاوية أرسل إلى الحسن صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه ما شئت، فهو لك"، ولو أردنا الاكتفاء في سبيل التعرف على محتويات المعاهدة، معناه أن الحسن (عليه السلام) أغرق الصحيفة المختومة في أسفلها، بشتى شروطه التي أرادها، فيما يتصل بمصلحته، أو يهدف الى فائدته، سواء أكان في نفسه أو في أهل بيته أو في شيعته أو في مراميه، ولا شيء يحتمل غير ذلك، حيث أنها كانت من السعة والسماحة والجنوح إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، بحيث صححت ما يكون من الفقرات المنقولة عن المعاهدة أقرب الى صالح الإمام (عليه السلام)، ورجحته على ما يكون منها في صالح

خصومه، كنتيجة قطعية لحرية الإمام الحسن (عليه السلام) في أن يكتب من الشروط ما يشاء (xxxiii).

اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً في تحديد من بادر إلى طلب الصلح فالطبري (xxxiii)، ذهب إلى أن المبادر إلى طلب الصلح هو الإمام الحسن (عليه السلام) ويؤيده في ذلك كل من ابن أعمش (xxxiii)، وابن الأثير (xxxiii)، وابن كثير (xxxiii). أما الفريق الآخر، فقد ذكر أن معاوية هو الذي طلب الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) وهذا ما أكده أبو الفرج الأصفهاني (xxxiii)، والشيخ المفيد (xxxiii)، وابن الجوزي (xxxiii)، والاريلي (xxxiii)، والمجلسي (xxxiii) وغيرهم. وتأكيداً على ذلك ان معاوية هو الذي طلب الصلح من الإمام الحسن (عليه السلام) ومما يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) الذي ألقاه في المدائن جاء فيه: " إن معاوية دعا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة " (xxxiii).

دوافع معاوية بطلب الصلح من الإمام الحسن (عليه السلام) لها دوافع كثيرة منها :

- ١ - أن الصلح بنظر معاوية يعطيه الشرعية في تسلطه.
- ٢ - إسكات الإمام الحسن (عليه السلام) عن حقه.
- ٣ - خوفه من نتائج الحرب التي قد تؤدي بحياة الكثير من أنصاره أو بحياته.
- ٤ - خوفه من أن قتل الإمام الحسن (عليه السلام) في الحرب يوجب قيام العالم الإسلامي عليه بقتله سيد شباب أهل الجنة (xxxiii).

بنود (الصلح):

١- تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله (xxxiii)، وسيرة الخلفاء الراشدين (xxxiii).

إن الرواية التي ذكرت شرط أتباع سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فإن وكان الامام علي (عليه السلام) رفض الخلافة كلها عندما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف في الشورى التي رتبها الخليفة عمر (رضي الله عنه) أن يعمل ((بسيرة الشيخين))، ومعناه أن أباه الإمام علي (عليه السلام) الذي هو قدوته وأسوته ترك كل الخلافة حتى لا يجعل سيرة أبي بكر وعمر جزءاً من الإسلام، ولا يُدخل فيه ما ليس منه، فكيف يشترط هو على معاوية أن يعمل بسيرتهما ويجعلها جزءاً من الدين ؟ فكيف يعقل أن يتبنى الإمام الحسن (عليه السلام) سيرة أبي بكر وعمر، ويجعلها شرطاً على معاوية (xxxiii).

لو سلمنا بهذا الأمر، فمعناه ان معاوية ليس حراً (حسب المعاهدة) بالتصرف في شؤون المسلمين كما يحلو له، وانما هو مطالب بالعمل على تطبيق حكم الاسلام وليس شيئاً آخر، ولو

كان معاوية يسير على نهج الاسلام، وملتزمًا بتعاليم القرآن والسنة الشريفة لما اشترط عليه هذا الشرط، ولما جعله في مقدمة الشروط لتوقيع معاهدة الصلح، فيدل هذا بالمفهوم، على أنه لم يكن يعمل على ضوء تعاليم وأحكام الاسلام^(xxxiii).

٢- أن يكون الأمر للحسن (عليه السلام) بعد معاوية، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين (عليه السلام) أو تكون ولاية العهد شورى بين المسلمين^(xxxiii)، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد^(xxxiii).

إن تنازل الإمام (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية لم يكن عن رضا نفس أو قناعة فكرية او سياسة بذلك، وانما اجبرته الظروف السياسية على ذلك، والا فمعاوية ليس اهلا للخلافة كما قال الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ ذكر في خطابه يوم الاجتماع في الكوفة: "إن معاوية زعم اني رأيت للخلافة أهلاً، ولم ار نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله"^(xxxiii).

فالامام الحسن (عليه السلام) هو أحق بالخلافة، ولكن الظروف اجبرته على التنازل لمعاوية، لكنه اشترط على معاوية ان تكون الخلافة من بعده له (عليه السلام) فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين (عليه السلام) وليس لمعاوية أن يعهد الى احد، هذا يعني ان معاوية ليس له حق تعيين ولي العهد كما يشاء، وأن الامر محسوم للامام الحسن ثم للإمام الحسين (عليهما السلام)، لكن معاوية لم يلتزم بهذا الشرط كغيره من الشروط، بل اغتال الإمام الحسن (عليه السلام)، وعين ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده، ومن ابى فإن السيف في انتظاره!^(xxxiii).

٣- أن يترك سب الإمام علي (عليه السلام) وأن لا يذكر الإمام علي إلا بخير^(xxxiii). وهذا الشرط يدل على أن معاوية كان يلعن الامام علي (عليه السلام) على المنابر، والعدول عن القنوت عليه في الصلوات؟^(xxxiii).

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف درهم، وعلى معاوية أن يحمل الى الحسن (عليه السلام) كل عام ألفي درهم وأن يفضل بني هاشم في العطاء، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دار أجرد^(xxxiii) في بلاد فارس^(xxxiii).

٥- يتعهد معاوية بأن يدع الناس قاطبة من أي جنس وعنصر في منأى من الملاحقة والأذى، وأن لا يأخذ أهل العراق بالضغينة^(xxxiii) وأن يؤمن أصحاب علي (عليه السلام)، وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيء، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه^(xxxiii).

لم يف معاوية بالشروط التي أشرت عليها الإمام الحسن (عليه السلام) عليه وهو لم يسر على سنة الله ونبية وسيرة الخلفاء الصالحين، كما إنه جعل الأمر من بعده ملكاً إذ جعل ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده، هو رجل شارب للخمر وفاسق وكما يعبر عنه يزيد الفهود والخنازير والقردة.

المبحث الثاني:

أسباب قبول المعاهدة (الصلح):

١- أراد الإمام الحسن (عليه السلام) أن يحافظ على اتباع أهل البيت من القتل والتتكيل، فكان قرار عقد الصلح هو للحفاظ على هذه الفئة التي انطلقت منها (قاعدة التشيع) وقوله: "لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل" (xxxiii)، وهو ما دعا الإمام (عليه السلام) أن يشترط على معاوية بالعفو عن اتباعه، وقوله (عليه السلام) إلى مالك بن زمرة (xxxiii) لما عاتبه على الصلح: "خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين في الأرض ناعي" (xxxiii)، وحينما قال له سفيان بن أبي ليلى (xxxiii): "السلام عليك يامذل المؤمنين" فقال (عليه السلام) له: "ما أدلتهم، ولكن كرهت أن افنيهم وأستأصل شأفتهم لأجل الدنيا" (xxxiii).

إن اعتزاله (عليه السلام) عن السياسة ومكوته في المدينة التي أصبحت مركزاً دينياً بعد أن كانت عاصمة الدولة الإسلامية، دليلاً على هذا التوجه، ولعل ما يدعم هذا الرأي دعوات الامام الدائمة لمؤيديه بالابتعاد عن النزعات والغلو والتطرف والتزام الهدوء إيماناً منه بأن الامور غير صالحه لهذا الخط، وان الانتصار على الطرف المقابل لم يحن وقته (xxxiii).

٢- تفكك المجتمع فور سماع معاوية باستشهاد الإمام علي (عليه السلام) أعد العدة اللازمة، وهياً جيشاً قوامه ستون ألف لغزو الكوفة (عاصمة الخلافة الإسلامية) إن خوض المعركة مع العدو يحتاج الى تماسك قوى المجتمع وترابطه، واصطفافه حول (قيادة شرعية)، في حين أن الواقع الاجتماعي العام في عهد الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن في حالة يسمح بالدخول في حرب شرسة مع بني امية، نتيجة للتفكيك الاجتماعي، وحالة القلق والاضطراب الذي اصاب المجتمع الكوفي بعد استشهاد الامام (xxxiii).

فالمجتمع العراقي لم يكن في تلك الفترة مجتمعاً مترابطاً ومتحداً يسوده الانسجام، بل كان مؤلفاً من شرائح وتيارات عديدة متناقضة، لا يجمعها اي تفاهم وتناسق، فهناك أنصار الحزب الأموي الخطير، والخوارج الذين يوجبون محاربة الفريقين، والمسلمون الموالي الذين وفدوا الى العراق من مناطق اخرى حيث بلغ عددهم العشرين الف، واخيرا جماعة شكاكون بلا عقيدة ثابتة يتأرجحون بين تأييد هذا التيار وذاك هؤلاء جميعاً شكلوا الجبهة العراقية، قد وصفهم الامام

(عليه السلام) بقوله: " كنتم في مبدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم وديناكم أمام دينكم، وأنا كما كنا لكم، ولستم كما كنتم لنا، وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، والباقي خاذل، والطالب ثائر" (xxxiii). فضلاً عن تلك الشريحة التي تشايح خط امير المؤمنين واهل البيت (xxxiii).

٤- دسائس معاوية التي استخدمها لزعزعة صفوف جيش الإمام عن طريق الشائعات التي بثها داخل المعسكر، مثل ما فعل بمعسكر عبيد الله بن عباس التي انتشرت الشائعة "بان الامام كاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون انفسكم" (xxxiii)، وشائعات أخرى تشير الى ان قيساً بن سعد قد صالح معاوية (xxxiii)، وغيرها من الدسائس استطاع بها معاوية تفريق جيش الإمام (عليه السلام) ومن ثم كسب الأمر لصالحه.

هوامش البحث

- (xxxiii) علي منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ص ٣٦٤؛ البطبوطي، الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)، ص ١٠٤.
- (xxxiii) علي منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ص ٣٤٦.
- (xxxiii) سورة النحل / ٩١.
- (xxxiii) تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٢٧٢.
- (xxxiii) آل ياسين، صلح الحسن، ص ٢٥٩؛ العذاري، أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ٢٢٤.
- (xxxiii) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ١٦٣-١٦٤.
- (٤) الفتوح، ج ٤، ص ٢٩٠.
- (xxxiii) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٥.
- (xxxiii) البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٣٥.
- (xxxiii) مقاتل الطالبين، ص ٤٣.
- (٨) الارشاد، ج ٢، ص ١٣-١٤.
- (xxxiii) تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٢١.
- (xxxiii) كشف الغمة، ج ١، ص ٥٠٨.
- (xxxiii) بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٤٨.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) المعتزلي، تثبت دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٤٢؛ بهاء الدين، التذكرة الحمدونية، ج ٦، ص ٢٤٧.
- (xxxiii) العوازم، المجتبى بين وميض الحلاف وهيج القافية، ص ٤٧؛ البطوطي، الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)، ص ١٠٣.
- (xxxiii) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٤، ص ٩٥٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١٦.
- (xxxiii) ابن حجر، فتح الباري، ص ١٥٦.
- (xxxiii) العذاري، أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ٢٣١-٢٣٢.
- (xxxiii) اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى، ص ٣٥.
- (xxxiii) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٦٥.
- (xxxiii) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩١.
- (xxxiii) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٢.
- (xxxiii) اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى، ص ٣٦-٣٧.
- (xxxiii) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٤٨٥.
- (xxxiii) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٤.
- (xxxiii) دار ابجرد، ولاية بفارس ينسب اليها كثير من العلماء، ودار ابجرد قرية من كورة إصطخر، بها معدن الزئبق، ودار ابجرد تقع على حدود الاهواز فتحها المسلمون عنوة، ويسمى المال المأخوذ من الأراضي المفتوحة عنوة بالفيء وهذا المال صرف في المصالح العامة للمسلمين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (دار ابجرد)؛ اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى، ص ٤٢.
- (xxxiii) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٢٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٤، ص ٩٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٥.
- (xxxiii) الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٥٣٣؛ ال ياسين، صلح الحسن، ص ٢٦١.
- (xxxiii) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٤، ص ٩٥٤.
- (xxxiii) الصدوق، علل الشرائع، ص ٢٩٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) مالك بن زمرة الرؤاسي من أصحاب علي (عليه السلام) وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان أيضا قد صحب أبا ذر فاخذ من علمه، توفي زمن معاوية. العاملي، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٧.

(xxxiii) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٢٨٠.

(xxxiii) سفيان بن أبي ليلى: هو وذكره أبي نعيم، سفيان بن أبي العوجاء أبو ليلى الأنصاري سكن الكوفة، مختلف في اسمه، فقيل: سفيان، وقيل: أوس، وقيل: بلال، وقيل: داود، وعند ابن الأثير، سفيان بن أبي العوجاء رجل من التابعين، ليست له صحبة، يكنى: أبا ليلى، أيضًا، سكن الشام والكوفة، وعرف بالكوفي والشامي؛ أما ابن حجر فله رأي آخر فقال، سفيان بن أبي العوجاء أبو ليلى. ذكره أبو نعيم، وظن أنه والد عبد الرحمن بن أبي ليلى، فوهم، فوالد عبد الرحمن أنصاري، وهذا سلمي، وذاك صحابي، وهذا تابعي باتفاق البخاري ومسلم وغيرهما. أسد الغابة، ج ٢، ص ٤٩٨؛ الإصابة، ج ٣، ص ٢٣٧.

(xxxiii) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٢٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٥.

(xxxiii) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٤٢.

(xxxiii) اليوسف، صلح الامام المجتبي، ص ١٨.

(xxxiii) المعتزلي، تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٤٢.

(xxxiii) البيهقاني، سيرة الأئمة (عليهم السلام)، ص ٩٦.

(xxxiii) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٤٢.

(xxxiii) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٤.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

اولاً: المصادر :

❖ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣١م):

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط ١، دار

الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي(بيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ❖ الأربلي ، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م):
- ٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، بلا تحقيق ، دار الأضواء (بيروت : بلا تاريخ).
- ❖ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م):
- ٤- مقاتل الطالبين ، تحقيق: كاظم المظفر ، ط٢ (بلا مكان : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م).
- ❖ ابن أعثم، ابي محمد احمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م):
- ٥- الفتوح، تحقيق: علي شيري ، ط١، دار الاضواء (بيروت: ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- ❖ بهاء الدين البغدادي، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):
- ٦- التذكرة الحمدونية، ط١، دار صادر (بيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ❖ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود واخرون، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت: ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م).
- ❖ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م):
- ٩- شرح نهج البلاغة، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية (بلا مكان : ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م).
- ❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م):
- ١٠- تذكرة الخواص في خصائص الائمة ، مؤسسة أهل البيت (بيروت: ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م).
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):
- ١١- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز (بلا مكان : ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- ❖ ابن شهر آشوب ، أبوعبدالله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م):
- ١٢- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، د. ط ، الحيدرية (النجف: ١٣٧٦ / ١٩٥٦ م).

- ❖ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م):
- ١٣- علل الشرائع ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة الحيدرية (النجف الأشرف : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م).
- ❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م):
- ١٤- تاريخ الرسل والملوك ، ط٢، دار التراث(بيروت: ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م).
- ❖ ابن عساکر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م):
- ١٥- تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر(بلا مكان : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م).
- ❖ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م):
- ١٦- الامامة والسياسة ، تحقيق: طه محمد زيني، مؤسسة الحلبي وشركائه (القاهرة: ١٩٦٩م).
- ❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):
- ١٧- البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (بلا مكان : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م).
- ❖ المعتزلي ، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار (ت ٤١٥هـ / ١٠٢٤م):
- ١٨- تثبيت دلائل النبوة ، بلا تحقيق ، دار المصطفى (القاهرة: بلا تاريخ).
- ❖ المفيد، ابي عبدالله محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م):
- ١٩- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق :مؤسسة ال البيت (ع) ، ط١، مطبعة ظهور(بلا مكان: ١٤٣١هـ).
- ❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):
- ٢٠- معجم البلدان، بلا تحقيق، ط٢، دار صادر(بيروت: ١٩٩٥م).
- ❖ اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) :
- ٢١- تاريخ اليعقوبي ، بلا تحقيق ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ).
- ثانياً: **المراجع**
- ❖ آل ياسين ، الشيخ راضي :
- ٢٢- صلح الامام الحسن ، (بيروت : ١٣٩٤-١٩٧٣م) .
- ❖ البيهقواني ، مهدي :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٢٣- سيرة الائمة (عليهم السلام) ، ط ١ ، تعريب : حسين الواسطي ، مؤسسة الامام
الصادق (قم : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

❖ **العالمي، محسن الامين بن عبد الكريم الحسيني (ت ١٣٧١هـ):**

٢٤- مستدركات أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين ،دار المعارف للمطبوعات،
(بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

❖ **علي ، منصور :**

٢٥- الشريعة الاسلامية وقانون الدولي المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة :
١٣٩١هـ/١٩٧١م)

❖ **العوازم ، مهدي .**

٢٦- المجتبي بين وميض الحرب ووهيج القافية(قم : ١٤١٩ هـ / ٢٠٠٠ م) .

❖ **المجلسي ، محمد باقر(ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩ م):**

٢٧- بحار الأنوار، ط٢، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، دار إحياء التراث العربي (
بيروت: ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م).

❖ **اليوسف ، عبد الله احمد:**

٢٨- صلح الامام الحسن المجتبي (ع) ، ط١، مركز الامام الحسن للدراسات التخصصية (
النجف الاشرف: ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

ثالثاً : الرسائل و الاطاريح

❖ **البطوطي ، نهاد حميد العيبي :**

٢٩- الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، رسالة ماجستير
غير منشورة ، كلية التربية / الجامعة المستنصرية (بغداد: ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م).

❖ **العذاري، محمد عبد الرضا شنيتر :**

أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساکرت ٥٧١هـ
دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية
(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

العوامل المعنوية إشكالية المفهوم والتطبيق

الباحث الأول: م. د. حيدر عذاب حسين

كلية الإمام الكاظم عليه السلام/ أقسام بابل

الباحث الثاني: م. د. قحطان هادي الكندي

ملخص البحث

سعى البحث إلى تسليط الضوء على العامل المعنوي في النحو العربي من خلال عرض موقف النحويين من أنواعه والخلاف فيه. وقد قسمته على أربعة أقسام، سبقتها مقدّمة، وتلتها خلاصة بيّنت فيها أهم ما جاء في البحث، أمّا الأقسام الأربعة التي تضمنها البحث فكانت على النحو الآتي: القسم الأول تحدّث فيه عن تعريف العامل، وموقف النحويين منه، والثاني تحدّث فيه عن أنواع العوامل النحويّة، وأمّا الثالث فقد تناولت فيه معنى العامل المعنوي، والخلاف في عدده، وأخيرًا درست نماذج من العامل المعنوي، سلّطت الضوء فيها على أهم العوامل المعنويّة التي قال بها نحاة المدرستين: (البصرة، والكوفة).

Abstract

The research sought to shed light on the moral factor in the Arabic grammar by presenting the position of the grammarians of their types and differences. And divided it into four sections, preceded by an introduction, followed by a Conclusion in which the most important thing that came in the research, The four sections included in the research were as follows: The first section spoke about the definition of the factor, and the position of the grammarians from it, And the second talked about the types of grammatical factors, The third dealt with the meaning of the moral factor, and the difference in its number, Finally, models of the moral factor were studied, highlighting the most important moral factors mentioned by the teachers of the two schools: Basrah and Kufa.

المقدّمة

الحمدُ لله حمدَ الشَّاكرين، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين، سيِّدنا مُحَمَّدٍ،
وعلى آله الطَّيِّبينَ الطَّاهرينَ. أمَّا بعدُ:

فالكلامُ على العاملِ النحويِّ يأخذنا إلى البداياتِ الأولى التي نشأ منها هذا العلم، ويُعطي لنا
صورةً واضحةً عن المجهودِ الذهني الذي بذله النحويون في سبيل إرساء القواعد، وتثبيت الأسس
لهذا العلم (النحو)، ومن هذه الدعائم التي استندوا إليها هي مسألة العمل، فعند تثبيت القواعد
والقوانين بحثوا عن العلل والأصول التي نشأت منها تلك القواعد، فظهر من ذلك ما يسمى
العوامل اللفظية، وكان تشخيصها سهلاً يسيراً عليهم؛ لأنَّها متعلِّقةٌ بظاهر اللفظ، ولكنَّهم وجدوا
كثيراً من العوامل التي تكون غير ظاهرة في التركيب، وإنَّما تتبيَّن من المعنى، وهو ما اصطَلحوا
عليه بـ(العوامل المعنوية).

وقد سعى البحثُ إلى تسليط الضوء على العامل المعنوي في النحو العربي من خلال
عرض موقف النحويين (القدماء والمحدثين) من أنواعه والخلاف فيه. وقد قسمته على أربعة
أقسام، سَبَقَتْها مقدِّمةٌ، وتلتها خُلاصةٌ بيَّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث، أمَّا الأقسام الأربعة التي
تضمنها البحث فكانت على النحو الآتي: القسم الأول تحدَّثت فيه عن تعريف العامل، وموقف
النحويين منه، والثاني تحدَّثت فيه عن أنواع العوامل النحوية، وأمَّا الثالث فقد تناولتُ فيه معنى
العامل المعنوي، والخلاف في عدده، وأخيراً درستُ نماذجَ من العامل المعنوي، وموقف النحويين
منها سلَّطتُ الضوء فيها على أهم العوامل المعنوية التي قال بها نحاة المدرستين: (البصرة،
والكوفة).

وفي الختام أتمنى أن أكون قد وقَّفت في إبراز النقاط المهمة في فكرة هذا الموضوع، فإن
أكن كذلك فهذه نعمةٌ من الله منَّ بها على عبده، وإن كانت الأخرى فحسبي أني قد اجتهدت، وما
توفيقي إلا بالله .

أولاً: تعريفُ العاملِ وموقفُ النحويِّين منه

لقد عرَّفَ النحويون العاملِ النحويِّ تعريفات متعددة، من ذلك تعريف ابن الحاجب:
(والعامل: ما به يتقوَّم المعنى المقتضي)^(xxxiii)، والمعنى المقتضي للإعراب ثلاثة: الفاعل،
والمفعول، والإضافة. فالفاعلية تقتضي الرفع، والمفعولية تقتضي النصب، والإضافة الجر^(xxxiii).
وهذا التعريف كما يراه الرُّضي والشيخ خالد الأزهري مقيَّد بما يعمل في الاسم من الرفع والنصب
والجر، ولم يشمل ما يعمل في الفعل من الرفع والنصب والجر^(xxxiii).

وقد عرّفه الشيخ الأزهرى في شرح العوامل المائة أنّه ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو ساكناً، نحو: (جاء زيدٌ، ورأيتُ زيداً، ومررتُ بزيدٍ)^(xxxiii). ويعبارة أخرى هو: ((ما أوجب كون آخر الكلمة على وجهٍ مخصوص من الإعراب))^(xxxiii).

وفي الواقع أنّه لم يخل أي كتاب من كتب النحو قديماً وحديثاً من الإشارة إلى معنى العامل، فقد اهتمّ النحويون بالعامل، وعلى أساسه قامت التصنيفات النحويّة، فهذا كتاب سيبويه قد بُني على أساس العامل، وهو أقدم مؤلّف في النحو وصل إلينا، إذ بدأ أبواب كتابه بباب: (مجاوي أواخر الكلم)، وهي عنده ثمانية مجاري: النصب، والجر، والرفع، والجزم، والفتح، والكسر، والضم، والوقف، وقد جمع هذه المجاري بأربعة أضرب: النصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر في ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم، والجزم، والوقف^(xxxiii). وهكذا سار في بقية الأبواب يُعدّد ما يعمل من الأفعال والحروف والأسماء، مبيّناً تفصيل كلّ نوع منها. وعلى هذا النهج سار النحويون من بعده، متأثرين بهذه الآراء، وكان البصريون والكوفيون قد اتفقوا على الأخذ بها، ولكنهم اختلفوا في التفاصيل اختلافاً يرجع إلى ما بين المنهجين من اختلاف^(xxxiii). فكان العامل أساساً للجدل والاختلاف، وإقامة الحجّة بين الفريقين، لذا كثرت الآراء في المسألة الواحدة، وتشعبت مسالكها.

وقد قوى أثر العامل وزادت قوّته وسيطرته في الدراسات النحوية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، حيث دخلت في نسيج أبواب النحو جميعاً، وصارت مثار خلاف وجدل نظري طويل بين النحويين بعدّ بهم أحياناً عن روح اللغة ووظيفتها، حيث توسع النحويون في نظرية العمل وفلسفوها، وجعلوا المنطق سبيلاً إليها^(xxxiii).

وهذا ما أثار حفيظة بعض النحويين المتأخرين كابن مضاء القرطبي، الذي ألّف كتابه: (الرد على النحاة)، وكان هدفه - كما ذكر - أن يُخلّص النحو من كثرة الفروع والأقيسة والتأويلات^(xxxiii). ولا يخفى على أحد أنّ دوافع ابن مضاء في تأليف كتابه كانت دينية؛ فهو معتنق المذهب الظاهري الذي يأخذ بظاهر الكتاب والسنة، ومن هنا رأى محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف أنّ ابن مضاء بتأثير من نزعتة الظاهرية ردّ بهذا الكتاب على نحاة المشرق^(xxxiii). ومع ذلك لم تلق دعوة ابن مضاء تأييداً من العلماء، بل تصدّوا للردّ عليه.

وقد تلقّف بعض الدارسين المحدثين^(xxxiii) آراء ابن مضاء، ولعلّ في مقدّماتهم الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، الذي انتقد النحويين في اعتمادهم نظرية العامل، ويرى أنّهم أضاعوا العناية بمعاني الكلام في سبيل الحرص على عامل الإعراب^(xxxiii)، ولم تحظ هذه الدعوات بالقبول، واستمرّ المنهج الذي اختطّه النحويون الأوائل - رحمهم الله - وما زال مهيمناً

على الدرس النحوي، إذ إنَّ هدم النظرية سيؤدي حتمًا إلى الفوضى والعبث، والمنادون بإلغاء العامل لم يأتوا ببديل يقوم مقامه، بل زادوا المسألة تعقيدًا، ولكن هذا لا يعني أنَّ هذه النظرية لا تخلو من هنات، وهذه صفة أي عمل.

ثانيًا: أنواع العوامل

عندما ننعم النظر في كتب النحو ندرك مدى اهتمام النحويين بالعوامل وأنواعها، وتتأثر آرائهم بين طياتها، غير أنَّ كتبًا كثيرةً قد أُلِّفت في العوامل موضوعًا، فحدّثها وقسمتها إلى صنفين رئيسين: (لفظية، ومعنوية)، ولعلَّ من أهم هذه الكتب هو كتاب (العوامل المائة)* للجرجاني.

فالعوامل اللفظية عنده: ما تعرف بالجنان، وتُلْفَظ باللسان، نحو: (من) و(إلى) في قولك: (سرتُ من البصرة إلى الكوفة)^(xxxiii). وقسمها علماء النحو إلى ثلاثة أقسام هي: (الأفعال، والأسماء، والأدوات)^(xxxiii). وهذه العوامل ليست هي مجال الحديث في هذا البحث، وإنما الحديث على العوامل المعنوية.

أما العوامل المعنوية فهي التي يظهر أثرها في بعض الكلمات في الجمل من دون أن يكون لها وجود في الكلام، يقول الجرجاني: ((والعامل المعنوي هو الذي لا يكون للسان فيه خط، وإنما هو يعرف بالقلب))^(xxxiii). والعوامل المعنوية كثيرة سيأتي بيانها لاحقًا.

والمُتَّفَقُ عليه عند النحويين أنَّ العاملَ اللفظيَّ أقوى من العامل المعنوي^(xxxiii). وواضحٌ ذلك من ظهور العامل اللفظي في الكلام، ونطقه أيضًا، بخلاف العامل المعنوي الذي يُفترَضُ في أغلب الأحيان من قبل النحويين افتراضًا ينسجم وسياق الكلام.

وقد بيّن ابن جني علّة تسمية العامل لفظيًا، أو معنويًا في (باب مقاييس العريبيّة)، إذ قال: ((وإنّما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليُرْوَكَ أنَّ بعض العمل يأتي مسببًا عن لفظ يصحبه؛ كـ(مررتُ بزيدٍ)، و(ليت عمرًا قائمًا)، وبعضه يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلّق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم... فأما في الحقيقة ومحصل الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم، إنّما هو للمتكلّم نفسه، لا لشيء غيره))^(xxxiii).

وهذا القول واضح لا لبس فيه إلا ما ورد فيه من قوله بأنَّ العمل هو للمتكلّم نفسه، فقد وقف عند هذا القول كثيرٌ من النحويين قديمًا وحديثًا^(xxxiii). ولا مجال هنا لاستعراضها، ولكن يبدو أنَّ ابن جني لم يكن في تفكيره بأنَّ العامل هو المتكلّم بدليل أنّه سار على وفق نظرية

العامل في جُلِّ مؤلفاته، وربما أراد بالمتكلم هنا هو المُنفذ لوضع الحركة الإعرابية على أواخر
الكلم في الجملة.

ثالثاً: العامل المعنوي والخلاف فيه

العامل المعنوي: هو الذي لا صورة له في النطق لا تحقيقاً، ولا تقديرًا، بل هو عارٍ من
مصاحبة لفظ يتعلّق به كما قال ابن جني آنفاً.

وقد اختلف النحويون في عدد العوامل المعنوية فهي عند سيبويه ومن تابعه اثنان، وعند
الأخفش والكوفيين أكثر من ذلك، فهي عند البصريين: (الابتداء، ورفع الفعل المضارع)^(xxxiii)،
وزاد الأخفش _ وهو من البصريين _ عليها عامل التبعية، فهو يرى أنّ العامل في الصفة هو
عامل معنوي، وليس لفظي، وتابعه غير واحد^(xxxiii). ونسب السيوطي إلى الأخفش عامل الإضافة
أيضاً^(xxxiii).

أمّا عند الكوفيين فهي أكثر من ذلك؛ لأنّهم توسّعوا فيها، ومن أهمها: (الخلاف، العامل
في رفع الفاعل، عامل التجرد من الناصب والجازم في رفع الفعل المضارع، عامل المفعولية،
عامل التقريب)^(xxxiii).

ولا يمكننا الجزم بعدد العوامل لكل من المدرستين؛ ذلك أنّ عددًا كبيرًا من العوامل المعنوية
قال بها الفريقان معًا، ولكنهم اختلفوا في تفسيرها، أو اختلفوا في المصطلح، وسوف يتبيّن هذا
عند دراسة نماذج من العوامل المعنوية.

رابعاً: نماذج من العامل المعنوي، وموقف النحويين منها

إنّ معظم المسائل النحوية الخلافية كان أساسها هو الاختلاف في العوامل، وهذه بعض
المسائل الخلافية في العامل المعنوي:

(١) - العامل المعنوي في المبتدأ والخبر

يرى البصريون أنّ العامل في المبتدأ هو الابتداء^(xxxiii)، ومعنى الابتداء: ((هو الاهتمام
بالاسم وجعله مقدّمًا لئسند إليه))^(xxxiii)، أو هو تعرية الاسم من العوامل اللفظية^(xxxiii)، قال المبرّد:
(فأمّا رفع المبتدأ فبالابتداء، ومعنى الابتداء: التنبيه، والتعرية عن العوامل غيره، وهو أول
الكلام))^(xxxiii)، نحو قولنا: (زيدٌ منطلقٌ) ف (زيد) مرفوع بالابتداء .

أمّا الكوفيون فيرفضون هذا العامل، بحجّة أنّه لو كان حقًا عاملاً لوجب أن يرفع الفعل
الماضي الذي يقع في أول الجملة، مثل: حضر زيد، وذهب عمرو، وقالوا: إنّ عدم العمل لا
يكون عملاً^(xxxiii).

ويبدو أنّ هذا المذهب قد نُسب إلى الكوفيين، فقولهم: (عدم العوامل لا يكون عاملاً) الذي ذكره أبو البركات الأنباري منقوضٌ بما قاله الفراء، ومعظم الكوفيين: (إنَّ رفع الفعل المضارع لتعزيه من العوامل الناصبة والجازمة)^(xxxiii)، لأنَّ هذا قولٌ يعمل عدم العوامل. أما خبرُ المبتدأ فاختُلف في رافعه أيضاً، فعند سيبويه مرفوع بالمبتدأ وحده^(xxxiii)، والمبذد يرى أنّ الابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر^(xxxiii)، ونُسب إلى الأخفش وابن السراج والرّماني أنّه رفعه بالابتداء كالمبتدأ^(xxxiii)، وقيل: رُفِع المبتدأ والخبر بتجردهما للإسناد، أي تعزي المبتدأ والخبر من العوامل اللفظية، وهو مذهب الجرمي، وكثير من البصريين^(xxxiii)، وأمّا ما نُسب إلى الكوفيين في رفع الخبر فهو القول الآتي: إنّ المبتدأ والخبر يترافعان، المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ^(xxxiii).

ولأنَّ الخلاف لا أثر له في الإعراب، ولا في المعنى، لذا أرى أنّ ترجيح رأي عليّ آخر، والبحث عن العلة والسبب لا فائدة منه.

(٢) - العامل المعنوي في الفعل المضارع المرفوع:

أ - رأي البصريين:

يرى البصريون أنّ وقوع الأفعال المضارعة موقع الاسم، هو العامل في رفعها^(xxxiii). يقول السيوطي: هذا ما ((عليه جمهور البصريين أنّه ارتفع بوقوعه موقع الاسم، فإنَّ (يقوم) في نحو: (زيدٌ يقوم) وقع موقع (قائم) [في زيد قائم]، وذلك هو الذي أوجب له الرفع))^(xxxiii). وعلى الرغم من شهرة هذا الرأي عن البصريين، فقد قيل: إنّ الرفع للمضارع التعري من العوامل اللفظية مطلقاً، ونُسب إلى جماعة من البصريين^(xxxiii).

ب - رأي الكوفيين:

اختلفت آراء الكوفيين في رفع الفعل المضارع، نحو: (يقوم زيد)، ((فذهب الأكثرون إلى أنّه يرفع لتعزيه من العوامل الناصبة والجازمة، وذهب الكسائي إلى أنّه يرتفع بالزائد في أوله))^(xxxiii). ونُسب إلى حُذاق الكوفيين ومنهم الفراء إلى أنّه مرتفع؛ لتجرده من العوامل الناصبة والجازمة^(xxxiii)، وذهب ثعلب . كما نُسب إليه . إلى أنّ الفعل المضارع ((ارتفع بنفس المضارعة))^(xxxiii)، وهناك آراء أخرى كثيرة لا مجال لحصرها هنا، وهي موجودة في مظان كتب كثيرة من كتب النحو العربي^(xxxiii).

والملاحظ في عامل الرفع للفعل المضارع أنَّ الرأيين: (وقوعه موقع الاسم، وهو رأي البصريين، والتجرّد من الناصب والجازم، وهو رأي الفراء على الأرجح) قد حظيا باهتمام جلّ النحويين، وما عداهما لا يُعتدُّ به ، وإنما يُذكر، لأجل الاختلاف النحوي وحسب .

(٣) - الصرف والخلاف

الصرف هو عاملٌ معنوي ذكره الفراء، وتابعه فيه غير واحد^(xxxiii)، أي هو مصطلحٌ كوفي على الأصح ، وقد جعلوه عاملاً للنصب في الفعل المضارع بعد (أو)، وإفاء، والواو، إذا سُبِقَ بنفي أو طلب ، قال الفراء : ((فإن قلت: وما الصّرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصّرف، كقول الشاعر: ^(xxxiii)

لا تته عن خلقٍ وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله)، فذلك سُمي صرّفًا، إذ كان معطوفًا، ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبله))^(xxxiii).

وقال في موضوعٍ آخر: ((والصّرف أن يجتمع الفعلان بالواو، أو (ثمّ)، أو (أو)، وفي أوله جحد، أو استفهام، ثمّ ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعًا أن يُكرّر في العطف، فذلك (الصرف))^(xxxiii). وتسمى الواو التي تسبق الفعل بـ(واو الصرف)^(xxxiii).

ومن أمثلة الصرف أيضًا قولك: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)، فالفعل (تشرب) منصوب على الصرف؛ وذلك لأنّ الفعل الثاني مخالف للأول، ألا ترى أنّه لا يحسن تكرار العامل فيه، فلا يقال: (لا تأكل السمك، ولا تشرب اللبن)، ولو كان في نيّة تكرار العامل لوجب الجزم في الفعلين جميعًا؛ لأنّ الثاني موافق للأول في النهي لا مخالف له، فلمّا كان الثاني مخالفًا للأول ومصروفًا عنه، صارت مخالفته للأول، وصرفه عنه ناصبًا له^(xxxiii).

والملاحظ في النصّ المتقدّم أنّ المصطلحين: (الصرف، والخلاف) قد وردا فيه، وهما بالمعنى نفسه، وسيأتي لاحقًا إثبات أنّهما يدلّان على معنى واحد.

أمّا الخلاف فقد نُسبَ إلى الكوفيين أيضًا^(xxxiii)، قال أبو البركات الأنباري: ((ذهب الكوفيون إلى أنّ المفعول معه منصوب على الخلاف، وذلك نحو قولهم: (استوى الماء والخشبة)... لأته... لا يحسن تكرير الفعل، فيقال: (استوى الماء واستوتت الخشبة)؛ لأنّ الخشبة لم تكن معوجة فتستوي، فلما لم يحسن تكرير الفعل، كما يحسن في (جاء زيد وعمرو)، فقد خالف الثاني الأول، فانصب على الخلاف))^(xxxiii).

وبعد أن تبيننا لنا فكرة هذين المصطلحين: (الصرف، والخلاف) لابد من الإشارة إلى تداخلهما؛ فكثير من النحويين يُصرح بهما وهو يريد المسألة نفسها، قال الرضي: ((وقولهم في نحو: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) إنه نُصِبَ على الصَّرف بمعنى قولهم نُصِبَ على الخلاف (سواء))^(xxxiii)، ومن هنا جاز لنا القول: إن هذين المصطلحين يعبران عن عامل معنوي واحد، وهو ما ذهب إليه الدكتور كريم حسين ناصح بقوله: ((إنَّ عاملي الصرف والخلاف عامل واحد ذلك أنَّ الخلاف بين معنى ما قبل هذه الحروف - (يريد: الفاء، والواو، و (أو)) - وما بعدها، لاستحالة تكرار المعنى الأول يؤدي إلى صرف الاسم أو الفعل من الحالة الإعرابية التي يستحقها عند العطف إلى النصب))^(xxxiii). وقد أرجع سبب الوهم بين المصطلحين عند بعض النحويين إلى أنهم رأوا الفراء يسميه بمصطلح (الخلاف) تارةً، وبمصطلح (الصرف) تارةً أخرى^(xxxiii).
ويبدو أنَّ مصطلح الخلاف قد شاع بصورة أكبر، فهو يُذكر دائماً عند تفسير النصب، حتى عند تفسير مصطلح (الصرف) كما مرَّ آنفاً.

وقد اقترن مصطلح الخلاف عند تفسير عامل النصب في (المفعول فيه)، قال أبو البركات الأنباري: ((ذهب الكوفيون إلى أنَّ الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبراً للمبتدأ، نحو: (زيدٌ أمامك)، و(عمرو وراءك) ... قالوا: إنَّما قلنا إنه ينتصب بالخلاف؛ وذلك لأنَّ خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ... أما (زيدٌ أمامك)، و(عمرو وراءك) لم يكن (أمامك) في المعنى هو (زيد)، ولا (وراءك) في المعنى هو (عمرو)... فلما كان مخالفاً له نُصِبَ على الخلاف ليفرقوا بينهما))^(xxxiii).

وثمة عوامل معنوية أُخر مختلفة فيها، ولم يصرح النحويون بها، ولكنهم أوجدوا لها مخرجاً، عللوا به ظواهر كثيرة، وهو ما سمى به (التقدير)، وهذا التقدير يدلُّ دلالة واضحة على أنهم حين تعذَّر عليهم إيجاد ألفاظ مصاحبة للتركيب تصلح لأن تكون هي العاملة، لذا مالوا إلى التقدير، والتقدير هو محاولة إيجاد ألفاظ مقاربة للمعنى، تدل عليه، ولكنَّها لا تظهر في الكلام، فتتمثل تمثيلاً، وإنَّ الإحساس بضرورة التقدير أو التمثيل لهو إحساس بوجود العامل المعنوي^(xxxiii). ونجدُ مثل هذا التقدير في كثير من أبواب النحو العربي كما سيتضح وهو مختلفٌ فيه، أما سببُ هذا الاختلاف فهو يعودُ ((إلى أنَّ العامل في أي من هذه الأبواب هو عاملٌ معنوي يُدرِكُ من المعنى النحوي للباب نفسه، وليس ثمة ضرورة ملزمة بتقديره، أو إظهاره، أو وصفه بألفاظ))^(xxxiii).

ولا مجال هنا لتفصيل هذه العوامل، ولكن يمكن الإشارة إليها، ومنها:

(١) عامل الرفع في الفاعل^(xxxiii).

- (٢) عامل النصب في المفعول به (xxxiii).
- (٣) العامل المعنوي الناصب للمستثنى (xxxiii).
- (٤) العامل المعنوي في التوابع (xxxiii).
- (٥) عامل جر المضاف إليه (النسبة) (xxxiii).
- (٦) عامل الطلب في مثل: (انتني أكرمك) (xxxiii).
- (٧) عامل التقريب (xxxiii).

خُلاصة البحث

- إنَّ مسألة العمل النحوي ارتبطت بمنهج النحاة في تناولهم لأبواب النحو العربي، لذا لا نكاد نجد كتاباً نحويّاً يخلو من ذكر العمل النحوي، بشقيّه: اللفظي والمعنوي، وإذا كان العامل اللفظي - مع ظهوره وسهولة تعيينه - موضع خلافٍ بين النحويين، فكيف إذا كان هذا العامل غيرَ ظاهرٍ في التركيب (أي معنوي)، لذا نجدهم قد اختلفوا فيه اختلافاً كبيراً خرج إلى حدِّ التعسّف والمبالغة في تعيينه، ولا سيّما في مسائل الخلاف النحوي، فمعظم مسائل الخلاف بين النحويين تعود إلى اختلافهم في العمل النحوي .
- إنَّ الذين اعترضوا على نظرية العامل، وشنّعوها لم تقوَ نظرياتهم واعتراضاتهم أمام ما شاع واستقرَّ عليه الدرس النحوي عند القدماء والمحدثين، وإنَّ الجانب التعليمي كان سبباً رئيساً في ترسيخ نظريتهم.
- إنَّ ابن جني لا يعني في مقولته المشهورة بأنَّ العامل هو المتكلم، بل هو أراد بالمتكلم المنفَّذ لوضع الحركة الإعرابية على أواخر الكلم في الجملة، بدليل أنَّه سار على وفق نظرية العامل في جُلِّ مؤلفاته.
- لم يتفق عدد العوامل المعنوية عند علماء المدرستين: (البصرة، والكوفة)، بخلاف ما حدّده بعض النحويين، بأنَّ العوامل المعنوية عند البصريين اثنان، وعند الكوفيين أكثر من ذلك، بل إنَّها تعدّدت بتعدّد آراء النحويين المتقدّمين، فنجد الكسائي وهو زعيم المدرسة الكوفية يوافق البصريين في بعض المسائل، أو يأتي برأي يخالف فيه ما شاع عن أهل الكوفة، وفي المقابل نجد الأخفش كذلك.
- نُسبت بعض الآراء إلى الكوفيين، وهي ليست لهم، وهذا ما وجدناه فيما نقله أبو البركات الأنباري من أنَّ الكوفيين يرفضون عامل الابتداء؛ لأنَّ عدم العمل لا يكون عملاً، في حين نجد

الفراء يقول: إنّ الفعل المضارع رُفِعَ؛ لتعريفه من العوامل الناصبة والجازمة، فهذا قولٌ بعملٍ عدم العوامل.

- هناك آراء كثيرة قيلت في عامل الابتداء، وعامل رفع الفعل المضارع، وصلت إلى سبعة آراء، ولكن ما شاع عند المتأخرين من النحاة هو أنّهم أخذوا بأشهرها، والذي لا يتعدى رأيين، وما سواه اقتصر ذكره في كتب الخلاف النحوي ككتاب الإنصاف وغيره.

- إنّ مصطلحا الصرف والخلاف هما مصطلحٌ واحد في حقيقة الأمر، وهو ما أكّده الرضي، إذ إنّهما يدلّان على فكرة واحدة تدور في عمل النصب.

- هناك ارتباط وثيق بين العامل المعنوي والتقدير، فالتقدير هو محاولة إيجاد ألفاظ مقاربة للمعنى، والفرق بينه وبين العامل المعنوي، هو أنّه يجب إظهاره؛ لتستقيم القاعدة النحويّة، في حين أنّ العامل المعنوي يُذكر من دون تقدير.

روافد البحث

❖ القرآن الكريم

❖ المصادر والمراجع المطبوعة:

١. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط٢ / ١٩٩٢م - القاهرة .
٢. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب - القاهرة، ط٣ / ٢٠٠٣م .
٣. أصول النحو العربي في نظر النحاة، ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب - القاهرة / ١٩٨٩م .
٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين، أبو البركات الأنباري، ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة - صيدا - بيروت ٢٠٠٧م .
٥. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار كنوز إشبيليا - الرياض، ط١ / ٢٠٠٥م .
٦. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: نصر الدّين تونسي، شركة القدس التجاريّة - القاهرة، ط١ / ٢٠٠٧م .
٧. الجملة الوصفية في النحو العربي، د. ليث أسعد عبد الحميد دار الضياء - عمّان / الأردن، ط١ / ٢٠٠٦م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٨. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١ / ١٩٩٢ م.
٩. حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقيّة - مصر (د.ت.)
١٠. حروف المعاني، أبو القاسم الزجّاجي، حقّقه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الأمل - الأردن، ط ١ / ١٩٨٤ م.
١١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلميّة، دار الكتب المصريّة، القسم الأدبي - القاهرة، ط ٢ / ٢٠٠٠ م.
١٢. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السُّكّري (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط ٢ / ١٩٩٨ م.
١٣. الرد على النحاة، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٤٧ م.
١٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المُسمّى (منهج السّالك إلى الفية ابن مالك)، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (ت ٩٠٠هـ)، حقّقه: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١ / ١٩٥٥ م.
١٥. شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)، وقد صار الاعتناء بتصحيحه وتنقيحه على نسخ معتبرة بمعرفة محمد بن سليم اللبابيدي، وهو يباع في المكتبة العثمانية بجوار الجامع الكبير العمري في مدينة ولاية بيروت (د.ت.) .
١٦. شرح التسهيل، جمال الدين بن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد، د. محمّد بدوي المختون، دار هجر - القاهرة، ط ١ / ١٩٩٠ م.
١٧. شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري (ت ٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط ١ / ١٤٢٨هـ.
١٨. شرح جمل الزجّاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب - بيروت، ط ١ / ١٩٩٩ م.
١٩. شرح الرّضي على الكافية، رضي الدين الإسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح: يوسف حسن عمر، نشر جامعة قار يونس - ليبيا ١٩٧٨ م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٢٠. شرح العوامل المائة النحويّة في أصول علم العربيّة، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق وتقديم وتعليق: د. البدر اوي زهران، دار المعارف - القاهرة، ط٢/١٩٨٨م.
٢١. شرح المفصل، موفّق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق وضبط واخراج: أحمد السيّد سيّد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، مصر - القاهرة (د.ت).
٢٢. العامل النحوي ودوره في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمارة، مكتبة اللغة العربيّة - شارع المتنبي.
٢٣. الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ)، تحقيق، أسامة الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف، ١٩٨٣م.
٢٤. في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ٢٠٠٥م.
٢٥. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ج ١ - ٢ - ٣)، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط٣/١٩٨٨م. (ج٤)
- مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي - الرياض، ط٢/١٩٨٢م.
٢٦. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان، دار الثقافة - المغرب ١٩٩٤م.
٢٧. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط٧ (د.ت).
٢٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢/١٩٥٨م.
٢٩. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات، (ج١) جامعة أم القرى - السعودية، ط٢/٢٠٠١م، (ج٢) دار الفكر - دمشق، ط١/١٩٨٢م، (ج٣) و (ج٤) دار المدني - القاهرة، ط١/١٩٨٤م.
٣٠. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، (ج١)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجّار، (ج٢)، تحقيق ومراجعة: محمّد علي النجّار، (ج٣) تحقيق: د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، راجعه: الأستاذ علي النجدي ناصف، دار السرور، (د.ت).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٣١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١ / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٢. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف - القاهرة، ط ٣ / ١٩٩٤ م.
٣٣. من أسرار العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ط ٨ / ٢٠٠٣ م.
٣٤. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٥. المنصوب على التقريب، لابراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد ١٠٧ / (١٤١٨ / ١٤١٩هـ).
٣٦. منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، عبد الأمير أمين الورد، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م.
٣٧. نحو التيسير، د. أحمد عبد الستار الجوّاري، المؤسسة العربية للدراسات - بيروت، دار الفارس - الأردن / ٢٠٠٦ م.
٣٨. نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء - عمان / الأردن، ط ١ / ٢٠٠٦ م.
٣٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ج ١، تحقيق: عبد السلام هارون، د. عبد العال سالم مكرم، و(ج ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧) بتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠١ م.

- (xxxiii) شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الاسترأبادي: ١ / ٧٢.
- (xxxiii) ينظر: شرح الرضي: ١ / ٧٢، والفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، لنور الدين الجامي: ١ / ١٩٧.
- (xxxiii) ينظر: شرح الرضي: ١ / ٧٢، وشرح العوامل المائة النحوية، للشيخ خالد الأزهري: ٧٣.
- (xxxiii) ينظر: شرح العوامل المائة: ٧٣.
- (xxxiii) التعريفات، للشريف الجرجاني: ١٤٥.
- (xxxiii) ينظر: الكتاب: ١ / ١٣.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، للدكتور مهدي المخزومي: ٢٧٦.
- (xxxiii) ينظر: مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسان: ١٤ - ١٦.
- (xxxiii) ينظر: مذهبه في كتابه الرد على النحاة: ٧٨، والعامل النحوي ودوره في التحليل اللغوي، للدكتور خليل أحمد عميرة: ٦٩ - ٧٢.
- (xxxiii) ينظر: الرد على النحاة: ٦.
- (xxxiii) ينظر: منهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه: (من أسرار اللغة): ٢٣٧ وما بعدها، والدكتور تمام حسان في كتابه: (اللغة العربية معناها مبناها): ١٧٨ وما بعدها، والدكتور مهدي المخزومي في كتابه: (في النحو العربي نقد وتوجيه): ٢٢ وما بعدها.
- (xxxiii) ينظر: إحياء النحو: ٤٠ - ٤١.
- * ينظر: غير هذا الكتاب: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر للبعلي، وتنقيح الألباب في شرح عوامل الإعراب للشنتريني.
- (xxxiii) ينظر: شرح العوامل المائة: ٨٤.
- (xxxiii) ينظر: العامل النحوي: ٥٤ - ٦٠.
- (xxxiii) التعريفات: ١٨٩.
- (xxxiii) ينظر: التذييل والتكميل: ٤ / ١٨٣. وشرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، محمد بن يوسف، المعروف بناظر الجيش: ٣ / ١١١٤، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي: ٢ / ٦٩.
- (xxxiii) الخصائص: ١ / ١٠٩ - ١١٠.
- (xxxiii) ينظر: الرد على النحاة: ٨٦ - ٨٧، ونحو التيسير، للدكتور أحمد عبد الستار الجواري: ٣٩ - ٤٠، وأصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور محمد عيد: ٢٠٠، والعامل النحوي: ٦٧ - ٦٩.
- (xxxiii) ينظر: الكتاب: ٢ / ١٢٧، ٣ / ١٠، والإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري: ١ / ٤١ - ٤٦، ٢ / ٥٥٢.
- (xxxiii) ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: / ٢١٥، والأشباه والنظائر، للسيوطي: ١ / ٢٤٥، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، لعبد الأمير محمد أمين: ٢١٤، والعامل النحوي: ٦١، والجملة الوصفية في النحو العربي، للدكتور ليث أسعد عبد الحميد: ٢٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) ينظر: همع الهوامع: ٤٦ / ٢ .
- (xxxiii) ينظر: الإنصاف: ٤١ / ١ ، ٥٥٢ / ٢ ، وهمع الهوامع: ٩٨ / ١ ، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٧٣ - ٢٧٤ .
- (xxxiii) ينظر: الكتاب: ١٢٧ / ٢ ، والإنصاف: ٤١ / ١ ، وشرح الرضي: ٢٢٧ / ١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل: ٢٠٥ / ١ .
- (xxxiii) شرح الأشموني: ٩٠ / ١ .
- (xxxiii) ينظر: المقتضب: ١٢٦ / ٤ ، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٤٠ .
- (xxxiii) المقتضب: ١٢٦ / ٤ .
- (xxxiii) ينظر: الإنصاف: ٤٦ / ١ ، ٢٤٧ ، والعمل النحوي: ٦٠ .
- (xxxiii) ينظر: الإنصاف: ٤٩ / ١ ، ٥٥٠ / ٢ - ٥٥١ ، وشرح ابن الناظم: ٢٦٠ ، وشرح الأشموني: ٥٤٧ / ٣ ، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ .
- (xxxiii) ينظر: الكتاب: ١٢٧ / ٢ ، وشرح التسهيل ٢٧٠ - ٢٧١ ، وشرح الأشموني: ١ / ٩٠ .
- (xxxiii) ينظر: المقتضب: ١٢٦ / ٤ ، والإنصاف: ٤٦ / ١ ، وشرح الأشموني: ٩٠ / ١ .
- (xxxiii) ينظر: المساعد: ٢٠٥ / ١ ، وهمع الهوامع: ٨ / ١ .
- (xxxiii) ينظر: الأنصاف: ٤٩ / ١ ، والمساعد: ٢٠٦ / ١ ، والتذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي: ٢٦١ - ٢٦٢ .
- (xxxiii) ينظر: شرح التسهيل: ٢٧٢ / ١ ، وشرح الرضي: ٢٢٧ / ١ ، والتذليل والتكميل: ٣ / ٢٢٦ ، وهمع الهوامع: ٩ / ٢ ، وهنا نسبة السيوطي إلى ابن جني .
- (xxxiii) ينظر: الكتاب: ١٠ / ٣ ، والمقتضب: ٥ / ٢ ، والإنصاف: ٥٥٢ / ٢ ، والمساعد: ٣ / ٥٩ ، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ .
- (xxxiii) همع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ .
- (xxxiii) ينظر: المساعد: ٥٩ / ٣ ، وهنا قال ابن عقيل: (نسبه الخضراوي للفراء والأخفش)، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ .
- (xxxiii) الإنصاف: ٥٥٠ / ٢ - ٥٥١ .
- (xxxiii) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٦٠ ، والمساعد: ٥٩ / ٣ ، وشرح الأشموني: ٣ / ٥٤٧ ، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ ، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٤٢ .
- (xxxiii) شرح الأشموني: ٣ / ٥٤٧ ، وينظر همع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) ينظر: على سبيل التمثيل كتاب الانصاف: ٢ / ٥٥١ - ٥٥٢، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣.
- (xxxiii) ينظر: معاني القرآن: ١ / ٣٣ - ٣٤، وحروف المعاني، للزجاجي: ٣٨، والإنصاف ١ / ٢٤٨، والجني الداني: ١٥٧.
- (xxxiii) نُسب إلى أبي الأسود الدولي، ينظر ديوانه، صنعة أبي سعيد السُّكَّري: ٤٠٤.
- (xxxiii) معاني القرآن: ١ / ٣٣ - ٣٤.
- (xxxiii) معاني القرآن: ١ / ٢٣٥.
- (xxxiii) ينظر: حروف المعاني، للزجاجي: ٣٨.
- (xxxiii) ينظر: الإنصاف: ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦.
- (xxxiii) ينظر: الإنصاف: ١ / ٢٤٨، وشرح الرضي: ٤ / ٥٤، والمساعد: ١ / ٥٤٠، وهمع الهوامع: ٣ / ٢٣٩، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٤٣.
- (xxxiii) الإنصاف: ١ / ٢٤٨.
- (xxxiii) شرح الرضي: ٤ / ٥٤.
- (xxxiii) نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٩٧.
- (xxxiii) ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.
- (xxxiii) الإنصاف: ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦، وينظر شرح المفصل: ١ / ٩١، وشرح الرضي: ٤ / ٥٤ - ٥٥، وهمع الهوامع: ١ / ٢١.
- (xxxiii) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٩٩.
- (xxxiii) نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ١٠٠.
- (xxxiii) ينظر: الانصاف: ١ / ٧٩، وشرح الرضي: ١ / ١٨٧، والمساعد: ١ / ٣٨٦ - ٣٨٧، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٥٤، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٤٤.
- (xxxiii) ينظر: الانصاف: ١ / ٧٩ - ٨١، وهمع الهوامع: ٣ / ٧، والأشباه والنظائر: ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥.
- (xxxiii) ينظر: الانصاف: ١ / ٢٦١، ٢٦٥، وهمع الهوامع: ٣ / ٢٥٣.
- (xxxiii) ينظر: حاشية الصبان: ٣ / ٥٨.
- (xxxiii) ينظر: شرح الرضي: ٢ / ٢٠٣، والمدارس النحوية، د. شوقي ضيف: ١٠١.
- (xxxiii) ينظر: الكتاب: ٣ / ٩٣ - ٩٨، والمقتضب: ٢ / ١٣٥، وشرح الأشموني: ٣ / ٥٦٨ - ٥٦٩.

(^{xxxiii}) هو عاملٌ معنويٌّ اصطلاحه الكوفيون، يُراد به: إعمال أسماء الإشارة في الجمل الاسمية عمل (كان)، فيرتفع ما كان مبتدأً على أنه اسمٌ للتقريب، ويُصَبُّ الخبر على أنه خبرٌ له، نحو قولنا: (هذه الشمسُ طالعةٌ)، وجُعِلَ منه قوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الإنعام / من الآية ١٢٦] فعمل اسم الإشارة هنا؛ لأنه دلَّ على معنى التقريب . ينظر الكتاب: ٢ / ٨١، والمقتضب: ٤ / ١٦٨، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٩٨، وبحث المنصوب على التقريب، لإبراهيم بن سليمان البعيمي: ٥٠١.

(غرر السير)

تأليف: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)

من الورقة (٢٩٢ و-٣٠١ ظ) دراسة تحقيق (النص يحقق لأول مرة)

ا م د. ياسر محمد ياسين - المديرية العامة لتربية صلاح الدين - قسم تربية سامراء

المستخلص: دارت حياة أبي منصور عبد الملك الثعالبي بين مدن عدة أولها نيسابور وبها ولد لأب كان يحترف صناعة جلود الثعالب. وهو من أسرة موسرة حرص أبوه على تأديبه منذ الصغر في الكتابات فحبب إليه العلم والأدب. عمق ثقافته وذكاءه مهد له الطريق إلى مجالس الملوك والوزراء فخدمهم بكتبه عن طريق إهدائها ومنها هذا الكتاب (غرر السير).

(Gharry al-Sir)

ABSTRACT :-

Al-Thalabi's life revolved between several cities, the first of which was Nishapur, which had a father-in-law who was skilled in making fox skins. He is from a well-off family, and his father was keen to discipline him from a young age in the scribes, so he loved science and literature. The depth of his culture and intelligence paved the way for him to enter the councils of kings and ministers, so he served them with his books by donating them, including this book (Gharry al-Sir).

المقدمة:

يعدّ الثعالبي أحد أبرز علماء وأدباء القرن الرابع الهجري في نيسابور، ذلك القرن الذي ظهر فيه نخبة مميزة من الأدباء والشعراء واللغويين، حيث كانت علوم اللغة وفنونها تحظى برعاية الخلفاء والوزراء والأمراء الذين كانوا يزيّنون مجالسهم بجديد الشعر وبلغ القول والنثر. وكان أبو منصور الثعالبي وكما وصفه كل من ترجم له بأنه فريد دهره وقريع عصره ونسيح وحده فاستحقّ بذلك كل ألقاب الثناء والسؤدد في عصره، فتصدّر تلك المجالس حتى ذاع صيته ولمع نجمه في سماء الأمة الإسلامية فأصبح جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور.

وقد نالت مؤلفاته ثناء الخلفاء والأمراء والمؤرخين والشعراء والنقاد وكل من له اهتمام بفنون الشعر واللغة، حيث لا يخلو عصر من العصور إلّا وذكر يتيمة الدهر أو فقه اللغة أو سحر

البلاغة وغيرها مما فاضت به شخصيته الأدبية التي سحرت قلوب وأفئدة الأمة بسبب جودة ما كتبه من مؤلفات ستبقى خالدة ما بقي ذكر للغة والأدب.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى ثلاثة مباحث، كان الأول بعنوان: سيرة الثعالبي الشخصية، تناولت فيه دراسة مقتضبة لكثرة الدراسات عن هذه الشخصية الفذة بدأتها بحياته ذكر اسمه ولقبه وكنيته وولادته ونشأته وعصره ومؤلفاته ووفاته. فيما كان المبحث الثاني بعنوان: دراسة كتاب تاريخ غرر السير وتضمن اسم الكتاب ووصف المخطوط ونسبته إلى مؤلفه مع بيان منهجه في الكتاب ثم ذكرت منهجي في التحقيق. أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان النص المحقق. وذكرت قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في كتابة البحث.

سيرة الثعالبي الشخصية

اسمه ونسبه:

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، وهو ما أجمعت عليه كل المصادر التي ترجمت حياته، وكذلك ذكر الثعالبي اسمه صريحاً في كتبه التي ألفها والتي تم نشر وتحقيق قسم منها، وبالتالي انفقت المصادر على اسمه هكذا. ولم نسمع أو نقرأ في مصدر أو كتاب يشير فيه إلى اختلاف في ذكر اسمه أو اسم عائلته^{xxxiii}.

كنيته ولقبه:

أجمع المؤرخون على كنية الثعالبي بأنه (أبو منصور)، فجميع المصادر تثبت له هذه الكنية دون تغيير أو تبديل، حتى في مجالس السلاطين والأمراء تذكر كنيته التي اشتهر بها بين العلماء الأدباء والكتّاب الذين كتبوا عنه دون أيّ خلاف^{xxxiii}. أما لقبه فهو الثعالبي وهذا اللقب يحمل اسمه وعائلته التي ينتمي إليها، والتي أصبحت فيما بعد عنوان له اشتهر به جداً، ونودي بهذا اللقب أينما حلّ وارتحل. وقد دون الثعالبي لقبه في كلّ كتبه التي ألفها ونشرت وذاع صيتها في الآفاق^{xxxiii}. ولقب الثعالبي منسوب إلى امتهان خياطه جلود الثعالب وعملها، فقيل له ذلك لأنه كان فزّاءً. وذكره بهذا اللقب كلّ المؤرخين ومنهم ابن خلكان، فقد كان من أهل بيت يشتغل

أهله بحرفة خياطة الجلود فنسب إلى صناعته. وهي بذلك كأنما أصبحت حرفة صناعية قد امتهنها وداوم على العمل بها استمراراً لعمل عائلته في هذه المهنة^{xxxiii}.

ولعل أبي الفداء يشير بهذا اللقب فقال: (وإنما سمي الثعالبي لأنه كان فراء يخيظ جلود الثعالب وله أشعار كثيرة مليحة)^{xxxiii}. والمصادر الأخرى تدون لقبه بالثعالبي ولا يكاد مصدر آخر يعطي غير هذا اللقب الذي عرف به واشتهر ودونه في كتبه التي ألفها أو التي أهداها إلى الأمراء أو الأصدقاء^{xxxiii}. وقد أورد أحدهم بأن هذه المهنة هي لأبيه وليست له فذكر أن أباه يبيع فراء الثعالب، والعائلة تحترف خياطة جلود الثعالب فنسب إلى حرفته.

ولادته ونشأته:

ولد الثعالبي بنيسابور عام (٣٥٠هـ)^{xxxiii}، في الحقبة التي كانت فيها الفوضى قائمة بين الدويلات الإسلامية في المشرق والدولة العباسية ببغداد. وكانت ولادته في أسرة ميسورة الحال ورث عنها المال والضياع الكثيرة لكنه أضاع كثيراً مما كان يملك وذلك بسبب مطالب واحتياجات الحياة والتي ذكرها في شعره ومن ذلك نرى أنه كان من أسرة غنيّة كان لها ضياع من أراضي وبساتين، لكنه أنفقها جميعاً بسبب سلوكه طريق العلم والأدب والتحصيل والجدّ.

عصره:

عاش الثعالبي خلال العصر العباسي الثالث، وكان هذا العصر زاخراً بالعلوم والمعرفة، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء في كافة المجالات، وكانت اللغة العربية قد ترسّخ سلطانها بحيث أصبحت لغة العلوم والمعارف والثقافة وتعددت ألوانها فأصبحت لغة الثقافات العالية. وكان الخلفاء والأمراء والأدباء قد أعطوها من رعايتهم واهتمامهم الشيء الكثير مما دفع الناس إلى طلب العلوم والمعارف بمختلف أنواعها، ودفعهم حرصهم على تحصيلها ورغبتهم في الدراسة والبحث في التخصصات كافة^{xxxiii}. فقد ظهر الثعالبي في هذا العصر مع ثلّة من العلماء الكبار الذين علا شأنهم وارتفع في سماء الأمة الإسلامية، وأصبح يشار إليهم بالبنان لوفرة وجودة كتبهم ومصنفاتهم التي انتشرت في الآفاق والبلدان.

طلبه للعلم:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يعتبر الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره، وقد أكد ذلك كل من ترجم له أو ذكره، وقد أخذ العلم عن أهله وتدرج في ذلك حتى بلغ طريقه إلى المجد والشهرة، تحفزه إلى ذلك نفس متوثبة إلى معرفة العلوم والتفقه بها ودراستها. حيث كان ذو رغبة عارمة في الحصول على العلوم والمعارف والبحث. فعكف على تراث وعلوم من قبله بهمة عالية، فقد رزق حافظه قوية وذكاءً منقداً^{xxxiii}.

طلب الثعالبي العلم منذ نشأته، وكان جلّ اهتمامه باللغة العربية وفنونها، فاشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ في تحصيلها، وصنّف فيها الكتب الكثيرة^{xxxiii}، وكان والده قد اهتم به عندما كان صغيراً فألحقه بأحد (كتاتيب) نيسابور، وهي يومئذ إحدى حواضر الإسلام وقلعه من قلاع العلم والمعرفة، فكان من بين مؤدبيه، مؤدّب حبّب إليه الأدب وحفظ الشعر، ولذلك فقد حبّب إليه قراءة الأدب واستظهار الشعر، وكان لعلو همّته وعمق ثقافته وشغفه بالتأليف والتصنيف جعلته يبتعد عن مهنة تعليم الصبيان. وعندما استهواه العلم والأدب ترك مهنة والده في خياطة جلود الثعالب واتجه إلى تحصيل العلم وطلبه، فبدأ يشق طريقه على يد أبي بكر الخوارزمي، فاشتغل بمهنة التأديب، وظلّ شغفه بالعلم يدفعه إلى الاستزادة. فقد كان يطمح إلى أن يجد لنفسه موضعاً بين حشد العلماء والأدباء الذين كانت تعجّ بهم نيسابور. وقد مكنته مواهبه واتساع ثقافته أن يتصل بالحكام والأمراء في مجالسهم، وأن يهديهم كتبه وتأليفه حتى ارتفع قدره بين أدباء عصره، فذاع صيته وعرف اسمه بين ألع أسماء الأدباء والنحويين والكتّاب في عصره^{xxxiii}.

مؤلفاته:

كانت حياة الثعالبي مليئة بالجد والعطاء، ومعروف من حيث غزارة الإنتاج ووفرة المؤلفات. فترك رصيداً علمياً هائلاً من الكتب والمصنفات وخلف ثروة أدبية رائعة تنوعت بين اللغة والأخبار والبلاغة والأدب زادت على الثمانين كتاباً، دون فيها معارف عصره ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكتّابه وشعرائه^{xxxiii}. فقد ألف في الأدب والنقد والبلاغة والتاريخ، وحتى العلوم التي لم يختص بها نراه قد تطرّق ولو بإشارة، فنجده يكتب في بعض علوم التفسير والحديث وخصائص البلدان ومنادمة الملوك وغيرها. ونظراً لكثرة مؤلفاته فسندكر بعضاً منها:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ٢- سحر البلاغة وسر البراعة. ٣- فقه اللغة وسر العربية. ٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. ٥- أحسن ما سمعت. ٦- التمثيل والمحاضرة. ٧- تنمة اليتيمة. ٨- خاص الخاص. ٩- الاعجاز والايجاز. ١٠- الظرائف واللطائف.

وفاته:

أجمع المؤرخون على سنة وفاة الثعالبي وهي (٤٢٩هـ)، وشذ القليل منهم وجعلها سنة (٤٣٠هـ)^{xxxiii}، فقد ذكر ابن خلكان وأبي الفدا وابن كثير وغيره أنه توفي سنة (٤٢٩هـ) عن عمر يناهز الثمانين عاماً بنيسابور^{xxxiii}، بعد حياة حافلة بالجد والعطاء.

المبحث الثاني : دراسة كتاب "تاريخ غرر السير"

اسم الكتاب: ورد اسم الكتاب "تاريخ غرر السير" على النسخة الخطية الخزانة السلطانية الموجودة في المكتبة السلمانية (احمد الثالث) بإسطنبول.

نسخ الكتاب:

للمخطوط ثلاث نسخ - فيما أعلم - وهي التي بين أيدينا، والأولى منها هي نسخة (داماد إبراهيم) المكتبة السلمانية في إسطنبول ورقمها (٩١٦) وهي نسخة خزائنية بمجلدين. والنسخة الثانية محفوظة في مكتبة باريس الأهلية وتحمل الرقم (٥٠٥٢) والنسخة الثالثة لمكتبة باريس الأهلية أيضاً وتحمل الرقم (١٤٨٨) وهي منقولة من النسخة السلطانية السلمانية وذلك بسبب التشابه الواقع في النسختين.

وصف النسخ الخطية:

كتاب "تاريخ غرر السير" للثعالبي توجد عدة نسخ منه في خزائن مكتبات مختلفة بالعالم، وأولها النسخة السلطانية الخاصة بالمكتبة السلمانية وتتميز بوضوحها الشديد وجمالية الخط الذي كتبت فيه فضلاً عن أنها مضبوطة الشكل وتقع بمجلدين وعدد أوراقها (٣٤٢) ورقة، مسطرتها (٢٣×١٩) وفي كل ورقة (١٧) سطر وفي السطر الواحد (٨-١٠) كلمات.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

أولُه : المجلد الأول من تاريخ غرر السير تصنيف الشيخ الإمام أبي منصور الثعالبي رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله مدير الأفلاك في سمائه ومستخلف الأملاك في أرضه...ولما كان مولانا الأمير ... أبو المظفر نصر بن ناصر الدين أبي منصور ... زائداً عليهم في العلم والفضل ... صرف بعض هممه العالية إلى اقتناء الكتب ... ورسم لعبده وخادمه ... تأليف كتاب شاف كاف في غرر أخبار الملوك وسيرهم وآدابهم... آخزه ... : قال علي بن أبي طالب والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك وقد رضيك عليه السلام لديننا فرضيناك لديننا وبالله التوفيق تم الجزء الثاني من كتاب الغرر في سير الملوك وأخبارهم.

المخطوطة خزائنية، صفحة العنوان والصفحة الأولى من كل من الجزئين مزخرفة ومذهبة ، في الصفحة الأولى من الكتاب وضمن الزخرفة الموجودة كتب بالخط الكوفي القديم المجلد الأول من تاريخ غرر السير تصنيف الإمام أبي منصور الثعالبي رحمه الله وكذلك في بداية الجزء الثاني، العناوين باللون الأحمر، النسخة مضبوطة بالشكل، في أول كل جزء فهرس مجدول لما فيه، على هامش النسخة بضع تصحيحات وبضع تعليقات، هذه النسخة هي الجزآن الأول والثاني ويبدو أن للكتاب جزأين آخرين كما ذكر الزركلي في الأعلام. الناسخ: فضل الله علي بن أبي بكر الكاديري تاريخ النسخ: في السادس من جمادى الآخرة سنة ٥٩٧هـ. خط الكتابة : نسخ. على المخطوط تملك باسم: محمود بن خان بن تولمر بك البغدادكي، سنة ٦٨٨هـ، وأحمد بن حسام الدين الكمتدي (؟)، سنة (٧٣٧هـ)، وهي مهدات الى لأبي المظفر نصر (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م)، وهو أخو

محمود سبكتكين الغزنوي ونظراً لوضوحها وقلة الخطأ والسقط فيها فقد جعلتها النسخة الأصل.

أما النسخة الثانية وهي نسخة مكتبة باريس الأولى وهي مقروءة وواضحة ولكن فيها القليل من السقط والبياض وعدد لوحاتها (٢٨٥) لوحة ومسطرتها (١٤×٢١) سم وقد رمزت لها بالحرف (ب١).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

أما نسخة باريس الثانية فهي أقل وضوحاً من الأولى والخط الذي كتبت فيه أقل جودة فضلاً عن دمج العناوين التي وضعها المؤلف مع متن المخطوط مما يجعل تتبع عناوين مواضيعها فيه شيء من الصعوبة وكذلك فيها نسبة قليلة من السقط. وعدد لوحاتها (٢٩٨) لوحة ومسطرتها (١٥×٢٢) سم وقد رمزت لها بالحرف (ب٢).

أول المخطوط الأصل (السلطانية السليمانية) يبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مدير الأفلاك في سمائه ومستخلف الأملاك في أرضه والصلاة على المصطفى محمد خير خلقه وخاتم رسله، فإن الناس بالزمان والزمان بالسلطان...) وآخر المخطوط ينتهي بـ(قال علي بن أبي طالب: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدّمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخّرك وقد رضيك عليه السلام لديننا فرضيناك لدينانا).

منهج المؤلف في الكتاب:

- ١- اتبع المؤلف الترتيب الزمني في ذكر الغزوات او الاحداث.
- ٢- أشار المؤلف الى بعض المصادر التي أخذ منها صراحة لتوثيق روايته، فهو مثلاً يقول ان الطبري قال كذا في تاريخه.
- ٣- المؤلف أحياناً لا يشير الى المصادر التي نقل منها، فهو مثلاً يذكر: عبارة " وقال أصحاب بعض الأخبار".
- ٤- المؤلف يكتب بأسلوب أدبي رفيع ويزين رواياته بأبيات من الشعر وذلك لما عُرف عنه انه أديب من الطراز الأول.
- ٥- المؤلف لا يفسر إطلاقاً الكلمات الغريبة والكثيرة جداً التي وردت في المخطوط.

توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف:

كتاب "تاريخ غرر السير" اختلف المهتمون بتراث المؤرخ والأديب أبو منصور الثعالبي في نسبة هذا الكتاب ولكن الأكثر اجمعوا على انه لأبي منصور الثعالبي، فقد ذكر اسمه صراحة في مقدمة المخطوط وبالورقة الأولى منه. وكذلك فقد ذكره المستشرق الفرنسي زوتنبرج في دراسة أعدّها عن النسختان الخطيتان اللتان التي يحتفظ بهما مع الترجمة الفرنسية للجزء الأول من المخطوط سنة ١٩٠٠م. وكذلك فقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون صفحة ١٠١٦ ، وذكره أيضاً الأستاذ محمود الجادر في كتابه "الثعالبي ناقدًا وأديبًا" ص ٩١ .

منهجي في التحقيق:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١- ضبط الآيات القرآنية الواردة في النص مع الإشارة الى مواقعها في القرآن الكريم ووضعتها بين قوسين مزهرين.
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد وكتب الزوائد والحواشي مع ذكر درجة وقوة الحديث ما استطعت إلى ذلك سبيلا لتوثيق النص وزيادة الاطمئنان.
- ٣- تخريج النصوص والروايات والأشعار التي أقتبسها المؤلف وذلك بإعادتها الى مواردها الأصلية.
- ٤- تخريج المدن والمواقع الجغرافية الواردة في المخطوط ونسبة ذلك الى كتب المعاجم الجغرافية المعتمدة.
- ٥- لم أترجم للأعلام والشخصيات والمدن المشهورة جدا كونها معروفة عند جمهور الناس.
- ٦- وقع في المخطوط بعض السقط فثبتناه من المصادر التاريخية التي نقل منها المعلومات ووضعتها بين قوسين معقوفين [] وأشارت الى ذلك بالهامش.
- ٧- تم إلحاق بعض الصور للنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ٨- عنيت بتحرير النص وضبطه لكي أقدم قول المؤلف بأمانة تامة وحافظت ما أمكنني على رسم المخطوط ونقطت ما لم ينقط ووضعت علامات الترقيم التي لم ترد في عبارات المخطوط وجمله.



النسخة الخزانئية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يقول السيد الفقيه الشافعي إمامنا في إسمه تاجنا من سلطنة
 كيو مرت إلى وقت ظهور الاستعمار في بلادنا منهم ثم أذكر
 من ملوك الروم والهند والترك والصين فاخذ بالاطلاق
 من طرف أخبارهم وملج أديا لهم وعاد انفسهم ثم انتهى إلى ذكر طبع
 قرالارض وشمس الحق وعبوات الخلق ومصباح الظلمة وكاشف الغمة
 عن الامم محمد المصطفى وخير من ركب ومشي صلوات الله عليه فاسوق
 من أخبار مولده ومنشأته وبعثته ومهجراته وعزواته وسائر حالاته
 التي انخرجها ربه ثم اذكر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعا
 انما هم وطيب أخبارهم وهلم من الملوك بني امية وما يتصل
 بذلك يا معشر أخبار الملوك من ملوكهم وعملهم وما جعله الله في الدنيا
 عندهم ثم اذكر بعد ذلك بني عباس بنسبهم والنبيا عليهم السلام
 مقالها اليوم بأسرار العرف من اسرار أخبارهم وما يتعلق بها من أخبار
 الملوك من عملهم وهو اليهودي مسلم والبرامكة والظاهرية
 والسخرية والسامانية والحمدانية والبويهيّة وغيرهم
 الماضية والخارجة قديما وحديثا عليهم ثم اذكر الامير
 رضي الله عنه وما عظمه الله في ايامه على الناس من التي
 والتبطل بملكه عليهم من الرلارض وعرضه بمكانه
 من اليمن ثم اذكر السلطات العظمى بالقاسم محيى
 سبكيين ولي امير المؤمنين اطال الله بقاءه و
 نصر لواءه وحسن ايامه ومكانه في هذه الدنيا

نسخة باريس الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله عديرا الاخلاق في سمانه واستغنى الاطلا
 كته في ربه والصلوة على المصطفى محمد خير خلقه وخاتم رساله فان
 الناس باتومات وانما من السلطات والسياسات والاعمال
 الله للملوك الذين استعاضواهم امور عبادهم وملكهم زمة بالله
 فداين الابهام ولا دنيا الا معهم وتسا كات مولانا الامير
 الجليل السيد العالم العادل صاحب الجيش والنعمة ابو القاسم
 نغرين ناصر الدين في منصور ادم الله ملكه واعده نعمة خلقه عليه
 في العلم والفضل والكرم والمجد زيادة الشمس على البدر والبر
 على القدر صرف بعضهم العافية الى اقتناء الكتب التي
 هي سائر العلم والادب وينا بيع المرقية وحسن الشيم
 ولم يرض بما تشتمل عليه خزانته من ذخاير النوارها واطايب
 ثمارها ونطاييف طريفتها واخاير ذخايرها حتى امر من
 ببابه من اهلها باسئلاف ما يتعم اليها واستجاد ما تولى
 باسمه ويعمل لجهل منها ورسم عبده وخادمه وصيغته
 الخواص لخدمته الواجدة حيوته من نعمته الغريفة في
 براهبه ومنه المقتبس من نور فضائله وحاسنه تأليف كتاب
 شاف كاف في أخبار الملوك وسيرهم وادابهم وعلمهم
 ونورهم ونسبهم ورسولهم وحرفهم ووقايعهم وقومهم
 وحقايقهم ومقاييسهم ومناقبهم ومنازلهم وعلمهم و

وسا

٢

وسائر متفرقاتهم واحوالهم فامتثلت امره العالي دادة الاله
 عفو او انتقبت لذلك وتبنت الكتاب على ان اقتضيه بذكر ملك
 ملك من لدن كيو مرت الذي هو اول ملوك الفرس الى بزرغون
 شهريار الذي هو اخرهم ثم رجع القهقري الى ذكر ملوك
 الاشيا عليهم السلام وذكر الفراعنة وغيرهم من ملوك بني
 اسرائيل واسوق الكتب من قصصهم ثم اذكر انبياءهم والازواء
 من ملوكهم ميرالدين ملك اليمن واكتب الدع من انبياءهم ثم اذكر
 ملوك عرب الشام وملوك عرب العراق الى وقت
 ظهور الاسلام فاورد فاولد آيامهم ثم اذكر من اخاير ملوك
 من ملوك الروم والهند والترك والصين فاخذ بالاطلاق
 من طرف أخبارهم وملج اديانهم وعاداتهم انتهى الى ذكر
 طلوع قرالارض وشمس الحق وعبوات الخلق ومصباح الظلمة
 وكاشف الغمة عن الامم محمد المصطفى وخير من ركب ومشي
 صلوات الله عليه فاسوق العمد والفقير من اخبار مولده ومنشأته
 وبعثته ومهجراته وعزواته وسائر حالاته التي انخرجها ربه
 ثم اذكر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعا وحسن اثار
 هم وطيب أخبارهم وهلم جزا الى ملوك بني امية وما يتصل
 بذلك يا معشر أخبار الملوك من ملوكهم وعملهم وما جعله الله في الدنيا
 عندهم ثم اذكر بني عباس بنسبهم والنبيا عليهم السلام
 مقالها اليوم بأسرار العرف من اسرار أخبارهم وما يتعلق بها من أخبار
 الملوك من عملهم وهو اليهودي مسلم والبرامكة والظاهرية
 والسخرية والسامانية والحمدانية والبويهيّة وغيرهم
 الماضية والخارجة قديما وحديثا عليهم ثم اذكر الامير
 رضي الله عنه وما عظمه الله في ايامه على الناس من التي
 والتبطل بملكه عليهم من الرلارض وعرضه بمكانه
 من اليمن ثم اذكر السلطات العظمى بالقاسم محيى
 سبكيين ولي امير المؤمنين اطال الله بقاءه و
 نصر لواءه وحسن ايامه ومكانه في هذه الدنيا

نسخة باريس الثانية

المبحث الثالث: النص المحقق

غزوة الأبواء وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لَمَّا مَضَى مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ الْمَحْرَمِ وَصَفَرَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ مَائَتَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَصَاحِبُ لَوَائِهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْأَبْوَاءَ وَهِيَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَوَدَانَ^{xxxiii} بِالْقُرْبِ مِنْهَا خَرَجَ إِلَيْهِ بَنُو ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ فَوَادَعُوهُ وَسَيِّدُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُحْسِنُ بْنُ عَمْرٍو فَرَجَعَ عَنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ [٢٩٢ظ] وَيُقَالُ لِهَذِهِ الْغَزْوَةِ أَيْضاً غَزْوَةُ وَدَانَ، وَكَانَ مَقَامُهُ بِالْأَبْوَاءِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً وَبِهَا قَبْرُ أُمِّهِ أَمْنَةُ فَزَارَهُ^{xxxiii} فِي الْجَيْشِ^{xxxiii}.

غزوة بواط^{xxxiii}

لَمَّا رَجَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَزْوَةِ الْأَبْوَاءِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَلَغَهُ أَنَّ عَيْراً لِقُرَيْشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ وَفِيهَا أُمِّيَّةٌ بِنْتُ خَلْفٍ وَمِائَةٌ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَهُمْ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةَ جَمَلٍ مُوقَرَةٍ بِالْأَمْتَعَةِ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَخَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَصَاحِبُ لَوَائِهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يُرِيدُ عَيْرَ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى سَفْحِ رَضْوَى بَلَغَهُ أَنَّ قُرَيْشاً قَدْ رَجَعَتْ بِالْعَيْرِ إِلَى مَكَّةَ فَتَنَى عِنَانَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ^{xxxiii}.

غزوة ذات العشيرة

اتَّصَلَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرُ عَيْرٍ فَصَلَّتْ مِنْ مَكَّةَ تَرِيدُ الشَّامَ فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ وَأَعْطَى لَوَاءَهُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَ ذَاتَ الْعَشِيرَةِ وَسَأَلَ عَنْ خَبْرِ الْعَيْرِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى نَقْبِ بَنِي دِينَارٍ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ السَّاقِ، فَخَطَّ مَسْجِداً وَصَلَّى فِيهِ وَصُنِعَ لَهُ طَعَامٌ فَأَكَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ مِنْهُ، ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى عَاوَدَ ذَاتَ الْعَشِيرَةِ وَوَادَعَ بِهَا بَنِي مُدَلِجٍ. وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ رَأَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَائِماً فِي التُّرَابِ فَأَيَّقَطَهُ وَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا تُرَابٍ [٢٩٣و] فَلَزِمْتَهُ الْكُنْيَةَ. ثُمَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ^{xxxiii}.

غزوة بطن النخلة وهي سرية عبد الله بن جحش

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمَّ سَرِيَّةً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا مَخْتُومًا وَقَالَ لَهُ: لَا تَنْظُرَ فِيهِ حَتَّى تَسِيرَ يَوْمِينَ وَلَا تُكْرِهَ أَحَدًا عَلَى صُحْبَتِكَ. فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَضَّ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا فَسِرْ حَتَّى تَنْزِلَ بَطْنَ النَّخْلَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ فَتَرَصَّدَ بِهَا فُرَيْشًا وَتَعَرَّفَ أَخْبَارَهُمْ، فَقَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً لِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. وَأَطَّلَعَ أَصْحَابَهُ عَلَى مُودَعِ الْكِتَابِ فَلَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنْ صُحْبَتِهِ وَمَضُوا وَفِيهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَعَنْبَةَ بِنُ غَزْوَانَ فَأَصْلًا بَعِيرًا لَهَا كَانَا يَتَعَقِبَانِهِ وَتَخَلَّفَا عَنْهُمْ لِلْمُضِيِّ فِي طَلَبِهِ^{xxxiii}.

وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بَطْنَ النَّخْلَةِ فَمَرَّتْ بِهِ عِيرٌ لِفُرَيْشٍ تَحْمِلُ رَبِيبًا وَأَدْمًا^{xxxiii} وَغَيْرَهُمَا مِنْ تِجَارَةِ قَرِيشٍ وَفِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَغَيْرِهِمْ، فَتَشَاوَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ^{xxxiii} وَأَصْحَابُهُ فِي الْإِيْقَاعِ بِهِمْ وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ وَقَالُوا: إِنْ تَرَكْنَاهُمْ الْيَوْمَ لَيَدْخُلَنَّ مَكَّةَ مُمْتَتِعِينَ بِهَا وَإِنْ قَاتَلْنَاهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ تَعَرَّضْنَا لِلْإِثْمِ الْعَظِيمِ فِي هَتِكَ حُرْمَتِهِ. ثُمَّ تَجَاسَرُوا وَتَبَايَعُوا عَلَى قَتْلِ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَأَخَذَ مَا مَعَهُمْ، فَرَمَى وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ^{xxxiii} عَمْرُو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَاسْتَأْسَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ^{xxxiii} [٩٣ ظ] وَأَفْلَتَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَكَمِ فَأَعْجَزَهُمْ^{xxxiii}.

وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَأَصْحَابُهُ بِالْعَيْرِ وَالْأَسِيرِينَ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا غَنِمْنَا الْخُمْسَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ فَرَضَ اللَّهُ الْخُمْسَ^{xxxiii} مِنَ الْغَنَائِمِ فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا أَمَرْتُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَوَقَفَ الْعَيْرِ وَالْأَسِيرِينَ فَسُقِطَ فِي أَيْدِي ابْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا وَعَنَفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا صَنَعُوا، وَقَالَتْ قَرِيشٌ: قَدْ اسْتَحَلَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَسَفَكُوا فِيهِ الدَّمَ وَأَخَذُوا الْمَالَ وَأَسْرُوا الرِّجَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ^ط وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ^ع وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ^ط)) [البقرة، جزء من الآية (٢١٧)] فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَفَرِحَ اللَّهُ عَنِ ابْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ بِمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْإِشْفَاقِ^{xxxiii}. وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَيْرَ عَلَى أَصْحَابِهِ بَعْدَ الْإِسْهَامِ لِأَنَّ جَحْشًا وَمَنْ صَحِبَهُ وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ((إِنَّ

الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))
[البقرة، الآية ٢١٨].

ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَكَمِ
بْنِ كَيْسَانَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنْ نَمُضِيَ هَذِهِ الْفِدْيَةَ حَتَّى يَفْذَمَ صَاحِبُنَا يَعْنِي سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ
وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ^{xxxiii} [٢٩٤و] فَإِنَّا نَخْشَاكُمْ عَلَيْهَا، فَقَدِمَ سَعْدٌ وَعُتْبَةُ فَحِينَدُ^{xxxiii} فَإِذَا عُثْمَانُ
وَالْحَكَمَ، فَأَمَّا الْحَكَمُ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَأَقَامَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ يَوْمَ
مَعُونَةَ وَأَمَّا عُثْمَانُ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا كَافِرًا^{xxxiii}.

غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى

لَمْ يُعَمَّرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الْعَشِيرَةِ إِلَّا أَيَّامًا
قَلِيلًا حَتَّى أَغَارَ بَكْرُ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى بَلَغَ
وَادِيَا يُقَالُ لَهُ سَفَوَانُ مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرِ وَفَاتَهُ كُرْرٌ فَلَمْ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ
أَبِي وَقَاصٍ فِي ثَمَانِيَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى بَلَغَ الْحِزَارَ^{xxxiii} مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ثُمَّ رَجَعَ^{xxxiii}

غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى

لَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ اتَّصَلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَبْرُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ بِعِيرِ قُرَيْشٍ فَتَدَبَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: هَذِهِ عِيرُ
قُرَيْشٍ وَفِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَانْفِرُوا بِنَا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهُ يَنْفَلِكُمُوهَا. فَانْتَدَبَ النَّاسُ فَخَفَّ بَعْضٌ وَثَقَلَ بَعْضٌ،
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ حَرْبًا، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَتِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ [أبا]^{xxxiii} لُبَابَةَ بْنَ الْمُنْدَرِ وَأُذَيْنَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ
فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ لِيُقِيمَ عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢٩٤ظ] إِذْ كَانَتْ
مَرِيضَةً^{xxxiii}.

وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْوِي الْمَرَاحِلَ حَتَّى شَارَفَ بَدْرًا وَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْهُ ثُمَّ رَكِبَ وَرَجُلٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَانْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا

بَلَّغَهُ عَنْهُمْ فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أَخْبِرْكُمْ حَتَّى تَخْبِرَانِي مَنْ أَنْتَمَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبِرْنَاكَ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: بَلَّغْنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا مِنْ الْمَدِينَةِ يَوْمَ كَذَا فَإِنْ كَانَ صَدَقْتَنِي الَّذِي أَخْبَرْتَنِي فَهُوَ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَسَمَّى الْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَهُ، وَبَلَّغْنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا فَإِنْ صَدَقْتَنِي الْمُخْبِرَ فَهُوَ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ قُرَيْشٌ، ثُمَّ قَالَ: فَمِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْنُ مِنْ مَاءٍ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ^{xxxiii}.

فلما أَمَسَى بَعَثَ عَلِيًّا رضي الله عنه والزُّبَيْرُ وسعدُ بن أبي وقاصٍ في نفرٍ من أصحابه إلى ماءٍ بدرٍ

ليلتسوا الخبرَ فوجدوا^{xxxiii} راويةً لِقُرَيْشٍ، وفيها أسلمُ غلامٌ بني الحجاجِ وعريضٌ غلامٌ بني سعيدٍ فأخذوهما وأثوا بهما النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قائمٌ يُصَلِّي فسالوهما فقالا: نحنُ سقاءةُ قُرَيْشٍ بَعَثُونَا لِنَسْقِيَهُمْ فَظَنُّوهُمَا لِأَبِي سُفْيَانَ فَضَرَبُوهُمَا لِيُقْرَأَ، فَلَمَّا مَسَّهُمَا الألمُ قالَا: نحنُ لِأَبِي سُفْيَانَ فتركوهما. وقد صدَقَا واللهُ أَنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ لَهُمَا: أَخْبِرَانِي أَيَّنَ قُرَيْشٍ؟ قالَا: هُمُ وَرَاءَ الكَثِيبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ القُصْوَى، فَقَالَ: كَمْ القَوْمُ؟ قالَا: كَثِيرٌ، قَالَ: كَمْ عُدَّتُهُمْ؟ قالَا: مَا نَدْرِي، قَالَ: كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟ قالَا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: القَوْمُ مَا بَيْنَ التِسْعِ مائَةٍ إِلَى الألفِ^{xxxiii}.

وَقَدْ كَانَ بَسْبَسَ بن عمرو^{xxxiii} وَعَدِي بن أَبِي الرَّعْبَاءِ^{xxxiii} قَدْ مَضِيَ حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا، وَمَجْدِي بن عمرو الجُهَنِّي عَلَى المَاءِ فَسَمِعَا جَارَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الحَاضِرَةِ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ، وَالمَلْزُومَةُ تُقُولُ لِصَاحِبَتَيْهَا: إِنَّمَا تَأْتِي عِيرُ قُرَيْشٍ عَدَاً أَوْ بَعْدَ عَدٍ فَأَعْمَلْ لَهُمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. فَقَالَ مَجْدِي: صَدَقْتِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا. فَرَكِبَ بَسْبَسَ وَعَدِي وَانطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ مُتَقَدِّمًا لِلْعَيْرِ مُتَحَشِّشًا^{xxxiii} حَتَّى وَرَدَ المَاءَ فَقَالَ لِمَجْدِي: هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: لَمْ أَرِ إِلَّا رَاكِبَيْنِ قَدْ أَنَاخَا وَاسْتَقِيَا ثُمَّ انطَلَقَا فَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ مَنَاخَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِ بَعِيرِيهِمَا فَفَتَّهُ فَاذَا فِيهِ التَّوَى فَقَالَ: عَلَانٌ يَثْرِبُ وَاللَّهِ، وَقَدْ كَانَ نَذَرَ قَبْلَ هَذَا بِمَسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِ العَيْرِ، فَاسْتَأْجَرَ ضَمْضَمَ بن عمرو وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْذَّ السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ وَيَأْتِي قُرَيْشًا فَيَسْتَفْرِهُمَ إِلَى أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فِي عَيْرِهِ وَيُعَلِّمُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اعْتَرَضَهَا فِي أَصْحَابِهِ وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَى المَسِيرِ سَاعَةً سَاعَةً يَلْقَاهُمْ^{xxxiii}.

فَطَارَ ضَمْمُومٌ^{xxxiii} حَتَّى وَرَدَ مَكَّةَ وَقَدِ جَدَّ عَ بَعِيرُهُ وَنَكَسَ رَحْلَهُ وَشَقَّ قَمِيصَهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ الْعَيْرِ الْعَيْرِ اللَّطِيمَةَ اللَّطِيمَةَ! أَمْوَالِكُمْ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ قَدْ تَعَرَّضَ لَهَا [٢٩٥ظ] مُحَمَّدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ وَمَا أَرَى أَنْ تُذَرِكُوهَا فَالْعَوْتُ الْعَوْتُ وَالْعَجَلُ الْعَجَلُ! فَتَجَهَّزَتْ قُرَيْشٌ سِرَاعاً وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَشْرَافِهِمْ أَحَدٌ وَكَانُوا بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِمَّا شَاخِصٍ وَإِمَّا بَاعِثٍ مَكَانَهُ رَجُلًا. وَكَانَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ شَيْخًا جَلِيلًا جَسِيمًا تَقِيلاً فَأَرْبَعُ الْفُجُودِ، فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ بِمَجْمَرَةٍ فِيهَا نَارٌ وَبُخُورٌ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ اسْتَجْمِرْ بِهَا فَأَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ! فَقَالَ: أُمِيَّةُ لَعْنَكَ اللَّهُ وَلَعَنَ مَا جِئْتَ بِهِ ثُمَّ تَجَهَّزَ وَبَرَزَ مَعَ قُرَيْشٍ^{xxxiii}.

وَلَمَّا لَمْ يَأْمَنْ أَبُو سُفْيَانَ إِيقَاعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ قَبْلَ وُصُولِ قُرَيْشٍ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ

ضَرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَسَاحَلَ بِهَا وَتَرَكَ بَدْرًا وَانْطَلَقَ فَأَسْرَعَ. وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فَنَزَلَتْ الْجَحْفَةُ^{xxxiii}. وَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ قَدْ احْتَاطَ عَلَى عَيْرِهِ فَأَحْرَزَهَا أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ مَنْ قَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا عَيْرَكُمْ وَرِجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَقَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَرَأَيْتُمْ سَالِمِينَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَا وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدُ بَدْرًا وَنَشْرَبَ خَمْرًا وَنُقِيمَ عَشْرًا^{xxxiii}.

وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ^{xxxiii} الْعَرَبِ. فَصَوَّبَ رَأْيَهُ قَوْمٌ وَخَطَّاهُ آخِرُونَ وَانصَرَفَ بَعْضُهُمْ وَزَحَفَ أَكْثَرُهُمْ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصُوى، وَجَاءَتْ مَطَرَةٌ مَنَعَتْ مِنَ الْإِرْتِحَالِ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَادَرَهُمْ إِلَى بَدْرِ وَنَزَلَ عَلَى خَيْرِ الْمِيَاهِ وَغَوَّرَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْقَلْبِ وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ [٢٩٦و] الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنكَ أَقْوَامٌ لَمْ يَطْنُوا أُنْكَ تَلْفَى حَرِيًّا وَقَدْ جَاءَتْ قُرَيْشٌ فِي كَثْرَةٍ وَنَحْنُ فِي قِلَّةٍ وَاللَّهُ مَعَنَا، وَالرَّأْيُ أَنْ تَبْنِي لَكَ عَرِيشًا^{xxxiii} تَدْخُلُ إِذَا جَدَّ مِنَّا الْقِتَالُ وَنَعُدُّ لَكَ رِكَابَكَ ثُمَّ نَلْفَى الْعَدُوَّ فَإِنْ أَظْهَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى رَكِبْتَ فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَكَ. فَأَنْتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. فَأَمَرَ وَبَنَى لَهُ عَرِيشًا مِنْ حَشِيشٍ وَنَظَرَ إِلَى قُرَيْشٍ يُصَوِّبُ مِنَ الْكَثِيبِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلَيْهَا وَفَخَرَهَا تَحَادَكَ وَتُكذِّبُ رَسُولَكَ اللَّهُمَّ فَانصُرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي^{xxxiii}.

ثُمَّ إِنَّهُمْ نَزَلُوا وَأَخَذُوا أَمَاكِنَهُمْ وَبَعَثُوا عَمِيرَ بْنَ وَهْبِ الْجَمَحِيِّ^{xxxiii} فَقَالُوا لَهُ: أَحْرُزْ لَنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَرَكِبَ وَطَافَ حَوْلَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ وَلَكِنْ امْهَلُونِي حَتَّى أَنْظِرَ لِلْقَوْمِ كَمِينَ أَوْ مَدَدَ فَقَالُوا: شَأْنُكَ. فَضَرَبَ فِي الْوَادِي حَتَّى أْبَعَدَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَمِينًا وَلَا مَدَدًا وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنِيَا نَوَاضِحُ شُرْبٍ تَحْمِلُ السَّمَّ النَّاقِعَ، قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سُيُوفُهُمْ، وَاللَّهِ مَا تَرَى أَنْ يَقْتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مَكَانَهُ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ، فَاعْمَلُوا لِأَرَائِكُمْ^{xxxiii}.

فَاجْتَمَعَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ^{xxxiii} وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَى الْإِهَابَةِ بِفُرَيْشٍ إِلَى الْإِنْصِرَافِ فَقَامَا وَقَعَدَا [٢٩٦ظ] وَنَصَحَا، وَبَلَغَ أَبَا جَهْلٍ مَيْلَ عُتْبَةَ إِلَى الْمَوَادَعَةِ فَقَالَ: قَدْ انْتَفَحَ^{xxxiii} وَاللَّهِ سِحْرَهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ مَا تَرْجِعُ أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ. وَبَلَغَ عُتْبَةَ قَوْلَهُ فِيهِ قَدْ انْتَفَحَ سِحْرَهُ فَقَالَ: سَيَعْلَمُ مُصْفِرُ أَسْتِهِ مِنْ انْتَفَاحِ سِحْرِهِ، وَالْتَمَسَ بَيْضَةَ يَلْبِسُهَا فَمَا وَجَدُوا وَاجِدَةً تَسَعُ رَأْسَهُ^{xxxiii} لِعِظَمِ هَامَتِهِ، فَاعْتَجَرَ^{xxxiii} عَلَى رَأْسِهِ بِبُرْدٍ لَهُ وَتَهَيَّأَ الْقَوْمُ لِلْفِرَاقِ وَخَرَجَ أُسُودُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِي^{xxxiii} فَقَالَ: أَعَاهِدُ وَاللَّهِ لِأَشْرَبِينَ مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ وَلَا هَدْمَتَهُ أَوْ لِأَمُونَنَ دُونَهُ. فَخَرَجَ لَهُ حَمْرَةٌ بِن عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَضَرِبَهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً فَأُطِنَ قَدَمَهُ فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ وَحَبَا إِلَى الْحَوْضِ يُرِيدُ أَنْ يَبْرَ يَمِينَهُ - بِرُغْمِهِ - وَعَادَ حَمْرَةً بِضَرْبَةٍ فَفَتَلَهُ عَلَى الْحَوْضِ^{xxxiii}.

ثُمَّ تَصَافَّ الْفَرِيقَانِ وَبَرَزَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَابْنِهِ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ يَدْعُونَ إِلَى الْمُبَارَاةِ، فَبَرَزَ إِلَيْهِمْ فِتْنَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَتَادُوا: يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاتِنَا^{xxxiii} مِنْ قَوْمِنَا؟. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابْرُزْ يَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ، ابْرُزْ يَا حَمْرَةَ، ابْرُزْ يَا عَلِيَّ، فَبَرَزُوا وَانْتَسَبُوا. فَقَالَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ وَابْنُهُ: نَعَمْ وَاللَّهِ أَكْفَاءُ كِرَامٍ^{xxxiii}. فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ وَكَانَ أَسَنَ الْقَوْمِ وَبَارَزَ حَمْرَةُ شَيْبَةَ وَبَارَزَ عَلِيُّ الْوَلِيدِ، فَأَمَّا حَمْرَةُ فَلَمْ يَمْهَلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ وَأَمَّا عَلِيٌّ فَلَمْ يُنْهِنَهُ^{xxxiii} الْوَلِيدَ حَتَّى أَتَى عَلَى رُوحِهِ وَاخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وَعُتْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ كِلَاهُمَا [٢٩٧و] أَثْبَتَ صَاحِبَهُ، وَكَرَّ حَمْرَةَ وَعَلِيٌّ عَلَى عُتْبَةَ فَدَفَقَا^{xxxiii} عَلَيْهِ وَاحْتِمَلَا عُبَيْدَةَ فَرَجَعَا بِهِ إِلَى أَصْحَابِهِمَا^{xxxiii}.

ثُمَّ تَرَخَفَ الْفَرِيقَانِ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَحْمِلُوا حَتَّى يَأْمُرَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ عَشِيْقَكُمْ الْقَوْمَ وَأَرْهَفُكُمْ فَأَنْضِحُوهُمْ^{xxxiii} عَنْكُمْ بِالنَّبْلِ. وَخَرَجَ مِنَ الْعَرِيشِ وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ^{xxxiii}

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يُسَوِّي بِهِ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعَرِيشِ وَدَخَلَهُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ قَائِمٌ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَلَغَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرُ خَلِّ فِي الصُّفُوفِ فَخَرَجَ وَبِيَدِهِ الْفِدْحُ يُعَدِّلُهَا، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ عَزِيَّةٍ^{xxxiii} وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الصَّفِّ فَطَعَنَ فِي صَدْرِهِ بِالْفِدْحِ وَقَالَ: اسْتَوِ يَا سَوَادُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ فَاسْتَقِدْ^{xxxiii} لِي. فَكَشَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ: دُونَكَ يَا سَوَادُ فَاسْتَقِدْ، فَاعْتَنَقَ سَوَادٌ بَطْنَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُقْبَلُهُ فَنَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ هَاجَتِ الْهَيْجَاءُ وَأَنَا مُتَعَرِّضٌ لِلشَّهَادَةِ فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِي بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسَنًا وَدَعَا لَهُ وَأَخَذَ فِي تَعْدِيلِ الصُّفُوفِ حَتَّى سَوَّاهَا وَأَمَدَّهَا بِالدُّعَاءِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْعَرِيشِ فَقَعَدَ فِيهِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ يُنَاشِدُ رَبَّهُ فِي اسْتِجَارِ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ [٢٩٧ظ] الْعُصَابَةُ الْيَوْمَ لَمْ تُعْبَدَ بَعْدَهُ، وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْضَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ^{xxxiii} فَإِنَّ اللَّهَ مُنَجِّزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ^{xxxiii}.

ثُمَّ نَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَفِقَ خَفِقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ فَلَمَّ يَلْبِثُ أَنْ انْتَبَهَ فَقَالَ:

أُبَشِّرُ يَا أبا بَكْرٍ فَقَدْ أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسٍ يَقُودُهُ وَعَلَى تَنَائِيهِ النَّقْعُ. وَقَدْ رُمِيَ مَهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِسَهْمٍ فَقُتِلَ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^{xxxiii}. ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَنَقَلَ كُلَّ امْرئٍ مِنْهُمْ مَا أَصَابَ وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُفَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيَقْتُلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ^{xxxiii}: أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ بَخٍ بَخٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا بَيْنِي وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ. ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتُ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ تَرَاحَفَ النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ فَأَجِنُهُ^{xxxiii} اللَّهُمَّ، فَكَانَ كَالْمُسْتَفْتِحِ^{xxxiii}.

ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفَنَةً مِنَ التُّرَابِ وَالْحَصْبَاءِ فَرَمَى بِهَا وَجُوهَ فُرَيْشٍ وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: شُدُّوا الْآنَ، فَحَمَلُوا وَقَتَلُوا وَأَسْرُوا وَارْتَفَعَتِ الْعُبْرَةُ ثُمَّ انْجَلَّتْ

عَنْ ظَفَرِ جَيْشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَزِيمَةَ فَرِيشٍ، وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَأْسِرُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ [٢٩٨و] وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ قَائِمٌ عَلَى بَابِهِ مُتَوَسِّحٌ بِسَيْفِهِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرِسُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرَّةِ الْعَدُوِّ^{xxxiii}. فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِ سَعْدٍ وَتَبَيَّنَ فِيهِ تَسَخُّطُهُ لِكَثْرَةِ الْقَتْلِ فَقَالَ: يَا سَعْدُ إِنَّهَا أَوْلُ وَقَعَةٍ أَوْقَعَهَا اللَّهُ بِأَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ فَكَانَ الْإِثْخَانُ^{xxxiii} فِي الْقَتْلِ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيفَاءِ الرِّجَالِ^{xxxiii}. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي لِأَعْرِفُ رَجَالًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهًا لِأَنَّ حَاجَةَ لَهُمْ فِي قِتَالِنَا فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبُخْتَرِيِّ^{xxxiii} بِنِ هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ وَمَنْ لَقِيَ عَمِيَّ الْعَبَّاسَ فَلَا يَقْتُلْهُ. فَقَالَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ^{xxxiii}: أَيْقُنْ أَبَانَا وَإِخْوَانَنَا وَعَشَائِرَنَا وَتُرْكَ الْعَبَّاسِ! وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُهُ لِأَلْجَمْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا^{xxxiii}.

فَبَلَغَتْ كَلِمَتُهُ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَبَا حَفْصٍ وَلَمْ يَكُنْ كِتَابَهُ قَبْلَهَا أُيْضِرُّ بِ وَجْهِ عَمِيَّ بِالسَّيْفِ! فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَدْ نَافَقَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَا، فَكَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ يَقُولُ: مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ نَدَمِي عَلَى تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَاسْتِحْيَائِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُ أَنْ يُكْفَّرَهَا عَنِّي، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ^{xxxiii}. وَإِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْفَ الْقَوْمِ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْمَخْدَرُ^{xxxiii} بِنِ زِيَادِ الْبَلْبُوِي حَلِيفِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ، فَقَالَ: وَزَمِيلِي [٢٩٨ظ] يَعْنِي رَجُلًا حَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ إِسْمُهُ جُنَادَةَ فَقَالَ الْمَخْدَرُ: لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ، فَمَا أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا بِاسْتِحْيَائِكَ وَحَدِّكَ. فَارْتَجَزَ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ وَهُوَ يَقُولُ:

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنَ حُرَّةٍ زَمِيلَةَ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ^{xxxiii}

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا لَيْلًا تَتَحَدَّثُ نِسَاءُ مَكَّةَ عَنِّي بِأَنْ قَدْ خَذَلْتُ زَمِيلِي. فَاقْتَتَلَا فَفَتَنَّهُ الْمَخْدَرُ وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهَدْتُ بِأَبِي الْبُخْتَرِيِّ أَنْ يُسْتَأْسَرَ فَاتِيكَ بِهِ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَنِي فَفَتَنَّهُ. فَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَهْوِي إِلَى الْمَشْرِكِ بِسَيْفِهِ فَيَنْدِرُ^{xxxiii} رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفُهُ، فَعَلِمَ أَنَّ قَاتِلَهُ غَيْرُهُ وَلَا يَشْكُ فِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ فَعَلَتْ الْأَفَاعِيلَ^{xxxiii}.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَ بِالْتَّماسِ أَبِي جَهْلٍ فِي الْقَتْلِ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَقَطَ لِمَا بِهِ وَبِهِ رَمَقٌ، فَمَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَعَرَفَهُ وَوَجَدَهُ بِأَخْرِ رَمَقٍ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِهِ لِيَأْخُذَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا رُوَيْعِي^{xxxiii} الْعَنَمَ لَقَدْ ارْتَفَيْتَ مُرْتَقَى صَعْبًا، فَاحْتَرَّ رَأْسُهُ وَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ. فَقَالَ: بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَشَكَرَهُ ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالِقَاءِ جَيْفِ الْقَتْلِ فِي الْقَلْبِ [٢٩٩و] وَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا عُبَيْةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَا أَبَا جَهْلٍ يَا هِشَامَ يَا فُلَانَ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَ رَبِّي حَقًّا. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ تَنَادِي قَوْمًا قَدْ جَيْفُوا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنْهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُجِيبُونِي^{xxxiii}.

وَكَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو^{xxxiii} وَكَانَ رَجُلًا نَحِيفًا وَكَانَ الْعَبَّاسُ جَسِيمًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَبَا الْيَسْرِ كَيْفَ أَسَرْتَ الْعَبَّاسَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ^{xxxiii}. وَلَمَّا أَمَسَى الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْأَنْفَالُ مَجْمُوعَةٌ مَنْضُودَةٌ وَالْأَسَارَى مُقَرَّبُونَ فِي الْأَصْفَادِ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاهِرًا يَتَمَلَّمُ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ لَا تَنَامُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَسْهَرَنِي أَنْبِيءُ عَمِّي فِي وَثَاقِهِ. فَقَامُوا إِلَى الْعَبَّاسِ فَأَطْلَقُوهُ وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُمْ أَرْحَوْا وَثَاقَهُ، فَتَنَّمَ رَسُولُ اللَّهِ^{xxxiii}.

وَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْبَلَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَعَلَ عَلَى الْأَنْفَالِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ زَيْدٍ وَسَارَ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَى كَثِيبٍ بَيْنَ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ الْبَادِيَةِ فَقَسَمَ هُنَاكَ النِّقْلَ الَّذِي أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالسُّوِيَّةِ. ثُمَّ ارْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ لَقِيَهُ الْمُسْلِمُونَ يُهْتَبُونَ بِفَتْحِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ [٢٩٩ظ] ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ عِرْقَ الظَّبِيَّةِ^{xxxiii} فَأَمَرَ عَلِيًّا بِقَتْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ^{xxxiii} وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ^{xxxiii} وَكَانَا فِي الْأَسْرَى فَقَالَ عُقْبَةُ: فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: النَّارُ، وَيُرْوَى أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الْأَفْلَحِ تَوَلَّى قَتْلَ عُقْبَةَ^{xxxiii}.

ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ فِي أَصْحَابِهِ وَعُزِّيَ عَنْ رُفِيَّةَ ابْنَتِهِ، وَنَظَرَتْ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ إِلَى أَبِي يَزِيدِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحَجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدِهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ فَمَا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

مَكَتْ أَنْ قَالَتْ: يَا أَبَا يَزِيدَ أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَهَلَّا مُتُّمْ كِرَامًا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ تَجْتَرِينِ يَا سَوْدَةَ! فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ لِسَانِي جَرَى بِمَا فُلْتُهُ عَنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنِّي. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَرَّقَ مِنْ^{xxxiii} الْأُسَارَى عَلَى أَصْحَابِهِ: اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَكَانُوا يُحْسِنُونَ بِهِمْ وَيُؤَثِّرُونَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ^{xxxiii}.

وكان أول من قدم مكة بمصاب فريش الحيسمان^{xxxiii} بن عبد الله فقالوا له: ما ورآك؟ فقال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ونبيه ومنبه وأميه بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو البخترى وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وفلان بن فلان. فلما جعل يعدد أشرف فريش قال صفوان بن أمية^{xxxiii} وهو جالس على الحجر: والله إن هذا ليس يعقل ما يقول! فسئلوه عني؟ قالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو ذلك جالس في الحجر، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتلا. فأرسل صفوان بن عبيدة بن عبيدة [٣٠٠] يبكي. وبلغ عدو الله أبي لهب الخبر وكان مريضاً فازداد مرضه وخرجت به العدسة^{xxxiii} فقتلته^{xxxiii}.

وناحت فريش على قتلها ثم اتفقت على أن لا تتوح ولا تبكي فيشمت محمد وأصحابه واتفقت على أن لا تعجل في مفاداة أسراهم لئلا ينشط عليهم محمد صلى الله عليه وسلم^{xxxiii} في المال، وكان الأسود بن المطلب قد أصيب بثلاثة من أبناءه: زمعة وعقيل والحارث وكان يحب أن يبكي عليهم ويقيم المناحات لهم فلا يجسر على مخالفة فريش. فبينما هو كذلك إذ سمع صوت نائحة بالليل فقال لعلام له: أنظر هل بكت فريش على قتلها فلعلني أبكي على بني فقد احترق جوفي، فذهب الغلام ورجع فقال: إنما هي امرأة تبكي على بغير لها قد أضلته، فأنشأ يقول:

أتبكي أن تضل لها بغير

ويمنعها من النوم السهود

ولا تبكي على بكر ولكن

لدى بدر تناصرت الجدود

ألا قد ساد بعدهم رجال

ولولا يوم بدر لم يسودوا^{xxxiii}

وكان في الأسارى أبو وداعة السهمي^{xxxiii} فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن له ابناً كئيباً ذا مال يقال له المطلب وكانكم به قد جاء يفادي أباه. فلما قالت فريش لا تعجلوا بمفاداة الأسرى انسل المطلب واتخذ الليل جملاً حتى قدم المدينة ففادى أباه بأربعة آلاف درهم [٣٠٠ظ]

وانطلق به فَبَعَثْتُ فُرَيْشَ فِي فِدَاءِ الْأَسْرَى، وَقَدِمَ مُكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فِي فِدَاءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ عَمْرٌو: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْزِعْ ثَنِيَّتِي سُهَيْلَ لِنَلَا يَفُومَ عَلَيْكَ حَطِيبًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا أُمَّتٌ لَهُ فِيمَثَلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا^{xxxiii}.

وَدَعَا بِالْعَبَّاسِ فَقَالَ لَهُ: افْدِ نَفْسَكَ^{xxxiii} وابني أخويك عقيل بن أبي طالب وثوق بن الحارث^{xxxiii} وحليفك عقبه بن عمرو فاتك ذو مالٍ فقال: يا رسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم أكرهوني، فقال: الله أعلم بإسلامك وإن يكن ما تذكر حقاً فإله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فأفد نفسك^{xxxiii}. وقد كان عليه السلام أخذ منه عشرين أوقيةً من ذهبٍ كانت معه، فقال العباس: يا رسول الله أحسبها في فدائي؟ فقال: لا ذاك شيء أعطانا الله منك، قال: يا رسول الله ليس لي مال! قال: فأين^{xxxiii} المال الذي وضعت بهمكة حين خرجت عند أم الفضل بنت الحارث^{xxxiii} وليس معكم أحدٌ ثم قلت لها إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولعبيد الله كذا ولعبيد الله كذا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحدٌ غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله. ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه وأسلم فحسن إسلامه^{xxxiii}.

وكان عمرو بن أبي سفيان أسيراً في يد رسول الله بعد أن قتل أخوه حنظلة، فقيل لأبي سفيان افد عمراً فقال: أدمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدي عمراً! [٣٠١و] دعوهُ في أيديهم يُمسكونه ما بدا لهم^{xxxiii}. فخرج سعد بن النعمان من المدينة معتمراً^{xxxiii} وكانت فُرَيْشٌ لا تتعرض للحاج والمعتمر إلا بخير، فوثب عليه أبو سفيان فحبسه بمكة مكان ابنه، فمشى قوم سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروا خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فنقلوا به صاحبهم فأجابهم عليه السلام إلى مرادهم وأمر بنسليم عمرو إليهم، فبعثوا به إلى أبي سفيان فحلى سبيل سعد^{xxxiii}.

وكان في أسارى بدرٍ أبي العاص الزبيع بن عبد العزى^{xxxiii} حتن^{xxxiii} رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب. فبعثت زينب^{xxxiii} في فداء أبي العاص بمالٍ فيه قِلادةٌ لها وكانت حديجة وهبتها لها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لها رقَّةً شديدةً وقال لأصحابه: إن رأيتم أن تطلقوها لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا، قالوا: نعم يا رسول الله، فطلقوا أبا العاص ورددوا مال زينب^{xxxiii}. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة^{xxxiii} بالمضي

إلى مَكَّةَ وَالإِتْيَانِ بِرَيْنَبَ فَفَعَلَ. وَأَقَامَتْ رَيْنَبُ عَلَى أَبِيهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَرَجَ أَبُو العَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالِهِ، فَلَمَّا قَفَلَ لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ وَأَعَجَزَهُمْ هَارِبًا. وَحِينَ قَدِمَتْ السَّرِيَّةُ بِالمَالِ أَقْبَلَ أَبُو العَاصِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَيْنَبَ فَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ، وَبَلَغَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ وَلَا تَخْلِصَنَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ، وَأَمَرَ بِرَدِّ مَالِ أَبِي العَاصِ [٣٠١ظ] عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَنْ آخِرِهِ. ثُمَّ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَيْنَبَ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ^{xxxiii}.

غزوة بني سليم وهي غزوة الكدر اسم ماء لهم

لَمَّا أَقْدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَدْرِ لَمْ يَقُمْ بِالمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى غَزَا بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَاءً لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الكَدْرُ أَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ عَاوَدَ المَدِينَةَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ شَوَالٍ وَذَا القَعْدَةِ وَفَادَى فِي إِقَامَتِهِ جُلًّا أُسْرَى بِدْرِ^{xxxiii}.

xxxiii) الباخريزي، علي بن الحسن، (ت: ٤٦٧هـ)، دمية القصر، دار العروبة، الكويت، ٢٢٦/٢؛ أبو الفداء، عماد الدين (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، ١٦٢/٢؛ الجادر، محمود عبد الله، الثعالبي ناقدًا وأدبيًا، ط١، دار النضال، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٨.

xxxiii) الباخريزي، دمية القصر، ٢٢٦/٢؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، ٣/١٧٨؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦م، ٣/١٠٠.

xxxiii) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ١/٢٣١.

xxxiii) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غير، مطبعة الحلبي، القاهرة، ٣/١٧٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/١٨٠.

xxxiii) ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر دمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٩م، ٤/٢٢٠.

xxxiii) الباخريزي، دمية القصر، ١/٢٢.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii) الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني، (ت: ٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٣١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٨/٣.
- xxxiii) مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ)، تجارب الأمم، نشره آمدوز، مطبعة التحدي، القاهرة، ٢٧٨/٢.
- xxxiii) الجادر، الثعالبي ناقدًا، ص ٢٣.
- xxxiii) الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧.
- xxxiii) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٣٦٥.
- xxxiii) ينظر: الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: د. مفيد محمد قمحية، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٣هـ/١٤٠٣م، ص ٨.
- xxxiii) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ١٧٢/٣.
- xxxiii) وفيات الأعيان، ٣٥٢/٢؛ المختصر في أخبار البشر، ٦٣ /٤ ؛ البداية والنهاية، ٤٤/١٢.
- xxxiii) ودان: هي ثلاث مواضع أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء ثمانية أميال. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ٣٦٥/٥ ؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٠٥٢/٣.
- xxxiii) في ب ١ وفي ب ٢: (فزاده)، والصواب ما أثبت في الأصل.
- xxxiii) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ١٧٠/٢ ؛ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، جوامع السيرة، تح: إحسان عباس، ط ١، دار المعارف - مصر، ١٩٠٠م، ص ١٦.
- xxxiii) في الأصل وباقي النسخ تصحيف: (أنواط)، والتصحیح من المصادر.
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٧٧/٣؛ ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص ١٥.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

xxxiii) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونز، ط٣، دار الأعلمي- بيروت، ١٢/١-١٣؛ ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص ١٠٢.

xxxiii) ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م، ٣٦٦/٢؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)، عيون الأثر، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم - بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٢٦٤/١.

xxxiii) الإدام: بالكسر هو الخل، والأذم بالضم هو كل ما يؤكل مع الخبز من أي شيء كان. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث، : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣١/١.

xxxiii) هو أبو محمد عبد الله بن جحش الأسدي، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب بنت جحش أخته زوجة الرسول، شهد بدرًا ومن مهاجرة الحبشة، وهو أول أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، استشهد يوم أحد. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١٦٠٦/٣.

xxxiii) هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي الحنظلي، له صحبة وأسلم قبل دخول رسول الله عليه السلام دار الأرقم، شهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها، ومات في خلافة عمر بن الخطاب. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ٦٥٦/٤.

xxxiii) هو الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، أسلم في السنة الأولى من الهجرة وحسن إسلامه وقتل يوم بئر معونة مع عامر بن فهيرة. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٤/٢.

xxxiii) أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٢٧٢٩/٥.

xxxiii) (الخمس) سقطت من ب ٢.

xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٨/٢؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تح: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ١٨/٣.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

xxxiii) هو عتبة بن غزوان بن جابر المضري، قديم في الاسلام وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية، كان من الرماة المذكورين ، استعمله عمر بن الخطاب على البصرة وهو الذي اختطها ومصرها وبنى مسجدها ومات فيها مبطوناً سنة ١٧هـ. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر - بيروت، ١٩٦٨م، ٩٨/٣.

xxxiii) كذا في جميع النسخ.

xxxiii) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٢ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١٨٠/٢.

xxxiii) في ب ٢: (الجزاز).

xxxiii) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث - بيروت، ١٣٨٧هـ، ٤٠٦/٢ ؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: أسعد داغر، دار الهجرة - قم، ١٤٠٩هـ، ٢٨٢/٢.

xxxiii) سقطت من جميع النسخ والاضافة من المصادر.

xxxiii) تاريخ الطبري، ٢٠/٢.

xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٠٧/١.

xxxiii) في الأصل وفي ب ١: (فواجدوا)، والتصحيح من ب ٢ ورقة ٢٦٢ب.

xxxiii) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، الروض الأتف في شرح السيرة النبوية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ، ٩٤/٥ ؛ ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، (٤٦٣هـ = ١٠٧١م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف - القاهرة، ١٤٠٣هـ، ص ١٠٤.

xxxiii) هو بسبس بن عمرو ويقال بسبسة الجهني الأنصاري من بني ساعدة، وهو الذي أرسله رسول الله يتجسس الأخبار عن عير أبي سفيان، وقد شهد بدرًا مع الرسول صلى الله عليه وسلم. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٧٣/١.

xxxiii) هو عدي بن أبي الزعباء الجهني، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أرسله رسول الله مع بسبس الجهني ليتجسس عن عير أبي سفيان فأخبره فسار الى بدر. ابن الأثير، أسد الغابة، ١١/٤.

- xxxiii) في المصادر (حذرا). تَحَشَّشَ القوم إذا تحركوا وأصله تحشش زيدت فيه الحاء لثلا يَجْتَمِعُ حرفان من جنسٍ واحدٍ. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، غريب الحديث تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ١/٢٩٢.
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١٨/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، : عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٢/٥٣.
- xxxiii) هو ضمضم بن عمرو الغفاري الذي أخبر قريش بخطر تعرض قافلة أبي سفيان من قبل المسلمين. ابن
- مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥ هـ)، معرفة الصحابة، حققه وقدم له وعلق عليه: أ. د. عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٩٣٧.
- xxxiii) الذهبي، سير أعلام النبلاء، : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، ١/٣٠١.
- xxxiii) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها، ولما قدمها النبي صلى الله عليه وسلم استوبأها وحم أصحابه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١١/٢.
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٢٨.
- xxxiii) من مواسم سقطت من ب ٢.
- xxxiii) العريش: مَا يُسْتَنْظَلُ بِهِ، وَعَرَّشْتُ الْكَرْمَ نَعْرِيشًا، وَالْعَرِيشُ: شِبْهُ الْهُودَجِ. إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت: ٢٨٥ هـ)، غريب الحديث، تح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ط١، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ، ١/٣٦٢.
- xxxiii) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٠/٢؛ ابن عبد البر القرطبي، الدرر، ص ١٠٥.
- xxxiii) هو عُمير بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي شهد بدرًا كافرًا ثم أسلم بعد بدر، كان من أبطال قريش، قدم الى المدينة ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فهداه الله الى الاسلام ثم رجع الى مكة مسلماً وأدرك أحد وشهدها وما بعدها. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ، ٤/٦٠٣.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii) الواقدي، المغازي، ٥٩/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢١/١.
- xxxiii) هو حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي، ولد في الكعبة وهو من مسلمة الفتح، كان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام ومن المؤلفّة، عاش مائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسم، مات سنة ٥٤ هـ في خلافة معاوية. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٨/٢.
- xxxiii) انتفح: وكل شيء انكشف عن شيء فقد انفتح عنه. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة، ط ١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧ م، ٣٨٦/١.
- xxxiii) في الأصل (رأسها)، والتصحيح من ب ١.
- xxxiii) اعتجر: لفّ العمامة على رأسه دون التلحي. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٣٩٢/١.
- xxxiii) هو أسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، قال ابن الكلبي وابن بكار أن أسود بن سفيان مات كافراً ببدر. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٣٠/١.
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٢/١.
- xxxiii) في الأصل وفي ب ٢: (كفانا)، والتصحيح من ب ٢.
- xxxiii) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٢/٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٧٢/٣.
- xxxiii) كذا في الأصل وباقي النسخ ومعناها مأخوذ من النهضة وهي الكف أي أنه أسرع في قتله.
- xxxiii) في ب ١: (فدفا).
- xxxiii) البيهقي، دلائل النبوة، ٧١/٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٤١٣/٢.
- xxxiii) أنضحوكم: أي أرموهم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٧٠/٥.
- xxxiii) القدح: هو العود الذي يصنع منه السهم. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٠٤/١؛ الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي الكجراتي (ت: ٩٨٦ هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط ٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ٢١٧/٤.
- xxxiii) هو سواد بن غزيرة الأنصاري من بني النجار، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان عامل رسول الله على خيبر. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٩٠/٢.
- xxxiii) في ب ١ وفي ب ٢: (فأقد).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

xxxiii في الأصل (بعض مشاهد بك)، وفي ب ١: (كف عن بعض مناشدتك)، والتصحيح من المصادر.

xxxiii) الواقدي، المغازي، ٦٥١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣٣/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢٩٨/١.

xxxiii) ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٠/١.

xxxiii) هو عمير بن الحمام بن الجموح، كان أول قتيل في الاسلام من الأنصار، استشهد ببدر وفيه نزلت الآية: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات). ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٣٠/١.

xxxiii) في ب ١: (فأخييه)، والصواب ما أثبت في الأصل. وتكملة النص في المصادر: (قال أبو جهل بن هشام: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يُعرف، فأحنه الغداة، فكان هو المستفتح).

xxxiii) ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص ١١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٤٢١/٢.

xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٨/١؛ السهيلي، الروض الانف، ٩٠/٥.

xxxiii) الإثخان: في الشيء المبالغة فيه والإكثار منه. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ، ٤٧٣/١.

xxxiii) تاريخ الطبري، ٣٤/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢١/٢.

xxxiii) في الأصل: (أبو البحتري) والتصحيح من ب ١ والمصادر. وهو العاص بن هشام بن الحارث بن عبد العزى، من زعماء قريش في الجاهلية، كان ممن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركو قريش على مقاطعة بني هاشم واتفق مع آخرين على تمزيقها ولم يعرف عنه إيذاء النبي ويكف الناس عنه، مات سنة ٢هـ. ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ)، المحبر، تح: إيلازة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة، بيروت ٥٠ د.ت)، ص ٣٧٩؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٤٣/٨.

xxxiii) هو أبو حذيفة واسمه هُشيم، أسلم قبل دخول الرسول دار الأرقم وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين ومعه امرأته سهلة بنت سهيل، وشهد بدرًا واحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله واستشهد في الإمامة سنة ١٢هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦١/٣.

xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٦/٣؛ الواقدي، المغازي، ٨٠/١.

xxxiii) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦١/٣.

xxxiii) في ب ١ وفي المصادر: (المجدر).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

xxxiii) البيت من بحر الرجز. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، الأغاني، تح: سمير جابر ط ٢، دار الفكر - بيروت، ١٩٧/٤؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٤٦/١٧.

xxxiii) ينذر: اي يسقط. ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٨٢/٦.

xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩٨/٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٠٧/٥.
xxxiii) روعي: مصغّر راعي.

xxxiii) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٢٦٠/٣٨؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، السيرة النبوية، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط ٣، الكتب الثقافية - بيروت، ١٤١٧هـ، ١٧٩/١.
xxxiii) هو أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري السلمي، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب وانتزع راية المشركين يوم بدر، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، مات بالمدينة سنة ٥٥هـ. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٢٦/٦.

xxxiii) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المسند الجامع، : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٣٥٣/١ رقم (٣٣١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

xxxiii) أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، تح: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط ٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٤٧١؛ المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١٦٧/١٢.

xxxiii) في الأصل وفي ب ١: (أعرق الطيب) وفي ب ٢: (أعوق الطيب)، والتصحيح من المصادر.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii) هو النضر بن الحارث بن علقمة حامل راية أحد ألوية المشركين الثلاثة يوم بدر، أسره المسلمون فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢.
- xxxiii) هو عقبة بن أبي معيط أحد صناديد قريش، كان أشد الناس إيذاءً لرسول الله عليه السلام فقد لوى ثوباً وشده على عنق النبي وهو يصلي بالكعبة ثم رمى عليه سلا جزور، دعا عليه رسول الله فقتل يوم بدر. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥٩٩/١.
- xxxiii) الواقدي، المغازي، ١٣٨/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٤٤/١.
- xxxiii) في ب ١: (بين).
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٢/١.
- xxxiii) في ب ٢: (الجسمان).
- xxxiii) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا وهب، أسلم بعد الفتح، وشهد حنيناً وهو مشرك ثم أسلم بعد ذلك، وروى الأحاديث عن النبي عليه السلام وشهد اليرموك ومات بمكة سنة ٤٢ هـ. ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٠٦/٢٤.
- xxxiii) العدسة: هي البثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً. ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٣٦/٤.
- xxxiii) البيهقي، دلائل النبوة، ١١٦/٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣١٠/١.
- xxxiii) (وسلم) سقطت من الأصل.
- xxxiii) الابيات من بحر الوافر. ينظر: المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ)، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٦١٧.
- والخبر عند ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩٨/٣.
- xxxiii) هو أبو وداعة الحارث بن صبيبة القرشي السهمي، شهد بدرًا مع المشركين فأسر ففداه ابنه بمال كثير، أسلم هو وابنه المطلب يوم فتح مكة. ابن الأثير، أسد الغابة، ٦١٤/١.
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٤٩/١؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت: ٩٦٦ هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر - بيروت، (د.ت)، ٣٨٩/١.
- xxxiii) (فقال له افد نفسك) مكررة بالأصل.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي، ابن عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أسر يوم بدر كافراً وفداه عمه العباس فأسلم وهاجر أيام الخندق، شهد مع الرسول فتح مكة وحنين والطائف، توفي بالمدينة سنة ١٥هـ. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٧/٥.
- xxxiii) ابن حبان، السيرة النبوية، ١/١٨٤؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) أعلام النبوة، ط١، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤٠٩هـ، ص ١٢٤.
- xxxiii) في ب ١ و ب ٢: (أين).
- xxxiii) هي لبابة بنت الحارث أم الفضل العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب، روت بعض الأحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٣٤٣٦/٦.
- xxxiii) البيهقي، دلائل النبوة، ٣/٣٣٤؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ١٢/١٦٩.
- xxxiii) في المصادر: (أيجتمع عليّ دمي ومالي..).
- xxxiii) في ب ٢: (محمراً معتمراً).
- xxxiii) ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٤٦٥.
- xxxiii) العاص بن عبد العزى بن عبد شمس، أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة، وهو ختن النبي بابنته زينب، أسلم وهاجر، أثنى عليه النبي عليه السلام وقال: (انه حدثني وصدقني ووعدني فوقى لي)، ردّ عليه النبي ابنته عليه بعد إسلامه. أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٥/٢٤١٧.
- xxxiii) الختن: أي زوج ابنته. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٥/١٥١.
- xxxiii) (زينب) سقطت من ب ٢.
- xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٥٥٣؛ الصالحي الشامي، حمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٤/٧١.
- xxxiii) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة حبّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأول من آمن به من الموالى ومن كبار السابقين الأولين، اشتترته خديجة ووهبته للنبي عليه السلام، روى عنه ابنه أسامة وأخوه جبلة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/١٣١.
- xxxiii) الواقدي، المغازي، ١/١٣١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٧/١٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

xxxiii) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٣/٢؛ ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص ١٥.

بحث في

(ندرة الدولار وأثره علي الاستثمار)

إعداد

المستشاره الدكتوراه/عبير فؤاد الغوباري

عضو هيئة قضايا الدولة

مقدمة :

تكمّن أهمية الاستثمار في أي بلد على جوانب عديدة يمكن أن يستفيد منها البلد المضيف للمستثمرين؛ حيث يعمل الاستثمار على زيادة الدخل القومي باعتباره مكوناً رئيساً من مكونات الطلب الكلي ويعمل على نقل التكنولوجيا خاصة الاستثمار الأجنبي، وكما يعمل على زيادة الخبرات المحلية وخاصة الخبرات الإدارية وذلك من خلال الأفكار الجديدة وأغير الموجودة مما يخلق نقلة نوعية، كما يربط الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى نقل الجودة وأساليبها مما يدفع بكفاءة السوق المحلي ويساعد أيضاً على خفض البطالة وخاصة إذا كانت الاستثمارات ذات كثافة عمالية مما يسهل عملية الادخار الاختياري - من خلال الأجور والمرتببات للعاملين - والذي بدوره يؤدي إلى زيادة الدخل القومي ويساهم في الخروج من دائرة الفقر مما يدفع بعجلة التنمية بالبلاد ، وهناك الكثير من المشكلات والمعوقات للاستثمار، حيث صارت قضية الاستثمار تؤرق الدولة .

ويمكن اجمال معوقات الاستثمار في عدم توافر العملة، و ضبابية المعلومات حول السياسة النقدية والمالية للحكومة، والتخبط الحكومي في اتخاذ القرارات والتراجع عنها أو مفاجئة المستثمرين بقرارات دون الرجوع إليهم، كقرار زيادة التعريفات الجمركية على بعض السلع دون إعلامهم مسبقاً لكي تعيد الشركات خططها، أما السبب الاخير فهو البيروقراطية التي يعاني منها كافة المستثمرين العاملين بالسوق المصرية سواء في الحصول على الأراضي أو الترخيص لمصانع جديدة .

وترجع أزمة العملة في مصر إلى عدة اسباب منها قلة التدفقات الاجنبية، زيادة واردات مصر في ظل ضعف الانتاج المحلي ، وتراجع الثقة في السياسة النقدية ،الاتجاه لتعويم الجنيه، واخيرا انخفاض الاحتياط من النقد الأجنبي .

ويؤثر سعر الصرف على الأداء الصناعي و الجهاز المصرفي بالمصانع، حيث توقفت عدة مصانع لعدم وجود سيولة دولارية بالقطاع المصرفي، وارتفاع سعر الدولار في السوق الخارجي مما تسبب في ضعف تلبية احتياجات المصانع من المواد الخام.

ويرجع انخفاض او ارتفاع الجنيه المصري أمام الدولار ، الي العديد من الأسباب منها على سبيل المثال لا الحصر الوضع السياسي والاقتصادي بشكل عام والموارد الاقتصادية والاستثمارات المحلية والدولية، كما أن البنك المركزي أيضا له دور حيث يحافظ على سعر عملة منخفض لأسباب تنافسية تصديرية، أيضاً ثقة المواطنين بعملتهم لها دور في ارتفاع وانخفاض العملة، كما حدث في مصر أثناء الثورة، حيث سارع المواطنون للتخلص من العملة المصرية واستبدالها بعملة أجنبية مما أدى إلى انخفاض قيمتها بشكل كبير.

وهنا تكمن أهمية البحث في بيان أهمية توافر الدولار لجذب وتنمية العملية الاستثمارية ، والوقوف علي أسباب ندرته في السوق المصري ، والآليات القانونية لحماية سعر الدولار كآلية لجذب الاستثمارات، وذلك من خلال عرض البحث في ثلاث مطالب كالآتي :

المطلب الأول : أهمية النقد الأجنبي وخصوصا الدولار .

المطلب الثاني : أسباب ندرة عملة الدولار في السوق المصري .

المطلب الثالث : الآليات القانونية والمصرفية لحماية الدولار .

المطلب الأول

أهمية النقد الأجنبي وخصوصا الدولار

يعرف النقد الاجنبي بأنه الودائع والسندات من العملة الأجنبية فقط التي تحتفظ بها المصارف المركزية والسلطات النقدية ،ولكن يشمل المصطلح في الاستخدام الشعبي الشائع صرف العملات الأجنبية والذهب، ومواقف احتياطي لحقوق السحب الخاصة (Special Drawing Rights) وصندوق النقد الدولي .

هذا الاستخدام أكثر انتشارا، ولكن من الأدق وصفه بالاحتياطيات الدولية الرسمية ،و يحتفظ بالأصول في المصرف المركزي بمختلف احتياطي العملات، ومعظمهما من الدولار الأمريكي، ومنها باليورو و الجنيه الإسترليني والين الياباني، وتستخدم في وفاء الديون، وعلى سبيل المثال العملة المحلية الصادرة ، ومختلف إيداعات احتياطي المصارف مع المصرف المركزي، من قبل الحكومة أو المؤسسات المالية.

والاحتياطي النقدي بالنسبة للبنوك هي نسبة من راس المال تتراوح ما بين ١٠ الي ٢٠ % يتم وضعها في البنك المركزي والهدف الوحيد من الاحتياطي النقدي هو ضمان حقوق الدائنين - لضمان حقوق المودعين في حالة افلاس البنك مثلا - .

أما بالنسبة للبنك المركزي يكون الاحتياطي ملون اي احتياطي يضم عدد من العملات وهو يستخدم في حالات الاستيراد من الخارج لصالح القطاع العام.^{xxxiii}

والاحتياطيات الدولية الرسمية، هي وسيلة للمدفوعات الدولية الرسمية. وقد كانت سابقا فقط من الذهب وأحيانا الفضة ولكن في إطار نظام بريتون وودز، اعتمد الدولار الأمريكي كعملة لاحتياطي النقد، وأصبح أيضا جزء من أصول الاحتياطي الدولي الرسمي للدول، ومن سنة ١٩٤٤-١٩٦٨ كان الدولار الأمريكي قابلا للتحويل إلى الذهب عن طريق نظام الاحتياطي الفيدرالي، ولكن بعد سنة ١٩٦٨ تفردت المصارف المركزية بإمكانية تحويل الدولار إلى الذهب من احتياطي الذهب الرسمي، وبعد سنة ١٩٧٣ لم يتمكن أي فرد أو مؤسسة من تحويل الدولار إلى ذهب من الاحتياطي الرسمي للذهب، ومنذ سنة ١٩٧٣، لم يعد من الممكن تحويل أي من العملات الرئيسية الأخرى إلى ذهب من الاحتياطي الرسمي للذهب، ويجب على الأفراد والمؤسسات الآن شراء الذهب في الأسواق الخاصة، مثلها مثل غيرها من السلع، وحتى ولو كان الدولار الأمريكي والعملات الأخرى لم تعد قابلة للتحويل إلى ذهب من الاحتياطي الرسمي للذهب، فإنها لا تزال تعمل كاحتياطيات دولية رسمية^{xxxiii}.

فائدة احتياطي النقد الأجنبي: في نظام سعر الصرف المرن، تسمح أصول الاحتياطي الدولي الرسمي للمصرف المركزي بشراء العملة المحلية، التي تعتبر مسؤولية البنك المركزي (حيث يسك النقود نفسها على أنها سندات دين)، وهذا العمل يمكن من تحقيق الاستقرار في قيمة العملة المحلية، وقد تعاونت البنوك المركزية في جميع أنحاء العالم أحيانا في بيع وشراء الاحتياطي الدولي الرسمي لمحاولة التأثير على أسعار الصرف^{xxxiii}.

التغيرات في الاحتياطي: يمكن لكمية احتياطي النقد الأجنبي أن تتغير عندما يطبق المصرف المركزي سياسة نقدية ما وقد يواجه المصرف المركزي الذي يطبق سياسة سعر الصرف الثابت وضعا معينا حيث يدفع العرض والطلب قيمة العملة لتهدأ أو ترتفع (زيادة أو نقصان الطلب على العملة من شأنه أن يرفع من قيمتها أو ينقصها). في نظام سعر الصرف المرن، تحدث هذه العمليات تلقائيا، حيث يقوم البنك المركزي بإزالة أي زيادة في الطلب أو العرض عن طريق شراء أو بيع العملة الأجنبية. أنظمة سعر الصرف المختلطة "dirty floats" أو "target bands" أو اختلافات مماثلة قد تتطلب استخدام عمليات صرف للعملة الأجنبية معقمة (أي بتعويض صرف العملات) أو غير معقمة (للحفاظ على سعر الصرف المستهدف ضمن الحدود المقررة (وقد اتهمت الولايات المتحدة الصين مرارا وتكرارا بالقيام بذلك)^{xxxiii}.

تؤدي عمليات صرف العملات الأجنبية غير المعقمة إلى توسع أو تقلص كمية العملة المحلية في التداول، مما يؤثر مباشرة على السياسة النقدية والتضخم: وسعر الصرف المستهدف لا يمكن أن يكون مستقلا عن هدف التضخم. البلدان التي لا تستهدف سعر صرف محدد يقال أن لديها سعر صرف عائِم، وتسمح للسوق بتحديد أسعار الصرف، والبلدان ذات أسعار الصرف العائمة تفضل عموما أدوات أخرى للسياسة النقدية وقد تحد من نوع وحجم تدخلات النقد الأجنبي. حتى تلك البنوك المركزية التي تحد بشكل صارم من تدخلات النقد الأجنبي، تعرف غالبا أن أسواق العملات متقلبة ويمكن أن تتدخل لمواجهة اضطراب تحركات قصيرة الأجل^{xxxiii}.

وللحفاظ على نفس سعر الصرف في حالة الزيادة في الطلب، فإن البنك المركزي يمكن أن يبيع المزيد من العملة المحلية ويشتري العملات الأجنبية، الأمر الذي سيزيد من مجموع الاحتياطي من العملات الأجنبية. في هذه الحالة تتقهقر قيمة العملة المحلية حيث إذا لم يكن هناك تعقيم يزداد عرض العملية المحلية (يطبع المال)، وهذا قد يثير التضخم المحلي (تنخفض قيمة العملة المحلية نسبياً إلى قيمة السلع والخدمات).

ولأن كمية احتياطي النقد الأجنبي المتاح للدفاع عن ضعف العملة (نتيجة ضعف الطلب على العملة) محدودة، فقد تنتهي بأزمة في التحويل إلى النقد الأجنبي أو انخفاض قيمة العملة. Devaluation. بالنسبة للعملة ذات الطلب العالي والمرتفع جداً، يمكن لاحتياطي النقد الأجنبي من الناحية النظرية أن يعوض باستمرار، مع أنه في نهاية المطاف ستؤدي زيادة المعروض من النقد المحلي إلى التضخم والحد من الطلب على العملة المحلية (كما أن قيمتها النسبية للسلع والخدمات تتقهقر). وفي الواقع العملي تقوم بعض المصارف المركزية، عن طريق عمليات السوق المفتوحة الهادفة إلى منع عملاتها من الارتفاع، ويمكن في الوقت نفسه بناء احتياطي كبير^{xxxiii}.

التكاليف والفوائد ، والانتقادات : يسمح الاحتياطي الكبير من العملات الأجنبية للحكومة بالتلاعب بأسعار الصرف - عادة لتحقيق الاستقرار في أسعار صرف العملات الأجنبية لتوفير بيئة اقتصادية مواتية على وجه أكبر، من الناحية النظرية، يوفر التلاعب في أسعار صرف العملات الأجنبية استقراراً يوفره معيار الذهب، ولكن في الواقع هذا غير صحيح.

هناك ثمن للحفاظ باحتياطي ضخم من العملات، تؤدي التقلبات في أسعار الصرف في الأسواق إلى مكاسب وخسائر في القوة الشرائية للاحتياطي، وحتى في غياب أزمة في العملة، فقد تؤدي التقلبات إلى خسائر ضخمة، على سبيل المثال، تحتفظ الصين برصيد ضخم من الأصول المقيمة بالدولار الأمريكي، ولكن الدولار قد ضعف في أسواق الصرف، مما يؤدي إلى خسارة نسبية للثروة، بالإضافة إلى التقلبات في أسعار الصرف، فإن القوة الشرائية للنقود الإلزامية (النقود الورقية) **Fiat money** تتخفف باستمرار نتيجة لتخفيض قيمة العملة عن طريق التضخم، لذا يجب على المصرف المركزي باستمرار زيادة كمية الاحتياطي للحفاظ على نفس القدرة على التلاعب في أسعار الصرف، ويوفر احتياطي العملات الأجنبية عائداً صغيراً من الفائدة، ولكن هذا قد يكون أقل من الانخفاض في القوة الشرائية لهذه العملة خلال نفس الفترة من الزمن بسبب التضخم، مما يؤدي فعلياً إلى عودة سلبية تعرف باسم "شبه التكلفة المالية" (quasi-fiscal cost) علاوة على ذلك، يمكن استثمار الاحتياطي الضخم من العملات في الأصول ذات العوائد المرتفعة^{xxxiii}.

الاحتياطيات الفائضة: احتياطي النقد الأجنبي هو مؤشر هام على القدرة على تسديد الديون الخارجية والدفاع عن العملة، ويستخدم لتحديد التصنيفات الائتمانية للدول ومن جهة أخرى، الصناديق الحكومية الأخرى التي تحتسب ضمن الأصول السائلة التي يمكن استعمالها لوفاء الديون في أوقات الأزمات وتشمل **صناديق تثبيت الأسعار (Stabilization fund)**، والمعروفة أيضاً باسم **صناديق الثروة السيادية**^{xxxiii}.

وتعتبر **النرويج ودول الخليج العربي** على رأس القائمة، وصندوق **الإمارات** بقيمة ١,٣ تريليون دولار **جهاز أبوظبي للاستثمار** هي في المرتبة الثانية بعد **الصين**. ولدى **سنغافورة** أيضاً صناديق حكومية قوية تشمل شركة **تيماسيك هولدينجز (Temasek Holdings)** وحكومة **سنغافورة للاستثمار (GIC)**. كما تخطط **الهند** لإنشاء شركة استثمار خاصة بها من احتياطياتها من النقد الأجنبي.

- خصوصية الدولار :

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا يسيطر الدولار الأمريكي علي الاقتصاد العالمي فما هي العوامل التي جعلت هذه العملة مهمة ؟

الدولار يمثل اليوم الورقة النقدية الأقوي والأكثر تأثيرا في الاقتصاد العالمي، يكفي القول بأن أسعار الذهب والنفط والعملات الأخرى يتم تحديدها وفقا لسعر صرف الدولار بسوق تداول العملات، فما سر تفوقها علي العملات الأخرى، ولماذا هي المهيمنة علي الاقتصاد العالمي؟
أهمية الدولار :

لقد هيمن الدولار الأمريكي علي الاقتصاد العالمي لقرابة قرن من الزمان ولازال الأمر مستمر ،ويرجع ذلك الي العهد من العوامل أهمها :

أولا : كثافة التداول :

أهم العوامل التي جعلت الدولار الأمريكي علي هذه الدرجة من الأهمية هو كثافة التداول، حيث تشير الاحصائيات إلي أن الدولار هو العملة الأكثر طلبا في سوق المال، وذلك لأنه يستخدم في حوالي ٩٠% من التعاملات التجارية حول العالم،وقدر قدر حجم تداول الدولار الأمريكي اليومي بحوالي ٥ تريليونات،والامر نفسه ينطبق علي تعاملات البورصة حيث يشغل الدولار نسبة ٨٧% تقريبا من تعاملاتها اليومية بينما نسبة ال ١٣% فتنقسمها عملات النقود القوية الأخرى وعلي رأسها الجنيه الاسترليني واليورو الأوروبي والين الياباني .

ثانيا : استقرار معدلات الاحتياطي النقدي .

يشغل الدولار الأمريكي نسبة الاكبر من الاحتياطي النقدي في مختلف البنوك المركزية حول العالم ،وذلك من الاسباب المباشرة التي حافظت علي قيمته واستقرار سعر الصرف الخاص به علي الرغم من ان قيمة احتياطي الدولار قد شهد تراجعا ابتداء من عام ٢٠٠٠ الا انه لا يزال في الصدارة ، حيث تراجع مستوي الاحتياطي من ٧١% الي ٦٢% تقريبا وفقا لتقارير صندوق النقد الدولي ،لكنه في النهاية ظل محتفظا بصدارة الاحتياطات النقدية بفارق كبير عن العملة التي تليه وهي اليورو التي سجلت حوالي ٢٤% فقط من جمل الاحتياطي النقدي العالمي .

ثالثا :الأمان وثبات سعر الصرف .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

يفضل رواد الأعمال ورجال التجارة والصناعة الاعتماد علي الدولار الأمريكي في تعاملاتهم المالية، وذلك للعديد من المزايا التي يكفلها الدولار لهم وتفتقر اليها العملات الاخرى، أولها سهولة تحويل السندات الدولارية الي سيولة نقدية في اي مكان بالعالم بجانب امكانية بيعه وتحويله الي اي عملة نقدية في اي وقت، أما ثاني العوامل فهو الثبات النسبي في سعر صرف الدولار، فمن غير المرجح ان يتعرض الدولار الامريكي الي الانهيار في سوق تداول العملات، مما يشعر المتعامل به بدرجة عالية من الامان وضمان عدم خسارة مدخراته الدولاريه بانخفاض أسعار التداول .

رابعا : زيادة الطلب .

العملات المحررة بشكل عام يتم تحديد قيمتها في سوق الصرف وفقا لمعايير العرض والطلب، ولأن الطلب علي الدولار الأمريكي في تزايد مستمر فان هذا يجعل سعر صرفه متمم بالاستقرار النسبي او في حالة ارتفاع مستمر، وذلك لأن العديد من المؤسسات والهيئات العالمية تشترط استخدام الدولار في التعامل معها، من أمثلة ذلك الممرات الملاحية الهامة ومنها قناة السويس في مصر، كما أن بعض الدول التي تعمل علي انتاج وتصدير البترول تعتمد في تعاملاتها علي الدولار الأمريكي .

خامسا : التحكم في الاقتصاد العالمي .

إن هيمنة الدولار الأمريكي علي الاقتصاد العالمي ليست وليدة اليوم بل إن ذلك يعود لعدة سنوات وتحديدا في اعقاب الحرب العالمية الاولي، حيث بدأت خلال تلك الفترة إعادة هيكلة النظام المالي العالمي بعدما تعرضت أوروبا بشكل عام وانجلترا بصفة خاصة لخسائر فادحة، وذلك أتاح الفرصة أمام الدولار للصعود والتفوق علي الجنيه الاسترليني الذي كان يعد أقوى العملات في ذلك الوقت .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وقد ازداد الأمر سوءاً بعد اشتعال الحرب العالمية الثانية وانهيار الاقتصاد العالمي، فوضعت الولايات المتحدة مشروعاً يحدد مسار الاقتصاد العالمي أو ما يعرف باسم قواعد النظام المالي العالمي، وكان من أهم بنوده إقامة مؤسسة نقدية مركزية تعرف باسم صندوق النقد الدولي ومن المعروف أن الولايات المتحدة تسيطر على هذه المؤسسة، كما أعلن في نفس المؤتمر عن ضرورة ربط الدول عملاتها إما بالدولار أو الذهب لتثبيت أسعار الصرف بتلك الفترة. تم تقدير الارصدة المالية في العالم بقرابة ٣٨ دولار امريكي تمتلك الولايات المتحدة وحدها منه حوالي ٢٥ مليار أي ما يعادل ثلثي ذهب العالم تقريباً، وبذلك استطاعت الحفاظ على سعر صرف عملتها والارتقاء بها وفرض هيمنتها على الاقتصاد العالمي الذي دام قرابة مائة عام .

المطلب الثاني

أسباب ندرة عملة الدولار في السوق المصري

من الملاحظ أنه خلال السنوات الخمس الماضية انتشرت "أزمة نقص الدولار"، وقد اتهمت ثورة يناير بأنها السبب في تقلص إيرادات السياحة والاستثمار الأجنبي، وهو ما أدى إلى انخفاض قيمة الجنيه أمام الدولار، وهذا الاتهام غير دقيق بالمرّة. وترجع أزمة العملة في مصر إلى عدة أسباب كالتالي :

الفرع الأول

قلة التدفقات الأجنبية

فبشكل عام، يمكن تقسيم فترة ما بعد الثورة إلى فترتين بحسب مصادر النقد الأجنبي، وشهدت الفترة الأولى تعويضاً فاق أثر نقص الموارد الدلارية، والفترة الثانية شهدت نقصاً طفيفاً، بما لا يجعل ندرة المتحصلات الدلارية هي السبب في ندرة الدولار:

الفترة الأولى (٢٠١١-٢٠١٣):

طراً خلال تلك الفترة نقص طفيف في بعض الموارد المعتادة للنقد الأجنبي، مثل السياحة وقناة السويس، إلا أن مقابل تلك الموارد كانت هناك زيادة في الاستثمار الأجنبي والصادرات بشكل غير مسبوق في تحويلات العاملين للخارج، وهو ما غطى كثيراً على النقص، ورغم تلك الزيادة، خلال العامين الأولين من الثورة، شهدت الاحتياطات الدولية انخفاضاً فقدت خلاله أكثر من ٢٠ مليار دولار، لتقف عند ١٥,٥ مليار دولار في مايو ٢٠١٢.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ظل الخطاب الحكومي السائد - والذي تتبناه أيضًا بنوك الاستثمار الكبرى - ، الممتلئة لمصالح الرأسمالية المالية المصرية والعالمية - هو اتهام نقص الموارد الدولارية، ويوضح الجدول (١) أهم مصادر النقد الأجنبي التي دخلت البلاد قبل وبعد الثورة^{xxxiii}.

الجدول (١): بعض أهم مصادر النقد الأجنبي^{xxxiii}.

السنوات	السياحة	الاستثمار الأجنبي المباشر	قناة السويس	الصادرات	تحويلات العاملين من الخارج	* القروض الخارجية
٢٠١١/٢٠١٠	١٠,٦	٩,٦	٥,١	٢٣,٩	٩,٨	١,٥
٢٠١٢/٢٠١١	٩,٤	١١,٨	٥,٢	٢٥,١	١٨	٢,٦
٢٠١٣/٢٠١٢	٩,٨	١٠,٣	٥	٢٧	١٨,٧	٤,٦
٢٠١٤/٢٠١٣	٥,١	١٠,٩	٥,٤	٢٦	١٨,٥	١١
٢٠١٥/٢٠١٤	٧,٤	١٢,٩	٥,٤	٢٢,٢	١٩,٣	١٦,٣
٢٠١٦/٢٠١٥	٣,٨	١٢,٤	٥,١	١٨,٧	١٧,١	١٩

* القروض الخارجية هي تلك التي اقترضتها الحكومة والبنك المركزي من مصادر أجنبية بالدولار بكافة أنواعها، ولكنها لا تشمل قروض البنوك وهي ليست القيمة الصافية بعد خصم قيمة المسدد من القروض الخارجية.

من الجدول السابق (الجزء الأصفر) نستطيع أن نرى أن أهم البنود التي شهدت انخفاضًا يقابلها زيادة تفوقها من موارد من أخرى، جاءت تلك الموارد خلال العامين الأولين من الثورة خاصة من تحويلات العاملين من الخارج، تليها الصادرات.

- مصادر النقد الأجنبي (مليار \$) .

أولاً: أهم البنود التي شهدت انخفاضاً : ٢٠١١/٢٠١٠

٢٠١٢/٢٠١١		
السياحة	١٠,٦	٩,٨
قناة السويس	٥,١	٥

مجموع الانخفاض في هذين البندين (١) = ٠,٩ مليار دولار .

ثانياً: أهم البنود التي شهدت ارتفاعاً ٢٠١١/٢٠١٠

٢٠١٢/٢٠١١		
الاستثمار الأجنبي المباشر	٩,٦	١٨,٧

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٢٧	٢٣,٩	الصادرات
١٨,٧	٩,٨	تحويلات العاملين بالخارج
٤,٩	١,٥	القروض الخارجية

مجموع الزيادة في هذه البنود (٢) = ١٥,٤ مليار دولار

الهدف من تلك الحسبة هو توضيح فكرة أنه مقابل الانخفاض الذي طرأ على بعض المصادر الدولارية التقليدية للاقتصاد المصري كان هناك ما يعوضها في شكل ارتفاع في مصادر أخرى^{xxxiii}.

إن كانت هناك زيادة صافية في العائدات الدولارية للبلاد خلال الأعوام الثلاثة الأولى للثورة. وتقدر هذه الزيادة (٢-١) بأكثر من ١٤ مليار دولار، أي أن أي خطاب حكومي رشيد وموضوعي كان ينبغي أن يشيد بفضل الثورة على زيادة تدفقات النقد الأجنبي التي دخلت مصر خلال الأعوام الثلاثة التالية للثورة، وكان هذا الاعتراف سيثير الدهشة حين نتذكر أن قيمة الجنيه انخفضت وندر الدولار حتى وصل سعره إلى ما فوق ٨ جنيهاً وعادت السوق السوداء بعد اختفاء دام أكثر من سبع سنوات.

ونتيجة لهروب كم أكبر من الدولارات خارج البلد لجأت الدولة إلى طلب قرض من صندوق النقد الدولي، وإلى زيادة الاقتراض الخارجي، على الرغم من زيادة الموارد الدولارية.

ويوضح الجدول (٢) أهم بنود خروج رؤوس الأموال من مصر

التزامات البنك المركزي والبنوك تجاه الخارج	سداد القروض الحكومية	الواردات	الأرباح المحولة	خروج الاستثمارات	السياحة	السنوات
٠,٨-	xxxiii --	٥٤,١	٦,٥	٧,٤	٢,١	٢٠١١/٢٠١٠
١,٢	٢,٨	٥٩,٢	٦,٧	٧,٨	٢,٥	٢٠١٢/٢٠١١
٥,٧	٢,٩	٥٧,٧	٧,٦	٦,٥	٢,٩	٢٠١٣/٢٠١٢
١,٩	٣,١	٦٠,٢	٧,٥	٦,٧	٣	٢٠١٤/٢٠١٣
٨,٧	٣,٢	٦١,٣	٥,٩	٦,٢	٣,٣	٢٠١٥/٢٠١٤
١٢	٥,٦	٥٦,٣	٤,٩	٥,٦	٤,١	٢٠١٦/٢٠١٥

يتضح من الجدول (٢) (الجزء الأصفر)، أن أكبر نزوح للدولارات خارج البلاد في الفترة ٢٠١١/٢٠١٠ - ٢٠١٣/٢٠١٢، كان في شكل تحويل أرباح وخروج الاستثمارات^{xxxiii}. إن مجموع المبالغ التي خرجت من مصر خلال الأعوام الثلاثة الأولى للثورة في شكل خروج استثمارات وتحويل أرباح فقط :

$$١٣,٩ + ١٤,٥ + ١٤,١ = ٤٢,٨ = \text{مليار دولار}$$

ويعد المبلغ الذي خرج من مصر خلال تلك الفترة بشكل مشروع أكبر من (ثلاثة أضعاف تقريباً) كل الإيرادات القياسية التي دخلت البلاد بعد الثورة^{xxxiii}. كما عرفت مصر خلال السنوات الثلاث الأولى من الثورة خروج الأموال بشكل غير مشروع من الواضح أن تلك الأموال خرجت بشكل سريع في شهر ديسمبر، في أعقاب ثورة تونس، تحسباً من قيام ثورة في مصر^{xxxiii}، في حين كانت هناك عمليات التهريب التي تمت بعد الثورة بالشكل الأقدم والأقل تعقيداً من خلال المطار محمولة في حقائب السفر، بالمخالفة للقانون.

الخلاصة هي أن تقصير البنك المركزي في تعقب والحد من - خروج النقد الأجنبي من مصر بشكل خاص قد أوقع البلد في أزمة دولار، وقد كان الثمن الباهظ الذي دفعه الاقتصاد هو التضحية بالاحتياطيات الدولية من أجل تغطية هروب الأموال إلى الخارج .

الفترة الثانية (٢٠١٣ - ٢٠١٦):

شهدت تلك الفترة تفاقم ما سمي بـ"أزمة الدولار". وصعد الدولار إلى ضعف سعره في الفترة السابقة في السوق السوداء التي أصبحت متحركة تماماً في عرض الدولار، وظل الخطاب الرسمي يردد التبرير غير الدقيق والذي يعزي الأزمة إلى تناقص الموارد الدلارية التقليدية بسبب "الفوضى التي خلقتها الثورة".

في هذه الفترة، قلت بالفعل الموارد التقليدية من الدولار، ولكن ظلت التحويلات الرسمية للعاملين بالخارج . على نقصها الطفيف - تعوض معظم ذلك الانخفاض؛ إضافة إلى الاستثمار المباشر والقروض الخارجية. (انظر الجدول (١)، الجزء الأخضر)، وقد تضاعف حجم الاستثمارات الأجنبية بعد الثورة، وحتى بعد "الأزمة"، ثلاث مرات، خلال نفس الفترة.

ويوضح الجدول (٤): أهم مصادر تدفقات الموارد من النقد الأجنبي التي شهدت

انخفاضاً وأهم المصادر التي شهدت ارتفاعاً، كما وردت في الجدول (١).

الجدول (٤): أهم مصادر انخفاض النقد الأجنبي الداخل إلى مصر

الانخفاض في أهم مصادر النقد (مليار \$) ٢٠١٣/٢٠١٤ ٢٠١٥/٢٠١٦

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

قناة السويس	٥,٤	٥,١
السياحة	٥,١	٣,٨
الصادرات	٢٦	١٨,٧
تحويلات العاملين بالخارج	١٨,٥	١٧,١

مجموع الانخفاض في المصادر (١) = ٤٤,٧ - ٥٥ = ١٠,٣ مليار دولار

ثانياً: الارتفاع في أهم مصادر النقد الأجنبي

- الاستثمار الأجنبي المباشر	١٠,٩	١٢,٤
- القروض الخارجية	١١	١٩

مجموع الارتفاع في أهم المصادر (٢) = ٩,٥ مليار دولار صافي الانخفاض في أهم

الموارد الدولارية = ١٠,٣ - ٩,٥ = ٠,٨ مليار دولار.

هنا بدأت أزمة نقص الدولار في الظهور، ولكنها مع ذلك ليست بتلك القسوة التي

انعكست على سعر الصرف.

وبشكل عام، استمر الدولار في الارتفاع أمام الجنيه المصري، سواء حقق ميزان

المدفوعات فائضاً أو عجزاً، كما يوضح الجدول (٣). أي أن الارتفاع له أسباب أخرى عدا ندرة

الدولار^{xxxiii}.

أزمة خروج الدولارات:

ولا تكتمل الصورة إلا إذا أدخلنا حجم الأموال التي تخرج من مصر. ويوضح الجدول رقم

٢ (الجزء الأخضر) أهم مصادر خروج الأموال، والتي تتخذ أشكالاً مختلفة مقارنة بالفترة الأولى.

نجد في السنوات الثلاث الأخيرة استمرار الدولارات في الخروج بكثافة إلى خارج مصر،

ولكن اتخذت بنوداً إضافية أهمها خدمة الدين الخارجي (أقساط وفوائد القروض).

أهم بنود المدفوعات إلي الخارج (مليار دولار)	٢٠١٤/٢٠١٣	٢٠١٦/٢٠١٥
عوائد الاستثمار	٧,٥	٤,٨
خدمة الدين الخارجي	٣,١٩	٥,١٦
السياحة الخارجية	٣,٠٤	٤,١
أقساط القروض	٥	١٧,٦

بحسب الجدول (٢)، بلغ مجموع أهم المدفوعات في عام ٢٠١٥/٢٠١٦ (عدا الواردات) ١ هي:

٣٣,٧ مليار دولار.

كما استمرت ظاهرة خروج الأموال بشكل غير مشروع، وانعكس ذلك على بند السهو والخطأ في ميزان المدفوعات. حيث بلغت قيمتها ٩,٠ مليار دولار في عام ٢٠١٤/٢٠١٣. في حين وصل هذا المبلغ إلى ٤ مليارات دولار في عام ٢٠١٦/٢٠١٥. وهنا أيضاً يمكن لوم البنك المركزي على سياسة الاقتراض الخارجي التي اتبعتها منذ ٢٠١٣/٢٠١٢. حيث لجأ إلى الاقتراض قصير الأجل ومتوسط الأجل من أجل تغطية الاحتياجات الدولية. مما رفع من تكلفة خدمة الدين، لتبلغ ٦,١٧ مليار دولار خلال العام ٢٠١٦/٢٠١٥، منها ١٢ مليار دولار التزامات على البنك المركزي فقط (الجدول ١). وهي كلها قروض تبخرت جراء الهروب المتواصل للأموال خارج البلاد أو بسبب مشروعات قومية لم تتم دراستها جيداً على الأقل. فقد بلغ صافي الاقتراض ٦,١٣ مليار دولار في عام ٢٠١٦/٢٠١٥، ذهب معظمها إلى البنك المركزي، وذلك لتدعيم الاحتياجات الدولية^{xxxiii}. كما يتضح من حجم الأرباح المحولة إلى الخارج أنه يمكن لوم الحكومة على عدم تحفيز المستثمرين على إعادة استثمار أرباحهم داخل البلاد. أو فشل تدعيم السياحة الداخلية. الخلاصة هي خطأ المقولات الحكومية القائلة بأن نقص الموارد الدولارية تسبب في ارتفاع قيمة الدولار أمام الجنيه.

وأنه لولا غياب سياسات مناسبة للتعامل مع ظروف الثروة، لما خرجت كل تلك الأموال خارج البلاد، متسببة في الأزمة الحالية. ولما كان الاقتصاد قد احتاج إلى هذا الكم الكبير من القروض الخارجية ولا إلى التعويم.

١ نشير إلى حجم الالتزامات الدولارية التي كان من الممكن تفاديها والتي كان من الممكن أن تتبنى الحكومة والبنك المركزي سياسات لتحجيمها. كما أن الواردات انخفضت عبر السنوات الست الماضية، لذلك فهي لا تغير جوهر التحليل. بل بالعكس تثير الحجة التي تقدمها هذه الورقة.

الفرع الثاني

زيادة واردات مصر

تحاول الحكومة بالتعاون مع البنك المركزي، منذ أواخر العام الماضي تقليص حجم فاتورة الواردات السلعية إلى مصر، من خلال وسائل عديدة ومختلفة بهدف تقليل الفجوة التمويلية التي تواجه الدولة في ظل نقص السيولة الدولارية.

وقدر البنك المركزي فاتورة الواردات المصرية خلال العام المالي الماضي بحوالى ٦٠ مليار دولار، كما قدر حجم الفجوة التمويلية خلال الأربع سنوات القادمة بحوالى ٤٠ مليار دولار، وحيث إن ترشيد عملية استيراد السلع غير الأساسية سيوفر للدولة حوالى ٢٠ مليار دولار خلال ٢٠١٦.

ويرى اقتصاديون، أن قدرة الحكومة على تقليص الفجوة التمويلية، مرهونة بنجاحها فى ترشيد الاستيراد وزيادة إيرادات الدولة، فضلاً عن الحصول على قروض من مؤسسات التمويل الدولية، واستثمارات من دول الأخرى، وتقوم الدولة بدور قوى وفعال فى استغلال جميع المصادر التمويلية المتاحة لدعم الاقتصاد، وبذلك فإن حصول مصر على منح وقروض ومساعدات من مؤسسات التمويل الدولية، سيدعم تقليص الفجوة التمويلية^{xxxiii}.

ولذلك تتجه الحكومة إلى الاستعانة بصندوق النقد الدولي للاقتراض، كأداة تمويلية فعالة تدعم المسار الإصلاحى، وقدر صندوق النقد الدولي الفجوة التمويلية لمصر خلال العامين ٢٠١٧/٢٠١٨ بحوالى ٢٠ مليار دولار، وطالب الصندوق من الحكومة أكثر من مرة العمل على سرعة تطبيق ضريبة القيمة المضافة وتخفيض عجز الموازنة، وأمام أزمة نقص السيولة الدولارية، تسعى الحكومة لفرض بعض القيود على الاستيراد.

ولا شك أن القطاع الخاص يلعب دوراً فعالاً فى مساعدة الحكومة فى الحصول على سيولة دولارية على هيئة قروض من خارج مصر، كما أن تباطؤ اقتصاديات العالم وانخفاض مستوى أسعار البترول، يؤثر على حجم التمويلات والمساعدات التى قد تحصل عليها مصر من دول الدول الأخرى.

ولا شك أن الحكومة تواجه تحديات اجتماعية نابعة من مشاكل اقتصادية والمتمثلة فى ضبط أسعار السلع الغذائية فى السوق، فى ظل سعيها لتقنين واردات بعض السلع، ولذلك تحتاج الدولة إلى العمل بقوة حتى تستطيع الحكومة الحد من استيراد السلع غير الضرورية بهدف تقليص الفجوة.

ومن هنا يمكن القول أن الخطوة الرئيسية التى ينبغى أن تسعى اليها الحكومة المصرية هي ضرورة فتح اسواق انتاج داخلية وزيادة حجم الانتاج المحلي فى محاولة لتقليل حجم الصادرات المصرية من الخارج لتجنب تفاقم أزمة الدولار التى تواجه المستوردين والتي تسببت فى كثير من الأزمات فى عدة مجالات منها مجال الدواء الذى أصبح يعاني بشدة وكذلك سوق السيارات .

الفرع الثالث

تراجع الثقة في السياسة النقدية

تعد السياسة النقدية والسياسة المالية أداتين يعتمد عليهما إلى حد كبير في إنعاش النمو الاقتصادي والسيطرة على التضخم، ويختلط الأمر على الكثيرين بأنهما عبارة عن سياسة واحدة، وهذا غير صحيح، فالسياسة النقدية ترتبط دائما بتغيير معدلات الفائدة والتأثير في حجم المعروض من الأموال المتداولة، وتنفذ هذه السياسة بواسطة البنوك المركزية^{xxxiii}.

ويمكن للسلطات النقدية والبنوك المركزية تحفيز الاقتصاد بأدوات نقدية مثل التيسير الكمي لزيادة المعروض من النقد، وتعتمد السياسة المالية على قرارات حكومية بتغيير معدلات الضرائب ومستويات الإنفاق من أجل التأثير في الطلب، وبالتالي الانعكاس على النمو الاقتصادي .

إذا كان هناك وصف لسياسات الحكم في مصر فإنه يمكن وصف ما يتم اقتصاديا بالتخبط الاقتصادي، حيث لا يتم مواجهة مشكلة من المشاكل المستمرة ووضع آليات القضاء على المشكلة بل مجرد إجراءات للتهدة وتجاوز الاحتقان المجتمعي، وهو ما نجده في مواجهة مشاكل نقص السلع المستمرة من الأرز إلى السكر إلى الأدوية وهكذا تستمر الأزمات من سلعة إلى أخرى دون وضع حلول تمنع تكرار هذه الأزمات^{xxxiii}.

كما أنه من مظاهر هذا التخبط أيضا اتخاذ قرارات ثم التراجع عنها، وهو ما رأيناه في قرار منع تصدير الأرز ثم السماح بتصديره ثم العودة لمنع التصدير والتغاضي عن التهريب ثم الشكوى من التهريب وكأن الحكومة غير قادرة على مواجهة هذا التهريب، نضف إلى ذلك أيضا التراجع عن قرار إلغاء الجمارك على الدواجن المستوردة بعد صدوره بأيام وما صاحب ذلك من اتهامات بتريح البعض، وفي كلا القرارين هناك المبررات بأن ذلك لصالح المستهلك بينما المستهلك يئن من زيادة الأسعار يوميا^{xxxiii}.

أيضا طال التخبط السياسة النقدية؛ فمن وضع قواعد وتحديد مبالغ الإيداعات بالعملة الأجنبية لمواجهة السوق السوداء في العملات الأجنبية وتقليل الواردات إلى إلغاء ذلك عمليا بعد شهور ثم التحول الدراماتيكي في السياسة الاقتصادية بتعويم الجنيه، ثم لم تكد تمضي أسابيع وتحت ضغط ارتفاع سعر الدولار كل عدة ساعات، إلا وعادت المطالبة بضرورة تدخل البنك المركزي وضخ الدولارات في الأسواق مما يساعد على وقف ارتفاع سعر الدولار، وهكذا يستمر التخبط لعدم وجود الدراسة الكافية لتبعات القرار والتحوط لذلك .

نشير أيضاً إلى ما يصدر من وعود بمراعاة محدودى الدخل والتي تكون فى جملتها مجرد رسالة لبث الطمأنينة فى النفوس حتى يتم التعود على الأوضاع الجديدة، ومن ذلك قرارات بعدم المساس بأسعار السلع الأساسية مهما حدث لسعر الدولار، بينما الواقع أن زلزالاً قد أصاب كل السلع نتيجة تعويم الجنيه، وتكون نتيجة ذلك أن يفقد المواطن ثقته فى التصريحات وعلى المدى الطويل يقل الشعور بالانتماء وهو من الكوارث الوطنية لو تعلمون.

كما أنه من مظاهر التخبط الاقتصادى أن تخضع الحكومة لأصحاب المصالح ذوى الصوت العالى، والمثال الواضح لذلك هو خضوعها لشركات الدواء والموافقة على زيادة الأسعار بنسب تصل إلى ٥٠% مع الموافقة على الزيادة كل ٦ شهور، وكان على الحكومة أن تدرس هيكل التكاليف وخاصة أن هناك الكثيرين من المتخصصين ومنهم الصيادلة الذين يؤكدون أن هناك مغالاة فى تسعير الأدوية وأن الشركات تلجأ لعدم الإنتاج حتى تفرض على الحكومة مصالحها، أضف إلى ذلك أن الحكومة كانت قد قامت بزيادة أسعار الأدوية قبل شهور تحت ضغط عدم تواجدها فى الأسواق، فإلى متى يستمر هذا الحال وماذا يفعل الفقراء ومتوسطى الحال من المرضى، وهل زيادة المرضى من صالح الإنتاج؟.

كما أقدمت الدولة على اتخاذ قرارات بتعويم الجنيه وزيادة أسعار مواد الوقود وأسعار الكهرباء والمياه وفرض ضريبة القيمة المضافة، وهى كما يقول المسئولون قرارات صعبة وقلبت الأوضاع الاقتصادية رأساً على عقب، بالتالى لم تعد المشكلة الآن فى مدى صواب هذه القرارات ولكن فى كيفية مواجهة آثارها، حيث أنه لا توجد سياسة واضحة لتقليل ومواجهة الآثار السلبية لهذه القرارات، بل أن السياسة المتبعة هى سياسة التهرب وعدم الاعتراف بحدوث مشكلة ثم الاعتراف بها والبحث عن حلول وخاصة لأصحاب الصوت العالى، وهو ما يؤدى إلى ضياع الوقت فى دولة لا تملك رفاهية التأجيل، بل كل يوم يمر يزداد تفاقم الأزمات^{xxxiii}.

يلاحظ أيضاً أن الحكومة فى قراراتها كانت تهدف إلى خفض عجز الموازنة والتي ترى أن السبب الرئيسى لحدوثها هو الدعم وزيادة الديون، ولكن نتيجة قراراتها وزيادة الأسعار اضطرت إلى التعهد بتحمل الزيادة فى تكاليف الوقود لمخازن الرغيف المدعم، وكذلك تحمل الزيادة فى تكاليف النقل العام، وتعويض المقاولين عن الزيادة فى تكاليف العقود وكذلك تحمل الزيادة فى تكلفة طباعة الكتب المدرسية، وهكذا بدأت الحكومة بهدف تقليص الدعم والدين العام لتنتهى إلى زيادة الدعم والدين العام بالإضافة طبعاً إلى زيادة الأعباء على مواطنيها^{xxxiii}.

خلاصة القول أن الحكومة تعالج الأعراض المرضية ولا تعالج المرض، تحاول خفض عجز الموازنة والدعم بتحميل المواطنين ذلك من خلال زيادة الأسعار، ولكنها لا تحاول أن

يكون لها دور المنظم للاقتصاد ووضع السياسات التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج وتقليل الاعتماد على الخارج من خلال الإنتاج المحلي، وهو ما يمكن أن يتم من خلال وضع السياسات وتحديد الإجراءات المطلوبة لذلك وليس الاكتفاء بمناشدة رجال الأعمال أو تكليف القوات المسلحة ببعض المشروعات أو التعويل على وضع قانون للاستثمار لن يغير شيئاً. في النهاية نؤكد على أن المشكلة التي تواجه مصر واقتصادها في العام الجديد هي هل يمكن لمتخذي القرار فيها أن يتنازلوا ويراجعوا قناعاتهم بأنهم يسيرون في الاتجاه الصحيح، بينما هناك تضرر من سوء الأحوال، وذلك قبل أن نتحول إلى مجتمع غاليته من المتسولين.

المطلب الثالث

الآليات القانونية والمصرفية لحماية الدولار

أولاً : دور البنك المركزي في حماية النقد الأجنبي وخصوصاً الدولار

من سلطات البنك المركزي المصري حماية النقد الأجنبي ومن أدواته مثلاً طرح مزادات بالعملة الصعبة، إذا حدثت تقلبات مفرطة في سعر الصرف ، وتعد تلك الآلية التي تضمن ضحاً دولارياً هاماً عندما تتراجع موارد البنوك الدولارية بشكل كبير^{xxxiii}، خاصة بعد التعويم الكامل للجنيه .

وخلال الـ ٣ أشهر الماضية ارتفعت حصيلة البنوك من العملات الأجنبية، إلى أكثر من ٧,٥ مليار دولار، نسبة كبيرة منها موجهة لاستثمار مقابل تلك الحصيلة بالجنيه المصري، في الشهادات مرتفعة العائد ١٦ و ٢٠%، والتي جذبت أكثر من ٣٠٠ مليار جينه للبنوك، بالتوازي مع نجاح خطة رفع الاحتياطي من النقد الأجنبي لمصر إلى نحو ٢٤,٣ مليار دولار بنهاية ديسمبر ٢٠١٦، ومن المتوقع أن يصل إلى نحو ٢٨ مليار دولار، خلال العام القادم، مع وصول ٤ مليارات دولار تمثل حصيلة السندات الدولارية لمصر، مع الوضع في الاعتبار سداد ٧٠٠ مليون دولار قسط نادى باريس.

ومن هنا تؤكد توافر السيولة الدولارية لدى البنك المركزي المصري، من الاحتياطي الأجنبي، على قدرته ضخ العطاءات الدولارية الاستثنائية، خلال الفترة القادمة، بقيمة من الممكن أن تتراوح بين ٥٠٠ و ١,٥ مليار دولار دفعة واحدة عند حدوث طلب مفاجئ أو موسمي كبير على الدولار خلال الشهور القليلة القادمة، في ظل تراجع حصيلة تنازلات العملات الأجنبية لدى البنوك، أو حدوث قفزة كبيرة في سعر الدولار بنحو ١ أو ١,٥ جنيه في سعر الدولار دفعة واحدة وهو ما يستدعي تدخلاً سريعاً من البنك المركزي وقتها.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

والسيناريو الأقرب لضخ العطاءات الدولارية الاستثنائية، يتمثل في فترة الطلب المتزايد خلال الشهرين القادمين مع زيادة الطلب على الدولار لاستيراد سلع ومنتجات شهر رمضان الموسمية، إلى جانب تغطية جزء كبير من الطلبات المعلقة لدى بنوك عدة، وفي ظل التوقعات التي تشير إلى قفزة متوقعة لسعر الدولار أمام الجنيه من المتوسط الحالي البالغ ١٨,٦ جنيه للدولار، إلى كسر حاجز الـ ٢٠ جنيهًا للدولار، وهو ما يمثل ضغطاً على موارد البنوك العاملة في السوق المحلية من العملات الأجنبية في ظل التراجع الملحوظ خاصة وأن ٧,٥ مليار دولار التي تمثل الحصيلة بعد التعويم تم ضخها بالكامل في تلبية فتح الاعتمادات المستندية اللازمة لاستيراد السلع والخدمات من الخارج.

وظلت آلية عطاءات الدولار الأسبوعية على مدار ٤ سنوات هي آلية تسعير العملة للبنوك أسبوعياً، وإمدادها بأرصدة دولارية لتلبية احتياجاتها ومد السوق بالسيولة اللازمة للاستيراد، خاصة للسلع الأساسية والاستيراثية، إلى أن توقفت يوم ٣ نوفمبر ٢٠١٦، مع رفع البنك المركزي المصري يده عن سوق الصرف، وتحرير سعر الصرف.

ويعد إعطاء البنك المركزي المصري الحرية للبنوك العاملة في مصر في تسعير النقد الأجنبي، وذلك من خلال آلية الإنترنت، حيث تعمل البنوك من خلال أساس التسعير الداخلي عن طريق إدارات الخزنة وإدارة السيولة والمعاملات الدولية، وبالتالي أصبحت أسعار العملات العربية والأجنبية، هي شأن داخلي لكل بنك، ويتم تبادل العملات بين البنوك وبعضها البعض عن طريق آلية الإنترنت الدولار^{xxxiii}.

وبنهاية شهر ديسمبر ٢٠١٢، كانت نهاية آلية الإنترنت الدولارى - بيع البنك المركزي المصري للدولار للبنوك لضخها في السوق - وتدشين آلية جديدة هي عطاءات العملة الصعبة ٣ مرات يومياً، ثم تقلصت إلى عطاء واحد، كل يوم الثلاثاء، وشهدت بالتوازي تحريكاً تدريجياً للعملة المحلية أمام الدولار، لتستقر فيما بعد عند ٧١٥ قرشاً أمام الدولار لفترة امتدت لنحو عامين، ويرتفع بعدها إلى ٨٨٨ قرشاً، حتى التعويم يوم ٣ نوفمبر ٢٠١٦، ووصل المتوسط حالياً نحو ١٨,٦ جنيه للدولار، وعودة سوق الإنترنت الدولارى، والذي يعنى سوق تداول العملات بين البنوك وبعضها البعض، وهو ما يعمل على توفير العملات للبنوك اللازمة لتلبية الاستيراد.

واعتماد البنك المركزي المصري قبل تعويم الجنيه، على ضخ عطاء دولارى دورى كل يوم الثلاثاء، بنحو ١٢٠ مليون دولار للبنوك العاملة في السوق المحلية، بعد دمج الـ ٣ عطاءات الأسبوعية في عطاء واحد فقط كل يوم الثلاثاء، بالتوازي مع تكثيف البنك المركزي المصري

حملاته التفتيشية عن طريق مفتشيه الميدانيين، على شركات الصرافة المخالفة لتعليمات بيع العملة الصعبة ويتدرج فى العقوبات للمخالفين من الإغلاق لمدة تتراوح بين شهر و ٣ أشهر، وتصل إلى شطب الشركة نهائياً حال تكرار المخالفات.

وتعمل البنوك على تنمية مواردها الدولارية الذاتية من عمليات تنازلات العملاء عن العملة والإيداعات فى الأوعية الإذخارية بالعملات الأجنبية الرئيسية، بالإضافة إلى أرصدة البنوك الدولارية الناتجة عن العمليات المصرفية المختلفة^{xxxiii}.

وتستهدف البنوك المكونة لنسيج القطاع المصرفى المصرى ترشيد استخدامات أرصدة النقد الأجنبى لديها وتوظيف العملة الأجنبية فى العمليات الاستيراد بشكل أمثل، إلى جانب السيطرة على فوضى الاستيراد من الخارج للسلع غير الضرورية ومنتجات الرفاهية فى ظل الأزمة الخاصة بتأثر موارد العملة الصعبة من قطاعى السياحة والاستثمارات، وتشجيع الطلب على المنتج المحلى والسلع التى لها بديل فى السوق المحلية.

وتشمل قائمة السلع الأساسية والتموينية والاستراتيجية والمواد الخام التى لها الأولوية فى تدبير العملة الصعبة لاستيرادها، وهى القائمة التى وضعها البنك المركزى المصرى لترشيد استخدامات النقد الأجنبى^{xxxiii}، وتضم الشاى واللحوم والدواجن والأسماك والقمح والزيت واللبن - ولبن الأطفال والبقول والعدس والزبدة، والذرة والآلات ومعدات الإنتاج وقطع الغيار، والسلع الوسيطة ومستلزمات الإنتاج والخامات، والأدوية والأمصال والكيماويات.

ثانياً : التصدي لتعدد سعر الصرف للدولار

يبحث المستثمر الأجنبى دائماً عن سعر موحد للعملة قبل الدخول فى أسواق ناشئة جاذبة مثل مصر، بما يؤكد أن وجود سعر واحد للدولار فى مصر ، أحد أهم القرارات الجاذبة للاستثمار ، حيث يعمل المستثمر على تغيير العملة الصعبة مع دخوله السوق للإتفاق على المشروع من أجور وتكاليف أخرى، وفى نهاية السنة المالية للمؤسسة يعمل على تدبير الدولار مرة أخرى لتحويل الأرباح للخارج، وبالتالي فإن التعويم يفيد المستثمر الأجنبى^{xxxiii}.

وقبل قرار التعويم، كان البنك المركزى يعمل على إدارة سعر الصرف باستخدام أدوات من بينها عطاءات دورية لبيع الدولار للبنوك يتم من خلالها ضبط سعر الصرف، إلا ان التعويم يعنى أنه تخلى عن هذه السياسة وأنه سترك تحديد سعر العملة لقوى العرض والطلب فى السوق، ومن المتوقع أن تظهر الأيام المقبلة إلى أى مدى سيتخلى البنك المركزى عن إدارة سعر الصرف^{xxxiii}. وقد أغلق البنك المركزى المصرى نحو ١٠ شركات صرافة لمدة عام، بسبب تلاعبها بسوق الصرف والمضاربة على العملات الأجنبية بالسوق السوداء.

وتسببت المضاربات العنيفة التي شهدتها سوق الصرف بمصر خلال الفترة الماضية في ارتفاع سعر الصرف للدولار مقابل الجنيه، ما صاحبه ارتفاع قياسي في أسعار السلع والخدمات، وبالتالي ارتفاع التضخم الي مستويات غير مسبقة بلغت نحو ٤١% وذلك وفقا للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء .

حيث إن غالبية شركات الصرافة التي تعمل في السوق المصرية لا تتعامل بالأسعار الرسمية للعملة خاصة الدولار واليورو، ودائما تعتمد على أسعار السوق السود، لتقتصر المضاربات العنيفة في سوق الصرف على شركات الصرافة وكبار تجار العملة .
ويعمل في مصر ٥١١ شركة صرافة، سبق وأن ألغى البنك المركزي تراخيص ٣٢ شركة منها بشكل نهائي، ليصل بذلك إجمالي الشركات التي .أغلقها البنك المركزي المصري خلال العام الجاري إلى نحو ٣٣ شركة، تمثل نحو ٧٣% من إجمالي الشركات العاملة في مصر .
وقد أعلن البنك المركزي أن مسؤولية الأزمة التي تشهدها سوق الصرف وندرة الدولار للسوق السود وتجار العملة والمضاربات التي تتم بشكل مستمر وعلى نطاق واسع.
لذلك فإن إجراءات البنك المركزي المصري التي اتخذها مؤخرا بغلق شركات صرافة هي بداية عودة الاستقرار إلى سوق الصرف، خاصة وأنه لا يوجد فرق بين السوق السود وشركات الصرافة .

ثالثا

التعريف الجمركية

ظهر في الفترة التالية لقرار التعويم ما يسمى بالدولار الجمركي، إذ بات هذا المصطلح متداولاً بين المستوردين بشكل خاص، ويعرف الدولار الجمركي ويعرف بأنه سعر الدولار مقابل الجنيه المصري، المستخدم بالجهات الجمركية، إذ يتم تحديد قيمة البضائع المستوردة لحساب الرسوم الجمركية بناءً عليه، حيث يدفع المستوردون قيمة الضريبة الجمركية التي تحددها الدولة، على بضائعهم بالعملة الأجنبية بالسعر المعلن للدولار في الجمارك.
وتعمل مصلحة الجمارك، التابعة لوزارة المالية، على تحصيل الضرائب والرسوم الجمركية وغيرها من الضرائب والرسوم التي يدفعها المستوردون والمصدرون للجمارك طبقاً لقانون التعريف الجمركية، إذ لا يجوز الإفراج عن أي بضاعة قبل إتمام الإجراءات الجمركية وأداء الضرائب والرسوم المستحقة، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.

وقد أصدرت مصلحة الجمارك، تعليمات بربط سعر صرف الدولار الجمركي بالأسعار التي ترد في نشرة البنك المركزي اليومية للمصلحة، إذ ذكرت المصلحة أن سعر الدولار المقبول لديها هو سعر الصرف المعلن من البنك المركزي في تاريخ تسجيل البيان الجمركي، ومنذ ذلك الحين بات سعر الدولار الجمركي متغيراً بشكل يومي.

هناك سببان رئيسيان لتمسك الحكومة بسعر الدولار الجمركي المرتفع، وكذلك زيادة أسعار الجمارك، الأول هو أن فاتورة الاستيراد في مصر بلغت ٧٧ مليار دولار في عام ٢٠١٥، ومع رفع الأسعار يضطر المستورون إلى تخفيض الاستيراد وهو ما يخف الضغط على العملة الصعبة وخصوصاً الدولار، بالإضافة إلى أنه يجعل الميزان التجاري مقترناً أكثر من التوازن.

السبب الثاني، بالرغم من الأضرار البالغة التي يتعرض لها المواطن المصري، هو أن الأمر متعلق بحصيلة إيرادات مصلحة الجمارك والتي تعد من أهم إيرادات البلاد، إذ وصلت حصيلة مصلحة الجمارك خلال الشهور السبعة الأولى من العام المالي الماضي إلى نحو ١٤,٥ مليار جنيه بنسبة تزيد على ٨٠% من المستهدف خلال تلك الفترة، وتستهدف الحكومة تحقيق حصيلة جمركية بقيمة ٢٧,٤ مليار جنيه على مدار العام.

مما سبق يتبين أنه كلما ارتفعت نسبة الجمارك على السلعة، كان التأثير بهبوط الدولار الجمركي طفيفاً، وهذا يعني أن هبوط الدولار الجمركي لا يعني انخفاض الأسعار الأساسية لأن الجمارك المفروضة عليها منخفضة.

رابعاً

زيادة الانتاج المحلي

إن أزمة الدولار لها تأثير سلبي على الشركات الوطنية في تدبير احتياجاتها لشراء السلع الوسيطة التي تدخل في عملية الانتاج، ويكمن الحل في تطور الاقتصاد المصري علي زيادة حجم الصادرات زيادة الانتاج، ويجب ان تحل مشكلة الصادرات التي اصبحت اهم مصادر النقد الاجنبي في الوقت الراهن وذلك من خلال محاولة ادخال بدائل محلية في الانتاج والاستغناء قدر الامكان عن مستلزمات الانتاج المستوردة وذلك من شأنه ان يقلل تكلفة الاستيراد وتقليل الطلب على الدولار وزيادة قيمة الصادرات وزيادة المعروض من الدولار.

كما انه من الضروري اعادة النظر في هيكل الصادرات ونتاج سلع قابلة للتصدير وتشجيع شراء المنتج المصري.

وعلى الرغم من السياسات النقدية التي يتبعها البنك المركزي من أجل استقرار سعر الصرف إلا أن ذلك لن يمنع استمرار انخفاض الجنيه المصرى فى مواجهة الدولار وما سببته عليه من آثار سلبية من ضمنها ارتفاع مستوى الاسعار وما يترتب على ذلك من ارتفاع معدلات التضخم فى ظل ارتفاع اسعار الواردات من السلع الاساسية ومستلزمات الانتاج ويؤدى ذلك الى ارتفاع اسعار الصادرات المصرية مما يحد من القدرة التنافسية لهذه الصادرات رغم أن انخفاض سعر صرف الجنيه المصرى كان يمكن ان يؤدى الى حفز وتشجيع الصادرات وهذا لم يحدث لارتفاع نسبة مدخلات الصناعة الخارجية من مواد خام ومستلزمات انتاجية.

كما ان التراجع فى سعر الصرف من الممكن ان يؤثر على المناخ الجاذب للاستثمارات الاجنبية واثر ذلك على معدل ارباح هذه الاستثمارات خاصة بالنسبة للاستثمارات الاجنبية التي تنتج للسوق المحلى بالاضافة الى زيادة عبء الديون الخارجية وخدمتها وبذلك نجد ان سياسة تراجع سعر صرف الجنيه المصرى لم تكن مجدية فى عجز الميزان التجارى خاصة انه عجز هيكل بالاساس يحتاج الى مواجهة حاسمة لمشكلة اختلال التوازن الداخلى وهذا الى جانب ان السياسة النقدية فى مصر قد تخلت عن سعر الصرف كمحور للارتكاز الاسمى واصبحت تستهدف التضخم حيث حدد قانون البنك المركزى والجهاز المصرفى رقم ٨٨ لسنة ٢٠٠٣ ان يلتزم البنك المركزى بتحقيق معدلات منخفضة للتضخم تسهم فى بناء الثقة والمحافظة على معدلات مرتفعة للاستثمار والنمو الاقتصادى.

ولذلك فإن قضية الصادرات تعد احدى دعائم التنمية الاقتصادية الشاملة فى ظل تجارب جنوب شرق آسيا التي حققت نجاحات ملموسة وفى ظل نماذج النمو الموجه للصادرات وما حققته من نجاح فى الدول الصناعية الصاعدة، وتتصاعد الآمال فى ان تلعب الصادرات المصرية دورا رئيسيا فى ارتفاع معدل النمو الاقتصادى والتخلص من الاعتماد على القروض والمنح الخارجية ومواجهة مشكلات البطالة فى اطار تقدم تكنولوجيا يعتمد على العمل الكثيف المهارات والمعارف الفنية المتطورة مع الاهتمام بعملية البحوث والتطوير بما يقوم بدعم تنافسية الصادرات.

الخاتمة

مما سبق يتبين لنا أن سبب أزمة الدولار هو عدم قدرة الاقتصاد على تنمية موارده بالعملة الأجنبية، مع تراجع موارد الدولة من السياحة وعدم نمو الاستثمارات الأجنبية المباشرة بصورة كافية وتراجع إيرادات الصادرات.

وكذلك ضعف الطاقات المتاحة لإنتاج سلع أساسية أهمها الغذاء مما يضطر الدولة لاستيرادها، وأيضاً اعتماد الكثير من الصناعات القائمة على المدخلات المستوردة وضعف المكون المحلي بنسب متفاوتة تصل في بعض الأحيان إلى مجرد التعبئة. ويستلزم علاج هذه المشكلات إقامة تنمية صناعية مستدامة في ظل هيكله اقتصادية قد يمتد تنفيذها لعدة سنوات لإقامة صناعات للإحلال محل الواردات من ناحية وتنمية التصدير من ناحية أخرى، وتظهر بوادر هذه الاستراتيجية حالياً في استراتيجية تنمية وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وإقامة تجمعات زراعية تصنيعية متكاملة ضمن مشروع استصلاح المليون ونصف المليون فدان.

كما أن القرارات التي اتخذها البنك المركزي مؤخراً، وأخرها خفض قيمة الجنيه الفعلية تعد بداية حقيقية للإصلاح الاقتصادي في مصر فمن شأنها أن تزيد من ثقة المستثمرين في الاقتصاد المصري، ولكن يجب أن يتلائم معها إصلاحات مكملة على صعيد بقية المجالات الاقتصادية لإزالة عوائق التصدير والاستثمار من خلال إصلاح اقتصادي حقيقي ونرى أن إعلان البنك المركزي اتباع سياسات مرنة يستهدف في المقام الأول بث الثقة في مناخ الاستثمار في مصر، خاصة وأن الإجراءات الأخيرة التي اتخذها البنك المركزي بمثابة خطوة لتضييق الفجوة بين السعيرين الرسمي وغير الرسمي للدولار والتي وصلت إلى أكثر من جنيهين ونصف الجنيه، مما يضر بسعر الصرف وحركة الاستثمار في مصر.

كما ينبغي اتباع استراتيجية لسياسة نقدية مرنة تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية قادرة على تجميع فائض المدخرات من القطاعات الاقتصادية المختلفة لإعادة توظيف هذه المدخرات في تمويل عمليات الاستثمار والتبادل التجاري مع ربط معدلات التوسع النقدي بمعدلات نمو الدخل المحلي الإجمالي، وتحقيق التوازن الداخلي والخارجي على السواء، والمحافظة على استقرار سعر صرف حقيقي، وأن تتواءم وتتفاعل ديناميكياً السياسة النقدية مع باقي السياسات الاقتصادية، وتحقيق أهدافها بأقل اختلافات ممكنة وتحقيق أقصى ما يمكن من استفادة لبلوغ أهداف التنمية الاقتصادية من خلال إطار مؤسسي للدولة.

وتحتاج السياسات الحالية للبنك المركزي إلى تطوير برنامج لمعالجة التعثر المالي الناتج عن الإجراءات المصرفية، من شأن ذلك إطلاق قدرات اقتصادية وتنموية جديدة وإنعاش معدلات النمو الاقتصادي من خلال إعادة تشغيل رؤوس أموال وأصول استثمارية معقدة، خاصة وأن التقديرات المختلفة لحجم الاستثمارات المتوقفة نتيجة التعثر تعكس بوضوح حجم التأثير على النمو الاقتصادي في حال دعم السياسات النقدية والاقتصادية لإنهاء حالة تعثرها المالي الحالية.

إلى جانب ذلك ينبغي تفعيل الدور الرقابي من أجهزة الدولة في الرقابة على الأسواق منعا لاستغلال قرار خفض الجنيه، خاصة وأن الشرائح الأكثر تأثرا بهذا القرار ستنتمثل في الشرائح الفقيرة والمتوسطة، وهو ما يستدعي اتخاذ إجراءات حمائية لها من مثل هذه التأثيرات المتوقعة.

وعلى ذلك فإن إجراءات البنك المركزي لن تكفي وحدها لمعالجة الأزمة الاقتصادية ولا بد من وجود سياسة مالية واستثمارية رشيدة ومحفزة لمساعدة المتضررين من محدودى الدخل، بالإضافة إلى ضرورة إصلاح الاختلال في هيكل ميزان المدفوعات الناجم عن خلل الميزان التجارى، وإعادة النظر فى سياسة التصدير وتنافسية الصادرات المصرية.

ولا شك أن السياسة المرنة فيما يتعلق بسعر الصرف لعكس القوة والقيمة الحقيقية للعملة المحلية وعلاج التشوهات فى منظومة أسعار الصرف واستعادة تداول النقد الأجنبي داخل الجهاز المصرفى بصورة منتظمة ومستدامة وتعكس آليات العرض والطلب مما يعمل على تعميق السيولة ويعزز أيضا من قدرتنا على جذب الاستثمار.

التوصيات

من خلال بحثنا في عوامل ندرة الدولار يمكن لنا الخروج بعدة توصيات منها :

- نوصي الدولة باتخاذ كافة الاجراءات ووضع القيود اللازمة لمواجهة ظاهرة تهريب الأموال للخارج، واتخاذ الاجراءات القضائية والقانونية والسياسية لتمكين استرداد الأموال التي تم تهريبها بالفعل .
- ضرورة فرض ضرائب باهظة على خروج ما يسمى برؤوس الأموال الساخنة، ووضع قيود على خروج الاستثمارات (رفع التكلفة، التفاوض حول البقاء).
- ينبغي تقرير وسيلة لاعفاء الشركات التي تحتفظ بما لا يقل عن نصف أرباحها لإعادة استثمارها داخل مصر من الضريبة كحافز علي إعادة استثمار .
- الحرص علي فرض ضرائب على الشركات التي تملك فروعا في ملاذات ضريبية، أو يتخذ مؤسسوها من الملاذات الضريبية مقرّ الضريبة كما هو الحال في إنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية).
- ضرورة الانضمام إلى قاعدة بيانات الدول التي تتبادل آليا المعلومات البنكية عن انتقال الأموال وهي خاصة بتتبع تهريب الأموال إلي الملاذات الضريبية ،وفي نفس الإطار نقترح منظمة النزاهة المالية الدولية أن تلزم كل دولة الشركات العالمية المستثمرة لديها بأن تعلن أرباح الشركة عن كل دولة على حدة وبشكل مفصل

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

لتفادي تحويل الأرباح إلى الفروع المقامة في البلدان التي لا تفرض ضرائب بحيث يتم تفادي أن يظهر كل عام أن فرع الشركة في دولة مثل مصر يحقق خسائر أو أرباحاً ضئيلة، حتى لا يدفع ضرائب في مصر .

- ضرورة تدعيم وتفعيل دور الجمارك وتدريب كوادرها والحرص علي اطلاعهم بشكل مستمر علي أسعار السلع في الأسواق العالمية من أجل مواجهة تحويل الأرباح إلي الخارج عن طريق المبالغة في تقدير قيمة فواتير الاستيراد والتقليل من قيمة فواتير التصدير، وهو الشكل الأكثر انتشاراً لهروب الأموال بطريقة غير مشروعة في مصر وفي العالم، إذ يمثل في المتوسط ٨٣,٤% من إجمالي الأموال المهربة عبر العالم (٨٣,٤%).

- ينبغي علي الدولة محاربة السوق السوداء التي تمارسها شركات صرافة العملة من أجل ضمان سعر موحد لصرف الدولار .

- علي البنك المركزي الاستمرار في اتخاذ اجراءات تحرير سعر الصرف .

- وأخيرا التوصية العامة والأهم في كل عقبات الاستثمار بوجه عام والحفاظ علي النقد الاجنبي بشكل خاص هي تأسيس دولة القانون التي تعمل علي حساب الفاسدين في كل من القطاع الحكومي والقطاع الخاص، دون محاباة ومن ثم يجذب المستثمرين المصريين والأجانب، وهذا ما يرفع قيمة الجنيه.

^{xxxiii} يسمح الاحتياطي الكبير من العملات الأجنبية للحكومة بالتلاعب بأسعار الصرف - عادة لتحقيق الاستقرار في أسعار صرف العملات الأجنبية لتوفير بيئة اقتصادية مواتية على وجه أكبر. من الناحية النظرية، يوفر التلاعب في أسعار صرف العملات الأجنبية استقرارا يوفره معيار الذهب، ولكن في الواقع هذا غير صحيح.

(^{xxxiii} د.اسماعيل محمد هاشم، النقود والبنوك، بدون دار نشر، ٢٠٠٥، ص٨٦، ٨٥.

^{xxxiii} د.طارق عبد العال حماد، ادارة السيولة في الشركات والمصارف، (قياس وضبط السيولة)،الدار الجامعية، ٢٠١٢، ص٢١٣، ٢١٢.

xxxiii) المرجع السابق، ص ٢١٥.

^{xxxiii} د.اسماعيل محمد هاشم، مرجع سابق، ص٨٨.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

^{xxxiii} في الواقع العملي أيضا، يعمل عدد قليل من المصارف المركزية أو نظم العملات على هذا المستوى في التبسيط، والعديد من العوامل الأخرى (الطلب المحلي، والإنتاج والإنتاجية، والواردات والصادرات، والأسعار النسبية للسلع والخدمات، الخ) سوف يؤثر على النتيجة النهائية. كما أن تأثيرات معينة (مثل التضخم) يمكن أن تستغرق شهورا أو حتى سنوات لتصبح واضحة، والتغيرات في الاحتياطي الأجنبي وقيم العملات على المدى القصير قد تكون كبيرة جدا لكي تتفاعل مختلف الأسواق مع بيانات ناقصة.

^{xxxiii} محمد دويدار واسامة الفولي، مبادئ الاقتصاد النقدي، دار الجامعة الجديدة، بدون تاريخ نشر، ص ٢٥٠.

^{xxxiii} د. عبد القادر محمد عبد القادر، الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية، ٢٠٠٥، ص ١١.

^{xxxiii} المصدر: البنك المركزي المصري، النشرة الشهرية، أعداد مختلفة.

^{xxxiii} (٢٠١٥/٢٠١٦: تقديرات أولية.

^{xxxiii} الباحثة/سلمي حسين، تعويم الجنيه المصري، المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، الطبعة الأولى، نوفمبر ٢٠١٦، ص ٨.

xxxiii) -- غير متاح

^{xxxiii} المصدر: البنك المركزي، النشرة الشهرية، أعداد متفرقة. وزارة المالية، التقرير الشهري، أغسطس ٢٠١٦.

^{xxxiii} على سبيل المثال، كشف تحقيق استقصائي (المصري اليوم، ٢٠١٢) عن خروج ٤,٦ مليار جنيه خلال الأربعة أشهر قبل وبعد الثورة، بشكل مشروع خارج البلاد عن طريق البورصة، وذلك عن طريق ١٤ شركة مصرية مقيدة ببورصتي مصر ولندن ١ وكان الأجدى وضع حوافز لإبقاء تلك الأموال داخل البلاد، أو فرض ضريبة رادعة على خروجها قبل مرور ستة أشهر مثلاً، وذلك حتى تستقر الأوضاع الاقتصادية، وتهدأ المخاوف.

كما وافقت الحكومة على انتقال مجموعة أوراسكوم للصناعة والبناء إلى خارج مصر، في أعقاب الثورة، وهو ما ترتب عليه خروج حوالي من ١,٦ مليار دولار في صفقة واحدة (Reuters, ٢٠١٣).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

غياب مثل تلك السياسات وضع اللبنة الأولى لأزمة الدولار، أي أن اللوم يقع على البنك المركزي والحكومات المتعاقبة الذين سمحوا - عن وعي أو عن غير وعي- بنزوح كل تلك الأموال بدون رادع.

^{xxxiii} وتهريب الجنيه المصرى للخارج يتم بخروج المبالغ النقدية الكبيرة -وصلت في بعض الأحيان إلى نحو ٥ ملايين جنيه- عبر التهريب من خلال المنافذ الجمركية والموانئ المصرية، وبعد ذلك يقوم أطراف عملية الاتجار في الخارج بشراء العملة الصعبة -العملات العربية والأجنبية خاصة الدولار واليورو- من المصرى المقيم بالخارج مقابل سعر العملة الصعبة أمام الجنيه المصرى فى السوق السوداء وقت تنفيذ العملية ، وعمليات تهريب النقد المصرى للخارج أضرت كثيراً بالاقتصاد خلال الفترة الماضية لأنها تحرم الاحتياطى من النقد الأجنبى من أرصدة العملة الصعبة التى تعد أحد أهم مكونات الاحتياطيات الأجنبية .

المصدر: Illicit Financial Flows Report,2015 -

^{xxxiii} المصدر: البنك المركزي، النشرة الشهرية، أعداد مختلفة.

^{xxxiii} الباحثة/سلمي حسين،تعويم الجنيه المصرى،مرجع سابق،ص١٢.

^{xxxiii}د.ضياء مجيد،الاقتصاد النقدي،مؤسسة شباب الجامعة،٢٠٠٥،ص ٢٧٠.

^{xxxiii} (علي توفيق الصادق وآخرون،السياسة النقدية في البلدان العربية " النظرية والتطبيق "،في مجلة السياسات النقدية في الدول العربية،١٩٩٦،ص ٢٢ .

^{xxxiii} محمد دويدار ،أسامة الفولي،مبادئ الاقتصاد النقدي،مرجع سابق،ص٢٥٥.

^{xxxiii} علي توفيق الصادق وآخرون،مرجع سابق،ص ٣٤.

^{xxxiii}د.أحمد ذكر الله،اقتصاد مصر ٢٠١٧ التعويم،المعهد المصري للدراسات،٤ يناير ٢٠١٨،ص٤:٦ .

^{xxxiii}د.علي توفيق الصادق،مرجع سابق،ص ٤٥ .

^{xxxiii} عبد المطلب عمر السعيد،السياسة النقدية واستقلالية البنك المركزي،الدار الجامعية،الاسكندرية،٢٠١٣،ص٣٧.

^{xxxiii}د.محمد سعيد أنور السلطان،ادارة البنوك،دار الجامعة الجديدة،٢٠٠٥،ص١١.

^{xxxiii}د.أحمد أبو الفتوح الناقة،نظرية النقود والبنوك،مؤسسة شباب الجامعة،بدون تاريخ نشر،ص١٢٧.

^{xxxiii}د.ضياء مجيد،الاقتصاد النقدي،مؤسسة شباب الجامعة،٢٠٠٥،ص ٢٧٢،٢٧١.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- بعلوج بولمير، معوقات الاستثمار، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد ٤، جوان^{xxxiii} ٢٠٠٦، ص ٧٣.
- د. أحمد ذكر الله، مرجع سابق، ص ١١.^{xxxiii}

قائمة المراجع

- د. أحمد أبو الفتوح الناقية، نظرية النقود والبنوك، مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ نشر.
- د. أحمد ذكر الله، اقتصاد مصر ٢٠١٧ "التعويم"، المعهد المصري للدراسات، ٤ يناير ٢٠١٨.
- د. اسماعيل محمد هاشم، النقود والبنوك، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
- بعلوج بولمير، معوقات الاستثمار ،مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد ٤، جوان ٢٠٠٦.
- د. طارق عبد العال حماد، ادارة السيولة في الشركات والمصارف (قياس وضبط السيولة)، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٢/٢٠١٣.
- د. علي توفيق الصادق وآخرون، السياسة النقدية في البلدان العربية "النظرية والتطبيق"، مجلة السياسات النقدية في الدول العربية، ١٩٩٦.
- د. عبد القادر محمد عبد القادر، الاقتصاد السياسي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية، ٢٠٠٥.
- د. عبد المطلب عمر السعيد، السياسة النقدية واستقلالية البنك المركزي، الدار الجامعية، ٢٠١٣.
- د. ضياء مجيد، الاقتصاد النقدي، مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ نشر.
- د. محمد دويدار، د. أسامة الفولي، مبادئ الاقتصاد النقدي، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٣.
- د. محمد سعيد أنور السلطان، إدارة البنوك، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٥.

مواقع الانترنت :

- ^ International Monetary Fund (IMF). Balance of payments manual. International Monetary Fund, 2010.
- "Singapore FX Reserves (USD) MoM". Investing. تمت أرشفته في ٢٣ يوليو ٢٠١٧ من الأصل.

جدلية النحو في النص القرآني، المرفوعات والمنصوبات اختصاراً.

الاستاذ المساعد الدكتور فاطمة عبد الحسين صيهود، العراق، جامعة الكوفة، كلية التربية

للبنات

ملخص البحث:

يسعى البحث إلى دراسة بعض المرفوعات والمنصوبات من المسائل النحوية الواردة في النص القرآني في كتب القدامى والمحدثين وبيان مواضع الخلاف بين آراء النحويين حول بعض تراكيب القرآن الكريم، والباحث في مسائل النحو القرآني يجدها متنوعة بين مرفوعات ومنصوبات، وجملة شرطية، وأدوات، وقد اكتفينا بذكر بعض مسائل المرفوعات وبعض مسائل المنصوبات، دون الأدوات والجملة الشرطية.

ويتكون البحث من: مقدمة وتمهيد ومبحثين الأول شمل بعض المرفوعات ومنها: تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما، مجيء نائب الفاعل شبه جملة، مجيء نائب الفاعل مصدر، وضمّ المبحث الثاني في طياته بعض المنصوبات ومنها: مجيء المفعول به متعدياً بنفسه مع الفعل استغاث، مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبِنفسه تارةً أخرى، ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق، وأهم ما توصلنا إليه من نتائج، ثم الهوامش وأخيراً روافد البحث.

Research Summary:

It may be superfluous to say that every science has rules and tools that control the process of arriving at the required logical results. Syntax is one of these sciences, which is based on rules that control the linguistic vocabulary and its harmony with the other vocabulary constituting the linguistic text and directing it to the meaning required of the formulation of the text. As in the other sciences, there are instances that are not subject to rules and controls, and scholars are unable to agree on their interpretation. Therefore, there are some structures that are irregular or ill-formed, as syntax has faced this issue in textual formulations. The most important is what is related to the Qur'anic text and its formulation and composition of its vocabulary.

In more than one Qur'anic text, there has been a linguistic formulation that deviated from the rules of the grammar in which the grammarians have no clear-cut view about it. Some referred it to the space of the irregularity, and some of them placed it as a weak discourse formulation, and others went to say that the Qur'anic text must have its own syntax called (the Qur'anic Syntax), this is due to the

specificity and completeness of this text rhetorically. Because the Qur'anic text is Allah's words that cannot be lacking in any aspect linguistically.

The research included the nominatives and accusatives in the Qur'anic texts, in which these follow particular syntactic rules that are not subject to the formal rules of the grammar.

key words: The Syntactic . Argumentation in .the Qur'anic Text.

المقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين، وبعد: فإن علم النحو صلة وثيقة بالقرآن الكريم، فالسبب المباشر لنشوئه هو الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن، وفي أثناء ذلك نضجت عندهم أفكار عدّة منها فكرة وجود علم يبحث في العلل، فابتعدوا عن غايتهم من نشأة النحو وأدخلوا المنطق والفلسفة، وذهبوا الى الاستشهاد بالشعر على حساب القرآن الكريم، ونجد هذا واضحا وبشكل جلي عند القدماء فعندما نقف على تعريفهم للنحو، بأنه علم استخراج المتقدمون من خلال استقراءهم لكلام العرب، فهنا الإشارة إلى كلام العرب دون القرآن الكريم.

لقد أوعز المحدثون ظهور النحو القرآني إلى قصور النحويين في استقراء الظواهر النحوية من القرآن الكريم ، ومما تجدر الإشارة اليه ان بعض مسائل النحو القرآني كانت موجودة في كتب القدماء وموضع سجال بين البعض منهم، الا ان المصطلح لم يكن معروفا بينهم، وأصبح

متداولاً بين المحدثين، بالرغم من اختلاف وجهات النظر بينهم، فهناك من يرى ان كل ما ورد في القرآن الكريم ومطابقاً لرأي النحويين هو نحواً قرآنياً، ويعدّ هذا خطأً بين النحو القرآني والنحو المألوف الذي يشمل كل القواعد النحوية التي اتفق عليها جمهور النحويين، فهناك ما عدوه شاذاً أو ضعيفاً بالرغم من وروده في القرآن الكريم، الى ان استقر هذا المفهوم على يد الدكتور خليل بنيان في كتابه "النحويون والقرآن"، فالنحو القرآني عنده هي القواعد النحوية التي جاءت متعارضة مع قواعد النحو المألوف الذي شمل كل الآراء النحوية التي تناقلتها كتب النحو .

ويهدف البحث إلى استنباط القاعدة النحوية من القرآن الكريم والإفادة من أساليبه، وذلك بدراسة تقوم على ترجيح آراء النحويين المطابقة لما ورد في القرآن الكريم دون الخوض في التأويلات المطولة التي لا تخرج للباحث بنتيجة، مما يصعب عليه ترجيح الرأي الصحيح.

واقترضت طبيعة بحثنا الموسوم بـ "جدلية النحو في النص القرآني المرفوعات والمنصوبات اختياراً"، ان يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين تفقوهم نتائج وأهم الروافد التي أفدت منها شمل بعضها كتب النحويين القدامى والبعض الآخر كتب علوم القرآن وكتب التفاسير وبعض المعاجم، وشمل المبحث الأول على بعض المرفوعات ومنها:

- تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما.
- مجيء نائب الفاعل شبه جملة.
- مجيء نائب الفاعل مصدرًا.
- وضمّ المبحث الثاني في طياته بعض المنصوبات ومنها:
 - مجيء المفعول به متعدياً بنفسه مع الفعل استغاث.
 - مجيء الفعل استمتع متعدياً بحرف الجر تارةً وبِنفسه تارةً أخرى .
 - ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق.
 - مجيء الفعل المضارع منصوباً في جواب الترجي.

التمهيد:

تعدّ بعض مسائل النحو في النص القرآني موضع سجالات بين بعض النحويين من القدامى والمجددين المحدثين بل وحتى المفسرين، وهنا لا بد من التطرق إلى ذكر نقد بعض المفسرين التي وجهوها للنحويين الذين يتخذون من الشاهد الشعري أساساً لبناء قواعدهم النحوية في الوقت الذي يصدون فيه عن القرآن الكريم، وأصدق ما قيل في هذا الأمر، هو قول أحد المفسرين: " وكثيراً ما أرى النحويين يتحيزون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها

ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها؛ فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى^(xxxiii).

اما القول الثاني فهو قول ابو حيان الاندلسي: "لسنا متعبدین بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون! وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون! قال: وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا أصحاب الكنائيس، المشتغلون بضروب من مبادئ العلوم، الآخذون عن الصحف دون الشيوخ"^(xxxiii).

ويذكر الدكتور الانصاري "وكان من توفيق الله لنا ان وجدنا كثيرا من الآيات القرآنية التي يعارضها سيبويه معارضة صريحة، أو خفية، إذا لم تتفق مع القواعد النحوية"^(xxxiii).

ويذهب الدكتور مهدي المخزومي ان القرآن الكريم "أصدق مرجع واصح مصدر يرجع النحاة اليه في تقنين القوانين، واستخراج الاصول؛ لأنّ العربية لم تشهد كتابا أُحيط بالعناية وأكثُف بالرواية منذ زمن بكر"^(xxxiii).

ويقول الدكتور عبد العال سالم مكرم "إذا قارنا بين الاستشهاد بالقرآن الكريم وبين اصول الاستشهاد الاخرى من الشعر والحديث وغيرهما، فإننا نجد ان القرآن الكريم هو الأصل الأول لهذه الاصول، وهو الدعامة التي تركز عليها اصول الاستشهاد الاخرى"^(xxxiii).

ومن الملاحظ إن القرآن قد اشتمل على كل احكام اللغة واستثنى من ذلك ما شذ وندر، بينما نجد النحو منذ نشأته والى يومنا هذا لم يستوعب كل ما جاء في القرآن من التراكيب الأسلوبية، لذلك فقد ظهرت مسألة الاستدراك بين النحويين، وكان هذا نتيجة لأخلال بعض النحويين لما ورد في القرآن، وبالتالي أدى هذا الأمر الى ظهور مصطلح النحو القرآني، فقد برز على الساحة بمؤلفات عدّة بل ان بعضهم عدّه تخليصا للنحو من الشوائب التي علقت به من آثار الفلسفة والمنطق، وعدّه الآخرون تجديدا وتسيراً للنحو، ان واضعي النحو من الأوائل كان جل اعتمادهم على:

- ما ورد من كلام العرب من شعر ونثر.
- أو انهم سلكوا جانب المنطق والفلسفة، فأخذوا يتصورون القاعدة قبل استقراء المادة .
- وهناك من ذهب بعيدا، فأخذوا يؤولون ما ورد من آيات حتى تتسجم مع ما وضعوه من قاعدة نحوية، وهذا هو التحريف بعينه.
- وآخرون يعدونها خارجة على النحو العربي، فيصفونها بالضعف أو الشذوذ^(xxxiii)، وهنا لا بد من التنبيه الى ان النواة الأولى للنحو القرآني كمادة لا كمصطلح ابصرت على يد

المجددين، ومن ابرزهم ابن مالك ، فقد كانت له مسائل كثير يخالف بها النحويون الأوائل، نذكر منها مثلاً رأيه في الغاء "إذن" فيقول: " فلو توسطت إذن بين ذي خبر وخبر، أو بين ذي جواب وجواب الغيت، ولو قدم عليها حرف عطف جاز الغاؤها، والغاؤها أجود وهي لغة القرآن التي قرأ بها السبعة^(xxxiii) في قوله تعالى: "وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا"^(xxxiii).

ثم تبع خطاه وزاد عليها فيضا، ابن هشام الانصاري ، إذ أخذ يستتبط القاعدة النحوية من القرآن الكريم، ثم يذكر جذورها في الشعر العربي الذي لم يتوافق مع قواعدهم التي وضعوها، فعده شاذاً، أو نادراً، وما ورد في المغني أمثلة كثيرة نذكر منها مثال ما ذكره عن واو المفعول معه، إذ يقول: " لم تأت واو المعية في القرآن بيقين"، وما قاله عن ياء النداء: "ليس في التنزيل نداءً بغير يا"، وقوله في جر لدن: "جر لدن" بمن أكثر من نصبها، حتى إنها لم ترد في التنزيل منصوبة^(xxxiii).

ونستشف من عباراته التي ذكرها ان المصدر الأول له هو القرآن، وان ورود الشعر في كتبه قياساً بالآيات نزر قليل.

ويؤكد الدكتور عبد الخالق عضيمة ورود الأساليب التي لها نظير في القرآن فيقول: "وللنحويين قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن، فمنعوا أساليب كثيرة جاء نظيرها في القرآن"^(xxxiii)، ويعطي مثال ما ذكره سيبويه قبح (كل) المضافة إلى نكرة في أن تلي العوامل، فيقول: "قال سيبويه في: "أكلت شاة كل شاة حسن، وأكلت كل شاة ضعيف"^(xxxiii).

المبحث الأول: مسائل الرفع.

المحور الأول: تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما.

ذهبت النحويون إلى أنه إذا تقدم الفعل على الاسم الظاهر الواقع فاعلاً ، فلا تطابق بينهما^(xxxiii)، بينما ذهبت بعض القبائل العربية إلى مخالفة ما قال به هؤلاء النحويون، وهذا ما ذكرته بعض كتب النحو ان بعض القبائل العربية كانت تخالف ما درجت عليه العربية الفصحى، فتطابق بين الفعل والفاعل، عن طريق تثنية الفعل أو جمعه، إذا كان الفاعل مثنىً أو مجموعاً، على الرغم من تقدم الفعل على الفاعل^(xxxiii)، وعلل سيبويه وجود هذه الظاهرة بين هذه القبائل بقوله: "واعلم أنّ من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبها هذا بالناء التي يظهرونها في "قالت فلانة" وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، و جعلوا للمؤنث، وهي قليلة"^(xxxiii)، وهذا اعتراف من سيبويه بأنها لغة فصيحة صحيحة.

وقد رفض النحويون هذه اللهجة ونعتوها بأنها غير صحيحة - إلا المجددين - على الرغم من ورودها في القرآن الكريم، أما المجددون فقد أجازوا أن يقال: حضر أخواك، وانطلقوا عبيدك، وتبعنهم إماؤك، ويعللون ذلك بأن أصحاب هذه اللهجة أرادوا أن يميزوا الفعل المُسند إلى الواحد من غيره، فكانوا يوصلون الفعل بعلامة التنثية والجمع عند قصد التنثية والجمع ويجردونه من العلامة إذا قصدوا الإفراد ليجري الباب على طريقة واحدة التنثية والجمع، ويجردونه من العلامة، إذا قصدوا الإفراد، ليجري الباب على طريقة واحدة (xxxiii)^(١٥) مستشهدين بقوله تعالى: "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمَوْا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" (xxxiii)، ويقوله تعالى: "لَا هِيَءَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ" (xxxiii)، وعززوا ذلك بالموروث الشعري من ذلك قول الشاعر:

نَصْرُوكَ قَوْمِي فَاعْتَرَزْتَ بِنَصْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ دَلِيلًا

وهو شاهد على لغة: (يتعاقبون فيكم ملائكة)، بإظهار الفاعل مع وجود الضمير المتصل . أما الفراء وعند وقوفه على سورة الأنبياء ٣، فقد ذكر: "وقوله (وَأَسْرُوا النَّجْوَى) إنما قيل: وأسروا ؛ لأنها للناس الَّذِينَ وصفوا باللهو واللعب و (الَّذِينَ) تابعة للناس مخفوضة كأنك قلت: اقترب للناس الَّذِينَ هَذِهِ حالهم، وإن شئت جعلت (الَّذِينَ) مستأنفة مرفوعة، كأنك جعلتها تفسيرا للأسماء التي في أسروا" (xxxiii).

ومنها أيضا قوله تعالى: "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمَوْا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" (xxxiii).

في هذه الآية لم يجزم النحويون بوجه واحد في الاعراب بل ان منهم من ذكرها على وجوه عدة فللزمخشري فيها ثلاثة آراء أجملها بقوله: "كثيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير: أو على قولهم: أكلوني البراغيث، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم" (xxxiii).

ومنهم من أنكرها ووصفها بالضعف وعدم الفصاحة ومنهم ابن الأنباري فقد أعرب لفظ كثير على ثلاثة أوجه الأول: أنه مرفوع على البدل من الواو في "عَمُوا" و "صَمُّوا"، والثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: العمى والصم كثيرٌ منهم، الثالث: أن الواو للجمعية لا للفاعل (xxxiii). وذكرها العكبري في حالة الرفع عند وقوفه على قوله تعالى: "لَا هِيَءَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ" (xxxiii).

فقال: " (الَّذِينَ ظَلَمُوا): فِي مَوْضِعِهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ؛ أَحَدُهَا: الرَّفْعُ، وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ ؛ أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ فِي «أَسْرُوا». وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا، وَالْوَاوُ حَرْفٌ لِلْجَمْعِ لَا اسْمٌ. وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْخَبَرُ «هَلْ هَذَا» وَالتَّقْدِيرُ: يَقُولُونَ: هَلْ هَذَا. وَالرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ ؛ أَيِ هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا" (xxxiii).

ونكرها السمين الحلبي من ضمن وجوه عدّة بقوله: "نَّ الْوَاوُ علامةُ جمعِ الفاعل، كما يَلْحَقُ الْفِعْلَ تَاءُ التَّانِيثِ لِيَدُلَّ عَلَى تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ، ك" قامت هند" وهذه اللغة جارية في المثني وجمع الإناث أيضاً فيقال: قاما أخواك، وقمن أخواتك" (xxxiii).

ومن الشواهد الشعرية التي عزز أصحاب هذا الرأي رأيهم فيها قول الشاعر (xxxiii):

تولّى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

والشاهد: أسلماه مبعّد، حيث وصل بالفعل ألف التثنية مع أن الفاعل اسم ظاهر مذكور بعده (xxxiii).

ومنها أيضاً قول الشاعر (xxxiii):

لكن دِيافِيَّ أبوه وأمه بِحَوْرَانَ يَعْصِرَنَّ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

الشاهد في البيت، كونه جاء بنون النسوة (يَعْصِرَنَّ) ثم أتى بالفاعل الظاهر "أقاربه" (xxxiii)، ويصف سيبويه النون في «يعصرن» علامة التأنيث للجمع (xxxiii).

أما الدكتور عباس حسن، فقد أقرّ بصحة فصاحة هذه اللغة ولكنه لم يأخذ باستعمالها وأوعز ذلك الى عدم شيوعها إذ يقول: "لأن الوارد المسموع بها كثير في ذاته، وإن كان قليلاً بالنسبة للوارد من اللغة الأخرى، ولا معنى لما يتكلفه بعض النحاة من تأويل ذلك الوارد المشتمل على علامة التثنية، أو الجمع مع وجود الفاعل الظاهر بعد تلك العلامة؛ قاصداً بالتأويل إدخال تلك الأمثلة تحت حكم آخر لا يمنع اجتماع الضمير مع ذلك الاسم المرفوع في جملة فعلية واحدة؛ فهذا خطأ منهم؛ إذ المقرر أن القلة النسبية لا تمنع، القياس، وأنه لا يصح إخضاع لغة قبلية للغة أخرى ما دامت كلتاها عربية صحيحة" (xxxiii).

المحور الثاني: مجيء نائب الفاعل مصدرًا:

ذهب بعض النحويين إلى عدم جواز مجيء نائب الفاعل مصدرًا، بينما ذهب الآخر إلى تجويز ذلك، ومما اختلفوا فيه

قوله تعالى: "فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ" (xxxiii).

أي من ترك له القتل ورضي منه بالدية، وهو قاتل متعمد للقتل عفى له بأن ترك له دمه، ورضي منه بالدية قال الله عز وجل: " ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ " وذكر أن من كان قبلنا لم يفرض عليهم إلا النفس^(xxxiii).

ويذهب النحاس استثناء القرآن من قواعدهم التي وضعوها، فيقول: " ويجوز في غير القرآن فاتباعاً وأداءً يجعلهما مصدرين، ذلك تخفيف ابتداء وخبر^(xxxiii) .

ويذكر العكبري: " مِنْ كِنَايَةٍ عَنِ الْقَاتِلِ؛ وَالْمَعْنَى إِذَا عَفِيَ عَنِ الْقَاتِلِ فَقَبِلَتْ مِنْهُ الدِّيَةَ، وَقِيلَ: شَيْءٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ؛ أَي مَن عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ عَفْوٌ؛ كَمَا قَالَ: «لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا»؛ أَي ضَيْرًا^(xxxiii) .

ومما ورد في الدر المصون: "شيء" هو القائم مقام الفاعل، والمراد به المصدر، وبنى «عُفِيَ» للمفعول، وإن كان قاصراً؛ لأن القاصر يتعدى للمصدر؛ كقوله تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ"^(xxxiii)، والأخ هو المقتول، أو ولي الدم، وسمّاه أماً للقاتل؛ استعطافاً عليه، وهذا المصدر القائم مقام الفاعل المراد به الدّم المعفوّ عنه، و "عُفِيَ" يتعدى إلى الجاني، وإلى الجناية بـ "عَنْ"؛ تقول: "عَفَوْتُ عَنْ زَيْدٍ، وَعَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِ زَيْدٍ" فإذا عدي إليهما معاً، تعدى إلى الجاني بـ "اللام"، وإلى الجناية بـ "عَنْ"؛ تقول «عَفَوْتُ لِرَيْدٍ عَنْ ذَنْبِهِ»، والآية من هذا الباب، أي: "فَمَنْ عَفِيَ لَهُ عَنْ جَنَائِيهِ" وقيل: «مَنْ» هو وليُّ أي مَنْ جُعِلَ له من دم أخيه بدل الدم، وهو القصاص، أو الدية^(xxxiii).

بيدي الطبري رأيه في رفع "شيء" " وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: رُفِعَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَعَلَيْهِ اتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَهَذَا مَذْهَبِي، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ نَظَائِرِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ رَفْعَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قُلْنَا^(xxxiii)، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ"^(xxxiii) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: "فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَانٍ"^(xxxiii).

ذهب الزمخشري الى انه لا يجوز ان ينوب المصدر عن الفاعل واستشفينا ذلك من خلال وقوفه على قوله تعالى: "فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ"^(xxxiii).

فيقول: "ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به، لأن "عفا" لا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة، وأخوه: هو وليّ المقتول، وقيل له أخوه، لأنه لابسه، من قبل أنه ولي الدم ومطالبه به، كما تقول للرجل: قل لصاحبك كذا، لمن بينه وبينه أدنى ملابس أو ذكره بلفظ الأخوة، ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والإسلام"^(xxxiii)، وهنا "عُفِيَ" تعدى إلى الجاني وإلى الجناية بعن يقال: عفوت عن زيد وعن ذنبه- وإذا عديت إلى الذنب مراداً سواء كان مذكوراً أولاً كما في الآية عدي إلى الجاني «باللام» لأن التجاوز عن الأول والنتج للثاني فالقصد هنا إلى التجاوز عن الجناية إلا أنه ترك ذكرها لأن الاهتمام بشأن الجاني^(xxxiii).

وعلى هذا ما في الآية، كأنه قيل: فمن عفى له عند جنائته، فاستغنى عن ذكر الجناية، فإن قلت: هلا فسرت عفى بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به؟ قلت: لأن عفا الشيء بمعنى تركه ليس بثبت، ولكن أعفاه^(xxxiii).

ويرى أبو حيان ويوافقه الاستاذ عبد الخالق عزيمة ان: "شيء: هُوَ الْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يَسْمِ فاعله، وهو معنى الْمَصْدَرِ، وَبُنِيَ عَفَا، لِلْمَفْعُولِ، وَإِنْ كَانَ لَازِمًا، لِأَنَّ اللَّازِمَ يَتَعَدَّى إِلَى الْمَصْدَرِ^(xxxiii)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»^(xxxiii).

ويذهب أبو حيان الى احتمالين في اعراب "أخرى"^(xxxiii):

- الأول: "احْتَمَلَ أُخْرَى عَلَى أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، وَالْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ".
- وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ مَقَامًا مَقَامَ الْفَاعِلِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً»^(xxxiii).

ومن المحدثين الدرويش فقد أعرب (عُفِيَ) بقوله: " (عُفِيَ) فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط (لَهُ) الجار والمجرور متعلقان بعفي (مِنْ أَخِيهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونه من دم أخيه (شَيْءٌ) نائب فاعل عفي^(xxxiii).

وجوز وجهين في اعراب "أخرى" في قوله تعالى: "ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ"^(xxxiii)، الوجه الأول هو ان "أخرى" نائب فاعل نفخ على حد قوله تعالى «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً»، الوجه الثاني: أن يكون الجار والمجرور هو القائم مقام نائب الفاعل وأخرى صفة لمصدر محذوف نابت عنه أي فهي مفعول مطلق^(xxxiii).

المحور الثالث مجيء نائب الفاعل شبه جملة :

ذهب البصريون الى "أَنَّ الْمَجْرُورَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ وَهُوَ النَّائِبُ نَحْوَ سِيرِ بَزِيدٍ كَمَا لَوْ كَانَ الْجَارُ زَائِدًا"^(xxxiii).

بينما يرى ابن هشام أن النَّائِبِ ضَمِيرٌ مُبْتَدَأٌ فِي الْفِعْلِ وَجَعَلَ ضَمِيرًا مُبْتَدَأًا لِيَتَحَمَلَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ مِنْ مَصْدَرٍ أَوْ ظَرْفٍ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ إِذْ لَا دَلِيلَ عَلَى تَعْيِينِ أَحَدِهَا^(xxxiii).

وذهب الفراء الى ان النَّائِبِ حَرْفُ الْجَرِّ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ فِي زَيْدٍ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ويرى ابن مالك: إن الجار والمجرور يقوم مقام الفاعل^(xxxiii)، وجوز الزمخشري ذلك في قوله تعالى: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ" ^(xxxiii) النائب عن الفاعل الجار والمجرور^(xxxiii)، ووافقهم الاستاذ عبد الخالق عزيمة في ذلك^(xxxiii).

بينما يرد ابو حيان رأيه إذ يقول: "لم يذهب إليه أحد أعني أن يكون الذي يقام هو الجار والمجرور معاً"^(xxxiii)، ونلاحظ ان الاندلسي قد ناقض نفسه في البحر المحيط، فهو قد قال بهذا الرأي من خلال اعرابه لقوله تعالى: "وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"^(xxxiii). فيقول: "وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ هُوَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ، وَحَذِفَ الْفَاعِلُ، وهو: الوالدات، والمفعول به وَهُوَ: الْأَوْلَادُ، وَأَقِيمَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَقَامَ الْفَاعِلِ"^(xxxiii).

واختلفوا أيضا في كون النائب عن الفاعل هو حرف الجر أم الاسم المجرور، فكان للبصريين رأي في ان نائب الفاعل هو الاسم المجرور وحده^(xxxiii)، في حين يرى الفراء ان النائب عن الفاعل حرف الجر وحده^(xxxiii).

ويقول صاحب المنحة: "هذا بعيد، إذ ان الحرف لاحظ له في الاعراب لا لفظا ولا محلاً"^(xxxiii).

وذكر ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) أنه يمكن ان يحل شبه الجملة من الجار والمجرور نائب عن الفاعل: "فَإِنْ اتَّصَلَ بِهِ حَرْفُ جَرٍّ أَوْ ظَرْفٌ أَوْ مَصْدَرٌ جَارًا أَنْ تَقِيمَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقَامَ الْفَاعِلِ" تقول سرت بزيد فرسخين يَوْمَيْنِ سيرا شديدا فَإِنْ أَقَمْتَ الْبَاءَ وَمَا عَمِلْتَ بِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ قلت سير بزيد فرسخين يَوْمَيْنِ سيرا شديدا فالباء وَمَا عَمِلْتَ فِيهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فَإِنْ أَقَمْتَ الْفَرَسَخِينَ مَقَامَ الْفَاعِلِ قلت: سِيرَ بَزِيدٍ فَرَسَخَانَ يَوْمَيْنِ سيرا شديدا فَإِنْ أَقَمْتَ الْيَوْمَيْنِ مَقَامَ الْفَاعِلِ قلت سير بزيد فرسخين يَوْمَانِ سيرا شديدا فَإِنْ أَقَمْتَ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ قلت سير بزيد فرسخين يَوْمَيْنِ سِيرًا شديداً ترفع الَّذِي تُقِيمُهُ مَقَامَ الْفَاعِلِ لَا غير"^(xxxiii).

ويذهب صاحب المقدمة المحتسبة (ت: ٤٦٩هـ)، الى نيابة الجار والمجرور مقام الفاعل وذلك بقوله: "جملة الأشياء التي تقوم مقام الفاعل عند عدم المفعول أربعة، المفعول بحرف جر، والظرف المتمكن من الزمان، والظرف المتمكن من المكان، والمصدر المخصص، ومثال المفعول بحرف الجر: سير بزيد، وحير على عمرو، و وشيء به، الجار والمجرور في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل"^(xxxiii). وتابعه في هذا الرأي علي ابن سليمان ابن حيدرة اليميني (ت: ٥٩٩هـ)^(xxxiii).

وجاء من بعدهم ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، وابن فلاح النحوي (ت: ٦٨٠هـ) وقد وافقهم محيي الدين الدرويش فيما ذهبوا اليه منها في قوله تعالى: "يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (xxxiii).

فقال: "يُطَافُ فعل مضارع مبني للمجهول، وعليهم في موضع رفع نائب فاعل" (xxxiii)، قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ" (xxxiii).

لا: نافية ويُقضى: فعل مضارع مبني للمجهول؛ أي لا يحكم عليهم بالموت، وعليهم: متعلقان بيقضى، والفاء: السببية، ولا يخفف: عطف على لا يقضى و"عنهم" يجوز ان يقوم مقام الفاعل (xxxiii).

ومنه قوله تعالى: "وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (xxxiii).
"قُضِيَ: فعل ماض مبني للمجهول و"بينهم" إما ناب مناب الفاعل وإما متعلق بقضي، ونائب الفاعل محذوف مقدر من المصدر المفهوم" (xxxiii).

وفي قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً... (xxxiii).
استجيب فعل ماض مبني للمجهول "له" في موضع رفع نائب فاعل لـ "اسْتُجِيبَ" (xxxiii).

وفي قوله تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ" (xxxiii)، اللام موطنة للقسم وقد حرف تحقيق وأوحى فعل ماض مبني للمجهول وإليك سد مسد نائب الفاعل وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه سياق الكلام أي أوحى إليك التوحيد وإلى الذين عطف على إليك ومن قبلك متعلقان بمحذوف صلة الموصول (xxxiii).

المبحث الثاني مسائل النصب :

المحور الأول : مجيء المفعول به متعديا بنفسه مع الفعل استغاث:

الغوث: اسم يُقال: غاثة يغوثه غوثا وهو الأصل وأغاثة يغيثه إغاثة فأमित الأصل من هَذَا واستعمل أغاثة يغيثه إغاثة، وقد سماوا غوثا ومغيثا وغياثا (xxxiii).

والاستغاثة دعاء المُنْتَصِرِ المُنْتَصِرِ به، والمستعين المستعان به (xxxiii)، وطلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون (xxxiii)، وهو متعد بنفسه نحو: استغاث زيد عمرا.

ورد الفعل استغاث في القرآن الكريم متعدٍ بنفسه مرتين كما في:

قوله تعالى: "إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِإِلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ" (xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وقوله تعالى: "قَاسَتْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ" (xxxiii).

فالداعي مستغيث، والمدعو مستغاث. والنحويون يقولون: استغاث به، فهو مستغاث به، وكلام العرب بخلاف ذلك (xxxiii).

وقد مال بعض المفسرين إلى التعدية بالحرف دون نفسه، إذ انهم اعتمدوا على أقوال النحويين المتقدمين، و منها ما ورد في باب الاستغاثة في كتاب سيبويه، وعلى بعض الآيات الشعرية ولم يرجعوا إلى القرآن الكريم لو لم يرد الفعل فيه، بدليل انهم يستشهدون أولاً بالشعر، ولم يعلقوا على ما جاء في القرآن واكتفوا بالقول "وهو متعد بنفسه ولم يقع في القرآن الكريم إلا كذلك" (xxxiii).

وما قاله ابن مالك يعدّه صاحب البحر مأخذاً عليه بأنه أعتد على القرآن وحده، ولم يرجع إلى رأي سيبويه في التعدية بالباء، ثم يذكر ان كلام ابن مالك مسموع من كلام العرب، فكيف يقول: "بان كلام العرب خلافاً لذلك" وأنشد على تعدّيته بالحرف قول الشاعر زهير:

حَتَّى اسْتَعَاثَ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ

مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبُرُكِ (xxxiii)

وأيدته بذلك الألويسي، بل واستشهد بالبيت الشعري نفسه (xxxiii).

لم يذكر النحويون الأوائل تعدي الفعل استغاث بنفسه، بل ذكروه متعدياً بحرف جر وأول من قال بهذا سيبويه (xxxiii)، وذلك في الاستغاثة والتعجب، ولم يأخذ بما ورد في القرآن، بل اعتمد على ما جاء في الشعر، مستشهداً بقول المهلهل:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُليباً وَيَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارِ (xxxiii)

وللسيرافي في شرح البيت رأيي، فقد رواه الكثير بفتح الأول "يا لبكر" وبالكسر في الثاني "يا لبكر" وان الشاعر في الأول يهزأ بهم، كما يقال للمنهزم: "إلى أين أرجع؟ موثقاً كلامه بـ: قوله تعالى: "قَلَمًا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مَنَّهَا يَرْكُضُونَ" (xxxiii)، وقوله تعالى: "لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ" (xxxiii).

إن هذا توبيخ لهم حين فروا، وبخوا على ما كان منهم، وإذا استغثت بقوم ففتحت اللام منهم، ثم عطفت على ذلك، فإن اللام من المعطوف مكسورة، كقولك: "يا للرجال وللنساء"، اللام

من الرجال مفتوحة، ومن النساء مكسورة؛ وإنما كسرت هذه اللام وهي في موضع المستغاث به، من قبل أن اللام في المستغاث به، إنما فتحت وأصلها الكسر، لئلا يقع اللبس بين المدعو والمدعو إليه، فإذا فتحناها ثم عطفنا عليها، فقد علم أن الثاني مدعو ومستغاث به، ولم يقع بينه وبين غيره لبس، فردت لامة إلى أصلها من الكسر^(xxxiii).

وقال الأعلام: والمستغاث من أجله في النبيت هو المستغاث به والمعنى: يا لبرك أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في إنشاز كليب وإحيائه وهذا منه استطالة ووعيد وكانوا قد قتلوا كليباً آخاه في أمر البسوس.

وهذا المعنى هو الجيد ومأخذه من هذا النبيت واضح لا خفاء به ولا معنى للاستغاث فيه كما حقه الشارح، وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاث، وحملها النحاس على الاستغاث فقال: إنما يدعوهم ليهزأ بهم ألا تراه قال: أنشروا لي كليباً^(xxxiii).

"فاستغاث بهم لأن ينشروا له كليباً وهو منه وعيد وتهديد، وكليب أخوه، وكان قد قتل، والمعنى كما لا سبيل إلى إحياء الموتى، فكذلك لا سبيل لكم إلى النجاة منا ومن قتلنا، وقوله: فاستغاث بهم لأن ينشروا له كليباً، جعل: أنشروا في معنى: اللام، كأنه قال: يا لبرك لا تنشروا، أي: أدعوكم إلى الإنشاز، ومعنى قوله: "استغاث بهم لهم".

يريد: أن قوله: يا لبرك أين أبن الفرار بمعنى: يا لبرك أدعوكم للفرار، ومم الفرار؟ ومعنى الكلام: مم تفرون؟ على جهة الاستطالة عليهم والوعيد لهم^(xxxiii).

قال تعالى: "إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالرف من الملائكة مردفين"^(xxxiii)، ربكم مفعول به.

وأعربها محيي الدين على وجهين:

الأول: الظرف متعلق بمحذوف، أي أنه منصوب بفعل مضمر وهو اذكروا، والتقدير: (إذ تستغيثون اذكروا ربكم)، ولذلك سماه الحوفي مستأنفاً أي: إنه مقتطع عما قبله^(xxxiii).

الثاني: يجوز أن يتعلق بـ"يحق"، في الآية التي سبقتها "يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون"^(xxxiii).

وعبر بالحق حكاية الحال الماضية ولذلك عطف عليه، فاستجاب لكم بصيغة الماضي^(xxxiii)، ومعنى ذلك أنه منصوب بـ"يحق"، وهو قول ابن جرير^(xxxiii).

وهو غلط، لأن «ليحق» مستقبل لأنه منصوب بإضمار «أن»، و«إذ» ظرف لما مضى، فكيف يعمل المستقبل في الماضي^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

قال تعالى: "فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ" (xxxiii).

قرأ الجمهور "فاستعاثه" بالعين المعجمة والثاء من "عاث" وهي ما تسمى بقراءة العامة، وقرأ سيبويه وابن مقسم والزعفراني والحسن "فاستعانه" بالعين المهملة، والنون بدل الثاء أي طلب منه الإعانة على القبطي^(xxxiii)، واستحسنها أبو القاسم يوسف بن جبار الهذلي؛ لأن الإعانة أولى هنا^(xxxiii).

قال ابن عطية: "ذكر الأخفش "استعانه" بالعين غير معجمة وبالنون هو تصحيف لا قراءة"^(xxxiii).

ويرد عليه ابن حيان: وَلَيْسَتْ تَصْحِيفًا، فَقَدْ نَقَلَهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ سِبْيَوِيهِ، وَابْنُ جُبَارَةَ عَنْ ابْنِ مِقْسَمٍ وَالزَّعْفَرَانِيِّ، وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ التَّنَاكُرُ بَيْنَهُمَا قَالَ الْقِبْطِيُّ لِمُوسَى: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَحْمِلَهُ عَلَيْكَ، يَعْنِي الْحَطَبَ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ مُوسَى، وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ قُوَّةً، فَوَكَرَهُ، فَمَاتَ^(xxxiii).
ويذهب محيي الدين في اعرابها إلى وجه واحد وهو التعدي بنفسه واعرِب "استعاثه" فعل ومفعول به والذي فاعل ومن شيعته متعلقان بمحذوف صلة، وذكر ان استعاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء^(xxxiii)، ويريد بقوله هنا اشارة إلى الآية القرآنية، وقوله تارة بالباء اشارة الى ورودها في الشعر، الا انه لم يستشهد به.

المحور الثاني: مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبِنفسه تارةً أخرى.

يقال: سمعت الشي واستمعته، كما تقول: حفرته واحتفرته وشويته واشتويته، لقد تعدى الفعل استمع باللام، ولا فصل بين فعلت وافتعلت في ذلك لاتفاقهما بالتعدي^(xxxiii).
فمثال ما تعدى بحرف الجر: قوله تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ..."^(xxxiii)، وقوله تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"^(xxxiii). الفعل استمع هنا تعدى بحرف الجر اللام.

ان أصل الفعل سمع ان يتعدى بنفسه مثل قوله تعالى: "يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ..."^(xxxiii)، وَقَوْلُهُمْ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ أَي اسْتَجَابَ، فَقَدْ عَدِّي بِاللَّامِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى"^(xxxiii)، أَي: لَا يَصْغُونَ، فَعَدِّي بِ"إِلَى"^(xxxiii).

ولو قلنا ما لفرق بين سمعت فلانا يتحدث، وسمعت اليه يتحدث، سمعت حديثه، والى حديثه؟ نقول: ان المُعَدِّي بنفسه يفيد الإدراك، و المعدّي بـ"إلى" يفيد الاصغاء مع الإدراك^(xxxiii)، وكذلك المعدّي بـ"اللام" يتضمن معنى الاصغاء فأفاد الاستماع والاصغاء ايجازاً واختصاراً، وفائدة أخرى هي تشخيص صورة المصغي^(xxxiii).

ويذكر محيي الدين في اعرابه فيقول: "وضرب مثل فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعل، فاستمعوا الفاء الفصيحة واستمعوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وله متعلقان بـ"استمعوا"^(xxxiii).

المحور الثالث: ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "تبأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق.

التعليق في النحو: إبطال العمل لفظا لا محلا لمجيء ماله صدر الكلام بعده مثل: ما النافية، ولام الابتداء، والاستفهام، تقول: علمت ما محمدا مسافرا، وعلمت لمحمد مسافر، وعلمت أيهم أبوك^(xxxiii)، وتتميز الأفعال القلبية المتصرفة بخصيصة التعليق، وهي أفعال اليقين ماعدا "تعلم"، وأفعال الشك ماعدا "هب"^(xxxiii)، هذا ما ذكره النحويون القدامى، وهذا ما نراه واضحا في رأي الزجاج عند وقوفه على قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"^(xxxiii)، فهو يرى ان: " (إِذَا) في موضع نصب بـ (مُرِّقْتُمْ) ولا يمكن أن يعمل فيها (جَدِيدٍ) لأن ما بعد (أن) لا يعمل فيما قبلها، والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم إنكم إذا مرقتم تبعثون، ويكون " إذا " بمنزلة " إن " الجزاء، يعمل فيها الذي يليها"^(xxxiii).

وقد توسع هذا المفهوم عند بعض المجددين والمحدثين ليشمل الفعل "تبأ"، مستدلين في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم، والشعر العربي القديم، فمما ورد في القرآن قوله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"^(xxxiii).

فعلق ينبئ لأنها بمعنى يعلم، فتعليقها لمعنى حروف يعلم ومعناها أحق وأولى^(xxxiii)، ومن تعليق أفعال هذا الباب قول الشاعر^(xxxiii):

حَدَارٍ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لِلَّذِي سَتُجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعَدَ أَوْ تَشْقَى

وهنا " استعمل نُبِّئْتُ وهو فعل قلبي ينصب ثلاثة مفاعيل وعداه إلى واحد من هذه المفاعيل الثلاثة، وهو الضمير المتصل الواقع نائب فاعل وعلقه عن العمل في الثاني والثالث منها باللام الواقعة في خبر "إِنَّ" وتعليقه عن العمل فيهما معناه إبطال عمل العامل في لفظيهما مع كونه عاملاً في محلها"^(xxxiii).

ومن المحدثين المؤيدين لجواز التعليق الدكتور عبد الخالق عزيمة^(xxxiii)، فقد وقف على الآية السابقة مستشهدا بقول صاحب البحر: "يحتمل أن يكون" إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ " معمولاً لينبئكم، وهو معلق، ولولا اللام في خبر (إن) لكانت (إن) مفتوحة سادة مسد المفعولين، والجملة الشرطية على هذا معترضة، وقد منع قوم التعليق في باب أعلم والصحيح جوازه"^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: "هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينَ" (xxxiii)، ويذكر صاحب البحر ان " الجملة الاستفهامية في موضع نصب لأنبئكم، لأنه معلق، لأنه بمعنى: أعلمكم، فإن قدرتها متعدية لاثنتين كانت سادة مسد المفعول الثاني، وإن قدرتها متعدية لثلاثة كانت سادة مسد المفعول الثاني والثالث" (xxxiii).

والاستفهام إذا علق عنه العامل لا يبقى على حقيقة الاستفهام، وهو الاستعلام، بل يؤول معناه إلى الخبر، ألا ترى أن قولك علمت زيد في الدار أم عمرو كان المعنى علمت أحدهما في الدار فليس المعنى أنه صدر منه علم، ثم استعلم المخاطب عن تعيين من في الدار من زيد وعمرو، فالمعنى هنا، هل أعلمكم من تنزل الشياطين عليه، لا أنه استعلم المخاطبين عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه، ولما كان المعنى هذا جاء الإخبار بعده بقوله: "تنزل على كل أفك أثير" كأنه لما قال: هل أخبركم بكذا قيل له أخبر، فقال: تنزل" (xxxiii).

ومنها قوله تعالى: "قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ" (xxxiii).

جوز صاحب البيان الاقتصار على مفعول واحد وذلك بقوله: "نبأ بمعنى أعلم يتعدى لثلاثة مفاعيل، ويجوز أن يقتصر على واحد، ولا يجوز الاقتصار على اثنين، لذلك لا يجوز أن تكون (من) زائدة" (xxxiii).

وفي البحر ان: "نبأ بمعنى أعلم المتعدي إلى ثلاثة، والثالث محذوف اختصاراً، لدلالة الكلام عليه، أي من أخباركم كذبا، أو نحوه" (xxxiii).

ويرى العكبري ان: "المفعولان الثالث والثاني محذوفان؛ أي أخباراً من أخباركم مثبتة" (xxxiii).

وذهب الدكتور عبد الخالق عزيمة ان "نبأ هنا تعدت إلى مفعولين كعرف، نحو قوله: "مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا" (xxxiii)، الثاني هو من أخباركم وعلى رأي أبي الحسن تكون (من) زائدة" (xxxiii).

المحور الرابع: مجيء الفعل المضارع منصوباً في جواب الترجي:

يذهب علماء النحو الى أن حروف النصب عند دخولها على الفعل المضارع، فإنها تحوّل دلالاته من الحال إلى الاستقبال وهذا ما أكدّه السيوطي إذ يقول: "حروف النصب انما معناهنّ مالم يقع" (xxxiii)، وتعد الفاء من الحروف التي دار الجدل في نصب الفعل المضارع بعدها.

والسؤال الذي اختلف النحويون في جوابه هو: هل للترجي جواب، فينصب الفعل بعد الفاء أم لا؟

ذهب الكوفيون إلى الجواز نصب المضارع جواباً للترجي حملاً على التمني واستشهدوا بقوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ" (xxxiii)، وبرهانهم على ذلك بأن "لعل تكون استفهاماً وشكاً، وتجاب في الوجهين، ومن أمثلتهم: لعلي سأحج فأزورك، والبصريون لا يعرفون الاستفهام بلعلاً ولا نصب الجواب بعدها" (xxxiii).

والصحيح ان الترجي قد يعمل على التمني فيكون له جواب منصوب^(xxxiii) وعند الكوفيين ان "فَأَطَّلَعَ" الفاء سببية و "أَطَّلَعَ" فعل مضارع منصوب بـ"أن" المضمر بعد فاء السببية جواباً للترجي تشبيهاً للترجي بالتمني^(xxxiii).

وذهب الفراء إلى هذا الرأي^(xxxiii)، وقد عزز الكوفيون رأيهم بقول الشاعر^(xxxiii):

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتَهَا تَدِيلُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا

البيت شاهد على أنه يجوز نصب جواب "لعل" بعد الفاء، و "عل" بمعنى "لعل"^(xxxiii).

ويوجز السمين الحلبي هذه المسألة بقوله: "أعني كونه منصوباً بإضمار «أن» في جواب الترجي بعد الفاء إجراءً للترجي مجرى التمني، وفيه خلاف مشهور بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يمنعون والكوفيون يجيزونه مستدلين على ذلك بقراءة نافع: "لعله يزكى أو يدكر فتتفعه" بنصب «تتفعه» وقراءة عاصم في رواية حفص: «لعل أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطَّلَعَ» بنصب «فَأَطَّلَعَ»^(xxxiii).

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة القصيرة في ثنايا القرآن الكريم، والتي توصلنا فيها الى:

- ان الخلاف في بعض المسائل النحوية الواردة في النص القرآني لم تكن بين بصريين وكوفيين ولا حتى بين نحويين ومفسرين، بل انها كانت موضع سجال بين نحويين انفسهم وكذا الأمر بالنسبة للمفسرين فالبعض منهم تبع ما ذهب اليه النحويون الذين سبقوهم، وهذا ما وجدناه في مسألة ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق، إذ ان بعض النحويين القدامى من بصريين وكوفيين استثنوا الفعل "نبأ" وقصروها على أفعال اليقين، والبعض الآخر خالفهم الرأي وتبعهم المحدثين في ذلك.
- استنتج البحث ان للقراءات القرآنية الدور البارز في تعدد الوجوه الاعرابية، الأمر الذي أدى إلى توسيع القاعدة النحوية، وخروجها من وضع الجمود الذي كانت عليه، ومنها مسألة مجيء الفعل المضارع منصوباً في جواب الترجي، وما ورد فيها من قراءات أثبتت صحة المسألة.
- لكل سبب نتيجة وان من اسباب ظهور النحو القرآني هو اهمال أو تغافل بعض النحويين لما ورد في القرآن الكريم، الأمر الذي ارتبط بحركة تجديد النحو وتيسيره، فقد طالب الكثير من المحدثين بالاعتماد على القرآن أولاً في وضع القاعدة النحوية، ومنها

- ما ذهب اليه الدكتور مهدي المخزومي وغيره من المحدثين الذين عدّوا القرآن الكريم من أصدق وأصحّ المراجع والمصادر.
- خُصّ البحث إلى أن الكثير من النحويين القدامى قد اعتمدوا في وضع قواعدهم على أشعار بعض القبائل دون أخرى، إذ إن هناك أشعار تطابق ما ورد في القرآن الكريم من قاعدة نحوية، فيذكرون البيت الشعري الذي يستشهدون به، ويستنتجون لهجة قبيلة معينة، وذلك بقولهم الّا لهجة كذا، وتعدّ لهجات القبائل ثروة يمكن الاستفادة منها لما ورد في القرآن الكريم، وهذا ما نجده في مسألة تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما، على الرغم من تعليل سيبويه لهذه الّهجة دون استبعادها.
- توصل البحث إلى أن بعض النحويين الراضين لما جاء في القرآن من آيات مخالفة لقاعدتهم النحوية، وجّهوا الآية القرآنية التي ورد فيها الشاهد بحسب قاعدتهم النحوية التي وضعوها، ولأجل تعقيد القاعدة، يأتون إلى تأويل ما استشهدوا به من البيت الشعري، ومن أمثلة ذلك مسألة مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبنفسه تارةً أخرى، ولا ضير تعدي الفعل "استمع" بنفسه تارةً وبحرف الجر تارةً أخرى.
- ذهب بعض النحويين المحدثين وبعض المفسرين إلى اتخاذ بعض الآيات القرآنية المخالفة لما ورد في النحو منطلقاً لقاعدة نحوية جديدة اعتمدوا فيها على كثرة ورودها في القرآن الكريم، ونخص منهم بالذكر ابن مالك في مسألة مجيء نائب الفاعل شبه جملة وتبعه ابن فلاح النحوي (ت: ٦٨٠هـ) ومن المفسرين الزمخشري ومن المحدثين الاستاذ عبد الخالق عزيمة ومحبي الدين الدرويش.
- يرى البحث أنه لا يوجد ضير في جواز مجيء الفعل المضارع منصوباً في جواب الترجي، وهذا ما ثبت بالشواهد القرآنية والشعرية.
- توصل البحث إلى أن بعض النحويين المشهورين يضعون القاعدة النحوية ويستنتجون منها ما ورد في القرآن الكريم منها مسألة مجيء نائب الفاعل مصدراً ويجوز عندهم في غير القرآن.

الهوامش:

- xxxiii . مفاتيح الغيب: ٣ / ١٥٩ .
- xxxiii . البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي: ١ / ٦٣ .
- xxxiii . الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، مقدّمة الكتاب (ح) القسم الأول، وينظر:
النحويون والقرآن : ٨ - ٩ .
- xxxiii . مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٥١ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii . القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم: ٣٣٠.
- xxxiii . ينظر: نحو القرآن أحمد عبد الستار الجواربي: ٧ .
- xxxiii . شرح التسهيل لابن مالك: ٥ / ٤٨٧ .
- xxxiii . سورة الإسراء، الآية: ٧٦ .
- xxxiii . ينظر: مغني اللبيب ٢ / ٣٤، و ١ / ١٠، ١ / ١٣٦ .
- xxxiii . دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ١ / ٥ - ٦ .
- xxxiii . الكتاب : ١ / ٢٧٤ .
- xxxiii . ينظر: شرح الاشموني: ١ / ٣٨٩ ، ينظر: شواهد التوضيح: ٢٤٧ .
- xxxiii . قواعد بناء المفردات والجمل في لهجة قبائل الأزدي: ٢٥٠ .
- xxxiii . الكتاب: ٢ / ٤٠ .
- xxxiii . ينظر: شواهد التوضيح: ٢٤٧ .
- xxxiii . سورة المائدة، الآية: ٧١ .
- xxxiii . سورة الأنبياء، الآية: ٣ .
- xxxiii . معاني القرآن للفراء: ٢ / ١٩٨ .
- xxxiii . سورة المائدة، الآية: ٧١ .
- xxxiii . الكشف: ١ / ٦٦٣ .
- xxxiii . ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن: ١ / ٣٠٢ .
- xxxiii . سورة الأنبياء، الآية: ٣ .
- xxxiii . التبيان في اعراب القرآن: ٢ / ٩١١ .
- xxxiii . الدر المصون: ٤ / ٣٧٠ .
- xxxiii . البيت من الطويل، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ١٩٦ .
- xxxiii . ينظر: شرح الشواهد الشعرية: ٣ / ٣٠ .
- xxxiii . البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٥٢ .
- xxxiii . ينظر: شرح الشواهد الشعرية: ١ / ١٦٥ .
- xxxiii . الكتاب: ٢ / ٤٠ .
- xxxiii . النحو الوافي: ٢ / ٧٤ .
- xxxiii . سورة البقرة، الآية: ١٧٨ .
- xxxiii . معاني القرآن واعرابه للزجاج: ١ / ٢٤٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii . اعراب القرآن للنحاس: ٩٢/١ .
- xxxiii . التبيان في اعراب القرآن: ١/ ١٤٥ .
- xxxiii . سورة الحاقة، الآية: ١٣ .
- xxxiii . الدر المصون: ٢/ ٢٥٣ .
- xxxiii . جامع البيان للطبري ٣/ ١١٠ - ١١١ .
- xxxiii . سورة المائدة، الآية: ٩٥ .
- xxxiii . سورة البقرة، الآية: ٢٢٩ .
- xxxiii . سورة البقرة، الآية: ١٧٨ .
- xxxiii . الكشف: ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ .
- xxxiii . روح المعاني: ١٤٤٧ .
- xxxiii . الكشف: ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ .
- xxxiii . البحر المحيط: ٢/ ١٤٨، وينظر: دراسات لاسلوب القرآن: ق ٣/ ج ١/ مج ٨ / ص ٧٠٥ .
- xxxiii . سورة الزمر، الآية: ٦٨ .
- xxxiii . البحر المحيط: ٩/ ٢٢٢ .
- xxxiii . سورة الحاقة، الآية: ١٣ .
- xxxiii . اعراب القرآن وبيانه: ١/ ٢٢٨/٢ .
- xxxiii . سورة الزمر، الآية: ٦٨ .
- xxxiii . اعراب القرآن وبيانه: ٦/ ٢٤ / ٥٣٧ .
- xxxiii . همع الهوامع: ١/ ٥٨٧، وينظر: البحر المحيط: ٢/ ٤٩٩ .
- xxxiii . همع الهوامع: ١/ ٥٨٧ .
- xxxiii . همع الهوامع: ١/ ٥٨٧، وينظر: البحر المحيط: ٢/ ٤٩٩ .
- xxxiii . ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٦٠٧، وشرح التسهيل: ٢/ ١٢٤، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٩٣ .
- xxxiii . سورة النساء الآية: ١٥٧ .
- xxxiii . ينظر: الكشف: ١: ٥٨٧ .
- xxxiii . ينظر: دراسات لاسلوب القرآن: ٨/ ٦٩٢ .
- xxxiii . ارتشاف الضرب: ٣/ ٣٣٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii . سورة البقرة، الآية: ٢٣٣ .
- xxxiii . البحر المحيط: ٤٩٩/٢ .
- xxxiii . ينظر: ارتشاف الضرب: أبو حيان: ٢ / ١٩٢ .
- xxxiii . ينظر: شرح القطر الفاكهي: ٥٢/ ٢ .
- xxxiii . منحة الملك الوهاب بشرح ملحّة الاعراب للحريري: ١/ ١٥٩ .
- xxxiii . اللع في العربية: ٣٤ .
- xxxiii . شرح المقدمة المحتسبة ابن بابشاذ: ٢/ ٣٧٣ .
- xxxiii . ينظر: كشف المشكل في النحو لابن حيدر اليميني: ٦٧ .
- xxxiii . سورة الزخرف، الآية: ٧١ .
- xxxiii . اعراب القرآن وبيانه: ٧/ ٢٥ / ١٠٢ .
- xxxiii . سورة فاطر، الآية: ٣٦ .
- xxxiii . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٢٩٤ .
- xxxiii . سورة الزمر، الآية: ٦٩ .
- xxxiii . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦ / ٢٤ / ٥٣٨ .
- xxxiii . سورة الشورى، الآية: ١٦ .
- xxxiii . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧ / ٢٥ / ٢٨ .
- xxxiii . سورة الزمر، الآية: ٥٦ .
- xxxiii . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٤٤٣ .
- xxxiii . جمهرة اللغة: ١ / ٤٢٩ .
- xxxiii . شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٠٩ .
- xxxiii . ينظر: روح المعاني للآلوسي: ٥ / ١٦١ .
- xxxiii . سورة الأنفال، آية: ٩ .
- xxxiii . سورة القصص، آية: ١٥ .
- xxxiii . شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٠٩ .
- xxxiii . ينظر: روح المعاني: ٥/ص ١٦١، و البحر المحيط ٥ / ٢٧٩ .
- xxxiii . البيت من البحر البسيط ديوان زهير بن أبي سلمى: ٨٠ - ٨١ .
- xxxiii . ينظر: روح المعاني: ٥ / ١٦١ .
- xxxiii . ينظر الكتاب: ٢ / ٢١٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii . البيت لمهل بن ربيعة أخو كليب، ينظر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب
للبيгдаدي: ١٦٢/٢.
- xxxiii . سورة الأنبياء، آية: ١٢.
- xxxiii . سورة الأنبياء، آية: ١٣.
- xxxiii . شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٩١ / ١ .
- xxxiii . المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- xxxiii . النكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري: ١ / ٢٨٤ .
- xxxiii . سورة الأنفال، آية: ٩ .
- xxxiii . ينظر الدر المصون: ٥ / ٥٦٥ .
- xxxiii . سورة الأنفال، آية: ٨ .
- xxxiii . ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ٣ / ١٠٥ .
- xxxiii . جامع البيان : ١١ / ٤٩ .
- xxxiii . تفسير اللباب في علوم الكتاب: ٩ / ٤٥٩ .
- xxxiii . سورة القصص، آية: ١٥ .
- xxxiii . ينظر: معجم القراءات ٧ / ١٨ ، والدر المصون : ٨ / ٦٥٧ .
- xxxiii . ينظر: الكامل في القراءات: ٦١٣ - ٦١٤ .
- xxxiii . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٤ / ص ٢٨٠ .
- xxxiii . البحر المحيط: ٨ / ٢٩٣ .
- xxxiii . أعراب القرآن وبيانه : ٥ / ٥٨٢ .
- xxxiii . المبهج في القراءات السبع: ٣ / ٢٤٩ .
- xxxiii . سورة الحج، آية: ٧٣ .
- xxxiii . سورة الأعراف، آية: ٢٠٤ .
- xxxiii . سورة ق، آية: ٤٢ .
- xxxiii . سورة الصافات، آية: ٨ .
- xxxiii . مغني اللبيب ٦ / ٦٧٣ .
- xxxiii . ينظر: الكشاف ٢ / ٥٩٨ .
- xxxiii . ينظر: موسوعة اساليب المجاز في القرآن الكريم: ص ٥٧٢ .
- xxxiii . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥ / ١٧٤ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- xxxiii . ينظر: شرح التصريح ١ / ٢٥٤، حاشية الخصري ١ / ١٥٢.
- xxxiii . شرح الأشموني: ١ / ٣٦٣.
- xxxiii . سورة سبأ، الآية: ٧.
- xxxiii . معاني القرآن واعرابه للزجاج: ٤ / ٢٤١.
- xxxiii . سورة سبأ، الآية: ٧.
- xxxiii . ينظر: شرح التسهيل: ٢ / ١٠٣.
- xxxiii . البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المقاصد النحوية: ٢ / ٤٤٧، وهمع الهوامع ١ / ١٥٨.
- xxxiii . أوضح المسالك: ٢ / ٨٢.
- xxxiii . دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٩ / ٥٠٢.
- xxxiii . البحر المحيط: ٧ / ٢٥٠.
- xxxiii . سورة الشعراء، الآية: ٢٢١.
- xxxiii . البحر المحيط: ٧ / ٤٨.
- xxxiii . البحر المحيط ٧ / ٤٨، الجمل ٣ : ٢٩٧.
- xxxiii . سورة التوبة، الآية: ٩٤.
- xxxiii . البيان: ١ / ٤٠٤.
- xxxiii . البحر المحيط ٥ : ٨٩.
- xxxiii . البيان ٢ / ١١.
- xxxiii . سورة التحريم، الآية: ٣.
- xxxiii . دراسات لا سلوب القرآن الكريم: ٩ / ٥٠٤.
- xxxiii . همع الهوامع: ٢ / ٦.
- xxxiii . سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.
- xxxiii . الصاحبي : ٢٦٧ .
- xxxiii . ينظر: شرح التسهيل: ٤ / ٣٤.
- xxxiii . ينظر: الكشاف: ٥ / ٣٤٨.
- xxxiii . ينظر معاني القرآن الفراء: ٤ / ٨.
- xxxiii . الرجز بلا نسبة في لسان العرب: ٤ / ٣٢٥ وسر صناعة الإعراب ١ / ٤٠٧.
- xxxiii . ينظر: شرح المفصل: ٥ / ٢٩، وشرح الأشموني / ٣ / ٣١٢.

روافد البحث:

* القرآن الكريم .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب، ط١، مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١ هـ .
- إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) ، ط٤ ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ، ١٤١٥ هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل ط، الناشر: دار الفكر ، بيروت، ، ١٤٢٠هـ .
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد الجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٧م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد بن عفيفي الباجوري (الخضري)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط١، دار الفكر ٢٠١١م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عزيمة (ت ١٤٠٤ هـ) تصدير، محمود محمد شاكر ، دار الحديث، القاهرة.
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ، مقدّمة الكتاب(ح) القسم الأول، دار اتحاد العربي للطباعة ، ١٩٧٣ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له: الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ديوان الفرزدق (ت ١١٤هـ) ، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي ، شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان ، ١٩٨٧ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور حسن هندواوي، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
- شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح، في النحو، وهو شرح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى(ت ٩٠٥هـ) على " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، محمد بن محمد حسن شرّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، لبنان ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م .
- شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، نشر: وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية - سلسلة إحياء التراث ٢٠، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .
- شرح الكافية الشافية، للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد، ط١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- شرح المفصل موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) ، قدم له ووضع هوامشه الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح المقدمة المحنسية ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (المتوفى: ٤٦٩ هـ) تحقيق: خالد عبد الكريم، ط١، الناشر: المطبعة العصرية - الكويت ، ١٩٧٧ م.
- شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ وَالتَّصْحِيحِ لِمَشْكَلَاتِ الجامع الصَّحِيحِ ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢ هـ) تحقيق: الدكتور طه مُحسن ، ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٥ هـ.
- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ) تحقيق: أحمد صقر، ط١، منشورات: محمد علي بيضون، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ،الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار النشر مؤسسة علي جراح الصباح ، ١٩٧٨ م.
- قواعد بناء المفردات والجمال في لهجة قبائل الأزدي، الاستاذ الدكتور عباس علي اسماعيل، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٨، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) ط٣، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ هـ.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُدَلِيّ الشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥ هـ) تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني تحقيق الدكتور: هادي عطية مطر ، ط١، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ) ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ هـ) تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢ م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- المبهج في القراءات السبع : سبط الخياط السبع، ترجمة و تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.
- مجيب النداء في شرح قطر الندى ، عبد الله بن أحمد المكي الفاكهي ، تحقيق الدكتور مؤمن عمر محمد البدارين ، الدار العثمانية ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ت ٥٤٦ هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور: مهدي المخزومي دار الطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٨٥ م.
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بـ (الأخفش الأوسط) (ت: ٢١٥ هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١ هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ .
- معاني القرآن ، للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧ هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي (ت ٢٠٧ هـ) ط ٣، عالم الكتب ، ١٩٨٣ .
- معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب، سعد الدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٨ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب، ط ١، الكويت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ) ط ٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى" ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥ هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور علي محمد فاخر، الأستاذ الدكتور أحمد محمد توفيق السوداني، الدكتور عبد العزيز محمد فاخر، ط ١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .
- منحة الملك الوهاب بشرح ملحّة الاعراب للحريري ، محمد عبدالملك بن دعسين (ت ١٠٠٦ هـ) (دراسة وتحقيق: مصطفى احمد النحاس، رسالة دكتوراه، القاهرة، مصر ، ١٩٩٠ م.
- موسوعة اساليب المجاز في القرآن الكريم :أحمد حمد محسن الجبوري، دار الكتب العلمية السلسلة: الرسائل والدراسات الجامعية، ٢٠١٧ م.
- نحو القرآن، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- النحو الوافي: الدكتور عباس حسن، ط ٣، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٧ م.
- النحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون، ط ١، مكتبة الرسالة، عمان، ٢٠٠٢ م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، يوسف بن سليمان الشنتمري ، المُحرر رشيد بلحبيب، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٩ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

أثر المنهج الإصلاحى على المجتمع حاضراً ومستقبلاً

(منهج الإمام جعفر الصادق عليه السلام إنموذجاً)

المدرس الدكتور

سهيل صالح جالي

بغداد/ وزارة التربية/ مديرية التربية الرصافة الثالثة

الخلاصة:

لا شك أن دراسة التاريخ ليست بحثاً في الأزمان الغابرة فحسب، وإنما هي استخلاص العبر منه من أجل بناء الحاضر والمستقبل؛ لكي يُتخذ القرار الصائب في اللحظات الحاسمة، ومواجهة التحديات والمشاكل والفتن وتجنب الوقوع فيها، فالتاريخ له أثر كبير في رؤية حاضر الأمة ومستقبلها .

وإن الأمة العريقة لها قاداتها الذين كان لهم دور كبير في هداية وإصلاح المجتمع، ومن هؤلاء القادة العظماء والعباقرة هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهو عظيم من آل البيت، والذي انطلق من مدرسته الفكرية والإصلاحية في مطلع القرن الثاني الهجري ليجدد بها مدرسة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن الإمام عليه السلام المعلم الأمثل لجيله فقط، وإنما لكل الأجيال اللاحقة وقد بذل نفسه في عملية الإصلاح الاجتماعي من خلال التوجيه الروحي والبناء الاخلاقي، من خلال الحث

على الأخوة والمحبة والمودة بين الناس، كما حذر الناس من البلاء العام الذي يعم البر والفاجر،
والصالح والطالح، والنقي والعاصي؛ لينذر الأمة في كل جيل عاقبة سلوكهم، وما أحوجنا اليوم
ونحن نمر في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الفتن كقطع الليل المظلم، وانتشار الفساد، وبلاء
الوباء وغيرها... وكل هذا قد مرَّ على الأزمان السابقة فلنبحث كيف تعامل العظماء مع تلك
المشاكل وما هي توصياتهم لانتشال الأمة من كل ذلك.

Abstract

There is no doubt that the study of history is not only a research in ancient times, but rather is the drawing of lessons from it in order to build the present and the future. In order for the right decision to be taken at crucial moments, to face challenges, problems and strife and avoid falling into them, because history has a great impact on the vision of the nation's present and its future

And the ancient nation has its leaders who played a major role in guiding and reforming society, and among these great leaders and geniuses is Imam Jaafar al-Sadiq, who is a great family of the House, who set out from his school of thought and reform at the beginning of the second century AH to renew the school of his grandfather, the Messenger of God. The imam was not the ideal teacher for his generation, but for all subsequent generations, and he sacrificed himself in the process of social reform through spiritual guidance and moral construction, by urging brotherhood, love and affection among people, He also warned the people of the general affliction that pervades righteousness and immorality, the good and the bad, the pure and the rebellious To warn the nation in every generation of the consequences

of their behavior, and how much we need today as we pass through this time in which strife has spread, such as cutting off the dark night and fighting the corrupt, the plague of the epidemic, and so on ... All this has passed over previous times, so let's discuss how the great people dealt with these problems and what are their recommendations for the recovery The nation of all of it .

المقدمة:

ساهم الباحثون في إنجاز موسوعات فريدة في البحث والتحقيق والتأليف حول حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام ومنها حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وعلى الرغم من تعدد تلك الكتابات واختلاف رؤى مصنفها فإن البعض منها اتخذت الجانب السردي فيما يخص حياتهم والأحداث التي واجهتهم دون ربط تلك الأحداث بواقعنا الحاضر والإفادة منها في حل مشكلات العصر، وعدم الوقوع فيها في المستقبل، وباعتبار أن الأئمة عليهم السلام مارسوا أدواراً آلهية في عدد من المراحل ورسمو للأمة منهجاً إصلاحياً متكاملًا لتربية الإنسان الصالح، فمن الواجب علينا أن نستنتج تلك الأحداث التاريخية التي مرت على الماضيين وحتماً ستجري على الباقيين؛ وقد أشار قول الإمام علي عليه السلام لهذا الموضوع بوضوح في خطبة له، حيث قال فيها: "عباد الله إن الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين" ^(xxxiii) لنحصل على العبرة بهدف الحصول على الحلول الناجعة في مواجهة تحديات العصر التي تمر بنا مستلهمين من أحداثهم ومواقفهم منهجاً إصلاحياً متكاملًا للنهوض بواقع الأمة وتربية الفرد في كل جوانب الحياة وبمستوى ما تتطلبه الحاجة وبحدود ما يستوعبه البحث.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: المنهج لغة:

ذكر علماء اللغة بأن كلمة مَنهج بفتح الميم كالمِنهاج بكسر الميم، و وقد جاء قول الله ﷻ في كتابه الكريم **أَأَنْزَلْنَاكَ مِنْ نَحْوِ نَبِيٍّ** ^(xxxiii) ، ومنهج ومنهاج هي الطريق الواضح ^(xxxiii) ، وأنهج الطريق أي وضح واستبان وصار نهجاً بيناً واضحاً ^(xxxiii) .

ثانياً: المنهج اصطلاحاً:

يمكن أن نستشف تعريفاً اصطلاحياً للمنهج من خلال ما سبق من تعريفه اللغوي وما يناسب البحث بأنه هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم ^(xxxiii) .

المبحث الثاني

ومضات من حياة الإمام الصادق عليه السلام

وخصائص عصره

هو أبو عبد الله جعفر بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، كانت ولادته في المدينة المنورة في فجر يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٠٨/هـ ^(xxxiii) ، وقيل إن ولادته كانت يوم الاثنين لثلاث عشرة بقية من ربيع الأول سنة ٦٩٩/هـ ، وأمه أم فروة بنت القاسم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ^(xxxiii) ، أما كنيته أبا عبد الله، ومن أشهر ألقابه عليه السلام الصادق ^(xxxiii) ، أما استشهاده عليه السلام فقد أتفقت أغلب الروايات على إنه كانت في المدينة في الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٦٧/هـ ١٤٨م وله من العمر خمس وستون سنة، ومدفنه في مقبرة البقيع ^(xxxiii) ، فكانت مدة إمامته أربع وثلاثين سنة ^(xxxiii) ، فسلام عليه يوم ولد ويوم أُستشهد ويوم يبعث حياً.

وقد تميز عصر الإمام الصادق عليه السلام الذي عاش فيه بالانفتاح الفكري والسياسي والاجتماعي؛ نتيجة الانقلاب السياسي الذي قام به العباسيون على الحكم الأموي، فقد امتد عصر الإمام عليه السلام من آخر خلافة عبد الملك بن مروان إلى وسط خلافة المنصور الدوانيقي أي من سنة ٧٠٨هـ/٧٠٨م إلى سنة ١٤٨هـ/٥٦٧م، فسنحت الفرصة للإمام الصادق عليه السلام في نشر عقائد وفقه أهل البيت وإصلاح المجتمع بصورة كبيرة، ويعود سبب ذلك إلى تزامن إمامته مع نهاية الدولة الأموية وسقوطها، وقيام الدولة العباسية، فقد تميزت هذه الفترة بالهدوء والحرية النسبية حيث كانت الدولة الأموية في نهاياتها مشغولة بمواجهة الثورات والانفاضات التي كانت مشتعلة في أكثر من مكان من بلاد الإسلام، وعندما قامت الدولة العباسية كانت بحاجة إلى وقت لتثبيت حكمها، وتشديد أركان نظامها، فأتاح كل ذلك للإمام عليه السلام نشر علومه بين الناس ^(xxxiii).

المبحث الثالث

نماذج من منهج الإمام الصادق عليه السلام في حل مشاكل الأمة

ومقارنتها مع الحاضر

أولاً: الجانب والأخلاقي (حسن التعامل).

التعامل الأخلاقي مع الناس هو أساس البناء لأي مجتمع يريد النهوض والتقدم، وأن الاختلاف في وجهات النظر في قضايا فكرية أو مذهبية أو ثقافية أو سياسية ليست مبرراً للتعامل السيء مع الآخرين، فإن التعامل الحسن مع الناس، والالتزام بأخلاق المعاشرة وآدابها أمر مطلوب وراجح في نفسه عقلاً وشرعاً وقانوناً، وأما التعامل السيء فهو أمر قبيح في نفسه ومنهي عنه عقلاً وشرعاً وقانوناً.

لذا ركز الإمام الصادق عليه السلام في أحاديثه على التعامل الحسن والطيب مع جميع الناس، بل مع جميع المخلوقات، ومن هنا يتضح أهمية وشأن التاريخ في جوانب التربية والأخلاق والسلوك

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الفردى والجماعى، فمن وصاياه عليه السلام لشيعته ومحبيه قوله: " معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لنا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفضول، و قبيح القول " ^(xxxiii)

فالالتزام بهذه الوصية تتحقق سلوكيات الإنسان المؤمن وتعامله مع الناس؛ وأن يكون زيناً لهم بتعاملنا وسلوكنا وتحبيب الناس بجميل الأفعال وجذب النفوس، والابتعاد عن الأمور المشينة كسوء الخلق والغش والتدليس، والأمور التي تؤذي البشر، ولا سيما في حالة الفرح أو الحزن في وقتنا الحاضر والرمي العشوائي الذي يزهق أرواح الناس وهي من مصاديق الشين وبالتالي تنعكس هذه السلوكيات الشاذة على النظرة السيئة لأتباع أهل البيت عليهم السلام، وهو ما يؤلم قلب الإمام عليه السلام فالتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتعامل الحسن مع الآخرين، والإحسان إليهم؛ يكون أكثر تأثيراً من الأقوال، ولذا روي عنه عليه السلام أنه قال: " كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع " ^(xxxiii) .

ومن الجوانب الأخلاقية المهمة والتي تحتاجها المجتمعات اليوم هو أخلاقية التسامح في ما بين الآخرين، فلا يمكن العيش والتمتع بحياة هادئة ومستقرة دون أن يسود العالم قيم التسامح، ولا يتصور البعض أن التسامح هو تنازل عن المواقف والمبادئ والقيم، فقد عُرف مفهوم التسامح بأنه: " القدرة على تحمل الغير والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان أو يرغب بها " ^(xxxiii) ، وقد عدّ الإسلام التسامح منهجاً وطريقاً للعيش الهانئ، وكذلك الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الصادق عليه السلام فقد حرص على خلق مجتمع متسامح، فكانت وصاياه إلى أصحابه لا تبعد عن مفهوم التسامح لإنشاء مجتمع متصالح مع الآخرين ففي وصيته لمؤمن الطاق: "إياك وكثرة الخصومات فإنها تبعد من الله " ^(xxxiii) ، كما حرص الإمام الصادق عليه السلام على إشاعة روح التسامح بين الأمم والشعوب والمجتمعات، وجعلها بمثابة عزاً وليس كما يعتقد الناس إن التسامح والتنازل عن بعض الحقوق هي ذلة، ومن مصاديق التسامح هي العفو وهذا ماجاء في حديثه المبارك بقوله: " عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله " ^(xxxiii) .

ثانياً: الجانب الصحي (تجنب الوباء).

أهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بالجانب الصحي؛ لأن صحة البدن نعمة من الله عز وجل وأمانة أودعها عندنا لكي نتمكن من ممارسة أعمالنا والقدرة على العطاء والنشاط والإنجاز وعليه يجب أن تقابل هذه النعمة بالشكر؛ لكي تدوم، وما نمر به اليوم من انتشار الأمراض والأوبئة في وقتنا الحالي (كورونا) الذي أربع العالم بأكمله، ولملاحظة ما أوصى به الأئمة عليهم السلام من الكم الهائل من الإرشادات والتوصيات الصحية والوقائية التي تدعو في مجملها إلى الحفاظ على سلامة الإنسان من الأمراض، والتمتع بصحة الأبدان والنفوس والعقول، وتجنب الأمراض والأوبئة من خلال تلك النصايا.

ف نجد أن العلماء قد أوصوا بالنظافة وعدم لمس الأشياء أو الاحتكاك والتلامس مع الآخرين ولبس الكمامة وغيرها؛ والتي ينصح بها الأطباء للوقاية من الميكروبات والفيروسات، ومنها (فيروس كورونا)، فذلك هو نفس ما أوصت به التعاليم الدينية التي حثت على غسل اليدين قبل الأكل وبعده قبل ألف وأربعمائة سنة، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: " من غسل يده قبل الطعام وبعده، عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده " ^(xxxiii).

وقد حث الإمام الصادق عليه السلام على النظافة العامة والاهتمام بنظافة المنزل وغسل أواني الطبخ والطعام التي تقي من انتقال الأمراض والأوبئة، فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: " اكنسوا أفنيتم ولا تشبهوا باليهود " ^(xxxiii)، وقوله عليه السلام: " غسل الإناء، وكسح ^(xxxiii) الفناء مجلبة للرزق " ^(xxxiii).

وإن من أهم وسائل الوقاية من الأمراض المعدية قديماً هو تجنب الاختلاط بالمرضى وترك مسافة ذراع ^(xxxiii) بالنسبة للرجل المصاب بالجذام فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: " ... وكره أن يكلم الرجل مجذوماً ^(xxxiii) إلا أن يكون بينه وبين المصاب قدر ذراع " ^(xxxiii)، فقد نصح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بعدم الاختلاط بالمجذومين حتى لا يتعرض للعوى .

وتعدى هذا الأمر إلى غيره من الأمراض المعدية كفيروس (كورونا) في الوقت الحاضر، فكما ورد في الحديث بالابتعاد عن المجذومين بقدر ذراع، كذلك ينصح الأطباء بالابتعاد عن المصابين بفيروس (كورونا) بمقدار متر أو متر ونصف للوقاية منه، لحماية نفسه من الإصابة بهذا المرض أو غيره من الأمراض المعدية، وهو ما يعبر عنه اليوم بـ (التباعد الاجتماعي) كوسيلة من وسائل الوقاية... وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على فائدة الروايات التاريخية وتجارب الماضيين والاستفادة منها، ولا سيما ما يتعلق بالروايات التي جاءت عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

ثالثاً: الجانب الفكري (مجال التخصص).

لا يختلف ولا يشك أحد من المؤرخين وعلماء المسلمين بفكر الإمام الصادق عليه السلام في جانب الفكر والعلم في الحياة الثقافية الإسلامية، فكان عليه السلام مدرسة متكاملة في جميع العلوم، واتخذ من مسجد الكوفة مركزاً وصوتاً لمدرسته الكبرى وهذا ما لمسناه من الحسن الوشا^(xxxiii) بقوله : " أدركت في هذا المسجد [يعني مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليه السلام^(xxxiii) لذا علينا أن نتأمل ونتفحص جيداً منهجه وأحاديثه، وإعادة مقارنتها بطريقة جديدة تحاكي الواقع المعاصر وهمومه وأسئلته وما يمر به .

فإن الكثير من الحوارات والمناظرات تجري في أيامنا الحاضرة، ونجد فيها أنها مجرد حوارات ومناظرات الهدف منها ليس الجانب الفكري أو الوصول إلى فائدة علمية على مستوى الفرد والمجتمع، بل أحياناً نجد أن المتحاورين غير متخصصين في الموضوع الذي يخوضون فيه، بينما نجد أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أهتم بذلك الجانب الفكري، وجعل لكل واحد من أصحابه تخصص فكري وعلمي ليخوض فيهم في مناظراته مع خصومه من العلماء والملحدین على حد سواء دون أن يتدخل شخص صاحب لغة وعلم بالقران بآخر صاحب فقه وعقائد، فنجد في طلاب الإمام الصادق عليه السلام الذين قيل إنهم بلغوا ما يزيد على أربعة آلاف شخص فيهم الفقيه والمتكلم والمفسر والأديب والمؤرخ كل واحد منهم له علمه واختصاصه، ونذكر رواية في هذا الجانب المهم؛ لكي نستفيد منه في حاضرنا ومستقبلنا، وتشجيع المتعلمين على حب تخصصهم الدقيق دون التطفل على علوم أخرى

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

فقد روي عن هشام بن سالم، قال: " كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن له، فلما دخل سلم فأمره أبو عبد الله عليه السلام بالجلوس، ثم قال له: حاجتك أيها الرجل؟ قال: بلغني أنك عالم بكل ماتسأل عنه فصرت اليك لأناظرك، فقال أبو عبد الله عليه السلام في ماذا؟ قال: في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه ورفع، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمران دونك الرجل، فقال الرجل: إنما أريدك أنت لا حمران، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن غلبت حمران فقد غلبتني، فأقبل الشامي يسأل حمران حتى غرض وحمران يجيبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف رأيت يا شامي؟ قال رأيت حاذقاً ما سألته عن شيء إلا أجابني فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمران سل الشامي فما تركه يكشر، فقال الشامي: أريد يا أبا عبد الله أناظرك في العربية، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا أبان ابن تغلب ناظره، فناظره فما ترك الشامي يكشر، قال: أريد أن أناظرك في الكلام قال: يا مؤمن الطاق ناظره، فناظره فسجل الكلام بينهما ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به، فقال: أريد أن أناظرك في الاستطاعة فقال للطيار: كلمه فيها، قال: فكلمه فما تركه يكشر، ثم قال أريد أن أكلمك في التوحيد، فقال لهشام بن سالم: كلمه، فسجل الكلام بينهما ثم خصمه هشام، فقال أريد أن أتكلم في الامامة، فقال لهشام بن الحكم: كلمه يا أبا الحكم، فكلمه فما تركه يريم ولايحي ولايمري، قال: بقي يضحك أبو عبد الله عليه السلام حتى بدت نواجزه، فقال الشامي: كأنك أردت أن تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ قال: هو ذلك، ثم قال: يا أبا أهل الشام أما حمران: فحزقك فحرت له فغلبك بلسانه سألك عن حرف من الحق فلم تعرفه، وأما أبان بن تغلب: فمغث حقاً بباطل فغلبك، وأما زرارة: ففاسك فغلب قياسه قياسك، وأما الطيار: فكان كالطير يقع ويقوم، وأنت كالطير المقصوص لا نهوض لك، وأما هشام بن سالم: فأحس أن يقع وبطير، وأما هشام بن الحكم: فتكلم بالحق فما سوغك بريقك، يا أبا أهل الشام إن الله أخذ ضغثاً من الحق وضغثاً من الباطل فمغثهما ثم أخرجهما إلى الناس، ثم بعث أنبياء يفرقون بينهما ففرقها الأنبياء والأوصياء، وبعث الله الأنبياء ليعرفوا ذلك، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من يفضل الله ومن يختص، ولو كان الحق على حدة والباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأنه ما احتاج الناس إلى نبي ولا وصي، ولكن الله خلطهما وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام من عباده، فقال الشامي: قد أفلح من جالسك... " ، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجالسه جبرائيل وميكائيل واسرافيل يصعد إلى السماء

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

فيأتيه بالخبر من عند الجبار فان كان ذلك كذلك فهو كذلك، فقال الشامي: اجعلني من شيعتك وعلمي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام علمه فاني أحب أن يكون تلمذا لك، فقيل: رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله عليه السلام، ويأتي الشامي بهدايا أهل الشام، وهشام يزوده هدايا أهل العراق، قال علي بن منصور: وكان الشامي ذكي القلب" ^(xxxiii).

تدل هذه الرواية وتؤكد بأن الإمام الصادق عليه السلام كان حريص كل الحرص على تشجيع العلماء والمتعلمين على حب الاختصاص والإبداع فيه، وأن يكون لكل شخص دوراً محدداً لا يتجاوز حدود أمكانياته العلمية والفكرية، وعلى قدر كفايتهم الموهوبة .

رابعاً: الجانب الاجتماعي (أسس التكافل الاجتماعي).

أكد الإسلام على بناء المجتمعات من خلال تدعيم العلاقات التي تقوم على أساس الألفة والمودة بين الأسرة الواحدة، وبين الأخوة والأصدقاء، والتعامل الحسن ومداراة الناس من أجل العيش بسلام ووثام؛ لكي يبقى المجتمع متوحد ومتماسك فيما بينه، وقد أشار القرآن الكريم لذلك المعنى بقوله تعالى: **أَأَنْتُمْ تَمُنُّونَ** **أَمْ لَكُمْ يُؤْمِنُ كَلِمَاتُ اللَّهِ فَمِنْ كَلِمَاتِهِ مَا يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ اللَّهُ أَمْ لَكُمْ يُؤْمِنُ كَلِمَاتُ اللَّهِ فَمِنْ كَلِمَاتِهِ مَا يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ اللَّهُ أَمْ لَكُمْ يُؤْمِنُ كَلِمَاتُ اللَّهِ فَمِنْ كَلِمَاتِهِ مَا يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ اللَّهُ** ^(xxxiii)، وكان لسنة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الدور البالغ في ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي من خلال تأكيدها على حقوق الإخوة وقضاء حوائج الناس وإعانتهم، وهذا ما جاء في وصية الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: " من مشي في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله " ^(xxxiii) فإنما قضاء حوائج الإخوان تؤدي إلى استمرار العيش الكريم، مما يستلزم الثواب الأخروي الجزيل، وكان لمدرسة أهل البيت عليهم السلام أقوال كثيرة تؤكد على قضاء حوائج الناس وأثر التكافل الاجتماعي في تماسك المجتمع ونهوضه، فورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: " إن الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه " ^(xxxiii) فهذه معادلة الهيئة يرسمها لنا الإمام الصادق عليه السلام من خلال عون المؤمن فإن الله سيكون عوناً لك في حال كنت عوناً للفقير، ويفتح لك أبواب الرزق من حيث لا تشعر .

وكذا يوصي بمبدأ الأخوة وأسس التكافل في مختلف الظروف، فجاء عنه عليه السلام عندما يوصي أحد أصحابه، قال: "أوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم، وأحب له ما تُحبّ لنفسك، واکره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فاعرض عليه، ولا تمله خيراً فإنه لا يملك، وكن له عضداً فإنه لك عضد... [إلى أن قال] ... فوازره وأكرمه ولاطفه، فإنه منك وأنت منه" ^(xxxiii)، يظهر على ضوء ما تقدم من أحاديث الإمام الصادق عليه السلام أن التكافل الاجتماعي هو من من أروع أنواع عبادة الله تعالى، بل وبضاهي العبادات الأخرى، وقد يفوقها ثواباً، فهناك إشارة لذلك في حديثه عليه السلام عندما قال: "من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له، وكتب الله تعالى له بذلك أجر حجة وعمرة مبرورتين، وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام، ومن مشى فيها بنية ولم تقضى كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة" ^(xxxiii)، وفي المقابل يحذر الإمام الصادق عليه السلام لكل من يقصر في حق إخوانه فورد عنه عليه السلام "أیما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة، وهو يقدر على قضائها فمنعه إياها، عیبه الله يوم القيامة تعبيراً شديداً، وقال له: أذاك أخوك في حاجة قد جعلت قضاؤها في يدك فمنعته إياها زهداً منك في ثوابها، وعزتي لا أنظر إليك اليوم في حاجة معذباً كنت أو مغفوراً لك" ^(xxxiii)، وبذلك يكون الإمام الصادق عليه السلام في أحاديثه قد سبق علماء الاجتماع في الدعوة إلى تقوية الأواصر الاجتماعية لدى الناس، وزرع في وعي الأمة فكرة المسؤولية العامة لكي ترتقي من خلالها إلى مستوى التكافل الاجتماعي المطلوب، وقد استخلصنا من أقواله عليه السلام ترسيخ المبادئ والأسس لقيم التكافل الاجتماعي.

وهناك الكثير من مجالات الحياة التي وضع لها الإمام الصادق عليه السلام أسس وقواعد متينة وهي ليست لها نهاية، ففكره لا ينحصر بمكان ولا يحده زمان محدود، فهو لك الأزمان والأجيال في الماضي والحاضر والمستقبل .

الخاتمة:

١. تعد مدرسة أهل البيت عليهم السلام مدرسة فكرية تربوية وأخلاقية ومن شعاراتها الإصلاح وكان دور الإمام الصادق عليه السلام من خلال تعاليمه وأقواله ووصاياه تعتبر منهجاً رائعاً وحلولاً ناجعة لكل الأجيال في كل زمان ومكان.

٢. تميز عصر الإمام الصادق عليه السلام بالانفتاح الفكري والسياسي والاجتماعي؛ نتيجة الانقلاب السياسي الذي قام به العباسيون على الحكم الأموي، حيث كانت الدولة الأموية في نهاياتها مشغولة بمواجهة الثورات والانقضات التي كانت مشتتة في أكثر من مكان من بلاد الإسلام، وعندما قامت الدولة العباسية كانت بحاجة إلى وقت لتثبيت حكمها، وتشديد أركان نظامها، مما أتاح للإمام عليه السلام نشر علومه بين الناس.

٣. أهمية توظيف فكر الإمام الصادق عليه السلام بما حمله من جوانب إصلاحية حقيقية في الاخلاق والصحة والعلوم والثقافة والتكافل الاجتماعي والمبادئ والقيم ... في المؤسسات التعليمية والمناهج الدراسية للنهوض والإرتقاء بالمستوى العلمي والأخلاقي للفرد .

٤. وأخيراً وليس آخراً أدعوا جميع الباحثين بالإهتمام بفكر أهل البيت عليهم السلام، لما يحمله من حلول للمشاكل التي تقع اليوم في مجتمعاتنا ونكون بحق قد درسنا التاريخ من خلال استنتاج الروايات والفائدة منها، وليس مجرد قراءة سردية لكسب الأجر والثواب... وهذه المسؤولية تقع على عاتق كل مربي رسالي يحمل هموم الامة .

هوامش البحث

(xxxiii) ينظر: خطب الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط١، دار الذخائر، (قم،

١٤١٢هـ)، ج٢، ص ٥١ .

(xxxiii) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨ .

(xxxiii) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ)، العين،

تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة دار الهجرة، (إيران، ١٤٠٩هـ)، ج٤،

ص٣٩٢؛ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض

مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ج٦، ص٤١؛ ابن منظور، أبو الفضل

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج ٢، ص ٣٨٣.
- (xxxiii) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٣.
- (xxxiii) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد/٥٨، ص ٣٠٠.
- (xxxiii) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت، ١٤١٦هـ)، ج ٢، ص ١٧٩؛ ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج ٤، ص ٣٠١.
- (xxxiii) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق، (٣٢٨هـ)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٨٨هـ)، ج ١، ص ٤٧٢؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ)، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، تح: عبد الرحيم الأفشاري، د.ط، مكتبة يعسوب الدين، (قم، ١٣٩٧هـ)، ص ٤٣.
- (xxxiii) الطبرسي، تاج المواليد، ص ٤٢.
- (xxxiii) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٧٢؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٨٠.
- (xxxiii) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٨٠.
- (xxxiii) فضل الله، محمد جواد، الإمام الصادق عليه السلام - خصائصه - مميزاته، ط ١، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠١هـ)، ص ١٠٣.
- (xxxiii) ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ)، الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، دار الثقافة، (قم، ١٤١٤هـ)، ص ٤٤٠.
- (xxxiii) ينظر: الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٠٥.
- (xxxiii) ينظر: ربابعة، عبد الله محمد أحمد، التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة آل البيت، قسم أصول الدين، (الاردن، ٢٠٠٦م)، ص ١٦.
- (xxxiii) ينظر: الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت: القرن ٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٠٤هـ)، ص ٣٠٩.
- (xxxiii) ينظر: الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٠٨.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) ينظر: الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٢٩.
- (xxxiii) ينظر: الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٥٣١.
- (xxxiii) الكسح بالفتح وتعني: كنس وإزالة الغبار والأوساخ من البيت. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٥٧١.
- (xxxiii) ينظر: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، (ت ٣٨١هـ)، الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، د.ط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، ١٤٠٣هـ)، ص ٥٤.
- (xxxiii) الذراع يساوي تقريباً (٤٨،٥٤ سم) وهذه المسافة تقريباً نفسها التي أوصت بها الصحة العالمية بالإبتعاد عن المصاب بوباء كورونا. ينظر: هنتس، فالتر، المكابيل والأوزان الاسامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د.كامل العسلي، ط ١، منشورات الجامعة الأردنية (عمان، ١٩٧٠م)، ص ٩١، ص ٣٧٨.
- (xxxiii) الجذام: وهو من الأمراض المعدية يصيب الجلد وتقطع فيه الأطراف. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٨٧.
- (xxxiii) ينظر: الصدوق، الخصال، ص ٣٧٨.
- (xxxiii) الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي، ابو محمد وهو ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز كان من وجوه الطائفة ومن ثقات اصحاب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ينظر: العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت: ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٧هـ)، ص ١٠٤.
- (xxxiii) النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد، (ت ٤٥٠هـ)، فهرست مصنفي الشيعة المشتهر بـ(رجال النجاشي)، ط ١، شركة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٣١هـ)، ص ٤٠.
- (xxxiii) الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١. مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٢٧هـ)، ص ٢٣٤ - ٢٣٦.
- (xxxiii) سورة آل عمران، الآية: من ١٠٣ - ١٠٥.
- (xxxiii) الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تح: السيد محمد مهدي الخرسان، ط ٢، منشورات الشريف الرضي (قم، ١٣٦٨ ش)، ص ٢٨٨.
- (xxxiii) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (xxxiii) الطوسي، الأمالي ص ٩٧.
- (xxxiii) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٩٤-١٩٥.
- (xxxiii) الطوسي، الأمالي، ص ٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

١. المصادر الرئيسية .

- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ).
 ١. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).
 ٢. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، تح: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٠٤هـ).
- العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت ٧٢٦هـ).
 ٣. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١هـ).
 ٤. خطب الإمام علي ﷺ نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط١، دار الذخائر، (قم، ١٤١٢هـ).
- ابن شهر اشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ).
 ٥. مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، (بيروت، ١٤١٢هـ).
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، (ت ٣٨١هـ).
 ٦. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تح: السيد محمد مهدي الخراسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي (قم، ١٣٦٨ش).
 ٧. الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، د.ط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، ١٤٠٣هـ).
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ).
 ٨. تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، تح: عبد الرحيم الأفتشاري، د.ط، مكتبة يعسوب الدين، (قم، ١٣٩٧هـ).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ).
- ٩. اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١. مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٢٧هـ).
- ١٠. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، دار الثقافة، (قم، ١٤١٤هـ).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ).
- ١١. العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط ١، مؤسسة دار الهجرة، (إيران، ١٤٠٩هـ).
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق، (٣٢٨هـ).
- ١٢. الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٨٨هـ).
- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت: ٤١٣هـ).
- ١٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت، ١٤١٦هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ).
- ١٤. لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ).
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، (ت ٤٥٠هـ).
- ١٥. فهرست مصنفي الشيعة المشتهر بـ (رجال النجاشي)، ط ١، شركة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٣١هـ).

المراجع الثانوية:

- ١٦. فضل الله، محمد جواد، الإمام الصادق عليه السلام خصائصه - مميزاتة، ط ١، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠١هـ).
- ١٧. هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الاسامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د. كامل العسلي، ط ١، منشورات الجامعة الأردنية (عمان، ١٩٧٠م).
- ١٨. ربابعة، عبد الله محمد أحمد، التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة آل البيت، قسم اصول الدين، (الأردن، ٢٠٠٦م).
- ١٩. مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد/٥٨.

نظام الأراضين وأنواع الملكية في المدينة المنورة لغاية ١١ هـ

الأستاذ الدكتور

غالب ياسين فرحان الدليمي

كلية التربية جامعة الكوفة

مستلخص البحث

للأرض أهمية كبيرة كونها مصدر الموارد الطبيعية لمختلف أشكالها والتي هي الأساس في العملية الإنتاجية، لذا نجد بأن الاهتمام بملكية الأرض من المسائل القديمة التي تمثل قدم المجتمعات الإنسانية، إن المصادر التي تناولت نمط الملكية في المفهوم الإسلامي على الربط بين طريقة دخول الأرض في الدولة الإسلامية وبين نمط ملكيتها، وصنفت هذه الأرض الى ثلاثة أنواع أساسية، هي الأرض المحررة بالحرب والأرض المحررة عن طريق الصلح والأرض المحررة بالإسلام الطوعي، وأنتهت الى تحديد نمط ملكية الأرض فقد تطرقنا في المبحث الأول عن نظم الأرضين باعتبار أن الأرض هي مصدر الثراء والغنى للإنسان.

وقد استطاع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن يبسط سلطة الاسلام على منازل العرب وديارهم في جزيرة العرب، وهذا ما أدى إلى انتقال الأراضي إلى حوزة المسلمين وبالتالي خضوعها لسيطرتهم وكانت هذه الأرض تتمثل:

- أ- الأرض التي دخل أهلها الإسلام .
- ب- الأرض التي استولى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم عنوة لأن أهلها لم يدعنوا للإسلام إلا بالقوة .
- ت- الأرض التي بقى أهلها على دينها وإقرارهم عليها بعدما يؤدون ما عليهم من أموال.

أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه عن الملكية في الفكر الإقتصادي لغة واصطلاحاً وإلى أنواع الملكية وتم الاستدلال بالآيات القرآنية الكريمة التي تنص على الأرض وملكيتها فنجد ان صورة الأرض الزراعية في الدولة العربية الإسلامية تعددت فالى جانب الملكية العامة وجدت الملكية الخاصة فالاسلام أقر الملكية الخاصة وحدد شروطها بالشكل الذي يضمن عدم التناقض بينها وبين الملكية العامة

وقد ورد في آيات القرآن الكريم ما يؤكد ثبوت الملكية الخاصة فقد جاء في قوله تعالى (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات (الانعام ١٤١) وهذه الآية قد أثبتت أنه من يمتلك الأرض ليعطي الحق المترتب عليه كما ورد في لفظة واتوا (حقه).

Summary of the research

The land is of great importance as it is the source of the various forms of natural resources which are the basis for the production

process, so we find that the interest in land ownership is one of the ancient issues that represent the ancient human societies. The pattern of its ownership, and this land was classified into three basic types, namely, the land liberated by war, the land liberated through peace, and the land liberated by voluntary Islam.

The Messenger Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, was able to simplify the authority of Islam over the homes and homes of the Arabs in the Arabian Peninsula.

- A. The land whose people converted to Islam.
- B. The land that the Messenger, may God bless him and grant him peace, seized by force, because its people did not submit to Islam except by force.
- C. The land whose people remained on its religion and approved it after they had paid their money.

As for the second topic, I dealt with ownership in economic thought, linguistically and technically, and the types of ownership. The noble Quranic verses that stipulate land and its ownership were inferred. We find that the image of agricultural land in the Arab Islamic state varied. In addition to public ownership, private ownership was found. Islam approved private ownership and defined its conditions in the form Which ensures that there is no conflict between it and the public domain

In the verses of the Noble Qur'an, what confirms the affirmation of private ownership has been mentioned in the Almighty's saying (And He is the One who created trellised and untrellised gardens.....(Al-An'am 141) and this verse has proven that he who owns the land is given the right that results from him, as stated in the word "watwa" (his right).

المبحث الأول : نظم الأراضي .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الأرض هي مصدر الثراء والغنى للإنسان وعلى مقدار ما يملكه الإنسان من الأرض تكون ثروته ويكون غناه، خضعت تحت لواء الدولة الإسلامية الأرض المفتوحة وأهلها وكان لا بد من وضع قواعد تتلائم مع المنظور الإسلامي للتعامل مع أهالي الأرض الجديدة .

انطلق الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) من المبدأ القرآني نفسة للملكية، فروى عنه قوله "عادي الأرض لله وللرسول ثم هي لكم من بعد ثم أقر الملكية العامة فحديثه "الناس شركاء في ثلاثه الماء والكلأ والنار" (xxxiii) وقد ثبت النبي هذه المل^{xxxiii}كية الجماعية عن طريق الحمي (xxxiii) فجعل النقيع قرب المدينة مرعى لخيول المسلمين كافة كما سمح الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) للأفراد بحيازة الأرض الموات المهملة، التي ليس لها ملاك عن طريق احياء الأرض وتعميرها واحياء الأرض الموات يتم بجعلها صالحة للزراعة، او الانتفاع بها بغير الزراعة وذلك بإزالة الاسباب التي تحول دون ذلك. فاذا كانت مغمورة بالماء كان يرفع الماء منها ومنعه عنها باقامة السدود وصرف الماء، واذا كانت بعيدة عن الماء محرومة منه كان بأبصال الماء اليها، وذلك بشق المجاري، وحفر الترغ والابار، واذا كانت سبخة كان بتحويلها بوساطة الماء والري ونحوه، الى أرض صالحة للزراعة، كما يكون احيائها بالبناء عليها لاقامة السوار، واتخاذها مخزنا أو نحو ذلك، من الاعمال التي تجعلها صالحة للانتفاع بها" (xxxiii) .

ومن سبق الى ما لم يسبقه اليه مسلم فهو له أيضا" من أحاط حائطا على الأرض فهي له" (xxxiii) ولحماية هذه الملكية اقر الرسول مبدأ التحجير، ومعناه أن يضرب على الأرض الأعلام والمنار، وهو يعني تحديد الملكيات، والفصل بين حدود الأرض، هو يحدد بمدة ثلاث سنوات، يفقد المحتجر حقه اذا لم يتم استصلاح الأرض وتعميرها خلال هذه المهلة، ويقول في الحديث "من أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق" والعرق الظالم كل ما احتقر أو أخذ أو غرس بغير حق (xxxiii) . ومن هنا يتم تمليك الفرد للأرض عن طريق احيائها .

وقد استطاع الرسول وبسياسته هذه أن يبسط سلطة الاسلام على منازل العرب وديارهم في جزيرة العرب، وقد نتج عن ذلك انتقال الأراضي الى حوزة المسلمين، أو خضوعها لسيطرتهم، وكانت احكامها تختلف من حيث استجابة أهلها للدعوة ،وطريقة الاستيلاء عليها، أو خضوعها للمسلمين، وذلك على الشكل التالي:

أ- الأراضي التي دخل أهلها الاسلام

ب- الأرض التي استولى عليها الرسول (صل الله عليه وسلم) عنوة، لأن أهلها لم يذعنوا له الابالقوة.

ج- الأرض التي بقى أهلها على دينهم وأقرارهم عليها بعد أن يؤدوا ما عليهم من أموال .

أ- الأراضي التي دخل أهلها الإسلام .

من أسلم على شيء فهو له^(xxxiii)، وقد طبق ذلك على الأموال المنقولة، وغير المنقولة، وكان منها أرض العرب الذين استجابوا للدعوة، كالمدينة، اليمن، وبعض بالسماء والأنهار، ونصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها^(xxxiii)، إذا هذه الأرض يجب أن تكون صالحة للزراعة، فتبقى ملكيتها لمن هي تحت أيديهم، ملكية خالصة، يتوارثونها ويتبايعونها، وبالتالي ومن ثم فضربيتها هي العشر، ولذلك تسمى أرضا عشرية.

ب- الأرض التي استولى عليها المسلمون عنوةً، لأن أهلها لم يذعنوا له إلا بالقوة وسقطت بلادهم في أيدي المسلمين، وقد تصرف بها الرسول بطريقتين :

• افتتح المسلمون مكة، فترك الرسول (صل الله عليه وسلم) الأراضي لأصحابها، ولم يقسمها بين القائمين، اعتبرت بعد اسلام أصحابها أرضا عشرية، ومن رسول (صل الله عليه وسلم) على أهل مكة فلم يتعرض لأشخاصهم ولا لأموالهم، بعد أن أضفره الله تعالى بالفتح، ومن خلال ذلك يمكن أن نقول أن الرسول (صل الله عليه وسلم) لم يقسم أرض مكة وذلك مراعاة لمكانتها الدينية .

• الطريقة الثانية ما فعله الرسول (صل الله عليه وسلم) في خيبر ووادي القرى، التي أجرى عليها حكم الغنيمة بموجب الآية: "واعلموا أنما غنتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل"^(xxxiii) خمسها الرسول، واخذ نصيبه منها، ووزع أربعة أخماسها الباقية على الذين فتحوها^(xxxiii)، ولهذا فقد تحدد الوضع الاقتصادي لأرض خيبر، حسب كيفية الفتح، فمافتح منها صلحاً صارت مما أفاء الله على رسوله، وما فتح عنوة صار بمثابة غنيمة حرب، قسمت بين الغانمين بعد أخراج الخمس طبقاً لأية الغنيمة، وهكذا توزعت ملكية أرض خيبر، بين الرسول، والغانمين، وأما الأراضي الزراعية والنخيل، فقد أبقاها كلها تحت أيدي أهلها مناصفة، أي يكون لهم نصف مما تنتج الأرض بأعدهم زراعتها، والنصف الآخر للنبي (صل الله عليه وسلم) وعندما فتح رسول الله (صل الله عليه وسلم) خيبر، وعرف أهل فدك بذلك أرسلوا إلى الرسول يسألونه الصلح، فصالحهم على النصف من فدك، فكانت فدك لرسول الله (صل الله عليه وسلم) خالصة⁽¹¹⁾ لأنه لم يوقف عليها بخيل ولا ركاب، وهذه المعاملة التي عاملهم بها رسول الله أفضل من معاملة أهل خيبر، لأنهم لم تكن لهم سابقة في مقاومة

الإسلام، والتحالف ضده، مثل أهل خيبر، ولأنهم اسرعوا في طلب الصلح مع الرسول، ولم يرفعوا سلاحاً في وجه المسلمين، وابتتبع سياسة النبي "يتبين أن البلاد التي كانت تفتح تبقى أرضها بأيدي أهلها، على أن تكون ملكيتها للأمة، أو كما يعبر الفقهاء محبوسة على منافع الأمة، وغلتها تكون بالمقاسمة بين واضعي اليد في مال المسلمين، ويكون ذلك مزارعة تجعل للعامل حظاً معلوماً شائعاً في الزراعة والثمر، والباقي لمالك الرقبة، أو ما حبست له منافع الرقبة

ج - الأرض التي بقي أهلها على دينهم وخضعت لرسول الله بموجب أحد المعاهدات معه كما جاء في الحديث "لعلكم تقاتلون قوماً فيفتنونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ويصالحونكم على صلح، فلا تأخذوا منهم فوق ذلك فإنه لا يحل لكم" (xxxiii)، وقد تركهم الرسول (صل الله عليه وسلم) مقيمين في أرضهم على الشروط التي قبلوها، سواء سعوا إلى الصلح قبل مباشرة الحرب أم أثناءها ومنها فدك، وتباله، وجرش، وتبوك، وأيلة، وأذرح، ومقنا، والجرباء، ونجران، وهجر في البحرين، وتختلف هذه الأراضي من حيث طبيعتها العمرانية، فإما أن تكون عامرة أو مواتة، أو عامرة أهملها أهلها بالإسلام، وفي حالاتها الثلاث تكون ملكاً للمسلمين.

واتبع الرسول (صل الله عليه وسلم) مع هؤلاء أن تبقى الأراضي بأيدي مالكيها، مقابل فرض الجزية عليهم لم يفرق الرسول في تعامله مع أهل الذمة من أصحاب الأرض الزراعية، بين ما كان صلحاً وما كان عنوة، من حيث إقرارهم في أرضهم، والاعتراف بملكيتهم لها، أو أخذها فيئاً.

فقد فتح الرسول (صل الله عليه وسلم) فدك صلحاً، وفتح وادي القرى عنوة، ثم عاملهم على حد سواء؛ فجعل لهم نصف الأرض، وتركهم يعملون عليها كلياً، كما دخل الرسول تبوك بلا صلح سابق، ولكنة لم يأخذ شيئاً من أرضها، بل صالحهم على الجزية كما صالح أهل تيماء وغيرها. وقد يفرق الرسول بين أهل الصلح وأهل العنوة، في الاستجابة لمطالبهم وما شرطوا لأنفسهم، وربما راعي التيسير عليهم (xxxiii)، وهكذا يتضح بأن سياسية الرسول تجاه الأراضي المفتوحة، كانت تتسم بالمرونة والتنوع إلى حد كبير

المبحث الثاني: الملكية في الفكر الاقتصادي الإسلامي

تعريف الملكية:

الملك لغة:

كلمة الملك عند علماء اللغة تعني: "كل ما ملكت اليد من مال وخول" (xxxiii)، وقال عنها ابن دريد: "إن الملك ما يحويه الإنسان من ماله" (xxxiii)، في حين قال الفيروزآبادي: "هو احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به" (xxxiii).

الملك اصطلاحاً:

استخدم الفقهاء في مصنفاتهم لفظ الملك كثيراً للدلالة على تملك الأرض، وأوردوا عدة تعريفات له منها: "الملك هو القدرة على التصرف في المحل شرعاً" (xxxiii). وعرفه آخر بأنه: "حكم شرعي مقدر في العين، أو المنفعة يقتضي تمكن من يضاف إليه من انتفاعه بالملوك والعوض عنه" (xxxiii). أي كل ما أطلق للإنسان التصرف به ولا يحق لغيره ذلك التصرف إلا بأذنه وبتعبير آخر اشمل من سابقه فالملكية هي: سلطة اعتبارية على عين، أو منفعة، أو حق قابل للمعاوضة المبادلة، تمكن صاحبها من التصرف فيها أو معاوضتها. (١٩) xxxiii. إن هذه التعريفات اعلاه توضح آثار الملك ونتائجه التي تتمثل في تصرف المالك بالشيء المملوك والانتفاع به بجميع الطرق المشروعة. وهذا إقرار بان الملك لله وحده وان للإنسان حق استثمار هذا الملك فقط.

أنواع الملكية:

على الرغم من أن الله تبارك وتعالى هو خالق الكون كله وخالق الأرض وما فيها ومن عليها، إلا إن الإنسان لا يزال يقول: أرضي ومالي، ولا يذكر قوله تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (xxxiii) وأنا الله (عز وجل) هو القائل: (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) (xxxiii)، وقال (عز وجل): (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (xxxiii)، وقال أيضاً: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (xxxiii)، لقد خلق الله الأرض لنا ثم خلقنا من الأرض: (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) (xxxiii). وكذلك قال: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (xxxiii)، وهو لم يتركنا فوق أرضه سدى، بل مهد لنا سبل الحياة جميعها من هواء وماء ونبات فقال: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) (xxxiii)،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وبعد أن مد الله (عز وجل) لنا هذه المائدة الكبرى دعانا نحن عباده لنأخذ نصيباً من هذه المائدة فقال في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ^(xxxiii)، إذن فلكل إنسان في هذه المائدة حقه الذي لا ينازعه فيه منازع، أي حقه في ان يحصل على مطالبه الضرورية للحياة، وكل يأخذ حقه من هذه المائدة بحسب مجهوده في العمل، عملاً بقوله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) ^(xxxiii)، أما غير القادر على العمل لسبب مشروع فقد جعل له الله حقا في مائدته ايضاً، لأن عمل الإنسان لا يعطيه الحق في أن يحتكر ثروات هذه المائدة لانه لم يخلق هذه الثروة، ان الانسان لم يخلق الماء ولم يسير السحاب ولم يودع ظاهر وباطن الأرض من الثروات الطبيعية، إن عمل الانسان اذا قورن بم خلق الله لا يعد شيئاً، انه في الواقع اعداد المادة التي خلقها الله للاستهلاك، فهل هذا ينفي حق المالك الله (عزوجل) الأصلي للثروة؟ وهل هذا الاعداد ينقل ملكية المال (المال لله) فيصبح مال الانسان؟ (وَأَيُّهُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) ^(xxxiii)، إذن العمل الأصلي والإنتاج الأصلي هو لله سبحانه وتعالى، والمال مال الله وملكه واضع اليد هي ملكية عارضة طارئة لاتنسخ ابدأ ملكية الله لأنه تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) ^(xxxiii) فالإسلام يدرك فطرة الإنسان التي فطر عليها، تلك الفطرة التي جبلت على حب التملك والتي يحفزها هذا الحق الى المزيد من الجهد والإنتاج والإتقان الذي يعم نفعهما الفرد والمجتمع ^(xxxiii).

من هنا نرى ان صور ملكية الأراضي الزراعية في الدول العربية الإسلامية تعددت، فالى جانب الملكية العامة وجدت الملكية الخاصة التي خضعت لقيود تنظيمياً وضماناً لتحقيق مصلحة الجماعة.

وحسب نظرية الاستخلاف في الفكر الاقتصادي الإسلامي، نجد ان الأرض الزراعية شأنها في ذلك شأن الأموال الأخرى، يجري عليها الاستخلاف الخاص.

والاستخلاف العام على حد سواء، كل بحسب طريقة تحصيله ومشروعة حيازته وحجم منفعته، على وفق مقتضيات تحقيق المصلحة المقصودة وعدم الإضرار بالآخرين ذلك أن رسول الله (صل الله عليه وسلم) قال: "لا ضرر ولا ضرار في الاسلام" ^(xxxiii) ومن الثابت إن الأرض وعروض التجارة وكل ما كان موضوعاً لاختصاص الأفراد فيعهد الرسول (صل الله عليه وسلم) فان التشريعات الاسلامية تقترض ضمناً شرعية ذلك، ولا يستطيع اي باحث أو ناظر في

نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال الفقهاء جميعاً مايدفع هذا، وهو إباحة ملك الأرض رقبة ومنفعة^(xxxiii).

الملكية الخاصة :

أقر الإسلام الملكية الخاصة وحدد شروطها بالشكل الذي يضمن عدم التناقض بينها وبين الملكية العامة، مما ينبغي الإشارة إليه ان الملكية الخاصة لا تعني الاموال المملوكة من قبل فرد معين فقط بل يصح اطلاقها على ملكية مجموعة من الاشخاص سواء اكانوا افراداً ام اشخاصاً اعتباريين^(xxxiii)، لذا عرفت الملكية الخاصة على انها اختصاص فرد او مجموعة محدد بمال معين، بالشكل يجعلهم حق في حرمان غيرهم من الانتفاع به مالم توجد ضرورة او استثناء يمنع ذلك، ومع قيام الدولة العربية الاسلامية اصبحت ملكية الأراضي الزراعية على نوعين: الخاصة والعامة، فأبقى عليها الفكر الاقتصادي الإسلامي، وحماها ونظمها ولكنه ابطل انواعاً من الملكية كانت تقوم على الغلبة والقهر، وبدءاً نقول إن الإسلام أقر الملكية الخاصة وحافظ عليها وحماها من تجاوز المتطفلين، وفي هذا المجال يؤكد احد الباحثين اقرار الملكية الخاصة في الإسلام^(xxxiii)، ودعمه لها بالقول: "أن اقرار الشريعة الاسلامية لحق الملكية أمر معروف من الدين.

بالضرورة لا يجادل فيه إلا جاهل أو مكابر، إذ لولا هذا الإقرار لما كان هناك معنى لما شرعه الإسلام من أنظمة الزكاة والإرث والنفقات، لان هذه التشريعات تستلزم بالبداية الاعتراف بحق الملكية الخاصة لأن هذا الحق محله المال، وهذه التشريعات تتعلق به أو بحمايته^(xxxiii).

وفي آيات القرآن الكريم ما يؤكد ثبوت الملكية الخاصة فقد قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(xxxiii)، ولفظ (حقه) هنا تعني ان هناك من يملك الأرض ليعطي الحق المترتب على ارضه المنتجة شرعاً وهو الزكاة . في حين قال آخرون إن المقصود بالحق هو العطية التي يعطيها صاحب الزرع للفقراء والمحتاجين الذين اصبح لهم حق مقدر فيما انتجته ارضهم. وإياً كان الأمر فإن هذا يعني إن هناك من يملك الأرض فيؤتي حق الله في غلتها ، ولايكون غيره ملاكاً للأراضي فيأخذون حق الله^(xxxiii)، وتؤيد آية أخرى في كتاب الله العزيز هذا المعنى وتؤكدده وهي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)

(xxxiii)، والمراد بالأنفاق من حاصل الأرض هو أداء الزكاة، وهذا يعني بطبيعة الحال انه لا ياتمر بهذا الأمر إلا من كان مالكاً لحاصل الأرض، من أصحاب الأراضي، وهذه الآية لم تفرق بين ملكية الأرض عن سائر أنواع الأموال الأخرى، مما يدل على إن نظرية الأستخلاف تشملها ايضاً كسائر الأموال الأخرى، وهذا يعني إن ملكية الأراضي الزراعية لا تنحصر فقط في الملكية العامة، وإنما يقر الإسلام فيها الملكية الخاصة ايضاً. لذا قال أحد الباحثين

وإذا نظرنا فيما كتبه الباحثون المهتمون بالاقتصاد الاسلامي وبخاصة في جانب ملكية الأراضي الزراعية، نستطيع أن نوشر اتجاهين الأول: يدعم الملكية الخاصة، والثاني: يشجع الملكية العامة الأول، تنوعت رؤية القائلين به بين كون الملكية الخاصة حقاً طبيعياً، أم وظيفة اجتماعية، أم غريزة فطرية، ومن المعلوم إن الإسلام لا يقر حقوقاً طبيعية دون اسباب شرعية، وان تلك الحقوق خاصة كانت ام عامة لا يقرها الإسلام إلا إذا كانت بأذن من الشارع (xxxiii)، ففي الوقت الذي نجد فيه من يرى إن قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) (xxxiii) بأنه يفيد الملكية العامة للأرض، نرى آخرين يرون: (ان الآية تبين نعم الله على ناس، وانها الآية لم تضع قانوناً جديداً من القوانين الاجتماعية، أو أنها تحمل قاعدة في التشريع، وان رسول الله (صل الله عليه وسلم) لم ينفذ هذا القانون بجعل الأرض ملكية عامة للناس في حياته ويعمل به، بل كان عمله مناقضاً لها) أي ان رسول الله (صل الله عليه وسلم) اقر الملكية الخاصة (xxxiii).

أشارت مصادر التشريع الإسلامي الأساسية: القرآن الكريم، والسنة النبوية، الى لفظة الأموال ولم تفرق بين ملكية المال المنقول وغير المنقول (الأراضي الزراعية وغيرها)، فخصت بعض آيات كتاب الله العزيز ملكية الأراضي الزراعية بالذكر صراحة، إذ قال تعالى: (وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) (xxxiii)، والأرض التي أخذها المسلمون وهي المقصودة في الآية أعلاه هي ارض بني قريظة من اليهود الذين ظاهروا المشركين، في غزوة الخندق سنة (٥٥/٢٢٧م) فأصبحت ملكاً للمسلمين هي وديارهم وأموالهم المنقولة كغنيمة قسمت على الفاتحين (xxxiii)، جاء في تفسير الطبري للآية الكريمة أعلاه: "ملككم بعد مهلكهم، أرضهم يعني مزارعهم ومغارسهم" (xxxiii).

أما في الأحاديث النبوية الشريفة فإن المطلع يمكنه القول باطمئنان ان تلك الأحاديث أقرت الملكية للأراضي الزراعية، فقد قال رسول الله (صل الله عليه وسلم): " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" (xxxiii)، كما قال (صل الله عليه وسلم) ايضاً: لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه" (xxxiii)، كما نلاحظ ان رسول الله (صل الله عليه وسلم) وضع قاعدة تمليك الأرض

الموات بإحيائها، إذ قال (صل الله عليه وسلم): "من أحيا أرضاً ميتة فله رقبته، وليس لعرق ظالم حق"^(xxxiii)، وهذا الحديث يضع قاعدتين أساسيتين ومهمتين في الوقت ذاته، الأولى: إن من يصلح أرضاً ميتة ويجعلها صالحة للزراعة يصبح مالكا لها، والثانية: تقضي أن من يغتصب أرضاً أحياها غيره يعد ظالماً، ولا يكون له فيها حق بل يجب عليه تركها لمن أحياها، والعرق الظالم هنا: كل من غرس أو زرع أو بنى أو حفر في أرض غيره^(xxxiii)، وإن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن رسول الله (صل الله عليه وسلم) وضع ضوابط لحماية الملكية الخاصة للأراضي الزراعية.

الملكية العامة :

من خلال الصفحات السابقة تبين لنا إن الملكية الخاصة للأراضي الزراعية حق منحه الله سبحانه وتعالى لعباده، وهو حق مقيد غير مطلق، ويقتصر على الأموال التي لا تسبب ملكيتها الخاصة ضرراً بالمجتمع، فلا يجوز شرعاً تملك الأشياء ذات النفع العام والضرورية لحياة الناس، كالماء والكأ والنار. قال رسول (صلى الله عليه وسلم): "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكأ والنار"^(xxxiii)، ويبدو إن المقصود هو كل مصادر الطاقة الأساسية ومنها المعادن التي باطن الأرض.

وقد ذكر أن الأراضي الزراعية المفتوحة في ضمن ذلك وإن اليد عليها ليست يد مالك ولكنها يد اختصاص يثبت فيها حق الاختصاص ولا يثبت حق الملكية التامة^(xxxiii)، إن كل شيء في الوجود ملك لله تعالى، فالعبد وما ملكته يداه ملك له (عزوجل)، ويكون الإنسان حائزاً للأموال فحسب، وموقعه يد استخلاف لا يد مالك. لأن الله (عزوجل) استخلفه عليها للانتفاع بها ابتغاء إشباع حاجاته الذاتية، على أن لا تتضرر بذلك مصلحة الجماعة^(xxxiii).

إن فالملكية لا تعدو أن تكون منحة إلهية، وليست حقاً للإنسان (كما مر بنا في موضوع الملكية الخاصة). وهي إنابة واستخلاف يمارسها المالك كونه مستخلفاً أو خازناً أو نائباً على مال الله على وفق ما أمر به الشرع .

وذكر أن بعض الأموال لا يجوز أن تكون ملكاً لفرد معين واستشهدوا بقول الرسول (صل الله عليه وسلم) : " المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكأ والنار " . ومما يعزز وجهة نظرهم الحديث النبوي الشريف، وكذلك قول (صلى الله عليه وسلم): " المسلم أخو المسلم يسعها الماء والشجر ويتعاونان على الفتان"^(xxxiii)، والأمر نفسه ينحسب على الحمى الذي أقرته الشريعة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الإسلامية للمصلحة العامة وهذا واضح في قول الرسول (صل الله عليه وسلم): " لا حمى إلا لله
ولرسولة" (xxxiii)،

أي لا يحق لأحد أن يحمى لنفسه بصورة خاصة من دون الناس، إلا أن يكون ذلك لمصلحة
المسلمين (xxxiii).

كما إن قول (صل الله عليه وسلم) " لا حمى" يعني أيضاً أنه لا يجوز الحمى إلا على
وفق ما حماه رسول الله (صل الله عليه وسلم) فهو للفقراء والمساكين وفي سبيل الله ولمصلحة
المسلمين كافة. لا على ما كانوا عليه قبل الإسلام ومن تفرد العزيز من القوم بالحمى
لنفسه (xxxiii).

الخاتمة

نستخلص من ملكية الأرض في الفكر الإسلامي إلى مجموعة من النقاط وهي :

١. إن تملك الله سبحانه وتعالى وحده وإن الإنسان خليفة في ذلك المالك.
٢. شرع الدين الإسلامي الملكية الفردية في الأرض المقيدة بتعاليم الإسلام العادلة، سواء كان لغرض الزراعة أم البناء، ودليل على ذلك الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تخص الارث.
٣. يجوز انتزاع الملكية الفردية وجعلها ملكية عامة إذا أصبح مصدر ضرر للأفراد والمجتمع.
٤. ترتبط نمط ملكية الأرض بطريقة التحرير فإذا ما كانت الأرض محررة بالحروب فإنها تكون ملك عام، وإذا كانت الأرض محررة عن طريق الصلح فأنها تبقى بيد أهلها وإذا ما كانت سلماً فإنها تبقى بيد أهلها وهي أراضي عشيرة.
٥. الأراضي العامرة طبيعياً تُعد ملكاً مشتركاً للمجتمع ككل ونقصد بها أرض الحاوية على الغابات والمراعي.

(xxxiii) ابن سلام، أبي عبيد القاسم ت ٢٢٤ هـ الاموال، الدار الحديثة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٩٥

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) محمد، محمد عبد الجواد، ملكية الارض في الاسلام، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧١،
ص ٤١
- (xxxiii) الخفيف، على، الملكية في الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٠،
ص ٣٠٥
- (xxxiii) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي، ط
١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١، ص ٤٩٦
- (xxxiii) ابن أنس، مالك، الموطأ، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، دار الحديث، القاهرة،
١٩٩٣، ص ٥٧٠
- (xxxiii) ابن سلام، الاموال، ص
- (xxxiii) أبو داود، القرشي، يحيى ابن ادم الخراج، دار الشروق، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٩٥
- (xxxiii) سورة الأنفال، الآية ٤١.
- (xxxiii) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ج ٢، دار احياء التراث العربي،
بيروت -، ج ٢، ص ٣٠٣.
- (xxxiii) ابن الكازروني، زهير الدين على بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى
جواد، ط ١، دار اقرأ، ١٩٩١، م، ص ٤٤.
- (xxxiii) ابن سلام الاموال، ص ١٥٦
- (xxxiii) محمود، فهمي عبد الجليل، التنظيم الاسلامي للأراض الزراعية حتى قيام الخلافة
العباسية، رسالة، ماجستير، قسم تاريخ كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٤، ص ٤٨
- (xxxiii) الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمرو، كتاب العين، مؤسسة الامة العربية
، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٤.
- (xxxiii) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين، جمهرة اللغة، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٦٧
- (xxxiii) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مكتبة الباب
الحلبي، ٨٩، القاهرة ١٩٥٢، ص ٨٩، وناس، زمان عبيد، دراسات في الفكر الاقتصادي
الاسلامي، ص ٧٥

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف،
ج ٣، ص ١٢٣

(xxxiii) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٥٦

(xxxiii) وناس، زمان عبيد ، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص ٧٦-٧٥

(xxxiii) سورة الاعراف : الآية ١٢٨ .

(xxxiii) سورة الحجر : الآية ٢٣ .

(xxxiii) سورة البقرة : ١٠٧

(xxxiii) سورة آل عمران : الآية ١٨٩ .

(xxxiii) سورة نوح : الآية ١٧ .

(xxxiii) سورة النجم : الآية ٣٢ .

(xxxiii) سورة ق : الآية ٧-١١

(xxxiii) سورة البقرة : الآية ١٦٨ .

(xxxiii) سورة النجم : الآية ٣٩

(xxxiii) سورة يس : الآية ٣٣-٣٤

(xxxiii) سورة طة : الآية ٦

(xxxiii) الجاري ، جاسم محمد شهاب، دراسات في الفكر العربي الاسلامي ، دار الفكر بيروت
ص ٤١ .

(xxxiii) الدار قطني، ابو الحسن علي بن احمد، سنن الدارالقطني تحقيق، علي بن عبدالله، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤١

(xxxiii) خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، ص ٢٧٤ .

(xxxiii) وناس، زمان عبيد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص ٨٩ .

(xxxiii) السامرائي، هاشم علوان، ملكية الارض في الفكر الاقتصادي الاسلامي، دار الفكر،
بيروت، ص ١٧٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) الفضل، منذر عبد الحسين، الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة ، دار الحرية،بغداد،١٩٧٧ص١١١.

(xxxiii) سورة الانعام: الآية ١٤١.

(xxxiii) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،تفسير الطبري، تحقيق،محمد حسين الزبيدي، دارالمعرفة،بيروت،١٣٢٥ ج١، ص ٦٧.

(xxxiii) سورة البقرة: الآية

(xxxiii) عبد المولى، شوربجي، الفكر الاقتصادي الاسلامي ومكافحة الجرائم، دار النشر، الرياض، ١٤١٢هـ، ص٤٩.

(xxxiii) السامرائي، ملكية الارض، ص٥٦.

(xxxiii) فرح ، الياس ،مقدمة في دراسة المجتمع العربي ،ص٧٨.

(xxxiii) سورة الاحزاب، ص٢٧.

(xxxiii) ابو يوسف ، الخراج ، ص٥٦.

(xxxiii) الطبري،تفسير الطبري ص ١٣٢.

(xxxiii) الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى،الجامع الصحيح ، تحقيق،عبدالرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية،مكة المكرمة،١٩٨٠ص٣٣.

(xxxiii) ابو داود، سنن ابو داود ، ص٦٧.

(xxxiii) الترمذي، الجامع الصحيح ، ص٥٣.

(xxxiii) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ص١٧٧.

(xxxiii) ابن سلام ، الاموال ، ص١٨٩.

(xxxiii) قدامة ، جعفر،الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق،محمد حسين الزبيدي،دار المعرفة،بيروت،١٣٢٥،ص١٦٠.

(xxxiii) الدارقطني ، سنن الدار قطني ، ص٩٥.

(^{xxxiii}) الترمذي ، الجامع الصحيح ن ص ٣٥.

(^{xxxiii}) الطبري ، تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ١٤٧.

(^{xxxiii}) الطبري ، تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ١٤٧.

(^{xxxiii}) ابو يوسف ن الخراج ن ص ١١٤.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

١. ابن دريد، ابوبكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢. ابن سلام، ابو عبيد القاسم، الاموال، تحقيق: ابو انس سيد بن رجب، دار الهدى ، القاهرة.

٣. ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحق، سنن ابي داود، مكتبة مصطفى الباي، القاهرة، ١٢٣٠.

٤. الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الملكبة السلفية، مكة. (٢١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

ثالثاً: المراجع الحديثة :

١. الجاري، جاسم محمد شهاب، دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٩م.

٢. خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م.

٣. الدار قطني، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد، سنن الدار قطني، تحقيق، علي بن عبدالله، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٣.

٤. السامرائي، هاشم علوان، ملكبة الارض في الفكر الاقتصادي الاسلامي، دار الفكر، بيروت.

٥. شقر، لبيب، تاريخ الفكر الاقتصادي، دار الرسالة، مصر.

٦. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء الاجلاء، القاهرة ، (مطبعة الاستقامة، ١٣٥٧هـ).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٧. عبد المولى، شورجي، الفكر الاقتصادي الاسلامي ومكافحة الجرائم، دار النشر، الرياض، ١٤١٢هـ.
٨. الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمرو، كتاب العين، مؤسسة الامة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.
٩. فرح، الياس، مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٩م.
١٠. الفضل، منذر عبد الحسين، الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧م.
١١. الفيروز ابادري، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢.
١٢. قدامة، جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٥.
١٣. القرشي، يحيى ابن ادم، الخراج، الدار الشروق، بيروت، ١٩٨١.
١٤. محمود، فهمي عبد الجليل، التنظيم الاسلامي للارض الزراعية حتى قيام الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة .
١٥. وناس، زمان عبيد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، دار الصفاء للنشر والطباعة، عمان، ط١، ٢٠٢١م.

صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية

١٩٣٩-١٨٨٩

الباحث الأستاذ الدكتور محمد صالح الزيايدي
جامعة القادسية / كلية لتربية / قسم التاريخ

المبحث الأول: صبحي البركات التعريف بظروف النشأة والتكوين الإجتماعي وبواكير العمل السياسي.

أولاً : الولادة والنشأة :

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ثانياً - بوكير عمله السياسي في سورية حتى عام ١٩٢٠.
- المبحث الثاني : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠.
- أولاً : صبحي بركات وتشكيل الحكومة السورية الأولى عام ١٩٢٢.
- ثانياً : دوره في تشكيل الحكومة الثانية ١٩٢٥.
- ثالثاً : صبحي بركات وانتخابات الجمعية التأسيسية وإعلان الدستور السوري .
- المبحث الثالث : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩.
- أولاً : صبحي بركات ورئاسة المجلس النيابي .
- ثانياً : صبحي الخالدي وتطور الأحداث الداخلية في سورية حتى وفاته.

الخلاصة:

تعزز الأمم بعظامها وعلمائها ومفكرها وسياسيها الذين كرسوا حياتهم لبلدانهم ، وصبحي بركات الخالدي واحد من هذه الشخصيات التي قامت بدور بارز في أحداث سورية ، إذ كانت هذه الشخصية من الأعيان البارزين في انطاكية ، وزعيماً للمقاومة ضد الفرنسيين خلال الأحداث التي مهدت للحرب التركية - الفرنسية ، وبعدها أنتقل إلى حلب، وأخذ منها مقراً لنشاطه السياسي ، بعدها مثل مدينة حلب مع زملائه رجال السياسة السوريين في إدارة البلاد تحت ظل الانتداب الفرنسي وبدوره هذا كان أحد الشخصيات السورية التي لم يغفل دورها في

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المجالين السياسي ، والتشريعي ، ولأجل هذا القينا الضوء على حياة هذه الشخصية وسيرتها مع دورها السياسي وتقلدها الوزارات في سورية حتى عام ١٩٣٩ ، إلى جانب دوره هذه الشخصية في المجال التشريعي في سورية ، ولهذا تم اختيار هذه الدراسة المعنونة " صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية ١٨٨٩-١٩٣٩" لنلقي الضوء على هذه الشخصية ودورها في تاريخ سورية .

قسمت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة كان المبحث الأول بعنوان: صبحي البركات التعريف بظروف النشأة والتكوين الاجتماعي وبدايات العمل السياسي ، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠ ، فيما كان المبحث الثالث والأخير بعنوان : المبحث الثالث : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية والتشريعية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩ ، وبعد العام ١٩٣٦ بدأ يفكر بأعتزال السياسة ، وعلى أثر ذلك ذهب إلى انطاكية ولم يعد إلى دمشق ، ولم يخض انتخابات برلمان ١٩٣٦ الذي سيطرت عليها الكتلة الوطنية ، وعندما تم فصل لواء الأسكندرونه عن سورية وضم إلى تركيا كان هو مقيماً في انطاكية ، وقد عارض هذا الضم بشدة ، إلا إنه وافاه الأجل وهو في منتصف نشاطه السياسي ومن أجل الاطلاع على حيثيات هذه الشخصية .

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة إلى بيان نشاط أحد الشخصيات السياسية السورية البارزة ، التي ساهمت في مقاومة الفرنسيين في بداية حياته السياسية ، إلا إنه كان بعيداً عن التيار الوطني في دمشق الذي كان يناضل ضد الانتداب الفرنسي ، عرف عنه حبه لمدينة حلب ، إلا إنه في فيما بعد ساهم في تدني شعبيته رغم تمتعه بذكاء وجاذبية ، ولأهمية هذه الشخصية ودورها في تاريخ سورية الحديث جاء اختيارنا لموضوع : صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

في سورية ١٨٨٩-١٩٣٩ من أجل إبراز الدور السياسي والتشريعي لهذه الشخصية ، ومساهمته في مجلس النواب السوري .

قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة كان المبحث الأول بعنوان: صبحي البركات التعريف بظروف النشأة والتكوين الاجتماعي وبدايات العمل السياسي ، وأشتمل المبحث على تناول : أسرته، ولادته وتربيته ، تعليمه وثقافته ، بدايات العمل السياسي في سورية حتى عام ١٩٢٠ ، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠ ، الذي تضمن خمسة محاور كان المحور الأول : صبحي الخالدي ودوره في تأسيس المؤتمر السوري العام(المجلس الاتحادي)، أما المحور الثاني فكان بعنوان : الخالدي وتشكيل الحكومة السورية الأولى عام ١٩٢٢ ، وحمل المحور الثالث عنوان : تشكيل الحكومة الثانية ١٩٢٥، فيما كان المحور الرابع بعنوان : صبحي بركات ودوره في انتخابات الجمعية التأسيسية ، والمحور الخامس : صبحي بركات وإعلان الدستور السوري ، وأخيراً المبحث الثالث الذي حمل عنوان : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية والتشريعية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩، وتم التركيز على : الخالدي وتأسيس الحزب الدستوري ، والمحور الثاني حمل عنوان : صبحي بركات ورئاسة المجلس النيابي ، أما المحور الثالث فقد عنوان بـ : صبحي الخالدي وتطور الأحداث الداخلية في سورية حتى وفاته.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المهمة تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة ولعل أهمها الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق وهي ملفات البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠، كتاب القنصلية العامة في بيروت إلى الخارجية العراقية ، رقم (٧٩٥٣) ملفه ٥/٧٦٧ في ٥ كانون الأول ١٩٣٢ و ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية ، المرقم ٧١٧٨ في ١ آب ١٩٣٣، وملفه ٣١١/٤٩٦٨ ، تقرير عن الحالة العامة في سورية إلى الوزارة الخارجية العراقية ، المرقم ١١٦ / ٣٧ في ٢٤ شباط ١٩٤٠، و ٣١١/٧٣٣ ، تقرير القنصلية العراقية في حلب إلى وزارة الخارجية ، رقم(٣٣٩/٨/١) ، في ٢٧ شباط ١٩٤١ ، و ٢٢ ، و ٣١١/ ٢٦٤٨ ، تقرير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية العراقية ، رقم (١٢٦/١/٦) ، في ٢٩ تموز ١٩٤٣، و ٣١١/٤٨١٣ ، تقرير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية ، رقم ١/٦/٢٣٥ ، في ٣ نيسان ١٩٤٦. والوثائق المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية السورية القسم الخاص ، وهي المجموعة الخاصة بالكتلة الوطنية ، الوثيقة رقم ٤. إلى جانب وثائق الدولة ، المجموعة الداخلية (تقارير) رقم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الوثيقة د/١٥/٥٠ ، ووثائق الدولة ، وهي المجموعة الخاصة بالانتداب الفرنسي (إضراب) الوثيقة ه/٤/٥ .

أما الوثائق الأجنبية المحفوظة في مكتبة الأسد :

M.A.E.F.E .L event ,Syrie –Liban 1918–1929 ,V.225 ,F.oHumphrys to Lord Passfield Communicated to Foreign Office ,Baghdad,May 1,1931,F.o,371 / 15364,E2627 / 294 / 89,F.o.371 / 4055,vol.16974 .Todd .Quarterly Report ,April –June,1933,F.o.371 / 684/ 711/ 3,No.6,Mackereeth to Simon ,Les Echo s De Syria ,cited in F.o,17 /Nov/ 1934, Documents of the British Foreign office about Syria from 1921–1947, Volume 6 ,M.A.E.F.E .L event ,Syrie –Liban 1930–1940 ,V.430,E–412 –1. Consul General Sacow to Sir Austen .

كما اعتمدت الدراسة على الرسائل والأطاريح الجامعية كان أهمها: ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ - ١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، (دمشق ، ١٩٩٦)؛ صباح علكم موسى الخزاعي ، الشيخ تاج الدين الحسني ودوره في تاريخ سورية المعاصر ١٨٩٠-١٩٤٣ رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، (٢٠٠٧) ؛ محمد عبد الكريم حجيل ، الحركة الديمقراطية في سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية ، (جامعة القادسية ، ٢٠١١).

كما اعتمدت الدراسة على الكتب العربية والمعربة كان أهمها كتاب :سعد الله الجابري ، يوميات عام ١٩٢٤ ، (دمشق ، د.ت) ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقيل ، (بيروت ، ١٩٧٨) ؛ عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ، ج١ ، مطبعة القادة (حلب ، ١٩٥٨)؛ سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ، ج١، ج٢، ج٣ (بيروت ، ٢٠٠٠) ؛ سليمان وعدنان منافخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار (دمشق ، ٢٠١١)؛ عبد الغني العطري ، عبقریات من بلادي ، دار البشائر ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٩٥). علي رضا ، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، (دمشق ، د.ت) .

فيما اعتمدت الدراسة على الكتب الأجنبية كان أهمها كتاب :

La Syre et le Liban Sous l'occupation et le Mandat Francais 1919-1927(Paris,1929),George Haddad,fifty years of modem Syria and Lebanon ,(Beirut,1950),Carlton , David , Anthony Eden , Aboography , London 1981 ,Rhodes James , Robert , Anthony Eden , Ablogrphy . London 1986.

ولم تغفل الدراسة الدوريات من الصحف والمجلات فبالنسبة للصحف فكانت هناك صحيفة الأحرار اللبنانية ، والقبس الدمشقية ، أما المجلات وشكلت شبكة المعلومات الدولية (Internet) رافداً مهماً دعم الرسالة بمجموعة من المقالات التي كتبها عدد من الكتاب والصحفيين التي قدمت معلومات قيمة عن مواقف وآراء ونشاطات فوزي سلو ، التي أسهمت في إغناء الرسالة ببعض المعلومات والآراء المهمة عن هذه الشخصية ومعاصريها التي أفادتنا في سد بعض الثغرات التي رافقت كتابة الرسالة.

وأخيراً إن كل ما نتمناه ، هو ان تكون هذه الدراسة إسهماً متواضعاً يساعد في ملء فراغ بسيط في المكتبة العراقية والعربية ، ولاسيما الجزء المتعلق منها بدراسة الشخصيات السورية وبخاصة الرواد الأوائل الذين دأبوا على خدمة وطنهم .

أولاً : الولادة والنشأة :

ولد صبحي بركات الخالدي في مدينة انطاكيا ١٨٨٩ ، وهو من أسرة الأشراف وملاكي الأراضي ، وكان والده رفعت أغا من الأعيان ، ومن رجال الدين الذين ناضلوا بقوة وجراً ضد الحكم العثماني ، وهو من تركمان سورية غير أنه كان تركياً من ناحية الأصول، والمهنة واللغة أكثر مما كان سورياً ، ودرس الابتدائية في مدارس أنطاكية والثانوية في المدرسة الثانوية المحلية ، ثم أنتقل إلى الاستانة لإكمال دراسته العالية في المدرسة الملكية الشاهانية في استانبول^(xxxiii) ، كان يتكلم اللغة العربية بصعوبة ، ورغم عدم إتقانه اللغة العربية ، وتحدث التركية منذ صغره بحيث لا يستطيع تلفظ بضع كلمات متتابعة صحيحة القواعد ، أصبح من أعيان أنطاكيا (جنوبي تركيا حالياً) البارزين ، وأحاط نفسه بحاشية من التركمان شغلت معظم الوظائف العامة العليا ، وقد انتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني ممثلاً عن ولاية حلب ، ويعود نسب الأسرة إلى القائد خالد بن الوليد ، وهذا ما يفسر أصرار صبحي بركات فيما بعد على إضافة الخالدي إلى كل مراسلاته الرسمية^(xxxiii) .

أصبح زعيماً للمقاومة ضد الفرنسيين فيها خلال الثورة التي مهدت للحرب التركية-الفرنسية. بعد انتهاء الحرب أنتقل عام ١٩١٧ للإقامة في حلب التي أتم علومه فيها ، ثم اتخذ منها مقراً لنشاطه السياسي ، وأحاط نفسه بحاشية من التركمان ، بعدها شغل معظم الوظائف العامة ، وعرف عن تفضيله حلب لتكون عاصمة البلاد ، وهو ماساهم في تدني رغم ما تمتع به " ذكاء وجاذبية" (xxxiii) على الرغم من أنه عرف عنه بنظافة اليد، وكان يتمتع بلقب "بيك" واستمر يخاطب به ، وساهم مع إبراهيم هنانو (xxxiii) في القتال ضد الفرنسيين ، ولكنهم استمالوه وعمل معهم للقضاء على ثورة هنانو في خريف عم ١٩١٩ (xxxiii).

تزوج صبحي بركات في عام ١٩٢٥ من ليلي العابد ، كريمة وزيره محمد علي العابد (xxxiii) وحفيدة الوجيه الدمشقي أحمد عزت باشا العابد، كبير إمناء السلطان عبد الحميد الثاني (xxxiii)، وجرت حفلة الزفاف في قصر العابد حضرها رجال الدولة السورية وضيوف كبار من تركيا ومصر، ولكن هذا الزواج لم يستمر، وتزوج بركات مجدداً من كريمة الوجيه التركي رشدي بك ، أحد أغنى الملاكين في سهل البقاع ، وكانت إحدى شقيقات زوجته التركية متزوجة من وجيه من عائلة الصلح اللبنانية ، ولها أخت ثانية متزوجة من وجيه من آل مؤيد العظم ، وقد رزق صبحي بركات بابنتين ، تزوجت ابنته الكبرى، سهيلة، من نجل السياسي التركي رفيق كورالتان (xxxiii) .

ومن صفاته أنه كان معرضاً في البداية والنهاية ، وكان تاريخاً كبير وهو في سن صغير وشأن جليل في جسم جبار ، منتظم القسامات متسق الجوارح ، ولعله بين الأربعين والخمسين أبيض اللون مستدير الوجه ضيق الجبين أنفه بائن الطول والانتفاخ في قليل من شمم وتيه تبدى على فم رقيق الشفتين ضخم الصوت ، وإذا ارتفع كلمة **نسلخت** بعض شعبه ، وإذا تحدث بالعربية والتركية سمعت جلجلة الرعد في الليلة العاصفة ، وله عينان كعين لديك صفاء ، بارز الصدر على آخر طراز من الأناقة ، وهو تائر عنيف الصولة عظيم الشجاعة وافر المال ، قليل الصبر سريع الغضب ، يرضيك ظاهره ، كما يرضيك باطنه ، فإذا لايسته تكشف لك عن حسن محاضرة ولطف روح وسلاسة نفس على خلاف الظن به (xxxiii) .

ومن خواصه إنه لا ينزل على المهانة في أي حال كان وحسبك أن تدرك منه إذا تحدث اليك إنه رجل لا يريد ، إلا أن يكون عظيماً ، أو على الصحيح أنه لم يخلق إلا لعظيم ، ولا

يرى غضاضة في أن يظهر على رأيه أي أنسان كان ، يعالج الأمور بقوة وعزم وصلابة في موطن الرأي ، أم رأي الأهالي فيه فقد حقد الناس عليه قديماً بما يظنون فيه من تتكيل بالبلاد وكيد لها فغامر في الميدان السياسي بحزب قوي وصدم الكتلة لوطنية فكاد أن يصدع بنيانها ويفرق صفوفها فترجبت من هذا الحال عليه الصدور فتربصت به لمكروه ، حتى أخط له منهجاً جديداً ، فتفقد الغائب وعاد المريض ، وشيع جنازة لميت وأنه لأصحابه برغم كثرتهم مهما يكثرهم الحدثن وينزل بهم المصائب ، فأهاب بالبلاد ، فنهضت في أثره الجموع (xxxiii).

كان يرى على الحكومة الفرنسية أن تتبع سياسة واضحة تجاه سورية ، وأن سورية قد ملت سياسة التردد والتبدل وعدم الأستقرار ، فالشعب السوري ينتظر نهجاً بيناً وبالأخص وضعاً سياسياً يرضي سورية ولبنان ، لأن القضية السياسية تزداد تعقداً بقدر ما تبقى دمشق وحمص ، وحماه ، وحلب بعيدة ومنفصلة عن البحر المتوسط وعن بقية البلاد الساحلية ، فكان يرى لابد من منفذ بحري للبلاد الداخلية إجابة لما تتطلبه الحياة الاقتصادية ، وليس أصلح وقتاً ومناسبة من السياسة الحديثة - سياسة البترول . ويرى أن مدينة طرابلس هي المرفأ الوحيد الطبيعي لدمشق ، لاسيما وأن هذا البلد الآن مركز الطيران التجاري ومصب أنابيب البترول (xxxiii).

أما رأيه في الوحدة فإنه يرى متى انحلت العقدة لتي تقدم لكلام عنها تبقى مسألة تقرب سورية الداخلية من بقية الحكومات المشمولة بالانتداب وسيلة لتخفيف كثير من لنفقات التي تتكدها فرنسا في الشرق ، وذلك كان يرى بإعادة الأفضية الأربع التي الحقت بلبنان لاعتبارات استثنائية في ظروف خاصة قد زالت الآن فأرجاعها اليوم إلى أصلها يكون عاملاً قوياً لتمكين دعائم الصداقة وتوطيد أركان الثقة بين البلدين ، ومن جهة أخرى بعيد إلى لبنان تجانسه الذي فقده بوضعه ونظامه الحاليين ، ويرى أن الأوضاع السياسية القائمة الآن تكلف البلاد نفقات باهضة لا تقوى حالتها الاقتصادية على تحملها .

فكان يرى وجب تحقيق برنامج اقتصادي يحافظ على مكانة البلاد ، سيما بعد أن قامت بريطانيا بإنشاء مرفأ حيفا لمزاحمة سورية ولنقل الحركة التجارية إلى فلسطين ، وهذا أمر خطر جداً له نتائج سيئة على بلادنا يتطلب السعي منا بكل قوة لمقاومته ولتوجيه الحركة التجارية نحو طرابلس وحمص خاصة ويرى أن موقع سورية أكبر مساعد على ذلك ، كما يعتقد بضرورة إصلاح إداري في لعلويين ، وجبل الدروز يكون من شأنه ضم هاتين المنطقتين إلى سورية على أساس للامركزية : ثم رأى الاهتمام بتنفيذ المشروع الاقتصادي الذي لم يكن له من العناية لدى ممثلي فرنسا للشؤون السياسية التي جعلوها موضع عنايتهم ، إذ ن سورية بلاد زراعية غنية

بإحصالاتها وهذا ما يحقق رغائب أبنائها التي أعربوا عنها في مناسبات عديدة والتي مازالت منتزى الجرح الذي ما يفتأ على الزمان دامياً ومثار الدمع ما يبرح على الدهر هامياً^(xxxiii).
ثانياً - بوكير عمله السياسي في سورية حتى عام ١٩٢٠.

ومع بداية عقد مؤتمر السلام في باريس بحضور الأمير فيصل بن الشريف حسين^(xxxiii) الذي طالب بحق تقرير مصير العرب في جلسة السادس من شباط ١٩١٩ كممثل للعرب ومطالبته بتشكيل لجنة لمعرفة رغبات الشعب العربي وبشكل خاص في سورية^(xxxiii) مما أدى إلى تشكيل لجنة كنج كرين (King Crane) التي كان مقرراً لها زيارة المنطقة العربية ، إذ زارة فلسطين ومن ثم زارت سورية في أواخر حزيران ١٩١٩ ، ولتعبئة السوريين لنيل الاستقلال ولمقاومة المطابع الاستعمارية وبخاصة فرنسا ، وحينذاك وجه الأمير فيصل بن الشريف حسين في الأول من أيار من العام نفسه بياناً لأبناء سورية ، أعلن فيه الاتفاق المبدئي على منح سورية الاستقلال ، ودعا سائر المناطق السورية واللبنانية إلى الوحدة وجمع الكلمة أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية^(xxxiii) .

اتفق الأمير فيصل بن الحسين و**كليمنصو** شفهيّاً على : " أن يستعمل فيصل جهوده مع شعبه من أجل تأمين انتداب فرنسي على سورية مقابل أن تعترف فرنسا باستقلال سورية"^(xxxiii) ، وبعد أن عاد فيصل إلى سورية في ٣٠ نيسان ١٩١٩ ، واعداً أنه سيستعمل سلطته ونفوذه ليسكن من روع أحزابه المتطرفة ، وكان قد عقد آمالاً كبيرة على لجنة التحقيق الدولية، وأعتقد جازماً أن هذه اللجنة ستحدد مصير سورية^(xxxiii) .

أما دور صبحي بركات الخالدي في تأسيس المؤتمر السوري العام (حزيران ١٩١٩- تموز ١٩٢٠) ، فبعد أن أستقبل فيصل استقبالاً فخماً ، وفي الوقت نفسه حصل هيجاناً في البلاد بسبب ما أفشاه مؤتمر الصلح من حقيقة نوايا السياسة البريطانية . الفرنسية ، وعلى أثر ذلك تمت الدعوة لأجراء انتخابات أعضاء المؤتمر السوري وجرت الانتخابات في النصف الثاني من أيار ١٩١٩^(xxxiii) وتمخضت مداولات المؤتمر الذي سمي بالمؤتمر السوري العام ، عن انبثاق أول برلمان منتخب في عهد الأمير فيصل بن الشريف حسين ، برئاسة هاشم الأتاسي^(xxxiii) وقد أنتخب صبحي بركات نائباً عن انطاكيا في المؤتمر المذكور الذي كان من قراراته الاعلان عن قيام المملكة العربية السورية^(xxxiii) ، وقد بذل الأعضاء ومنهم بركات فيه جهودهم في إصدار مجموعة من القرارات لتأكيد استقلال سورية التام ، ضمن وحدة عربية مستقلة دون حماية ولا وصاية ، مع إظهار احتجاجهم على المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

التي تجعل سورية في خانة الدول التي هي بحاجة إلى الانتداب ، وطالب صبحي بركات شأنه شأن أعضاء المؤتمر الآخرين إرسال وفد يمثل السوريين للدفاع عن حقوقهم ، وعرض طلبات الشعب السوري وقراراته على اللجنة الأمريكية حين وصولها...وتعريفها على رغبات الشعب مستمدين سلطتهم من الشعب عن طريق الانتخاب (xxxiii) .

والحقيقية التي تتجلى أن قرارات المؤتمر السوري العام قد أصبحت وثيقة تلقتها اللجنة في ٣ تموز ١٩١٩ ، وقد وصفت هذه اللجنة قرارات المؤتمر السوري بقولها : "أنها أهم وثيقة قدمت للجنة وتستحق أن تدرس بأعظم الاحترام ، ولما كانت نتيجة العملية سياسية واسعة، وشاقة ، فإنها تشكل أساساً يمكن أن يجتمع السوريون عليه ، وهي أفضل وأثبت أساس لنظام قومي في سورية..." (xxxiii) .

ويمكن القول أن صبحي بركات الخالدي قد استطاع هو وأعضاء المؤتمر الآخرين من أن يجعلوا تقرير اللجنة متشددة فيما يخص توصياتها التي نصت على الآتي: ١- ضرورة المحافظة على الوحدة السورية ٢- يجب تعديل البرنامج الصهيوني تعديلاً أساسياً لأنه لن يمكن تطبيقه إلا بقوة السلاح.

نظر صبحي بركات من جانبه إلى تقرير هذه اللجنة على أنه المصدر الوحيد الذي يحتكم إليه المؤرخ إذا تطلب تحليلاً نزيهاً موضوعياً ، وعند الإمعان في قرارات اللجنة فإنه سيجدها تتم عن المعرفة الصحيحة للمواقف ، وإنها قد وضعت تقريرها بحكمة وإدراك .

ويمكن القول إن المؤتمر العام قد وضع اللبنة الأولى للحياة الديمقراطية في سورية وتضمنت المطالبة باستقلال سورية التام ، وقد قدم أعضاء المؤتمر الذين بلغ عددهم (٢١) عضواً برئاسة هاشم الأتاسي مقرراته العشرة إلى لجنة الاستفتاء الأمريكية في الثالث من تموز ١٩١٩ (xxxiii) .

ونستطيع القول إن المؤتمر السوري العام جاء برغبة من الأمير فيصل لتكوين هيئة تشريعية تعبر عن موقف موحد أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية باتخاذ طابع دستوري ديمقراطي للحكم كمحاولة لكسب هذه اللجنة والحصول على الاستقلال ، وعلى أية حال فقد أعلن المؤتمر في جلسة السابع من آذار ١٩٢٠ استقلال سورية وبضمنها فلسطين ولبنان كدولة مستقلة ذات سيادة ، وحكومة ملكية دستورية ، والمناداة بفيصل بن الحسين ملكاً عليها ، وعلى أثر ذلك ببيع

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الأمير فيصل في الثامن من آذار من العام نفسه ملكاً على سورية وسط حماس شعبي كبير وأطلقت المدفعية مائة طلقة وطلقة^(xxxiii).

وبهذا يكون المؤتمر قد أنهى مرحلة الإمارة الفيصلية وحكومة مجلس المديرين ليحقق مرحلة الملكية والحكومة الدستورية النيابية التي شكلها علي رضا الركابي^(xxxiii) في يوم الاستقلال ، فكانت أول وزارة دستورية تألفت في عهد الملك فيصل ، وأصبحت مسؤولة تجاه المؤتمر السوري والملك^(xxxiii)، فيما أخذ رئيس الحكومة علي رضا الركابي من جانبه بإحاطة دول الحلفاء بإعلان سورية الدولة المستقلة ، وقد أرفق ذلك بنسخة مترجمة عن القرار الذي اتخذه المؤتمر السوري العام طالباً منها الاعتراف بالمملكة السورية الجديدة^(xxxiii).

وبعد ذلك أخذ صبحي بركات الخالدي وبقية أعضاء المؤتمر السوري دراسة الموقف لوضع صيغة الدستور حيث شكل المؤتمر لجنة لوضع الدستور ، حيث قامت خلال عشرة أسابيع من وضع القانون الأساسي (الدستور) الذي تألف من (١٤٨) مادة ، وقدمته إلى المؤتمر في الثالث من تموز ١٩٢٠ ، حيث تمت المصادقة على المواد السبع الأولى في الثالث عشر من منه ، وقد جاء في الدستور الجديد بالإعلان سورية دولة ملكية مستقلة برلمانية أساسها الانتخاب الشعبي العام وبرلمانها مؤلف من مجلسي الشيوخ والنواب^(xxxiii).

ويمكن القول إن صبحي بركات كان من الثوار على فرنسا ورفيقاً لإبراهيم هنانو يقاوم الفرنسيين خصوصاً خلال الفترة أيار ١٩١٩- تموز ١٩٢٠ ، والحق فقد اتهم بمعاداة فرنسا تأييداً لمصطفى كمال^(xxxiii) الرئيس التركي ؛ لأنه كان يخوض حرباً ضدها في قيليقية ، ومع بداية دخول الفرنسيين إلى الأراضي السورية بعد موقعة ميسلون في ٢٤ تموز من العام نفسه وخضوع سورية للاحتلال الفرنسي^(xxxiii) ، أقدمت الحكومة الفرنسية على حل المؤتمر السوري العام في الرابع والعشرون من تموز من العام نفسه ، بدخول الجنرال هنري غورو (Henry Goro)^(xxxiii) دمشق وسقوط لحكومة العربية في سورية ، وعلق الدستور^(xxxiii) كم قامت الإدارة المذكورة بتقسيم سورية إلى عدة دويلات صغيرة كان من بينها دولة دمشق، ودولة حلب في ٨ أيلول ، ودولة جبل العلويين، ودولة الدروز، وأعطائها نظام حكم خاص إلى منطقة لواء الاسكندرونة قبل سلخها عن الأراضي السورية، أتخذ صبحي بركات من دولة حلب مقراً لنشاطه السياسي ضد الفرنسيين^(xxxiii)، ولكن ما أن عقدت الهدنة بين الفرنسيين والأتراك والتي أدت لاتفاقية أنقرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢١ حيث تنازلت فرنسا لتركيا عن أراضي قيليقية أو الأقاليم السورية

الشمالية من ولايتي حلب وأضنة للعثمانيين ، مما أدى إلى انقطاع إمدادات السلاح والذخيرة من تركيا عن ثورة هنانو ، كما كان هناك دافعاً آخر جعله يتخلى عن الثورة ، وهو توسط محمود الشركسي أحد وجهاء حلب لإيقاف قتاله مع فرنسا ، ثم زار بيروت بواسطته وهناك التقى صبحي بركات بالجنرال هنري غورو وحينذاك أخذ يميل بموقفه إلى الفرنسيين حتى حُسب على المؤيدين له^(xxxiii) ، وترك هنانو وحوّل صداقته له إلى عداوةٍ وتنافسٍ شديدين ، وأنضم إلى محور تأييد الانتداب ، كون إن بركات لم يكن وطنياً ولا دمشقياً ، وكان بعيداً عن التيار الوطني في دمشق الذي كان يناضل ضد الانتداب الفرنسي لتأسيس دولة سورية موحدة عاصمتها دمشق الأمر الذي جعله يلقى استحساناً لدى المندوبية العليا الفرنسية ، التي كانت تسعى لمنع دمشق بسبب غلبة التيار الوطني فيها من ممارسة نفوذها الكبير^(xxxiii) .

المبحث الثاني : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠ .

أولاً : الخالدي وتشكيل الحكومة السورية الأولى عام ١٩٢٢ .

ثانياً: دوره في تشكيل الحكومة الثانية ١٩٢٥ .

ثالثاً : صبحي بركات وانتخابات الجمعية التأسيسية وإعلان الدستور السوري .

أولاً : الخالدي وتشكيل الحكومة السورية الأولى عام ١٩٢٢ .

أصدر المفوض السامي هنري غورو قراراً يحمل الرقم (١٤٥٩) في ٢٨ حزيران ١٩٢٢ تمحور حول تأليف مجلس مؤقت لاتحاد دول سوريا^(xxxiii) لحكومات دمشق ، وحلب ، وأراضي العلويين المستقلة بضغط من الكتلة الوطنية ، وكانت عاصمته حلب وليس دمشق^(xxxiii) ، وفي ٢٩ حزيران ١٩٢٢ اجتمع مجلس الاتحاد المؤلف من ممثلي الدول المذكورة آنفاً وعددهم (١٥) ممثلاً لدول الاتحاد (دمشق ، وحلب ، وجبل العلويين)، بخمسة ممثلين لكل منها^(xxxiii) ، وفي ٢٧ آب من العام نفسه تشكلت حكومة صبحي بركات الأولى (٢٧ آب ١٩٢٢-٢١ كانون الأول ١٩٢٤) على النحو الآتي^(xxxiii): السيد صبحي بركات رئيساً للاتحاد السوري، السيد نصري بخاش^(xxxiii) مدير الإدارة والمصالح المدنية الاتحادية ، والسيد محمد علي العابد^(xxxiii) مديراً للمالية ، والسيد حسن عزت باشا^(xxxiii) مديراً للأشغال العمومية الاتحادية ، وفي ٢٤ شباط ١٩٢٣ أضيف إليها ، والسيد عطا الأيوبي^(xxxiii) مديراً عاماً للعدلية ، والسيد مصطفى نعمت مديراً للدرك^(xxxiii) ، إلى جانب وجود مجالس تمثيلية وحكومات فيدرالية داخل المقاطعات الثلاث

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المكونة له ، أمر الرئيس صبحي بركات بنقل العاصمة إلى دمشق بعد عشرة أشهر من بدء الاتحاد ، وقد أنشأ غورو مجالس تمثيلية محددة الصلاحيات للنظر في الميزانية والضرائب والتشريع والإدارة ، وتعيين ممثلي الدولة في المجلس الاتحادي^(xxxiii) ، وقد دامت هذه الحكومة لمدة سنتان وخمسة أشهر وثلاث وعشرون يوماً .

وفي محاولة من الفرنسيين لكسب ود الشعب السوري تم تعيين الجنرال مكسيم ويغاند (Maxim Weygand)^(xxxiii) مفوضاً سامياً لسورية ولبنان عام ١٩٢٣ ليقوم بإنشاء مجلسين تمثيليين بصفة استشارية لدولتي دمشق وحلب ، فأصدر في الأول من أيلول ١٩٢٣ قانوناً للانتخابات بالرقم (٢١٤٤) حدد به طريقة الانتخاب والشروط الخاصة بالناخبين ، وجرت الانتخابات في ضوء هذا القانون لانتخاب مجلس تأسيسي لتمثيل المدن السورية ويكون مجلساً تمثيلاً فقط وأجريت الانتخابات في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ التي كانت ضعيفة نظراً لمعارضة ومقاطعة الشعب السوري لها كونها لا تلبّي تطلعاته ورغباته الوطنية المشروعة إلى جانب ذلك إنها كانت تكريس للتجزئة ، وقد شارك صبحي بركات في انتخابات المجلس التمثيلي لدولة حلب ، وفاز بأحد المقاعد ، وبعد أن ألتأم المجلس الأعلى للاتحاد الفدرالي السوري قام بانتخاب صبحي بركات بمنصب رئيس الاتحاد ، وقد رفض أهالي دمشق التعاون مع دولة الاتحاد التي مقرها حلب ورئيسها الأنطاكي بالإضافة إلى أنه كان بعيداً عن التيار الوطني في دمشق الذي كان يناضل ضد الفرنسيين لتأسيس دولة موحدة عاصمتها دمشق^(xxxiii) .

قام صبحي بركات بعدة أعمال في اثناء رئاسته خلال هذه الوزارة منها إقالة مدير شرطة دمشق أحمد حمدي الجلاد وحبسه بنهمة سرقة أموال كانت مخصصة لشق شارع بغداد وسط العاصمة دمشق ثم قام بإعادة تأهيل الشرطة السورية عبر تزويدها بدرجات نارية للمداهمة بدلاً من الدرجات الهوائية وإعطاء عناصرها مسدسات حديثة كما أقيمت لهم دورات تدريبية في فرنسا ، كما قام بإلغاء جميع الامتيازات الأجنبية الممنوحة للدول الأجنبية على الأراضي السورية السارية المفعول منذ أيام العثمانيين ومنها الحصانة من المحاكم أمام القضاء السوري ، كما وقع في أول آب ١٩٢٤ اتفاقاً مع الحكومة اللبنانية هو الأول منذ تأسيس دولة لبنان الكبير لإنشاء مصرف سوريا ولبنان وبناء عليه أصدرت سورية عبر دولة الاتحاد أول عملة ورقية منذ عام ١٩٢٠^(xxxiii) ، ثم تم في عهد هذه الوزارة دمج كليتي الطب والحقوق في مؤسسة تعليمية واحدة سميت بالجامعة السورية ومع ذلك لم يسلم الرئيس بركات من الصحافة الدمشقية التي نشرت خطابه دون تنقيح لغوي وأملائي لإظهار مدى ضعفه باللغة العربية لأنه كان يتكلم التركية ولا يجيد اللغة العبية إلا بكلمات قليلة جداً^(xxxiii) .

كما أستثمر الرئيس بركات في قطاع التعليم وأمر بإدخال وسائل الأمان إلى المدارس والجامعات وأقر قانون للسير في سوريا حيث ومنعت بموجبه إشارات المرور اليدوية في معظم الشوارع الرئيسية كما أمر بزيادة التوعية الصحية والمرورية من خلال دورات مجانية للأهالي والجمعيات والنقابات على كيفية التعامل مع الحريق والزلازل والعواصف والزوابع في الساحل السوري والجفاف في ريف ادلب وحماة^(xxxiii).

كما أصدر قراراً ريادياً يقضي بالسماح للسجناء بالعمل خلال قضاء مدة محكوميتهم لقاء مبلغ من المال يحدده مدير السجن يدفع كراتب وليس صدقة ويعتبر هذا العمل جزءاً من خدمتهم المجتمعية وتعطي الأجور لمن يجيد القراءة والكتابة من السجناء ومن يعلم زملائه الأميين أما المهن الأخرى المدفوعة الثمن فكانت التنظيف وخياطة الملابس والتمريض ومساعدة العجزة وكان ربع الراتب يدفع بشكل شهري خلال تواجد الأشخاص في السجن وتجمع بقية الراتب لتمنح للسجين بعد خروجه كي يستطيع بدء حياته برأس مال صغير^(xxxiii) ، كما لم يفرض الاتحاد السوري أي ضريبة جديدة على الشعب السوري طول فترة حكمه بعد اعتراض الرئيس بركات أمام حكومة الانتداب بالقول: " كفى على الشعب السوري معاناة سوف نغطي أي عجز من حر مالنا " ^(xxxiii).

وفي عهد حكومة صبحي بركات الخالدي هذه تم تأسيس الجامعة السورية^(xxxiii) ، بعد أن ألحق المعهد الطبي والمعهد الحقوقي بوزارة المعارف ، وسيطرت الدولة بالتالي على إدارتهما ، وقام رئيس اتحاد الدول السورية الذي ضم دويلات دمشق وحلب والعلويين بإصدار قرار (١٣٢) في ١٥ حزيران ١٩٢٣ الذي نص على تأسيس الجامعة السورية، وقد وافق على ذلك القرار المفوض السامي الفرنسي في ٢٨ حزيران ١٩٢٣^(xxxiii).

وعند مناقشة القرار المذكور نجد أنه قد تضمن فصلين : أولهما يعني بالجامعة ، وثانيهما بمعاهد الجامعة ، ويضمان معاً ست عشر مادة ، وقد نصت المادة الأولى على أنه تأسست في دمشق ، تحت اسم الجامعة السورية ، جامعة تضم المؤسسات الآتية : معهد الحقوق ، معهد الطب ، المجمع العلمي ، والمتحف ، ونصت المادة الثانية على أن الجامعة السورية ملحقة إدارياً بمديرية المصالح المدنية في الاتحاد ، ويكلف مدير المصالح المدنية بدراسة جميع القضايا المتعلقة بالجامعة والتي يجب أن تعرض على رئيس الاتحاد ، وبخاصة منها : تهيئة المراسيم التي سيصدرها رئيس الاتحاد فيما يتعلق بتنظيم الجامعة ، وتفحص الأنظمة الداخلية للجامعة التي يعدها مجلس الجامعة بغية عرضها مع ملاحظات مدير المصالح المدنية عليها لمصادقة رئيس الاتحاد عليها ، ودراسة طلبات تمويل الجامعة التي يعدها رئيسها ويرفعها إلى

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

مدير المصالح المدنية الذي يرفعها بدوره إلى رئيس الاتحاد مع ملاحظاته عليها ، إلى جانب رفع قرارات الجامعة فيما يتعلق بالانتخاب لوظائف الجامعة ، وتعيين الأساتذة^(xxxiii).

وذكرت المادة الثالثة : أن الجامعة تدار من قبل رئيس يسمى لمدة سنة بمرسوم من رئيس الاتحاد ، ويختار من بين عميدي الطب والحقوق أو رئيس المجمع العلمي ، ويمكن تمديد مدة رئيس الجامعة سنة أخرى بموجب مرسوم رئاسي ، وجاء في المادة الرابعة أن رئيس الجامعة يعاونه مجلس الجامعة الذي يرأسه والذي يضم عميدي الطب والحقوق ورئيس المجمع ، وثلاثة أساتذة من كل معهد وثلاثة من المجمع وينتخب هؤلاء الأساتذة لمدة سنة من قبل زملائهم في المعهدين^(xxxiii) .

وحدد موعدان لاجتماع مجلس الجامعة في أيار تشرين الثاني ، كما يمكن للمجلس الاجتماع في حالات استثنائية . وجاء في المادة الثامنة أن الجامعة تتمتع بالاستقلال الذاتي فيما يتعلق بالموازنة ، وتتألف الموازنة من الرسوم والأقساط الجامعية والهبات والإعانات المالية التي يقدمها الاتحاد ، والتي يجب أن تفعل جميعها بالنفقات^(xxxiii).

ونص الفصل الثاني في مادته الأولى (العشرة) أن معهدي الطب والحقوق يدران من قبل عميد لكل منهما يسمى لمدة سنة من قبل رئيس الاتحاد ، ويختاره أساتذة المعهد ، ويمكن تجديد مدته ، ويساعد العميد مجلس أساتذة المعهد ، ويرأس المجمع العلمي رئيس الاتحاد ، ويقوم استثنائياً : بإدارة المتحف ، ومركز المجمع هو دمشق ، وله فرع من المراسلين في حلب ، ويناقش مجلس المجمع الأمور المتعلقة به ، ويختتم القرار (١٣٢) الصادر في ١٥ حزيران ١٩٢٣ بأن تطبيقه بدءاً من الأول من تموز ١٩٢٣ ، ويختتم القرار بتوقيع رئيس الاتحاد صبحي بركات ، على أن يصدق عليه مكسيم ويغاند المفوض السامي الفرنسي^(xxxiii) ، وهكذا تم الاعتراف بالجامعة السورية وتم الحفاظ على اسمها الذي تبنته الحكومة العربية السورية ، وعدم السماح بتعيين رئيساً فرنسياً للجامعة ، كما لم يتم ربط الجامعة السورية باي جامعة فرنسية ، ويبدو أن ذلك راجع إلى الشعور الوطني المتنامي الذي أراد لها أن تظل الجامعة السورية جامعة وطنية حرة إدارةً واساتذةً ومؤسسات^(xxxiii).

لقد أثار تأسيس الجامعة السورية إلى زيادة المطالبات بافتتاح كليات جديدة ترفد الواقع العلمي ، وعلى أثر جرت محاولات لإنشاء كلية الآداب العربية من أجل المحافظة على اللغة العربية ، ولكن تلك المساعي لم تتحقق إلا في عام ١٩٢٨^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

واجه خريجو هذه الجامعة معادلة شهاداتهم مع الشهادات التي تمنح في فرنسا وبقية الدول العربية ، وقد تدخل رئيس الاتحاد صبحي بركات بناءً على طلب رئيس الجامعة السورية وكتب إلى المفوض السامي الجنرال سراي في ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤ بشأن اعتراف الحكومة المصرية وبقية الدول المجاورة بشهادة المعهد الطبي في دمشق ، كما طلب منه القيام بمساعيه من أجل هذا الاعتراف ، وقد أُرِدِف هذه الخطوة بخطوة أخرى عندما أرسل رسالة في ٣ شباط ١٩٢٥ موجه إلى المفوض نفسه^(xxxiii) .

وفي ٦ شباط من العام نفسه وقع عدد من الأطباء والصيادلة من خريجي المعهد الطبي بدمشق عريضة أخرى دعماً للمطالبات التي قدمها صبحي بركات ، وكانوا يرجون فيها المفوض السامي الاعتراف بشهاداتهم في العراق ومصر وتركيا وجميع البلاد الشرقية^(xxxiii) .

وفي ١٠ كانون الأول ١٩٢٤ أعاد الرئيس صبحي بركات تشكيل حكومته على النحو الآتي : صبحي بركات رئيساً ، وسليم نصري نجاش وزارة الداخلية وجاء بالطبيب رضا سعيد رئيس جامعة دمشق إلى وزارة المعارف^(xxxiii) ، وفي عهد حكومته هذه استغل الطلاب كل المناسبات للمطالبة بالاعتراف بشهاداتهم في البلدات المجاورة ، وعلى سبيل المثال طالب هؤلاء الطلاب الجنرال سراي الذي حضر الحفل الذي أقامته الجامعة السورية في ١٩ نيسان ١٩٢٥ ، وخلال ذلك تحدث وزير المعارف الدكتور رضا سعيد في حكومة صبحي بركات والذي احتفظ بمنصب رئاسة الجامعة وعمادة المعهد الطبي ، وطلب من الجنرال أن يجعل شهادة المعهد الطبي مقبولة في الدول المجاورة ، وبالمقابل وعد الجنرال سراي بجعل الشهادة مقبولة ، مطالباً في الوقت نفسه من الطلبة عدم الاشتغال بالسياسة^(xxxiii) .

كما قدم صبحي بركات كتاباً آخرًا إلى المفوض السامي في دمشق في ٢١ كانون الأول ١٩٢٥ يتضمن الغرض نفسه ، إلى جانب شكر الحكومة السورية للمساعي التي بذلها المفوض السامي والتي كان من نتائجها قبول حكومة فلسطين الاعتراف بشهادة المعهد الطبي السوري^(xxxiii) ، والجدول الآتي يبين عدد الطلاب في السنوات التي تولى فيها صبحي بركات الحكم^(xxxiii) .

السنة	الطب البشري	القبالة	الصيد لة	طب الإنسان	الحقو ق	المجموع		المجموع العام
						ذكور	إنا ث	

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٦٩	١٠	١٥٩	٤٧	-	٣٧	١٠	٧٥	-١٩٢٠
								١٩٢١
٢٢٧	-	٢٢٧	٨٠	٣٥	٣٩	-	٧٣	-١٩٢١
								١٩٢٢
٢٣١	٣	٢٢٨	٩٣	٣١	٢٢	٣	٨٢	-١٩٢٢
								١٩٢٣
٢٤٦	٥	٢٤١	١٠٩	٣٠	١٧	٥	٨٥	-١٩٢٣
								١٩٢٤
٢٤٩	٤	٢٤٥	١١٠	٣٣	٢٤	٣	٧٨	-١٩٢٤
								١٩٢٥

ونستنتج من الجدول في أعلاه أن هناك تطوراً ولكن هذا التطور كان بطيئاً ، في المقبولين ، إلى جانب قبول أول طالبة في قسم الطب البشري في العام الدراسي ١٩٢٤-١٩٢٥ .
 والجدول الآتي يوضح عدد الطلاب المتخرجين في السنوات التي تولى فيها صبحي بركات الحكم^(xxxiii).

السنة	الطب البشري	الصيدلة	الحقوق	المجموع العام ذكور وإناث
١٩٢٠-١٩٢١	١٥	١٠	-	٢٥
١٩٢١-١٩٢٢	٥	١١	٢٥	٤١
١٩٢٢-١٩٢٣	١٩	١٠	٢٠	٤٩
١٩٢٣-١٩٢٤	١١	٥	٢٧	٤٣
١٩٢٤-١٩٢٥	٢	٤	٢٧	٣٣

ثانياً : دوره في تشكيل الحكومة الثانية ١٩٢٥ .

وبعد تعيين مكسيم ويغاند مفوضاً سامياً عاماً على سورية ولبنان ، تم في عهده تأليف المجلس التمثيلي النيابي للاتحاد السوري من (٣٠) عضواً برئاسة بديع المؤيد^(xxxiii) ، إلا إنه لم يستمر طويلاً لإلغاء المفوض السامي المذكور في الخامس من كانون الأول ١٩٢٤ ، بعد ن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

أستجاب لمطالب السوريين بالوحدة ، وأتخذ قراراً بإلغاء الاتحاد السوري وأعلن قيام الوحدة بين دولتي دمشق وحلب "الدولة السورية" ، وقد جاء ذلك في مرسوم استحداث الدولة على أن يكون صبحي بركات رئيساً لها^(xxxiii) ، وبعد أن قامت الإدارة الفرنسية استبدال الجنرال ويغاند بالجنرال موريس سارايل (Moris Sarail)^(xxxiii) مفوضاً سامياً جديداً تعززت صداقة بالرئيس صبحي بركات الأمر جعل اقتراح المفوض الفرنسي الجديد بأن يوعز إلى صبحي بركات بتشكيل حكومته الثانية ، وفعلاً تشكلت الحكومة على النحو الآتي (١ كانون الثاني ١٩٢٥-٢١ كانون الأول ١٩٢٥) على النحو الآتي^(xxxiii) : السيد صبحي بركات رئيساً للدولة ، والسيد نصري بك بخاش^(xxxiii) وزيراً للداخلية ، السيد عطا الأيوبي وزيراً للعدلية ، والسيد جلال زهدي وزيراً للمالية ، والدكتور رضا سعيد بك وزيراً للمعارف ، وحسن عزت باشا وزيراً للأشغال العامة والزراعة ، والإصلاح الاقتصادي ، وقد تم إحالة السيد عطا الأيوبي على المعاش ، وتعيين السيد جلال زهدي وزيراً للعدلية ، وتعيين السيد حمدي النصر وزير للمالية^(xxxiii) .

وقد شهدت سورية خلال رئاسته هذه تزايد في حرية العمل السياسي والاجتماعي التي وفرها المفوض الفرنسي الجديد الجنرال سراي ، غير أن ذلك لم ينعكس لا من الناحية السياسية ولا من الناحية الإدارية أو الاقتصادية على الدولة ، وعلى العكس من ذلك "فقد ازدادت" المحاباة ، وتعيين الأقارب ، وانتشار الرشاوي في أروقة الحكومة ، من أجل تعزيز مواقع أقطاب الحكم ، وفي المقابل قاد عبد الرحمن الشهبندر الذي أسس حزب الشعب - وهو الذي مثل الرحم الذي انبثق منه لاحقاً الكتلة الوطنية . معارضة قوية ضد صبحي بركات منادياً بالسيادة ، والوحدة الوطنية، والحرية الشخصية التامة ، والإصلاحات سيما في الفضاء ، فكانت معارضة الشهبندر القوية لصبحي بركات^(xxxiii) .

أما موقف صبحي بركات من الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧) ففي عهد حكومته التي تشكلت في ١ كانون الثاني ١٩٢٥ والتي دامت أحد عشر شهراً وأحدى وعشرون يوماً، ثار أهالي الدورز في ٢١ تموز من العام نفسه بقيادة سلطان بشا لأطرش^(xxxiii) ، وانتشرت ثورتهم من قرية الكفر في جبل الدورز إلى سورية ، وكانت أبرز مطالب الثورة تحرير رقبة سوريا من الانتداب واستقلالها الصحيح وسيادتها المطلقة ، أما صبحي بركات فإنه لم يدعم تلك الثورة أو الإقرار بمطالبها أو تأييد البيان الذي أصدره سلطان الأطرش ، ونبه الوزراء والمدراء العاملين وموظفي الحكومة إلى عدم الانجرار وراءها^(xxxiii) ، بل أصدر في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ قانوناً يقضي : "بعقوبة السجن حتى سنتين وبالغرامة حتى خمسمائة ليرة على كل من يلقي الذعر في نفوس الشعب ، ويشوش الطمأنينة العامة ، في الصحافة أو المجتمع " ^(xxxiii) ، غير

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

أن هذا القانون الذي أصدره بعد ثمانية أيام من استدعاء الجنرال موريس سراي إلى فرنسا وإنهاء مهامه في سورية ، بعد أن قصفت دمشق لاسيما أحيائها الشرقية بالمدفعية الثقيلة ، فتسبب في دمار هائل في هذه الأحياء ، ولاسيما حي الميدان وحي سيدي عامود ، وكان هذا الاستدعاء دليل على تغيير في السياسة الفرنسية وتراجع حظوة "المعتدلين" الذين يمثلهم صبحي بركات ، لتفصح المفوضية الفرنسية المجال لإمكانية التفاوض مع "الوطنيين" بكل الأحوال ، فقد رفضت بعض الشخصيات الوطنية البارزة منها هاشم الأتاسي المصادقة على استعمال العنف ، أو جر البلاد إلى حرب استنزاف ضد فرنسا ؛ ذلك لم يمنع من أن يطغي عهد صبحي بركات طابع انتشار المعارك ، والمتاريس ، وأعمال الشغب ، والفوضى ، والخطب في مختلف أنحاء الدولة السورية وحتى لبنان الكبير، بما فيها العاصمة دمشق ، وفي الوقت نفسه شعر المسؤولون في باريس بالخطأ الفادح لذي ارتكبه لمندوب السامي الجنرال سراي فأستدعي إلى باريس وحمل مسؤولية الأحداث وعين المفوض الجديد الكونت هنري دي جوفنيل (Henei Dejouvenil^(xxxiii) ١٩٢٥-١٩٢٦) وحال وصوله إلى بيروت في ٢ كانون الأول ١٩٢٥ أتبع سياسة ديناميكية تهدف إلى تحقيق السلام ، بعد أن كان الأستغراب على وجه الرئيس ، وبعد اللقاء مباشرة ، استدعى صبحي بركات كبير مرافقي الوفد الرئاسي عبد القادر بازارباشي ، وأمره بالعودة إلى دمشق مع الوفد بالسيارة الرئاسية فوراً ، أما صبحي بركات فقد ظل في بيروت ، واتجه "سيراً على الأقدام" إلى فندق النور مندي ، بينما أعلنت المفوضية الفرنسية ، بعدها أعلن إنه سيسعى لتحقيق لاستقلال الوطني ورفع شعاره السياسي : "الحرب لمن يريد الحرب والسلام لمن يريد السلم" (xxxiii) ، وفي الوقت نفسه كن رئيس لوزراء صبحي بركات قد آثر العزلة نتيجة تقييد صلاحياته وتدخل المستشارين الفرنسيين ، ولذا قدم استقالته في ٢١ كانون لأول ١٩٢٥ (xxxiii) وهكذا عانت البلاد أزمة حكومية أستلم خلال خلالها مندوب المفوض السامي في دمشق المسيو (بيير ألب) مهم رئاسة الحكومة في ٩ شباط ١٩٢٦ ، فيما عين الجنرال (أندريا) حاكماً عسكرياً لدمشق ، وقد سمي هذا العهد بالحكم العسكري حتى ٢٦ نيسان ١٩٢٦ (xxxiii).

ثالثاً : صبحي بركات وانتخابات الجمعية التأسيسية وإعلان الدستور السوري .

وفي ٤ أيار ١٩٢٦ وقع اختيار دي جوفنيل على اللاماد أحمد نامي (xxxiii) لتأليف وزارة ضمت بعض العناصر الوطنية ، ووضعت برنامجاً عرف بـ (الميثاق الوطني) ، ولكن هذه التشكيلة الوزارية لم تستمر ؛ بسبب عدم تحديد موقفها من الأحداث التي أرتكبتها الفرنسيون في حي الميدان واعتقال الوزراء المستقبليين ونفيهم ، وهكذا أعاد اللاماد أحمد نامي تشكيل في وزارته (١٢ حزيران - ٢ كانون الأول ١٩٢٦) (xxxiii).

وبعد أن تنكرت وزارة الخارجية الفرنسية لعود دي جوفنيل أمام عصبة الأمم وبأن: "عمله لم يكن برأي الحكومة الفرنسية ؛ بل برأيه الشخصي " الأمر الذي دفعه للاستقالة وتعيين هنري بونسو (Henri ponsot) (xxxiii)، لذي وصل سورية ولبنان في تشرين الأول ١٩٢٦، ولتقى خلال ذلك بزعماء الكتلة الوطنية والرؤساء السابقين للدول السورية للوقوف على رغبات الشعب السوري (xxxiii) ، وفي تموز ١٩٢٧ أصدر بونسو بياناً أعلن فيه : "أنه سيسعى لوضع دستور للبلاد" (xxxiii) .

عاد صبحي بركات بعد غياب عن أي نشاط سياسي ليعود مجدداً مع دعوة الشيخ تاج الدين الحسني في الرابع عشر من شباط ١٩٢٨ لتشكيل حكومة مؤقتة من أجل انتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد وتؤسس حكومة دستورية ، وعقد معاهدة ، الأمر الذي دلل على عزمه على الوصول إلى تفهم مع الوطنيين لحل القضية السورية (xxxiii) ، وتمهيداً لهذه السياسة أعلن عفواً عاماً مقيداً ، والغي الأحكام العرفية ومراقبة الصحف ، ألف الحسني الوزارة من الشخصيات الآتية : تاج الدين الحسني رئيساً ، وسعيد محاسن (xxxiii) للداخلية ، وجميل الألشي (xxxiii) للمالية ، ومحمد كرد (xxxiii) علي للمعارف ، وصبحي النياي (xxxiii) للعدلية ، وعبد القادر الكيلاني (xxxiii) للزراعة والتجارة ، وتوفيق شامية (xxxiii) للأشغال العامة ، وأعلن الرئيس تاج الدين الحسني أن وزارته مؤقتة ومهمتها إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد ، ثم تودع الحكم إلى وزارة نيابية ، وبناءً على ذلك عاد صبحي بركات من أجل المشاركة في المؤتمر التأسيسي المكلف بوضع دستور جديد لسوريا بدلاً من الدستور الملكي الذي كانت فرنسا قد عطلته قبل ثمان سنوات (xxxiii) .

بدأت الانتخابات على درجتين في يوم ١٠ و٢٤ نيسان ١٩٢٨ وشارك فيها الوطنيون وفازوا بالأغلبية، أما صبحي بركات فاز ممثلاً ونائباً عن حلب ، وبعد التوصل إلى اتفاق حدد يوم ٩ حزيران من العام نفسه موعداً لاجتماع الجمعية البالغ عدد أعضائها (٦٩) نائباً ، اجتمعت الجمعية التأسيسية في موعدها لمحدد برئاسة أكبر الأعضاء سناً ، وقد حضر الافتتاح المسيو بونسو الذي تظاهر بارتياحه لهذا الاجتماع (xxxiii) .

وفي الجلسة الأولى فاز هاشم الأتاسي زعيم الكتلة الوطنية برئاسة الجمعية ب (٣٨) صوتاً من أصل (٦٨) صوتاً ، وفاز كل من فوزي الغزي (xxxiii) ، وفتح الله أسيون (xxxiii) كنائبين

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

للرئيس ، وحاز الوطنيون على أكثرية عاملة في الجمعية بانتخاب مرشحيهم لجميع وظائفها ، وبخاصة لجنة وضع الدستور التي فاز برئاسة إبراهيم هنانو وفوزي الغزي كمقرر لها (xxxiii)، باشرت لجنة الدستور أعمالها لوضع دستور للبلاد مع مراعاة أمل لوطنيين في سيادة القومية ولوحدة وتشكيل الجيش وحقوق رئيس الجمهورية ، وفي يوم ٢ آب ١٩٢٨ ووضعت للجنة الدستور من (١١٥) مادة متفقة مع دساتير الدول لعربية في جو من الثقة والتفاهم المتبادل بين أعضاء اللجنة ، أعترض المفوض السامي على المواد (٢، ٧٣، ٧٥، ١١٠، ١١٢) من المشروع ، إلا إن الجمعية لم تلتفت لتلك الاعتراضات ، وأقرت الدستور بالإجماع في جلسة السابع من آب من العام نفسه ، الأمر الذي أدى إلى انسحب المفوض لسامي بونسو من الجلسة ، وعلى أثره انسحاب تاج الدين الحسني وأعضاء حكومته ، فأجل رئيس الجمعية الجلسة إلى اليوم التالي (xxxiii) ، ونتيجة لموقف أعضاء الجمعية ومنهم صبحي بركات الرافض لتعديل المواد الست ، أصدر المفوض السامي في جلسة الحادي عشر من آب ، قراراً بتأجيله مدة ثلاثة أشهر رداً على جواب اللجنة نص على لآتي : "أجلت الجمعية التأسيسية لملتزمة لوضع الدستور مدة ثلاثة أشهر تبدأ من يوم الحادي عشر من آب ١٩٢٨" (xxxiii) ، مما أثار احتجاجاً في البلاد ما أدى إلى أن يقدم المندوب السامي بونسو على إصدار أمر يعطل عمل الجمعية التأسيسية ثم عاد في أيار ١٩٣٠ وأعلن موافقته على قبول هذه المواد ولكن مقابل إضافة مادة أخرى برقم (١١٦) إلى الدستور وتتضمن اخضاع قرارات المجلس إلى موافقته التامة ما أدى إلى موجة احتجاج واسعة في سوريا ، وفي ٢٥ شباط ١٩٢٩ أعلن المفوض السامي بونسو بتعطيل أعمال الجمعية إلى أجل غير مسمى نتيجة تعارض وتناقض بعض مواد الدستور السوري مع المصالح الفرنسية في سورية (xxxiii).

أعلن صبحي بركات تأسيس الحزب الدستوري في شمال سوريا غير أن دعمه للفرنسيين واغراضه في محاباة التحالفات العائلية جعل الحزب قليل الجماهيرية .

المبحث الثالث : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩ .

أولاً : صبحي بركات والمجلس النيابي .

وبعد أن ساءت الأوضاع السياسية وتدهورت نتيجة خروج الشعب السوري بمظاهرات قادها الزعماء الوطنيون ، وخلال هذه الأحداث أي في العام ١٩٣١ أنظم صبحي بركات إلى حزب لدستوريين الأحرار، ومحاولة لتهدئة الأوضاع ، أصدر المفوض السامي بونسو قراراً في ٧ كانون الأول العام نفسه نص على إجراءات انتخابات لانتخاب مجلس نيابي جديد وتأليف حكومة وطنية مهمتها تحدد العلاقة ما بين فرنسا وسورية بموجب معاهدة ما بين الطرفين بديلة عن الانتداب ، وأوضح المفوض السامي الفرنسي إن الانتخابات ستتم على مرحلتين : الأولى ستكون في ٢٠ كانون الأول ١٩٣١ والثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٣٢ وأكد على أن مهمة المجلس النيابي والحكومة الجديدة هو عقد معاهدة مع فرنسا^(xxxiii) وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩٣١ عاد بونسو إلى بيروت ، وفي محاولة لاستمالة الرأي العام لسوري وتمير الدستور ، أصدر ثلاث قرارات لأول حل وزارة الشيخ تاج الدين الحسني ، والثاني تحديد موعد لإجراء الانتخابات فيما تضمن الثالث تشكيل مجلس استشاري يضم رؤساء الحكومات السابقة بدءاً منذ سنة ١٩٢٠^(xxxiii).

وفي ١٠ كانون الأول ١٩٣١ عقدت الكتلة الوطنية مؤتمر في مؤتمراً في دمشق لتحديد موقفها من الانتخابات ، وكانت نتائج الاجتماع أن قررت الكتلة الاشتراك في الانتخابات واشتروا إعلان العفو عن المبعدين لسياسيين ومراقبة صناديق الاقتراع^(xxxiii) وهكذا جرت انتخابات الدرجة الأولى في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه بأشراف سولميالك وحصلت خلالها مخالفات صريحة في عدد من المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب وحماة وغيرهم ، حيث تدخلت السلطات الفرنسية في الانتخابات لصالح من تريد لهم الفوز ولاسيما قائمة صبحي بركات ، وعندما جرت المرحلة الثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٣٢ فازت القائمة الذي ينتمي إليها الأخير في الانتخابات النيابية بـ (٢٨) مقعداً متقدماً على قائمة الكتلة الوطنية التي يقودها حليفه السابق وخصمه اليوم إبراهيم هنانو وجاءت نتائجها متوازنة بين الوطنيين وبين الملتفين حول سلطات الانتداب^(xxxiii) ، وعلى أثر ذلك قامت الشرطة بضرب المتظاهرين الذي احتجوا على هذا التدخل ودخلوا ساحة المرجة في دمشق ، وعلى أثر ذلك تم مهاجمة مكاتب الاقتراع وحطمت صناديقها ، وراح ضحيت ذلك استشهاد سبعة متظاهرين ، وجرح خمسة وعشرين آخرين من الوطنيين ، وكاد الأمر أن يتفاقم لولا تدخل السلطات الفرنسية وإيقافها الانتخابات في دمشق^(xxxiii).

وفي حلب معقل الوطنيين شهدت مصادمات أكثر عنفاً بين رجل الشرطة والدرك والمتظاهرين من النساء والرجال ، وهكذا جرت الانتخابات في أجواء متوترة وحماسية خلالها خالفت سلطات الانتداب قانون لانتخابات وفاز أنصارها وعلى رأسهم صبحي بركات في

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

انتخابات المرحلة الأولى ، ولهذا أضربت المدينة ستة أيام وتعرض خلال ذلك منزل صبحي بركات للهجوم من قبل مناصري الكتلة الوطنية بعد إعلان نتائج الانتخابات وفوزه بأحد المقاعد أيضاً ، وقد جاء هذا الهجوم بعد خسارة الكتلة الوطنية ذات الزعامات الشعبية الواسعة في حلب . مثل ابراهيم هنانو ، وسعد الله الجابري^(xxxiii) . أمام فوز صبحي بركات وهو ما ينحو عدد من المؤرخين بوصفه ناتجاً عن وجود تدخل فرنسي لمصلحته في الانتخابات^(xxxiii) ، كما أعتدى أنصار الكتلة الوطنية على صبحي بركات بالضرب بعد أيام قليلة في أحد فنادق حلب ، فيما حاول أكرم حوراني^(xxxiii) اغتياله في بيروت في العام نفسه^(xxxiii) .

وعموماً نجحت السلطات والمتعاطفون معها في السيطرة على المجلس النيابي بعد أن تأكد لها إن الأكثرية معها (٥٢) نائباً من أصل (٦٩) نائباً هم (٢٨) نائباً للحزب الدستوري الذي يرأسه صبحي بركات ، و(٢٤) نائباً لحزب الائتلاف أما الوطنيون فكان عددهم (١٧) نائباً فقط^(xxxiii) .

أفتتح البرلمان عماله في ٧ حزيران ١٩٣٢ بحماية مشددة من الشرطة وبحضور مندوب المفوض السامي ورجال الحكومة وحشد كبير من الأهالي ورأس الجلسة محمد الأضة لي^(xxxiii) نائب الإسكندرونه ، كونه أكبر الأعضاء سناً ، وقد أوقفت الجلسة دقيقتين حداداً على روح المرحوم فوزي الغزي ، وحال التصويت على انتخاب رئيس المجلس ظهرت ثلاث كتل برلمانية، الأولى الكتلة لوطنية ب (١٧) نائباً ، وكتلة نواب الشمال برئاسة بركات (٢٨) نائباً يساندهم مندوب المفوض السامي في حلب (لافاستر) والثالثة كتلة نواب الجنوب وتضم (٢٤) نائباً برئاسة حقي العظم ، وهكذا أصبح عدد النواب (٦٩) نائباً ومع بدأ مرحلة انتخابات رئاسة المجلس رشحت كتلة الدستوريين الأحرار التي ينتمي إليها صبحي بركات لمنصب رئيس البرلمان مقابل هاشم الأتاسي ممثلاً للكتلة الوطنية ، وحقي العظم ممثلاً لكتلة نواب الجنوب ، أما هاشم الأتاسي ونظراً لضعف تمثيل كتلته في الشمال فلم يحصل سوى على (١٧) صوتاً فقرر الانسحاب ، ونال حقي العظم^(xxxiii) (٢٣) صوتاً ، وصبحي بركات الخالدي (٢٨) صوتاً^(xxxiii) ، ومن خلال ما تقدم نجد إنه لم يحصل أي مرشح على أغلبية ساحقة .

وفي بديهة الجلسة الأولى لانتخاب رئيس الجمهورية انسحب نواب الكتلة الوطنية من لمجلس اعتراضاً على نتائج الانتخابات ، فأجل التصويت على انتخاب رئيس الجمهورية ، وعندما افتتحت الجلسة الثانية لمجلس النواب في يوم السبت الموافق ١١ حزيران ١٩٣٢ ، لم يكتفي صبحي بركات بمنصب رئيس البرلمان ورشح نفسه مجدداً لمنصب رئيس الجمهورية ضد كل من هاشم الأتاسي ، وحقي العظم ، ورضا الركابي ، ومحمد علي العابد ، وقد احتجت الكتلة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الوطنية على التدخل الفرنسي في الانتخابات التي حصلت في المجلس النيابي ، وبعد احتدام الجدل نال محمد علي العابد (٣٦) صوتاً مقابل (٣٢) صوتاً لصبحي بركات ، وتولى رئاسة الجمهورية ، وكلف حقي العظم بتشكيل الوزارة بتشكيل الوزارة في حزيران ١٩٣٢ ، ورفع العلم السوري فوق الدوائر الحكومة (xxxiii).

ويبدو أن الكتلة الوطنية لم تقف خلف صبحي بركات في هذه الانتخابات بل أعطت اصواتها بدايةً إلى هاشم الاتاسي ، ومن ثم إلى محمد علي العابد والد زوجة صبحي بركات الذي أنتخب كأول رئيس للجمهورية السورية في عهد الانتداب ، وأبقى على الأخير رئيساً للمجلس .

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن وزارة حقي العظم (٣حزيران ١٩٣٢- آذار ١٩٣٤) أول وزارة في العهد الجمهوري ، وقد ساهم فيها أثنان من الكتلة الوطنية هما جميل مردم (xxxiii) وزير للمالية والزراعة ، ومظهر رسلان (xxxiii) وزير للعدل وللمعارف (xxxiii) ، وفي تشرين الأول أستبدل بونسو بالكونت دي مارتيل (Danil De Martel) (xxxiii) وقد حاول فرض مشروع معاهدة على البرلمان فرضتها الكتلة الوطنية بأغلبية النواب ، وأقدمت الكتلة على تجديد اختيار إبراهيم هنانو بوصفه زعيماً لها ، فيما توالى اجتماعات المجلس النيابي لمناقشة الوضع السياسي المعقد (xxxiii).

وفي أعقاب تشكيل حكومة حقي العظم الثالثة في ٣ حزيران ١٩٣٣ أخذ صبحي بركات يميل نحو الكتلة الوطنية ، سيما بعد أن ساءت العلاقة بينه وبين الفرنسيين نتيجة اتهامهم بأفشال مساعيه في الوصول إلى رئاسة الجمهورية ، لذلك وقف مع الكتلة الوطنية في معارضة الحكومة الفرنسية في مجلس النواب ، وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٣٣ أصدر رئيس الجمهورية محمد علي العابد مرسوماً بتأجيل اجتماع المجلس النيابي لمدة (١٥) يوماً ، وفعلاً أمتثل لهذا الأمر رئيس المجلس صبحي بركات الخالدي وقام بإيقاف جلسات المجلس المذكور، بعدها طالبت الكتلة الوطنية في المجلس سلطات الانتداب بعقد معاهدة تحدد العلاقات بين الدولة السورية وفرنسا وتكون بديلاً عن الانتداب ، وخلال محادثات سرية طرح مشروع الوحدة السورية على الجانب الفرنسي وتسوية جميع نقاط الخلاف جميعها عدا قضية الوحدة السورية (xxxiii)، وبدأت المفاوضات بين الحكومة السورية وفرنسا لعقد المعاهدة بين الطرفين ، وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٣ وقعت وزارة حقي لعظم بالأحرف الأولى معاهدة صداقة وتحالف مع الحكومة الفرنسية ، من قبل المندوب السامي الكونت دي مارتيل ورئيس الحكومة السوري حقي العظم ، وأذيعت رسمياً في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ (xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

دعا صبحي بركات المجلس النيابي للانعقاد في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ إزداد عدد المعارضين للمعاهدة إلى (٤٩) نائباً ، وجرى في هذه الجلسة عرض المراحل المختلفة التي مرت بها المعاهدة ، وخرج المجلس بعدد من التوصيات منها بذل الجهود اللازمة وتوحيدها ، من أجل شل المساعي الرامية إلى تقييد الأمة بمعاهدة تحرمها الاستقلال الحقيقي والوحدة الحقيقية (xxxiii) وبذلك حصلت على الأغلبية لرفض المعاهدة لعدم تلبيتها مطالب الشعب السوري ، وعلى أثر ذلك أعلن المندوب السامي تأجيل اجتماعات المجلس لمدة أربعة أيام (xxxiii) ، وثم أصدر قراراً آخرأ في ٢٥ تشرين الثاني من العام نفسه أمر من خلاله بتوقيف مناقشات البرلمان وطلب إلى رئيس الجمهورية السورية استرداد نص المعاهدة المبحوث عنها (xxxiii) .

ومن أجل التأثير على المعارضة الوطنية ، أقدم رئيس الجمهورية محمد العابد على تكليف الشيخ تاج الدين الحسني بتشكيل وزارته الرابعة في (١٦ آذار ١٩٣٤-٢٣ شباط ١٩٣٦) (xxxiii) بهدف توجيه أنظار البلاد إلى العناية بالمشاريع الاقتصادية بدلاً من الاهتمام بقضية استقلال البلاد ، ولذا أقرح عليه إعادة تنظيم الحكومة بشكل يسمح بافتتاح المجلس النيابي في تشرين الأول ١٩٣٤ (xxxiii) .

ثانياً : صبحي الخالدي وتطور الأحداث الداخلية في سورية حتى وفاته.

وعندما طرحت فرنسا اتفاقية الصداقة مع الجمهورية السورية عبر مندوبها السامي هنري بونسو في نيسان ١٩٣٤ قام صبحي بركات بمعارضة هذه الاتفاقية والوقوف بوجهها ، وأثناء التصويت عليها في مجلس النواب قام بركات بالتصويت ضدها وقام بإجهاضها داخل مجلس النواب (xxxiii) ، وبعد رفض المعاهدة في المجلس النيابي ازدادت التظاهرات الراضية لها ، وعلى أثر ذلك تم تأليف لجنة لمتابعة إسقاط الحكومة ، وقد ضمت في عضويتها هاشم الأتاسي، وصبحي بركات وآخرين ، وعقدت اللجنة سلسلة من الاجتماعات لمناقشة الحالة السياسية ومساوئ مشروع المعاهدة المرفوضة ، وقدم صبحي البركات وزعيم الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي شكر وتقدير للنواب لموقفهم الوطني إزاء المعاهدة (xxxiii) .

وشهدت هذه المدة الزمنية تطورات سياسية كبيرة في سوريا منها استبدال المندوب السامي هنري بونسو بالكونت دي مارتيل ، وقد حاول الأخير مصادقة معاهدة صداقة والتحالف بعد عرضه على البرلمان ، وعندما اقترب موعد انعقاد المجلس النيابي حدث خلاف بين رئيس المجلس النيابي صبحي بركات الخالدي وبين ابراهيم هنانو وبعض من رجالات الكتلة الوطنية بشأن خطة عمل المجلس في دورته الجديدة قبل تعطيله من قبل المندوب السامي (دي مارتيل) ، ودعا ابراهيم هنانو إلى مقاطعة المجلس ، فيما دعا صبحي بركات من جانبه إلى المشاركة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الفعالة بحجة أنهم أصبحوا أكثرية ، ولكن الكتلة الوطنية استطاعت إنهاء تلك الخلافات ومواصلة النشاط في أعمال المجلس^(xxxiii) ، وخلال مناقشات المجلس النيابي للمعاهدة رفضها نواب الكتلة الوطنية ، وقد أيد صبحي بركات موقف أعضاء الكتلة الوطنية ، لذلك أقدم المندوب السامي الجديد على تكليف تاج الدين الحسيني بتشكيل الحكومة للضغط على المعارضين لإبرام الاتفاقية ، كما وقامت السلطات الفرنسية بمهاجمة مكاتب الكتلة الوطنية وقابله السوريون بأضراب وتظاهرات عنيفة ، وعلى أثر ذلك قام المفوض السامي بأصدار قراراً جديداً بتأجيل اجتماعات المجلس النيابي^(xxxiii) ، لكن هذه التصرفات لم تنجح في إسكات المعارضة الوطنية ، مما أدى إلى أن تغير فرنسا من سياستها وقامت بإطلاق سراح المعتقلين ، وإعلان العفو العام ، وإعلانها عن فتح باب التفاوض من أجل التصديق معاهدة بين البلدين^(xxxiii) .

وفي ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ عندما أصدر المندوب السامي شارل دي مارتيل قراراً بإيقاف عمل البرلمان بعد رفضه التصديق على المعاهدة مع فرنسا وشكلت الكتلة الوطنية لجنة للعمل كان بركات أحد أعضائها ، وعندما اشتدت الاحتجاجات والتظاهرات التي شهدتها سوريا أيد بركات هذه التحركات من أجل بدء التفاوض للحصول على معاهدة عادلة مع الفرنسيين تنهي الانتداب على سوريا^(xxxiii) .

ويمكن القول أن السلطات الفرنسية لطالما ما عبرت عن رضاها عن المجلس النيابي السوري ، ولكن بعد رفض المجلس المذكور قبول المعاهدة أصبحت ثقة تلك السلطات به معدومة لذلك منعت الاستمرار في أعماله .

وبعد أن اضطرت البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، معلناً الأضراب الستيني عام ١٩٣٦ في أغلب المدن السورية ، لعدم تحقيق طلباتها القومية ، وقد أفضى الأضراب المذكور إلى ميلاد وفد سوري من الكتلة الوطنية مهمته السفر إلى باريس لمفاوضة وزارتها من أجل التوصل إلى اتفاقية جديدة ومنصفة مع فرنسا ، فتألف الوفد من السادة : هاشم الأتاسي رئيساً ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسعد الله الجابري ، والأمير مصطفى الشهابي^(xxxiii) ، وأدمون حمصي^(xxxiii) أعضاء ، ودخل السوريون في مفاوضات مع الفرنسيين من أجل عقد معاهدة تنظم العلاقة بين الطرفين لاسيما بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا بقيادة ليون بلوم^(xxxiii) ، وعلى أثر ذلك انسحبت وزارة الشيخ تاج الدين الحسيني من مقاليد الحل والربط في ٢٣ شباط ١٩٣٦ ، فكلف عطا الأيوبي من قبل رئاسة الجمهورية بتأليف الحكومة ، وقد أحفظ الأيوبي بوزارة الداخلية فشكلها من السادة : أدمون حمصي للمالية ، وسعيد الغزي^(xxxiii) للعدلية ، والأمير مصطفى الشهابي للمعارف ، ومصطفى القصيري للاقتصاد الوطني ، وفي ٢١ آذار

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ذهب الوفد إلى العاصمة الفرنسية ، وبدأت المفاوضات فعلياً حتى ٩ أيلول ١٩٣٦ ، بعدها وقعت هذه المعاهدة ، فاحتفل في قاعة الساعة في الكي دورسيه . قصر وزارة الخارجية . بتوقيع المعاهدة المنشورة بحضور رئيس الوزراء الفرنسي المسيو (ليون بلوم) ^(xxxiii) وقد نصت المعاهدة المذكورة على أن تصبح سوريا دولة مستقلة خلال مدة أمدها ثلاث سنوات فترشحها فرنسا إلى عضوية عصبة الأمم والتحالف والصدقة بين البلدين والتشاور في الشؤون الخارجية التي يمس مصالحها المشتركة كما أكدت على انتقال مسؤوليات الحكم إلى السوريين شريطة احتفاظ فرنسا بقاعدتين عسكريتين في جبل الدروز واللاذقية فضلا عن قاعدتين جويتين تختارهما فرنسا في أي مكان طوال مدة المعاهدة والتأكيد على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين والتعاون في حالة الحرب مقابل قيام فرنسا بتدريب وتسليح الجيش السوري ^(xxxiii).

ويمكن القول أن صبحي بركات بقي في منصبه رئيساً لمجلس النواب حتى كانون الأول عام ١٩٣٦ ، إلا أنه خلال المفاوضات مع الجانب الفرنسي لعقد المعاهدة أعتكف صبحي بركات في انطاكية ريثما تتضح معالم الاتفاقية ، ولم يعد إلى دمشق ، وعندما تم فصل لواء الاسكندرون عن سورية كان صبحي بركات مقيماً في انطاكية ، وبعد إبرام المعاهدة استقبلت الشام هذا النبأ بمظاهرة الابتهاج ^(xxxiii) ، وعلى أثرها جرت انتخابات نيابية عامة في سوريا جاءت بأغلبية ساحقة للكتلة الوطنية ، وفي كانون الأول أجمع البرلمان الجديد وانتخب هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية وجميل مردم لرئاسة الحكومة ^(xxxiii).

وفاته:

وقبل الانتخابات النيابية في سوريا ١٩٣٦ أجبر صبحي بركات على الاستقالة بعد استقالة الرئيس محمد علي العابد من منصبه والذهاب إلى انتخابات مبكرة لم يترشح صبحي بركات لأي منصب هذه المرة وتوجه إلى مسقط رأسه في انطاكية لإدارة أملاك أسرته تاركاً إلى الأبد العمل الأمور السياسية ^(xxxiii) وهناك عارض صبحي بركات قرار فصل الاسكندرون عن حلب وجعلها جمهورية مستقلة باسم هاتاي عام ١٩٣٨ واشتدت معارضته بعد رفض البرلمان الفرنسي المصادقة على المعاهدة عندما تم تقديمها إلى البرلمان المذكور عام ١٩٣٩ ومن ثم القرار الذي قضى بضم هذا اللواء إلى تركيا في ٢٣ حزيران ١٩٣٩ ^(xxxiii) ، بعد تلك الأحداث توفي صبحي بركات عام ١٩٣٩ في إحدى مستشفيات استانبول بعد إصابته بسرطان الدم وبموته فقدت سوريا شخصية سياسية بارزة ، وقد ذكر المحامي علاء السيد أنه عرف عنه نظافة اليد ^(xxxiii)

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة شخصية سياسية سورية كان لها الأثر الفاعل في الأحداث السياسية الداخلية في سورية خلال عهد الانتداب الفرنسي على سورية، ومن خلال قراءة متأنية لهذه الدراسة توصلنا إلى ما يأتي :

١. تلقى صبحي بركات تعليماً عالياً في المدارس العالية لذلك فرض نفسه زعيماً وأصبحت له جبهة خاصة به ، وضرب للرجال المثل فريداً على رجولته ، فكان من القادة السياسيين السوريين ، فقد حارب مع الجيش العثماني وكان أميناً لجنديته ، ثم قاوم المستعمر الفرنسي تأييداً لمصطفى كمال الرئيس التركي ، ألا إنه تم استمالته لصالح الفرنسيين نتيجة توسط محمود الشركسي أحد وجهاء حلب ، فأظهرت هذه الحركة بأن بركات لم يكن وطنياً ولا دمشقياً ، بل كان بعيداً عن التيار الوطني في سورية ، فلقى هذا الأمر استحساناً لدى المندوبية العليا الفرنسية .٢. قام صبحي بركات بدور رئيس في الحياة السياسية في سورية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٩ ، فقد كان سياسياً من الطراز الذي عرف بالمداهنة ، فقد كان يختار أقصر العبارات للتعبير عما يريد ، كانت له جرأته التي تجلت في كل أعماله .

٣. أثار الفرنسيون الطائفية خلال الحكومات التي تقلدها صبحي بركات ، ففي وزارته الأخيرة انتشرت الثورة السورية الكبرى لعام ١٩٢٥ ، وقد ارتكبت في سورية المآسي ودمرت دمشق نتيجة القصف ، إلا إن تلك الأحداث لم تؤثر في مشاعر وعواطف صبحي بركات تجاه ما يتعرض إليه الشعب السوري ، الأمر الذي جعله مكروه وغير مرغوب به إلى الدرجة التي أنهت حكومته فاستقال بضغط من المفوض السامي ، وبعد غياب لمدة سنتين عاد إلى الحياة الدستورية عندما أسس الفرنسيون حكومة موالية لهم في تلك الظروف العصيبة ، فأدت عودته إلى أن يشارك في الجمعية التأسيسية التي قمت بتشكيل لجنة لإصدار أول دستور للشعب السوري .

٤. ساهمت كتلته المعتدلة في وصول صبحي بركات إلى رئاسة المجلس النيابي ، إلا إن ثقته المفرطة بالفرنسيين جعلته أن يقدم على ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ، إلا إن غلبة المصالح الاستعمارية ، جعلته يفقد الثقة في الفرنسيين ، ويميل إلى التعاون مع الكتلة الوطنية نكاية بالفرنسيين الذين تخلوا عنه عندما رشح لرئاسة الجمهورية ، ظلت النظرة الجفاء إلى صبحي بركات مسترة حتى وفاته .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الهوامش :

(XXXiii) سيفن همسلي لونكريك ، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقل ، دار الحقيقة ، ص ٢٢١.

(XXXiii) فيليب خوري ، سورية ولبنان ، سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥ ترجمة مؤسسة الأبحاث العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٦١ ، ص ٣٠٩.

(XXXiii) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(XXXiii) إبراهيم هنانو : سياسي سوري قام بثورة شمال سورية ضد الفرنسيين ، أصبح أحد قادة من أحد ابرز الكتلة الوطنية ، وكان من المتشددین فيها .ينظر: جورج فارس ، من هو في العالم العربي ، (دمشق ، ١٩٤٥) ، ص ٤٥.

(XXXiii) مازن يوسف صباغ ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

(XXXiii) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(XXXiii) محمد علي العابد: (١٨٦٧-١٩٣٩) هو محمد علي بن أحمد عزت ، ولد في دمشق ، تلقى تعليمة في دمشق ، ثم أكمل تعليمه العالي في استانبول ، ثم درس الحقوق في باريس ، ثم تم تعيينه أول من رئيس للجمهورية السورية للمدة ١٩٣٢-١٩٣٦ توفي في باريس ودفن في دمشق . للمزيد ينظر: ناجي عبد النبي يزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧-١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، (دمشق ، ١٩٩٦) ، ص ٥١٣.

(XXXiii) السلطان عبد الحميد الثاني : (١٨٤٢-١٩١٨) ولد عام ١٨٤٢ وهو ابن السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) اعتلى السلطنة في ٣١ آب ١٨٧٦ أعلن تعليق العمل بالدستور الذي اعلنه بعد من اعلانه ، وقد اعيد العمل بالدستور بعد خلعته في عام ١٩٠٨ ، توفي ١٩١٨ للمزيد ينظر : ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، (القاهرة ، ٢٠٠٤) ، ص ٣٧١-٣٧٢.

(XXXiii) الذي أصبح رئيساً للبرلمان التركي سنة ١٩٥٠ ، أمّا ابنته الثانية زهراء فقد تزوجت من وحيد خلف أوغلو ، سفير تركيا في لبنان والكويت والاتحاد السوفييتي قبل أن يكون وزير خارجية تركيا عام ١٩٨٠ . ينظر : سامي مروان مبيّض. تاريخ دمشق المنسي ، دار رياض نجيب الرئيس ، بيروت ٢٠١٥ ، ص ١١-٢٢.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية ، في القرن العشرين ، ج ٣، د.ت ، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.

(xxxiii) المصدر نفسه ، ص ١٠٨-١٠٩.

(xxxiii) المصدر نفسه ، ص ١٠٥-١٠٦.

(xxxiii) سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ص ١٠٦-١٠٧.

(xxxiii) فيصل بن الحسين : ولد عام ١٨٨٥ في الطائف ، وهو نجل الملك حسين بن علي أكمل دراسته في الأستانة بتركيا انتخب عضواً في مجلس المبعوثات العثماني ، حارب مع الجيش العثماني في سوريا ، توج ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠ إلا إن الفرنسيين خلعوه في العام نفسه وتوج ملكاً على العراق عام ١٩٢١ ، وتوفي في مدينة برن في سويسرا عام ١٩٣٣ : للمزيد من المعلومات ينظر : علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، (بغداد ، ١٩٨٠).

((xxxiii))Stewart Erskien Mrs ,King Faical of Iraq Othorised and Authentic study ,London ,1933,p p 99-100.

(xxxiii) وحول نص البيان الذي القه الأمير فيصل .ينظر : زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان ، بيروت ، ١٩٧١، ص ص ١١٢-١٢٣؛

Yale ,W,the Near East A Modern History ,New ,York ,1958,p ,316.

(xxxiii) خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق ، ١٩١٨-١٩٢٠ ، مصر ، ١٩٧١، ص ١٠٢.

(xxxiii) ج . دي ف . لودر ، القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ، تعريب : نزيه المعظم ، دمشق الحديثة ، ١٩٢٥، ص ٦٣.

(xxxiii) حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

(xxxiii) هاشم الأتاسي : (١٨٧٥-١٩٦٠) ولد عام ١٨٧٥ في حمص كان والده خلد الأتاسي مفتي المدينة ، تلقى علومه الابتدائية فيها ، ثم تابع دراسته الثانوية والعالية في الاستانة بالمكتب الملكي ، بدأ حياته مأموراً بمعية والي بيروت سنة ١٨٩٤ ، ثم عين قائمقام سنة ١٨٩٧

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ومتصرفاً عام ١٩١٣ ، انتخب نائباً عن حمص في الجمعية التأسيسية ، ثم رئيساً لها ، ترأس الوفد السوري في باريس عام ١٩٣٦ ، انتخب في العام نفسه نائباً عن حمص ، ورئيساً للجمهورية وبقي في المنصب حتى عام ١٩٣٩ ، ثم اعتزل السياسة ، حتى الانقلاب الذي حصل عام ١٩٤٩ فحين ذاك طلب منه تشكيل الحكومة الانتقالية التي كانت مهمتها إعادة الأوضاع الدستورية والاستقرار ، عندها انتخب رئيساً للجمهورية في ١٤ كانون الأول ١٩٤٩ وفي آذار ١٩٥٤ ، اعيد انتخابه رئيساً للجمهورية ، توفي عام ١٩٦٠. ينظر : سعاد أسد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠ ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤ .

(XXXiii) حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(XXXiii) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(XXXiii) حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(XXXiii) مذكرات خالد العظم ، تقديم عمر المدني ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٩٨ .

(XXXiii) حسن الحكيم ، خبراي في الحكم ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص ٩ .

(XXXiii) علي رضا باشا الركابي : (١٨٧٧-١٩٤٢) ولد في دمشق عام ١٨٧٧ ، درس في المدرسة الحربية في الاستانة ، ليتخرج برتبة ضابط ، كلف من قبل الأمير فيصل بتشكيل الحكومة العربية ، توفي في دمشق عام ١٩٤٢ . للمزيد ينظر : سليمان وعدنان منافخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص ١٤ .

(XXXiii) غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية ، دمشق ، ١٩٥٤ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(XXXiii) ساطع الحصري ، يوم ميلون ، صفحة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار

لأتحاد ، ١٩٤٥ ، ص ٢٨١-٢٨٣ ؛ حكمت علي اسماعيل ، المصدر لسابق ، ص ٧٠ .

(XXXiii) نجيب الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى لجلاء ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٨ ؛ ذوقان قرقوط ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار (قراءة في تاريخ سورية المعاصر) مصر ، ١٩٧٧ ، ص ٩٧-١١٢ .

(XXXiii) مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨) هو مصطفى علي رضا ولد في ولاية سلانيك عام ١٨٨١ ، من أسرة البانية الأصل ، أكمل دراسته العسكرية في مانستر ، ثم يلتحق في الكلية الحربية في اسطنبول ، وتخرج منها عام ١٩٠٥ برتبة نقيب ركن في الجيش العثماني

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عام ١٩٠٥ ، شارك في الحرب العالمية الاولى ، ، وفي عام ١٩٢١ منح لقب اتاتورك (الغازي) بعد انتصاره على القوات اليونانية في أزمير ، تمكن من طرد القوات الاجنبية من تركيا ، وأسس جمهورية تركيا الحديثة وأصبح أول رئيس لها حتى وفاته عام ١٩٣٨ للمزيد ينظر : مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه ، دار الحكمة للنشر، (بيروت، ١٩٨٢) ، ص ١٩٥ ؛ أمين محمد سعيد ، كريم خليل ثابت ، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الأناضول، القاهرة ١٩٢٢، ص ٥ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبي، دار العلم للملايين ، ط٧، بيروت، ١٩٧٧، ص ١-٧ .

(XXXiii) فيليب خوري ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ص ١٦١؛ وجيه كوثراني ، بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٣٠ - ٤١ .

(XXXiii) هنري غورو : ولد عام ١٨٦٧، كان كاثوليكياً ورعاً متعصباً خدم في موريتانيا ، ثم خدم في المغرب تحت إمرة ليوتي من ١٩١١ إلى ١٩١٧ ، حيث رقي هناك إلى رتبة جنرال ليكون بذلك أصغر فرنسي يحصل على هذه الرتبة ، وحين عين ليوتي وزيراً للحرب حل محله الجنرال غورو كمقيم عام ، وفي المغرب لمع نجم الجنرال غورو واكتسب سمعة رجل الإدارة الاستعماري الشهير والشخصية التي تهدئ الطربوش (كناية عن المغاربة) ، شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الغربية ولمع فيها حتى إنه أصبح المرشح لمنصب المفوض السامي في الشرق في وقت كانت فرنسا بحاجة لشخصية قوية تتوفر فيها خبرة في المسائل العسكرية والاستعمارية في آن واحد . ينظر: حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(XXXiii) نجيب الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى الجلاء ، ط٢، بيروت ، ١٩٧٣، ص ١٨؛ ذوقان قرقوط ، المصدر السابق ، ص ص ٩٧-١١٢ .

(XXXiii) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(XXXiii) وديع بشور ، سوريا صنع دولة وولادة أمة ، دار اليازجي، دمشق ١٩٩٤ ، ص ٣٨٥ .

(XXXiii) فيليب خوري ، المصدر السابق ، ص ١٦١؛ وجيه كوثراني ، بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ص ٣٠ . ٤١ .

(XXXiii) مجلس الاتحاد السوري :مجلس أوجدته سلطة الانتداب الفرنسي في سورية كبديل عن المؤتمر السوري العام الذي احلته ،ضم المجلس ممثلين عن (دمشق ،حلب ،جبل العلوين)ومنح

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- صلاحيات محدودة ،لمزيد من المعلومات ينظر: وجيه الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ، مطبعة الإرشاد ، دمشق ، ١٩٤٨ ، ص١٦٧ .
- (XXXiii) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثالث ، مصر ، ١٩٣٦ ، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (XXXiii) مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ - ٢٠١٠ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص٦٥ .
- (XXXiii) جريدة العاصمة ، العدد (٢٥١) في ١٩٢٣؛ الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، (دمشق ، ١٩٨٩) ، ص ٤٠ .
- (XXXiii) تعيين بالقرار رقم ١ في ٢٥ آب ١٩٢٢ . ينظر : الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، ١٩١٨-١٩٨٩ ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٤٠ .
- (XXXiii) تعيين بالقرار رقم ٢ في ٢٥ آب ١٩٢٢ . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- (XXXiii) تعيين بالقرار رقم ٣ في ٢٥ آب ١٩٢٢ . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- (XXXiii) عطا الأيوبي (١٨٧٧-١٩٤٤) ولد في دمشق ، درس في الابتدائية والثانوية فيها، أصبح وزيراً للداخلية في حكومة جميل الألشي عام ١٩٢٠ ، شكل وزارة في شباط - كانون الأول ١٩٣٦ ، وفي آذار-آب ١٩٤٣ توفي عام ١٩٤٠. فيما تألفت وزارته من الآتي: عطا الأيوبي رئيساً للوزراء ، مصطفى الشهابي للمالية والاقتصاد والاعاشة ، فيضي الأتاسي للعدل والمعارف ، ونعيم الأنطاكي للخارجية والأشغال العامة . ينظر: حسن الحكيم مذكراتي من صفحات سورية الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨ ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٧١؛ أسامة رفعت البياتي ، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سوريا ١٨٨٧-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، ابن رشد ، (جامعة بغداد ، ٢٠٠٦) ، ص ٢٤ ؛ الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠ ، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ٤٠ .
- (٤٠) الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠ ، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ٩ ؛ حسين فوزي النجار ، المشرق العربي بين حربين ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٨ . ٢٩ .
- (XXXiii) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثالث ، مصر ، ١٩٣٦ ، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (XXXiii) مكسيم ويغاند : ولد في بروكسل عام ١٨٦٧ ، درس في كلية سان ريمو وتخرج منها عام ١٨٨٨ منح رتبة جنرال اثناء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٦ ، أصبح مفوضاً سامياً

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

سوريا في نيسان عام ١٩٢٣. ينظر: محمد عبد الكريم حجيل ، الحركة الديمقراطية في سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، (جامعة القادسية ، ٢٠١١)، ص ١٤.

(XXXiii) مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ - ٢٠١٠ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ٦٥ .

(XXXiii) فليب خوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(XXXiii) سامي مروان مبيض ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(XXXiii) يوسف الحكيم ، سوريا والانتداب الفرنسي ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٥٦ .

(XXXiii) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(XXXiii) سامي مروان مبيض ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(XXXiii) بعد فرض الانتداب الفرنسي وسقوط حكومة فيصل بن الحسين في ٢٥ تموز ١٩٢٠، كانت أولى المهام التي وجب على السلطات الجامعية مجابقتها متابعة مراحل تنظيم قبول الطلاب ، ومواعيد التسجيل ، وإعداد المناهج ، وتهيئة الكوادر التعليمية ، ولكن بعد الجهود المضنية تمكنت عمادة معهد الحقوق من إعلان عن شروط قبول الطلاب في المعهد وهي الشروط ذاتها التي وضعت في عهد الحكومة العربية ، وحدد بدأ الدراسة في ٢٠ أيلول ١٩٢٠ ، كما أذاع المعهد الطبي في ١٩ آب ١٩٢٠ شروط القبول ومواعيد التسجيل على أن تبدأ الدراسة في ٢ تشرين الأول من العام نفسه ، ويدل إعلان موعدين للقبول على السمعة الطيبة التي حازها معهدا الطب والحقوق في الوطن العربي ، وقد انصرف القائمون على التعليم العالي في سورية إلى سورية إلى إرساء قواعده وإعلام إدارة الانتداب الفرنسية بأنظمة الجامعة ، إذ وجه الدكتور رضا سعيد كتاباً بالفرنسية في ١ كانون الأول ١٩٢٠ بصفته عميد معهد الطب السوري إلى مستشار المعارف الفرنسي لإيضاح أنظمة المعهد الطبي وأقسامه وجدول بالنفقات ومخولاته ، وأعداد الإساتذة والطلاب والموظفين . ينظر : جريدة العاصمة ، الأعداد (١٤٣) ، (١٤٨) ، (١٥٧) في ٢ آب ١٩٢٠ ، ١٩ آب ١٩٢٠ ، ٢٣ أيلول ١٩٢٠ .

(XXXiii) عبد الكريم رافق ، تاريخ الجامعة السورية ، البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦ ، دمشق ،

٢٠٠٤ ، ص ٧٩ .

(xxxiii) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.87,Fonds Beyrouth .

(xxxiii) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(xxxiii) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.87,Fonds Beyrouth .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- (xxxiii) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- (xxxiii) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- (xxxiii) المقتبس (جريدة) ، دمشق ، الأعداد (٢٨) ، (٢٩) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٥ .
(xxxiii) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.71,Fonds Beyrouth
(xxxiii) (xxxiii) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.71,Fonds
Beyrouth.
- (xxxiii) مازن يوسف صباغ ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .
- (xxxiii) Ibid .
- (xxxiii) Ibid .
- (xxxiii) المجموعة الإحصائية ، جامعة دمشق ، مكتب الإحصاء ، مطبعة جامعة دمشق ،
١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، ص ٦٠ .
- (xxxiii) Jean Ducruet ,s.j., Un Siecle de Cooperation Franco –Libanaise
au Service des Professions de la Sante (Liban:Imprimerie
Catholique,1992).
- (xxxiii) بديع المؤيد : ولد في ١٨٧٠ في مدينة دمشق ، وهو ابن وجيه بك المؤيد العظم ،
تلقى علومه الابتدائية والثانوية في دمشق والعليا في الاستانة ،بدأ حياته موظفاً في الديون
العثمانية للإدارة المركزية ، وفي ١٨٩٨ مديراً لشعبة الأمور الحقوقية ، وفي ١٩١٨ عين عضواً
في مجلس الشورى السوري ، تقلد مناصب وزارية وأخرى غيرها منها وزيراً للمعارف في حكومة
علاء الدين الدروبي ، أصبح وزيراً للزراعة ووكيلاً للداخلية في حكومة المسيو سولولميالك في
٢١ تشرين الثاني في عم ١٩٣١ ثم عتزل لسياسة ، توفي ١٩٥٤ . ينظر: جورج فارس ،
المصدر السابق ، ص ٤٣٧ .
- (xxxiii) حسين فوزي النجار ، السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج١، القاهرة ،
١٩٥٣ ، ص ٣٩؛ حكمت علي أسماعيل ، نظام لانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٢٨ ،
تقديم الدكتور محمد خير فارس ، دار طلاس للدراسات ولترجمة ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ٣٠٥ .
- (xxxiii) موريس ساراي :ولد في ١٨٥٦ ، بطل معركة المارن ، وأصبح الجنرال المفضل لدى
اليسار الفرنسي ، وربما الرجل العسكري الأكثر إثارة للجدل في فرنسا وكونه شخصية سلطوية
ونافذة الصبر للمزيد عن حياة الجنرال سراي .ينظر :

Jan karl Tannin banm, General Maurice Savrail ; politics (chapel Hill,N.c 1974).

(XXXiii) تشكلت بالقرار رقم (١) في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٤ المنشور بجريدة العاصمة ، العدد (٢٧٥) في اشباط ١٩٢٥ ؛ الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٤٦-٤٩ .

(XXXiii) تعين بالقرار رقم افي ٢٥ آب ١٩٢٢ . المصدر نفسه ، ص ٤٦-٤٩

(XXXiii) لقد تمت الإحالة على المعاش وتعيين الوزراء بموجب الأمر (٣٤٥) في ٢٧ آب

١٩٢٥ المنشور بجريدة العاصمة العدد (٢٨٢) ، لعام ١٩٢٥ . ستيفن همسلي لونكريك ،

المصدر السابق ، ص ١٩٥ ؛

(XXXiii) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(XXXiii) سلطان باشا لأطرش : (١٨٩١-١٩٨٢) هو سلطان بن ذوقان الأطرش من أسرة سورية

عريقة ، ووالده أحد ضحايا الظلم أعدمه الأتراك ، ثار على الفرنسيين مع رجل حزب الاستقلال

وحزب الشعب ، اختير رئيساً للمجلس الوطني للثورة السورية لكبرى عام ١٩٢٥ ، وقائداً لها

للمزيد ينظر : عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي والنضال الوطني ، ج٢ ،

مطبعة الضاد ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(XXXiii) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(XXXiii) المصدر نفسه ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ؛ محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات

تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، القاهرة ، لا . ت ، ص ٤٠٨ .

(XXXiii) الكونت دي جوفنيل : هو عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ، وكان مندوباً لفرنسا في

عصبة الأمم ، ليس ممن المفوضين الساميين من يمتلك صلاحياته ، محسن أيمن ، لبنان ،

الصورة ذاكرة قرن ، المطبعة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ص ٢٢ .

(XXXiii) حكمت علي أسماعيل ، المصدر السابق ، ص ١٠٠-١٠١ .

(XXXiii) نجيب الأرمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء ، ١٩٥٤ ، ص ٢٠ .

(XXXiii) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(XXXiii) الداماد أحمد نامي : هو من أصل كردي من عائلة نزحت من مدينة ديار بكر ثم غادر

بيروت إلى باريس وعمل استاذاً جامعياً في جامعة السوربون تزوج ابنة السلطان العثماني ، ثم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

طلقها بضغط من السلطان نفسه لموقفه ضد الحكم العثماني ، بعد عودته إلى بيروت ، شغل منصب رئاسة الحكومة السورية في نيسان ١٩٢٦-٨ شباط ١٩٢٨ وخلال هذه المدة وضعت الثورة السورية أوزارها ثم استقال من الحكم ليفسح المجال للانتخابات الجمعية التأسيسية . ينظر : سعاد أسد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠ ، (دمشق ، ٢٠٠٠) ، ص ٤٦ .

(xxxiii) المصدر نفسه ، ص ١٢٨؛ نجيب الأرمنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء ، ص ٢٠ .

(xxxiii) هنري بونسو : وهو كبار الموظفين الفرنسيين في الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية نقل إلى سورية في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٦ ، ثم رحل عن سورية في ١٥ تموز ١٩٣٣ . ينظر: عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ، ج ١ ، مطبعة القادة ، حلب ، ١٩٥٨ ، ص ٥٢ .

(xxxiii) محمد صالح الزيايدي ، سوريا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٣٩-١٩٣٣ دراسة تاريخية ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٩ .

(xxxiii) مجيد خدوري ، المسألة السورية ، الموصل ، ١٩٣٤ ، ص ١٣١ .

(xxxiii) Document Francais Affaires E trangeres concernont Le Levant syrie Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 1986 ,vol ,p.203 ,p 246-247.

(xxxiii) سعيد المحاسني (١٨٨٥-١٩٥٦) ولد في دمشق ، درس الحقوق في الاستانة في ١٩٠٩ ، أصبح مدعياً عاماً في قضاء صيدا ، أصبح عضواً في محكمة حماه ، عاد إلى دمشق ، كان من المطالبين بأعاده الأفضية السورية الأربعة ، أصبح وزيراً للداخلية في حكومة الشيخ تاج الدين الحسني الأولى (١٥ شباط ١٩٢٨-١٤ آب ١٩٣٠) لكنه أستقال منه في ٣٠ أيلول ١٩٢٨ . ينظر : حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٤؛ محمد صالح الزيايدي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(xxxiii) جميل الالشي : (١٨٨٣-١٩٥١) ولد في دمشق ، دخل مدرسة الاركان الحربية في الاستانة عام ١٩٠٦ ، عمل في الجيش العثماني ، سجنه أحمد جمال باشا خلال الحرب العالمية الأولى في لبنان بتهمة اتصاله بالحركة العربية ، وبعد براءته عين قائداً للفرقة العسكرية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المرابطة في الدردنيل ، وبعد عودته الى سوريا صار وزيراً للحربية في وزارة علاء الدين الدروبي ، اعتزل العمل السياسي عام ١٩٢٨ ، وفي عام ١٩٤٣ تولى رئاسة الوزارة ، للوزراء ولكنه قدم استقالته في ٨ كانون الثاني ١٩٤٣. واعتزل السياسة مرة أخرى حتى وفاته عام ١٩٥١. تألفت وزارته من جميل الألشي للرئاسة الوزراء والداخلية ، فائز الخوري للخارجية ، مصطفى الشهابي للمالية ، ينظر . منير العجلاني للشؤون الاجتماعية ، حسن الأطرش للدفاع الوطني ، ينظر: سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٠؛ منير العباسي للعدل والأشغال ، حكمت الحراكي للاعاشة ، محمد العايش للاقتصاد الوطني . ينظر : وليد المعلم ، سورية ١٩١٨ - ١٩٥٨ التحدي والمواجهة ، ص ٢٥.

(XXXiii) محمد كرد علي : (١٨٧٦-١٩٥٣) ولد في دمشق ، من أصل كردي ، متزوج وله ستة أولاد تلقى تعليمه على يد الشيخ ظاهر الجزائري ، هجر إلى مصر ، عاد إلى دمشق ، تقلد وزارة لمعرفة في وزارة جميل الألشي (٦ أيلول - ١ كانون الأول ١٩٢٠) توفي في دمشق سنة ١٩٥٣ ، ترك أثراً مطبوعة أهمها خطط الشام . ينظر : مجموعة من المؤلفين ، ج ١ ، ص ٥١٠.

(XXXiii) صبحي النبال (١٨٧٤-١٩٥٣) من أسرة ملاكي أراضي ، ولد في دمشق ١٨٧٤ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها ثم دخل مدرسة الحقوق في استانبول ، شغل وظيفة قاضي في محكمة التمييز بدمشق ، عين وزيراً للعدلية في حكومة تاج الدين الحسني الأولى (١٥ شباط ١٩٢٨ - ١٤ آب ١٩٣٠) إلى أن أستقال في ١٣ آب ١٩٣٠ ثم أعتزل الحياة السياسية وتوفي سنة ١٩٥٣. ينظر : حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤.

(XXXiii) عبد لقادر الكيلاني (١٨٧٥-١٩٤٩) ولد في دمشق ، درس الابتدائية والثانوية فيها والعالية في الاستانة ، عين رئيساً لبلدية حماة ، ثم نائباً في مجلس المبعوثان ، أنتخب نائباً في لجمعية التأسيسية ، ثم وزيراً للزراعة في حكومة الحسني الثانية ، كن من لمؤيدين للانتداب . ينظر : فيليب خوري ، لمصدر السابق ، ص ٣٠٩؛ حسن لحكيم ، مذكراتي ، ج ٢ ، ص ١٦٤-١٦٦.

(XXXiii) توفيق شاميه : ولد في دمشق ، تلقى علومه في المدرسة الأرذوكسية في دمشق ، ثم الجامعة الأمريكية في بيروت ، تقلد وزارة الأشغال العامة ، في وزارة تاج الدين الحسني

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(١٩٢٨-١٩٣٠) ، وفي حزيران ١٩٣٦ ، عين محافظاً للفرات حتى عام ١٩٤٢ . للمزيد ينظر:
محمد صالح الزيايدي ، المصدر السابق ، ص ٩٤ ..

(xxxiii) F.o 371 / 16974 D amascus Quarterly Report April Is j une 30
th 1933 ,p18 ؛ Document Francais Des Affaires E trangeres
concernont Levant syrie- Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105
Tomes 89 ,vol .203,p.246 ؛

(xxxiii) محمد حرب فرزات ، الحياة الحزبية في سورية ١٩٠٨-١٩٥٥ ، منشورات در الرواد ،
١٩٥٥ ، ص ١١٢ ؛

Georg Haddad fif ty yeary of modern syriy and Liban ,Beirut , Dar Al
Hayat ,1949.p80.

(xxxiii) فوزي الغزي: (١٨٩١-١٩٢٩) ولد في دمشق عام ١٨٩١ ، كان أبوه قاضياً ، تلقى
علومه في مدينة مولده ، ثم تخرج من مدرسة الاستانة ومارس المحاماة خلال المدة ١٩١٤-
١٩٢٠ ، عين استاذاً للقانون الدولي في مدرسة الحقوق بدمشق عام ١٩٢١ ، انتخب رئيساً ثانياً
للجمعية التأسيسية ومقرراً للجنة التي تشكلت لصيغة الدستور السوري ، توفي عام ١٩٢٩ للمزيد
ينظر: جميل عويدات ، أعلام نهضة العرب في القرن العشرين ، ط٢، (دمشق ، ١٩٩٤) ص
١١٧ .

(xxxiii) فتح الله أسيون : هو ابن السيد أدوار فتح الله سيون ، ولد في حلب عام ١٨٩٩ درس
الابتدائية والثانوية فيها ، درس البكالوريوس في الحقوق في القاهرة ، أنتخب نائباً عن حلب في
المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨ ، ، وفي عام ١٩٣٦ انتخب نائباً عن حلب أيضاً في المجلس
النيابي ، وتجدد انتخابه عام ١٩٤٣ لتمثيل حلب في البرلمان السوري ، كما شغل اللجنة
القضائية وللجنة التشريعية في عام ١٩٣٦ ، كان مقرر للجنة الموازنة عام ١٩٤٤ ، ومقرراً
ورئيساً للجنة القضائية عم ١٩٤٣ ، ثم تقلد وزارة الأشغال العامة عام ١٩٤٦ . للمزيد ينظر :
جورج فارس ، من هو في سورية ١٩٤٩ ، المطبعة الأهلية ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ٢٦ .

- (xxxiii) د.ك. و ، البلاط الملكي ، ٣١١/٨٤٢ القنصلية الملكية العامة في دمشق ، برقية عادية من قنصل صاحب الجلالة البريطانية بالشام إلى المعتمد السامي ببغداد ، المرقمة ٤ في ١٠ حزيران ١٩٢٨ ، و١ ، ص ٤ .
- (xxxiii) وليد لمعلم ، سورية ١٩١٦-١٩٤٦ (الطريق إلى الحرية) دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٧ .
- (xxxiii) أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٥٤٩؛ ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٣٩ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٧ - ١٩ ؛ الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ١٠-١١ ، ص ٤٧ .
- (xxxiii) ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٣٩ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٧ - ١٩ .
- (xxxiii) جوردن هـ .توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ترجمة محمود فلاحه ، دار الجماهير ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ص ٢٤٤؛ حاتم محسن جبر البديري ، إبراهيم هنانو ودوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٥ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠١ .
- (xxxiii) عبد الله حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥ دار دمشق ، دمشق ، ١٩٧١ ، ص ٢٣٤-٢٣٥
- ؛ (xxxiii) A.Minorities Hourani in the Arab word ,oxford ,1947, p.179 ،
مديرية الوثائق التاريخية (دمشق)، الانتداب الفرنسي ، قرارات وبلغات المفوضية السياسية ١٩٣١ ، و١ ، ص ٤٦٢؛ مديرية الوثائق ، لوزارة الداخلية ، تسلسل ١ / ٥٥٧٠ رقم لوثيقة ، ٤٥٩ ، العفو عن المحكومين السياسيين ١٩٣١ ، و١ ، ص ١ .
- (xxxiii) د.ك.و ، البلاط الملكي ، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة لخارجية العراقية (عن لانتخابات في سورية) المرقم ١٨٦-٢٤٤ في ٢١ كانون الأول ١٩٣١ ، و٤٥ ، ص ١٢٨ .

(xxxiii) Consal Hole to Foreign Office , Damscus , December

الأخاء الوطني العراقية (جريدة) ، العدد 105 ، No. 15365 / 371, F.o , 23,1931

(١١٨) ، ١٨ كانون الأول ١٩٣١؛

(xxxiii) سعد الله الجابري: سعد الجابري (١٨٩٤-١٩٤٧) هو سعد الله عبد القادر لظفي الجابري ، ولد في حلب عام ١٨٩٤ ، درس الابتدائية والثانوية فيها ، أرسل الى الدراسة في المانيا، لكنه بعد سنتين عاد الى استنبول ليكمل دراسته بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ، جند في الجيش العثماني ، وفي عام ١٩١٩ اتصل بإبراهيم هنانو ليدعمه في ثورته ، وبسبب مواقفه السياسية هذه اعتقل وأرسل الى سجن إرواد ، وبسبب رفضه المعاهدة سجن مرة أخرى عام ١٩٣٣ ، تولى رئاسة الوزراء في الأعوام ١٩٤٣ ، ١٩٤٧ توفي في حزيران ١٩٤٧ ، وتألفت وزارته من الآتي: سعد الله الجابري رئيساً للوزراء ، جميل مردم للخارجية ، لظفي الحفار للداخلية ، عبد الرحمن الكيالي للعدل ، خالد العظم للمالية ، نصوح البخاري للمعارف والدفاع ، مظهر رسلان للتموين والأشغال والإعاشة، وتوفيق شامية للاقتصاد الوطني .ينظر: رياض الجابري ، سعد الله الجابري وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ، (حمص ، ١٩٩٨) ، وليد المعلم ، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ (التحدي والمواجهة) ، ص ٢٩

(xxxiii) د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة لخارجية العراقية حول (حوادث سورية الأخيرة) المرقم ٢٢٤ في ٣١ كانون الأول ١٩٣١ ، و٤٣ ، ص ٢٣ .

(xxxiii) أكرم حوراني: أكرم الحوراني (١٩١٤-) سياسي سوري، ولد في حماه عام ١٩١٤ ، قاد انتفاضة الفلاحين في حماه ضد الإقطاع، فاز بتمثيل حماه في المجلس النيابي السوري لدورة ١٩٤٣ ، وتجدد انتخابه نائباً عن حماه أيضاً في تموز عام ١٩٤٧ ، أسس جريدة اليقظة التي تصدر في دمشق، أشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، شارك في الانقلابات العسكرية التي جرت عام ١٩٤٩ ، وتجدد انتخابه نائباً عن حماه أيضاً في العام نفسه، أسس عام ١٩٥٠ الحزب الاشتراكي العربي الذي اندمج فيما بعد بحزب البعث العربي الاشتراكي، أصبح عضو بارزاً في مجلس النواب السوري. للمزيد : ينظر : جورج فارس، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٣ ، ص ٦٧ .

(xxxiii) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(XXXiii) عبد الله حنا ، الحركة العمالية ، ص ٢٤٥-٢٤٧.

(XXXiii) محمد الأطة لي: وهو محمد يحيى الأطة لي ، أنتخب نائباً عن إنطاكية للمجلس النيابي ، أسندت إليه وزارة الزراعة في وزارة حقي العظم الثالثة ، (٣ أيار ١٩٣٣ - ٧ آذار ١٩٣٤) ثم وزيراً للزراعة والتجارة في وزارة الشيخ تاج الدين الحسني الرابعة (١٧ آذار ١٩٣٤ - ٢٣ شباط ١٩٣٦) . ينظر : محمد صالح الزيادي ، المصدر لسابق ، ص ١١٩ .

(XXXiii) حقي العظم: حقي العظم: (١٨٦٤-١٩٥٥) ولد في دمشق عام ١٨٦٤ من أصل تركي ، أخذ علومه في المدارس العثمانية ، وفي عام ١٩٠٥ أسس صحيفة الشورى العثمانية ، وعم بدأ الحرب العلمية الأولى حكم علية الديوان الحربي بالإعدام غيابيا ، وخلال الانتداب الفرنسي تولى رئاسة المجلس الاستشاري السوري ، وأعيد تعيينه لنفس الوظيفة عام ١٩٢٥ ، شكل الوزارة حتى عام ١٩٣٤ توفي عام ١٩٥٥ ، للمزيد ينظر : محمد صالح الزيادي ، سورية في سنوات الأزمة الاقتصادية ١٩٢٩-١٩٣٣ ، دراسة تاريخية ، تموز ، دمشق ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٠ .

(XXXiii) د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفه / ٧٦٧ القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية المرقم (٧٩٥٣) في كانون الأول ١٩٣٢ ، ص ٢؛ وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩؛ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١٢) السنة الرابعة عشر ملحق العدد (١٢) دمشق في ٣٠ حزيران ١٩٣٢ ، ص ١٨؛ النشرة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١١) ، دمشق ، ١٥ حزيران ١٩٣٢ ، ص ١٤؛ وديع بشور ، سوريا صناعة دولة وولادة أمة ، دار اليازجي ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص ٣٨٥ .

(XXXiii) د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفه / ٧٦٧ القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، وزارة الخارجية العراقية (رئاسة الجمهورية السورية) المرقم (٥٩٠) في ١٣ حزيران ١٩٣٣ ، و ١١ ص ٣٣؛ وجيه الحفار ، الدستور والحكم في الجمهورية السورية ، مطبعة الإرشاد ، دمشق ، ١٩٤٨ ، ص ١٧٣؛ فليب خوري ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .

(XXXiii) جميل مردم : جميل مردم (١٨٩٠-١٩٥٠) سياسي سوري، ولد في دمشق، درس القانون في باريس، وعمل في الجمعيات العربية والأحزاب السورية منذ شبابه، عين مرات عدة رئيساً للوزارة السورية، توفي عام ١٩٥٠. للمزيد ينظر : نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سورية المعاصر، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤٦-٥٣ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(xxxiii) مظهر رسلان : (١٨٨٧-١٩٤٨) وهو ابن السيد مصطفى بن مصطفى رسلان ، ولد في حمص عام ١٨٨٧ ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ، أكمل دراسته العالية ، عين قائمقام لدير الزور ، أنتخب عضواً في الجمعية الوطنية ، ونائباً عن حمص في المجلس النيابي عام ١٩٣٢ ، ثم شغل وزير الأشغال العامة والإغاثة عام ١٩٤٣ ، توفي في مصر في حزيران عام ١٩٤٨ . لينظر: جورج فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٩ ؛ سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(xxxiii) تألفت وزارة حقي العظم من الأخير رئيساً وللداخلية ، و جميل مردم وزيراً للمالية والزراعة ، ومظهر رسلان وزيراً للعدلية وللمعارف ، والنائب سليم جنيرت وزيراً للأشغال العامة للمزيد . ينظر : د.ك.و. ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفه ١/٤/٢/٥ المفوضية العراقية الملكية العامة في بيروت ، تقرير القنصلية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية العراقية ، و١٨ ، ص ١٣١ .

(xxxiii) دي مارتيل : هو دامبال جوزيف الفرد شارل ، ولد في ٢٧ تشرين عام ١٨٨٧ ، درس الحقوق ، ودخل مكتب رئيس الوزراء في ١٣ أيار ١٩٠١ ، كلف بأعمال السكرتير الأول في بكين في أيلول ١٩١٦ ، عين مفوضاً سامياً في طوكيو ، وأصبح وزيراً مفوضاً في بكين في ١٠ كانون الأول ١٩٢٨ ، وسفيراً عام ١٩٢٩ . ينظر: د.ك. والبلاط الملكي ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية ، المرقم ٧١٧٨ في أ ب ١٩٣٣ ، و١٨ ، ص ١٣٢ .

(xxxiii) غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية ، ص ٣٨٥-٣٨٦ ؛

Document Francaises Affaires E trangeres concernont La syrie et Liban d 1930-1940 ,4 Tomes p.203 ,p .190.

(xxxiii) ذوقان قوقوط ، المصدر السابق ، ص ١٩ - ٢٢ .

(xxxiii) Acting Consul to Sir John S imon ,Damascus ,May

؛ د.ك. و البلاط الملكي ، ٣١١/ ٧٣١ ، تقرير 29،No, 371/16974,F.o, 24,1933

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٥١) في ٢٠ نيسان ١٩٣٣ ، و٢١ ، ص ١٥ .
- (XXXIII) القبس السورية ، العددان (٤٢٢) و(٤٤٣) في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، و١٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
- (XXXIII) د.ك. و البلاط الملكي ، ٧٣١ / ٣١١ ، تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٧٠) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، و١٥ ، ص ١٢١ .
- (XXXIII) الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠ ، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ١١-١٢ .
- (XXXIII) تألفت وزارة تاج الدين الحسني منه رئيساً ووزارة الداخلية ، وهنري هندي وزيراً للمالية ، ومحمد يحيى العدل وزيراً للزراعة ، وعطا الأيوبي وزيراً للعدلية ، وحسني البرازي وزيراً للمعارف ، وجميل الأثشي وزيراً للأشغال . ينظر : الجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ١٩١٨-١٩٨٩ ، المصدر السابق ، ص ٨٢ ؛ غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية ، ص ٣٨٧ .
- (XXXIII) د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية (إيقاف البرلمان السوري) المرقم (٩٨٨) في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، ص ٦٠ .
- (XXXIII) فليب خوري ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .
- (XXXIII) القبس السورية ، العدد (٤٣٤) ، في ٣ كانون الأول ١٩٣٣ .
- (XXXIII) العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (٣٥١٤) ، في ١٧ أيلول ١٩٣٤ .
- XXXIII أسامة رفعت حسن البياتي ، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، ٢٠٠٦ ، ص ١١٥ .
- (XXXIII) نجيب لارمنازي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ - ٩٤ .
- (XXXIII) وديع بشور ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .
- (XXXIII) مصطفى الشهابي : (١٨٩٣-١٩٦٨) هو الأمير مصطفى بن محمد بن جهجاه الشهابي ، ولد في حاصبيا (لبنان) ، عام ١٨٩٣ تلقى دراسته الأولى ، جاء إلى دمشق ليلتحق بالثانوية **السلطانية** ، حصل على شهادة الهندسة عام ١٩١٤ ، أصبح ضابطاً احتياط في الجيش

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

العثماني ، أصبح محافظاً لحلب خلال المدة (١٩٣٧-١٩٣٩) ووزيراً للمالية بعد الاستقلال عام ١٩٤٣ ، ثم محافظاً لحلب عام ١٩٤٦ ووزيراً للعدل عام ١٩٤٩ توفي عام ١٩٦٨. للمزيد ينظر : مجموعة من المؤرخين ، موسوعة أعلام العرب ، ج١، بيت الحكمة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٥٣ .

(XXXiii) آدمون حمصي : ولد عام ١٩٠١ ، تلقى علومه الثانوية في جامعة القديس يوسف والجامعة الأميركية ، وأكمل علومه في جامعة لوزان وجامعة أكسفورد ١٩٢٢ ، تقلد وزارة المالية في نيسان عام ١٩٤٦ للمزيد ينظر : جورج فارس ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .
(XXXiii) ليون بلوم :

(XXXiii) سعيد الغزي : (١٨٩٣-١٩٦٧) ولد بدمشق ، وتلقى علومه لولية والابتدائية فيها ، ثم انتقل إلى بيروت ، واستانبول ، وبعد تخرجه مارس المحاماة ، عمل في صفوف حزب الشعب الذي ساهم في تشكيله عام ١٩٢٤ ثم في صفوف الكتلة الوطنية ، أعيد انتخابه نائباً عن دمشق عام ١٩٤٣ ، ثم عاد في ١٩٤٧ ، أيد انتخابه نائباً عن دمشق في عهد الانفصال ١٩٦٢-١٩٦٣ . ينظر : سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ، ج٣ ، دم ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٨٩ .

(XXXiii) الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠ ، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ١٢ .

(XXXiii) محمد صالح الزيايدي ، تاريخ البلاد العربية المعاصر المشرق العربي ، مصر والسودان والمغرب العربي ، دار ابن السكيت للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ ، ص ١١٢ - ١١٣ .
(XXXiii) الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠ ، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ١٢ .

(XXXiii) جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج٢، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٥١ .

(XXXiii) سامي مروان مبيض ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٦ .

(XXXiii) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(XXXiii) وديع بشور ، المصدر السابق ، ص ٤١٠ - ٤١٥ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : الوثائق :

- الوثائق العربية :

- ١- الأحاء الوطني العراقية (جريدة) ، العدد (١١٨) ، ١٨ كانون الأول ١٩٣١ .
- ٢- تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٧٠) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
- ٣- د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية (إيقاف البرلمان السوري) المرقم (٩٨٨) في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
- ٤- د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفه ١/٤/٢/٥ المفوضية العراقية الملكية العامة في بيروت ، تقرير القنصلية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية العراقية .
- ٥- د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية ، المرقم ٧١٧٨ في ١١ آب ١٩٣٣ .
- ٦- د.ك. و ، البلاط الملكي ، ٣١١/ ٧٣١ ، تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٥١) في ٢٠ نيسان ١٩٣٣ .
- ٧- د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفه ٧٦٧ / القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية المرقم (٧٩٥٣) في كانون الأول ١٩٣٢
- ٨- د.ك. و ، البلاط الملكي ، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة لخارجية العراقية (عن لانتخابات في سورية) المرقم ١٨٦- ٢٤٤ في ٢١ كانون الأول ١٩٣١ .
- ٩- د.ك. و ، البلاط الملكي ، ٣١١/٨٤٢ القنصلية الملكية العامة في دمشق ، برقية عادية من قنصل صاحب الجلالة البريطانية بالشام إلى المعتمد السامي ببغداد ، المرقمة ٤ في ١٠ حزيران ١٩٢٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١٠- د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة الخارجية العراقية حول (حوادث سورية الأخيرة) المرقم ٢٢٤ في ٣١ كانون الأول ١٩٣١ .
 - ١١- الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١٢) السنة الرابعة عشر ملحق العدد (١٢) دمشق في ٣٠ حزيران ١٩٣٢ .
 - ١٢- جريدة العاصمة ، الأعداد (١٤٣) في ٢ آب ١٩٢٠ .
 - ١٣- جريدة العاصمة ، (١٤٨) ، ١٩ آب ١٩٢٠ .
 - ١٤- جريدة العاصمة ، (١٥٧) في ٢٣ أيلول ١٩٢٠ .
 - ١٥- جريدة العاصمة ، العدد (٢٥١) في ١٩٢٣ .
 - ١٦- جريدة العاصمة ، العدد (٢٧٥) في اشباط ١٩٢٥ .
 - ١٧- المجموعة الإحصائية ، جامعة دمشق ، مكتب الإحصاء ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .
 - ١٨- مديرية الوثائق التاريخية (دمشق) ، الانتداب الفرنسي ، قرارات وبلغات المفوضية السياسية ١٩٣١ .
 - ١٩- مديرية الوثائق ، وزارة الداخلية ، تسلسل ١ / ٥٥٧٠ رقم لوثيقة ، ٤٥٩ ، العفو عن المحكومين السياسيين ١٩٣١ .
 - ٢٠- النشرة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١١) ، دمشق ، ١٥ حزيران ١٩٣٢ .
- الوثائق الأجنبية :

- 1- Acting Consul to Sir John S imon ,Damascus ,May 24,1933,F.o, 371/16974,No,29.
- 2- A.Minorities Hourani in the Arab word ,oxford ,1947.
- 3- Consal Hole to Foreign Office , Damscus , December 23,1931 ,F.o ,371/ 15365 , No. 105 ؛

- 4- Document Franncaisdes Affaires E trangeres concernont La syrie et Liban d 1930-1940 ,4 Tomes .
- 5- Document Francais Affaires E trangeres concernont Le Levant syrie Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 1986 ,vol ,p.203 .
- 6- Document Francais Des Affaires E trangeres concernont Levant syrie- Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 89 ,vol .203.
- 7- F.o 371 / 16974 D amascus Quarterly Report April Is j une 30 th 1933.
- 8- MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.71,Fonds Beyrouth

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

- ١- أسامة رفعت حسن البياتي ، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، ٢٠٠٦ .
- ٢- حاتم محسن جبر البديري ، إبراهيم هنانو ودوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٣٥ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٣ .
- ٣- محمد عبد الكريم حجيل ، الحركة الديمقراطية في سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١ .

رابعاً : المذكرات الشخصية :

- ١- حسن الحكيم ، مذكراتي من صفحات سورية الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨ ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- ٢- خالد العظم مذكرات خالد العظم ، تقديم عمر المدني ، ج١، بيروت ، ١٩٧٣ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٣- مجموعة من المؤرخين ، موسوعة أعلام العرب ، ج١، بيت الحكمة ، ط١ ، بغداد ،
٢٠٠٠ .

خامساً : الموسوعات :

- ١- جميل عويدات ، أعلام نهضة العرب في القرن العشرين ، ط٢، دمشق ، ١٩٩٤ .
- ٢- جورج فارس ، من هو في سورية ١٩٤٩ ، المطبعة الأهلية ، دمشق ، ١٩٤٩ .
- ٣- سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ، ج٣، د.م ، ٢٠٠٠ .
- ٤- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٣ .

سادساً : الكتب :

- ١- ابراهيم بك حلیم ، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ،(القاهرة ، ٢٠٠٤).
- ٢- أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثالث ، مصر ، ١٩٣٦ .
- ٣- أمين محمد سعيد ، كريم خليل ثابت ، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول، القاهرة ١٩٢٢ .
- ٤- سيفن همسلي لونكريك ، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقل ، دار الحقيقة ، د.ت .
- ٥- الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠ ، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ .
- ٦- الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، ١٩١٨-١٩٨٩ ، دمشق ، ١٩٨٩ .
- ٧- جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج٢، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٨- جوردن هـ .توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ترجمة محمود فلاحه ، دار الجماهير ، ط٢ ، ١٩٦٩ .
- ٩- حسن الحكيم ، خبراتي في الحكم ، عمان ، ١٩٧٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ١٠- حسين فوزي النجار ، السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ١١- ——— ، المشرق العربي بين حربين ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ١٢- حكمت علي أسماعيل ، نظام لانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٢٨ ، تقديم الدكتور محمد خير فارس ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ١٩٩٨ .
- ١٣- خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق ، ١٩١٨-١٩٢٠ ، مصر ، ١٩٧١ .
- ١٤- ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٣٩ ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ١٥- ——— ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار (قراءة في تاريخ سورية المعاصر) مصر ، ١٩٧٧ .
- ١٦- رياض الجابري ، سعد الله الجابري وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ، حمص ، ١٩٩٨ .
- ١٧- زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ١٨- ساطع الحصري ، يوم ميسلون ، صفحة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار لأتحاد ، ١٩٤٥ .
- ١٩- سامي مروان مبيّض ، تاريخ دمشق المنسي ، دار رياض نجيب الرئيس ، بيروت ٢٠١٥ .
- ٢٠- سعاد أسد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠ ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
- ٢١- سليمان وعدنان منافخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار ، دمشق ، ٢٠١١ .
- ٢٢- عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ، ج١ ، مطبعة القادة ، حلب ، ١٩٥٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٢٣- _____ ، المراحل في الانتداب الفرنسي والنضال الوطني ، ج٢ ، مطبعة الضاد ، دمشق ، ١٩٩٠ .
- ٢٤- عبد الكريم رافق ، تاريخ الجامعة السورية ، البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦ ، دمشق ، ٢٠٠٤ .
- ٢٥- عبد الله حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥ دار دمشق ، دمشق ، ١٩٧١ .
- ٢٦- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- ٢٧- غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية ، دمشق ، ١٩٥٤ .
- ٢٨- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة بنية فارس ومخير البعلبكي، دار العلم للملايين ، ط٧، بيروت، ١٩٧٧
- ٢٩- ج . دي . ف . لودر ، القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ، تعريب : نزيه المعظم ، دمشق الحديثة ، ١٩٢٥ .
- ٣٠- فيليب خوري ، سورية ولبنان ، سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥ ترجمة مؤسسة الأبحاث العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧
- ٣١- مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ - ٢٠١٠ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ .
- ٣٢- مجيد خدوري ، المسألة السورية ، الموصل ، ١٩٣٤ .
- ٣٣- محسن أيمن ، لبنان ، الصورة ذاكرة قرن ، المطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ٣٤- محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، القاهرة ، د . ت .
- ٣٥- محمد حرب فرزات ، الحياة الحزبية في سورية ١٩٠٨-١٩٥٥ ، منشورات در الرواد ، ١٩٥٥ .
- ٣٦- محمد صالح الزبيدي ، تاريخ البلاد العربية المعاصر المشرق العربي ، مصر والسودان والمغرب العربي ، دار ابن السكيت للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- ٣٧- محمد صالح الزياي ، سوريا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٣٩-١٩٣٣ دراسة تاريخية ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ .
- ٣٨- مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه ، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨٢ .
- ٣٩- ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧- ١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، دمشق ، ١٩٩٦ .
- ٤٠- نجيب الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى الجلاء ، ط٢، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٤١- نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سورية المعاصر، بغداد، ٢٠٠٧ .
- ٤٢- وجيه الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ، مطبعة الإرشاد ، دمشق ، ١٩٤٨ .
- ٤٣- وجيه كوثراني ، بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٤٤- وديع بشور ، سوريا صنع دولة وولادة أمة ، دار اليازجي، دمشق ١٩٩٤ .
- ٤٥- وليد لمعلم ، سورية ١٩١٦-١٩٤٦ (الطريق إلى الحرية) دمشق ، ١٩٨٨ .
- ٤٦- يوسف الحكيم ، سوريا والانتداب الفرنسي ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- سابعاً : الكتب الأجنبية :

- 1- Georg Haddad fif ty yeary of modern syriy and Liban ,Beirut , Dar Al Hayat ,1949.
- 2- Jean Ducruet ,s.j., Un Siecle de Cooperation Franco –Libanaise au Service des Professions de la Sante (Liban:Imprimerie Catholique,1992).
- 3- Jan karl Tannin banm, General Maurice Savrail ; politics (chapel Hill,N.c 1974).
- 4- Stewart Erskien Mrs ,King Faical of Iraq Othorised and Authentic study ,London ,1933.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

5- Yale ,W,the Near East A Modern History ,New ,York ,1958.

ثامناً : الصحف :

- ١- العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (٣٥١٤) ، في ١٧ أيلول ١٩٣٤.
- ٢- القبس السورية ، العدد (٤٣٤) ، في ٣ كانون الأول ١٩٣٣.
- ٣- القبس السورية ، العددان (٤٢٢) في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ ،
- ٤- القبس السورية ، ، (٤٤٣) ، في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٣.
- ٥- المقتبس (جريدة) ، دمشق ، العدد (٢٨) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٥.

جون كوينسي آدمز

ودوره في وزارة الخارجية الامريكية للمدة

(١٨١٧-١٨٢٥)

د. م. فاطمة عبد الجليل ياسر

أ. م. د فاطمة فالح جاسم

جامعة ذي قار اكلية التربية للعلوم الانسانية اقسام التاريخ

الملخص:

تعد شخصية جون كوينسي آدمز من الشخصيات السياسية التي ادت دوراً كبيراً في تثبيت اركان السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، وساعدت البيئة السياسية التي عاشها جون كوينسي من خلال مرافقة والده جون آدمز في جميع اسفاره الى اوربا وحضوره للمناقشات حول تأسيس دولة خاصة بهم واهم تلك المحافل هو المؤتمر القاري الثاني عام ١٧٧٤، إذ اسهم هذا الامر في بلورة افكاره وآرائه السياسية، كما اثرت الثورة الفرنسية والاحداث السياسية التي رافقتها في اوربا من خلال تواجده كممثل لبلاده في هولندا وبروسيا على شخصيته إذ حاول فهم اهداف تلك الثورة ومواقف الدول الاوربية تجاهها، كما انه كان سفيراً للولايات المتحدة الامريكية في روسيا للمدة (١٨٠٩-١٨١٤) وعمد من خلال تواجده فيها على تشكيل علاقة صداقة مع بعض الشخصيات الاوربية وبين بينهم السكندر الاول قيصر روسيا .

ولم يقتصر عمله لهذا الحد بل اشترك في عام ١٨١٤ في مفاوضات لتوقيع معاهدة غنت عقب انتهاء الحرب البريطانية الامريكية عام ١٨١٢، وشغل منصب سفير للولايات المتحدة

الامريكية في بريطانيا للمدة (١٨١٤-١٨١٧)، واستطاع خلال هذا المنصب من انتزاع اعتراف بريطانيا بالاستقلال الكامل لبلاده واقامة علاقات تجارية بين البلدين.

ويعود سبب اختياره لمنصب وزير الخارجية الامريكية الى عدة اسباب منها غيابه الطويل عن البلاد بسبب تمثيل بلاده في بعض الدول الاوربية هذا الامر قد ابعده عن التحيز الحزبي والشخصي، وسعى جون كوينسي خلال المنصب الجديد الى توظيف افكاره السياسية في المجال الخارجي تمثل بتحقيق سياسة التوسع من خلال فرض سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على كامل قارة امريكا الشمالية من خلال ما يعرف بسياسة القارية.

ولم تقتصر افكاره بهذا المجال فقط بل عمل على ابعاد الدول الاوربية عن التدخل في الشؤون الامريكية من خلال اصدار مبدأ مونرو، إذ ادى جون كوينسي دوراً مهماً في صياغة ومناقشة واخراج مبدأ مونرو على الشاكلة التي اعلنها الرئيس الامريكي مونرو في عام ١٨٢٣.

John Quincy Adams

and his role in the US State Department for the period (1817-1825)

John Quincy Adams is one of the political figures who played a major role in stabilizing the foreign policy of the United States of America, and the political environment that John Quincy lived by accompanying his father John Adams on all his travels to Europe and his presence in discussions about establishing a state of their own and the most important of these forums is The second continental conference in 1774, as this matter contributed to the crystallization of his political ideas and opinions, as the French revolution and the political events that accompanied it in Europe through his presence as a representative of his country in the Netherlands and Russia affected his personality as he tried to understand the goals of that revolution and the positions of European countries Ahaa, he was also ambassador United States America in Russia for period (1809-1814) and deliberately

through presence on the formation relationship friendship with some European personalities, among the first Russian Czar Alexander.

His work was not limited to this, but he participated in 1814 in negotiations to sign the Treaty of Ghent after the end of the British-American War in 1812, and he served as the Ambassador of the United States of America in Britain for the period (1814-1817), and during this position he was able to extract Britain's recognition of the complete independence of his country and the establishment of Trade relations between the two countries.

The reason for choosing the position of US Secretary of State is due to several reasons, including his long absence from the country because of his country's representation in some European countries. This matter has kept him away from partisan and personal bias. John Quincy sought during the new position to employ his political ideas in the external field represented by achieving the policy of expansion through Imposing the United States of America control over the entire continent of North America through what is known as the continental policy.

His ideas were not confined to this field only, but he also worked to keep European countries away from interfering in American affairs by issuing the Monroe Doctrine, as John Quincy played an important role in formulating, discussing and devising the Monroe Doctrine in the manner announced by US President Monroe in 1823.

المقدمة:

أضحت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر دولة لها كيائها الخاص بعد تحقيقها استقلالها عام ١٧٧٦، وقامت مجموعة من الشخصيات

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

السياسية إلى تنظيم شؤون الدولة في جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والإدارية على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن تلك الشخصيات التي حاولت تثبيت أركان الولايات المتحدة الأمريكية هي شخصية جون كوينسي آدمز ابن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جون آدمز.

برزت شخصية جون كوينسي آدمز وتكونت نتيجة مرافقة والده جون آدمز في جميع أسفاره إلى أوروبا وحضور المناقشات حول تأسيس دولة خاصة بهم، أسهم هذا الأمر في بلورة شخصيته وتحديد أفكاره وآرائه السياسية، إذ عمد من خلال تواجده في المناصب التي تولاه منها سفير للولايات المتحدة الأمريكية في كل من روسيا وبريطانيا على توثيق العلاقات بلاده مع الدول الأوروبية، كما كانت له آرائه حول التوسع الإقليمي للولايات المتحدة الأمريكية ونرى ذلك واضحا خلال تأييده لمبدأ مونرو الذي يعد احد واضعي ذلك المبدأ.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تطرق المبحث الاول الذي جاء بعنوان (جون كوينسي آدمز وتكوينه الاجتماعي والعلمي) الى البدايات الاولى من حياة جون كوينسي آدمز والتعرف الى اسرة آدمز وكيفية وصولهم الى الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن التعرف الى تكوينه العلمي، في حين جاء المبحث الثاني تحت عنوان (جون كوينسي آدمز ودخوله المعتزك السياسي) الذي درس دخول جون كوينسي آدمز الحياة السياسية منذ نعومة اظفاره إذ حضر مع والده المؤتمر القاري الثاني، كما عمل كسكرتير خاص ومترجم ومرافق للمبعوث الولايات المتحدة الأمريكية فرانسيس دانا، وعمل كسفير للولايات المتحدة الأمريكية في هولندا وبروسيا وروسيا وبريطانيا، وتناول المبحث الثالث (جون كوينسي آدمز وزير الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (1817-1825)) الذي سلب الضوء على الدور الذي لعبه جون كوينسي آدمز عندما اصبح وزيراً للخارجية وعمل على توظيف جميع افكاره السياسية في تقوية الولايات المتحدة الأمريكية في المجال الخارجي.

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب والاطاريح والرسائل الجامعية والبحوث الاكاديمية التي رفدت البحث بمعلومات قيمة ساعدت على انجاز العمل.

المبحث الاول : جون كوينسي آدمز وتكوينه الاجتماعي والعلمي:

ينتسب جون كوينسي آدمز (John Quincy Adams) الى أسرة آدمز (Adams Family) التي ارتبط تاريخها بالأراضي الأمريكية من خلال إنشاء أكثر المستعمرات أهمية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فقد لوحظ أن اسم توماس آدمز (Thomas Adams) كان بين

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(٢٦) اسماً وردت في البراءة الملكية الصادرة في الرابع من آذار ١٦٢٩، واشتملت على منح أصحابها امتياز إنشاء مستعمرة ماساتشوستس^(xxxiii) (Massachusetts Colony)، وتضمن الامتياز منح أصحابه صلاحية تأسيس حكومة تمثيلية تدير أمور المستعمرة، علماً أن توماس آدمز -الذي ورد اسمه في ذلك الامتياز- انحدر من اسرة آدمز التي سكنت في بلدة كريديتن (Crediton) التابعة لمقاطعة ديفون شاير (Devonshire) الواقعة في شمال انكلترا^(xxxiii).

ظهر دور تلك الاسرة على الأراضي الأمريكية مع بداية تنفيذ مضامين ذلك الامتياز، الذي تمثل بإقامة حكومة تمثيلية في مستعمرة ماساشوستس، إذ شهدت الولاية في الثالث عشر من أيار عام ١٦٢٩ انتخابات حكومتها، التي تألفت من حاكم ونائب حاكم ومجلس مساعدين ضم (١٨) عضواً، كان توماس آدمز أحدهم، وبعد حل المجلس وانتخاب أعضاء لمجلس جديد في السنة التالية، أعيد انتخاب توماس آدمز، وهو دليل على أنه كان ناجحاً في علاقاته الاجتماعية وفي تأكيد نضجه السياسي، كما حصل هنري آدمز (Henry Adams) الشقيق الأصغر لتوماس آدمز، على قطعة أرض في بلدة براينتري^(xxxiii) (Braintree)، وكان أحد أعضاء مجلس البلدة^(xxxiii). ويدل هذا الامر على مكانة السياسية لهذه الاسرة في المستعمرة التي اشتركت في انشاء تلك المستعمرة وكونت مع سكانها علاقات اجتماعية ساعدت على بروزها في الساحة العملية للمنطقة.

ويعد جون آدمز الاب (John Adams) من الجيل الرابع لأسرة هنري آدمز الذي ولد في ٣٠ تشرين الاول ١٧٣٥^(xxxiii) واهتم والده جون آدمز الاب (١٦٩١-١٧٦٧) بتعليمه ويعود السبب في ذلك هو اعتناق والده لمذهب البيوريتان^(xxxiii) وبعد من اكثر المذاهب اهتماماً بالتعليم، اكمال دراسته في كلية هارفرد التي تخرج منها عام ١٧٥٥ ثم توجه لدراسة القانون واصبح محامياً عام ١٧٥٨^(xxxiii)، في ٢٥ تشرين الأول ١٧٦٤ تزوج من ابيغيل سميث^(xxxiii) (Abigail Smith) وقد عرفت بكونها فتاة ذكية جداً ومتعلمة، عكس أكثر الفتيات في ذلك الوقت اللاتي لا يعرفن القراءة والكتابة ولم يحصلن على تعليم، وهو ما فسر إنها أظهرت فكراً سياسياً متقدماً عندما كانت تدخل في نقاش حاد وطويل مع آدمز حول مستقبل المستعمرات ومصيرها، بل إنها كانت تمهد الأمور لزوجها في كثير من القضايا^(xxxiii). لعب جون آدمز مع زوجته ابيغيل دوراً متميزاً ومهماً في حياة جون كوينسي آدمز مما ساعد على تنشئته تنشئة اجتماعية وسياسية ساعدت على بلورة شخصيته وآرائه السياسية.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ولد جون كوينسي آدمز في براين تري وهي منطقة صغيرة لا تبعد سوى اميال قليلة الى جنوب من بوسطن (Boston) في ١١ تموز ١٧٦٧^(xxxiii)، لم يذهب جون كوينسي إلى المدارس الابتدائية، ولكنه تعلم على يد أبيه و أمه، وصفوة من المدرسين الخصوصيين من ذوي الجنسيات المختلفة، الذين أحضرهم أبوه، لإعداد جون كوينسي. ويعود السبب في ذلك الى الدمار الذي لحق معظم المدارس بسبب الحرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٥-١٧٨٣)^(xxxiii).

ثم التحق بمدرسة خاصة داخلية في باريس لتعلم اللغة الفرنسية وبعدها التحق بجامعة هاج في مدينة لايدن^(xxxiii) بجنوب هولندا. وأظهر جون كوينسي شغفاً غير طبيعي لتعلم اللغات والتاريخ ونبغ فيهما فكان يحفظ التاريخ الأوروبي والعالمي عن ظهر قلب ، وفي عام ١٧٨٥ عاد جون كوينسي إلى الولايات المتحدة، إذ التحق بجامعة هارفارد وبعد تخرجه منها قرر دراسة القانون، فالتحق بكلية الحقوق في نيويورك بورت بولاية ماساشوستس، واصبح محامياً مجازاً في بوسطن عام ١٧٩٠^(xxxiii)، وبدأ كوينسي ممارسة مهنة المحاماة في مدينة بوسطن^(xxxiii).

اما حياته الزوجية تزوج جون كوينسي آدمز في عام ١٧٩٧ من لويزا كاثرين (Louisa Catherine) ابنة القنصل الامريكي في انكلترا جاشوا جونسون (Joshua Johnson) ورزق منها بثلاثة ابناء هم جورج واشنطن (George Washington) ولد عام ١٨٠١ في برلين ، وجون ولد عام ١٨٠٣ في مدينة براين تري في ولاية ماساشوستس، وتشارلز فرانسيس (Charles Francis) ولد عام ١٨٠٧ في بوسطن ، وله بنت واحدة وهي لويزا ولدت عام ١٨١١ وتوفيت عام ١٨١٢ في روسيا^(xxxiii).

يتبين مما تقدم ان هناك عوامل عديدة ساعدت على بلورة شخصية جون كوينسي آدمز منها الارث لأسرة آدمز ومكانتهم المتميزة في ولاية ماساشوستس، كما اثرت شخصية والديه في تكوينه الاجتماعي وفضلاً عن اهتمامهما وحرصهما في تعليمه والاهتمام بتربيته، إذ مهدت هذه العوامل على دخوله المعترك الدبلوماسي والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الثاني: جون كوينسي آدمز ودخوله المعترك السياسي:

مارس جون كوينسي آدمز الحياة السياسية منذ نعومة اظفاره وحقق فيها نجاحات باهرة في هذا المجال، ولعل السبب في ذلك هو معاصرته للإحداث السياسية في الولايات المتحدة الامريكية منذ صغره المتمثلة بحرب الاستقلال الامريكية ، فضلاً عن تأثره بوالده جون آدمز ، إذ صرف جون كوينسي آدمز معظم شبابه في مرافقة والده في العديد من مهماته الدبلوماسية أثناء

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الثورة الأمريكية منها مرافقته ومشاركته في مؤتمر القاري الثاني^(xxxiii) في عام ١٧٧٤ بمدينة فيلادلفيا (Phildelphia) فقد كان يسمع ويرى كل ما يدور من الموضوعات السياسية التي تم مناقشتها في ذلك المؤتمر^(xxxiii).

وفي عام ١٧٨١، رافق فرانسيس دانا^(xxxiii) (Francis Dana) مبعوث الولايات المتحدة الأمريكية الى روسيا القيصرية، كسكرتير ومترجم باللغة الفرنسية وكان يبلغ من العمر اربعة عشر عاماً، بقي فيها عاماً كاملاً^(xxxiii)، وفي عام ١٧٨٢ التحق بوالده في باريس وحضر المفاوضات حول معاهدة السلام مع بريطانيا بعد نهاية حرب الاستقلال الأمريكية والتي تم توقيعها في شباط عام ١٧٨٣^(xxxiii). إذ ساعدت هذه المشاهدات واللقاءات على تنمية المهارات السياسية لدى جون كوينسي آدمز، وصقل افكاره وآرائه السياسية.

اصبح هذا واضحاً في كتابة المقالات التي تدافع عن سياسة الحياد التي اتبعها الرئيس جورج واشنطن^(xxxiii) (George Washington) فيما يتعلق بالحرب بين فرنسا وبريطانيا في عام ١٧٩٣^(xxxiii)، وفي عام ١٧٩٤ عينته جورج واشنطن كوزير أمريكي لهولندا^(xxxiii)، وخلال المدة التي قضاها في هولندا (١٧٩٤-١٧٩٧) كانت الدول الأوروبية تمر بأحداث سياسية مهمة تمثلت بالثورة الفرنسية وما اعقبها من حروب^(xxxiii)، إذ عكف جون كوينسي آدمز على دراساتها وتحليلها واستنتاج الدروس عنها، ثم وضع كل هذه الدراسات في تقرير مفصل وارسله الى الحكومة الأمريكية^(xxxiii).

وبعد ان اصبح والده جون آدمز رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، اوكل اليه مهمة تمثيل بلاده في بروسيا للمدة (١٧٩٧-١٨٠١)، ونجح عام ١٧٩٩ بتجديد المعاهدة التجارية الأمريكية البروسية^(xxxiii) الموقعة عام ١٧٨٥^(xxxiii)، وفي عام ١٨٠١ اصدر الرئيس جون آدمز قراراً بعودة ابنه من مهمته الدبلوماسية، فاستقر جون كوينسي آدمز في بوسطن، وعاد لممارسة المحاماة، وفي عام ١٨٠٣ اصبح عضواً في مجلس الشيوخ بصفته ممثلاً للاتحاديين، ولكنه خرج من مجلس الشيوخ عام ١٨٠٨ قبل نهاية ولايته بسبب معارضته لسياسة الحزب في معظم جوانبها^(xxxiii).

عند تولي الرئيس جيمس ماديسون^(xxxiii) (James Madison) الحكم أرسل جون كوينسي آدمز في مهمة دبلوماسية صعبة، وهي تمثيل الولايات المتحدة في روسيا بدرجة وزير مفوض للمدة (١٨٠٩-١٨١٤) وخلال عمله نشأت علاقة صداقة بينه وبين السكندر الأول^(xxxiii) (Alexander I) قيصر روسيا^(xxxiii).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وعند اندلاع الحرب الأمريكية البريطانية عام ١٨١٢ و كان أهم الأسباب التي أشعلت الحرب بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هي تلك المضايقات التي كانت تقوم بها القوات البحرية البريطانية، ضد حركة التجارة البحرية الأمريكية^(xxxiii)، فضلاً عن قيامها بإلقاء القبض على البحارة الأميركيين، وإجبارهم على الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني، متذرة في ذلك، بأن هؤلاء البحارة هم من رعايا الحكومة البريطانية، وأنهم في حكم الهاربين عن أداء الخدمة العسكرية، في حين كانت الولايات المتحدة الأمريكية تصر دائماً على أن هؤلاء كانوا مواطنين أميركيين، يضاف لتلك الأسباب، رغبة عدد من القادة الأميركيين الذين كان يطلق عليهم اسم صقور الحرب^(xxxiii) باحتلال كندا وضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية^(xxxiii).

وفي الحادي والعشرين من آب عام ١٨١٣ نقل المستشار الروسي الكونت نيكولاس رومانوف (Nicholas Romanoff) إلى السيد آدمز استعداد القيصر للعمل كوسيط بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة لحل النزاع بينهما والتوصل إلى سلام دائم بين الطرفين، كما نقل له قلق القيصر من استمرار الحرب بين الأمتين ، وأثر هذه الحرب على التجارة الدولية ، ووضح له منافع السلام الاقتصادية والسياسية على الطرفين المتحاربين أولاً وعلى روسيا وأوروبا ثانياً، كما دعا الطرفين للاشتراك في مفاوضات جديدة وتحت رعاية حكومته ، فردت الولايات المتحدة الأمريكية على تلك الدعوة بالترحيب والموافقة على العرض الروسي^(xxxiii)، أن القيصر الروسي كان مثله للنفوذ الاقتصادية التي سيجنيها من خلال تجارته مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، في الوقت ذاته اهتمامه في إعادة بناء بلاده ، ورغبة منه إقامة علاقة صداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن ذلك رغبته الكبيرة في أن تركز بريطانيا جميع قواتها لهزيمة نابليون^(xxxiii).

ونتيجة لذلك وافقت الحكومتان الأمريكية والبريطانية على مقترح الوساطة الروسية، وذلك في الحادي عشر من آذار عام ١٨١٣، إذ قام الرئيس ماديسون بترشيح الوفد المفاوض، الذي تألف من: جون كوينسي آدمز، و جيمس أي. بايارد^(xxxiii) (James A. Bayard) وهو اتحادي وعضو في مجلس الشيوخ ، وألبرت غلاتين^(xxxiii) (Albert Gallatin) وزير الخزانة ، وذلك لمتابعة المقترح الروسي، بعد بحث الموضوع مع الجانب البريطاني ، وبدأت المفاوضات في التاسع من اب واستمرت حتى الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٨١٤ ولعب جون كوينسي آدمز دوراً مهماً في سير المفاوضات مع الجانب البريطاني^(xxxiii) والتي انتهت بتوقيع معاهدة غنت (Gand) أو (السلام عشية عيد الميلاد) وقد نصت المعاهدة على وقف اعمال

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

العدوان وعلى ان يجلى كل فريق دون قيد او شرط عن اراضي الفريق الاخر^(xxxiii)، وبالتالي فلم يحقق احد من الفريقين اية فائدة من هذه الحرب^(xxxiii).

لم تجد الولايات المتحدة الامريكية من يمثلها في بريطانيا خيرا من آدمز، فكان وجهاً مشرفاً للولايات المتحدة الامريكية، لدى التاج البريطاني وقد استطاع آدمز ببراعته الدبلوماسية تحويل بريطانيا من عدو إلى صديق، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد استطاع أن ينتزع اعترافاً بريطانيا بالاستقلال الكامل للولايات المتحدة الامريكية عن سلطة التاج البريطاني، وإقامة علاقات تجارية ذات مصلحة اقتصادية بين البلدين^(xxxiii).

وتم اختياره لمنصب وزير للخارجية في عهد الرئيس مونرو^(xxxiii) (James Monroe) للمدة (١٨١٧-١٨٢٤)، وفي انتخابات الرئاسة تمكن من الفوز في الرئاسة للمدة (١٨٢٥-١٨٢٩)، وخسر الانتخابات لعام ١٨٢٩ وترك العمل السياسي في عام ١٨٣٠، وفي عام ١٨٣١ عاد للعمل السياسي وتم انتخابه في مجلس الشيوخ واستمر فيها حتى وفاته في شباط ١٨٤٨^(xxxiii). امتلك جون كوينسي آدمز مهارات وقدرات سياسية ساعدت على يؤدي دوراً بارزاً في سير الخارجية للولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الثالث: جون كوينسي آدمز وزير الخارجية للولايات المتحدة الامريكية (١٨١٧-١٨٢٥)

حل جيمس مونرو عام ١٨١٧ مكان ماديسون في منصب رئاسة الولايات المتحدة الامريكية، فاستدعى جون كوينسي آدمز على وجه السرعة الى واشنطن^(xxxiii) - كان سفير للولايات المتحدة الامريكية في بريطانيا- وعينه وزير للخارجية^(xxxiii).

ويعود سبب اختيار جون كوينسي آدمز من قبل الرئيس مونرو الى عدة اسباب منها غيابه الطويل عن البلاد بسبب تمثيل بلاده في روسيا للمدة (١٨٠٩-١٨١٤) وبريطانيا للمدة (١٨١٤-١٨١٧) هذا الامر قد ابعده عن التحيز الحزبي والشخصي، وقد اشار الى هذا الاختيار في رسالة ارسلها الرئيس مونرو الى جنرال اندرو جاكسون^(xxxiii) (Andrew Jackson) بتاريخ الاول من آذار عام ١٨١٧: "سأحضر شخصاً الى وزارة الخارجية من الشرق، والسيد آدمز من خلال الخدمة الطويلة في التمثيل الدبلوماسي، يبدو انه يحق له التفضيل، مدعوماً بقدراته ونزاهته المعترف بها"، ورد جنرال جاكسون بقوله: "ليس لدي أي تردد في القول أنك قمت باختيار أفضل، يمكن أن يكون السيد آدمز - في ساعة الصعوبة - مساعداً قديرًا وأنا مقتنعاً أن

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

تعيينه سيعطي ارتياحاً عاماً^(xxxiii). ومن هنا يلاحظ ان اختيار جون كوينسي آدمز لهذا المنصف قائماً على أسس سليمة منها قدرته التي أظهرها في المفاوضات مع الدول الاوربية ، فضلاً عن مهارته في سحب الاعتراف كل من روسيا وبريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية ، واقامة معها علاقات اقتصادية معهم.

وعندما تلقى جون آدمز اشعار بتعيين لهذا المنصب شرع مع أسرته في السفر إلى الولايات المتحدة الامريكية على متن السفينة واشنطن (Washington) ، وهبط في نيويورك (New York) في السادس من آب عام ١٨١٧ ، وبأشر مهامه الوزارية في ايلول عام ١٨١٧^(xxxiii).

وسعى جون كوينسي آدمز من خلال المنصب الجديد الى وضع محددات جديدة في السياسة الخارجية الامريكية التي تمثلت بتحقيق سياسة التوسع من خلال فرض سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على كامل قارة امريكا الشمالية ، وهي تعرف بسياسة القارية التي نادى بها^(xxxiii) ، من خلال عدة وسائل منها إعادة رسم حدود الولايات المتحدة الامريكية عبر عقد سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات الحدودية في مقدمتها معاهدة عام ١٨١٨ بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا البريطانية التي حددت الحدود بين البلدين التي اتخذت من بحيرة وودز (Woods) الى جبال الروكي (Rocky) على طول خط العرض (٤٩°) شمالاً حدوداً طبيعية بين البلدين^(xxxiii).

كما انه نجح من انتزاع فلوريدا (Florida) التي كانت تحت الحكم الاسباني منذ عام ١٧٦٣ بعد أن تنازلت عنها فرنسا لحليفها اسبانيا في نهاية حرب السبع سنوات وكانت سيطرة الأخيرة على هذه المنطقة هشة بسبب بعدها عن اسبانيا وعدم وجود مهاجرين أسبان بأعداد كبيرة ليكونوا أداة ربط ما بين اسبانيا ومستعمراتها، زيادة على ذلك ما تشكله من اضطرابات للولايات الجنوبية الأمريكية نتيجة احتواء المقاطعة على القبائل الهندية المعروفة باسم السيمينول^(xxxiii) (Seminole) الذين يقومون بشن غارات على المواطنين البيض في الولايات الجنوبية، وشكوى المزارعين البيض في الولايات الجنوبية بان هذه المقاطعة تشكل حاجزا في نقل منتجاتهم عبر سواحل المحيط الأطلسي الجنوبية^(xxxiii).

وفي عام ١٨١٨ جاءت الظروف في صالح الولايات المتحدة الامريكية^(xxxiii) نتيجة الاضطرابات التي حدثت في الكثير من المستعمرات الاسبانية سواء كان في أمريكا الوسطى وفي أمريكا اللاتينية وانشغال اسبانيا بهذه المشاكل، فضلاً عن استمرار غارات هنود السيمينول على

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

الممتلكات الأمريكية متخذين من المستنقعات الواسعة في فلوريدا منطلقاً لهم ، وبعد أن تهيأت الظروف السياسية الملائمة أمر الرئيس جيمس مونرو بطل معركة نيو أورليانز (New Orleans) اندرو جاكسون بمطاردة هؤلاء الهنود ووقف غاراتهم^(xxxiii) ، إلا أن جاكسون لم يقف عند حدود المطاردة بل ابتعد إلى أكثر من ذلك من خلال التقدم داخل مقاطعة فلوريدا والاستيلاء على قلعة سانت ماركس الإسبانية (St. Marx) ، وبعد ذلك سيطرت قواته على مدينة بنساقولا (Pensacola) ثم احكم سيطرته على جميع الأراضي الساحلية الممتدة من فلوريدا حتى مصب نهر المسيسيبي (Mississippi) على خليج المكسيك (Mexico)، وبهذا تم أحكام السيطرة على فلوريدا الشرقية والغربية بكاملها وعزل حاكمها الإسباني^(xxxiii).

إن تصرف جاكسون هذا أدى إلى أزمة سياسية ما بين الولايات المتحدة وإسبانيا وسبب ضجة سياسية في العاصمة الأمريكية واشنطن، حتى إن أغلب السياسيين الأمريكيين لم يوافق على عمله هذا لأنه تجاوز الأوامر المكلف بتنفيذها وكان من أشد المعترضين على هذا التصرف وزير الحرب جون كالهون^(xxxiii) (John Calhoun) والرئيس مونرو، وبعض أعضاء الكونغرس وحتى الدبلوماسيين الأجانب انتقدوا هذا التصرف ، وطالبوا بمعاينة جاكسون وطرده من الجيش^(xxxiii).

لكن وزير الخارجية جون كوينسي آدمز كانت له وجهة نظر أخرى خالف بها الجميع، إذ وقف بقوة إلى جانب جاكسون وأعلن إن تصرفه هذا كان جزءاً من الأوامر لوضع حد للوضع الشاذ في هذه المقاطعة ، واستطاع كوينسي أن يضم إلى جانبه الرئيس مونرو فيما بعد ، مما لاشك فيه إن عمل جاكسون هذا وضع ملك إسبانيا الذي يدعي ملكيته لهذه المنطقة ، تحت ما يسمى في لغة السياسة (بالأمر الواقع) وهو احتلال الأمريكيين لها^(xxxiii)، مما اجبر بعد ذلك على إجراء مفاوضات بين البلدين لتسوية المشكلة ، مثل الجانب الأمريكي فيها وزير الخارجية جون كوينسي آدمز ومثل إسبانيا وزير خارجيتها لويس أوناييس (Louise Onis)، وبعد مفاوضات طويلة اقتنعت إسبانيا في آخر المطاف في التخلي عن ولاية فلوريدا مقابل مبلغ مالي قدره خمسة ملايين دولار^(xxxiii)، دفعت للمواطنين الأمريكيين كتعويضات نتيجة الأضرار التي أصابتهم^(xxxiii)، وعقدت المعاهدة في الثاني والعشرون من شباط ١٨١٩ باسم معاهدة آدمز - أوناييس (Adams-Onis Treaty) ، وتألقت المعاهد من (١٦) بنداً ، جاء في البند الأول من المعاهدة أن يكون هناك سلام دائم وصدقة ما بين حكومة إسبانيا وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي البند الثاني يتمتع المواطنون الإسبان المتواجدون في مقاطعة فلوريدا بكافة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها أقرانهم من المواطنين الأمريكيين التي ينص عليها الدستور الفدرالي،

وجاء في البند الثالث يتعهد الطرفان بتسوية كل الخلافات التي تحصل ما بين البلدين مستقبلاً بالطرق السلمية دون اللجوء إلى العنف واستخدام السلاح، وجاء في البند الرابع يترك للمواطنين الإسبان حرية الديانة واختيار المعتقد الذي يدينون به وهي الديانة المسيحية الكاثوليكية، وتضمن البند الخامس عدم مطالبة اسبانيا بمقاطعة لويزيانا (Louisiana) ومقاطعة اوريجون^(xxxiii) (Oregon) مستقبلاً ، أما البند السادس فقد ألزم الولايات المتحدة الأمريكية بالتخلي عن مطالبها في مقاطعة تكساس (Texas) والمنطقة التي غرب نهر سابين (Sabine)، وجاء في احد بنودها إن يتم تصديق المعاهدة بين الطرفين في مدة لا تتجاوز ستة أشهر^(xxxiii) .

إن هذه المعاهدة تعد نجاحاً للجهود الدبلوماسية لجون كوينسي آدمز والتي تم بموجبها ليس عقد صفقة الشراء فقط وإنما إسقاط مزاعم اسبانيا في إقليم لويزيانا ومقاطعة اوريجون ، وهذا بحد ذاته يعد مكسباً جديداً للولايات المتحدة الأمريكية.

يمثل مبدأ مونرو الحدث الأبرز على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر ، وهو الحدث الذي يعد في نظر الكثير من الكتاب والمهتمين في الشأن الأمريكي خروجاً للسياسة الخارجية عن الأطر والمبادئ التي ميزت مرحلة تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية ، تلك المبادئ التي امن بها الرئيس الأول للولايات المتحدة الأمريكية جورج واشنطن ولخصها بشكل جلي وصريح في خطاب الوداع في نهاية ولايته الثانية عام ١٧٩٦^(xxxiii) .

ويمثل وصول الرئيس جيمس مونرو إلى السلطة بداية تغير خط سير السياسة الأمريكية الخارجية التي كان يديرها وزير الخارجية جون كوينسي آدمز الذي كان معتقداً: "إن الله والطبيعة قد رسما وكونا الولايات المتحدة الأمريكية بالشكل الذي هي عليه وإنما تشمل قارة أمريكا الشمالية بأكملها" ، وفي مناسبة ثانية قال آدمز: "يجب على العالم أن يتفهم مبدأ سيطرتنا الشرعية على أمريكا الشمالية ومنذ الوقت الذي أصبحنا فيه شعباً مستقلاً ، واستمر قائلاً من غير المعقول إن تبقى هذه المساحات الصغيرة من الأراضي المبعثرة على علاقة مع الأمم التي تقع على الجانب الثاني من المحيط الأطلسي". إن تصريحات آدمز هذه ما هي إلا دليل قاطع على تغير جذري في السياسة الخارجية الأمريكية الهادفة إلى بسط سيطرتها على الجزء الغربي من الكرة الأرضية ومنع الدول المطلية على الجانب الثاني للمحيط الأطلسي من استمرار سيطرتها ونفوذها على هذا الجزء المهم من العالم^(xxxiii) .

لقد سبق إعلان مونرو الكثير من التطورات السياسية والأزمات الدولية التي عملت على ظهور هذا المبدأ إلى حيز الوجود، تمثلت باستقلال المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية^(xxxiii)، التي بدأت في الربع الأول من القرن التاسع عشر^(xxxiii) على يد الزعيمين سيمون بوليفار (Simon Bolivar)^(xxxiii) وخوزيه دي سان مارتان (Jose de San Martin)^(xxxiii)، والتي حظيت بتأييد السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية كما انها اعلنت عن اعترافها باستقلال دول القارة الجنوبية^(xxxiii).

ونتيجة لهذا الوضع حاول الملك فرديناند السابع (Ferdinand VII)^(xxxiii) استعادة تلك المستعمرات . الا انه واجه صعوبة في عملية استرجاعها، إذ ففي عام ١٨٢٠ حدث تمرد داخل الجيش الاسباني في مدينة قادش بسبب رفض الجنود الإسبان التوجه إلى المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية مما أدى إلى نشوب حرب أهلية في اسبانيا كان من نتائجها سقوط حكومة فرديناند السابع في عام ١٨٢٢ إن تسارع الأحداث في اسبانيا دفع فرنسا، والتي كانت تبحث عن أي فرصة تثبت من خلالها إنها مازالت دولة كبرى ، وبالتعاون مع دول الحلف المقدس (Holly Alliance)^(xxxiii) دعت إلى عقد اجتماع في مدينة فيرونا الإيطالية في شهر تشرين الثاني ١٨٢٢ لمعالجة المشكلة الاسبانية، وفقاً لسياسة مترنيخ (Metternich)^(xxxiii) وكان من ضمن الخيارات المطروحة هو التدخل العسكري سواء كان في إعادة الملك المخلوع إلى عرشه ، أو لإخماد الثورات في المستعمرات الاسبانية ولاسيما من جانب فرنسا لتي كانت تبحث فرصة مناسبة تتم من خلالها استعادة مكانتها كدولة كبرى، إلا أن هذا المشروع واجه معارضة شديدة من بريطانيا والتي وقف وزير خارجيتها جورج كاننج (George Canning)^(xxxiii) بشكل حازم وقوي ضد مبدأ التدخل ، حتى انه عارض إرسال قوات من دول الحلف المقدس إلى الطرف الآخر من الكرة الأرضية ، وكان لجهوده الدبلوماسية دور فعال في إفشال عقد مؤتمر دولي ثانٍ لبحث قضية إرجاع المستعمرات للحظيرة الاسبانية^(xxxiii)، من خلال اعلانه أمام مجلس العموم البريطاني سنة ١٨٢٣ عن رغبة بريطانيا في الاعتراف باستقلال دول أمريكا اللاتينية^(xxxiii).

ان الجهود الدبلوماسية البريطانية في منع تقويض استقلال المستعمرات الاسبانية فإنها كانت تحتاج لمؤازرة ومساندة طرف ثاني، فوجدت ضالتها في الولايات المتحدة الأمريكية، عند ذلك اتصل وزير الخارجية البريطاني بالسفير الأمريكي في لندن ريتشارد رش (Richard Rich)^(xxxiii) في آب ١٨٢٣ واقترح عليه مشروعاً للعمل المشترك للدولتين تعترفان فيه باستقلال الدول الجديدة وسيادتها، وعدم السماح لأي تدخل أوروبي لإعادتها إلى الاستعمار الاسباني من جديد، وبعد إن ابلغ السفير الأمريكي رش وزير خارجيته وقتذاك جون كوينسي آدمز رحب الوزير

بالمقترح ، لكنه كانت له وجهة نظر ثانية وهي عدم إصدار تصريح مشترك مع بريطانيا لأسباب منها انه لا يريد من الولايات المتحدة ان تظهر على الساحة السياسية العالمية وكأنها تابع يدور في فلك الإمبراطورية البريطانية، وان الولايات المتحدة الامريكية كانت تسعى إلى دمج دول أمريكا اللاتينية ضمن نفوذها الإقليمي، كما أن التصريح المنفرد يضمن لها إبعاد القوى الخارجية عن نصف الكرة الغربي لكي تكون طليقة وحررة في فرض سياستها الاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة، والأهم من هذا كله أن التصريح المنفرد سيدل على استقلالية القرار السياسي الأمريكي^(xxxiii) .

أما الدافع الثاني لإعلان مبدأ مونرو، يتمثل بالأطماع الروسية في إقليم اريغون (Oregon)، فأعلن القيصر الروسي الكسندر الأول في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٢١ عن حقوق روسيا في ساحل الباسفيك والمياه المجاورة الممتدة من ألاسكا التي كانت وقتئذ تمتلكها روسيا إلى خط عرض (٥١)، كما صدرت الأوامر إلى السفن الأمريكية بان تبقى على مسافة لا تقل عن (١١٥) ميل من تلك المناطق، وهذا يعني إشراف روسيا الكامل على سواحل المحيط الهادي الشمالية والمطلية على مضيق بيرنغ سواء كانت أمريكية أو آسيوية^(xxxiii) .

وأمام هذا التطور الجديد من جانب روسيا، جاء رد الولايات المتحدة الامريكية سريعاً وحازماً حينما ابلى وزير الخارجية الأمريكي جون كوينسي آدمز، الوزير الروسي المفوض لدى واشنطن بان الولايات المتحدة: "يتوجب عليها أن تحتج وترفض حق روسيا في أي وجود لها فوق أراضي هذه القارة وعليها أن تؤكد بصورة واضحة مبدأ إن القارة الأمريكية لم تعد بعد الآن مكاناً لوجود أوربي استعماري جديد" ، فضلاً عن ذلك كتب وزير الخارجية جون كوينسي آدمز رسالة إلى السفير الأمريكي في روسيا يقول له: "ربما لا تتوفر فرصة انسب من هذه الفرصة لإبلاغ الحكومة الروسية بصراحة وجلاء بان وجود روسيا فوق أي جزء من أجزاء القارة الأمريكية الآن ومستقبلاً لا يمكن أن يخدم مستقبل السلام في العالم ولا مصلحة روسيا نفسها"^(xxxiii) .

وعلى كل حال أصبحت الظروف في صالح الولايات المتحدة الامريكية لكي تطلب من دول أوربا أن تبقى بعيدة عن نصف الكرة الغربي ، وان تتركها وشانها ، ويبدو أن الرئيس مونرو فهم أخيراً أفكار وزير خارجيته آدمز وإصراره على إنذار دول أوربا بشكل منفرد ، وهذا الأمر أثلج قلب جون كوينسي آدمز الذي عبر عن ذلك قائلاً: "من الأكثر صدقاً وجدارة ان نعترف

بأنفسنا لروسيا وفرنسا بمبادئنا بدلاً من ان نبذو وكأننا نسير على خطى خطوات
البريطانيين^(xxxiii).

لعب جون كوينسي آدمز الدور الرئيس في صياغة ومناقشة واخراج مبدأ مونرو على
شاكلته التي اعلنها الرئيس مونرو في رسالته السنوية السابعة للكونغرس الامريكى في الثاني من
كانون الاول عام ١٨٢٣، وفي الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٨٢٣ هيا جون كوينسي
آدمز مذكرة باقتراحات جورج كاننك وعرضها على الرئيس مونرو، وطالبه بإعطاء جواب نهائي
على هذه المقترحات أما بقبول العرض البريطاني أو رفضه، مضيفا بان البعثة الامريكية سوف
تكون قادرة على التهيؤ بصورة متوافقة مع كلا القرارين، كما أخبر الرئيس مونرو بخطورة الوضع
الذي يجابهه أذ قال: "إذا كان لدى الامريكان الجنوبيون حكومات ضعيفة كما قيمها وزير
الدفاع كالهون ، فان هناك مخاوف من تورط الولايات المتحدة الامريكية في مصيرها^(xxxiii)."

الا ان هذا المبدأ قوبل في بادى الامر بردود فعل تشاؤمية وخاصة من جانب كالهون
في مجلس الوزراء ، مما دفع جون كوينسي آدمز على التصريح في الاجتماع نفسه محاولاً بيان
وجهة نظره، اذ قال " انا اعتقد باننا سوف نخضع جميع الاجوبة المقترحة لطروحات السيد
جورج كاننك لاختبار فيما اذا كانت صح او خطأ ، واضعين بنظر الاعتبار جنوب امريكا كشعب
مستقل وأنهم وليس شعب اخر لهم الحق في أن يقترحوا عن ظروفهم ، ونحن ليس لدينا
الحق في الاقتراح عن ظروفهم كما انه ليس من حق أي دولة اخرى ان تقترح لهم بدون
موافقتهم ، ان هذا المبدأ سوف يعطينا مفتاحا لحل لغز جميع اجوبة جورج كاننك وبصراحة
وثقة وبناء على ذلك يجب ان نضع المخطط التمهيدي للبعثة المقترحة الى لندن^(xxxiii)."

وفي التاسع عشر من تشرين الاول عام ١٨٢٣ التقى جون كوينسي آدمز الوزير المفوض
الروسي في واشنطن وشرح له القناعات والافكار التي تولدت لدى الادارة الامريكية وبين موقف
الحكومة الامريكية من الاحداث المتسارعة في اوربا وما تشكله من خطر على امن وسلامة
ومصلحة الولايات المتحدة. وفي الحادي والعشرين من تشرين الاول عام ١٨٢٣ اجتمعت
الإدارة الأمريكية، وقد عبر آدمز عن مقترحاته في هذا الاجتماع ، حين اعرض عن رغبته
الشديدة في تطوير وتأكيذ المصالح الامريكية في امريكا الوسطى والجنوبية، وفي نفس الوقت
جدد رفضه العمل المشترك مع بريطانيا مستنداً على اعتبارات شرحها لأعضاء المجلس، وكان
مبعثها خوفه من ان تؤدي هذه المشاركة الى دخول الولايات المتحدة الامريكية ذاتها دائرة
الصراع الاوربي الذي تسعى هي لانتزاع بريطانيا منه، ثم خوفه من ان التصريح المشترك

المزمع اعلانه ضد اي تدخل اوري في اميركا اللاتينية، لا يلبث ان يتخذ شكل يدل على ان الدولتين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، ليس غرضهما مجرد الحيلولة وحسب دون استيلاء دولة اوربية على قسم من املاك اسبانيا في اميركا، بل انهما تتعهدان فوق ذلك بامتناعهما ايضا عن فعل ذلك، الامر الذي يؤدي الى تقييد الولايات المتحدة الامريكية ، فلا تستطيع في المستقبل الاستيلاء على بعض الاقاليم التي تنوي الاستيلاء عليها مثل تكساس وكوبا^(xxxiii) .

فكانت مقترحاته منصبة على ضرورة ابتعاد الولايات المتحدة الامريكية كل البعد عن النظام الاوري ، وان تحرص على ان يبقى الباب مفتوحا امامها لتضم اليها ما تشاء من الاقاليم في المستقبل، وعليه فقد نصح جون كوينسي آدمز الرئيس مونرو بضرورة تأكيد الاستقلال الامريكي عن طريق تبني التحرك المنفرد للولايات المتحدة عن طريق الاعلان عن مبادئها الصريحة والواضحة لكل الدول الاوربية ،وما كان من الرئيس مونرو الا أن يوافق على مقترح جون كوينسي آدمز القاضي بضرورة العمل المنفرد ، وفي نفس الوقت العمل على صياغة موقف ثابت من الشؤون الاوربية عن طريق اعلان السياسة الامريكية على قاعدة ثابتة لتحقيق المصالح الوطنية للولايات المتحدة الامريكية^(xxxiii) .

ولابد من الاشارة هنا الى الاعتراضات التي واجهت اقتراحات جون كوينسي آدمز ، والتي اثارت خوف مونرو ، وجعلت بقية اعضاء الادارة الامريكية مترددين في اتخاذ قرار بشأن ما عرضه جون كوينسي آدمز وكانت اولى هذه الاعتراضات قد صدرت من الشخص الذي ساند آدمز في اقتراحاته السابقة ،اذ تساءل كالهون فيما اذا كان هذا المشروع مناسباً ليقبل من قبل الوزير المفوض الروسي، والذي تضمنت على عرض متفاخر به لمبادئ الجمهورية الامريكية والتي عدها كالهون هجومية على الحكومة الروسية بل وحتى على حكومة بريطانيا، أما نائب المدعي العام ويرت (Wirt) فقد اثار مسألة المبررات التي ستسوقها الولايات المتحدة الامريكية للوقوف بوجه الحلف المقدس الذي ينوي اعادة المستعمرات الاسبانية في اميركا اللاتينية الى اسبانيا ، وتساءل ويرت "ما هي الخطوات التي سوف تتخذ فيما لو قرر الحلف المقدس اعلان الحرب على الولايات المتحدة، ففي هذه الحالة فان الولايات المتحدة سوف تساق الى حرب الدول الاوربية المكونة للحلف المقدس " . وفي نهاية كلامه اقترح ويرت تهدة التصريح وحذف عبارات التهديد والعداوة فيه^(xxxiii) .

ولم تحبط هذه الاعتراضات من عزيمة جون كوينسي آدمز في المضي بمشروعه الذي اعتقد أنه كان يحقق المصالح القومية للولايات المتحدة ، فجاء رده على ما أثار اعضاء الادارة بقبوله باحتمال الحرب مع الدول الاوربية ، ولكنه في نفس الوقت، اشار الى " أن عدم اهتمام أي دولة من الدول المتحالفة سيكون مشجعاً لعدم اعادة المستعمرات الاسبانية في اميركا اللاتينية الى اسبانيا في وقت ستسعى فيه الولايات المتحدة الى اثاره بوادر الانقسام بين اعضاء الحلف المقدس، أما اذا ساء الموقف فان الطعم الذي سوف يقدم الى بريطانيا للوقوف بجانب الولايات المتحدة هو كوبا "، لقد كان آدمز مدركاً كل الادراك أن تهديد الحلف المقدس هو وهم وليس حقيقة ، لكنه في نفس الوقت كان يعتقد ان تأثير الحلف المقدس ممكن ان يصنع تأثيراً مؤقتاً في اميركا اللاتينية لمدة ثلاث أو أربعة اعوام، وأنهى آدمز اجاباته بتأكيد مسألة أن المستعمرات الاسبانية في اميركا اللاتينية ليس من الممكن استرجاع سيطرة اسبانيا عليها (xxxiii).

وهكذا صدر مبدأ مونرو الذي اشترك في اخراجه وتكوينه المع عقول الولايات المتحدة في تلك المدة معلنا عن ولادة عقيدة قانونية جديدة في العالم الجديد وكشف وبشكل واضح عن تقهقر فاضح للدول الاستعمارية القديمة في العالم ومعلنا في الوقت نفسه عن ولادة دولة قوية قدر لها ان تقود العالم الجديد بعد سبعة عقود من صدور هذا المبدأ ومن ثم تسلمها قيادة العالم كله .

الخاتمة

بعد دراسة موضوع جون كوينسي آدمز ودوره في وزارة الخارجية الامريكية للمدة ١٨١٧-١٨٢٥، تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات:

- تأثرت شخصية جون كوينسي آدمز بأفكار والده جون آدمز الاب الذي رافقه في العديد من المحافل الدولية منذ نعومة اظافره ، مما جعله مطلع على كثر لتلك الاحداث، إذ كان يرى ويسمع مما اثر بشكل واضح وجلي على تفكيره ومهاراته بما مكنته ان يعتلي مناصب بوصفه وزير مفوضاً لبلاده في التمثيل الخارجي او وزير للخارجية.
- تمثلت افكار جون كوينسي آدمز في السياسة الخارجية في تحقيق مكاسب للولايات المتحدة الامريكية من خلال تطبيق سياسة القارية ، وساعدت هذه السياسة على شراء فلوريدا وتحديد الحدود بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا البريطانية.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

- اسهام التدرج في المناصب وفي تمثيل بلاده بصفه وزير مفوض للولايات المتحدة الامريكية في بعض العواصم الاوربية ، ان يكون على دراية تامة بأحوال السياسة الخارجية وكيفية سيرها، مما جعله له دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية .
- لعب دوراً مهماً و متميزاً في صياغة ومناقشة واخراج مبدأ مونرو والتي نبعت من ايمانه بالعمل المنفرد للولايات المتحدة الامريكية بعيدة عن النظم الاوربية والتحرك السياسي الاوربي مما يخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية .

الهوامش:

(xxxiii) ماساتشوستس: اسم هندي قديم يعني الربوة الصغيرة، أهم ما يميزها ميناء بوسطن، وهي تؤلف المستعمرة الرئيسة بين مستعمرات نيوانغلند (New England) الخمسة وهي كونكتيكت ورودايلند ومين ونيوهمشاير، وتقع بين خطي عرض ٤٠ - ٤٢ شمالاً و ٣٠ - ٧٠ غرباً ومساحتها ٢١,٣٩٨ كيلومتر مربع تقريباً. ينظر:

Justin Winsor, Massachusetts, Little Brown Company, Boston, 1882,P.

30.

(xxxiii) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز ودوره في السياسة الامريكية ١٧٣٥-١٨٠١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت، ٢٠١٥، ص٧.

(xxxiii) أنشأت بموجب القرار الصادر من هيئة ماساتشوستس التشريعية التي كانت تعرف في البداية باسم المحكمة العامة في ١٣ أيار ١٦٤٠، وتألقت من عشرات المنازل والمزارع المنتشرة

على طول الطريق الساحلي بين بوسطن، التي تبعد ١٨ كيلو متر شمالاً، وبلایموث (Plymouth) التي تبعد ٤٥ كيلو متر جنوباً. ينظر:

John Stetson Barry, The History of Massachusetts The Colonial Period, Phillips, Sampson and Company, Boston, 1855, P. 215.

(^{xxxiii}) خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص ٨.

(^{xxxiii}) أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

(^{xxxiii}) المذهب البيوريتان: مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع بين الافكار الاجتماعية والسياسية واللاهوتية والاخلاقية، ظهر في انكلترا في عهد الملكة إليزابيث الاولى وأزدهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وتستمد تعاليمه بالكتاب المقدس مصدراً وحيداً للعقيدة وليس أقوال القديسين ورجال الكنيسة، تأثروا بأفكار كالفن حتى أطلقوا عليهم أسم الكالفينية، دخلوا في صراع مع المذهب الانكليكاني في عهد الملكة إليزابيث مما دعاهم للهجرة الى العالم الجديد الذي وصلت إليه أول رحلة حملت بعضاً منهم على ظهر السفينة ميفلاور (May flower) في السادس عشر من أيلول ١٦٢٠. ينظر: محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج ١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٥.

(^{xxxiii}) خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص ١٠-١١.

(^{xxxiii}) ابيغيل سميث: ولدت في عام ١٧٤٤ في مستعمرة مساشوستس، لم تحصل على التعليم الرسمي، ولكنها تعلمت على يد امها القراءة والكتابة، فاطلعت على الادب الانكليزي والفرنسي من خلال مكتبة صغيرة كان يملكها والدها، تزوجت من جون آدمز في عام ١٧٦٤، وتوفيت عام ١٨١٨. للتفاصيل، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica ,Vol 1, U.S.A,2003,P.80-81.

(^{xxxiii}) خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص ١٣.

(^{xxxiii}) The New Encyclopedia Britannica, Op. Cit, p. 84.

(^{xxxiii}) حرب الاستقلال الأمريكية: هي الحرب التي اعلنها جورج الثالث ملك بريطانيا على المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر اثر تحررها عن التاج البريطاني، انتهت بعقد معاهدة باريس في العاشر من شباط ١٧٨٣، التي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية. للتفاصيل، ينظر: بشري طابيس عبد المؤمن، الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال (١٧٧٨-١٧٨٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦؛ دان

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ليسي، الثورة الأمريكية دافعها ومغزاها ، ترجمة: سامي ناشد، القاهرة، ١٩٦٦؛ يونس عباس
نعمة الياسري، حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٦-١٧٨٣) دراسة تاريخية ، مجلة آداب الكوفة
، المجلد ١، العدد ٢٣، الكوفة، ٢٠١٥، ص ٣١٩-٣٦٠.

(^{xxxiii}) هي من اقدم جامعات هولندا، أنشأت في مدينة لايدن بأمر وليم امبوورانج قائد الثورة
الهولندية عام ١٥٧٥. للمزيد من التفاصيل ، ينظر:

<https://ar.m.wikipedia.org//>

(^{xxxiii}) أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ٥٩.

(^{xxxiii}) William H. Seward, Life and Public Services of John Quincy Adams
–sixth President of the United States ,New York ,1849,P.45.

(^{xxxiii}) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(^{xxxiii}) للتفاصيل حول دور جون آدمز الاب في مؤتمر القاري ، ينظر: خالد سلمان شدهان
الزهيري، المصدر السابق، ص ٥١-٧٣؛

Samuel Willard, Great Americans of History John Adams,A Character
Sketch, Milwaukee ,1903,P.35–75.

(^{xxxiii}) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(^{xxxiii}) فرانسيس دانا: ولد عام ١٧٤٣ بولاية مساشوستس، تلقى تعليمه في جامعة هارفارد وتخرج
منها عام ١٧٦٢، وانتخب في الكونغرس في عام ١٧٧٤، في عام ١٧٨٠ تم تعيينه وزيراً
للإمبراطورية الروسية ، وتم تعيينه في المحكمة العليا في مساشوستس عام ١٧٨٥، واصبح
رئيساً للمحكمة العدل عام ١٧٩١، وتوفي عام ١٨١١. ينظر:

<http://en.wikipedia.org/wiki>.

(^{xxxiii}) William H. Seward, Op.Cit,P.97.

(^{xxxiii}) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(^{xxxiii}) جورج واشنطن : سياسي ورجل دولة ، ولد عام ١٧٣٢ في مقاطعة مورلاند الغربية
(West Moreland) في ولاية فرجينيا (Virginia) ، عمل مساحاً ثم درس العلوم العسكرية
والتحق بفرق الحرس الوطني في ولايته واصبح ضابطاً فيها، تدرج في الرتب العسكرية ، ليصبح
القائد العام لجيش الولايات المتحدة وقاد حرب الاستقلال الأمريكي ، انتخب اول رئيس للولايات
المتحدة لدورتين، توفي عام ١٧٩٩ . للتفاصيل ، ينظر: عباس علوان لفته الشويلي، جورج
واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٣٢-١٧٩١، رسالة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠؛ جاك برنسون ، جورج واشنطن مؤسس امريكا، عرض وتحليل : هشام خضر، مكتبة الناظفة ، الجيزة، ٢٠٠٧.

(^{xxxiii}) William H. Seward, Op.Cit,P.52.

(^{xxxiii}) Ibid.,P.61.

(^{xxxiii}) للتفاصيل عن الثورة الفرنسية وما اعقبها من تطورات ، ينظر: اسراء شرشباب عايد ، ماري انطوانيت (١٧٥٥-١٧٩٣) وموقفها من الثورة الفرنسية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤؛ ألبير سوبول ، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوس، ط٤، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩.

(^{xxxiii}) أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٥٩-٦٠؛

Marla Cristina Gonzalez Ortiz, John Quincy Adams EL Provecho Moral Y Practico De Un Dlario, Estudios DE Historia Moderna Y Contemporanea De Mexico.2003,P.52.

(^{xxxiii}) المعاهدة التجارية الامريكية البروسية: وهي معاهدة الصداقة والتجارة بين مملكة بروسيا والولايات المتحدة الأمريكية في ١٠ ايلول ١٧٨٥، وقعها الملك فريدريك العظيم وجورج واشنطن، أسست المعاهدة لتحالف تجاري بين مملكة بروسيا الألمانية والولايات المتحدة الأمريكية وكانت الأول من نوعها التي توقعها قوة أوروبية مع الولايات المتحدة بعد حرب الاستقلال الأمريكية. ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(^{xxxiii}) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(^{xxxiii})Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.53؛ William H. Seward, Op.Cit,P.82-89؛ أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٦٠.

(^{xxxiii}) جيمس ماديسون: سياسي ومفكر ورجل دولة أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات الأمريكية ، ولد في مدينة ويليمبيرغ بولاية فرجينيا ، وتعلم في مدارسها ، تخرج من كلية وليم ماري ، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية وبرع فيها ، في عام ١٧٧٨ انتخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا ، وفي عام ١٧٨٧ كان له دور بارز في صياغة الدستور الاتحادي ، وساهم في تأييده من قبل الأمريكيين من خلال تحريره للأوراق الفيدرالية مع هاملتون

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

وجون جاي ، في عام ١٧٩٢ نجح مع توماس جيفرسون في تأسيس الحزب الديمقراطي الأمريكي ، شغل منصب وزير الخارجية طوال مدة حكم جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) ، ثم أصبح رئيساً للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين بين عامي (١٨٠٩-١٨١٧) ، شهدت مدة حكمه الحرب مع بريطانيا عام ١٨١٢-١٨١٤ . للتفاصيل، ينظر: خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس ماديسون وفلسفته السياسية والدينية في الحكم ، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، المجلد ٤، العدد ٩، الموصل، ٢٠١٧؛ أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ٤٢-٥٠ .

(^{xxxiii}) من المفيد ان نذكر ، ان هناك تداول لمصطلحات "السفير" و "السفير فوق العادة" و "وزير المفوض" ، والفرق بينهم أن السفير : هو الشخص صاحب المرتبة الاعلى في التمثيل الدبلوماسي، يقوم بتمثيل رئيس الدولة ذات السيادة لدى دولة اخرى ،ويخضع لسلطاته سائر افراد البعثة الدبلوماسية والموظفون في السفارة ،ويتمتع السفير بالحصانة الدبلوماسية التي لا يخضع بموجبها لسلطة الدولة المعتمد لديها ،بل لحكم القضاء في بلاده. اما سفير فوق العادة هو اعلى مرتبة من السفير ويتمتع بصلاحيات مطلقة، اما وزير المفوض هو ممثل دبلوماسي لبلاده يلي السفير مرتبة ويملك الصلاحيات او السلطات الكاملة ، يسير الاعمال في البعثة او المفوضية ،وله اختصاصات السفير ماعد حق الصدارة او شؤون المراسيم . عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسية، ج٣ ، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٠٦-٢٠٧ ؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية، ج٧، ط٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٨٩ .

(^{xxxiii}) السكندر الاول: هو قيصر روسيا للمدة من (١٨٠١ - ١٨٢٥) الابن الاول للدوق بافل بتروفج والذي عرف لاحقا باسم بول الاول، ولد في ١٢ كانون الاول ١٧٧٧ وتولت جدته كاترين الثانية تربيته في ١٨٠٧ حالف نابليون الاول واقتسم معه النفوذ في وسط اوروبا وشرقها، الا انه بعد ذلك حاربه وادى دوراً بارزاً في اسقاطه ،وبعد مؤتمر فينا تقدم القيصر بمشروع الحلف المقدس الذي سعى من خلاله لتوحيد العالم المسيحي . توفي في عام ١٨٢٥ . للتفاصيل ، ينظر: آلان بالمر، الموسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة : سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين ، ج٢، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٨ - ٤٠ .

(^{xxxiii}) Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.51 ; William H. Seward, Op.Cit,P.93.

(^{xxxiii}) عبد الفتاح ابو عليه، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧، ص ٩٧-٩٨ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

(^{xxxiii}) أنقسم الأمريكيون حول موضوع إعلان الحرب، واحتاجوا أن يضغطوا على الآخرين لدفعهم في اتجاه واحد، ومثلت جماعة الضغط هذه مجموعة من الرجال أطلق عليها اسم صقور الحرب، وتوزع صقور الحرب في الغرب والجنوب، وقد فاز العديد منهم في مقاعد الكونجرس، جاءوا إلى واشنطن في ١٨١١، أغلبهم كانوا من الشباب، وجدالوا بشكل عاطفي للحرب، ومن زعماء صقور الحرب كان هنري كلاي من كنتاكي وجون كالهون من كارولينا الجنوبية، رشّح كلاي للرئاسة، أما كالهون فقد شغل منصب نائب الرئيس لرئيسين مختلفين. للتفاصيل، ينظر: لطفي جميل محمد، حرب ١٨١٢ (الحرب الأمريكية- البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٧٧.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ١٤٧؛ محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج ١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٥١.

(^{xxxiii}) محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٣٠.

(^{xxxiii}) لطفي جميل محمد، المصدر السابق، ص ١٥١.

(^{xxxiii}) جيمس أي . بايارد: ولد في ٢٨ تموز ١٧٦٧، بعد موت أبيه في ١٧٧٠ وأمه في ١٧٧٤، ذهب جيمس للعيش مع عم جون بايارد، وفي ١٧٨٤ تخرج من كلية نيو جيرسي (Princeton)، كان له اهتمام عظيم في التاريخ والفلسفة، وعلم التشريع، في ١٧٩٥ تزوّج آن (Bassett) بنت رئيس محكمة ديلوار ريتشارد وهو اتحادي بارز بين (١٧٩٧-١٨٠١)، عمل بايارد كعضو كونجرس لديلوار، صار عضو مجلس الشيوخ في ديلوار بين ١٨٠٥ و ١٨١٣ ونشط في العديد من القضايا التي تتعلّق بحرب ١٨١٢، في ١٨٠٧ شجّب الهجوم البريطاني على الباخرة الأمريكية جيسبيك، قال: "أن شرف وحقوق واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن يدافع عنها"، في السادس عشر من حزيران ١٨١٢، ألقى خطاباً في مجلس الشيوخ رّعم فيه بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة للحرب، ويجب أن تفرض مقاطعة ضدّ بريطانيا ولمدة (٩٠) يوم، شارك في الأنشطة الدبلوماسية خلال حرب ١٨١٢، عندما عاد من مفاوضات السلام في جنت وصل ديلوار في الحادي والثلاثين من تموز ١٨١٥ وهو يعاني من المرض، ثم مات بعد ستّة أيام من ذلك. ينظر: المصدر نفسه.

(^{xxxiii}) ألبرت غلاتين: ولد من عائلة سويسرية بارزة في ٢٩ كانون الثاني ١٧٦١، حصل على تعليم أولي في أكاديمية (Geneva)، تركت حركات التنوير الثقافي في مسقط رأسه أثارها التحريرية على ثقافة غلاتين، في صيف ١٧٨٠ مارس مهنة التعليم في هارفارد في تشرين الأول

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٧٨٩، أصبح ذات كفاءة غير عادية في تفهمه للأمر المالي العامة، مما أدى ذلك إلى انتخابه في مجلس الشيوخ الأمريكي في شباط ١٧٩٣، توفي عام ١٨٣٩. ينظر : المصدر نفسه.

(^{xxxiii})Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.50 ; William H. Seward, Op.Cit,P.104.

(^{xxxiii}) للاطلاع على بنود المعاهدة ، ينظر: لطفي جميل محمد ، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٧.

(^{xxxiii}) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد ننعني، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص١٠٦؛ فرانكلين اشرف، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة: مهيبه مالكي الدسوقي، د.م، ١٩٥٤، ص٨٧.

(^{xxxiii})William H. Seward, Op.Cit ,P. 109;The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84؛

أودو زاوتر ، المصدر السابق، ص٦٠.

(^{xxxiii}) جيمس مونزو: سياسي ورجل دولة أمريكي من ولاية فرجينيا ، درس في مدرسة كامبل تاون ثم في كلية وليام وماري التي تخرج منها محاميا عام ١٧٨٠ وقاتل في الجيش القاري وظهر براءة في معركة (ترينتون)،انتخب بمجلس النواب عام ١٧٨٢ ممثلاً عن ولاية فرجينيا ،تم حاكماً لولايته ثلاثة اعوام، وفي عام ١٧٨٧ انضم إلى المعارضين للفدرالية لكنه صادق على الدستور ، انتخب عام ١٧٩٠ عضواً في الكونجرس ، ثم عمل وزيراً مفوضاً في فرنسا خلال المدة (١٧٩٤-١٧٩٦)،وكان له دور في شراء لويزيانا، ثم أصبح خامس رئيس للولايات المتحدة للمدة (١٨١٧-١٨٢٤)، توفي عام ١٨٣١. للتفاصيل، ينظر : محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، د.ت، ص١٧٩٢؛ أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٥١-٥٧.

(^{xxxiii}) أودو زاوتر ، المصدر السابق، ص٦٠-٦٢؛

Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.58.

(^{xxxiii}) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84-85.

(^{xxxiii}) أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٦٠.

(^{xxxiii}) اندرو جاكسون: وهو الرئيس السابع للولايات المتحدة ولد بمقاطعة (Wacseha) بولاية كارولينا الجنوبية ، توفي والده جاكسون قبل ولادته، اشترك في الحرب الثورية وعمره ثلاث عشرة عام وأظهر فيها شجاعة لا توصف ، فقد شقيقه ووالدته في الحرب الثورية لذلك كان يكره

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

البريطانيين لدرجة كبيرة درس القانون عام ١٧٨٤ ومارس المحاماة عام ١٧٨٧، ثم انتقل إلى تنيسي في العام التالي في عام ١٧٩٦ ساعد على تهيئة دستور الولاية، ثم أصبح نائباً عنها في مجلس النواب، تدرج في المناصب حتى أصبح رئيس الولايات اعتمده عام ١٨٢٩ ، للتفاصيل، ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٣-٧٢ .

(^{xxxiii})William H. Seward, Op.Cit ,p.115.

(^{xxxiii})Ibid.,p.115-118

(^{xxxiii}) علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الاقليمية الامريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية، العدد ١٠، واسط، ٢٠١١، ص ٢٥٠-٢٥١.

(^{xxxiii})Marla Cristina Gonzalez Ortiz,Op.Cit,P.54;The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84؛

أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ٦٠.

(^{xxxiii}) السيمينول: هي قبيلة امريكية اصلية في ولاية فلوريدا وهي تضم ثلاث قبائل معترف بها فدرالياً ومجموعات مستقلة ويعيش معظمهم في اوكلاهوما مع اقلية في فلوريدا نشأت امة السيمينول من قبائل كريك في مناطق شمال موسكوجي، وكلمة السيمينول هي تحريف لكلمة سيمارون (Cimurron)وهو مصطلح إسباني يعي الهارب او البري. ينظر:

John .K Mahon and Brent R. Weisman, Florda,s Seminole and Miccosukee People, Press University of Florda,s, 1996,P.183-200.

(^{xxxiii}) حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٢٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (صفي الدين الحلي)، جامعة بابل، ٢٠١٠، ص ١٣٣؛ عبدالعزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٧.

(^{xxxiii}) هذه الأسباب وغيرها دفعت حكومة الولايات المتحدة في التحرك لضم مقاطعة فلوريدا سلمياً لعدد من المرات ، وكان أبرزها بعثة جيمس مونرو إلى اسبانيا في عام ١٨٠٥ ومقابلة ملك اسبانيا وعرض الموضوع عليه، إلا ان محاولة الضم السلمية باءت بالفشل نتيجة رفض الجانب الاسباني لها ، وبعد فشل الطرق السلمية بضم فلوريدا دفع الحكومة الأمريكية لضم هذه المقاطعة بالقوة وكان مخطط لها في حرب عام ١٨١٢، لكن لظروف الحرب وما رافقها من تطورات اجلت

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

موضوع الضم لوقت لاحق. ينظر: تشارلز ماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج ٢، نشر دار أطلس، دمشق، (د.ت)، ص ٢٠٩.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ٢٠٩؛ فرانكلين اشر، المصدر السابق، ص ٨٨؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(^{xxxiii}) حاكم فنيخ علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٣٣؛ عبدالعزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ٩٨.

(^{xxxiii}) جون كالهون : قائد وسياسي أمريكي ، ولد في ابيفيل (Abbeville) بولاية كارولينا الجنوبية، درس القانون في كلية يالي (Yale) وتخرج منها عام ١٨٠٤ ومارس المحاماة عام ١٨٠٧ ، واصبح عضواً في مجلس ولايته التشريعي ما بين عامي (١٨٠٨ - ١٨٠٩) ، ثم عضواً في الكونجرس عام ١٨١٠ ممثلاً عن الحزب الديمقراطي ، وكان من اشد الداعين لحرب عام ١٨١٢ ، ضد بريطانيا، وله جهود كبيرة في هذه الحرب ، للتفاصيل، ينظر : حيدر شاكر خميس ، جون كالدويل كالهون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية(١٧٨٢-١٨٥٠)، مجلة الاستاذ، المجلد ١، العدد ٢١٧، بغداد، ٢٠١٦، ص ١١٩-١٣٤.

(^{xxxiii}) حاكم فنيخ علي الخفاجي ، المصدر السابق، ص ١٣٤؛

William H. Seward, Op.Cit ,p.120.

(^{xxxiii}) أند لامونت ميد كروفت، قصة الدنيا الجديدة ، ترجمة: صلاح حامد، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٨٧-٨٨.

(^{xxxiii}) عبد الفتاح حسن ابو عليه ، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(^{xxxiii}) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر (١٨١٥ - ١٩١٤) ، تعريب: جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ١٠٤؛ عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ١٠٨؛ عبدالعزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ٩٨.

(^{xxxiii}) اقليم اوريجون : هو الاقليم الذي كان يفصل بين كاليفورنيا والاسكا الروسية ، ومنذ عام ١٨١١ بدأت الشركات الامريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الكاثوليكية تجد طريقها الى الاقليم حتى وصل عدد الامريكيين الى حوالي ٥٠٠ نسمة فبدأت مشكلة اقليم اوريجون بين الولايات المتحدة وبريطانيا كل منهما تدعي امتلاكه على اساس الاستكشاف والاستيطان المبكرين . ولم يتم حل هذه المشكلة الا في عهد الرئيس فان بولك (١٨٣٧-١٨٤٥) إذ تم الاتفاق بين الدولتين على جعل الحدود بين كندا البريطانية واوريجون عن خط العرض ٤٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

للمزيد من التفاصيل، ينظر : رافت غنيمي الشيخ ، اميركا العلاقات الدولية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(^{xxxiii}) للمزيد حول بنود المعاهدة ، ينظر : حاكم فينيخ علي الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(^{xxxiii}) فقد أشار جورج واشنطن فيما يخص السياسة الخارجية لبلاده للمرحلة المقبلة في خطبة الوداع إلى جملة من المبادئ منها :

١- اتخاذ جانب الحياد في التعامل مع المشاكل الدولية والابتعاد والعزلة عن التنافس الدولي الذي لا يخدم المصالح الأمريكية .

٢- عدم التورط في المشاكل الدولية لأنها لا تخدم اهتمامات ومصالح الولايات المتحدة .

٣- إتباع السياسة السلمية والودية اتجاه شعوب العالم "لان الشعب الذي يسير في كراهيته لشعب آخر أو يفرط بمحبته له ، شعب عبد لكراهيته ومحبته" .

٤- استخدام المبدأ الأخلاقي في التعامل مع الآخرين، وغيرها من المبادئ التي طالب بالثبات عليها في بناء الدولة الناشئة. ينظر: عبدالفتاح ابو عليه، المصدر السابق، ص ٩٩؛ دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة: حسين عمر، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٥ .

(^{xxxiii}) حاكم فينيخ علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١ .

(^{xxxiii}) تعود جذور الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية إلى عام ١٤٩٤ نتيجة لقرار البابا الذي خص بتقسيم مناطق النفوذ، ومجال المحاولات الاستكشافية الجغرافية بين قطبي الاستعمار آنذاك الاسباني والبرتغالي، بجعل جميع المناطق الواقعة غرب خط الطول المار على بعد ٣٧٠ عقدة غرباً من جزر الرأس الأخضر من حق اسبانيا والمناطق الواقعة شرق الخط المذكور مناطق نفوذ برتغالية. للتفاصيل، ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق ، ص ٨ .

(^{xxxiii}) كان للظروف الصعبة التي تمر بها اسبانيا اثر بارز ومحوري في إعلان هذه المستعمرات الاستقلال في ذلك الوقت، وكانت اسبانيا تحكم من قبل الملك فرديناند السابع لكن اطماع نابليون وحروبه الكثيرة في تلك الحقبة الزمنية لم تسلم منها جارة فرنسا الجنوبية وحليفاتها في الوقت نفسه مملكة اسبانيا، حينما امتدت لها يد نابليون الذي تمكن من احتلالها وضمها إلى إمبراطورتيه في عام ١٨٠٨، ومن ثم خلع ملكها، إن عمل نابليون هذا أدى إلى انقطاع صلة المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية مع التاج الاسباني، وبالتالي توفرت لسكان المستعمرات الفرصة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

المناسبة لممارسة الحكم الذاتي والمطالبة بالحرية التي تحولت بمرور الوقت إلى إعلان الاستقلال عن اسبانيا. ينظر: حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(^{xxxiii}) سيمون بوليفار: قائد وثوري وسياسي من فنزويلا احدى دول أمريكا اللاتينية سافر إلى فرنسا في بداية حياته والتقى بالعالم الألماني اسكندر هومبولت الذي نقل له اعتقاده بان المستعمرات الاسبانية في حالة استعداد للتحرر فراقت الفكرة لبوليفار واخذ يمعن النظر في تحرير بلاده ، وفي عام ١٨١٠ تمكن بوليفار وبمساعدة الوطنيين في بلاده من إسقاط الحاكم الاسباني (فنسيت دي أميران) وإقامة حكم عسكري في عام ١٨١٢ ثم غادر بوليفار إلى كارتاجينا في غرناطة الجديدة التي سميت فيما بعد (كولومبيا) وواصل ثورته ضد الاستعمار الاسباني ، ففي عام ١٨١٩ قاد حملة لضرب القوات الاسبانية في كولومبيا ، توفي عام ١٨٣٠.

للتفاصيل، ينظر :

Encyclopedia Britannica, Vol.2, pp.871-873.

(^{xxxiii}) خوسيه دي سان مارتان: جنرال وقائد ثوري في الجزء الجنوبي لقارة أمريكا اللاتينية التي تضم الأرجنتين وشيلي والارغواي ، ولد في الأرجنتين ، ودرس في اسبانيا اشترك في عدة معارك ضد الفرنسيين أثناء احتلال نابليون لاسبانيا ، ومن ثم اتصل بعدد من المؤيدين باستقلال دول أمريكا اللاتينية من الاسبان ، وأحرز أول انتصاراته ضد القوات الاسبانية عام ١٨١٤ ، وبعدها عبر جبال الانديز إلى شيلي وحقق انتصارا كبيرا على القوات الاسبانية في معركة تشاكابوكو عام ١٨١٨ ، ثم معركة ميب بنفس العام والتي من خلالها تم تحرير شيلي، وتوفي عام ١٨٥٠.

للتفاصيل، ينظر :

Encyclopedia Britannica, Vol.2, pp.349-353

(^{xxxiii}) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(^{xxxiii}) فرديناند السابع: وهو احد ملوك اسبانيا الذي ينتمي إلى عائلة البوربون الشهيرة وهي أسرة مالكة فرنسية حكم بعض أفرادها فرنسا واسبانيا ونابولي ، كان فرديناند شخصاً طموحاً في الوصول للحكم حتى انه اتهمه والده في عام ١٨٠٧ بالتآمر عليه بمساعدة والدته ورئيس الوزراء غودوي، وفي عام ١٨٠٨ أصبح فرديناند ملك اسبانيا وبالعالم نفسه تم إزاحته عن حكم اسبانيا من قبل نابليون بعد اجتياح قواته لهذا البلد ومنح عرشها لأخيه جوزيف بونابرت ، وبعد القضاء على نابليون استعاد فرديناند السابع عرشه في عام ١٨١٤ ، كان عهد فرديناند من أهم واعقد حقبة في تاريخ اسبانيا لأنها تميزت بنضال شعبي ضد الاحتلال الاسباني ومن ثم النضال من اجل إقامة ملكية دستورية في عام ١٨٢٠ ، للمزيد ينظر :

<http://www.bookrog.com/FerdinandVIIofSpina>

(^{xxxiii}) الحلف المقدس : وهو الحلف الذي وقع عليه في باريس في ٢٦ أيلول عام ١٨١٥، بعد القضاء على نابليون، وكانت فكرة الحلف على يد الكسندر الأول قيصر روسيا (١٨٠١-١٨٢٥) وكان أول من وقعه فرنسيس الأول إمبراطور النمسا وفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ، وكان الغرض من الحلف هو سحق أي ثورة تهدف إلى تغيير الأنظمة الرجعية في أوروبا، وإخماد حركات التحرر، باسم المبادئ المسيحية. للتفاصيل، ينظر:

<http://mousou3a.educdz.com>

(^{xxxiii}) مترنيخ: سياسي ورجل دولة نمساوي ويعد من أهم دبلوماسي عصره ، ولد في مقاطعة كوبلنز على شاطئ الراين وهو نجل حاكم المقاطعات النمساوية في هولندا ، درس الحقوق من عام ١٧٨٦-١٧٩٠ في ستراسبورغ ، وشهد بدايات الثورة الفرنسية التي مقتها كثيراً ، ثم عين سفيراً للنمسا في ساكس من عام (١٨٠١-١٨٠٣) ، وفي عام ١٨٠٦ عين سفيراً في فرنسا حتى عام ١٨٠٩ وهو العام نفسه الذي عين فيه وزيراً للخارجية ومستشاراً للنمسا الذي استمر في هذا المنصب حتى عام ١٨٤٨، وكان مهندس مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ بعد سقوط نابليون .
للتفاصيل، ينظر :

Encyclopedia Britannica , Vol.15 ,U.S.A, New York,1973, PP. 336-340

(^{xxxiii}) جورج كاننج: سياسي ورجل دولة بريطاني من مواليد لندن ، توفي والده بعد مرور عام من ولادته ، دخل جامعة أكسفورد عام ١٧٨٧ وتخرج منها عام ١٧٩١ ، بعد التخرج اخذ يهتم بالأمور السياسية متأثراً بالشخصية البارزة في ذلك الوقت وليم بت ، وفي عام ١٧٩٣ انتخب عضواً في مجلس العموم ممثلاً عن حزب الويك ، وفي عام ١٨٠٤ أصبح وزيراً للمالية الذي استمر فيه حتى عام ١٨٠٦ ، في عام ١٨٢٢ أصبح وزير الخارجية بعد انتحار الوزير السابق كاسلريه، للتفاصيل، ينظر :

<http://en.wikipedia.org/George.Conning>

(^{xxxiii}) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٦.

(^{xxxiii}) ه . أ . ل فشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط ٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٢٣.

(^{xxxiii}) رتشارد رش: دبلوماسي ورجل دولة أمريكي ، من ولاية فرجينيا تخرج من جامعة برينستون عام ١٧٩٧ ، وشغل عدة مناصب حكومية منها مدير عام في ولاية بنسلفانيا عام ١٨١١ وعمل مراقب مالي في وزارة الخزانة في الولايات المتحدة بين عامي (١٨١١-١٨١٤) ، ثم عمل مدعياً

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

عام في حكومة جيمس ماديسون خلال المدة من عام (١٨١٤-١٨١٧)، وعمل سفيراً للولايات المتحدة في بريطانيا من عام (١٨١٨-١٨٢٥). للتفاصيل، ينظر :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/RichardRuch>

(^{xxxiii}) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

(^{xxxiii}) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق ، ص ١٧٨.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ١٧٨-١٧٩.

(^{xxxiii}) حسن عطية عبدالله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة ١٨٢٣-

١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٩٩.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه.

(^{xxxiii}) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

قائمة المصادر:

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. حاكم فينج علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٢٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (صفي الدين الحلي)، جامعة بابل، ٢٠١٠.

٢. حسن عطية عبدالله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة ١٨٢٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٣. خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز ودوره في السياسة الامريكية ١٧٣٥-١٨٠١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت، ٢٠١٥.

٤. عباس علوان لفته الشويلي، جورج واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٣٢-١٧٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٥. لطفى جميل محمد، حرب ١٨١٢ (الحرب الامريكية- البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩.

ثانياً: الكتب :

أ/ العربية والمعربة :

١. ألبير سوبول ، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوس، ط٤، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩.

٢. أند لامونت ميد كروفت، قصة الدنيا الجديدة ، ترجمة: صلاح حامد ، القاهرة ، ١٩٣٨.

٣. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.

٤. بيير رونفان، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر (١٨١٥ - ١٩١٤) ، تعريب: جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٠.

٥. تشارلز ماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٢، نشر دار أطلس، دمشق، (د.ت).

٦. جاك برنسون ، جورج واشنطن مؤسس امريكا، عرض وتحليل : هشام خضر، مكتبة النافذة ، الجيزة، ٢٠٠٧.

٧. دان ليسي، الثورة الامريكية دافعها ومغزاها ، ترجمة: سامي ناشد، القاهرة، ١٩٦٦.

٨. دكستر بركنس، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة: حسين عمر، القاهرة، ١٩٥٢ .

٩. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد ننعني، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤.

١٠. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد ننعني، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.

١١. عبدالعزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٢. فرانكلين اشرف، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة: مهيبه مالكي الدسوقي، د.م، ١٩٥٤.

١٣. محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

١٤. محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج١، القاهرة ، ١٩٩٧.

١٥. هـ. أ. ل فشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة .

ب/ الانكليزية:

1. John Stetson Barry, The History of Massachusetts The Colonial Period, Phillips, Sampson and Company, Boston, 1855.
2. Justin Winsor, Massachusetts, Little Brown Company, Boston, 1882
3. William H. Seward, Life and Public Services of John Quincy Adams Sixth President of The United States, Derby, Miller and Company, 1849.

ثالثاً: البحوث الاكاديمية:

١. بشرى طائس عبد المؤمن، الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال (١٧٧٨-١٧٨٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

٢. حيدر شاكر خميس، جون كالدويل كالهون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٨٢-١٨٥٠)، مجلة الاستاذ، المجلد ١، العدد ٢١٧، بغداد، ٢٠١٦.

٣. خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس ماديسون وفلسفته السياسية والدينية في الحكم ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد ٤، العدد ٩، الموصل، ٢٠١٧.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

٤. علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الاقليمية الامريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)،
مجلة كلية التربية، العدد ١٠، واسط، ٢٠١١.

رابعاً: الموسوعات :

أ/العربية والمعربة :

١. آلان بالمر، الموسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة : سوسن فيصل السامر و
يوسف محمد أمين، ج٢، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٨ . ٤٠ .

٢. عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،موسوعة السياسية، ج٣ ، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ١٩٩٣ .

٣. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية، ج٧، ط٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت، ٢٠٠٩.

٤. محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، د.ت.

ب/الانكليزية:

1) The New Encyclopedia Britannica ,Vol 1 -2-15, U.S.A,2003.

خامساً : الانترنت:

1. <http://ar.wikipedia.org/wiki/RichardRuch>
2. <http://en.wikipedia.org/George.Conning> .
3. <http://mousou3a.educdz.com>
4. <http://www.bookrog.com/FerdinandVIIofSpina>

5- <https://ar.wikipedia.org/wiki>

**On Translating Contemporary English Dramatic Texts into
Arabic**

*Asst. Prof. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji, (Ph.D.)/ University of Kerbala/
Iraq.

Email: nida.fehmy@uokerbala.edu.iq

*Prof. Salih Mahdi Hamid Al Shukri, (Ph.D.). Email: salih_mahdy@yahoo.ca

The history of translation is as old as antiquity when the Hebrew Bible was rendered into Greek to enable people to acquaint themselves with religious teachings. Irrespective of modes and types, and ever since those ancient times, and through the Middle Ages, the Renaissance and later centuries, translation has endeavoured to abridge values between cultures. Hence, the significance of translation. Defining the very task of translation is still a matter of debate: is it a 'creative' work, or an act of 'assassinating' the original author and plagiarizing his work? Notwithstanding how to describe the task, translation remains highly advantageous despite its great effort demanding.

Unfortunately, people who are not directly involved in the translation experience consider it subsidiary to other writings. Translation is indeed multilayered activity that covers essential perspectives: language and socio-cultural. Nevertheless, dealing with dramatic texts requires more efforts and knowledgeabilities. This paper is, however, devoted to the treatment of challenges translators are met with when they embark on working with dramatic texts, due to the peculiarity of drama, being associated with 'action'.

Key words: translation, creativity, plagiarism, dramatic text, action.

1. The History of Translation

The history of translation is dated back to antiquity when people felt the need to understand their religious teachings. The fact that George Steiner (1995) has divided the periods of history of translation into four falls beyond the scope of this study, but his theoretical views about translation in *After Babel* seem quite interesting, especially when he insists that "real translation" is impossible; but unfortunately, neither Steiner nor his views exactly define the scope(s) of such "realness". Nevertheless, it is most likely agreed that irrespective of strict identification of such periods, the history of translation is closely and inseparably associated with the history of the world (*cf.* Datta Sawant, 1996:5). Notwithstanding trade benefits, World interrelations have significantly resulted in more potential roles played by translation activities to universally enrich the scientific and socio-cultural scenes of all nations. Modern translatology and translation theories have widely managed to escalate the translation activities throughout the globe, hence the more opportunities to help peoples getting acquainted with the arts, literatures and sciences of the world.

In the history of Arabic literature, for example, many, if not all, types and movements are said to have indispensably benefited from translation activities and/or cultural contacts to reshape the modern literary scenes. Although the Arabs have been familiar with verse since the Pre-Islamic period, but many of the poetic movements and verse writings are certainly the outcomes of European models. On the other hand, in the fields of fiction and drama, have the Arabs written Arabic language novels and plays before their contacts with other foreign language literatures.

2. The Definitions of Translation

In the light of translational perspectives and paradigms, translation has acquired numerous definitions, since it was studied within the linguistic framework. Nida (1964: 3) for instance, considered it as "the transference of a message from one language to another." He therefore envisaged it as an 'objective' process. Besides, Catford (1965:1) treated translation in terms of Applied Linguistics and thought of it as a "process of substituting a text in one language for a text in another". For Catford, the activity may be merely understood as an intralingual replacement of a discourse in one language by another discourse in supposedly an "equivalent" one (Ibid.). Such definition might likely seem just a 'mechanical' process: as such, it formidably overlooks more significant perspectives rendering the definition befitting "Machine Translation", which has undoubtedly proved inadequate, inaccurate and often ridiculous.

Irrespective of all sets of definitions, the primal interest in translation lies in what a translator is expected to functionally do, and how he/she treats the target discourse. Linguistic and language scholars unanimously agree to the very fact that language is "culture," and, in Terry Eagleton's words, it is "bound up with our social and sensory activity.... [and] words have meaning only in so far as they are woven into a practical form of life" (2016: 81). Most likely, Eagleton refers to the common definition of 'Culture' by the "practical form of life", hence, the inseparable bond between language and culture, as it is by language that "we can inhabit different worlds even when we live on the same street" (Ibid.).

In this sense, translation is an art: it is not a process that constitutes the mere 'replacement' of a text in one language by a text to another. Nor is it a substitution of one discourse intralingually for another. By such 'word by word' activity, culture is not only ignored but also wholly non-existent, because when a translator embarks on a translator task to render a literary text into the target language, the activity will unfortunately be fallacious as the values, meanings and aesthetics will be spoiled. For some translators, a sense for sense discipline of translation is a more appropriate alternative; but the search for a perfectly 'real' version of a text in another different language is certainly too difficult and far-fetched. In the field of literature, over 'focus' on "intercommunication" and "understandability" per se is not fit at all, for it simply "can lead to the simplifying of words and make the literature works un-literature" (Jixing, 2013: 107).

In the midst of a huge bulk of definitions, a literary work indeed seems highly complex, for it involves numerable perspectives and disciplines. This, however, explains why Andre Lefevere, cited in Jixing, (ibid.:110), views translating a literary work as a "process of re-writing" which he finds "basically determined by two factors- ideology poetics", where ideology stands for "form, convention and belief which orders our action...." Implicitly, Lefevere (1992) recalls Eagleton's viewpoint of culture role, and eventually concludes that literature is a "subsystem of culture" (Jixing, 2013: 109). Hence, the rise of difficulties, complexities and challenges of the process of translating literary texts from one language into another. Translating English literary texts into Arabic is certainly not an exception, be they fictional, poetic and dramatic.

3. The Translation of Literary Texts

When one resorts to the rational conclusion that translation is an art, one, therefore, equally of 'subjectivity'. Given the fact that translation is culture-oriented, it is notwithstanding an activity of 'transcreation': besides faithfulness and equivalence, a translator undertakes to fulfill tasks other than rendering the discourse to another language. A competent translator of non-literary documents is expected to perform much lesser industrious work with such texts than a translator of a literary text is done, wherein the process requires multilayered subjective, aesthetic and cultural tendencies. If a non-literary text translator focuses on accuracy per se, the literary text translator has many aspects to consider. In the latter's activity, the translator is not occupied with an 'inferior' copy of a "periodized original", but with another 'creative' version, or with an "afterlife of the source text, "its means of survival [and] its reincarnation." In brief, the translation "becomes the original" (Youzi, 2004).

1.3. The Translation of Literary Non-Dramatic Texts

It is assumed that the literary text translator's insight into the above mentioned tendencies necessitates more attentive reading of the source text. Indeed, such meticulous reading alone may not exclusively suffice for qualifying the translation version for a creative "periodized original" one. The translator of a literary text must realize that translating literary text, be it fictional, poetic and dramatic, is a highly complex effort. It is not a matter of 'words' replaced by 'words': it is much more than such an effortless activity. Within the literary discourse, words constitute statements that bind up in order to give meanings comprehended by the readership of the source language, who is in this respect the translator.

Being a professional reader, the translator attempts at digging deep into the literary source materials to arrive at certain reception levels of familiarization. The translator therefore undertakes to "deconstruct" the source text in order that he\she may provide the target language reader with a refamiliarization by means of a subtly creative effort of reconstruction. This is certainly the very spirit of Lefevere's (1992) "rewriting" theory. Once the translator arrives at his\her familiarization of the source text, he\she embarks on entering a realm of more sophisticated debate. The translator's debate with the source text, also identified as the author, cannot terminate objectively, because his\her realization of the source material is normally subjective. In the midst of the conflict between the translator's subjective realization of the source text and his\her expected objective address of the readers of the target language, he\she finds himself\herself facing an open-ended problem. This conflict, however, may end up by the translator's conscious effort to rewrite the text genuinely.

2. 3. The Translation of Literary Dramatic Text

For some translation scholars, the conflict between 'the objective' and 'the subjective' may drive inefficient translators to either mess up and, if faithful, quit the activity, or produce, when unfaithful, a ruined and deformed version of the target language. Some professional translators defy such conflict by their conscious attempts and efforts to re-write the source text afresh and genuinely; they resort to 'creative power' to end up the struggle, hence their version is another "original." If such defiance requires "willpower" and competence in respect of a literary non-dramatic text, the labour of translating a dramatic text is much more

demanding than that of a non-dramatic text. The challenges faced by the translator might be manageable dealing with literary texts except for literary dramatic tasks where the translation exercises are fiercer and highly sophisticated. Over focus on dramatic texts aside from other literary examples is attributed to the very fact that the translator of a dramatic text does not deal a 'text' per se, but he\she is recommended to treat a literary text written ad hoc to be acted on a stage. Etymologically, 'drama' is derived from the Greek dramatos, or perhaps from drao, both of which refer to action or\and deed, without which there exists no drama. Since the Greek times, drama has been performed on stages except perhaps for the "closet" bedroom plays of the Romantic period which were written mainly to be read (Online Etymology Dictionary, 2022).

Other than those plays, the dramatic text is a primal action, it resembles other literary texts in matters of hardships of translation. It is, however, in the realms where specific dramatic elements uniquely depart from other literatures that the translator is often encountered with serious problems. Any translator of 'literary texts in general' has to be elaborately familiar with the culture of the source text originally produced. He\She is necessarily required to fully comprehend the text in the same domain of the native writer\reader; otherwise, the outcome of the reading is doomed to evade the truth, and the translated copy be deemed misshapen. The culture-oriented strategy of translation is the cornerstone of the entire process. In fact, this is a condition without which no translation activity is workable semantically and\or thematically.

The over focus on the challenges of translating dramatic texts into Arabic arise from the fact that the nature of drama (dramatic text) is distinct. Translating a narrative text or a poem essentially depends on

the relation between the literary product and the recipient or the target reader addressed. Such relation in respect of a poem or a story is unilateral. It only involves the reader's response to the text (author, now invisible); it is never as reciprocal as the dramatic activity where a third party exists. As far as the non-dramatic text is concerned, the reader never expects a reaction from the product (now the writer), but only the reader responds to the text according to his\her comprehension and interpretation of the product. Therefore, the translator, being a professional reader, directly deals with the text, unlike what happens with a dramatic text where it is assumed that there is a virtual audience for whom the text is decoded semiotically. A process like that makes the translation manageable easily since the translator enters the text space and helps the reader familiarize himself\herself with the incident: the reader, nevertheless, again realizes it afresh in the translator's style and viewpoint. In this case, the translator plays the role of a second author who is not subordinate to the source text writer.

The relation between the text\author and the translator is characteristically more complex when the latter intends to deal with a dramatic text. When the translator embarks on translating a dramatic text, he\she is necessarily required to bear in mind that there is nonetheless a virtual and invisible third party, who is the one and fundamental addressee by the dramatic text. Accordingly, the competent translator is often encouraged to realize, as well as respect this fact, and react to the idea that "words" in a dramatic dialogue are meant to be spoken by persons. The dramatic dialogue for Battaz (2020:15) stands for "actions and\or situations." In plain words, they "do not narrate how people meet and make relations but perform the people acting and communicating with each other." In a dramatic dialogue, incomplete

sentences, ellipses and silence are mediums of contacts which the translator should semantically and thematically render into meaningful sentences and situations; otherwise, the process is deformed. In drama, silence is an unheard 'speech'\dialogue addressed to audience who should inevitably be able to 'decode' the silence in the light of the intended performance wherein other devices should be highly considered.

Characteristically, being a professional reader, the translator's essential role and accomplishment rest on his\her success in transposing non-verbal dramatic devices to a written discourse. For instance, the actor on the stage embodies a specific dramatic situation not merely by 'words' (which might be translated), but equally by paradramatic means. The whole process depends on the translator's visualization of how the text is presented; simultaneously, he\she endeavours to help the target reader interpret the devices as speech patterns according to his\her realization. Certainly, the translator may suggest certain possibilities, which is an act that enhances the reader to make his own comprehension.

Given the fact that silence recurs very often in Modern Drama, it is however required of the translator of a dramatic text to naturally bear in mind that he should correspond it to a written literary text mainly intended to be published. One common critique about Samuel Becket's Absurd plays, as well as about Modern Drama, is the ample employment of silence, which might present a major challenge for translators. To manage the translation process of specific non-verbal mediums, it is highly advisable that dramatic text translators be literarily and artistically oriented in the art and study of drama. Such orientation undoubtedly helps in performing a more adequate piece of work, because the

translator's task extends the process of intralingual translation to the domains of virtual intrasemiotic translation. Although the dramatic text is literary in form, it is nevertheless basically visual and scenic: it is indeed peculiarly a status of "semiotic system" that involves various complexities. As a professional reader, the translator sets out his process by attentively reading the dramatic text, transposing it (in his mind) into a visual scenic version, then representing it verbally for readers who are similarly encouraged to visualize the text as a virtual scenic form. Such a multilayered process might favourably make the work open for interpretations as long as the literary text "conveys more information, more implicit than its [visual] equivalent ... [therefore] the written text can be considered more ambiguous than the visual one." (Dusi, 2015:12).

Notwithstanding these difficulties, the translator's treatment of specific figures of speech and word connotations that acquire their actual meanings by means of non-verbal acts and scenes constitutes a formidable outcome if not efficiently taken into consideration. As words and expressions derive their meanings within contexts, the translator is often encountered with serious difficulties if contexts are either ignored or misunderstood. In Shakespeare's *Othello* (1968. V, ii, 7.), the protagonist soliloquizes when in Desdemona's bedroom, reflecting upon the execution of his purpose: "Put out the *light*, and then put out the light" (italics mine). The words "light" and "light" figuratively refer to two different 'objects', which the translator should considerably manage creatively and metaphorically; otherwise, the dialogue would lose its function(s). He\She is expected to critically examine the line above, visualize the setting of the scene and interpret the psycho-emotional status of the protagonist in the light of his\her careful reading of the

whole play: on the bed is beautiful Desdemona asleep with all haloes of heavenly charm and purity, and by her side a candle is placed. Reluctantly, Othello advances toward the murder location, and after moments of terrifying silence, he stares at both and meditates: as he cannot execute his 'mission' of killing whom he describes angelically, he should therefore "put the light", literally, extinguish the candle at Desdemona's side, so it becomes dark and his eyes would not see what his hands would do. The dark-minded Othello consciously identifies Desdemona with "light", hence the second 'light' to put out is the killing of Desdemona. The translator must professionally realize the connotative and figurative meanings of the two "lights" when putting the line in Arabic. In the light of his\her experience and critical assessments, the translator might manage such issues by a variety of selected appropriate alternatives: synonyms and printing means. The success of the translator is actually attributed to his\her appropriate selection of the alternative devices.

This is only one incident where the translator is practically entitled to either omit, add or alter expressions. Similarly, in Shakespeare's Othello too, the translator faces another incident that invites attentive reading of the dialogue: Emilia accidentally finds Desdemona's handkerchief and approaches her husband, Iago, to inform him of the event, in the hope that she wins his love:

Iago: How now, what do you here?

Emilia: Do not you chide, I have a thing for you.

Iago: A *thing* for me? It is a common *thing* -

Emilia: Ha? (*Italics mine*) III, ii, 304-7.

The words "thing" in lines 305 and 306 are significantly employed and should be translated adequately in the light of the character's mentalities. Emilia's "thing" is plainly used to refer to the object found; hence the translator can employ the Arabic equivalent word commonly used among Arabic language readership, Iago's "thing" is certainly one that widely differs and ought to be translated according to Iago's filthy-mindedness and Emilia's response in line 307. Iago obscenely intends to use "thing" with a special sexual allusion that corresponds to his viewpoints about women in general and his cheap treatment of Emilia in particular. The translator is once more required to seek an appropriate fitting word to use in Arabic, or to resort to any non-verbal device that highlights the signification of the second "thing", such as italicization and/or semiotic stage directions, because Iago's "thing" is handled with the same understanding of his views that women are "pictures out o' doors", "Bels in ...parlours", "players in ...housewifery; and housewives in...beds", and eventually they "rise to play, and go to bed to work." (II, i, 109-15). The merit of the dialogue would definitely be ruined if the translator could not heed such signification.

Naturally, dramatic text translators' main difficulties are attributed to the fact that words in drama are verbal mediums that would be transposed to non-verbal expressions. The difference in the nature of words as such demands thoughtful readings of dramatic texts and insightful investigation of the texts thematic values, especially when the texts are written in everyday and/or colloquial English. In this respect and due to the idea that most contemporary dramatic texts are written in such mediums, an act that necessitates the selection of most appropriate words or expressions and invites for more adequacy, especially with dialogues and situations where the source text words and

incidents oppose the common socio-cultural scenes of the reader's communities. Most of the everyday dialogues in English, for instance, contain lots of sexual hints, obscene references and vows, and the translator should bear in mind that, socio-culturally, he\she is morally bound to 'neutralize' such terms and 'clean' them in order not to insult the reader's ethos and principles.

4. Conclusion

Despite the variety of definitions and ample theorization in respect of translation, it is really a field where most people fear to tread. Translation, be it in arts, science and education requires thoughtful ventures on part of practitioners. It is true that translating literary subjects is indeed an adventure, but more adventurous is the translation process of a dramatic text. In addition to the translator's acquaintance with the essentials of such endeavours, the dramatic text translator encounters more prerequisite requirements. Besides orientation in the roles of culture and sufficient knowledgeabilities in both languages, the dramatic text translator is expected to be well acquainted with the art of drama and how it works. Lack of knowledge in the elements of drama and its semiotics renders the activity not only inadequate, but also fallacious. Nevertheless, the function of dialogue in dramatic texts is basically different from that in the narratives: words in dramatic dialogue are verbal: they are addressed to people who communicate with others on a stage. Hence, its role is both complex and vital.

References

Battaz S. (2020). The Theory of Translation of a Dramatic Text.
Accessed on February 26, 2022.

https://www.academia.edu/33288298/3_the_theory_of_translation_of_a_dramatic_text

Catford J. C. A. (1965). *Linguistic Theory of Translation: Essay on Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Dusi N. (2015). Intersemiotic Translation: Theories, Problems, Analysis. *Semiotica*, Vol.2015, Issue 206; 1-16.

Eagleton T. (2016). *Culture*. New Haven: Yale University Press.

Jixing, L. (2013). Translation Definitions in Different Paradigms. *Canadian Social Science*, Vol. 9, No. 4, p.107-115.

Lefevere A. (2016). *Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame*. London: Routledge.

Nida E. A. (1964). *Toward a Science of Translating*. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.

Online Etymology Dictionary, "s.v." (Drama), accessed on February 23, 2022.

<https://www.etymonline.com/search?q=drama>

Sawant G. (2006). *New Perspectives on Indian English Literature*.
Chapter: Translation Literature in India. Atlantic Publishers &
Distributors (P) Ltd.

Shakespeare W. (1968). *Othello*, edited by M.R. Ridley. London:
Methuen.

Steiner G. (1975). *After Babel: Aspects of language and translation*.
New York & London: Oxford University Press.

Youzi Li. (2004). *On the Subjectivity of the Translator*. Accessed on
February 26, 2022.
<http://towerofbabel.com/features/subjectivity/>

A Critical Pragmatic Study of Sarcasm in American and British

Social Interviews

Asst . Inst. Bushra Farhood Khudhair

Al-Najaf Directorate of Education, Najaf, Iraq

Asst prof. Sawsan Abdul-Muneim Qasim

Baghdad, Iraq

Abstract

This study is intended to present sarcasm in American and British interviews. The purpose of this work is to clarify critical pragmatics as an approach of analysis, as it attempts to shed light on this phenomenon, its types and functions in social interviews.

There are certain ways in which Grice's maxims of cooperative principle may go unfulfilled in normal conversation. When some speakers intend that their listeners understand their conversation without observing the maxims, they will flout the maxims but there is no intention to deceive or mislead the listeners. People can violate a maxim if they are liable to mislead others. People can also infringe a maxim when they fail to observe a maxim with no intention to deceive someone.

Americans and British violate the maxims of conversation frequently for a purpose. For example when, they want to show the audience that sarcasm more affects people, especially as a rhetorical device, used in social life with a sense of humor.

Key words: conversation, critical pragmatics, Grice's maxims of cooperative principle, sarcasm.

Introduction

The word sarcasm comes from the Greek (sarkasmós) which means "to tear flesh, bite the lip in rage, sneer" it. Derek Bousfield,(2010) states that, it means the use of strategies which are apparently appropriate to the situation, but have opposite meaning. When an utterance appears to sustain or enhance the face of the listener, it attacks and damages the face of the listener .Sarcasm is an insincere form of politeness which is used to offend one's interlocutor to distinguish sarcasm from banter, and the use of irony in sarcasm.

1.1 What is sarcasm

The term comes directly into English from the Greek sarkasmos, which in turn derives from the ugly verb sarkazsein, "to tear the flesh". When sarcasm is used within the context of a given rhetoric, the main purpose

is usually to mock a given idea or position by almost pretending to agree with it and parrot it. For example, if a person says in a snide tone of voice that something was a great idea, then he is using sarcasm, and what he means to say is that it was actually a terrible idea. Another

example, a sarcastic indirect request,

– Why don't you take your time washing the dishes?

This means:

– Hurry up and wash the dishes. The effective use of sarcasm is generally premised on some shared cultural understanding of norms

(Gibbs, 1993: 264).

1.2 The Origin of Term Sarcasm

Sarcasm is a literary device that uses irony to mock someone or something or convey contempt. Sarcasm can also be defined as the use of words that mean the opposite of what the speaker or writer intends, especially to insult or show irritation with someone, or to amuse others.

Sarcasm is generally viewed as cruel and emotionally cutting to its subject. The word "sarcasm" is derived from the French sarcasm, from

the Late Latin sarcasmos, and from the Greek sarkasmos, meaning “to tear flesh” “bite the lips in rage,” or “sneer.” Lindblom (2006: 152).

1.3 Sarcasm as a pragmatic concept

Pragmatics is the study of how to use language in communication, and to do the other things in language. Pragmatics involves the formation of intentions on the part of speakers and the discovery of intentions on the part of hearers. Pragmatics is but one of the major divisions of the study of language, but it is the one that makes sense of the others. Because Pragmatics is the study of invisible meaning, what is said and what is meant, it can be said that sarcasm is flouting Grice’s maxims, the Standard Pragmatic Model .Sarcasm do not follow the Principle of Cooperation (Grice, 1989:26), saying something to mean another .Many theories have arisen to describe sarcasm, since Paul Grice introduced the cooperative principle, but the base of all these theories is the cooperative principle. However, the cooperative principle sometimes interferes with other principles of pragmatics, such as the politeness theory, speech acts theory and impoliteness theory etc.

1.4 Types of Sarcasm

The origin of the word sarcasm comes from the French word sarcasmor, and also from the Greek word sarkazein, to “tear flesh,” .In other words sarcasm means that, the literal meaning is different than what the speaker intends to say. It is considered as a literary and rhetorical device to mock, the purpose is to amuse or hurt someone. The effective use of sarcasm is generally premised on some shared cultural understanding of norms.

Sarcasm often based on mood and tone of voice. According to Mike Lamb (2011), there are seven types of sarcasm:

1. **Self-deprecating:** This type of sarcasm uses an exaggerated sense of inferiority and worthlessness. For instance;
 - a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”
 - b. “Yeah, that’s fine. I mean, I was gonna get married this weekend but, you know, it’s not a big deal, I’ll just skip it. She would’ve left me anyway”
2. **Brooding:** in which the speaker utters something polite, but in a bitter tone. For instance:
 - a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. "Looking forward to it". "I live to serve."

3. **Deadpan:** An expression without laughter or emotion, it difficult for the listener to judge whether the speaker is joking or serious. For

instance;

a. "Hey Bob, I'm gonna need you to work overtime this weekend."

b. "Can't make it. Got a cult meeting. It's my turn to kill the goat."

4. **Polite:** A speaker is said to have delivered a polite sarcasm when his listeners realize that his remark was a little too polite but insincere. For

instance;

a. "Hey Bob, I'm gonna need you to work overtime this weekend."

b. "Ooh, fun! I'll bring the ice cream!"

5. **Obnoxious:** This kind of sarcasm makes people feel like punching the speaker in the face. It is not very funny, usually spoken in a whiney

tone of voice. For instance:

a. "Hey Bob, I'm gonna need you to work overtime this weekend."

b. "Oh, well that's just f*****g great. Just what I wanted to do this weekend. Awesome."

6. **Manic:** Manic sarcasm is spoken with unnatural exuberance, and
may sound a bit crazy. For example:

“Can you pick up the kids from their second birthday party this
weekend?”

“YES!! I absolutely can’t WAIT to do that! Can we do it again next
weekend???”

7. **Raging:** This kind of sarcasm relies mainly on hyperbole and threats
of violence. It is usually the hallmark of a psychotic rant; unpredictable
and uncalled for. For example, it might include vulgar language and
extreme conclusions. For instance:

a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. "Oh, don't worry! I'll be there! Want me to shine your f*****g shoes
while I'm at it?! Hell, I'll come to your house tonight and wash your
goddamn Ferrari! Actually, you know what? Forget it. I'm just gonna go
home and blow my brains out." (

[http://www.writerscafe.org/courses/The-Right-Way-to-Write-
Wrong/658/The-seven-types-of-sarcasm](http://www.writerscafe.org/courses/The-Right-Way-to-Write-Wrong/658/The-seven-types-of-sarcasm))

1.5 A Taxonomy of Sarcasm

Benjamin Carlisle (2010) has put these taxonomies of sarcasm:

1. **First degree:** Saying what you mean, and saying it insincerely
 - a. “Oh! Now that was intelligent!” [Said sardonically after something stupid is done]
2. **Second degree:** Saying what you don’t mean, but saying it sincerely
 - a. “Oh, now that was intelligent.” [Said in a complimentary way after something stupid is done]
3. **Third degree:** Saying what you mean, but saying it insincerely
 - a. “Yeah, you’re a good friend.” [said in a mocking tone of voice to a true friend]
4. **Fourth degree:** Saying what you mean, and saying it sincerely
 - a. “Yeah, you’re a good friend.” [said in a matter-of-fact tone of voice to a true friend]

Intent x literal	Insincere	sincere
insincere	1st	2nd
Sincere	3rd	4th

1.6 Americans and British sarcasm

According to the Smithsonian Magazine, sarcasm permeates every aspect of modern American culture. It can be seen in movies, on TV, in interviews, and just in general conversation. In fact, it is such an essential skill in modern America that it can be difficult to function socially if you do not understand it. The difference is that Americans do not use sarcasm quite as relentlessly or drily as the British. The majority of New Yorkers find sarcasm funny and a desirable quality. It is not that they do not get it. It's just that they may not find it particularly appropriate. (10 British and American Stereotypes That Science Says Are Bull – Listverse.htm)

The use of sarcasm in the two cultures is said to be almost similar. But still there are certain differences. For a British in the USA the popular wisdom amongst British is that Americans do not get it, and popular wisdom amongst Americans is it is bad'. So British and Americans have different points of view, British were a bit more dry though. In the USA, sarcasm is definitely identified by tone of voice, smirks, etc. where with British it seems to be difficult to pick up on the signs always.

Sarcasm in the USA seems to include the blatantly obvious stated in an idiomatic way like the “Not the brightest crayon in the box, are ya?” as well as preposterous statements like “Could you be any stupider?”

The context is very important for most of those comments. The British generally describe remarks as ‘sarcastic’ when they are saying the opposite of what they mean e.g. ‘Wow, that’s a surprise’ when something was very predictable, or ‘Nice weather, eh?’ when it is pouring with rain, or ‘Punctual, as always.’ when someone who always comes late finally arrives. So sarcasm can be either nice (a funny joke) or nasty (an unkind remark) but some element of ‘saying the opposite of what you mean’ needs to be involved for something to be labeled sarcastic.

So ‘sarcastic’ seems to be used to describe a wider variety of remarks in American— some are saying the opposite of what’s meant, but many are not. Depending on context, sarcastic seems to mean something closer to ‘unkind’, ‘insulting’ or simply ‘funny or amusing’ here; it might be just a matter of terminology. Because the US is a multicultural mix of immigrants, the potential for misunderstanding in humour (and thus offence) is larger.

(Sarcasm in the UK and US – Part one%20 what’s sarcastic%20 »

Learning to speak 'merican.htm).

2. The Critical Pragmatic Approach

Critical Pragmatics, like critical linguistics (Fowler et al, 1979), which puts great emphasis on the relationship between social power and language use, Mey’s (2001) critical pragmatics incorporates the critical discourse traditions of Teun van Dijk and mainly the critical language awareness tradition of the Lancaster School that is centered on Norman Fairclough and his co-workers. Therefore, just like in the Critical Discourse Analysis (CDA) tradition, ‘critical’ when applied to pragmatics has to do with examining the fundamental relations that assign power to various groups in society, particularly ,viewing language as an important instrument of exercising power and paying critical attention to the context of use. Critical pragmatics draws attention to the fact that pragmatics is a tool for social struggle. It seeks to critically examine, and try to understand the social functioning of language and its various manifestations of use.

Critical pragmatics operates from the viewpoint of language as a social science. It argues that different language use is not just a matter of linguistic variation, to be described as classified in purely theoretical terms, or to be analyzed with the aid of sociological variables denoting class or other societal parameters. The main impact, as Mey (2001) argues, is in the ways it helps us to recognise social discrimination and motivates us to work toward ending it. He argues further that from a critically pragmatic perspective, what conversation analysts should primarily worry about is how the mechanisms of linguistic deployments are related to the powers of society that operate in discourse (including, but not limited to conversation).

Under the critical pragmatic perspective, the truly interesting aspects of conversations (speech acts) are in the different ways they manifest themselves in different user contexts. So using language in conversation can be many things: from an exchange between equals on the job or in the home, to 'passing the time of day' with strangers, to specialized types of conversation such as the medical or job interview, or even the conversations with the police or other authorities. The purposes and

affordances of conversation, as of any other use of language, are strictly determined by the social setting (in particular, the institution) in which it occurs. Pragmatics, therefore, especially in its social-critical variety, aims at increasing freedom and independence by making the users of language conscious of, unveil and (if necessary) oppose the institutional and linguistic conditions of power that they are living under. What characterizes power as a social factor is not its brute force as such, but rather, its being accepted as a natural thing. According to Mey, 'naturalisation is said to happen whenever what should be critically examined and resisted is taken as a natural matter, with the self-evidence of the commonsensical'. This commonsensical or naturalised dimensions of discourse is critically examined and untied, paying critical attention to the contexts of their manifestations both at the immediate and the wider levels within the framework of critical pragmatic theory.

According to the Critical Pragmatic approach, Kepa Korta and John Perry (2011) claim that ,the main concern of this approach is to deal with the language is a means of doing things with words; the meanings of sentences and utterances are derived from human

intentions; and language combines with other factors to allow humans to achieve communicative goals when a speaker utters an utterance, this utterance has some contents. Based on this claim, Korta & Perry show how their approach can handle the difficulties that traditionally arise from

the theoretical use of what is said.

2.1 Irony and sarcasm

It is difficult to set clear the difference between irony and sarcasm. Because sarcasm can be considered as a form of irony, Muecke (1974:51) argues that “if it is a basic requirement of irony that one must feel the force of both the apparent and the real meanings, then sarcasm hardly exists as irony”. So, irony is likely to be confused with sarcasm but it differs from sarcasm in that “it is usually lighter, less harsh in its wording though in effect probably more cutting because of its indirectness” (Holman, 1960:248).

Watts (1981:103–104) distinguishes between the two concepts to say that sarcasm refers to “the use of sharp or bitter remarks, expressed ironically with the explicit intent to hurt another person’s feelings” .When irony is meant to express a negatively critical attitude towards the

subject of the ironic utterance, sarcasm is more direct, more cutting, and reveals not only a critical attitude but also an attack with the purpose of wording the subject's feelings (ibid.:103). In addition, the sarcastic utterance can be understood as sarcasm by the subject but the speaker who uses irony may aim to exclude the subject of the ironic utterance to understand what is really meant.

2.2 Grice's cooperative principle:

Paul Grice is English philosopher who is considered to be the "father of pragmatics", was fascinated by how the hearer gets from the expressed meaning to the implied meaning. That is, his aim was to explain how the hearer gets from what is said to what is meant (Thomas, 1995:56).

According to the Cooperative Principle the speaker and hearer converse with the willingness to deliver and interpret a message. The speaker and hearer cooperate and that is why communicating efficiently (Thomas, 1995:63). In 'Logic and Conversation', Grice (1975:45) defines conversation as an essentially interactive and cooperative process. The general principle is called the Cooperative Principle (CP). The CP runs as follows:

Make your contribution such as is required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged.

In order to illustrate how people interpret meaning, Grice presented, in addition to the Cooperative Principle, four conversational maxims to show how people communicate effectively in the light of certain rules.

Thomas (1995:63) says that thanks extend to Grice's maxims; we can interpret and understand the underlying implication of an utterance.

Maxim of Quantity (Informativeness)

a- Make your contribution as informative as is required

b- Do not make your contribution more informative than is required.

Maxim of Quality (Truthfulness)

Super maxim: Try to make your contribution one that is true, more specifically:

a- Do not say what you believe to be false.

b- Do not say that for which you lack adequate evidence.

Maxim of Relation (Relevance)

Super maxim: Make your contribution relevant.

a- Be relevant.

Maxim of Manner (Clarity)

Super maxim: Be perspicuous... (Be clear), and specifically:

a- Avoid obscurity of expression.

b- Avoid ambiguity.

c- Be brief (avoid unnecessary prolixity).

d- Be orderly.

The central role of the cooperative principle and maxims is to explain how it is possible for speakers to communicate more than they actually say. Speakers may observe all the maxims as in the following example:

Husband: Where is my watch?

Wife: It is on the table in the hall?

The wife has answered the question clearly (Manner), truthfully (Quality) with right amount of information (quantity), and satisfying the goal of the question (Relation).

According to Lindblom (2006: 152), Grice pointed out that there are certain ways in which the maxims of the cooperative principle may go

unfulfilled in ordinary conversation.

When some speakers intend their hearers to understand their conversation without observing the maxims, they will flout the maxims but there is no intention of deceiving or misleading the hearers. People can violate a maxim if they are liable to mislead the others. People can also infringe a maxim when they fail to observe a maxim with no intention to deceive someone (Paltridge, 2012: 47).

E.g.:-

A. How are you getting to the airport tomorrow?

B. Well.... I'm going with Peter (ibid, 51).

In this example, B is flouting the maxims of relation and quantity because his answer is irrelevant and because A has given less information than is required therefore; he is flouting the maxim of quantity from which B derives that he may have to make their own way to airport. So a maxim might be flouted in a way that exploits another

maxim.

Pragmatically speaking, Grice argues that if people fail to fulfill or observe the maxims of cooperative principle during the exchange of conversation, the participant may quietly and unostentatiously violate a maxim. This means that the participant does not observe the maxim intentionally for some purposes. Grice states that in the case when one quietly and unostentatiously violates a maxim, "one is liable to mislead".

More often than not, people fail to observe the maxims, be it deliberately or accidentally. Two of such failing to observe maxims of the cooperative principle are: violation and flouting of maxims. The violation of maxims is when the maxims are deliberately manipulated so that the speaker misleads the interlocutor. In other word, a speaker can be said to violate a maxim when they know that the hearer will not know the truth and will only understand the surface meaning of the words. They intentionally generate a misleading implicature. A maxim violation is quietly deceiving. The speaker deliberately supplies insufficient information, saying something that is insincere, irrelevant or ambiguous,

and the hearer wrongly assumes that they are cooperating (Cutting, 2002: 40).

In struggling to clearly define these notions Pultridge puts forward an example as: when a mother tells her children “Mummy's gone on a little holiday because she needs a rest” (Paltridge, 2012: 47). In this example, the mother has not said she is going away to think about divorce of her husband. But instead, she violates the maxim of quality, meaning that she is not telling the truth. Unlike the violation of maxims, which takes place to cause misunderstanding on the part of the listener, the flouting of maxims takes place when individuals deliberately cease to apply the maxims to persuade their listeners to infer the hidden meaning behind the utterances; that is, the speakers employ implicature.

Levinson also asserts that unlike the violation of maxims, which takes place to cause misunderstanding on the part of the listener, the flouting of maxims occurs when individuals intentionally do not apply the maxims in order to persuade their listeners to derive the hidden meaning behind what is said, that is, the speakers employ implicature. He also believes that when someone is flouting a maxim, they are not deliberately trying

to deceive or mislead their interlocutors, but they are deliberately not observing the maxims, in order for the interlocutors to understand another set of meaning (Levinson, 2008:109). Flouting occurs when the speakers appear not to follow the maxims of the cooperative principle but expect hearers to appreciate or understand the meaning implies, as in the case of the dress shop assistant, the romantic date and the chilly room, it can be said that they are flouting the maxims. It is similar to an indirect speech act, in it, the speaker assumes that the hearer knows that their words should not be taken at face value and they can infer the

implicit meaning (Cutting, 2002:37). For Example:

Well, how do I look?

Your shoes are nice (ibid).

In this example, the speaker flouts the maxim of quantity when he gives too little information, he does not mention anything about his or her clothes (ibid). So sarcasm works because it is an apparent violation of the cooperative principle. It makes sense because it relates shared experiences or norms of both the speaker and listener.

In conclusion, sarcasm is a frequently used means of communicating that has proven basis in linguistic theories.

3. Data Collection and Analysis

In this research, a critical pragmatic approach is applied in selected American and British interviews, in order to analyze the violation and flouting of conversational maxims done by the characters in the interviews. Grice's Cooperative Principle and its four conversational maxims theories are applied to examine the types of conversational maxims which are violated and flouted by the characters in order to create humorous situations. The analysis will be arranged in a table, according to the violation of Grice's Maxims and explanation of the implied or intended meaning which has inferred from the context and situation.

Eight texts from different magazines and journals from websites were selected for the purpose of analysis. The number of the extracts will be eighteen. The extracts that will be mentioned and the sarcastic word or phrase will be underlined. The samples of the full texts will be found in the appendix.

Text (1)

1. George Bush and Bill Clinton: The people of Haiti need basic foodstuffs, so we will send them arugula from the White House vegetable garden.
2. I have a nickname for Haiti: Hate It.
3. Obama added, "These two can **aid** me in the mid-term election."□

Bush added, "Laura went to Haiti to oversee our AIDS effort."□

Clinton added, "I went Haiti and spread AIDS."

Text (2)

1. Los Angeles-based British actor Tim Curry didn't pause for a second when asked what he missed most about the UK. "Irony," he replied: Then there's Eddie Izzard, recounting how he saw a London Underground guard checking an unattended bag by shaking it: "Oh, Captain Clever! Rattle it, if it doesn't go off it can't be a bomb!"
2. And the king of sarcasm, Basil Fawlty, when Mrs Richards complains about the view of Torquay: "What did you expect to see out of a Torquay hotel bedroom window? Sydney Opera House perhaps? The Hanging Gardens of Babylon? Herds of wildebeest sweeping majestically...?"

Text (3)

1. Do Americans understand the meaning of the word 'sarcasm'?

I certainly can't speak for all Americans, but I suspect that the real issue is that some of us in the US use the English language (American English) while others use the ever-changing Trumpish language. There are futile attempts by those on the Trump team to interpret Trumpish but the lack of consistent translations leaves me baffled.

Text (4)

1. Even today, people try to walk in strange ways when they see him, as he once did in the highly popular sketch "Ministry of Silly Walks." He says it makes him smile, but that he wishes people wouldn't do it. Before beginning our interview, Cleese orders a hot toddy, which, to his mild amusement, never gets served.

Text (5)

1. Fareed Zakaria: "America is Going Down the Toilet, But I Love Living Here"

2. The only surprise," says Zakaria, "is that the rise of Barack Obama did not end this downward death spiral. Even he, the chosen one, cannot reverse the decline of this evil culture."

Text (6)

1. "He is finally letting his Muslim roots come out," said Eliot Abrams, a senior fellow for Middle East studies at the Council on Foreign Relations in Washington, D.C. "so the questions is whether he is a Sunni or a Shiite.

Text (7)

1. What do you see as being your main responsibilities as the Prince of Wales and heir to the throne?

Waving's very important – from cars or balconies as circumstances demand. Keeping alive traditional hedge laying methods and taking small talk to strange and exciting places

2. What's the best thing about being the Prince of Wales?

Well I do love a leek!

3. And the worst?

Going to Wales. That bloody language – it's like nails down a
blackboard. Of course you can't say that.

4. And what contribution do you think your brothers Andrew and Edward
have made to the country?

They've been invaluable. Without Edward there'd have been no It's A
Royal Knockout or that documentary series on the Queen Mother. Do
you want to live in a world where those things never happened?
Because I don't. Andrew though has been a tremendous
embarrassment.

5. I have a tremendous sense of humour. As I mentioned I still listen to
the Goons Show, eight or nine times a day. 'Bring it on' that's what I
say, we can take it... As long as they don't mention my ears.

Text (8)

1. President Obama was the "founder of ISIS?" Remember when he said
this after referring to the President as "Barack HUSSEIN Obama?"

2. "No, I meant he's the founder of ISIS," Trump told Hewitt. "I do. He
was the most valuable player. I give him the most valuable player
award. I give her, too, by the way, Hillary Clinton."

Text	Sarcasm	Violation	Explanation
1	1.so we will send them arugula from the White House vegetable garden.	Manner	As if arugula is basic for living and from White House garden.
1	2.I have a nickname for Haiti: Hate It.	quality	Replace Haiti with (Hate it)
1	3.I went Haiti and spread AIDS	quality	What is said aids ,what is meant the disease of(acquired immune deficiency syndrome).
2	4. Oh, Captain Clever!	Quality	Naming the person with an adjective.
2	5. Sydney Opera House perhaps? The Hanging Gardens of Babylon? Herds of wildebeest sweeping majestically?"	Manner	To compare between opposite places.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

2	6."Still here?"	quality	The supervisor sent him to an interview and he is still arguing.
3	7.Trumpish	Quality	The language of Donald Trump
4	8."Ministry of Silly Walks.	quality	To make silly as ministry
4	9. He's a wonderful murderer	quality	To mean a perfect one.
5.	10. America is Going Down the Toilet, But I Love Living Here"	Quality	Who loves living in toilet?
5.	11. this evil culture	Quality & Manner	Still he prefers living there .
6.	12. "so the questions is whether he is a Sunni or a Shiite.	Four maxims	After letting his Muslim roots come out. The question ,to which sect does he belong?
7	13. Waving's very important	Relation	The big responsibility of the Prince of Wales.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

7	14. Well I do love a leek!	Relation	The Prince of Wales was asked about the best thing about being the Prince of Wales?
7	15. That bloody language	Quality &manner	How can a language be bloody?
7	16. They've been invaluable.	Manner	The Prince described his brothers.
7	17. As long as they don't mention my ears	Quality, relation	Because he has long ears.
8	18. "Barack HUSSEIN Obama	Four maxims	Trump accusing Obama of being the founder of ISIS because this suggested links with the Muslim world. Though Obama has been a lifelong Christian and is not a Muslim

Table (3.1) Analysis of violation of Grice Maxims with explanation.

Conclusion

From the analysis of the data from American and British interviews, there are flouting and violating of the four maxims (Quantity, Quality, Manner and Relation) of the cooperative principle and there is implied meaning, conversational implicature. Speakers use the flouting and violating of the maxims by using sarcasm as a rhetorical figure of speech for many purposes to fulfill social functions in a sense of humour. The use of this type communication depends on two conditions: the situation is acceptable to be sarcastic, for instance, in a job interview, sarcasm should be avoided, also in formal interviews, children also do not understand it. Strangers, from other cultures may do not understand it. The other condition, is the participants themselves accept it, and able to recognize it easily.

The study has presented a critical pragmatic analysis of the interviews to highlight the violation and flouting of the maxims of the cooperative principle by the characters. Hoping that the analysis would improve the reader's knowledge of how the different characters violated and flouted maxims and then they understand quite well the speakers' intended meanings in their conversation, in which the characters mean more than what they utter.

References

Bousfield, Derek and Miriam A. Locher (eds.) .(2008). Impoliteness in Language. Studies on its Interplay with Power in Theory and Practice.

Berlin/New York: Mouton de Gruyter.

Bousfield, D., "Never a truer word said in jest': A Pragmastylistic Analysis of Impoliteness as Banter in Henry IV, Part I" in Marina Lambrou and Peter Stockwell, Contemporary Stylistics, Continuum International Publishing Group, 2010, p. 213.

Cutting, Joan (2007) *Pragmatics and Discourse. A Resource Book for Students* (second edition). London: Routledge.

Fowler H. Watson (1979). *A Dictionary of modern English usage*. Oxford: Oxford university press.

Gibbs, R. (1993) The intentionalist controversy and cognitive science. *Philosophical Psychology*, 6, 175–199.

Grice, H. Paul 1989 Logic and conversation. Chapter 2 from Logic and Conversation. The William James Lectures 1967. In: H. Paul Grice, 1989, *Studies in the Way of Words*, 22–40. Cambridge, Mass.: Harvard University Press. [First published in: Peter Cole and Jerry Morgan (eds.), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts*. New York: Academic Press. 1975.]

Korta, Kepa, 2011. *Critical Pragmatics: An Inquiry into Reference and Communication*. Cambridge University Press the Edinburgh Building, Cambridge CB2 8RU, UK

Levinson, Stephen C. 2010 Questions and responses in Yélî Dnye, the Papuan Language of Rossel Island. *Journal of Pragmatics* 42: 2741–2755.

Lindblom K (2006). ‘Cooperating with Grice: a crossdisciplinary metaperspective on uses of Grice’s Cooperative Principle.’ *Journal of Pragmatics* 33, 1601–1623.

Mey, Jacob (2000) *Pragmatics. An Introduction* (second edition). Oxford: Blackwell. This book takes a strong social perspective, and explores pragmatics in much greater depth than either Thomas (1995) or Yule (1996) but is very accessible.

Thomas, J. (1983) Cross-cultural pragmatic failure. *Applied Linguistics*, 4(2): 91–112.